الكامل

٢

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الرسالة العالمية
دار الرسالة العالمية

جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع هذا الكتاب او اي جزء منه بجميع طرق
الطبع و التطوير و النقل و الترجمة و التسجيل الرقمي
و المسموع و الحاسوبي وغيرها الا بادن خطي من
شركة الرسالة العالمية م.م.
Al-Resalah Al-A'lamiah co.
Publishers

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الخامسة
١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

الإدارة العامة
Head Office
دمشق - الحجاز
شارع مسلم البارودي
بناء خولي و صلاحي
2625
(963)11-2212773
(963)11-2234305
الجمهورية العربية السورية
Syrian Arab Republic
info@resalahonline.com
http://www.resalahonline.com
فرع بيروت
BEIRUT LEBANON
TELEFAX: 815112- 319039- 818615
P.O. BOX:117460

obeikandl.com

الكامل

تأليف

الإمام أبي العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد

(٢١٠ - ٢٨٥هـ)

حقّقه وعلّق عليه وصنع فهارسه

الدكتور محمّد أحمد الدّالي

المجلّد الثاني

يُعَدُّ المُبَرِّدُ جَبَلاً في العِلْم، وإليه أَفْضَتْ مَقالاتُ أَصْحابِنا، وهو الذي نَقَلَها وقَرَّرَها وأَجْرَى الفُرُوعَ والعِلَل والمقاييسَ عليها.

أبو الفتح بن جِنّي

الرسالة العالمية

obeikandl.com

obeikandl.com

بـاب

قال أبو العباس: قال عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه في خُطْبة له: أيُّها الناسُ، اتَّقُوا اللهَ الذي إنْ قُلْتُم سَمِعَ، وإنْ أَضْمَرْتُم عَلِمَ، وبادِرُوا الموتَ الذي إنْ هَرَبْتُم[1] أَدْرَكَكُم، وإنْ أَقَمْتُم أَخَذَكُم.

***

وحدَّثني[2] التَّوَّزِيُّ في إسنادٍ ذَكَرَهُ آخِرُهُ عبدُ المَلِكِ بنُ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيُّ، قال: بينا نحنُ في المسجد الجامِعِ بالكوفة، وأهلُ الكوفة يومئذٍ [١/٩٢] ذَوُو حالٍ حَسَنةٍ، يَخْرُجُ الرجلُ منهم في العشرة والعشرين مِنْ مَوَالِيهِ إذْ أُتِيَ[3] آتٍ فقال[4]: هـذا الحجاجُ قد قَدِمَ أميراً على العراق! فإذا به قد دخل المسجد مُعْتَمّاً بِعِمامة قد غَطَّى بها أَكْثَرَ وَجْهِه، مُتَقَلِّداً سيفاً، مُتَنَكِّباً قوساً، يَؤُمُّ المِنْبَرَ، فقام الناسُ نحوَه، حتَّى صَعِدَ المنبرَ، فَمَكَثَ ساعةً لَا يَتَكَلَّمُ، فقال الناسُ بعضُهم لبعضٍ: قَبَحَ اللهُ بني أُمَيَّةَ حيثُ تَسْتَعْمِلُ مثلَ هذا على العِراق! حتى قال عُمَيْرُ بنُ ضَابِىءٍ البُرْجُمِيُّ: أَلَا أَحْصِبُهُ لكم؟ فقالوا: أَمْهِلْ حتَّى نَنْظُرَ، فلمَّا رأى عيونَ الناس إليه حَسَرَ اللِّثَامَ عن

---

(١) في ف و س: إن هربتم منه.

(٢) في ر: قال وحدثني.

(٣) في الأصل وهامش هـ: أتانا، وفي هـ وهامش الأصل كما في المتن.

(٤) انتهى ههنا الخرم الذي وقع في ج ص ٤٧٦.

فِيه ونهض فقال[1]

أَنَـا آبْنُ جَـلَا وَطَـلَّاعُ الثَّـنَايـا مَتَى أَضَـعِ العِمَـامَـةَ تَعْـرِفُـونِي

وقال[2]: يا أهل الكوفة، إنِّي لأَرَى رؤُوساً قد أَيْنَعَتْ وحان قِطافُها، وإنِّي لَصَاحِبُهَا، وكأني[3] انظرُ إلى الدِّماء بين العمائم واللِّحَى، ثم قال[4]:

هـذا أوانُ الشَّـدِّ فـآشْتَـدِّي زِيَمْ قَـدْ لَفَّهـا اللَّيْـلُ بِسَـوَّاقٍ حُـطَمْ
[٢١٥] لَـيس بِـراعِـي إِبِـلٍ وَلَا غَـنَـمْ وَلَا بِـجَـزَّارٍ عـلى ظَـهْـرٍ وَضَـم

ثم قال[5]:

قَـدْ لَـفَّهـا آللَّيْـلُ بِعَـصْـلَبِـيٍّ أَرْوَعَ خَـرَّاجٍ مِـنَ الـدَّوِّيِّ
مُهَاجِرٍ ليس بِأَعْرَابِيٍّ[6]

وقال:[8]

قـد شَمَّرَتْ عَنْ سَـاقِهـا فَشُـدُّوا وجَـدَّتِ الحَرْبُ بِكُمْ[7] فَجِـدُّوا
وَٱلْـقَـوْسُ فَـيـهـا وَتَـرٌ عُـرُدُّ مِـثْـلُ ذِراعِ البَـكْـرِ أو أَشَـدُّ

إني - وآلله يا أهل العراق - ما يُقَعْقَعُ لي بالشِّنان، وَلَا يُغْمَزُ جانبي كتَغْمَازِ

---

(١) بعده في زيادات ر: «هو لسحيم بن وثيل الرياحي» وقد نسبه أبو العباس فيما سيأتي ص ٤٩٧. وسلف البيت ص ٢٩١ فانظر تخريجه ثمة.
وانظر خطبة الحجاج في البيان والتبيين ٢/٣٠٧ ـ ٣١٠، وهي في وفيات الأعيان ٢/٣٣ ـ ٣٤ عن الكامل.

(٢) في ر: ثم قال. وفي وهـ: والله يا أهل. و«قال» ليس في ج.

(٣) في الأصل وج وهـ: «كأني» بلا الواو.

(٤) «ثم قال» ليس في الأصل وج. وبعده في زيادات ر: «الشعر لرُوَيْشِد بن رُمَيْض العنبري». كذا وقع، والصواب: رُشَيْد بن رُمَيْض العنزي. ونسبها المبرد فيما يأتي ٤٩٩ للحطم القيسي أنظر تعليقنا ثمة. وسيأتي البيت الثاني ص ١٢٣٠.

(٥) الأبيات بلا نسبة في البيان والتبيين ٢/٣٠٨، واللسان (عصلب).

(٦) زاد بهامش هـ. ليس بفحّاش ولا بذيٍّ. وجاء هذا البيت بهامش الأصل على أنه رواية في نسخة.

(٧) في ج وهـ: لكم.

(٨) حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي، والبيتان الأخيران من أبيات له في تاريخ الطبري ٢/٢٠٩، والنقائض ٦٤٢ وبعده في زيادات ر: لا بدَّ مما ليس منه بدُّ.

التِّين، ولقد فُرِرْتُ عن ذَكاء، وَفُتِّشْتُ عن تَجْرِبةٍ، وإنَّ أميرَ المؤمنين[1] نَثَرَ كِنَانَتَهُ بين يديه فَعَجَمَ عِيدَانها فوجدني أَمَرَّهَا عُوداً، وأصلبَها مَكْسِراً، فرما كم بي، لأنَّكم طالما أَوْضَعْتُم في الفِتْنَةِ، وٱضْطَجَعْتُم في مَرَاقِدِ الضَّلال[2].

وٱلله لأَحْزِمَنَّكُم حَزْمَ السَّلَمَةِ، وَلَأَضْرِبَنَّكُم ضَرْبَ غَرَائِبِ الإبل، فإنَّكم لَكَأَهْلِ قَرْيةٍ ﴿ كانَتْ آمِنةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيها رزقُها رَغَداً من كلِّ مكانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱلله فَأَذَاقَهَا ٱلله لِبَاسَ الجُوعِ والخوفِ بِما كانُوا يَصْنَعُونَ ﴾[3] ، وإنِّي واللَّهِ ما أقول[4] إلاَّ وَفَيْتُ، ولا أَهُمُّ إلا أَمْضَيْتُ، ولا أَخْلُقُ إلا فَرَيْتُ.

وإنَّ أميرَ المؤمنين أَمَرني بإعْطائكم أَعْطِياتِكُم، وأَنْ أُوَجِّهَكُم لمحاربةِ عدوِّكم مع المُهَلَّبِ بنِ أبي صُفْرَةَ. وإنِّي أُقْسِمُ بالله لا أَجِدُ رجلاً تَخَلَّفَ بعد أخذ عَطائِهِ بثلاثة أيام إلا ضربتُ عُنُقَهُ! يا غلام ٱقْرَأْ عليهم كتابَ [٢/٩٢] أميرِ المؤمنين، فقرأ:

«بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك أميرِ المؤمنين إلى مَنْ بالكوفة من المسلمين سلامٌ عليكم» فلم يَقُلْ أحد منهم[5] شيئاً، فقال الحجاجُ: آكفُفْ يا غلامُ، ثم أَقْبَلَ على الناس، فقال: أَسَلَّمَ عليكم أمير المؤمنين، فلم تَرُدُّوا[6] عليه شيئاً؟ هذا أَدَبُ ٱبن نِهْيَةَ، أَمَا وَٱللهِ لأُؤَدِّبَنَّكُم غيرَ هذا الأدب أو لَتَسْتَقِيمُنَّ! ٱقْرَأْ يا غلامُ كتابَ أمير المؤمنين، فلما بلغ إلى قوله: «سلامٌ عليكم» لَمْ يَبْقَ في المسجد أحدٌ إلا قال: وعلى أمير المؤمنين السلام[7]!

---

(١) بعده في ر: «أطال الله بقاءه»

(٢) في ج: الضلالة.

(٣) سورة النحل: ١١٢.

(٤) في ج: لا أقول.

(٥) ليس في الأصل وف وهـ.

(٦) في الأصل وج: «أيُسَلِّم عليكم... فلا تردُّون» وبهامش الأصل: فلم تردوا.

(٧) بعده في زيادات ر: «زعم أبو العباس أنّ ابن نِهْيَة رجلٌ كان على الشرطة بالبصرة قبل الحجاج».

ثم نَزَلَ فَوَضَعَ للناس أَعْطِيَاتِهِمْ، فجعلوا يأخذُون حتّى أتاه شيخٌ يَرْعَشُ كِبَراً، فقال: أيها الأمير، إني من الضَّعْفِ على ما تَرَى، ولي آبنٌ هو أَقْوَى على
[٢١٦] الأَسْفار مني[1] أَفَتَقْبَلُهُ[2] بَدَلاً مني؟ فقال[3] له الحجاج: نَفْعلُ أيها الشيخُ. فلما وَلَّى قال له قائل: أَتَدْرِي من هذا أيُّها الأمير؟ قال: لا، قال: هذا عُمَيْرُ بنُ ضابِىءٍ البُرْجُمِيُّ الذي يقول أبوه:

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكِدْتُ وليتَني تَرَكتُ على عثمان تَبْكِي حَلائِلُه

ودخل هذا الشيخ على عثمانَ مقتولاً فَوَطِىءَ بطنَهُ فكَسَرَ ضِلَعَيْنِ من أَضْلاَعِهِ، فقال: رُدُّوهُ! فلما رُدَّ قال له الحجاجُ: أيُّها الشيخُ هلاّ بَعَثْتَ إلى أمير المؤمنين عثمانَ بَدَلاً[4] يوم الدار! إنَّ في قَتْلِك أيُّها الشيخُ لَصلاحاً للمسلمين، يا حَرَسِيُّ آضْرِبَنْ عنقَه. فجعل الرجلُ يَضيقُ عليه أمرهُ فيرتحلُ، ويأمرُ وليَّه أنْ يَلْحَقَهُ بزاده، ففي ذلك يقول عبد الله بنُ الزِّبيرِ الأَسَدِيُّ[5]:

تَجَهَّزْ فَإِمَّا أَنْ تَزُورَ آبنَ ضابِىءٍ عُمَيْراً وَإِمَّا أَنْ تَزُورَ المُهَلَّبا
هما خُطَّتا خَسْفٍ نَجَاؤُكَ منهما رُكوبُكَ حَوْلِيّاً من الثَّلْجِ أَشْهبَا
فَأَضْحَى ولو كانَتْ خُراسانُ دُونَهُ رآها مكانَ السُّوقِ أو هِيَ أَقْرَبا[6]

قوله: «أنا آبن جلا»، إنما يريد المُنْكَشِفَ الأَمْرِ، ولم يصرف «جلا» لأنه

---

(١) في الأصل وج: أقوى مني على الأسفار.
(٢) في ر وج: فتقبله.
(٣) ليس في ر.
(٤) في ج: بديلاً.
(٥) شعره ق ٤/٢، ٤، ٦ ص: ٥٤ - ٥٥. وستأتي مع آخرين ص ١٣٠٢. وبعد «الأسدي» في زيادات ر: «الأسدي أسد خزيمة وليس من أسد قريش».
(٦) بعده في زيادات ر: «دونه: الهاء عائده على المهلب، وأقربا: ظرف، وقيل مفعول ثان. وهذا مخالف لما قال المبرد» انظر ص ٥٠٢.

أراد الفعل فحكى[1]، والفعلُ إذا كان فاعلهُ مضمراً أو مظهراً لم يكنْ إلا حكايةً كقولك: تَأبطَ شَرّاً، وكما قال[2]:

كَـذَبتُم وَبَيْتِ ٱللهِ لَا تَـأْخُـذُونَهَـا[3] بَني شابَ قَرْناها تَصُرُّ وَتَحْلُبُ [١/٩٣]

وتقول: قرأت ﴿ ٱقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾[4] لأنك حَكَيْتَ، وكذلك الابتداءُ والخبر تقول: قرأتُ ﴿ الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾.

وقال الشاعر: وَٱللهِ مَا زَيْدٌ بنامَ صاحِبُهْ[5]

وقوله: «أنا ابن جلا» لسُحَيْمِ بنِ وَثِيلٍ الرِّيَاحِيِّ، وإنما قاله الحجاج متمثلاً.

وقوله: «وطلاعُ الثَّنايا»، الثنايا: جمع ثَنِيَّةٍ، والثَّنِيةُ: الطريق في الجبل، والطريقُ في الرمل يقال له: الخَلُّ، وإنما أراد[6] أنه جَلْدٌ يَطْلُعُ الثَّنايا في آرتفاعها وصُعُوبَتِها، كما قال دُرَيْدُ بنُ الصِّمَّةِ[7] يعني أخاه عبد الله: [٢١٧]

كَمِيشُ الإزارِ خـارِجٌ نِصْفُ ساقِـهِ بَعِيـدٌ من السَّـوْآتِ طَـلَّاعُ أَنْجُـدِ

والنَّجْدُ: ما ارتفع من الأرض، وقد مَضى تفسير هذا[8].

---

(١) في ف وهامش الأصل فحكاه.

(٢) البيت بلا نسبة في المقتضب ٤/٩، ٢٢٦، والكتاب ١/٢٥٩ و٢/٧، ٦٥، ونسب لأسديّ في اللسان (قرن).

(٣) في ج وهامش الأصل: لا تنكحونها، وهي رواية.

سورة القمر: ١.

بعده في زيادات ر ـ وهو ثابت في هـ:

ولا مخالط الْليان جانبه

والبيتان في الخزانة ٤/١٠٦، والخصائص ٢/٣٦٦، والمقاصد النحوية ٤/٣.

(٦) في ر: أراد به.

(٧) الأصمعيات ق ٢٨/١٣ ص ١٠٨، والاختيارين ق ٦٥/٢٧ ص ٤١٢، وأمالي اليزيدي ٣٨، وانظر تتمة تخريج الكلمة في الأصمعيات. ورواية عجزه: صبور على العزّاء. وكذا في هامش ي.

(٨) انظر ما سلف ص ٢٠٣.

وقوله: «إني لأرى رؤوساً قد أينعت»، يريد: أدْرَكَتْ، يقال أيْنَعتِ الثمرةُ إيناعاً وَيَنَعَتْ يَنْعاً وَيُنْعاً، وَيُقْرَأُ ﴿ آنْظُرُوا إلى ثَمَرِهِ إذا أثْمَرَ وَيَنْعِهِ ﴾[1] و﴿ يُنْعِهِ ﴾ كلاهما جائز[2].

قال أبو عبيدة: هذا الشعر يُخْتَلفُ فيه فبعضُهم ينسبه إلى الأَحْوصِ وبعضهم ينسبه إلى يزيد بن معاوية وهو: [قال أبو الحسن: الصحيحُ أنه ليزيد[3]]:

ولها بالماطِرُونِ[4] إذا ... أَكَلَ النَّمْلُ الذي جَمَعَا
خُرْفَةٌ حتَّى إذا ارْتَبَعَتْ[5] ... سَكَنَتْ من جِلَّقٍ بِيَعَا
في قِبابٍ حَوْلَ[6] دَسْكَرةٍ ... حَوْلَهَا الزَّيْتونُ قد يَنَعا

[قال أبو الحسن[7]: أولُ هذه الأبيات:

طالَ هذا الهَمُّ فاكْتَنَعا ... وأمَرَّ النومُ فامْتَنَعا

وبعد هذا ما أنشده أبو العباس]

قال أبو العباس: وقوله: هذا أوانُ الشَّدِّ فاشْتَدِّي زِيَمْ

---

(١) سورة الأنعام: ٩٩.

(٢) وينْعه بالفتح قراءة الجمهور، ونسبت القراءة بالضم إلى قتادة والضحاك وابن محيصن وابن أبي إسحاق، انظر البحر ٤/١٩١، وتفسير القرطبي ٧/٥٠.

(٣) في ر: «ليزيد يصف جارية».
والأبيات في شعر الأحوص ـ ما نسب إليه ص ٢٢١ ـ ٢٢٢. وهي من كلمة رواها أبو عمرو الشيباني لأبي دهبل الجمحي انظر ديوانه ق ٣٩/٥، ٦، ٤ ص ٨٤ ـ ٨٥ وقد استقصى محققه تخريجها ص ١٣٠ ـ ١٣١ من الديوان وذكر اختلافهم في نسبتها ومال إلى توثيق نسبتها لأبي دهبل.

(٤) كذا في الأصل و ج، وهي الرواية في المصادر. وفي سائر النسخ وهامش الأصل: «الماطرين».

(٥) كذا في الأصل وج. وفي سائر النسخ وهامش الأصل: «رَبَعَتْ» وكلاهما رواية. والخرفة: ما يُجتنى من الفواكه.

(٦) في الأصل: عند.

(٧) قول أبي الحسن من الأصل وف.
وبعد قوله «قد ينعا» في زيادات ر ـ والرواية فيها «بالماطرين» ـ : «ويروي بالماطرون. الرواية المشهورة بفتح النون ويروى بكسرها».

يعني فرساً أو ناقة، والشعر للحُطَمِ الْقَيْسِيِّ[1].

وقوله: قد لَفَّهَا الليلُ بسوَّاق حُطَمْ

فهو الذي لا يُبْقِي من السير شيئاً، ويقال: رجلٌ حُطَمٌ للذي يأتي على الزَّاد لشِدَّة أَكْلِه، ويقال للنار التي لا تُبْقِي: حُطَمةٌ.

وقوله: «على ظهرِ وَضَمْ» فالوَضمُ: كلُّ ما قُطِعَ عليه اللحمُ؛ قال الشاعر[2]

وفِتيانِ صِدْقٍ حِسانِ الوُجو هِ لاَ يَجِدُونَ لِشيءٍ أَلَمْ
مِنَ الِ المُغيرةِ لا يَشْهَدُو نَ عِنْدَ المَجَازِرِ لَحْمَ الْوَضَمْ

وقوله: قد لَفَّهَا الليلُ بِعَصْلَبيٍّ

أي شديد. وَأَرْوَعَ: أي ذَكِيّ.

---

(١) كما في فرحة الأديب ١٤٥، وسمط اللآلي ٧٢٩، واللسان (حطم). وقالوا هي لرُشَيْد بن رُمَيْض العنزيّ قالها في الحُطَم في خبر حكاه ابو عبيدة قال: كان شريح بن ضبيعة غزا اليمن في جموع جمعها من ربيعة فغنم وسبى بعد حرب كانت بينه وبين كندة، أسر فيها فرعان بن مهدي بن معد يكرب عمّ الأشعث بن قيس، وأخذ على طريق مفازة فضلّ بهم دليلهم ثم هرب منهم ومات فرعان في أيديهم عطشاً، وهلك منهم ناس كثير بالعطش، وجعل الحطم يسوق بأصحابه سوقاً عنيفاً حتى نجوا ووردوا الماء، فقال فيه رشيد:

هذا أوان الشدّ فاشتدي زيم ليس براعي إبل ولا غنم
ولا بجزار على ظهر وضم نام الحداة وابن هند لم ينمْ
باتت بقاسيها غلام كالزلم خدلّج الساقين خفّاق القدم
قد لفّها الليل بسوّاق حُطَمْ

فلقّب يومئذ الحُطَم لقول رشيد هذا فيه» الأغاني ١٥/٢٥٥. وهي له في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٣٥٤ والتبريزي ١/١٨٤ وخبرها فيه عن أبي رياش، والحماسة البصرية ١/١٠٣، واللسان (حطم).
ويقع بعضها في رجز أبي زغبة الخزرجي والأخنس بن شهاب التغلبي وجابر بن حني التغلبي والأغلب العجلي. انظر شرح أبيات سيبوية ٢/٢٨٦، وأسماء خيل العرب للغندجاني ١١٨، والحماسة الشجرية ١٤٤ - ١٤٥، والسمط واللسان.

(٢) بعده في زيادات ر: «هو عمر بن أبي ربيعة» انظر ديوان عمر - ما نسب إليه ص ٤٩٩، وهما في اللسان (وضم) بلا نسبة. والبيت الأول لم يرد في ج.

وقوله: «خَرَّاجٍ من ٱلدَّوِّيِّ»، يقول: خَرَّاج[1] من كلِّ غَمَّاءَ شديدةٍ[2] يقال للصحْراء: دَوِّيَّةٌ [٢/٩٣]، وهي التي لا تكاد تَنْقَضِي، وهي منسوبةٌ إلى ٱلدَّوِّ، والدَّوُّ: صَحْراءُ مَلْسَاءُ لَا عَلَمَ بِهَا ولا أَمارةَ، قال الحُطَيْئَةُ[3]:

وَأَنَّى ٱهْتَدَتْ والدَّوُّ بَيْني وبَيْنَهـا ... وما خِلْتُ ساري الدَّوِّ باللَّيْلِ[4] يَهْتَدِي

والداوِيَّةُ: المتسعةُ التي تَسْمَعُ لها دَوِيّاً بالليل[5]، وإنما ذلك الدَّوِيُّ من أَخْفَاف الإبل تَنْفَسِحُ أصواتها فيها، وتقول جَهَلَةُ الأَعْرَابِ: إنَّ ذلك عَزِيفُ الجِنِّ.

وقوله: والقوسُ فيها وَتَرٌ عُرُدُّ

[٢١٨] فهو الشديد، ويقال: عُرُنْدٌ في هذا المعنى.

وقوله: «إني والله مَا يُقَعْقَعُ لي بالشِّنان»، واحدُها شَنٌّ، وهو الجِلْدُ اليابسُ، فإذا قُعْقِعَ به نَفَرَتِ ٱلإبلُ منه، فَضَرَبَ ذلك مَثَلاً لنفسه، وقال النابغة الذُّبْيَانيُّ[6]:

كـأنَّـكَ مِنْ جِمَـالِ بَني أُقَيْشٍ ... يُقَعْقَـعُ خَلْفَ[7] رِجْلَيْـهِ بِشَنٍّ[8]

---

(١) في ج وهـ: خَرُوج. وكذا كان في الأصل ثم أصلحه.

(٢) في هـ: غمّاء وشدة، وكذا كان في الأصل ثم أصلحه، وفي ج: غماء وشديدة. وبعد «شديدة» في زيادات ر: «غمًّا مقصور رواية عاصم».

(٣) ديوانه ق ١٣/٣٩ ص ١٤٨.

وبعد «الحطيئة» في زيادات ز: يصف خَيْلَها وأنث على معنى المرأة» وأشار رايت-إلى أن ما في ي - ومنها هذا التعليق - «خَيلها» ونبَّه نولدكه على أن الصواب «خيالاً» وهو كما قال، فقد قال الحطيئة قبل هذا

وفي كـل ممسـى لـيـلـة أو مـعـرّس ... خيـال يـوافي الـركب مـن أم مـعـبـد
فـحـيـاك ودّ مـا هـداك لـفـتـيـة ... وخـوص بـأعـلى ذي طـوالـة هـجـد
وأن اهتدت .....

(٤) كذا في الأصل وهـ وهامش ج، وهي رواية الديوان. وفي سائر النسخ «ساري الليل بالدَّوِّ» وهي روايةٌ.

(٥) في ج و هـ: يُسْمَعُ لها دَوِيٌّ.

(٦) ديوانه ق ١٠/٤٤ ص ١٩٨.

(٧) كذا في الأصل وهامش هـ، وهي رواية الديوان. وفي سائر النسخ «بين».

(٨) بعده في زيادات ر: «أُقَيْش حيٌّ من عكل». وذكر رايت أن ثمة كلمات لم تستبن له. وقال أبو عمرو:=

وقوله: «ولقد فُرِزْتُ عن ذَكاء»، يعني تَمامَ السِّنِّ[1]. و«الذَّكَاءُ» على ضربين: أحدهما تمامُ السِّنِّ، والآخر حِدَّةُ الْقَلْبِ[2]، فمما جاء في تمام السن قولُ قَيْسِ بن زُهَيْرٍ: «جَرْيُ المذكِّياتِ غِلابُ»[3] وقال زُهَيرٌ[4]:

يُفَضِّلُهُ إذا ٱجْتَهَدا[5] عليه تَمامُ السِّنِّ منه وَٱلذَّكَاءُ[6]

وقوله: «فَعَجَمَ عيدانها»، يقول[7]: مَضَغها لِيَنْظُرَ أَيُّهَا أَصْلَبُ، يقال: عَجَمْتُ العودَ: إذا مضغتَه، وكذلك كلّ شيء[8]، قال النابغة[9]:

فَظَلَّ يَعْجُمُ أعلى الرَّوْقِ مُنْقَبِضاً في حالِكِ اللونِ صَدْقٍ غيرِ ذي أَوَدِ

والمصدر العَجْمُ، يقال: عَجَمْتُهُ عَجْماً، ويقال لنَوَى كلِّ شيء: عَجَمٌ، مفتوحٌ، ومن أسكن فقد أخطأ، كما قال الأَعْشَى[10]:

= أقيش حيّ من عكل وجالهم صعاب تنفر من كل شيء تراه، وقال ابن الكلبي: بنو أقيش حيٌّ من الجنّ.

(١) في ج وف: سنٌّ.

(٢) في ر: والآخر الحدة حدة القلب.

(٣) هذا المثل قاله قيس بن زهير العبسي لحذيفة بن بدر ـ وقيل لحَمَل بن بدر ـ عند الرهان الذي كان بينهما في داحس والغبراء. انظر أمثال أبي عبيد ٩١، ١٠٧، وفصل المقال ١٢٧، وأمثال الضبي ٨٥، وجمهرة الأمثال ٢٩٩/١، ومجمع الأمثال ١٥٨/١.

وانظر خبر داحس والغبراء في أمثال الضبي ٨١ ـ ١١٠، والنقائض ٨٣ ـ ١٠٨، والفاخر ٢١٩ ـ ٢٣٥، والأغاني ١٨٧/١٧ ـ ٢٠٨، وسمط اللآلي ٥٨١ ـ ٥٨٣ واستقصاء تخريجه فيه.

وبعد «غلاب» في زيادات ر: «ويروي غِلاء». وهي رواية.

(٤) ديوانه ق ٢٧/٣ ص ٦٢.

(٥) في ج: «اجتهدتْ» وهي رواية ثعلب، وبهامشها كما في المتن «اجتهدا» وهي رواية الأصمعي انظر ديوان زهير، صنعة الأعلم ص ١٣٢.

(٦) زاد بعده في ج: «وحكى أبو جعفر عن عائذ بن مطرّف عن أبي عبيدة: إنّ جَرْيَ المذكّيات غلاءٌ أي كما يغالى بالسهام في النضال». وهو تعليق أقحم في متن الكتاب.

في الأصل: أي.

(٨) في ج: في كل شيء.

(٩) ديوانه ق ١٧/١ ص ١١. وسيأتي البيت ص ١٠١٦.

(١٠) ديوانه ق ٢٥/٤ ص ٧٣. وصدره كما في زيادات ر:

غزائك بالخيل أرض العدو

... ... وَجُـذْعَـانُـهَـا كَلَقـيطِ العَـجَـمْ

وقوله: «طالما أوضعتم في الفتنة»، الإيضاعُ: ضَرْبٌ من السَّيْرِ.

وقوله: فأضْحَى ولو كانت خراسانُ دونه

يعني دون السفر[1]. رآها مكان السُّوقِ للخوف والطاعة.

***

وكان من قصة عُمَيْرِ بنِ ضَابِىءٍ أنَّ أباه ضَابِىءَ بنَ الحارثِ البُرْجُمِيَّ وَجَبَ عليه حبسٌ عند عثمانَ رحمهُ الله وَأَدَبٌ، وذلك أنَّه كان استعار من قوم كلباً فأَعَارُوهِ إياه، ثم طلبوه منه، وكَان فَحَّاشاً، فرمى أُمَّهُمْ به، فقال في بعض كلامه[2]: [١/٩٤]

فـأُمُّكُمُ[3] لا تَتْـرُكُـوهـا وَكَلْبَكُم فـإنَّ عُقُـوقَ الـوَالِـداتِ كَبِيـرُ

فَاضْطَغَنَ على عثمانَ ما فَعَلَ به، فلما دُعِيَ به لِيُؤَدَّبَ شَدَّ سِكِّيناً في ساقه [٢١٩] لِيَقْتُلَ بها عثمان فَعُثِرَ عليهِ فأَحْسَنَ أَدَبَهُ[4]، ففي ذلك يقول[5]:

وقائِلةٍ إنْ مَاتَ في السِّجْنِ ضابِىءٌ لَنِعْمَ الْفَتَى تَـخْلُو بـه وتُـواصِـلُه
وقـائلةٍ لَا يَبْـعَـدَنْ ذلـك الْفَـتَى وَلَا تَبْعَـدَنْ أَخْـلاقُـه وشَـمـائِلُه

= وفي الديوان: «مقادك بالخيل» وفيه «كلفيظ العجم» وفي المطبوعة الأوروبية كما في المتن وسيأتي ص ١٠١٦.

(١) سلف في حاشية ص ٤٩٦ أن الهاء من دونه عائدة على المهلب، قال المرصفي: وهو أجود. رغبة الآمل ٤/٩٠.

(٢) البيت من كلمة له في النقائض ٢١٩ ـ ٢٢٠، والشعر والشعراء ٣٥٠، وطبقات فحول الشعراء ١٧٣، وأنساب الأشراف ٤/١/٥٧٦، والخزانة ٤/٨١. والخبر فيها.

(٣) في روف: وأمكم.

(٤) في النقائض ٢٢١: «.. فحبس عثمان ضابئاً في السجن فعرض ذات يوم أهل السجن فخرج ضابىء وقد شدّ سكيناً على ساقه يريد أن يفتك بعثمان فَفُطِن له وأُخِّر فضرب بالسياط وأمر به فحبس..».

(٥) الأبيات في النقائض ٢٢١، وطبقات فحول الشعراء ١٧٤ ـ ١٧٥، والخزانة ٤/٨٠، وبعضها في أنساب الأشراف ٤/١/٥٧٦:

وقـائـلةٍ لاَ يُـبْـعِـدِ ٱللهُ ضـابـئـاً إذا[1] الكَبْشُ لم يُوجَدْ له مَنْ يُنَازِلُه
وقـائـلةٍ لا يُـبْـعِـدِ ٱللهُ ضَـابِئـاً إذا[1] الخَصْمُ لم يوجد له مَنْ يُقَاوِلُه
فـلا تُثْبِعِيني إنْ هَلَكْتُ مَـلامـةً فليس بعـارٍ قَتْـلُ مَنْ لا أقـاتلُه
هَمَمْتُ ولم أَفْعَـلْ وَكِـدْتُ ولَيْتَني تَـرَكْتُ على عُثمانَ تَبْكي حَـلاَئِلُه
وما الفَتْكَ ما آمَرْتَ فيه ولا ٱلذي تُخَبِّـرُ مَنْ لاَقَيْتَ أنَّـك فـاعِلُه[2]

***

قال أبو العباس: وشَبِيهٌ بقوله ما حُدِّثنا به عن أبي شَجَرَةَ السُّلَمِيِّ، وكان من فُتَّاكِ العرب[3] فأتى عُمَرَ بن الخَطَّاب رحمه الله يَسْتَحْمِلُهُ[4]، فقال له عمر: ومن أنت؟ قال: أبو شَجَرَةَ[5] السُّلَمِيُّ، فقال له عُمَرُ: أَيْ عُدَيَّ نَفْسِهِ، أَلَسْتَ القائلَ[6] حيث ٱرْتَدَدْتَ[7]:

وَرَوَّيْتُ رُمْحِي مِنْ كَتِيبَـةِ خـالـدٍ وَإنِّي لأَرْجُـو بَعْـدَهـا أَنْ أُعَمَّرَا[8]

---

(١) جعلها رايت «إذ» ؟وأشار إلى أن ما في النسخ جميعاً «إذا».
(٢) ليس هذا البيت في ج و أ و ب و د، والحق بهامش الأصل. وقدمه في ف و س على الذي قبله.

وآمرت فيه: شاورت فيه. وضبط في الأصل و ي «أمّرت» وكذا ضبط في مخطوطة طبقات فحول الشعراء قال الشيخ العلامة محمود شاكر في تعليقه عليه ص ١٧٤: «وهو غريب».
(٣) بعده في زيادات ر: «أبو شجرة هو عمرو بن عبد العزّى وأمّه الخنساء. وقال الطبري: اسمه سليم بن عبد العزّى».

والطبريّ لم يُسمِّه في تاريخه ٢٦٦/٣ ـ ٢٦٧ بل قال: أبو شجرة بن عبد العزّى، ولم يسمه ابن الأثير في الكامل في التاريخ ٣٥١/٢ ـ ٣٥٢. وترجم له صاحب الإصابة ٧٤/٢ برقم ٣٤٤١ وسماه سليم بن عبد العزيز؟. وفي كنى الشعراء لابن حبيب (نوادر المخطوطات ٢٨٤/٢) اسمه عمرو بن عبد العزّى.
(٤) في الأصل: ليستحمله.
(٥) في ر: فقال أنا أبو شجرة. وفي هـ: قال أنا أبو شجرة.
(٦) البيتان من كلمة له في تاريخ الطبري ٢٦٦/٣، والكامل في التاريخ ٣٥١/٢.
(٧) في د ومتن ي: يوم ارتددت.
(٨) بعده في زيادات ر: «ويروى أن أُعَمَّر بكسر الميم، ومعناه أن أفعل ذلك بكتيبة عمر».

[قال أبو الحسن[1]: هكذا روى أبو العباس «أن أُعَمِّرا»، والذي عندي «أن أُعَمِّرا» عنى به عُمَرَ بنَ الخَطَّاب رضي الله عنه].

وعـارَضْتُهَا شَهْبـاءَ تَخْطِرُ بـالقَنـا ... تَرَى الْبَيْضَ في حافاتِها والسَّنَوَّرا

ثمَّ آنْحَنَى عليه عُمَرُ بالدِّرَّةِ فسَعَى إلى ناقته فَحَلَّ عِقالها وأَقْبَلَها حَرَّةَ بني سُلَيْمٍ بأَحَثِّ السير هرباً من الدِّرَّةِ، وهو يقول[2]:

قَـدْ ضَنَّ عَنْها أَبُـو حَفْصٍ بنـائِلِهِ ... وكُـلُّ مُـخْتَـبِطٍ يـومـاً لـه وَرَقُ
مـازال يَضْـرِبُني حتَّى خَـذِيتُ لـه ... وحالَ مِنْ دون بعضِ الرَّغْبَةِ الشَّفَقُ
ثُمَّ آلْتَفَتُّ إلـيهـا وَهْـيَ حـانِيـةٌ ... مِثْـلَ الـرِّتـاجِ إذا مـا لَـزَّهُ الغَلَقُ
[٢٢٠] أَقْبَلْتُهـا الخَلَّ من شَـوْرانَ مجتهداً ... إني لأَزْرِي عليهـا وهي تَنْـطَلِقُ[3]

ويروى أنَّه كان يَرْمي المسلمين يوم الرِّدَّةِ فلا يُغْنِي شيئاً، فجعل يقول:

هـا إنَّ رَمْيِي عَنْهُـمُ لَمَـعْبُـولْ ... فلا صَرِيحَ[4] اليومَ إلا المَصْقُولْ

قوله: وكل مختبط يوماً له ورق

أصلُ هذا في الشجرة أن يَخْتَبِطَها الراعي، وهو أَنْ يضربَها حتَّى يسقطَ

---

(١) قول أبي الحسن من ف. وكان فيها «قال أبو الحسن هكذا وابن العباس..» فأصلحته كما أثبت ولعله الصواب.

(٢) الأبيات من كلمة له في تاريخ الطبري ٢٦٧/٣.

(٣) شوران بفتح الشين جبل كبير مرتفع يطلّ على السدّ يحيط بالمدينة، في ديار بني سُلَيْمٍ، انظر أسماء جبال تهامة، لعرّام (نوادر المخطوطات ٤٢٥/٢) ومعجم البلدان ٣٧١/٣.

والخلّ موضع بين مكة والمدينة، انظر معجم البلدان ٣٨٥/٢.

(٤) في ب وس ود وج «صريخ» مصحفاً، وفي ج في الموضع الآتي الصريح وأهمل الحاء.

ورقُها، فضَرَبَ ذلك مَثَلاً لمن [٢/٩٤] يَطْلُبُ فَضْلَهُ[١]، وقال[٢] زهير[٣]:

ولَيْسَ مانعَ ذي قُرْبَى ولا رحِمٍ[٤] يَوْماً ولا مُعْدِماً من خابِطٍ وَرَقَا[٥]

وقوله: «حتى خَذِيتُ[٦] له»، يقول: خَضَعْتُ له، وأكثرُ ما تَسْتَعْمِلُ العامةُ هذه اللفظةَ بالزيادة، تقول: آسْتَخْذَيْتُ له، وزعم الأَصْمَعِيُّ أنه شَكَّ فيها، وأنه أحَبُّ أن يَسْتَثْبِتَ أهِيَ مهموزةٌ أم غيرُ مهموزةٍ، قال: فقلتُ لأعرابي: أتقول: آسْتَخْذَيْتُ أم اسْتَخْذَأْتُ، قال[٧]: لا أقولهما، قلتُ: ولِمَ؟ قال لأنَّ العربَ لا تَسْتَخْذِي، وهذا غير مهموز[٨]، وآشتقاقُه من قولهم: أُذُنٌ خَذْواءُ وَيَنَمَةٌ خَذْواءُ: أي مُسْتَرْخِيةٌ[٩] [قال أبو الحسن[١٠]: اليَنَمَةُ نبتٌ مُسْتَرْخٍ على وجه الأرض تأكله الإبل فَتَكْثُرُ عنه البانُها][١١]. قال الأصمعيُّ: وقلت لأعرابي: أتَهْمِزُ الْفَارَةَ؟ قالَ: تَهْمِزُها الهِرَّةُ!

---

(١) وقع ههنا خرم في س ينتهي ص ٥١٠.

(٢) في الأصل و ف: قال، بلا الواو.

(٣) ديوانه ق ٢٩/٢ ص ٥٠. وسيأتي البيت ص ١٠٧٣.

(٤) في ر و ف: «ذي قربى وذي نسب» وكلاهما رواية. وبهامش ي كما أثبت من الأصل و ج و هـ.

(٥) بعده في زيادات ر: «قوله: ولا معدم، بالخفض، عطفه على توهم الباء في مانع، ومثله ما أنشده:

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب إلا ببين غرابُها

على توهّم الباء في مصلحين، ومن في خابط زائدة». وهذا على رواية «ولا عادمٍ» بالخفض، والرواية في النسخ جميعاً غير هـ وهامش ج بالنصب، وفي هـ: «ولا عادم» بالخفض، وكان في أصل ج: ولا مانعاً، وبهامشها: معدماً، ومعدمٍ.

(٦) في الأصل هنا وفي الموضع السابق: خذئت.

(٧) في الأصل: قال فقال.

(٨) في اللسان (خذا): «واستخذيت: خضعت، وقد يهمز. وقيل لأعرابي في مجلس أبي زيد: كيف استخذأت؟ ليتعرّف منه الهمز، فقال: العرب لا تستخذىء، فهمز».

(٩) بعده في ج و هـ: «واليَنمة بقلة من أحرار البقل وذكوره»، وفي الأصل: «أذن خذواء أي مسترخية، ويَنمة خذواء، واليَنمة بقلة من أحرار البقول».

(١٠) قول أبي الحسن من ر.

(١١) قال المرصفي: هذا «غلطٌ صوابه فتكثر رغوة ألبانها في قلّة. وعن أبي حنيفة الدينوري: اليَنمة ليس لها زهر وفيها حبّ كثير تسمن عليه الإبل ولا تغزر ألبانها..» رغبة الأمل ٩٤/٤، وانظر النبات لأبي حنيفة ٢٤، واللسان (ينم).

وقوله: «إني لَأَزْرِي عليها»، يقول أَسْتَحِثُّها، يقال: زَرَى عليه: أي عاب عليه، وَأَزْرَى به أي قَصَّرَ به [قال أبو الحسن[1]: زريتُ عليه أزري زَرْياً وزرايةً: إذا عِبْتَ عليه. وأزْرَيْتُ به أُزْرِي إزْراءً: إذا قَصَّرْت به]، فيقول: إنها لمجتهدةٌ، وإني لَأَزْرِي عليها: أي أعيبُ عليها لِطَلَبِي النَّجَاءَ والسرعةَ، وقال الأَخْطَلُ[2]:

فظَلَّ يُفَدِّيها وظَلْتُ كأنَّها ... عُقابٌ دعاها جُنْحُ لَيْلٍ إلى وَكْرِ

وقوله:

ها إنَّ رَمْيِي عنهم لَمعْبولْ

يقول: مَخْبولٌ مردودٌ. والصَّريحُ: المَحْضُ الخالص[3]، يقال ذلك للبن إذا لم يَشُبْهُ ماءٌ، ويقال: عَرَبِيٌّ صَرِيحٌ ومَوْلًى صَرِيحٌ: أي خالص.

***

قال: وحدثني مُحَمَّدُ بنُ إبراهيمَ الهاشميُّ في إسناد ذكره قال: بَلَغ عمرَ بنَ الخطاب رحمه الله أن أقواماً[4] يُفضِّلُونه على أبي بكر الصِّدِّيقِ رحمه الله، فَوَثَبَ مُغْضَباً حَتَّى صَعِدَ المِنْبَرَ فَحَمِدَ الله، وصلَّى[5] على نَبِيِّه ﷺ، ثم قال: أيُّها الناس إني سأُخْبِرُكُمْ[6] عني وعن أبي بكر: إنَّه لمَّا تُوُفِّي رسولُ الله ﷺ ارْتَدَّتِ العربُ، وَمَنَعَتْ شاتَها وبعيرَها فأجْمَعَ[7] رأيُنا كلُّنا أصحابَ محمد ﷺ أنْ[8] قلنا له: يا خَليفةَ رسولِ الله، إنَّ رسولَ الله ﷺ كان يقاتلُ العربَ بالوحْيِ والملائكةِ يُمِدُّهُ الله [٢٢١]

---

(١) قول أبي الحسن من هامش ف.

(٢) ديوانه ق ١٨/٢٩ جـ ١/١٨٥.

(٣) زاد في ج: «والصريح: المغيثُ».

(٤) في دوي و هـ: قوماً.

(٥) في ف: فحمد الله وأثنى عليه وصلّ إلخ.

(٦) في الأصل: أخبركم. وفي ج: ثم أقبل على الناس فقال إني سأخبركم.

(٧) كذا في الأصل و هـ وهامش ج. وفي جميع أصول ر وفي ف و ج: فاجتمع.

(٨) بهامش ي ما نصّه: «أنْ مفعولة على تقدير على أنْ».

بهم، وقد آنقطع ذلك اليومَ، فَٱلْزَمْ بيتَك ومسجدَك، فإنَّه لا طاقةَ لك[1] بقتال العرب، فقال أبو بكرٍ: أَوَ كُلُّكُمْ رَأْيُهُ على هذا؟ فقلنا نعم! فقال: والله لأَنْ أَخِرَّ من السماء فَتَخَطَّفَني الطيرُ أَحَبُّ [١/٩٥] إليَّ من أن يكون هذا رأيي! ثم صَعِدَ المِنْبَرَ فحمد الله وَكَبَّرَهُ وصلَّى على نبيه ﷺ، ثم أقبل عَلَى الناس فقال: أيُّها الناس، مَنْ كَانَ يَعْبُدُ محمداً فإنَّ محمداً قد مات، ومَنْ كان يَعْبُدُ الله فإنَّ الله حَيٌّ لا يموتُ، أيُّها الناس أَأَنْ كَثُرَ أعداؤُكم، وقَلَّ عَدَدُكُمْ رَكِبَ الشيطانُ منكم هذا المَرْكَبَ؟! والله لَيُظْهِرَنَّ اللهُ هذا آلدينَ على الأديان كُلِّها ولو كَرِهَ المشركون، قولُهُ الحَقُّ، ووَعْدُهُ الصِّدْقُ، ﴿ بل نَقْذِفُ بالحقِّ على الباطل فيَدْمَغُهُ فإذا هو زاهِقٌ ﴾[2]، و﴿ كَمْ من فِئةٍ قليلةٍ غَلَبَتْ فِئةً كثيرةً بإذْنِ الله والله مع الصَّابِرين ﴾[3]، واللَّهِ أيُّها الناسُ لو أُفْرِدْتُ من جميعكم لجاهدتُهم في الله حقَّ جهاده حتَّى أُبْلِيَ[4] بنفسي عُذْراً أو أُقْتَلَ قَتْلاً[5]. والله أيها الناس لو مَنَعوني عِقالاً لجاهَدْتُهُمْ عليه، وآسْتَعَنْتُ عليهمُ اللهَ وهو خيْرُ مُعينٍ.

قال[6]: ثم نزل فجاهد في الله حَقَّ جِهادِهِ حتى أَذْعَنَتِ العربُ بالحقِّ.

قوله: «كم من فئة» فهي الجماعةُ، وهي مهموزة، وتخفيفُ الهمز في هذا الموضع أن تَقْلِبَ الهمزةَ ياءً، وإن كانتْ قبلها ضمةٌ وهي مفتوحة قَلَبْتَهَا واواً نحو: جُؤَنٍ، تقول: جُوَنٌ[7].

وقوله: «لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه» على خلاف ما تَتَأَوَّلُهُ العامةُ،

---

(١) في الأصل: لنا.

(٢) سورة الأنبياء: ١٨.

(٣) سورة البقرة: ٢٤٩.

(٤) في الأصل و ج: أبلغ، وبهامش الأصل كما في المتن.

(٥) في ج وهامش ي: أو أقتل مُقْبِلاً.

(٦) «قال» من الأصل و ف و ج.

(٧) بعده في زيادات ر: «الجؤنة: الحُقَّة يجعل فيها الحلي».

ولقولِ العامةِ وَجْهٌ قد يجوز[1]، فأما الصحيحُ فإن المُصَدِّقَ إذَا أخذ من الصَّدَقَةِ ما فيها ولم يأخذ ثَمنَها قيل: أخذ عِقالاً، وإذا أَخَذَ الثَمن قيل: أخذ نَقْداً، قال[2] الشاعر:

أَتَانَا أَبُو الخَطَّابِ يَضْرِبُ طَبْلَهُ فَرُدَّ وَلَمْ يَأْخذْ عِقالاً وَلا نَقْدَا[3]

والذي تقوله العامةُ تأويلُه: لو منعوني ما يساوي عقالاً فضْلاً عن غيره، وهذا وجهٌ، والأولُ هو الصحيح[4] لأنه ليس عليهم عقالٌ يُعْقَلُ به البعير فيَطْلُبَه فيُمْنَعَهُ[5]، ولكنْ مجازُه في قول العامة ما ذكرنا. ومن كلام العرب: أتانا بجَفْنةٍ [٢٢٢] يَقْعُدُ عليها ثلاثةٌ، أي لو قعد عليها ثلاثةٌ لَصَلَح.

وكان ارتدادُ من ارْتَدَّ من العرب أن قالوا: نُقيمُ الصلاةَ ولا نُؤْتِي الزكَاة، فمن ذلك قولُ الحُطَيْئَةِ[6]:

---

(١) في ي و د: فالعامة تقول وجهاً قد يجوز.

(٢) في الأصل و ج و هـ: وقال.

(٣) بعده في زيادات ر: «كانت الأمراء إذا خرجت لأخذ الصدقة تضرب الطبول».

(٤) وقيل في تفسيره غير ذلك، انظر النهاية ٣/٢٨٠، واللسان (عقل).

(٥) قوله لأنه ليس عليهم عقال إلخ يرد عليه حديث عمر «أنه كان يأخذ مع كل فريضة عقالاً ورواء، فإذا جاءت إلى المدينة باعها ثم تصدّق بها» وحديثُ محمد بن مسلمة «أنه كان يعمل على الصدقة في عهد رسول الله ﷺ فكان يأمر الرجل إذا جاء بفريضتين أن يأتي بعقاليهما وقرانيهما». عن اللسان (عقل)، وانظر رغبة الأمل ٤/٩٧.

(٦) ديوانه ق ١/٨٨، ٣، ٥، ٧، ٨، ٦، ٤، ص ٣٢٩ - ٣٣٠ وفي روايتها اختلاف.

قال الشيخ المرصفي: «هذا الشعر رواه أبو العباس كلمة واحدة قالها الحطيئة في وقعة واحدة فحصل فيها اضطراب.. والصواب ما رواه غيره أنه كلمتان أولاهما قالها عشية أبي بكر وهي برواية أبي عمرو:

فدى لبني ذبيان أمي وخالتي عشية يُحْدى بالرماح أبو بكر

وبعده: أطعنا رسول الله - الأبيات. وثانيتهما قالها أيام خالد بن الوليد وقد حارب بني عبس وطيىء وبني دودان بن أسد حتى أدوا الزكاة ولذلك عيرهم بقوله: فبأست بني عبس الخ ولم يصبر على الارتداد في محاربته سوى بني نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد، وأولها الا كل أرماح قصار اذلة إلى قوله كأفواه المزفتة الحمر» رغبة الأمل ٤/٩٨. وانظر الديوان.

أَلَا كُلُّ أَرْماحٍ قِصارٍ أَذِلَّةٍ فِدَاءٌ لِأَرْماحٍ نُصِبْنَ[1] عَلَى الْغَمْرِ [٢/٩٥]
فَبِسْتِ بَنِي عَبْسٍ وَأَسْتاهِ طَيِّءٍ[2] وَبِسْتِ بَنِي دُودَانَ حَاشا بَنِي نَصْرِ
أَبَوْا غَيْرَ ضَرْبٍ يُجْثِمُ الْهامَ وَقْعُهُ وَطَعْنٍ كَأَفْوَاهِ الْمُزَفَّتَةِ الْحُمْرِ[3]
أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ كَانَ حاضِراً[4] فَيَا لَهْفَتَا ما بالُ دِينِ أَبِي بَكْرِ
أَيُورِثُها بَكْراً إِذَا ماتَ بَعْدَهُ فَتِلْكَ وَبَيْتِ اللهِ قاصِمَةُ الظَّهْرِ[5]
فَقُومُوا وَلَا تُعْطُوا اللِّئامَ مَقادَةً وَقُومُوا وَلَوْ كَانَ[6] الْقِيَامُ عَلَى الْجَمْرِ[7]
فِدًى لِبَنِي نَصْرٍ طَرِيفِي وَتالِدِي عَشِيَّةَ ذَادُوا بِالرِّماحِ أَبا بَكْرِ[8]

قوله: «يجثم الهام وقعه»، إنما هو مَثَلٌ، يقال: جَثَمَ الطائرُ، كما يقال بَرَكَ الجَمَلُ، ورَبَضَ العَيْرُ[9] [قال أبو الحسن: المُزَفَّتَةِ الحُمْرِ قيل فيه قولان: أحدُهما أنَّ المزفَّتة المَطْلِيَّةُ بالزِّفْتِ ـ وهو القَطِران ـ يعني الإبل، وهذا أشبه بكلام العرب ومعناها؛ والآخرُ: الزِّقاقُ].

وكان قَيْسُ بنُ عاصِم بنِ سِنانِ بنِ خالِد بنِ مِنْقَرٍ عاملاً على صدَقاتِ بني سَعْدٍ فقسَمَ مَا كان في يَدِهِ[10] من أموال الصَّدقاتِ على بني مِنْقَرٍ[11]، وقال:

---

(١) بهامش ج: ركزن.
(٢) بهامش ج: وأفناء طيىء.
(٣) بعده في زيادات ر: «المزفتة: المطلية بالزفت وهو القطران يعني الإبل وهو أشبه بكلام العرب ومعناه، وقيل الزقاق». وهذا التعليق من قول أبي الحسن الآتي بعد قليل.
(٤) في ي و د: إذ كان بيننا.
(٥) جاء هذا البيت في الأصل آخر هذه الكلمة بعد قوله فدى لبني نصر.
(٦) في ي و د: وإن.
(٧) لم يرد هذا البيت والذي يليه في ج.
(٨) بعده في زيادات ر: «قوله زادوا بالرماح أبا بكر، كذبٌ، إنما خرجوا على الإبل فقعقعوا لها بالشنان فنفرت وفرّت».
(٩) في أ و ب و س و ج: البعير، وهو تحريف. وفي هـ: العنز، وفي ف العنيز وكلاهما مصحّف.
(١٠) في دوي: بيده.
(١١) في الأصل و ف: على بني منقر جميعاً.

مَنْ[1] مُبْلِغٌ عَنِّي قُرَيْشاً رِسالةً ... إذا مَا أَتَتْها مُحْكَماتُ الوَدائعِ
حَبَوْتُ بما صَدَّقْتُ في العام مِنْقَراً ... وأيأسْتُ منها كلَّ أَطْلَسَ طامِعِ

قوله: «فأجمع[2] رأينا كلُّنا أصحابَ محمد»، فإنما خَفَضَ كُلًّا على أنه توكيد لأسمائهم المضمرة، والظاهرُ لا يكون بدلاً[3] من المُضْمَرِ الذي يَعْنِي به المتكلمُ نَفْسَهُ، أو يَعْنِي به المُخَاطَبَ، لا يجوز أن تقول: مررتَ بي زيدٍ، لأن هذه الياءَ لَا يَشْرَكُهُ فيها شَريكٌ فيَحْتاجُ[4] إلى التَّبْيين، وكذلك لا يجوز: ضربتُكَ[5] زيداً؛ لأن المخاطبَ منفردٌ بهذه الكاف؛ فأما الهاءُ نحو: مررتُ به عبدِ الله فيجوز
[٢٢٣] لأنا نحتاج[6] إلى أن يُعَرِّفَنا مُبَيِّناً مَنْ صاحب الهاء؛ لأنها ليست للذي يخاطبُه فلا ينكرُ نفسَه، وإنما يُحَدِّثُ به عن غائب[7] فَيَحْتَاجُ إلى البيان.

وقوله: «أصحابَ محمد» اختصاصٌ، ينتصب[8] بفعل مضمر، وهو أعني، لِيُبَيِّنَ مَنْ هؤلاء الجماعةُ[9]، كما يُنْشَدُ[10]:

نَحْنُ بني ضَبَّةَ أصحابُ الْجَمَلْ

أراد: نحن أصحابُ الجمل، ثم بَيَّنَ مَنْ هُمْ، لأن هذا قد كان يقع[11] على

---

(١) في ر و ف: «فمن»، وفي الأصل و هامشي ج و هـ: ألا. وسيأتي البيتان ٧١٢.
(٢) في ف و س و ج: فاجتمع. وانتهى ههنا الخرم الذي وقع في س، ص: ٥٠٥.
(٣) في أ و ب ودوي: والظاهرة لا تكون بدلاً.
(٤) في ر: فتحتاج. وضبط بالرفع والنصب، وضبط بالرفع في الأصل وبالنصب في ج.
(٥) في الأصل: وكذلك لا يجوز أن تقول ضربتك.
(٦) في الأصل: لأنه يحتاج.
(٧) في الأصل و ج: يحدثه عن غائب. وبهامش ج: يحدث كما في المتن.
(٨) في ر و ف: وينتصب.
(٩) في الأصل و ج: الجماعة معه.
(١٠) سلف البيت ص ١٤٦.
(١١) في الأصل: لأن هذا يقع، وفي ج و هـ: لأن هذا قد يقع، وبهامش ج قد كان يقع كما في المتن.

مَنْ دون بني[1] ضَبَّةَ معه، وعلى من فوقَها إلى مُضَرَ ونزار ومَعَدٍّ ومَنْ بعدَهم؛ وكذلك: نحن العَرَبَ أَقْرَى الناس لِضَيْفٍ[2]، ونحن الصَّعاليكَ لا طاقة بنا على المُروءةِ، ويُخْتَارُ في هذا الشعر[3]: [١/٩٦]

إنـا بني مِنْقَـرٍ قَـوْمٌ ذَوُو حَسَبٍ فِينـا سَـراةُ بني سَعْـدٍ ونـاديهـا

وقليلُ هذا يدلُّ على جميع هذا الباب[4].

---

(١) ليس في الأصل و ف و هـ.

(٢) في ف و ج و هـ: للضّيف.

(٣) بعده في زيادات ر: «هو لعمرو بن الأهتم المنقري». وقد سلف البيت ص ١٤٧.

(٤) زاد في ر: «فافهم».

obeikandl.com

بـاب

قال أبو العباس: هذه أشعـارٌ آخترنـاها من أشعـار المولّـدين حكيمةٌ[1] مُسْتَحْسَنَةٌ يُحْتَاجُ إليها للتَمَثُّلِ، لأنّهـا أَشْكَلُ بالدهـر، وَيُسْتعارُ من ألفـاظها في المخاطَبات وَالخُطَبِ وَالكُتُبِ.

قال عبدُ الصَّمَدِ بنُ المُعَذَّلِ[2]:

تُـكَلِّفُـنِي إذْلالَ نَـفْسِـي لِـعِـزِّهـا ... وهـانَ عليها أَنْ أُهـانَ لِتُكْـرَمَـا[3]
تَقولُ سَلِ المَعْرُوفَ يَحْيَى بنَ أَكْثَمٍ ... فقلتُ سَلِيهِ رَبَّ يَحْيَـى بنِ أَكثَما[4]

وقال بَشَّارُ بنُ بُرْدٍ يذكر عُبَيْدَ الله بنَ قَزْعَةَ، وهو أبو المُغيرةِ أخو المَلَوِيِّ المُتَكَلِّم، قـال[5]: وقال[6] المازنيُّ: لم أر أَعْلَمَ من المَلَوِيِّ بالكلام، وكان من أصحاب إبراهيم النَظَّامِ[7]:

---

(١) في الأصل: هذه أشعار من أشعار المولدين حكميّة.
(٢) في الأصل و ف و ج و هـ: قال ابن المعذل.
(٣) البيتان في زهر الآداب ٦٥٤.
(٤) بعده في زيادات ر: «بالثاء المثلثة لا غير، وكذلك أكثم بن صيفي. ويقال إن يحيى بن أكثم من ولد أكثم بن صيفي».
(٥) كذا! وهي مقحمة زادها الرواة، والوجه حذفها.
(٦) في ف: وقال لنا المازني.
(٧) قوله «وهو أبو المغيرة... النظّام» ليس في ج. وفي ف: وهو أخو المغيرة الملوي المتكلم.

خَليليَّ مِنْ كَعْبٍ أَعِينا أخاكُمَا ... على دَهْرِهِ إنَّ الكريمَ مُعِينُ[1]
وَلَا تَبْخَلَا بُخْلَ ابنِ قَزْعَةَ إنَّهُ ... مَخَافَةَ أن يُرْجَى نَدَاهُ حَزِينُ
كَأَنَّ عُبَيْدَ اللهِ لم يَلْقَ ماجِداً ... ولم يَدْرِ أَنَّ المَكْرُمَاتِ تكونُ [٢٢٤]
فقل لأبي يَحْيَى مَتَى تُدْرِكُ العُلَى ... وفي كُلِّ مَعْرُوفٍ عليك يَمينُ
إذا جئتَهُ في حاجةٍ سَدَّ بابَهُ ... فلم تَلْقَهُ إلا وَأَنْتَ كَمِينُ

نظيرُ قوله:

وفي كل معروف عليك يمينُ

قولُ جرير[2]:

وَلَا خَيْرَ في مالٍ عليه أَلِيَّةٌ ... ولا في يَمينٍ عُقِّدَتْ[3] بالمآثِمِ

وقال إسماعيلُ بنُ القاسم[4]:

أَطِعِ اللهَ بِجُهْدِكْ ... عَامِداً أو دونَ جُهْدِكْ
أَعْطِ مَوْلَاكَ كما تَطْ ... لُبُ من طاعةِ عَبْدِكْ

وقال محمود[5]:

تَعْصِي الإلهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ ... هذا مُحَالٌ في القِياسِ بَدِيعُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صادقاً لَأَطَعْتَهُ ... إنَّ المُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ

---

(١) بعضها في الشعر والشعراء ٧٥٩، وعيون الأخبار ١/٨٨ ـ ٨٩، وزهر الآداب ١٠١٦، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٢٦، وانظر سمط اللآلي ٢٢٥.

(٢) تذييل ديوانه ق ٤٧ /٢ جـ ٢/٩٩٣ عن النقائض ٧٥٣، ورواية عجزه:

ولا في يمين غير ذات مخارم

(٣) بهامش ي: عوقدت.

(٤) بعده في زيادات ر: «هو أبو العتاهية»، وفي ج: وهو أبو العتاهية، وفي هـ: إسماعيل بن القاسم أبو العتاهية.

والبيتان في ديوانه ق ١/١٣١، ٤ ص ١٢٨.

(٥) زاد في هـ من نسخة: «الوَرّاق». والبيتان في زهر الآداب ٩٨.

وقال أيضاً:

إنِّي شَكَرْتُ لِظالِمي ظُلْمِي ... وَغَفَرْتُ ذَاكَ لَهُ على عِلْمِي
ورأيتُه أَسْدَى إليَّ يَداً ... لَمَّا أَبانَ بِجَهْلِهِ حِلْمِي
رَجَعَتْ إِسَاءَتُهُ عليه وإِحْـ ... ـساني فَعادَ مُضاعَفَ الجُرْمِ
وَغَدَوْتُ ذا أَجْرٍ وَمَحْمَدَةٍ ... وَغَدَا بِكَسْبِ الظُّلْمِ وَالإِثْمِ [٢/٩٦]
فَكَأَنَّما الإِحْسَانُ كانَ لَهُ ... وأنا المُسِيءُ إليه في الحُكْمِ
ما زال يَظلِمُني وَأَرْحَمُهُ ... حتَّى بَكَيْتُ لَهُ مِنَ الظُّلْمِ

أَخَذَ هذا المعنى من قول رجل من قُرَيْشٍ لرجل قال له[1]: إني مررتُ بقومٍ من قريش من آل الزُّبَيْرِ أو غيرهم[2] يَشْتِمُونَكَ شَتْماً رَحِمْتُكَ منه، قال: أَفَسَمِعْتَني أقولُ إلاّ خَيْراً؟ قال: لا، قال: إيَّاهُمْ فارْحَمْ.

وقال أبو بكر الصِّدِّيقُ رحمه الله لرجل قال له: لَأَشْتِمَنَّكَ شَتْماً يَدْخُلُ معك في قبرك، قال: معكَ واللهِ يَدْخُلُ لا معي!!

وقال ابنُ مسعود: إنَّ الرجل ليظلمني فأَرْحَمُهُ[3].

[٢٢٥] وقال رجل للشَّعْبيِّ كلاماً أَقْذَعَ له فيه، فقال له الشعبيُّ: إنْ كنتَ صادقاً فَغَفَرَ الله لي، وإن كنتَ كاذباً فغفر الله لك.

ويُرْوَى أنَّه أَتَى مسجداً فصادف فيه قوماً يغتابونه فأخذ بِعِضَادَتَيِ الباب، ثم قال:

---

(١) «قال له» ليس في الأصل، و «له» ليس في هـ.

(٢) في الأصل: وغيرهم.

(٣) زاد بعده في ج ـ وزادها في هـ بعد قول أبي بكر... لا معي ـ: «وروي عن بعض الصالحين أنه قال: لا يكبرنّ عليك ظلم من ظلمك فإنما سعى في نفعك وضره» وفي هـ: «ويروى عن بعض الصالحين لا يكبرن... في ضره ونفعك». وسيأتي قول أبي بكر والشعبي ص ٩٨٣.

هَنيئـاً مَـريئـاً غَيْـرَ دَاءٍ مُخَـامِـرٍ لِعَـزَّةَ من أعْراضِنـا ما آسْتَحَلَّتِ[1]

وذكر آبنُ عائشةَ أنَّ رجلاً من أهل الشأم قال: دخلتُ المدينة فرأيتُ رجلاً راكباً على بغلة لم أَرَ أَحْسَنَ وَجْهاً ولا سمْتاً ولا ثوباً ولا دابةً منه، فمال قلبي إليه، فسألت عنه فقيل لي: هذا الحسنُ بنُ عليِّ بنِ أبي طالب رضـي الله عنهـما، فآمتلأ قلبي له بُغضاً، وحَسَدْتُ عَلِيًّا أن يكونَ له آبنٌ مثلهُ، فَصِرْتُ إليه، فقلتُ له: أَأَنْتَ آبنُ أبي طالب؟ فقال أنا آبنُ آبْنِه، فقلت: فَبِكَ وبأبيك أَسُبُّهُما، فلما آنقضى كلامي قال لي: أَحْسِبُكَ غريباً، قلت: أَجَلْ، قال: فَمِلْ بنا، فإن آحْتَجْتَ إلى منزل أنزلناك، أو إلى مال آسَيْناكَ، أو إلى حاجة عاوَنّاكَ. قال[2] فانصرفتُ عنه وما على الأرض[3] أَحَدٌ أحبُّ إليَّ منه.

وقال محمود الوَرَّاقُ:

يـا نـاظِـراً يَـرْنُـو بِعَيْنَيْ راقِـدٍ وَمُشَـاهِـداً لِـلأَمْـرِ غَيْـرَ مُشـاهِـدِ
مَـنَّيْتَ نَفْـسَـكَ ضَلَّةً وَأَبَـحْتَـهَـا طُـرُقَ الرَّجـاءِ وَهُنَّ غَيْـرُ قَـوَاصِـدِ
تَصِلُ الذُّنُوبَ إلَى آلذُّنُوبِ وَتَرْتَجِي دَرَكَ الْجِنَـانِ بِها وَفَـوْزَ الْعِـابِـدِ[4]
وَنَـسِـيـتَ أَنَّ آللهَ أَخْـرَجَ آدَمـاً مِنْهَـا إلَى آلدُّنْيَـا بِـذَنْبٍ وَاحِـدِ[5]

وقال الحَكَمِيُّ[6] للفَضْل بنِ الرَّبيع:

---

(١) البيت لكثيّر. ديوانه ق ٣/٢٢ ص ١٠٠.

(٢) في الأصل: قال الرجل.

(٣) في ر: فانصرفت عنه ووالله ما على الأرض. وفي ج و هـ: على وجه الأرض.

(٤) في د ومتن ي: مع الذنوب.. دار الجنان.

(٥) زاد بعده في ج و هـ: «قال أبو العباس (ليس في هـ): أخذ هذا المعنى من خبر عمر بن عبد العزيز حيث قال للقاسم بن محمد بن أبي بكر ومحمد بن كعب القرظي: عظاني، فقال محمد (في هـ: قال محمد بن كعب): استيقن أنك أوّل خليفة يموت (في هـ: تموت)، وقال القاسم: أبونا آدم أخرج من الجنة إلى الدنيا بذنب واحد».

(٦) بعده في زيادات ر: «هو أبو نواس الحسن بن هانىء، وهو منسوب إلى حَكَم قبيلة من مذحج».
والأبيات في ديوانه ص ٤٥٩.

مَـا مِنْ يَـدٍ فِي النَّـاسِ واحِـدَةٍ كَيَـدِ أَبُو الْعَبَّاسِ مَـوْلاَهَـا [١/٩٧]
نَـامَ الْكِـرَامُ عَلَى مَضَـاجِعِهِمْ وَسَـرَى إِلَى نَفْسِي فَـأَحْيَـاهَـا
قَـدْ كُنْتُ خِفْتُـكَ ثُمَّ آمَنَنِي[١] مِـنْ أَنْ أَخَـافَـكَ خَـوْفُـكَ اللهَ
فَعَفَـوْتَ عَنِّي عَفْـوَ مُقْتَـدِرٍ حَـلَّتْ لَـهُ نِـقَـمٌ فَـأَلْـغَـاهَـا

[٢٢٦] وقال عبدُ الله بنُ محمدِ بنِ أبي عُيَيْنَةَ لذي اليَمِينَيْنِ[٢] :

لَمَّـا رَأَيْتُـكَ قَـاعِـداً مُسْتَقْـلاً[٣] أَيْقَنْـتُ أَنَّـكَ لِلْهُمُـومِ قَـرِينُ
فَـارْفِضْ بِهَـا وَتَعَـرَّ مِنْ أَثْـوَابِهَـا إِنْ كَـانَ عِنْدَكَ لِلْقَضَـاءِ يَقِينُ[٤]
مَـالاَ يَكُـونُ فَـلاَ يَكُـونُ بِحِيلَةٍ أَبَـداً وَمَـا هُـوَ كَـائِنٌ سَيَكُـونُ
يَسْعَى الـذَّكِيُّ فَلاَ يَنَـالُ بِسَعْيِـهِ حَـظّاً وَيَحْظَى عَـاجِـزٌ وَمَهِينُ
سَيَكُـونُ مَا هُـوَ كَائِنٌ فِي وَقْتِـهِ وَأَخُو الجَهَالَـةِ مُتْعَبٌ مَحْزُونُ[٥]
اللهُ يَـعْـلَمُ أَنَّ فُـرْقَـةَ بَـيْـنِـنَـا فِيمَـا أَرَى شَـيْءٌ عَلَيَّ يَـهُـونُ

وقال صالحُ بنُ عبد القُدُّوسِ[٦] :

إِنْ يَـكُـنْ مَـا بِـهِ أُصِـبْـتُ جَـلِيـلاً فَـذَهَـابُ الْـعَـزَاءِ فِـيـهِ[٧] أَجَـلُّ
كُـلُّ آتٍ لا شَـكَّ آتٍ وَذُو الـجَـهْـ ـلِ مُعَنًّى وَالْغَمُّ وَالْحُـزْنُ[٨] فَـضْـلُ

***

(١) في ر: «أَمَّنني» وكلاهما صواب.
(٢) بعده في زيادات ر: «سمي ذا اليمينين لأنه ضرب إنساناً فجعله قسمين».
(٣) في د و ب و ي: مستقبلاً.
(٤) لم يرد هذا البيت والذي قبله في ج. وجاءا بهامشي الأصل وي، وثبتا في النسخ الأخرى.
(٥) قدم في ف و س هذا البيت على الذي قبله.
(٦) بعده في زيادات ر: «صلبه عبد الملك بن مروان على الزندقة، أعني صالحاً».

قال الشيخ المرصفي: «هذا غلط بيّن، وإنما الذي علّقه ببغداد بعدما ضربه بالسيف فقدّه نصفين أمير المؤمنين المهدي وكان مولعاً بقتل الزنادقة رحمه الله تعالى» رغبة الأمل ١٠٧/٤.

(٧) في الأصل و ج و هـ و س: منه. وبهامش الأصل و ج كما في المتن.
(٨) في ج و هـ: والهمّ، وبهامش هـ كما في المتن.

وأنشد[1] مُنْشِدٌ من الأبيات المنفردة القائمة بأنفسها[2]:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْصِ الْهَوَى قَادَكَ الْهَوَى ... إِلَى بَعْضِ مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالُ

ومنها قولُ ابنِ وُهَيْبٍ[3]:

وَإِنِّيَ لَأَرْجُو اللهَ حَتَّى كَأَنَّمَا[4] ... أَرَى بِجَمِيلِ الظَّنِّ مَا اللهُ صانِعُ

وقال آخر:

وَيَعْرِفُ وَجْهَ الحَزْمِ حَتَّى كَأَنَّمَا ... تُخَاطِبُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَوَاقِبُهْ

وقال أَشْجَعُ السُّلَمِيُّ:

رَأْيٌ سَرَى وَعُيُونُ النَّاسِ رَاقِدَةٌ ... مَا أَخَّرَ الحَزْمَ رَأْيٌ قَدَّمَ الحَذَرَا

وقال آخر:

فَلِلَّهِ مِنِّي جَانِبٌ لا أُضِيعُهُ ... وَلِلْهَوِ مِنِّي وَالْبَطَالَةِ جَانِبُ [٢٢٧]

وقال آخر:

فَلَوْ عَابَ نَفْسِي غَيْرُ نَفْسِي لَسُؤْتُهُ ... فَكَيْفَ وَنَفْسِي قَدْ أَتَتْ مَا يَعِيبُهَا

وقال آخر:

يَرَى فَلَتَاتِ الرَّأْيِ وَالرَّأْيُ مُقْبِلٌ ... كَأَنَّ لَهُ فِي الْيَوْمِ عَيْناً عَلَى غَدِ

وقال عبدُ الصَّمَدِ بنُ المُعَذَّل:

أَمُنُّ عَلَى الْمُجْتَدِي ... وَمَا أُتْبِعُ الْمَنَّ مَنْ

كَأَنْ لَمْ يَزَلْ مَا أَتَى ... وَمَا قَدْ مَضَى لَمْ يَكُنْ

---

(١) في ج و هـ: وأنشدني.

(٢) بعده في زيادات ر: «لهشام بن عبد الملك». والبيت أنشده في الفاضل ١٢٣ قال ويروى لهشام بن عبد الملك ولم يقل غيره: إذا أنت لم تعص البيت.

(٣) في هـ و ب و س «ابن وهب» وهو تصحيف، وفي ي و د: «ابن أبي وهب» وهو خطأ. وفي الأصل: «ابن وهيب محمّد» انظر ترجمة محمد بن وهيب في الأغاني ١٩/٧٤.

(٤) في أ و ج وهامش ي: كأنني.

أَرَى النَّاسَ أُحْدُوثَةً فَكُونِي[1] حَدِيثاً حَسَنْ

وقال أيضاً:

زَعَمتْ عَاذِلَتِي أَنِّي لِمَا حَفِظَ الْبُخْلُ مِنَ المَالِ مُضِيعُ [٢/٩٧]
كَلَّفَتْنِي عِذْرَةَ الْبَاخِلِ إِذْ[2] طَرَقَ الطَّارِقُ وَالنَّاسُ هُجُوعُ
لَيْسَ لِي عُذْرٌ وَعِنْدِي بُلْغَةٌ إِنَّمَا الْعُذْرُ لِمَنْ لاَ يَسْتَطِيعُ

وقال الحسنُ بنُ هانىءٍ الحَكَمِيُّ[3]:

إِلَيْكَ غَدَتْ بي حاجَةٌ لَمْ أُبُحْ بِهَا أَخَافُ عَلَيْهَا شَامِتاً فَأُدَارِي
فَأَلْقِ[4] عَلَيْهَا سِتْرَ مَعْرُوفِكَ الَّذِي سَتَرْتَ بِهِ قِدْماً عليَّ عُوَارِي

وقال[5] أيضاً:

قَدْ قُلْتُ لِلْعَبَّاس مُعْتَذِراً مِنْ ضَعْفِ شُكْرِيهِ وَمُعْتَرِفا
أَنْتَ امْرُؤٌ جَلَّلْتَنِي نِعَماً أَوْهَتْ قُوَى شُكْرِي فَقَدْ ضَعُفَا
فَإِلَيْكَ بَعْدَ الْيَوْمِ تَقْدِمَةٌ[6] لاقَتْكَ بِالتَّصْرِيحِ مُنْكَشِفَا
لا تُحْدِثَنَّ إِلَيَّ عَارِفَةً حَتَّى[7] أَقُومَ بِشُكْرِ مَا سَلَفَا

***

[٢٢٨] وقال دِعْبِلُ بنُ عليٍّ الخُزَاعِيُّ[8]:

---

(١) في ج: فكونوا.
(٢) في ج و هـ: إن.
(٣) ديوانه ص: ٤٣٦.
(٤) في بي و د: فأرخ، وكذا في الديوان.
(٥) ديوانه ص: ٤٣٣، والثاني والرابع في الفاضل ٩٨.
(٦) ضبطت في ج: «تقدمةً» وكتب فوقها «معاً». وفي د ومتن ي: بعد الله.
(٧) في دوي: «حسبي» وهو تحريف.
(٨) ديوانه ق ٤٦ /٣، ٥، ٦، ٧، ٨، ١٥، ١٦، ١٨ ص ٤٦ - ٤٨ وتخريجها ثمة.

أَحْبَبْتُ قَوْمِي وَلَمْ أَعْدِلْ[1] بِحُبِّهِمُ ... قَالُوا تَعَصَّبَ[2] جَهْلًا قَوْلَ ذِي بَهَتِ

دَعْنِي أَصِلْ رَحِمِي إِنْ كُنْتَ قَاطِعَهَا ... لَا بُدَّ لِلرَّحِمِ الْـدُّنْيَا مِنَ الصِّلَةِ

فَـاحْفَظْ عَشِيرَتَـكَ الْأَدْنَيْنَ إِنَّ لَهُمْ ... حَقًـا يُفَـرِّقُ بَيْنَ الـزَّوْجِ وَالْمَـرَةِ

قَوْمِي بَنُو مَـذْحِجٍ وَالْأَزْدُ إِخْـوَتُهُمْ ... وَآلُ كِنْـدَةَ وَالْأَحْيَـاءُ مِـنْ عُـلَةِ

ثُبْتُ الْحُلُومِ فَإِنْ سُلَّتْ حَفَائِظُهُمْ ... سَلُّوا السُّيُوفَ فَأَرْدَوْا كُلَّ ذِي عَنَتِ

لَا تَعْـرِضَنَّ بِمَـزْحٍ لِامْـرِىءٍ طَبِنٍ ... مَـا رَاضَهُ قَلْبُـهُ أَجْـرَاهُ فِي الشَّفَـةِ

فَـرُبَّ قَـافِيَـةٍ بِـالْمَـزْحِ جَـارِيَـةٍ[3] ... مَشْؤُومَـةٍ لَمْ يُـرَدْ إِنْمَـاؤُهَـا نَمَتِ

إِنِّي إِذَا قُلْتُ بَيْتـاً مَـاتَ قَـائِلُهُ ... وَمَنْ يُقَـالُ لَـهُ والبيتُ لم يَـمُتِ

وقال أيضاً[4]:

نَعَـوْنِي وَلَمَّـا يَنْعَنِي غَيْـرُ شَامِتٍ ... وغيـرُ عَـدُوٍّ قَـدْ أُصِيبَتْ مَقَـاتِلُه

يقولون إِنْ ذاقَ الرَّدَى مات شِعْـرُهُ ... وَهَيْهَاتَ عُمْرُ الشِّعْرِ طالت طوائِلُه[5]

سَـأَقْضِي ببيتٍ يَحْمَدُ النـاسُ أَمْرَهُ ... وَيَكْثُـرُ من أَهْـلِ الـرِّوايـةِ حـامِلُه

يموت رَدِيُّ الشِّعْرِ من قبل أَهْلِهِ[6] ... وَجَيِّـدُهُ يَبْقَى وَإِنْ مـات قَـائِلُه[7]

***

(١) في ج و هـ: أظلمْ، وبهامش ج كما في المتن.

(٢) في ر و ج: تعصبت.

(٣) في ج: قائلة، وبهامشها كما في المتن.

(٤) ديوانه ق ١٦٥/١، ٢، ٤، ٥ ص ١٢٣ ـ ١٢٤ وتخريجها ثمة.

(٥) زاد بهامش ج:

هَبُـوا شعـره إن مـات مـات فـأين مـا ... تـضـمّـنـه الـراوون والخطّ حـابـله

وهو البيت الرابع في الديوان وروايته:

وهـب شـعـره ..... تحمّـله الـراوون والخطّ نـاقـله

(٦) في الأصل و هـ: «ربّه»، وبهامش الأصل كما في المتن.

(٧) بعده في زيادات ر: «البيت الأخير ليس لدعبل، وإنما هو مضمّن».

وقال إسماعيل بن القاسم[1]:

يـا مَنْ يَعيبُ وعَيْبُـهُ مُتَشَعِّبُ ... كَمْ فيكَ مِنْ عَيْبٍ وأَنْتَ تَعيبُ [١/٩٨]

لله دَرُّكَ كيفَ أنتَ وغايَةٌ[2] ... يَدْعوكَ ربُّكَ عِنْدَها فَتُجيبُ

وقال أيضاً[3]:

يـا عليُّ بنَ ثابتٍ بانَ مِنِّي ... صاحبٌ جَلَّ فَقْدُهُ يومَ بِنْتا[4]

[٢٢٩] قد لَعَمْرِي حَكَيْتَ لي غُصَصَ المَوْ ... ت وحَرَّكْتَني لها وسَكَنْتا

وقال أيضاً[5]:

صاحِبٌ كانَ[6] لي هَلَكْ ... والسَّبيلُ التي سَلَكْ[7]

يا عليُّ بنَ ثابتٍ ... غَفَرَ اللّهُ لي ولَكْ

كُلُّ حَيٍّ مُمَلَّكٍ ... سَوْفَ يَفْنَى وما مَلَكْ

وقال أيضاً[8]:

طَوَتْكَ خُطوبُ دَهْرِكَ بعدَ نَشْرٍ ... كذاكَ خُطُوبُه نَشْراً وطَيّا

فلو نَشَرَتْ قُواكَ لِيَ المَنايا ... شَكَوْتُ إليكَ ما صَنَعَتْ إليّا

بكيتُكَ يا أُخَيَّ[9] بدَمْعِ عَيْني ... فلم يُغْنِ البُكاءُ عليكَ شَيّا

---

(١) ديوانه ص ٢٩ في الهامش.

(٢) ضبط في ج و ب «وغايةٌ» بالرفع وضبط في ي بالوجهين.

(٣) ديوانه ق ٢/٦٧، ٤ ص ٧٠.

(٤) بعده في ر:

يا علي بن ثابت أين أنتا ... أنت بين القبور حيث دفنتا

وهذا هو البيت الأول في الديوان.

(٥) تكملة ديوانه ق ١٧٨ /١، ٣، ٢ ص ٥٩٦.

(٦) بهامش ي: «مؤنس كان» وهي رواية.

(٧) بعده في زيادات ر: «والسبيلُ التي سلك: ابتداءٌ وخبر، ومن قال غير هذا فقد أخطأ».

(٨) تكملة الديوان ق ٢٩٩ /٢ ـ ٦ ص ٦٧٥ ـ ٦٧٩ وانظر الديوان أيضاً ص ٤٤٢ وتخريجها ثمة.

(٩) بهامش هـ: يا عليّ.

كَفَى حَـزَنـاً بـدَفْنِـكَ ثم إنِّـي نَفَضْتُ تـرابَ قبـرِكَ عن[1] يَـدَيَّـا
وكـانتْ في حَيـاتِـكَ لي عِـظَاتٌ وأَنْـتَ اليـومَ أوعَظُ مِـنْـكَ حيًّـا

وكان إسماعيل بنُ القاسم لا يكاد يُخلي شِعْرَه[2] مما تقدَّم من الأخبار والآثار فَيَنْظِمُ ذلك الكلام المَنْثُورَ ويتناولُه أَقْرَبَ مُتَنَاوَلٍ ويَسْرِقه أخفَى سَرِقَةٍ.

فقوله[3]: وأنت اليوم أوعظ منك حياً

إنما أخذه من قول المُوبَذِ لِقُبَاذَ المَلِكِ[4] حيث مات، فإنَّه قال في ذلك الوقت: كان المَلِكُ أَمْسِ أنْطقَ منه اليوم، وهو اليومَ أوعَظُ منه أمس.

وأخذ قوله:

قد لعَمْري حَكَيْتَ لي غُصَصَ المو تِ وحَـرَّكْـتني لـهـا وسـكـنـتـا

من قول نادبِ الإسْكَنْدَرِ، فإنَّهُ لما مات بكى مَنْ بحضرته فقال نادِبُهُ: حَرَّكَنا بسُكونه.

وقال إسماعيل بن القاسم[5]:

يـا عَجَبًـا لِلنَّـاسِ لَـوْ فَكَّـرُوا وحـاسَبُـوا أَنْفُـسَهُـمْ أَبْصَـرُوا
وَعَبَـرُوا الـدُّنيـا إلى غَيْـرِهـا فـإنما الـدُّنْيا لَـهُمْ مَعْبَـرُ[6] [٢٣٠]
الْخَيْـرُ مِمَّا لَيْسَ يَخْفَى هُـوَ الـ ـمَعْـرُوفُ والشَّرُّ هـو المُنْكَـرُ
وَالمَـوْعِدُ المـوتُ وما بَعْـدَهُ الـ ـحَشْـرُ فَـذَاكَ المَـوْعِـدُ الأَكْبَـرُ

---

(١) في الأصل: من، وبهامشه كما في المتن.
(٢) في ج وهـ: أشعاره.
(٣) في الأصل و ج: وقوله.
(٤) ليس في الأصل و ج و هـ. والموبذ: القاضي.
(٥) في الأصل: إسماعيل بن القاسم أبو العتاهية. وفي زيادات ر: «وهو أبو العتاهية». والأبيات في ديوانه ق ١٥٤/١ ـ ٤، ٦ ـ ١١ ص ١٥١ ـ ١٥٢.
(٦) بعده في زيادات ر: «ومَعْبَر بفتح الميم وكسرها لابن سراج، وبفتح الميم لا غير رواية عاصم».

لَا فَخْرَ إلَّا فَخْرُ أَهْلِ التُّقَى ... غَداً إذا ضَمَّهُمُ المَحْشَرُ
لَيَعْلَمَنَّ النَّاسُ أنْ التُّقَى ... والبِرَّ كانا خَيْرَ ما يُذْخَرُ [٢/٩٨]
عَجِبْتُ لِلإنسان في فَخْرِهِ ... وهْوَ غَداً في قَبْرِهِ يُقْبَرُ
ما بالُ مَنْ أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ ... وجِيفَةٌ آخِرُهُ يَفْخَرُ
أَصْبَحَ لَا يَمْلِكُ تَقْدِيمَ ما ... يَرْجُو ولا تَأْخِيرَ ما يَحْذَرُ
وأَصْبَحَ الأَمْرُ إلى غَيْرِهِ ... في كُلِّ ما يُقْضَى وما يُقْدَرُ

أما قوله:

يا عجبا للنَّاسِ لو فكَّروا ... وحاسبُوا أنفسهم أبْصَرُوا

فمأخوذٌ من قولهم: الفِكْرةُ مِرْآةٌ تُريكَ حَسَنَكَ من قَبيحِكَ، ومن قول لُقْمَانَ لابنه: يا بُنَيَّ، لا ينبغي[1] لعاقلٍ[2] أن يُخْلِيَ نَفْسَهُ من أربعة أوقات: فوقتٌ منها يناجي فيه ربَّه، ووقت يُحاسب فيه نفسَه، ووقتٌ يَكْسِبُ فيه لِمَعَاشِهِ، ووقتٌ يُخَلِّي فيه بينَ[3] نفسه وبينَ لذَّتِها[4] ليستعينَ بذلك على سائر الأوقات.

وقوله:

وعبروا الدنيا إلى غيرها ... فإنما الدنيا لهم مَعْبَرُ

مأخوذٌ من قول الحسن: اجْعَلِ الدُّنيا[5] كالقَنْطرة تَجوزُ عليها ولا تَعْمُرُها.

وقوله:

الخير مما ليس يخفى هو الـ ... ـمعروف والشر هو المنكر

---

(١) في ف: «لابنه لا ينبغي»، وفي الأصل و ج و هـ: «ومن قول لقمان لا ينبغي».
(٢) في الأصل و ج و هـ: للعاقل.
(٣) «بين» ليس في ف وضرب عليها في الأصل.
(٤) في ج و هـ: وبين لذّاتها، وزيد بهامشيهما: «في غير محرم».
(٥) في ج: الدنيا معبراً.

مأخوذٌ من حديث عبدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ العاصي، قال: «قال رسول الله ﷺ: يا عبدَ الله كَيْفَ بِكَ إذَا بَقِيتَ في حُثالةٍ من الناس مَرِجَتْ عُهودُهُمْ وأماناتُهُمْ، وصار الناس هكذا، وشَبَّكَ بين أصابعه، فقلتُ: مُرْنِي يا رسولَ الله، فقال: «خُذْ ما عَرَفْتَ، ودَعْ ما أَنْكَرْتَ، وعليك بخُوَيْصَّة نفسك، وإيَّاك وعَوَامَّها»[1].

قولـه ﷺ: «في حُثالةٍ من الناس»، أما الحُثالةُ فهو ما يَبْقَى في الإناء من رَدِيء[2] الطعام، وضربه مَثَلًا. وقوله: «مَرِجَتْ[3] عُهودُهم»، يقول: اختلطتْ وذهبتْ بهم كلَّ مَذْهَبٍ[4]، يقال: مَرَج الماءُ: إذا سال فلم يكن له مانع[5]، قال الله عزَّ وجلّ: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾[6].

وقوله:

لَيَعْلَمَنَّ النَّاسُ أَنَّ التُّقَى ... وَالْبِرَّ كَانَا خَيْرَ مَا يُذْخَرُ

مأخوذٌ مِنْ قَوْل[7] أبي هُرَيْرَةَ عن النبيِّ ﷺ: إذا حُشِرَ الناسُ في صَعيدٍ

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/١٦٢ من طريق يونس عن الحسن أن عبد الله بن عمرو قال: «قال لي رسول الله ﷺ: كيف أنت إذا بقيت في حثالة من الناس؟ قال: قلت، يا رسول الله: كيف ذلك؟ قال: إذا مرجت عهودهم وأماناتهم وكانوا هكذا ـ وشبك يونس بين أصابعه يصف ذاك ـ قلت: ما أصنع عند ذاك يا رسول الله؟ قال: اتَّقِ الله عز وجل، وخذ ما تعرف، ودع ما تنكر، وعليك بخاصّتك، وإياك وعوامّهم» وانظر المسند ٢/٢٢٠، ٢٢١. وأخرجه بغير هذا اللفظ الترمذي في كتاب الملاحم ـ باب الأمر والنهي برقم ٤٣٤٢ و٤٣٤٣ وابن ماجه في كتاب الفتن ـ باب التثبت في الفتنة برقم ٣٩٥٧ كلاهما من حديث عبد الله بن عمرو. وقال الترمذي: هكذا روي عن عبد الله بن عمرو عن النبي من غير وجه.

(٢) في ر: «رديٍّ».

(٣) ضبط في ر هنا وفي الموضع السابق بفتح الراء وكسرها.

(٤) زاد في ج: وهو مَثَلٌ.

(٥) قال الشيخ المرصفي «لم يفرق أبو العباس بين مرج العهد ومرج الماء، والذي في اللغة أن الأول بابه طرب والثاني بابه نصر... [و] الأنسب بالآية أن يأتي بفعل متجاوز غير لازم. وعبارة غيره، والمَرْج بسكون الراء مصدر مرج الدابة يمرجها بالضم أرسلها في المرعى تسرح حيث شاءت ومنه مرج البحرين يلتقيان» رغبة الأمل ٤/١١٤ ـ ١١٥. وانظر اللسان (مرج).

(٦) سورة الرحمن: ١٩.

(٧) في ج: من حديث. ولم أجده.

واحد نادى مُنَادٍ من قِبَلِ العَرْشِ: لَيَعْلَمَنَّ أهلُ المَوْقِفِ مَنْ أهلُ الكَرَمِ اليومَ؟ [٢٣١] لِيَقُمِ المُتَّقون، ثم تلا رسولُ الله ﷺ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[1].

وقوله:

مَا بَالُ مَنْ أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ ... وَجِيفَةٌ آخِرُهُ يَفْخَرُ

مأخوذٌ من قولِ عليِّ بنِ [١/٩٩] أبي طالب رضي الله عنه: وما ابْنُ آدَمَ والفَخْرُ؟ وإنما[2] أَوَّلُه نُطْفةٌ وآخِرُهُ جِيفةٌ لا يَرْزُقُ نفسَه، ولا يَدْفَعُ حَتْفَهُ.

وقال ابنُ أبي عُيَيْنَةَ:

مَا رَاحَ يَوْمٌ عَلَى حَيٍّ وَلَا ابْتَكَرَا ... إلَّا رَأَى عِبْرَةً فِيهِ إِنِ اعْتَبَرَا
وَلَا أَتَتْ سَاعَةٌ فِي الدَّهْرِ فَانْصَرَمَتْ ... حَتَّى تُؤَثِّرَ فِي قَوْمٍ لَهَا أَثَرَا[3]
إِنَّ اللَّيَالِيَ وَالأَيَّامَ أَنْفُسَهَا ... عَنْ غَيْبِ[4] أَنْفُسِهَا لَمْ تَكْتُمِ الْخَبَرَا

فأخذ هذا المعنى حَبيبُ بنُ أَوْسٍ الطائيُّ وجمعه في ألفاظ يسيرة فقال[5]:

عَمْرِي لَقَدْ نَصَحَ الزَّمَانُ وَإِنَّهُ ... لَمِنَ العَجَائِبِ[6] نَاصِحٌ لا يُشْفِقُ

فزاد بقوله «ناصح لا يشفق» على قول ابن أبي عُيَيْنَةَ شيئاً طريفاً، وهكذا يفعل الحاذقُ بالكلام. ولو قال قائل: إن أقرب ما أَخَذَ منه أبو العَتاهِيَةِ:

لَيَعْلَمَنَّ النَّاسُ أَنَّ التُّقَى ... وَالْبِرَّ كانا خَيْرَ مَا يُذْخَرُ

---

(١) سورة الحجرات: ١٣.
(٢) في ج: إنما، وفي الأصل و ف: فإنما.
(٣) بعده في زيادات ر: «فانصرفت أشبه للمطابقة، والمشهور انصرمت». وفي ج و هـ: «فانصرفت».
(٤) في الأصل و ف و ج: «غَيْب».
(٥) ديوان أبي تمام ق ٧/٣٩٧ جـ ٤/٣٩٤.
(٦) في الأصل و هـ و أ و ب وهامش ي: «الكبائر»، وبهامشي الأصل و هـ كما في المتن، وكلاهما رواية.

من قول الخليل بن أحمد[1] [قال أبو الحسن[2]: زعم النُّسّابُونَ أنّهم لا يعرفون منذ وقت النبي ﷺ إلى الوقت الذي وُلِدَ فيه أحمدُ أبو الخليل أحداً سُمِّيَ بأحمد غيرَه]:

وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى ٱلذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ ذُخْراً يَكُونُ كَصَالِحِ الأَعْمَالِ

لكان قد قال قولاً.

وقال العباسُ بنُ الفَرَج:

أَمَلِي مِنْ دُونِهِ أَجَلِي فَمَتَى أُفْضِي إِلَى أَمَلِي

***

وقال الخليل بن أحمد وكان نظر في النجوم فَأَبْعَدَ ثم لَمْ يَرْضَها فقال[3]:

أَبْلِغَا عَنِّيَ الْمُنَجِّمَ أَنِّي كَافِرٌ بِالَّذِي قَضَتْهُ الْكَوَاكِبْ
عَالِمٌ أَنَّ مَا يَكُونُ وَمَا كَا نَ بِحَتْمٍ مِنَ الْمُهَيْمِنِ وَاجِبْ

وقال محمد بن يَسِير[4] يعيبُ المتكلمين أنشدنيه الرِّياشِيُّ[5]: [٢٣٢]

يَا سَائِلِي عَنْ مَقَالَةِ الشِّيَعِ وَعَنْ صُنُوفِ الأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ
دَعْ مَنْ يَقُودُ الْكَلَامَ نَاحِيَةً فَمَا يَقُودُ الْكَلَامَ ذُو وَرَعِ
كُلُّ أُنَاسٍ بَدِيُّهُمْ حَسَنٌ ثُمَّ يَصِيرُونَ بَعْدُ لِلشُّنَعِ
أَكْثَرُ مَا فِيهِ أَنْ يُقَالَ لَهُ لَمْ يَكُ فِي قَوْلِهِ بِمُنْقَطِعِ

---

(١) بهامش ي ما نصّه «صوابُه للأخطل» وهو الصحيح والبيت في ديوان الأخطل ق ١٢/ ٢٠ جـ١/ ١٤٠ وكان الخليل كثيراً ما ينشد هذا البيت، انظر طبقات النحويين ٤٨، ووفيات الأعيان ٢/ ٢٤٨، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٤٣٠، وغيرها.

(٢) قول أبي الحسن من ر.

(٣) انظر طبقات النحويين ٤٧، وغيره.

(٤) في هـ هنا وفي المواضع الآتية «بشير» وهو تصحيف وكثيراً ما تصحف به، والصواب «محمد بن يسير» ويسير بالياء التحتية المثناة والسين المهلمة. انظر الإكمال ١/ ٣٠٣ وحاشية الشيخ الجليل المعلمي عليه ١/ ٤٣٨. وانظر سمط اللآلي ١٠٤.

(٥) الأبيات رواها صاحب الأغاني ١٤/ ٤٣ بسنده عن الرياشي.

وأنشدني الرياشيُّ لغيره:

قَدْ نَقَرَ النَّاسُ حَتَّى أَحْدَثُوا بِدَعاً ... في ٱلدِّينِ بالرَّأْيِ لَمْ تُبْعَثْ بهَا الرُّسُلُ
حَتَّى ٱسْتَخَفَّ بِحَقِّ ٱللهِ أَكْثَرُهُمْ ... وَفي الَّذِي حُمِّلُوا مِنْ حَقِّهِ شُغُلُ

وقال محمد بن يَسِيرٍ[1]:

وَيلٌ لِمَنْ لَمْ يَرْحَمِ ٱللهُ ... وَمَنْ تَكُونُ النَّارُ مَثْوَاهُ [٢/٩٩]
يا حَسْرَتَا في كُلِّ يَوْمٍ مَضَى ... يُذْكِرُنِي الْمَوْتَ وَأَنْسَاهُ
من طال في الدُّنيا بِهِ عُمْرُهُ ... وعاشَ فَٱلْمَوْتُ قُصَاراهُ
كَأَنَّهُ قَدْ قِيلَ في مَجْلِسٍ ... قَدْ كُنْتُ آتِيهِ وأَغْشَاهُ
صار الْيَسِيرِيُّ إلى رَبِّهِ ... يَرْحَمُنَا ٱللهُ وَإِيَّاهُ

وقال أيضاً[2]:

أَيُّ صَفْوٍ إلَّا إلى تَكْدِيرِ ... ونَعِيمٍ إلَّا إلى تَغْيِيرِ
وسُرورٍ وَلَذَّةٍ وحُبورٍ ... ليس رَهْناً لنا بيَوْمٍ عَسِيرِ
عَجَباً لي ومِنْ رِضَايَ بِدُنْيا ... أنا فيها[3] على شَفَا تَغْرِيرِ
عالِمٌ لا أَشُكُّ أنِّي إلى ٱللَّـ ... ـهِ إذا مِتُّ أو عَذَابِ السَّعِيرِ[4]
ثم أَلْهُو ولَسْتُ أَدْرِي إلى أيـ ... ـهما بَعْدَهُ يَصيرُ مَصِيري
أَيُّ يَوْمٍ عليَّ أَفْظَعُ مِنْ يَوْ ... مٍ بِهِ تُبْرِزُ النُّعاةُ سَرِيري
كُلَّما مُرَّ بي على أَهْلِ نادٍ ... كُنْتُ حِيناً بهم كَثِيرَ الْمُرُورِ

---

(١) الأبيات في الأغاني ١٤/٣٩.

(٢) في الأصل: وقال أيضاً محمد بن يسير. وفي ج: وقال أبو العباس قال محمد بن يسير. والأبيات ٣، ٤، ٧، ٨ في البيان والتبيين ٣/١٧٩.

(٣) في الأصل: «منها».

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: «وقع في الكامل «إلى الله» وفي البيان «إلى عَدْن» وهو حسن في نظم الكلام وتقسيم الحالتين لأنه إلى الله يصير فيهما جميعاً» اهـ.

قِيلَ مَنْ ذَا عَلَى سَرِيرِ المَنَايَا قِيلَ هٰذَا مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرِ

***

وقال الحَكَميُّ أبو نُواس[1]: [٢٣٣]

أَخِي مَا بَالُ قَلْبِكَ لَيْسَ يَنْقَى كَأَنَّكَ لا تَظُنُّ المَوْتَ حَقَّا
أَلَا يَا بْنَ الَّذِينَ فَنُوا وَبَادُوا أَمَا وَاللهِ مَا ذَهَبُوا لِتَبْقَى
وَمَا أَحَدٌ بِزَادِكَ مِنْكَ أَحْظَى وَمَا أَحَدٌ بِزَادِكَ مِنْكَ أَشْقَى
وَلَا لَكَ غَيْرَ تَقْوَى اللهِ زَادٌ إِذَا جَعَلَتْ إِلَى اللَّهَوَاتِ تَرْقَى

ومما يُسْتَحْسَنُ من شعره قوله[2]:

لا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ قَدْ بَلَوْتُ المُرَّ مِنْ ثَمَرِهْ

ومثلُ[3] هذا لو تقدَّم لكان في صُدُورِ[4] الأمثال، وكذلك قوله[5] أيضاً:

فَامْضِ لَا تَمْنُنْ عَلَيَّ يَداً مَنُّكَ المَعْرُوفَ مِنْ كَدَرِهْ

وكان يقال: ذِكْرُ المَعْرُوفِ من المُنْعِمِ إفسادٌ له، وكِتْمانُه من المُنْعَمِ عليه كُفرٌ له.

وفي هذا الشعر أبيات مختارة، فمنها[6]:

---

(١) لم أجد الأبيات في ديوانه.
(٢) ديوانه ص ٤٢٧.
(٣) في ر و ف و هـ: فمثل.
(٤) في الأصل: كان في صدر.
(٥) ديوانه ص ٤٢٨.
(٦) ديوانه ص ٤٣٠ ـ ٤٣١.

وبهامش الأصل ما نصّه: «قال البكريُّ في كتاب أخبار الشعراء له: حكى عمرو الوراق قال: رأيت أبا نواس ينشد هذا الشعر فقلت: ما تركت للنابغة شيئاً فقال: اسكت فلئن كان سبق إليه لما أسأت الاتّباع. والحَمْدُ=

وَإِذَا مَـجَّ الْـقَـنَـا عَـلَقـاً ... وَتَـرَاءَى الـمَـوْتُ فـي صُـوَرِهْ
رَاحَ فـي ثِـنْـيَـيْ مُـفَـاضَـتِـهِ ... أَسَـدٌ يَـدْمَـى شَـبَـا ظُـفُـرِهْ
تَـتَـأَنَّى[1] الـطَّـيْـرُ غَـدْوَتَـهُ ... ثِقَةً بِالشِّبْعِ مِنْ جَزَرِه [١/١٠٠]
فَـاسْـأَلْ عَـنْ نَـوْءٍ تُـؤَمِّـلُهُ ... حَسْبُـكَ الْـعَبَّـاسُ مِـنْ مَـطَرِه
لَا تَـغْـطُى عَـنْـهُ مَـكْـرُمَـةٌ ... بِـرُبَـا وَادٍ وَلَا خَـمَـرِه
ذُلِّـلَتْ تِـلْكَ الْـفِـجَـاجُ لَـهُ ... فَـهْـوَ مُجْـتَـازٌ[2] عَلَى بَـصَـرِه

وقد عابوا قوله[3]:

كَـيْفَ لَا يُـدْنِـيـكَ مِنْ أَمَـلٍ ... مَـنْ رَسُـولُ اللهِ مِـنْ نَـفْـرِه[4]

وهو لَعَمْرِي كلام مُسْتَهْجَنٌ موضوعٌ في غير موضعه، لأنَّ حقَّ رسول الله ﷺ أَنْ يُضافَ إليه، ولا يُضَافَ إلى غيره، ولَوِ آتَّسَعَ مُتَّسِعٌ فأجراه في باب الحيلة لخرج [٢٣٤] على[5] الاحتيال، ولكنه عَسِرٌ[6] موضوعٌ في غير موضعه. وبابُ الاحْتِيال فيه أن تقول: قد يقول القائل من بني هاشم لغيره مِنْ أفناء قريش: منَّا رسولُ الله ﷺ،

= من هذا مذهباً وأَسْلَمُ تركيباً قول أبي تمام [ديوانه ٨٢/٣]:

تـسـربـل سـربـالاً من الـصـبـر وارتـدى ... عـلـيـه بـغَـضْـب في الـكـريـهـة قـاصـلِ
وقـد ظـلـلتْ عـقـبـان أعـلامـه ضـحـىً ... بـعـقـبـان طـيـر في الـدمـاء نـواهـلِ
أقـامـت مـع الـرايـات حـتى كـأنها ... مـن الجـيش إلا أنها لم تـقـاتـلِ»

ا هـ. وكان في الأصل «رأيت أبو نواس»، وفي الأبيات: في الأول: في الكريهة فاصل، وفي الثاني: طير في السماء.

(١) أي تنتظر. وفي الأصل و ج «تتآيا» وفي ب وهامش ي «تتأيا» ومعناه تقصد وتتعمد، وبهامش الأصل كما في المتن.

(٢) في الأصل و ج: مختار، وكذا في الديوان؟

(٣) في ر: وقد عابوا عليه قوله.

(٤) ديوانه ص ٤٣٠.

(٥) في الأصل و ف: عن، وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) في الأصل و ي: عسيرٌ.

وحَقُّ هذا أنه من القَبيلِ الذي أنا منه، فقد أَضافَه إلى نفسه، وكذلك يقول القُرَشِيُّ لسائِر العرب، كما قال حسانُ بن ثابت[1]:

وَمَازَالَ في الإِسْلامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... دَعَائِمُ عِزٍّ لا تُرامُ ومَفْخَرُ
بَهَاليلُ مِنْهُمْ جَعْفَرٌ وابْنُ أُمِّهِ ... عليٌّ ومِنْهُمْ أَحْمَدُ المُتَخَيَّرُ

فقال «منهم» كما قال هذا[2] «من نفره»، أراد من النفر الذين العباسُ هذا الممدوحُ منهم.

وأما قولُ حَسَّان:

.... منهم جعفر وابن أمّه ... عليّ ومنهم أحمد المتخيّر

فإنَّ العرب إذا كان العطفُ بالواو قَدَّمَتْ وأخرتْ، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُم كَافِرٌ وَمِنْكُم مُؤْمِنٌ ﴾[3] وقال: ﴿ يَا مَعْشَرَ الجِنِّ وَالإِنْسِ ﴾[4] وقال: ﴿ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾[5] ولو كان بثمّ أو بالفاء لم يصلح إلا تقديم المقدم، ثم الذي يليه واحداً فواحداً.

وأما قولُه في هذا الشعر[6]:

وكريمُ الخالِ مِنْ يَمَنٍ ... وكريمُ العمِّ مِنْ مُضَرِه

فأضاف مُضَرَ إليه، فهو أجودُ كلامٍ لا يَمْتَنِعُ منه مُمْتَنِعٌ؛ قال عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله تعالى عنه يوم الجمل للأَشْتَرِ - وهو مالكُ بنُ الحارث أَحَدُ النَّخَعِ

---

(١) ديوانه ق ١٠٥ /١٢، ١٤ ص ٢٢٤ وسيأتي الثاني ص ١١٠٣.
(٢) ليس في الأصل و ج و هـ.
(٣) سورة التغابن: ٢.
(٤) سورة الرحمن: ٣٣.
(٥) سورة آل عمران: ٤٣. وكان في النسخ «اسجدي» بلا واو.
(٦) ديوانه ص ٤٣١.

ابنِ عَمْرِو بنِ عُلَةَ بن جَلْدٍ[1] ـ وكان على المَيْمَنَةِ: آحْمِلْ، فَحَمَلَ في أصحابه فَكَشَفَ مَنْ بإزائه، ثم قال لهاشمِ بنِ عُتْبَةَ بنِ مالك أحدِ بني زُهْرَةَ بنِ كلابٍ، وكان على المَيْسَرَةِ: احْمِلْ، فَحَمَل في المُضَرِيةِ فَكَشَفَ مَنْ بإزائه، فقال عليٌّ رضي الله عنه لأصحابه: كيف رأيتُم مُضَرِي ويَمَنِي! فأضاف القبيلتين إلى نفسه. وقال[2] جرير[3]. [٢/١٠٠]

إنَّ آلذين آبتَنَوْا مَجْداً وَمَكْرُمَةً تِلْكُم قُرَيشِيَ والأَنْصَارُ أنْصَارِي

***

ومِمّا يُسْتَحْسَنُ من أشعار المُحْدَثين قولُ إسحاقَ بنِ خَلَفٍ البَهْرَانيِّ، وَنَسَبُهُ في بني حنيفة لِسباءٍ وَقَعَ عليه، يقوله لعليِّ بنِ عيسى بن موسى بن طلحةَ الأشعريِّ [٢٣٥] المعروفِ بالقُمِّيِّ[4]:

ولِـلْكُـرْدِ مِـنْـكَ إذا زُرْتَـهُـمْ بِكَيْـدِكَ يَـوْمٌ كَيَـوْمِ الْجَمَـلْ
ومَـازال عِيسى بنُ مُـوسَى لَـهُ مَـوَاهِبُ غَيْرُ النِّطافِ المُكَـل[5]
لَسَـلُّ السُّيُـوفِ وشَقُّ الصُّفـوفِ لِنَقْضِ التِّـراتِ وضَـرْبِ القُلَلْ
ولُبْسُ العَجَـاجةِ والخَـافِقـاتُ تُـرِيكَ المَنـا بِـرُؤُوسِ الأَسَـلْ
وقَـدْ كَشَـرَتْ عَنْ شَبَـا نـابِهـا عَـرُوسُ المَنِيَّـةِ بَيْـنَ الشُّعَـلْ
وَجَـاءَتْ تَـهَـادَى وأَبْنـاؤُهـا كَـأنَّ عَلَيْهِمْ شُـروقَ الـطَّفَـلْ

---

(١) في الأصل و ج و هـ: خالد، وهو تصحيف. وبهامش ج كما في المتن وهو الصواب. انظر ما سلف ص ٤٣٦.

(٢) في غير الأصل «قال» بلا الواو.

(٣) ديوانه ق ٣١/١٩ جـ ١/٢٣٥.

(٤) في هـ: «بالقمّيّ، وقمّ بلد نسب إليه». وبعده في زيادات ر: «منسوب إلى قمّة وهي بلدة أو قرية من خراسان» كذا والصواب «قُمّ» بلا هاء، انظر معجم البلدان ٤/٣٩٧، واللباب ٣/٥٥.

(٥) بهامش ج ما نصّه: «يقال بئر مَكُول إذا أجمّت ليجتمع ماؤها والمكلة ذلك الماء».

خَـرُوسٌ نَـطُوقٌ إذا ٱسْتَنْطِقَتْ جَهُـولٌ تَـطِيشُ على مَنْ جَهِـلْ
إذا خُـطِبَتْ أَخَـذَتْ مَهْـرَهـا رُؤُوسـاً تَـحَـادَرُ قبـل النُّفَـلْ
أَلَـذُّ إلَـيْـهِ مِن الـمُسْـمِـعـاتِ وحَثُّ الكُؤُوسَـةِ في يـوم طَـلّ
وشُـرْبِ المُـدَامِ وَمَنْ يَشْتَهِيـهِ مُـعـاطٍ لَـهُ بِمِـزَاجِ الـقُـبَـلْ
بَعَثْنا النَّوَاعِجَ تَحْتَ الرِّحالِ تَسَـافَـهُ أَشْـداقُهـا في الجُـدُلْ
إذَا مَـا حُـدِينَ بِمَـدْحِ ٱلأَمِيـرِ سَبَقْنَ لِحَـاظَ المُحِثِّ الْعَجِلْ[1]

قوله: «تـريك المَنـا»، يريـد المنايـا، وهذه كلمـةٌ تَخِفُّ على ألسنتهم فيحـذفونهـا، وزعم الأصمعيُّ أنه سمـع العرب تقـول: دَرَسَ المَنـا، يـريـدون المنازل[2]؛ وجاء في التخفيف أعجبُ من هذا: حدَّثني أصحابُنا[3] عن الأصمعيِّ وذكره سيبويه في كتابـه[4] ولم يذكـر قائلَه ولكنَّ الأصمعيَّ قـال: كَان أَخَـوان متجاوران لا يكلم كلُّ واحد منهما[5] صاحبَه سائِرَ سنتِهِ حتى يأتيَ وقتُ الرَّعْي، فيقول أحدُهما لصاحبه: ألاتا، فيقول الآخر: بلى فـا، يريـد ألا تَنْهَضُ؟ فيقول الآخر: بلى فٱنْهَضْ، وحكى سيبويه في هذا الباب:

بِـالْخَيْـرِ خَيْـرَاتٍ وَإنْ شَـرًّافَـا وَلَا أُرِيـدُ الشَّـرَّ إلَّا أَنْ تَـا[6]

---

(١) بعده في زيادات ر: «ومن كسر الميم فهو من حثّ، ومن ضمّ الميم جعله من أحثّ، يقال: حثّ واحثّ على فعل وأفعل لغتان».

(٢) شاهده قول لبيد:

درس المنـا بمتـالـع فـأبـان فتـقـادمـت بـالحبس فـالـسـوبـان

ديوانه ص ٢٠٦، والخصائص ١/٨١ و٢/٤٣٧، وشرح شواهد شرح الشافية ٣٩٧، وضرائر الشعر لابن عصفور ١٤٢. وأوردت هذه المصادر نظائر له في الحذف.

(٣) في ر: حدثنا بعض أصحابنا، وفي ف: حدثني بعض أصحابنا، وفي ج: حدثنا أصحابنا.

(٤) الكتاب ٢/٦٢. وقال الخليل: «وسمعت من العرب من يقول ألا تا بلى فا فإنما أرادوا ألا تفعلُ وبلى فا فعل ولكنه قطع كما كان قاطعاً بالألف في أنا..».

(٥) في الأصل: لا يكلم واحد منهما، وفي هـ: لا يكلم أحد منهما.

(٦) البيتان من أبيات للُقَيْم بنِ أوس من بني أبي ربيعة بن مالك أجاب بها امرأته كما في النوادر ١٢٦. وهما في=

يريد وإن شراً فشرٌّ، ولا أريد الشرَّ إلا أن تُريدَ[1].

[٢٣٦] وهذا خلافُ ما [١/١٠١] تستعملُه الحكماءُ، فإنه يقال: إن اللسانَ إذا كَثُرَتْ حركتُه رَقَّتْ عَذَبَتُهُ.

وحدثني أبو عثمان الجاحظ[2] قال: قال لي محمدُ بنُ الجَهْمِ: لمّا كانتْ أيامُ الزُّطِّ أدْمَنْتُ الفِكْرَ، وأمسكتُ عن القول، فأصابتني حُبْسَةٌ في لساني[3].

وقال رجل من الأعراب[4] يذكر آخَرَ منهم:

كَـأَنَّ فِـيـهِ لَـفَـفـاً إذَا نَـطَقْ مِنْ طُـولِ تَحْبِيسٍ وَهَمٍّ وَأَرَقْ

وقال رجلٌ لخالد بنِ صَفْوانَ: إنَّك لتُكْثِرُ، فقال أُكْثِرُ لضربين: أحدهما فيما[5] لا تُغْنِي فيه القِلَّةُ، والآخر لتَمْرِينِ اللسان، فإنَّ حَبْسَه يُورِثُ العُقْلَةَ.

وكان خالد يقول: لا تكونُ بليغاً حتّى تُكَلِّمَ أَمَتَكَ السوداءَ في الليلة الظَّلْماء في الحاجة المُهِمَّةِ بما تَتَكَلَّمُ به في نادي قَوْمِك؛ فإنما[6] اللسانُ عُضْوٌ إذا مَرَّنْتَهُ مَرَنَ، وإذا أهملتَه خارَ، كَاليد التي تُخَشِّنُهَا بالممارسةِ، والبدنِ الذي تُقَوِّيهِ برفع

= الكتاب ٢/٦٢، وشرح أبيات سيبويه ٢/٣٢١، وضرائر الشعر لابن عصفور ١٨٥، وشرح شواهد شرح الشافية ٢٦٢ ـ ٢٧٤ وفيه بحث مستفيض.

ويروى: فأا، تأا بهمزة بعدها ألف. وهي الرواية الصحيحة عن أبي زيد، انظر ما علقه أبو الحسن الأخفش على النوادر ١٢٧ وكلام البغدادي في شرح شواهد شرح الشافية؛ وفي مطبوعة النوادر: فأه، تأه.

(١) بعده في زيادات ر: «قال ش: قولُ أبي العباس إلا أن تريد وَهْمٌ وإنما هو إلا أن تشاء، ولو كان كما قال أبو العباس كانت التاء مضمومة» ا هـ وانظر كلام البغدادي.

(٢) انظر البيان والتبيين ١/٣٨. وسيأتي الخبر ص ٧٦٤.

(٣) زاد في ج: «سمعتُ المازنيّ يقول قال الأخفش: ما من شجاع إلا وهو قليل العقل، قال: قلت: إلا علي بن أبي طالب. وكان المازني محبّاً لعليّ».

(٤) هو أبو الزَّحْف بن عطاء بن الخطفى ابن عم جرير، كما في البيان والتبيين ١/٣٨. وسيأتيان ص ٧٦٤.

(٥) في ج و هـ: لِما.

(٦) في الأصل و ج و هـ و ف: وإنما.

الحَجَرِ، وما أشبهه، والرِّجْلِ إذا عُوِّدَتِ المَشْيَ مَشَتْ.

وقال عُمَرُ بنُ الخَطَّاب رضي الله عنه: لا تَزالُون أصِحَّاءَ ما نَزَعْتُمْ وَنَزَوْتُمْ.

فنزعتم في القِسِيِّ، ونزوتم[1] على ظهور الخيل.

وقال بعضُ الحكماء: لا ينبغي للعاقل[2] أن يُخْلِيَ نفسَه من ثلاثٍ في غير إفراط: الأكلُ، والمَشْيُ[3]، والجِماعُ؛ فأما الأكلُ فإنَّ الأمْعاءَ تَضِيقُ لِتَرْكِه ـ وكَان آبنُ الزبير يُواصلُ فيما ذكروا بين خمسَ عشرةَ من يوم وليلة، ثم يُفْطِرُ على سَمْنٍ وَصَبِرٍ لِيَفْتُقَ أمعاءَه ـ قال أبو العباس: قال[4] الأول: والمشيُ إنْ لم تَتَعَهَّدْهُ أوْشَكَتْ أن تَطْلُبَه فلا تَجِده، والجِماعُ كالبئر إن نُزِحَتْ جَمَّتْ، وإنْ تُرِكَتْ تَحَيَّر مَاؤُها. وحَقُّ هذا كُلِّه القَصْدُ.

وقوله: كَأَنَّ عَلَيْهِمْ شُرُوقَ الطَّفَلْ

يريد تَأَلُّقَ الحديد كأنَّه شمسٌ طالعةٌ عليهم، وإن لم تكنْ شمسٌ، وأحسنُ من هذا قولُ سَلَامَةَ بنِ جَنْدَلٍ[5]:

كَأَنَّ النِّعَامَ بَاضَ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ ....[6]

---

(١) في الأصل: أصحاء ما نزعتم في القسي ونزوتم الخ. وفي ج وف: نزعتم، بلا الفاء، وفي هـ: قوله نزعتم.

(٢) في ر ومتن هـ: لعاقلٍ.

(٣) في الأصل و ج: المشي والأكل.

(٤) كذا في النسخ، وكان في الأصل «وقال» بلا «قال أبو العباس» ثم أصلحه في الهامش.

(٥) ديوانه ق ١٥/٣ ص ١٦٧، والأصمعيات ق ١٥/٤٢ ص ١٣٤.

(٦) استشهد المبرد بصدر البيت كما في الأصل و ج. لكنه ورد بتمامه في ر و ف و هـ وعجزه كما في هذه النسخ:

وأعينهم تحت الحديد جواحمُ

وفي ي و د و ف و هـ: «حواجم». ولا أدري من أين أتوا بهذا العجز، وصوابه:

بنهيِ القذاف أو بنهي غفّتِ

انظر ما سيأتي في التعليق التالي. وبعد عجز البيت في زيادات ر: «أي منقدة».

فهذا[1] التَّشْبِيهُ المُصِيبُ[2].

وأما قوله: أَلَذُّ[3] إِلَيْهِ مِنَ المُسْمعَاتِ

فقد قال مثلَه القاسمُ بنُ عيسى بنِ إدريسَ أبو دُلَف العِجْلِيُّ:

يَوْمَايَ يَوْمٌ فِي أَوَانِسَ كَالدُّمَى لَهْوِي وَيَوْمٌ فِي قِتَالِ ٱلدَّيْلَمِ [٢/١٠١]

[٢٣٧] هٰذَا حَلِيفُ غَلَائِلٍ مَكْسُوَّةٍ مِسْكاً وَصَافِيَةٍ كَنَضْخِ[4] الْعَنْدَمِ

وَلِذَاكَ خَالِصَةُ[5] ٱلدُّرُوعِ وَضُمَّرٌ يَكْسُونَنَا رَهَجَ الْغُبَارِ[6] الأَقْتَمِ

وَلِيَوْمِهِنَّ الْفَضْلُ لَوْلَا لَذَّةٌ سَبَقَتْ بِطَعْنِ ٱلدَّيْلَمِيِّ الْمُعْلَمِ

وأول هذه القصيدة طَرِيفٌ مُسْتَمْلَحٌ وهو:

طَوَاهُ الْهَوَى فَطَوَى مَنْ عَذَلْ وَحَالَفَ ذَا الصَّبْوَةِ الْمُخْتَبَلْ

وأما قوله: تَسَافَهُ أَشْدَاقُهَا فِي الجُدُلْ

فـ«تسافه» من السَّفَهِ، وإنَّما يَصِفُها بالمَرَح، وأنَّها تميل كذا مرة، وكذا

---

(١) في ف و ج و هـ: هذا.

(٢) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٢٩:

«أساء في هذا القول، إنما شبه سلامة بيض الحديد وحده ببيض النعام فأصاب التشبيه، وهذا البهرانيّ شبّه تألّق البيض والدروع ولمعان السيوف والحَجَف بالشمس، وذلك ما لا يقاومه بريق بيض النعام فضلاً عن أن يربي عليه. . . . . وتمام بيت سلامة الذي أنشده:

بنهي القذاف أو بنهي مخفّقِ» اهـ.

(٣) كذا بهامش الأصل وكذا روايته فيما سلف. وفي سائر النسخ: «أحبّ».

(٤) في ج وهامش ي: كلون، وفي هـ: بلون، وفي ف وهامش هـ: كنضح. وبهامش ي ما نصُّه:

«كنضخ بالخاء معجمة لا غير». والنضخ كاللطخ يبقى في الجسد أو الثوب من الطيب ونحوه قال أبو عمرو: النضخ ما كان من الدم والزعفران والطين وما أشبهه. اللسان (نضخ).

(٥) في ج: ضافية.

(٦) في الأصل و هـ: العجاج، وبهامشيهما كما في المتن.

مرة[1]، كما قاله رُؤْبَةُ[2]:

يَمْشِي العِرَضْنَى في الحَدِيدِ المُتْقَنِ

وكما قال الآخر:

إذَا رَأَى السَّوْطَ مَشَى الْهَيْدَبَى وَيَتَّقِي الأَرْضَ بِمُعْجٍ رِقَاقْ[3]

وكما قال الحُطَيْئَةُ[4]:

وإنْ آنَسَتْ حِسّاً مِنَ السَّوْطِ عَارَضَتْ بِيَ الْجَوْرَ حَتَّى تَسْتقِيمَ ضُحَى الْغَدِ

والجُدُلُ: جمع جَديلٍ وهو الزمامُ المجدول، كما تقول: قتيل ومقتول، وأدنى العدد أَجْدِلَةٌ، كقولك: قضيبٌ وقُضُبٌ وأَقْضِبةٌ، وكذلك كَثيبٌ ورَغيفٌ وجَريبٌ، وفُعْلانٌ كفُعُلٍ في الكثير، يقال: قُضْبانٌ ورُغْفَانٌ وجُرْبانٌ.

---

(١) في الأصل و هـ: مرة كذا ومرة كذا.

(٢) ملحق ديوانه ق ٢/٩٦ ص ١٨٧.

(٣) بعده في زيادات ر: «الهيدبى بالدال مهملة ومعجمة. وقوله بمعج رقاق يريد قليلة اللحم». والهيدبى بالدال وبالذال ضرب من مشي الخيل. وقد أعجمت في الأصل و ج.

(٤) ديوانه ق ٢٦/٣٩ ص ١٥٥. وفيه: آنست وقعاً.

وقال علي بن حمزة في التنبيهات ١٣٠ - ١٣١: «قدوهم في هذا التفسير، وعدل عن المعنى، واستشهد بما ليس من البيت في شيء، وإنما المعنى أنها تترامى بلغامها يمنة وشأمة فتكسو به رؤوسها وحواركها وتؤذي به ركبانها ومن يليها، وذلك لجدّها في السير ومرحها فيه، قال الجرميّ:

تسافه أشداقها باللّغام فتكسو ذفاريها والجنوبا

..... وقال ذو الرمة:

كأنما ضربت قدّام أعينها عهناً بمستحصد الأوتار محلوج

أراد أخلاط الدم باللغام، فلذلك شبهه بالعهن؛ فهذا معنى تَسَافُهِ الأشداق؛ فأما قول ذي الرمة:

وأبيض موشيّ القميص نصبته . على خصر مقلات سفيه جديلُها

فإنما أراد أن جديلها يضطرب لاضطراب رأسها من النشاط؛ وأظنّ أبا العباس ظن هذا ذاك، وليس به، ذاك من تسافه الأشداق وهذا من تسافه الجُدُل» اهـ.

ومثلُ قوله: تَسَافَهُ أَشْدَاقُهَا في الجُدُلْ

قولُ حَبِيبِ بنِ أَوْسٍ الطائيِّ[1]:

سَفِيهُ الرُّمْحِ جَاهِلُهُ إذَا مَا بَدَا فَضْلُ السَّفِيهِ عَلَى الحَلِيمِ

***

ومِمَّا يُسْتَحْسَنُ من شِعْرِ إسحاق هذا[2] قولُه في الحسن بنِ سَهْلٍ:

بَابُ الأَمِيرِ عَرَاءُ مَا بِهِ أَحَدٌ إلَّا آمْرُؤٌ وَاضِعٌ كَفّاً عَلَى ذَقَنِ
قَالَتْ وقَدْ أَمَلَتْ مَا كُنْتُ آمُلُهُ هٰذَا الأَمِيرُ آبْنُ سَهْلٍ حَاتِمُ الْيَمَنِ
كَفَيْتُكَ النَّاسَ لَا تَلْقَى أَخَا طَلَبٍ[3] بِفَيْءِ دَارِكَ يَسْتَعْدِي عَلَى الزَّمَنِ
إنَّ الرَّجَاءَ الَّذِي قَدْ كُنْتُ آمُلُهُ وَضَعْتُهُ وَرَجَاءَ النَّاسِ في كَفَنِ
في آللهِ مِنْهُ وَجَدْوَى كَفِّهِ خَلَفٌ لَيْسَ السَّدَى والنَّدَى في رَاحَةِ الْحَسَنِ

[٢٣٨] وإسحاق هذا هو الذي[4] يقول في صِفَةِ السَّيْفِ:

أَلْقَى بِجَانِبِ خَصْرِهِ أَمْضَى مِنَ الأَجَلِ المُتَاحْ[5]
وَكَأَنَّمَا ذَرَّ الْهَبَا ءَ عَلَيْهِ أَنْفَاسُ الرِّيَاحْ

وإسحاق هذا هو الذي[6] يقول في مَدْحِ العَرَبِيَّة[7]: [١/١٠٢]

النَّحْوُ يَبْسُطُ مِنْ لِسَانِ الأَلْكَنِ وَالمَرْءُ تُكْرِمُهُ[8] إذَا لَمْ يَلْحَنِ

---

(١) ديوانه ق ١٤/١٣٤ جـ ٣/١٦١.
(٢) ليس في الأصل و ج.
(٣) في ف و س: أمل.
(٤) «هو الذي» ليس في الأصل و ف و هـ و ج. و«هذا» ليس في ج.
(٥) بهامش ج ما نصّه: «قال أبو الحسن: في هذا البيت كفر، وأمر بمحوه، ولم يَرْوِه، ونحّا مِنْ كتابه وذكر أن من لم يَمْحُ وقرأ واستحسنه كفر»! وسيأتي البيتان ص ٩٤٣.
(٦) في ج: وإسحاق يقول، وفي هـ: وإسحاق هذا يقول، وفي الأصل: وقال أيضاً في مدح.
(٧) البيتان بلا نسبة في الفاضل٤.
(٨) بهامش الأصل: «تُعْظِمُه» وكذا في الفاضل.

وَإِذَا طَـلَبْتَ مِـنَ الْعُـلُومِ أَجَلَّهَـا فَـأَجَـلُّهَـا مِنْـهَـا مُقِيمُ الأَلْسُنِ

قال أبو العباس: وأحْسِبُه أخذ قوله:

والمرءُ تُكْرِمُه إذا لم يَلْحَنِ

من حديث حَدَّثَنَاهُ أبو عثمان المازنيُّ[1] عن الأصمعيِّ قال: كان يقال: ثلاثةٌ يُحْكَمُ لهم بالنُّبْلِ حَتَّى يُدْرَى مَنْ هُمْ، وهُمْ رجلٌ رَأَيْتَه راكباً، أو سَمِعْتَه يُعْرِبُ، أو شَمِمْتَ منه طيباً، وثلاثةٌ يحكم عليهم بالاسْتِصْغار حتى يُدْرَى مَنْ هُمْ، وهم رجلٌ شَمِمْتَ منه رائحةَ نَبِيذٍ في مَحْفِلٍ، أو سمعتَه في مِصْرٍ عَرَبيٍ يتكلم بالفارسية، أو رجلٌ رأيتَه على ظهر طريقٍ ينازعُ في القَدَرِ.

***

قال أبو العباس: أنشدني[2] أحدُ الأُمَراءِ لشاعرٍ من أهل الرَّيِّ يُكْنَى أبا يزيد شيئاً يقولُه لعبد الله بنِ طاهرٍ أَحْسَنَ فيه وأصاب الفَصَّ، وقَصَدَ بالمدح إلى مَعْدِنه وآخْتارَه لأهله:

اشْـرَبْ هَنِيئاً عَلَيْـكَ التَّاجُ مُـرْتَفِقاً فِي شَـاذَمِهْـرَ وَدَعْ غُمْـدَانَ لِلْيَمَنِ

فَـأَنْتَ أَوْلَى بِتَـاجِ المُلْكِ تَلْبَسُـهُ مِنْ هَوْذَةَ بن عَلِيٍّ وَآبْنِ ذِي يَزَنِ

فَأَحْسَنَ الترتيب جدّاً، وإن كانتِ الملوكُ كلُّها تَلْبَسُ التَّاجَ في ذلك الدهر، وإنما ذكر آبنَ ذي يَزَن لقول أبي الصَّلْتِ الثَّقَفِيِّ[3]:

---

(١) كذا في الأصل وحده. وفي سائر النسخ وهامش الأصل: «الخزاعيّ»؟ وأراه تحريفاً عما أثبت.

(٢) في الأصل و ج وهـ: وأنشدني. و«قال أبو العباس» ليس في الأصل.

(٣) كذا في الأصل و ج. وفي ر و ف وهـ: «أمية بن أبي الصلت الثقفي» وزاد في ر: «حيث يقول».

والبيت من كلمة لأبي الصلت كما في السيرة النبوية ١/٦٧ - ٦٨، وطبقات فحول الشعراء ٢٦٠ - ٢٦٢، والشعر الشعراء ٤٦١، وتروى لابنه أمية انظر ديوانه ق ١١/٦٦ ص ٤٥٨ وقد أفاض أستاذنا محقق الديوان في تخريجها والكلام عليها انظر الديوان ص ٥٨٨ - ٥٩٢.

اشْـرَبْ هَنِيئاً عَلَيْـكَ التَّاجُ مُـرْتَفِقاً فِي رَأْسِ غُمْدَانَ دَاراً مِنْكَ مِحْلَالاَ

وقال الأَعْشَى[1] في هَوْذَةَ بنِ عليٍّ، وإن لم يكن هوذةُ مَلِكاً:

مَنْ يَرَ هَـوْذَةَ يَسْجُـدْ غَيْـرَ مُثَّبِ إِذَا تَعَمَّمَ فَـوْقَ التَّـاجِ أَوْ وَضَعَـا

لَـهُ أَكَـالِيـلُ بِـالْيَـاقُـوتِ فَصَّلَهَـا صَـوَّاغُهَا لاَ تَـرَى عَيْباً وَلاَ طَبَعَـا

قال أبو العباس: وحَدَّثَني التَّوَّزِيُّ، قال: سمعتُ أبا عُبَيْدَةَ يقول عن أبي
[٢٣٩] عمرو[2] قال: لَمْ يَتَزَوَّجْ مَعَدِّيٌّ قطُّ، إنَّما[3] كانت التِّيجانُ لِلْيَمَنِ، فسألتُه عن هَوْذَةَ ابنِ عليٍّ الحَنَفيِّ، فقال: إنَّما كَانتْ خَرَزاتٌ تُنْظم له. قال أبو العباس: وقد كتب رسولُ الله ﷺ إلى هَوْذَةَ بنِ عليٍّ يدعوه[4] كما كتب إلى الملوك، وكان يُجيزُ[5] لَطِيمَةَ كِسْرَى في البرِّ بِجَنَبَاتِ اليمامة. واللَّطيمةُ: الإبلُ[6] تَحْمِلُ الطِّيبَ والبَزَّ. ووفَدَ هَوْذَةُ بن عليٍّ على كِسْرَى[7] بهذا السبب فسأله عن بَنِيهِ فذكر منهم[8] عَدَداً فقال: أيُّهم أحبُّ إليك؟ فقال: الصَّغِيرُ حتَّى يَكْبَرَ، والغائبُ حتَّى يَقْدَمَ [٢/١٠٢]،

---

(١) ديوانه ق ١٣/٤٧، ٤٨ ص ١٤٣. وسيأتي الأول ٩١١.

(٢) «عن أبي عمرو» ليس في ج و هـ.

(٣) في ر و ف: وإنما.

(٤) في الأصل: يدعوه إلى الإسلام.

قال الشيخ المرصفي: «يروى أنه بعث إليه سليط بن عمرو العامري القرشي بكتاب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم. سلام على من اتبع الهدى واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر فأسلم تَسْلَم وأجعلُ لك ما تحت يديك. فأرسل هوذة إليه: إن جعلت الأمر من بعدك لي أسلمت وسرت إليك ونصرتك وإلا قصدت حربك. فقال رسول الله: لا ولا كرامة، اللهم اكفنيه. فمات بعد قليل» رغبة الأمل ٤/١٣٦. وانظر الكامل في التاريخ ٢/٢١٥، وعيون الأثر ٢/٢٦٩.

(٥) في ر و هـ: يجير.

(٦) في الأصل و ف: الإبل التي.

(٧) بهامش ي ما نصّه: «ذكر أبو عمر بن عبد البرّ رحمه الله في كتابه هذه الحكاية لغيلان الثقفي مع كسرى» انظر الاستيعاب ١/١٨٩ ـ ١٩٢.

(٨) ليس في الأصل و ف و ج، وفي هـ: فذكر عددهم.

والمريضُ حتى يَصِحَّ، فقال له[1] كِسْرَى: ما غِذاؤُكَ في بَلدِك؟ فقال الخُبْزُ، فقال كِسْرَى لِجُلَسَائِهِ: هذا عَقْلُ الخُبْزِ؛ يُفَضِّلُهُ على عقول أهل البوادي الذين يَغْتذونَ اللَّبَنَ والتَّمْرَ.

وقد رُوِي عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: لَقَدْ هَمَمْتُ أَلاَّ أقْبَلَ هَدِيَّةً - ويروى[2] أَلاَّ أَتَّهِبَ هِبَةً - إلا من قُرَشِيٍّ أو أَنْصَارِيٍّ أو ثَقَفِيٍّ، وروى بعضُهم: أَو دَوْسِيٍّ. وذلك أنَّ أعرابيّاً أهدى إليه هديةً فمَنَّ بها، فذكر رسول الله ﷺ أَهْلَ الأَمْصارِ تفضيلاً على أهل البوادي[3].

***

وقال عبدُ الله بنُ محمَّدِ بنِ أبي عُيَيْنَةَ يعاتبُ رجلاً من الأشراف:

أَتَيْتُكَ زَائِراً لِقَضَاءِ حَقٍّ ... فَحَالَ السِّتْرُ دُونَكَ وَالْحِجَابُ

وَعِنْدَكَ مَعْشَرٌ فِيهِمْ أَخٌ لِي ... كَأَنَّ إِخَاءَهُ الآلُ السَّرَابُ

---

(١) ليس في الأصل و ج.

(٢) في ج: وروي، وسقط من الأصل.

(٣) الحديث رواه الإمام أحمد في المسند ٢/٢٩٢، والترمذي في المناقب برقم ٣٩٤٥ من حديث أبي هريرة «أنّ أعرابياً أهدى لرسول الله ﷺ بكرةً فعوّضه منها ستّ بكرات فتسخّطه، فبلغ ذلك النبي ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنّ فلاناً أهدى إليّ ناقة فعوضته منها ست بكرات فظلّ ساخطاً، ولقد هممتُ أن لا أقبل هدية إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقفي أو دوسي». وقوله لقد هممت إلخ أورده السيوطي في الجامع الصغير برقم ٧٢٩٧ ورمز له بالصحة، وهو في فيض القدير ٥/٣٨٠ وقال صاحبه:

أورده «الحاكم وصححه... قال الترمذي: روي من غير وجه عن أبي هريرة. وقال عبد الحق: وليس إسناده بالقوي اهـ. لكن قال الحافظ العراقي: رجاله ثقات، وعزاه الهيثمي لأحمد والبزار، ثم قال: رجال أحـ. رجال الصحيح اهـ».

وأخرجه أبو داود برقم ٣٥٣٧ عن أبي هريرة بغير هذا اللفظ.

وأخرج أحمد في المسند ١/٢٩٥ من حديث ابن عباس أنه قال: «قال رسول الله ﷺ: لقد هممت أن لا أتهب هبة إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقفي».

وَلَسْتُ بِسَاقِطٍ في قِدْرِ قَوْمٍ ... وَإِنْ كَرُمُوا[1] كَمَا يَقَعُ ٱلذُّبَابُ
وَرَائِي مَذْهَبٌ عَنْ كُلِّ نَاءٍ ... بِجَانِبِهِ إِذَا عَزَّ ٱلذِّهَابُ

وقال أيضاً:

كُنَّا مُلُوكاً إِذْ كَانَ أَوَّلُنَا ... لِلْجُودِ وَالْبَأْسِ وَالْعُلَى[2] خُلِقُوا
كَانُوا جِبَالاً عِزّاً يُلَاذُ بِهَا ... وَرَائِحَاتٍ بِالْوَبْلِ تَنْبَعِقُ
كَانُوا بِهِمْ تُرْسِلُ السَّمَاءُ عَلَى الْـ ... أَرْضِ غِيَاثاً وَيُشْرِقُ الأُفُقُ
لَا يَرْتُقُ الرَّاتِقُونَ إِنْ فَتَقُوا ... فَتْقاً وَلَا يَفْتُقُونَ مَا رَتَقُوا
[٢٤٠] لَيْسُوا كَمِعْزى مَطِيرَةٍ[3] بَقِيَتْ ... فَمَا بِهَا مِنْ سَحَابَةٍ لَثَقُ[4]
وَالضَّعْفُ وَالْجُبْنُ عِنْدَ نَائِبَةٍ ... تَنُوبُهُمْ وَالْحِذَارُ وَالْفَرَقُ
هٰذَا زَمَانٌ بِالنَّاسِ مُنْقَلِبٌ ... ظَهْراً لِبَطْنٍ جَدِيدُهُ خَلَقُ[5]
الأَسْدُ فِيهِ عَلَى بَرَائِنِهَا ... مُسْتَأْخِرَاتٌ تَكَادُ تَمَّزِقُ

وكان سببُ قوله هذا الشعرَ أنَّ إسماعيلَ بنَ جعفرِ بنِ سليمانَ بنِ عليٍّ بنِ عبد الله بنِ العباس كان له صديقاً، وكان عبدُ الله بنُ محمدِ بنِ أبي عُيَيْنَةَ من رؤساء مَنْ أَخَذَ الْبَصْرَةَ للمأمون في أيام المَخْلوع[6]، وكان معاضِداً لطاهِرِ بنِ الحسين في حروبه، وكان إسماعيلُ بنُ جعفرٍ جليلَ القَدْرِ مُطاعاً في مَوَاليهِ وأهلِهِ، وكانتِ الحالُ بينهما ألطفَ حال، فوَصَلَهُ ٱبنُ أبي عيينة بذي اليَمِينَيْن فَوَلَّاهُ البصرةَ، ووَلَّى [١/١٠٣] ٱبنَ أبي عيينةَ اليمامةَ وَالْبَحْرَيْنِ وَغَوْصَ البحرِ، فلما رَجَعا إلى البصرة تَنَكَّرَ

(١) كذا في الأصل و ج. وفي سائر النسخ وهامشي الأصل و ج: كَرِهُوا؟
(٢) في س وهامش ج: «والندى».
(٣) في الأصل: حظيرة. كذا.
(٤) بعده في زيادات ر: «اللثق البلل».
(٥) البيت في الشعر والشعراء ٨٧٥.
(٦) قال الشيخ المرصفي: «هو الأمين بن هارون خلعه أهل مكة والمدينة وكثير من عماله وبايعوا للمأمون وهو بخراسان» رغبة الأمل ٤/١٣٨.

إسماعيلُ لابن أبي عيينة فهاجَ بينهما من التباعد على مِثال ما كان بينهما من المقاربة، ثم عُزِلَ آبنُ أبي عيينةَ فلم يزلْ يهجو إسماعيلَ، وسأل ذا اليمينين عَزْلَهُ فَدَافَعَه، وضَنَّ بالرَّجُل، فكان يهجو مِنْ أهله مَنْ يُواصِلُ إسماعيلَ، وكان أَكْبَرَ أهلِهِ قدراً في ذلك الوقت يزيدُ بنُ المُنْجَابِ، وكان أعورَ قائمَ العينِ لم يُطَّلَعْ على عِلَّتِهِ إلا بشعر آبنِ أبي عيينةَ، وكان منهم ـ وكان سيِّدَ أهل البصرة أجمعين ـ محمدُ بنُ عَبَّادِ بنِ عبَّادِ بنِ حَبِيبِ بنِ المُهَلَّب، ومنهم سعيدُ بنُ المُهَلَّبِ بنِ المغيرةِ بنِ حربِ آبنِ محمدِ بنِ المُهَلَّبِ بن أبي صُفْرةَ، وكان قصيراً، وكان ابنُ عبَّادٍ أَحْوَلَ، فذلك حيث يقول آبنُ أبي عيينة في هذا الشعر آلذي أمْلَيناه:

تَسْتَقْدِمُ النَّعْجتَانِ والبَرقُ ... في زَمَنٍ سَرْوُ أَهْلِهِ المَلَقُ[1]
عُورٌ وَحُولٌ وَثَالِثٌ لَهُمُ ... كَأَنَّهُ بَيْنَ أَسْطُرٍ لَحَقُ

ولهم يقول ولِآثْنَيْنِ ظنَّ أنهما معهم وقد مرُّوا به يريدون إسماعيلَ بنَ جعفرٍ:

أَلَا قُلْ لِرَهْطٍ خَمْسَةٍ أَوْ ثَلَاثَةٍ ... يُعَدُّونَ مِنْ أَبْنَاءِ آلِ المُهَلَّبِ
عَلَى بَابِ إِسْمَاعِيلَ رُوحُوا وَبَكِّرُوا ... دَجَاجَ الْقُرَى مَبْثُوثَةً حَوْلَ ثَعْلَبِ
وَأَثْنُوا عليه بالجَمِيلِ فَإِنَّهُ ... يُسِرُّ لكم حُبّاً هُوَ الْحُبُّ وَآقْلِبِ
يلِينُ لَكُمْ عِنْدَ اللِّقَاءِ مُوَارِباً ... وَيَخْلُفُكُمْ[2] مِنْهُ بِنَابٍ وَمِخْلَبِ [٢٤١]
وَلَوْلَا الَّذِي تُولُونَهُ لَتَكَشَّفَتْ ... سَرِيرَتُهُ عَنْ بِغْضَةٍ وَتَعَصُّبِ
أَبَعْدَ بَلَائِي عِنْدَهُ إِذْ وَجَدْتُهُ ... طَرِيحاً كَنَصْلِ الْقِدْحِ لَمَّا يُرَكَّبِ
بِهِ صَدَأٌ قَدْ عَابَهُ فَجَلَوْتُهُ ... بِكَفِّيَ حَتَّى ضَوْؤُهُ ضَوْءُ كَوْكَبِ
وَرَكَّبْتُهُ فِي خُوطِ نَبْعٍ وَرِشْتُهُ ... بِقَادِمَتَيْ نَسْرٍ وَمَتْنٍ مُعَقَّبِ
فَمَا إِنْ أَتَانِي مِنْهُ إِلَّا مُبَوَّأٌ ... إِلَيَّ بِنَصْلٍ كَالْحَرِيقِ مُذَرَّبِ

---

(١) البيتان في الشعر والشعراء ٨٧٤ ـ ٨٧٥.
(٢) بهامش ي: «ويَخْلُبُكم رواية».

فَفَلَلْتُ مِنْهُ حَدَّهُ وَتَرَكْتُهُ كَهُدْبَةِ ثَوْبِ الْخزِّ لَمَّا يُهَدَّبِ
رَضِيتُمْ بِأَخْلَاقِ الدَّنِيِّ وَعِفْتُمُ خَلَائِقَ مَاضِيكُمْ مِنَ الْعَمِّ[1] وَالأَبِ

وفي هذا يقول لطاهر بنِ الحسين: [٢/١٠٣]

مَالِي رَأَيْتُكَ تُدْنِي كُلَّ مُنْتَكِثٍ[2] إِذَا تَغَيَّبَ مُلْتَاثٍ إِذَا حَضَرَا
إِذَا تَنَسَّمَ رِيحَ الْغَدْرِ قَابِلَهَا حَتَّى إِذَا نَفَخَتْ[3] فِي أَنْفِهِ غَدَرَا
وَمَنْ يَجِيءُ عَلَى التَّقْرِيبِ مِنْكَ لَهُ وَأَنْتَ تَعْرِفُ فِيهِ الْمَيْلَ وَالصَّعَرَا
أَحَلَّكَ اللهُ مِنْ قَحْطَانَ مَنْزِلَةً فِي الرَّأْسِ حَيْثُ أَحَلَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَا
فَلَا تُضِعْ حَقَّ قَحْطَانٍ فَتُغْضِبَهَا وَلَا رَبِيعَةَ كَلَّا لَا وَلَا مُضَرَا
أَعْطِ الرِّجَالَ عَلَى مِقْدَارِ[4] أَنْفُسِهِمْ وَأَوْلِ كُلًّا بِمَا أَوْلَى وَمَا صَبَرَا
وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي لَسْتُ مِنْ أَحَدٍ لَا تَمْحَقِ النَّيِّرَيْنِ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَا

ويقول له في أخرى[5]:

هُوَ الصَّبْرُ وَالتَّسْلِيمُ لِلَّهِ وَالرِّضَا إِذَا نَزَلَتْ بِي خُطَّةٌ لَا أَشَاؤُهَا
إِذَا نَحْنُ أَبْنَا سَالِمِينَ بِأَنْفُسٍ كِرَامٍ رَجَتْ أَمْراً فَخَابَ رَجَاؤُهَا
[٢٤٢] فَأَنْفُسُنَا خَيْرُ الْغَنِيمَةِ إِنَّهَا تَؤُوبُ وَفِيهَا مَاؤُهَا وَحَيَاؤُهَا
هِيَ الأَنْفُسُ الْكُبْرُ الَّتِي إِنْ تَقَدَّمَتْ أَوِ اسْتَأْخَرَتْ فَالْقَتْلُ[6] بِالسَّيْفِ دَاؤُهَا
سَيَعْلَمُ إِسْمَاعِيلُ أَنَّ عَدَاوَتِي لَهُ رِيقُ أَفْعَى لَا يُصَابُ دَوَاؤُهَا

ولمَّا حُمِلَ إسماعيلُ مُقَيَّداً، ومعه آبناه أحدهما في سلسلة معه مَقْرُونٌ[7]،

---

(١) بهامش ي: من الأُمّ.
(٢) في ج: «مالي أراك تدني» وبهامشها كما في المتن، وفي د و متن ي: «ما لي أراك تداني».
(٣) في الأصل و ج: «نفحت».
(٤) في ج: أقدار.
(٥) الأبيات في الشعر والشعراء ٨٧٤.
(٦) في د وهامشي ي وج: فالموت.
(٧) في د وي: مقروناً معه.

وكان آلذي تولى ذلك[1] أحمدُ بنُ أبي خالدٍ في قِصَّةٍ كانت لإسماعيل أيامَ الخُضْرَةِ[2]، فقال آبنُ أبي عُيَيْنَةَ في ذلك:

مَرَّ إِسْمَاعِيلُ وَآبْنَاهُ مَعاً في الأَسْرَاءِ
جَالِساً في مَحْمِلٍ ضَنْكٍ عَلَى غَيْرِ وِطَاءِ
يَتَغَنَّى الْقَيْدُ في رِجْلَيْهِ أَلْوَانَ الغِنَاءِ
بَاكِياً لاَ رَقَأَتْ عَيْنَاهُ مِنْ طُولِ الْبُكَاءِ
يَا عُقَابَ الدَّجْنِ في الأَمْنِ وَفِي الْخَوْفِ آبْنَ مَاءِ

وقد كان تَطَيَّرَ عليه بِمِثْلِ ما نَزَلَ به، فمن ذلك قولُه:

لاَ تَعْدَمِ الْعَزْلَ يَا أَبَا الحسَنِ وَلاَ هُزالاً في دَوْلَةِ السِّمَنِ
وَلاَ آنْتِقَالاً مِنْ دَارِ عَافِيَةٍ إِلَى دِيَارِ الْبَلاَءِ وَالْفِتَنِ
وَلاَ خُرُوجاً إِلَى القِفَارِ مِنَ الْـ أَرْضِ وَتَرْكَ الأَحْبَابِ والوَطَنِ [١/١٠٤]
كَمْ رَوْحَةٍ فِيكَ لِي مُهَجِّرَةٍ وَدُلْجَةٍ في بَقِيَّةِ الْوَسَنِ
في الحَرِّ والقُرِّ كَيْ تُوَلَّى عَلَى الْـ بَصْرَةِ عَيْنِ الأَمْصَارِ وَالْمُدُنِ[3]
إِنِّي أُحَاجِيكَ يَا أَبَا حَسَنٍ ما صُورَةٌ صُوِّرَتْ فَلَمْ تَكُنِ[4]

---

(١) في الأصل وهـ: ذلك منه.

(٢) قال الشيخ المرصفي: «هي الأيام التي أمر المأمون فيها جنده وقواده وبني هاشم أن تطرح شعار السواد وأن تلبس الخضرة في أقبيتهم وقلانسهم وأعلامهم يوم أن جعل علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب وليّ عهد المسلمين والخليفة من بعده وسماه الرضا من آل محمد ﷺ وكتب بذلك إلى الآفاق فغضب بنو العباس. وكان إسماعيل بن جعفر أشدّ الناس غضباً حتى أظهر خلع المأمون فوجه إليه المأمون قائده عيسى بن يزيد، فلما أشرف على البصرة رحل إسماعيل منها إلى الحسن بن سهل فحبسه وكتب إلى المأمون فأمر بحمله إلى مرو فلما قرب منها أمر بردّه إلى جرجان فحبسه بها فلما أعيته الحيلة وجه بالبيعة للرضا إلى المأمون فرضي عنه، وكان ذلك سنة إحدى ومائتين» رغبة الآمل ٤/١٤١.

(٣) وقع هنا خرم في ج وينتهي ص ٥٤٦.

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: «قوله:

وَمَا بَهِيٌّ فِي الْعَيْنِ مَنْظَرُهُ ... لَوْ وَزَنُوهُ بِالزِّفِّ لَمْ يَزِنِ
ظَاهِرُهُ رَائِعٌ وَبَاطِنُهُ ... مَلآنُ مِنْ سَوْأَةٍ وَمِنْ دَرَنِ

وهذا الشِّعْرُ اعترض له فيه عَمْرُو بنُ زَعْبَلٍ مولى بني مازِنِ بنِ مالكِ بنِ عَمْرِو
[٢٤٣] ابنِ تميم، وكان منقطعاً إلى إسماعيل وولدِهِ، وكان لَا يَبْلُغُ ابنَ أبي عُيَيْنَةَ في الشعر ولا يدانيه، ومن أَمْثَلِ شعره وما اعْتَرَضَ له به قوله:

إِنِّي أُحَاجِيكَ مَا حَنِيفٌ عَلَى آلْـ ... ـفِطْرَةِ بَاعَ الرِّبَاحَ بِالْغَبَنِ[1]
وَمَا شُيَيْخٌ مِنْ تَحْتِ سِدْرَتِهِ ... مُعَلَّقٌ نَعْلَهُ عَلَى غُصُنِ[2]
وَمَا سُيُوفٌ حُمْرٌ مُصَقَّلَةٌ ... قَدْ عُرِّيَتْ مِنْ مَقَابِضِ السَّفَنِ
وَمَا سِهَامٌ صُفْرٌ مُجَوَّفَةٌ ... تُحْشَى خُيُوطَ الْكَتَّانِ وَالْقُطُنِ
وَمَا آبْنُ مَاءٍ إِنْ يُخْرِجُوهُ إِلَى آلْـ ... ـأَرْضِ تَسِلْ نَفْسُهُ مِنَ الْأُذُنِ
وَمَا عُقَابٌ زَوْرَاءُ تُلْجَمُ مِنْ ... خَلْفٍ فَتَهْوِي قَصْداً عَلَى سَنَنِ
لَهَا جَنَاحَانِ يَحْفِزَانِ بِهَا ... نِيطَا إِلَيْهَا بِجِذْوَتَيْ رَسَنِ
يَاذَا الْيَمِينَيْنِ آضْرِبْ عِلَاوَتَهُ ... يُدْفَعْ وَمَانِي فِي النَّارِ فِي قَرَنِ[3]

= ما صورة صوّرت فلم تكن

يعني المهجوّ وقيل يعني العنقاء. وكذلك البيت الثاني قيل يعني المهجوّ وقيل يعني النار. والبيت الثالث قيل هو المهجوّ لا غير» اهـ.

(١) بهامش الأصل ما نصُّه: «ما حنيف على الفطرة يعني إبليس لعنه الله، وفي البيت الذي يليه الحائك، ويعني بالسهام أنساق الحائك واحدها نسق ويقال له أيضاً مِنْسَق وقول العامة فيه زق مصحّف، والسيوف سيوف الحائك وهذه التسمية واقعة على مشهور من آلتهم وقوله وما ابن ماء يعني الحوت، وما عقاب يعني السفينة، وهذه الإشارة كلّها في محاجاته إنما هي إشارة إلى ابن أبي عيينة إذ لا ظاهر لإبليس، وإشارته إلى الحياكة بآلاتها وإلى السفينة بصفاتها وإلى ابن ماء بلغزه إنما يريد أن في أجداد ابن أبي عيينة من يعاب بهذه الصناعات اللئيمة من الحياكة وتصييد الحوت وتخدم السفن» اهـ.

(٢) في ف: الغصن.

(٣) بعده في زيادات ر: «قيل السفينة وقيل الراية، وهو أصحّ لأن جدَّه حبس راية طاهر بن الحسين ثلاثة أعوام. وقوله:

. . . وما ني في النار في قرن

ما ني اسم علم، وكان رأساً من رؤوس الزنادقة».

فأجابه إبراهيم السَّوَّاقُ مولى آلِ المُهَلَّبِ، وكان مُقَدَّماً في الشعر بأبيات لا أحفظ أكثرَها منها:

قَدْ قِيلَ ما قِيلَ في أَبِي حَسَنٍ ... فَآنْتَجِرُوا في تَطَاوُلِ الزَّمَنِ

وهذا السَّوَّاقُ هو الذي يقولُ لبُشْرِ بنِ داودَ بنِ يزيدَ بنِ حاتمِ بنِ قَبِيصَة بنِ المهلب:

سَمَاؤُكَ تُمْطِرُ الذَّهَبَا ... وَحَرْبُكَ تَلْتَظِي لَهَبَا

وَأَيُّ كَتِيبَةٍ لاَقَتْـ ... ـكَ لَمْ تَسْتَحْسِنَ الهَرَبَا

ومن شعرِه السائِر:

هَبِينِي يَا مُعَذِّبَتِي أَسَأْتُ ... وَبِالْهِجْرَانِ قَبْلَكُمُ بَدَأْتُ

فَأَيْنَ الْفَضْلُ مِنْكِ فَدَتْكِ نَفْسِي ... عَلَيَّ إِذَا أَسَأْتِ كَمَا أَسَأْتُ [٢/١٠٤]

ولابن أبي عُيَيْنَةَ في هذا المعنى أشعارٌ كثيرةٌ في معاتبات ذي اليمينين وهجاءِ إسماعيلَ وغيرِه سَنذكرها بعدُ في هذا الكتاب إن شاءَ الله تعالى. [٢٤٤]

ومن شعره المُسْتَحْسَنِ قولُه في عيسى بنِ سليمانَ بنِ عليٍّ بنِ عبدِ الله بنِ العباس، وكان تَزَوَّجَ امرأةً منهم يقال لها فاطمةُ بنتُ عُمَرَ بنِ حَفْصِ هَزَارْمَرْدَ[1]، وهو من ولد قَبِيصَةَ بن أبي صُفْرَةَ، ولمْ يَلِدْهُ المُهَلَّبُ، وكان يقال لأبي صُفْرَةَ ظالمُ ابنُ سَرَّاقٍ:

أَفَاطِمَ قَدْ زُوِّجْتِ عِيسى فَأَيْقِنِي ... بِذُلٍّ لَدَيْهِ عَاجِلٍ غَيْرِ آجِلِ[2]

---

(١) بعده في زيادات ر: «وقعت الرواية كما في الأصل. وصوابه هَزَاذَ مَرْدَ بالزاي والذال معجمة ولا خلاف في الزاي» وكذا وقع «هزاذمرد» في ب وس وهامش ي. قلت: كذا قال صاحب الحاشية والصواب ما في المتن «هزارمرد» وهي كلمة فارسية مركبة من لفظين «هزار» ومعناه ألف و «مرد» ومعناه رجل، انظر التاج (هزار مرد، هزر).

(٢) الأبيات في الأغاني ٢٠/٨٤ ـ ٨٥. وفي الأصل: «لديه بذلّ» وكذا في الأغاني.

فَإِنَّكِ قَدْ زُوِّجْت عَنْ غَيْرِ خِبْرَةٍ[1] فَتًى مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ لَيْسَ بِعَاقِلِ
فَـإِنْ قُلْتِ مِنْ رَهْطِ النَّبِيِّ فَـإِنَّـهُ وَإِنْ كَانَ حُرَّ الأَصْلِ عَبْدُ الشَّمائِلِ
فَقَـدْ ظَفِـرَتْ كَفَّـاهُ مِنْـكِ بِـطَائِـلٍ وَمَـا ظَفِـرَتْ كَفَّـاكِ مِنْـهُ بِـطَائِـلِ
وَقَـدْ قَـالَ فِيـهِ جَعْفَـرٌ وَمُحَمَّـدٌ أَقَـاوِيـلَ حَتَّى قَـالَهَـا كُـلُّ قَـائِـلِ
وَمَـا قُلْتُ مَـا قَـالاَ لأَنَّـكِ أُخْتُنَـا وفي البَيْتِ[2] مِنَّا وَالذُّرَا وَالْكَوَاهِلِ
لَعَمْـرِي لَقَـدْ أَنْبَتَّـهِ فِي نِصَـابِـهِ بِأَنْ صِرْتِ مِنْهُ فِي مَحَلِّ الحَلاَئِلِ
إِذَا مَـا بَنُو الْعَبَّـاسِ يَوْمـاً تَبَـادَرُوا عُرَا المَجْدِ وَابْتَاعُوا كِرَامَ الْفَضَائِلِ
رَأَيْتِ أَبَـا الْعَبَّـاسِ يَسْمُـو بِنَفْسِـهِ إِلَى بَيْـعِ بَيَّـاحَـاتِـهِ[3] وَالمَبَـاقِـلِ
يُـرَخِّمُ بَيْضَ الْعَامِ تَحْتَ دَجَاجِـهِ لِيُخْـرِجَ بَيْضاً مِنْ فَـرَارِيجِ قَابِلِ[4]

قال أبو العباس: وَوَلَدُ عِيسى من فاطمةَ هذه لَهُمْ شجاعةٌ وَنَجْدَةٌ وشِدَّةُ أبدانٍ؛ وفاطمة التي ذكرتها[5] هي التي كان[6] يَنْسِبُ بها أبو عُيَيْنَةَ أخو عبد الله ويَكْنِي عنها بـ «دُنْيا»، ومن[7] ذلك قوله لها[8]:

دَعَـوْتُـكِ بِـالْقَـرَابَـةِ وَالْجِـوَارِ دُعَـاءَ مُصَـرِّحٍ بَـادِي السِّـرَارِ[9]
[٢٤٥] لِأَنِّي عَنْـكِ مُـشْتَـغِـلٌ بِنَـفْسِـي وَمُحْتَـرِقٌ عَـلَيْـكِ بِغَيْـرِ نَـارِ
وَأَنْتِ تَـوَقَّـرِينَ وَلَـيْسَ عِنْـدِي عَلَىٰ نَـارِ الصَّبَـابَـةِ مِنْ وَقَـارِ

---

(١) في الأصل: من غير.
(٢) في ف وهـ وس وهامش الأصل: «وفي السِّرِّ».
(٣) بهامش ي ما نصه: «ما يصاد به السَّمَك والبيّاح السمك».
(٤) انتهى هنا الخرم الذي وقع في ج ص ٥٤٣.
(٥) في ي ود وج: «ذكرناها».
(٦) في أ وب وس ود وهـ ومتن ي: كانت. وبهامش ي كما أثبت من الأصل وف وج.
(٧) في ر: فمن.
(٨) في الأصل: فيها.
(٩) الأبيات في الأغاني ٢٠/٨٥.

فَأَنْتِ لِأَنَّ مَا بِكِ دُونَ مَا بِي ... تُدَارِينَ الْعُيُونَ وَلَا أُدَارِي
وَلَوْ وَاللهِ تَشْتَاقِينَ شَوْقِي ... جَمَحْتِ إِلَيَّ خَالِعَةَ الْعِذَارِ

وقال عبدُ الله يعاتبُ ذا اليمينين: [١/١٠٥]

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الأَمِيرَ رِسَالَةً ... مَحْصُورَةً عِنْدِي عَنِ الإِنْشَادِ
كُلُّ المَصَائِبِ قَدْ تَمُرُّ عَلَى الْفَتَى ... فَتَهُونُ غَيْرَ شَمَاتَةِ الحُسَّادِ
وَأَظُنُّ لِي مِنْهَا لَدَيْكَ خَبِيئَةً ... سَتَكُونُ عِنْدَ الزَّادِ آخِرَ زَادِ[1]
مَالِي أَرَى أَمْرِي لَدَيْكَ كَأَنَّهُ ... مِنْ ثِقْلِهِ طَوْدٌ مِنَ الأَطْوَادِ
وَأَرَاكَ تُرْجِيهِ وَتُمضِي غَيْرَهُ ... فِي سَاعَةِ الإِصْدَارِ وَالإِيرَادِ
اللهُ يَعْلَمُ مَا أَتَيْتُكَ زَائِراً ... مِنْ ضِيقِ ذَاتِ يَدٍ[2] وَضِيقِ بِلَادِ
لَكِنْ أَتَيْتُكَ زَائِراً لَكَ رَاجِياً ... بِكَ رُتْبَةَ الآبَاءِ وَالأَجْدَادِ
قَدْ كَانَ لِي بِالْمِصْرِ يَوْمٌ جَامِعٌ ... لَكَ مُصْلِحٌ فِيهِ لِكُلِّ فَسَادِ
وَدَعَوْتُ مَنْصُوراً فَأَعْلَنَ بَيْعَةً[3] ... فِي جَمْعِ أَهْلِ المِصْرِ والأَجْنَادِ
بَارَتْ مُسَارَعَتِي إِلَيْكَ بِطَاعَتِي ... كُلَّ البَوَارِ وَآذَنَتْ بِكَسَادِ
فِي الأَرْضِ مُنْفَسَحٌ وَرِزْقٌ وَاسِعٌ ... لِي عَنْكَ فِي غَوْرِي وَفِي إِنْجَادِي[4]

وقال أيضاً يعاتبه[5]:

أَيَا ذَا الْيَمِينَيْنِ إِنَّ الْعِتَا ... بَ يُغْرِي صُدُوراً وَيَشْفِي صُدُورا
وَكُنْتُ أَرَى أَنَّ تَرْكَ العِتَا ... بِ خَيْرٌ وَأَجْدَرُ أَلَّا يَضِيرا
إِلَى أَنْ ظَنَنْتُ بِأَنْ قَدْ ظَنَنْتَ ... بِأَنِّي[6] لِنَفْسِيَ أَرْضَى الحَقِيرَا

---

(١) في الأصل: زادي.
(٢) في ج: يدي.
(٣) في الأصل: فدعوت منصوراً ليصلح بيعة. وبهامشه: فأعلن بيعة.
(٤) في الأصل وف وج وهـ: «في غورٍ» وفي الأصل وفي هـ: «إنجادٍ».
(٥) الأبيات ١ ـ ٩، ١١ ـ ١٤، ١٧ في الشعر والشعراء ٨٧٣.
(٦) في ج: اني.

فَأَضْمَرَتِ النَّفْسُ فِي وَهْمِهَا ... مِنَ الْهَمِّ هَمّاً يَكُدُّ الضَّمِيرَا

[٢٤٦] وَلَا بُدَّ لِلْمَاءِ فِي مِرْجَلٍ ... عَلَى النَّارِ مُوقَدَةً أَنْ يَفُورَا

وَمَنْ أُشْرِبَ الْيَأْسَ كَانَ الْغَنِيَّ ... وَمَنْ أُشْرِبَ الحِرصَ كَانَ الْفَقِيرَا

عَلَامَ وَفِيمَ أُرَى طَاعَتِي ... لَدَيْكَ وَنَصْرِي لَكَ الدَّهْرَ بُورَا

أَلَمْ أَكُ بِالمِصْرِ أَدْعُو البَعِيدَ ... إِلَيْكَ وَأَدْعُو القَرِيبَ العَشِيرَا

أَلَمْ أَكُ أَوَّلَ آتٍ أَتَاكَ ... بِطَاعَةِ مَنْ كَانَ خَلْفِي بَشِيرَا

وَأَلْزَمُ غَرْزَكَ فِي مَأْقِطِ الْـ ... ـحُرُوبِ عَلَيْهَا مُقِيماً صَبُورَا

فَفِيمَ تُقَدِّمُ جَفَّالَةً ... إِلَيْكَ أَمَامِي وَأُدْعَى أَخِيرَا

كَأَنَّكَ لَمْ تَرَ أَنَّ الْفَتَى الْـ ... ـحَمِيَّ إِذا زَارَ يَوْماً أَمِيرَا

فَقُدِّمَ مَنْ دُونَهُ قَبْلَهُ ... أَلَسْتَ تَرَاهُ بِسُخْطٍ جَدِيراً [٢/١٠٥]

أَلَسْتَ تَرَى أَنَّ سَفَّ التُّرَابِ ... بِهِ كَانَ أَكْرَمَ مِنْ أَنْ يَزُورَا

وَلَسْتُ ضَعِيفَ المَدَى والهَوَى[1] ... أَكُونُ الصَّبَا وَأَكُونُ الدَّبُورَا

وَلَكِنْ شِهَابٌ فَإِنْ تَرْمِ بِي ... مُهِمّاً تَجِدْ كَوْكَبِي مُسْتَنِيرَا

فَهَلْ لَكَ فِي الإِذْنِ لِي رَاضِياً ... فَإِنِّي أَرَى الإِذْنَ غُنْماً كَبِيرَا

وَكَانَ لَكَ اللهُ فِيمَا ابْتُعِثْتَ[2] ... لَهُ مِنْ جِهَادٍ وَنَصْرٍ[3] نَصِيرَا

وَلَا جَعَلَ اللهُ فِي دَوْلَةٍ ... سَبَقْتَ إِلَيْهَا وَرِيحٍ فُتُورَا

فَإِنَّ وَرَائِيَ لِي مَذْهَباً ... بَعِيداً مِنَ الأَرْضِ قَاعاً وَقُورَا

بِهِ الضَّبُّ تَحْسِبُهُ بِالْفَلَاةِ ... إِذَا خَفَقَ الآلُ فِيهَا بَعِيرَا

وَمَالاً وَمِصْراً عَلَى أَهْلِهِ ... يَدُ اللهِ مِنْ جَائِرٍ أَنْ يَجُورَا

وَإِنِّي لَمِنْ خَيْرِ سُكَّانِهِ ... وَأَكْثَرِهِمْ بِنَفِيرِي نَفِيرَا

---

(١) في ف وج: الهوى والمدى.

(٢) في ج ود وهامش ي: ابتغيت.

(٣) في الأصل وج وهـ: «وحرب».

وقال عبدُ الله لعليِّ بنِ محمَّدِ بنِ جعفرِ بنِ محمَّدِ بنِ عليِّ بنِ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالب رضي الله عنهم، وكان دَعاهُ إلى نُصْرَتِهِ حين ظهرت المُبَيِّضَةُ[1] فلم يُجِبْهُ، فَتَوَعَّدَهُ عليٌّ، فقال عبد الله:

أَعَـلِيُّ إِنَّـكَ جَـاهِـلٌ مَـغْـرُورُ ... لَا ظُلْمَـةٌ لَـكَ لَا وَلَا لَـكَ نُـورُ [٢٤٧]
أَكَتَبْتَ تُـوعِـدُنِي أَنِ اسْتَبْـطَأْتَنِي ... إِنِّي بِحَـرْبِـكَ مَـا حَيِيتُ جَـدِيـرُ
فَدَعِ الْوَعِيدَ فَمَا وَعِيـدُكَ ضَائِـرِي ... أَطَنِينُ أَجْنِحَةِ الْبَعُـوضِ[2] يَضِيرُ
وَإِذَا ارْتَحَلْتُ فَـإِنَّ نَصْـرِيَ لِـلأُلَى ... أَبَـوَاهُـمُ الْمَـهْـدِيُّ وَالْمَـنْـصُـورُ
نَبَتَتْ عَلَيْـهِ لُحُـومُنَـا وَدِمَـاؤُنَـا ... وَعَلَيْـهِ قُـدِّرَ سَعْيُنَـا الْمَشْكُـورُ

وقال عبد الله في قَتْلِ دَاودَ بنِ يَزِيدَ بنِ حاتمِ بنِ قَبِيصَةَ بنِ المُهلَّبِ مَنْ قَتَلَ بأرضِ السِّنْدِ بدم أخيه المُغيرةِ بنِ يَزيدَ:

أَفْنَى تَمِيمـاً سَعْدَهَـا وَرِبَـابَهَـا ... بِـالسِّنْـدِ قَتْلُ مُغِيـرَةَ بنِ يَـزِيـدِ
صَعَقَتْ عَلَيْهِمْ صَـعْقَـةٌ عَـتَكِيَّـةٌ ... جَعَلَتْ لَهُم يَـوْماً كَيَـوْمِ ثَمُـودِ
ذَاقَـتْ تَمِيمٌ عَـرْكَـتَيْـنِ عَـذَابَنَـا ... بِـالسِّنْـدِ مِنْ عُمَـرٍ[3] وَمِنْ دَاوُدِ
قُـدْنَـا الجِيَـادَ مِنَ العِـرَاقِ إِلَيْهِمُ ... مِثْـلَ الْـقَـطَا مُسْتَنَّـةً لِـوُرُودِ
يَحْمِلْنَ مِنْ وَلَـدِ الْمُهَلَّبِ عُصْبَـةً ... خُلِقَتْ قُلُوبُهُمُ قُلُوبَ أُسُودِ [١/١٠٦]

وفي المغيرة يقول في قصيدة طويلة[4]:

إِذَا كَـرَّ فِيهِمْ كَـرَّةً أَفْـرَجُـوا لَـهُ ... فِـرَارَ بُغَاثِ الْـطَّيْرِ صَـادَفْنَ أَجْدَلَا
وَمَـا نِيـلَ إِلَّا مِنْ بَعِيـدٍ بِحَـاصِبٍ ... مِنَ النَّبْـلِ وَالنُّشَّـابِ حَتَّى تَجَـدَّلَا

---

(١) قال الشيخ المرصفي: «هم قوم من أعداء الدولة العباسية جعلوا شعارهم بيض الثياب يخالفون به شعار بني العباس من لباس السواد» رغبة الأمل ٤/١٥٠.
(٢) في الأصل: «الذباب» وبهامشه كما في المتن.
(٣) في ف وج وهـ: عَمْرو؟
(٤) في د وي: مطوّلة.

وَإِنِّي لَمُثْنٍ بِـالَّـذِي كَـانَ أَهْـلَهُ أَبُـو حَاتِم إِنْ نَـابَ دَهْرٌ فَـأَعْضَلاَ
فَتىً كَانَ يَسْتَحْيِي مِنَ الذَّمِّ أَنْ يَرَى لَـهُ مَخْرَجاً يَـوْمـاً عَلَيْـهِ وَمَـدْخَـلاَ
وَكَانَ يَظُنُّ المَوْتَ عاراً عَلَى الْفَتَى يَـدَ الدَّهْـرِ إِلاَّ أَنْ يُصَـابَ فَيُقْتَـلاَ
مَـنِيَّـةُ أَبْـنَـاءِ الـمُـهَـلَّبِ إِنَّـهُـمْ يَـرَوْنَ بِهَـا حَتْمـاً كِتَـابـاً مُعَجَّـلاَ
وَقَـدْ أَطْلَقَ اللهُ اللِّسَانَ بِقَتْـلِ مَنْ قَتَلْنَـا بِـهِ مِـنْهُـمْ وَمَنَّ وَأَفْـضَـلاَ
[٢٤٨] أَنَـاخَ بِهِمْ دَاوُدُ يَـصْـرِفُ نَـابَـهُ وَيُلْقِي عَلَيْهِمْ كَلْكَـلاً ثُمَّ كَلْكَـلاَ
يُقَتِّلُهُمْ جُـوعـاً إِذَا مَـا تَحَصَّنُـوا وَتَقْـرِيهِمُ هُـوجُ المَجَـانِيقِ جَنْـدَلاَ

وهذا شعرٌ عجيبٌ من شعره، وفي هذه القصة يقول:

أَبَـتْ إِلاَّ بُـكَـاءً وَانْـتِـحَـابـا وَذِكْـراً لِـلْمُغِـيـرَةِ وَاكْـتِئَـابـا
أَلَـمْ تَـعْـلَمْ بِـأَنَّ الْـقَـتْـلَ وِرْدٌ لَنَـا كَـالْمَـاءِ حِينَ صَـفَـا وَطَابَا
وَقُلْتُ لَهَـا: قِـرِي وَثِقِي بِقَـوْلِي كَـأَنَّكِ قَـدْ قَـرَأْتِ بِـهِ كِتَـابـا
فَقَـدْ جَاءَ الكِتَـابُ بِـهِ فَقُـولِي أَلا لاَ تَعْـدَمِ الـرَّأْيَ الصَّـوَابَـا
جَلَبْنَـا الْخَيْـلَ مِنْ بَغْـدَادَ شُعْثـاً عَـوَابِسَ تَحْمِـلُ الأُسْـدَ الغِضَـابَـا
بِـكُـلِّ فَـتًـى أَغَـرَّ مُـهَـلَّبِـيٍّ تَخَـالُ بِضَـوءِ صُـورَتِـهِ شِهَـابـا
وَمِنْ قَحْـطَانَ كُـلُّ أَخِي حِفَـاظٍ إِذَا يُـدْعَـى لِـنَـائِـبَـةٍ أَجَـابَـا
فَمَـا بَلَغَتْ قُـرَى كَـرْمَـانَ حَتَّى تَخَـدَّدَ لَحْـمُهَـا عَـنْهَـا فَـذَابَـا
وَكَـانَ لَـهُنَّ فِي كَـرْمَـانَ يَـوْمٌ أَمَـرُّ عَلَى الشُّـرَاةِ بِهَـا[1] الشَّـرَابَـا
وَإِنَّـا تَـارِكُـونَ غَـداً حَـدِيـثـاً بِـأَرْضِ السِّنْدِ سَعْـداً وَالـرَّبَـابـا
تُفَـاخِـرُ بِـابْنِ أَحْـوَزِهَـا تَمِيـمٌ لَقَـدْ حَـانَ الْمُفَـاخِـرُ لِي وَخَـابَـا

وفي مثل هذا البيت الأخير يقول أخوه أبو عُيَيْنَةَ:

أَعَـاذِلُ صَـهْ[2] لَسْتَ مِنْ شِيمَتِي وَإِنْ كُنْتَ لِي نَـاصِحـاً مُشْفِقـا

---

(١) في ف وهـ وأ وب وس: به.
(٢) في د وي: مَهْ.

أَرَاكَ تُفَرِّقُنِي دَائِباً ... وَمَا يَنْبَغِي لِيَ أَنْ أَفْرَقَا [٢/١٠٦]
أَنَا ابْنُ الَّذِي شَادَ لِي مَنْصِباً ... وكَانَ[١] السِّمَاكَ إِذَا حَلَّقَا
قَرِيعُ الْعِرَاقِ وَبِطْرِيقُهُمْ[٢] ... وَعِزُّهُمُ الْمُرْتَجَى الْمُتَّقَى
فَمَنْ يَسْتَطِيعُ إِذَا مَا ذَهَبْـ ... ـتُ أَنْطِقُ فِي الْمَجْدِ أَنْ يَنْطِقَا [٢٤٩]
أَنَا ابْنُ الْمُهَلَّبِ مَا فَوْقَ ذَا ... لِعَالٍ[٣] إِلَى شَرَفٍ مُرْتَقَى
فَدَعْنِي أُغْلِي[٤] ثِيَابَ الصِّبَا ... بِجِدَّتِهَا قَبْلَ أَنْ تَخْلَقَا

[قال أبو الحسن[٥]: وهذا شعرٌ حَسَنٌ أَوَّلُه:

أَلَمْ تَنْهَ نَفْسَكَ أَنْ تَعْشَقَا ... وَمَا أَنْتَ وَالْعِشْقُ لَوْلَا الشَّقَا[٦]
أَمِنْ بَعْدِ شُرْبِكَ كَأْسَ النُّهَى ... وَشَمِّكَ رَيْحَانَ أَهْلِ التُّقَا
عَشِقْتَ فَأَصْبَحْتَ فِي الْعَاشِقِـ ... ـنَ أَشْهَرَ مِنْ فَرَسٍ أَبْلَقَا

ثم قال: أَعَاذِلُ صَهْ لَسْتَ مِنْ شِيمَتِي

ثم قال بعد قوله: فَدَعْنِي أُغْلِي[٧] ثِيَابَ الصِّبَا

أَدُنْيَايَ! مِنْ غَمْرِ بَحْرِ الْهَوَى ... خُذِي بِيَدِي قَبْلَ أَنْ أَغْرَقَا[٨]
أَنَا لَكِ عَبْدٌ فَكُونِي كَمَنْ ... إِذَا سَرَّهُ عَبْدُهُ أَعْتَقَا

ـ قال أبو الحسن: قوله «أنا لكِ عبد» فوَصَلَ بالألف، فهذا إنَّما يجوزُ في الضَّرورة، والألفُ تَثْبُتُ في الوقف لبيان الحركة، فإذا وَصَلْتَ بانت الحركة[٩]، فلم يُحْتَجْ إلى الألف،

---

(١) في الأصل وج وهامش هـ: مكانَ السماك.
(٢) في الأصل وهـ: وبطريقها، وبهامش الأصل كما في المتن.
(٣) بهوامش الأصل وي وهـ: «لِرَاقٍ».
(٤) كذا بهامش ي: ولعله الصواب. وفي الأصل ور: «أعلِي». وفي ف وهـ وهامش ج: «أعلّ» وفي متن ج: «أبلّ».
(٥) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ وس.
(٦) الأبيات في الأغاني ٢٠/٨٧.
(٧) في الأصل «أعلّي»، وفي ف وظ: أعل.
(٨) البيتان في الأغاني ٢٠/٨٨.
(٩) «فإذا وصلت بانت الحركة» ليس في س.

ومن أثبتَها في الوصل قَاسَهُ على الوقف للضرورة كقوله[1]:

فَـإِنْ يَـكُ غَثّـاً أَوْ سَمِينـاً فَـإِنَّنِي ... سَـأَجْعَـلُ عَيْنَيْـهِ لِنَفْسِـهِ مَقْنَعـا

لأنّه إذا وُقِفَ وُقِفَ على الهاء وَحْدَها فأَجْرَى الوصل على الوقف[2]، وأنشدوا قول الأَعْشَى[3]:

فَكَيْفَ أَنَـا وَانْتِحَـالِي الْقَـوَافِ ... ـيَ بَعْـدَ الْمَشِيبِ كَفَى ذَاكَ عـارَا[4]

والرواية الجيدة:

فَكَيْفَ يَكُـونُ انْتِحَـالِي الْقَـوَافِ ... ـيَ بَعْـدَ الْمَشِيبِ ... ...

سَـقَى اللهُ دُنْيـا عَـلَى نَـأْيِهـا ... مِـنَ الْـقَـطْرِ مُنْبَـعِـقـاً رَيِّـقـا[5]

أَلَـمْ أَخْـدَعِ النَّـاسَ عَـنْ حُبِّهـا ... وَقَـدْ يَـخْـدَعُ الْكَيِّسُ الأَحْـمَـقـا

بَـلَى وَسَـبَـقْـتُـهُـمُ إِنَّـنِـي ... أُحِبُّ إِلَى الْـمَـجْـدِ أَنْ أَسْـبِـقـا

[٢٥٠] وَيَـوْمَ الْـجِـنَـازَةِ إِذْ أُرْسِـلَتْ ... عَـلَى رِقْبَـةٍ أَنْ جُـزِ[6] الْـخَـنْـدَقـا

إِلَى السَّـالِ فَـاخْتَـرْ لَنـا مَجْلِسـاً ... قَـرِيـبـاً وَإِيَّـاكَ أَنْ تَـخْـرُقـا

هذا مما يَغْلَطُ فيه عامةُ أهل البصرة، يقولون: السَّالَ بالتخفيف، وإنما هو السَّالُّ يا هذا، وجمعهُ سُلَّانٌ، وهو الغالُّ وجمعه غُلَّانٌ، وهو الشَّقُّ الْخَفِيُّ في الوادي

فَكُنَّـا كَـغُـصْـنَـيْـنِ مِـنْ بَـانَـةٍ ... رَطِـيـبَـيْـنِ جِـدْثَـانَ مَـا أُوْرَقـا[7]

فَـقَـالَتْ لِـتِـرْبٍ لَهَـا اسْـتَـنْـشِـدِيـ ... ـهِ مِـنْ شِـعْـرِهِ الْـحَسَنِ الْـمُـنْـتَـقَـى

---

(١) وهو مالك بن حريم الهمداني، وهو من كلمة له في الأصمعيات ٦٧، والوحشيات ٢٥٩. وهو من شواهد الكتاب ١/١٠، والمقتضب ١/٣٨ ـ ٢٦٦.

(٢) فلم يأت بمدة الهاء في الوصل، قال الشيخ المرصفي: «هذا ما ارتأى أبو الحسن أنّ ذلك ضرورة وصنعة لا مذهب ولا لغة. وعن الليث: للعرب في «أنا» لغات أجودها إذا وقفت عليها أثبت الألف وإذا مضيت قلت أن فعلت ـ بفتح النون بلا ألف ـ ومنهم من يقول أنا فعلت بإثبات الألف في الوصل ومنهم من يسكن النون فيقول أنْ فعلت وهي قليلة، وقضاعة تمد الألف الأولى وتفتح النون فتقول آن قلته. فأما تحريك الضمير في «لنفسه» لغير تمام فإنه لغة لا ضرورة كما زعم...» رغبة الأمل ٤/١٥٤. وانظر اللسان (أنن، ها).

(٣) ديوانه ق ٥/٦٨ ص ٨٩. وروايته فيه:

فـما أنـا أم مـا انـتـحـالي الـقـوا ... ف بـعـد المـشـيـب كـفـى ذاك عـارا

(٤) في س: «وانتحال» وفيها «القوافي» كما في الأصل وف إلا أن رايت جعلها «القواف».

والبيت كما رواه أبو الحسن هنا في ضرائر الشعر لابن عصفور ٤٩.

(٥) الأبيات ٢، ٣، ٤ في الأغاني ٢٠/٨٨.

(٦) في س: «حي» فجعلها رايت «جيء» وما أثبته من الأصل وف، وكذا في الأغاني.

(٧) الأبيات في الأغاني ٢٠/٨٨.

فَقُلْتُ: أُمِرْتُ بِكِتْمانِهِ وَحُذِّرْتُ إنْ شاعَ أنْ يُسْرَقا
فَقالَتْ بِعَيشِكِ! قُولِي لَهُ تَمَنَّعْ لَعَلَّكَ أنْ تَنْفُقَا

قوله «لعلك أن تنفقا» اضطرارٌ، وحقُّه: لعل تَنْفُقُ: لأن «لَعَلَّ» من أخوات إنَّ فأُجْرِيَتْ مُجْرَاها، ومن أتى بأنْ فلمضارَعتها عسى، كما قال مُتَمِّمُ بنُ نُوَيرَةَ[1]:

لَعَلَّكَ يَوْماً أنْ تُلِمَّ مُلِمَّةً عَلَيْكَ مِنَ اللَّائِي يَدَعْنَكَ أجْدَعا

وهذا[2] كثير].

قال أبو العباس: وزعم أبو مُعاذٍ النُّمَيرِيُّ أنَّه كان يَعْتَادُ عبدَ الله بنَ محمَّدِ ابنِ أبي عُيَيْنَةَ، ويُكْثِرُ المُقَامَ عنده، وكان راويةً لِشِعْرِه، وأمُّ ابنِ أبي عُيَيْنَةَ[3] بنِ المُهَلَّبِ يقال لها: خَيْرَةُ، وهي من بني سَلَمَةِ الخَيْرِ بنِ قُشَيْرِ بنِ كَعْبِ بنِ رَبيعةَ بنِ عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ، فَأَبْطَأْتُ[4] عليه أياماً فكتب إليَّ:

تَمادى في الجَفَاءِ أَبُو مُعاذٍ وَرَاوَغَنِي وَلَاذَ بِلا مَلَاذِ
وَلَوْلَا حَقُّ أَخْوَالِي قُشَيْرٍ أَتَتْهُ قَصَائِدٌ غَيْرُ اللَّذَاذِ
كَمَا رَاحَ الْهِلَالِيُّ ابْنُ حَرْبٍ بِهِ سِمَةٌ عَلَى عُنُقٍ وَحاذِ

يعني محمَّدَ بنَ حربِ بنِ قَبِيصَةَ بنِ المُخَارِق[5] الهلاليَّ، وكانَ من أقْعَدِ الناس.

ولِقَبِيصَةَ بنِ المخارِق[6] صحبةٌ لرسول الله ﷺ، وكانَ صار[7] إليه فأكرمه وبَسَطَ له رِدَاءَهُ، وقال: مرحباً بخالي! فقال: يا رسول الله، رَقَّ جِلْدِي، ودَقَّ

(١) سلف البيت ص ٢٥٤.
(٢) في س: وهو. وقوله «وهذا كثير» ليس في ف.
(٣) في ظ، وأم ابن عيينة، وفي ج وهـ وب وس: وأم أبي عيينة، وفي ي ود وأم عيينة؟.
(٤) في ج وهـ: قال فابطأت.
(٥) في ر وف وظ: مخارق.
(٦) في الأصل: مخارق.
(٧) في ر: سار.

عَظْمي، وَقَلَّ مالي، وهُنْتُ على أهلي! فقال له رسول الله ﷺ: لقد أَبْكَيْتَ بما ذكرتَ ملائكةَ السماء[1].

ومحمدُ بنُ حَرْبٍ هذا وَلِي شُرْطَةَ البصرة سبعَ مراتٍ، وكان على شُرْطةِ جعفرِ بنِ سليمانَ على المدينة، وكَان كَثِيرَ الأدب غَزِيرَهُ، فأَغْضَبَ ٱبنَ أبي عُيَيْنَةَ في حُكْمٍ جَرَى عليه بحضرة إسحاقَ بنِ عيسى ـ وكان على شرطته إذ ذلك ـ ففي
[٢٥١] ذلك يقول عبد الله[2]:

بِـأَخْـوَالِـي وَأَعْـمَـامِـي أَقَـامَـتْ ... قُـرَيْشٌ مُلْكَهَـا وَبِـهـا[3] تُهَـابُ
مَـتَى مَـا أَدْعُ أَخْـوَالـي لِحَـرْبٍ ... وَأَعْـمَـامِـي لِـنَـائِبَـةٍ أَجـابُـوا
أَنَـا ٱبْنُ أَبِي عُيَيْنَةَ فَـرْعُ قَـوْمِي ... وَكَـعْـبٌ وَالِـدِي وَأَبِـي كِـلابُ
خَـلَا ابنِ عُكَابَةَ الظِّرِبـانِ سَهْـلٍ ... لَهُ فَسْوٌ تُصَادُ بِهِ الضِّبَابُ [١/١٠٧]
وَآخَـر مِنْ هِـلَالٍ قَـدْ تَـدَاعَى ... فَصَـارَ كَـأَنَّـهُ الشَّيْءُ الْخَرَابُ[4]

---

(١) لم أجده.
(٢) في ف وج: عبد الله بن أبي عيينة.
(٣) في ج وهـ: «وبهم».
(٤) زاد في ج وهـ: «يعني محمد بن حرب بن قبيصة» ابن قبيصة من ج.

باب

قال أبو العباس: كَان آبنُ شُبْرُمَةَ إذا نزلتْ به نـازلةٌ قـال: سَحابـةٌ ثم تَنْقَشِعُ[1].

وكَان يقال: أَرْبَعٌ من كنوز الجنة: كِتْمانُ المُصِيبَـةِ، وكِتْمَانُ الصَّـدَقَةِ، وكِتْمانُ الفَاقة، وكِتْمانُ الوَجَعِ.

وقال[2] عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رحمه الله: لو كان الصَّبْرُ وَالشُّكْرُ بَعِيرَيْنِ ما باليتُ أيُّهما رَكِبْتُ.

وقال العُتْبِيُّ محمدُ بنُ عُبَيْدِ الله يذكر ابناً له مات[3]:

أَضْحَتْ بِخَـدِّي لِلدُّموعِ رُسُـومُ[4] أَسَفـاً عَلَيْـكَ وَفـي الْفُـؤَادِ كُلُومُ
وَالصَّبْرُ يُحْمَدُ في المَصَائِبِ[5] كُلِّهَا إلَّا عَـلَيْـكَ فَـإِنَّـهُ مَـذمُـومُ

قال أبو العباس: وأَحْسِبُ أن حَبيباً الطائيَّ سَمِعَ هذا فآسْتَرَقَهُ في بيتين

---

(١) في ج: «تتقشّع». وبهامش هـ: «سحابة صيف عن قريب تقشّع» وتحته ما نصه: أول البيت:
فـذرهـا وإن طـالـت عـليَّ فـإنها سـحـابـة...
وانظر ص ٥٥٧ الحاشية ٢.

(٢) كذا في الأصل وظ، وفي سائر النسخ: قال، بلا الواو.

(٣) البيتان في التعازي والمراثي له ١٦٥.

(٤) في الأصل وف وهامشي ج وهـ: «وسوم».

(٥) في ج وهـ: المواطن. وبهامش ج كما في المتن.

أحدهما قولُه[1] في إدريسَ بنِ بَدْرٍ الشَّاميِّ:

دُمُـوعٌ أَجـابَتْ دَاعِيَ الْحُـزْنِ هُمَّـعُ تَـوَصَّـلُ مِنَّـا عَـنْ قُـلُوبٍ تَـقَـطَّعُ
وَقَـدْ كَانَ يُـدْعَى لابِسُ الصَّبْرِ حـازِمـاً فَـأَصْبَحَ يُـدْعَى حـازِمـاً حِينَ يَجْزَعُ

والآخر قوله[2]:

قَـالُـوا الـرَّحِـيـلَ! فَمَـا شَكَكْتُ بِـأَنَّهـا نَفْسِي عَنِ الدُّنْـيَـا تُـرِيـدُ رَحِـيـلَا
[٢٥٢] الصَّبْـرُ أَجْمَـلُ[3] غَيْـرَ أَنَّ تَلَدُّداً[4] فِي الْحُبِّ أَحْرَى أَنْ يَكُـونَ جَمِيـلَا

وقال سابقُ البَرْبَرِيُّ[5]:

وَإِنْ جَـاء مَـا لَا تَسْتَـطِيعَـانِ دَفْعَـهُ فَـلَا تَجْـزَعَـا مِمَّـا قَضَى الله وَاصْبِـرا

وقال أيضاً[6]:

اصْبِرْ عَلَى الْقَدَرِ الْمَجْلُوبِ وَارْضَ بِهِ وَإِنْ أَتَـاكَ بِمَـا لَا تَشْتَهِي الْقَدَرُ[7]

***

وكَان خالدُ بنُ صَفْوانَ يدخل على بلالِ بنِ أبي بُرْدَةَ يُحَدِّثُهُ فَيَلْحَنُ، فلما

---

(١) ديوان أبي تمام ق ١/١٩٦، ١١ جـ ٤/٩٢ ـ ٩٤.
(٢) ديوانه ق ٣/١٢٣، ٤ جـ ٣/٦٦.
(٣) في س والأصل وهامش ي: «أَحْمَدُ» وبهامش الأصل كما في المتن.
(٤) في ي وهامش هـ: تلددي.
(٥) بهامش الأصل: «للنابغة الجعدي» من نسخة. والبيت للجعدي في شعره ق ٤/١٣ ص ٣٥ و ٣ ب ص ٦١ وروايته:
وإن جـاء أمـر لا تـطيـقـان دفـعـه فـلا تجـزعـا مـمـا قـضـى الله وآصـبـرا
(٦) كذا في ف وظ وأ وب. وفي الأصل: وقال سابق البربري. وفي ي ود وس وج: وقال آخر أيضاً وفي هـ: وقال آخر.
(٧) بعده في زيادات ر:
فـمـا صـفـا لامـرىء عـيـشٌ يُـسَـرّ بـه إلا سـيـتـبـعُ يـومـاً صـفـوه كـدرُ

كثر ذلك على بلال قال له: أتُحَدِّثُني[1] أحاديثَ الخلفاء، وتَلْحَنُ لَحْنَ السَّقَّاآتِ؟!. قال التَّوَّزِيُّ: فكان خالدُ بنُ صفوان بعد ذلك يأتي المسجد وَيَتَعَلَّمُ الإعْرابَ. وكُفَّ بَصَرُهُ فكان إذا مَرَّ به مَوْكِبُ بلالٍ يقول: ما هذا؟ فيقال له: الأميرُ! فيقول خالد:

سَحَابَةُ صَيْفٍ عَنْ قَلِيلٍ تَقَشَّعُ[2]

فقيل ذلك لبلال، فأجْلَسَ معه مَنْ يأتيه بخَبَرِه، ثم مَرَّ به بلالٌ، فقال خالد كما كان يقول، فقيل [٢/١٠٧] ذلك لبلال، فأقْبَلَ على خالد فقال: لا تَقَشَّعُ والله حتى تُصيبَكَ منها بشُؤْبوبِ بَرَدٍ! فضربه مِائَتَيْ سوطٍ، وقال بعضُهم: بل أَمَرَ به فَدِيسَ بَطْنُهُ.

قوله: «بشؤبوب»، مهموز، وهو الدُّفْعَةُ من المطر بشدَّة، وجمعه شَآبِيبُ؛ قال النابغةُ[3] يخاطب القبيلة:

وَلَا تُـلَاقِي كمـا لَاقَتْ بَنُـو أَسَـدٍ فَقَـدْ أَصَـابَتْهُمُ مِنْهَـا بِشُؤْبُـوبِ

يريد ما نال بني أسد من غارة النعمان عليهم، وضرب الشؤبوب للغارة مثلًا[4]، والغارةُ تُضْرَبُ لذلك مثلًا[5]، كما يقال: شَنَّ عليهم الغارةَ، أي صبَّها عليهم. قال[6] ابنُ هَرْمَةَ[7]:

---

(١) في الأصل وج: تحدثني، بلا همزة الاستفهام.

(٢) صدره: أراها وإن كانت تُحَبُّ فإنها

والبيت لعمران بن حطان، وانظر شعر الخوارج ص ١٥٤، وقد سلف صدره بغير هذه الرواية في الحاشية ١ ص ٥٥٥. وفي هـ وس: «عن قريب» وفي أ وهامش ي: سحائب.

(٣) ديوانه ق ١١/٩ ص ٩٢.

(٤) في ر وف: مثلاً للغارة.

(٥) قوله «والغارة.. مثلًا» ليس في ظ واستدرك بهامش الأصل. وفي ج: «.. النعمان عليهم والغارةُ يضرب ذلك مثلًا لها كما..» وبهامشها ما نصه: «يروى: وضرب بالشؤبوب للغارة مثلًا».

(٦) في الأصل وف وج وهـ وس ود وي: «فأما قولُ ابن هرمة» وهذا أجود لكن ينبغي أن يكون ما بعده: فإنه يريد ماوجأها إلخ.

(٧) شعره ق ٤/٩٩ ص ١٨٤.

كَمْ بَـازِلٍ[1] قَـدْ وَجَـأْتُ لَبَّتَهَـا بِمُسْتَهِـلِّ الشُّؤْبُـوبِ أَوْ جَمَـلِ

يريد ماوَجَأها به من حديدة، يقول: لمَّا وَجَأْتُها دَفَعَتْ بشؤبوب من الدم، [٢٥٣] فكأنه قال: بِسِنانٍ مُسْتَهِلِّ الشُّؤْبُوبِ، أو ما أشبه ذلك.

***

وكَان خالدُ بنُ صَفْوانَ أحدَ مَنْ إذا عَرَضَ له القولُ قال، فيقال: إنَّ سليمانَ ابنَ عليٍّ سأله عن آبْنَيه جعفرٍ ومحمدٍ، فقال: كيف إحْمادُك جِوَارَهما يا أبا صفوان[2]! فقال:

أَبُـو مَـالِـكٍ جَـارٌ لهـا وَآبْنُ بُـرْثُنٍ فَيَـالَـكَ جَـارَيْ ذِلَّـةٍ وَصَغَـارِ[3]

فأَعْرَضَ عنه سليمانُ، وكان سُليمانُ من أحْلَمِ الناسِ وأكرمِهم، وهو في الوقت الذي أعْرَضَ فيه عنه والِي البَصْرَةِ وعَمُّ الخليفة المنصورِ. والشِّعْرُ الذي تَمَثَّلَ به خالدٌ ليزيدَ بنِ مُفَرِّغٍ الْحِمْيرِيِّ، قال[4]:

سَقَى آللهُ دَاراً لي وَأَرْضـاً تَـرَكتُهَـا إِلَى جَنْبِ دَارَيْ مَعْـقِـلِ بْنِ يَسَـارِ
أَبُـو مَـالِـكٍ جَارٌ لَهَـا وَآبْنُ بُـرْثُنٍ فَـيَـالَـكَ جَـارَيْ ذِلَّـةٍ وَصَـغَـارِ

وكَان الحسنُ يقول: لسانُ العاقل من وراء قلبه، فإن[5] عَرَضَ له القولُ نظر، فإن كَان له أن يقولَ قال، وإن كان عليه القولُ[6] أَمْسَكَ، ولسانُ الأَحْمِق أمامَ قلبه، فإذا عرض له القول، قال، كان[7] عليه أَوْ لَهُ.

---

(١) في الأصل: «ناقة» وكذا رواية شعره وفيه أيضاً: «وجأت منحرها».

(٢) في ب: يا بن صفوان.

(٣) بعده في زيادات ر: «ش: قوله أبو مالك صوابهُ أبو نافع، وهو مولى لعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه».

(٤) ديوانه ق ١/٣٠، ٢ ص ١٤١ عن الكامل، والمعارف لابن قتيبة ص ٧٧، وفيه «أبو نافع».

(٥) في الأصل وج: فإذا.

(٦) في الأصل وج: القول عليه.

(٧) ليس في الأصل وف وهـ وظ.

وخالدٌ لم يكن يقول الشِّعْرَ. ويُرْوَى أنَّه وَعَدَ الفَرَزْدَقَ شيئاً فأَخَّرَهُ عنه، وكان خالدٌ أحدَ البُخَلاءِ، فمرَّ به الفرزدقُ فتَهَدَّدَهُ[1] فأَمْسَكَ عنه حتى جاز الفرزدقُ، ثم أقبل على أصحابه فقال: إنَّ هذا قد جَعَلَ إحْدَى يَدَيْهِ سَطْحاً، ومـلأَ الأخرى سَلْحاً، وقال: إن عَمَرْتُمْ سَطْحِي، وإلا نَضَحْتُكُمْ بِسَلْحي!

***

وقال إيَاسُ بنُ معاويةَ المُزَنِيُّ أبو وَاثِلَةَ ـ وكان أحدَ العقلاء[2] [1/108] الدُّهاة الفضلاء ـ لخالدٍ: لا يَنْبَغي أَنْ نَجْتَمِعَ في مجلسٍ، فقال له خالدٌ: وكيف يا أبا وَاثِلَةَ؟ فقال: لأنَّك لا تُحِبُّ أنْ تَسْكُتَ، وأنا لا أُحِبُّ أن أَسْمَعَ!

وخاصم إلى إياسٍ رجلٌ رجلاً في دَيْنٍ وهو قاضي البصرة، فَطَلَبَ منه البَيِّنَةَ، فلم يَأْتِه بِمَقْنَعٍ، فقيل للمُطَالِبِ[3]: اسْتَجِرْ وَكيعَ بنَ أبي سُودٍ حتى يَشْهَدَ لك، فإنَّ إياساً لا يَجْتَرِىءُ على رَدِّ شهادته، ففعل، فقال وَكيعٌ: والله لَأَشْهَدَنَّ لك، فإن[4] ردَّ شهادتي لأُعَمِّمَنَّهُ السيفَ[5]! فلما طَلَعَ وَكيعٌ فَهِمَ إياسٌ[6] فأَقْعَدَهُ[7] إلى جانبه، ثم سأَلَه عن حاجته، فقال: جئتُ شَاهِداً، فقال له: يا أبا المُطَرِّفِ، أَتَشْهَدُ كما يَفْعَلُ[8] المَوَالي والعَجَمُ؟ أنتَ تَجِلُّ عن هذا! فقال إذَن والله لا أشهد، فقيل لوكيع بَعْدُ إنما خَدَعَكَ، فقال: أَوْلَى لابن اللَّخْناءِ!

وشهد رجلٌ من جلساء الحسن بشهادة عند إياس[9] فردَّه، فشكا الرجلُ

---

(١) في ف: فهدده.

(٢) في أ ود: وكان من العقلاء، وفي ي: وكان من أحد.

(٣) في ر: للطالب.

(٤) في الأصل: فلئن.

(٥) في ف وهامش ج: بالسيف، وبهامش ف كما في المتن.

(٦) في ر: فهم إياس عنه.

(٧) في ب: فأقعده.

(٨) في ر وف وظ: تفعل.

(٩) في الأصل وهـ: عند إياس بشهادة.

[٢٥٤] ذلك إلى الحسن، فأتاه الحسنُ فقال: يا أبا واثلة، لِم رَدَدْتَ شهادةَ فلان؟ فقال يا أبا سعيد إنَّ الله تعالى يقول: ﴿ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ﴾[١] وليس فلانٌ ممن أَرْضَى.

***

واخْتَلَفَ نصرانيٌّ[٢] إلى أبي دُلامَةَ مَوْلَى بني أسد يَتَطَبَّبُ لابن له، فَوَعَدَهُ إنْ بَرَأَ عَلَى يديه أن يُعْطيه أَلْفَ دِرْهَمٍ، فبرأ ابنُه، فقال للمتطبب: إنَّ الدراهمَ ليست عندي، ولكنْ والله لأُوصِلَنَّهَا إليك! إدَّعِ على جاري فلان[٣] هذه الدراهمَ فإنَّه مُوسِرٌ، وأنا وابني نشهدُ لك فليس دون أخذها شيءٌ، فصار النصرانيُّ بالجار إلى ابْنِ شُبْرُمَةَ، فسأله البينةَ فطلع عليه أبو دُلامةَ وابْنُهُ، ففهم القاضي، فلما جلس بين يديه قال أبو دلامةَ[٤]:

إنِ النَّاسُ غَطَّوْني تَغَطَّيْتُ عَنْهُمُ[٥] وَإنْ بَحَثُوني كَانَ فِيهِمْ مَبَاحِثُ[٦]

فقال ابنُ شبرمةَ: من ذا الذي يَبْحَثُكَ يا أبا دُلامةَ؟ ثم قال للمدعي: قد عرفتُ شاهِدَيْكَ! فَخلِّ عن خصمك، ورُحِ العَشيَّةَ إليَّ[٧]، فراح إليه فَغَرِمها من ماله.

***

وشَهِدَ أبو عُبَيْدَةَ عند عُبَيْدِ الله بن الحسن العَنْبَرِيِّ على شهادة ورجلٌ

---

(١) سورة البقرة: ٢٨٢.

(٢) في الأصل: متطبب نصراني.

(٣) في ج وهـ: فلان جاري، وفي ي ود: فلان جاري بهذه الدراهم.

(٤) انظر الأغاني ١٠/٢٣٩.

(٥) في الأصل: دونهم، وفي ج: منهم، وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) بعده في ف وزيادات ر وهامش ج:

وإن حفروا بئري حفرت بئارهم ليعلم قومٌ كيف تلك البنائث

وفي ف وإن نبشوا بئري، وفي ج: فننظر فيما تستثير البنائث.

(٧) في الأصل وج وهـ: إليَّ العشية.

عدلٌ[1] فقال عبيدُ الله للمُدَّعِي: أما أبو عبيدةَ فقد عرفتُهُ، فزدني شاهداً. وكان عبيدُ الله أحدَ الأُدَباءِ الفُقَهاءِ الصُّلَحاءِ [٢/١٠٨].

وزعم ٱبنُ عائشة قال: عَتَبْتُ عليه مرةً في شيءٍ، قال[2]: فَلَقِيَني يدخلُ من باب المسجد يريدُ مجلسَ الحُكْمِ، وأنا أَخْرُجُ فقلت مُعَرِّضاً به[3]:

طَمِعْتُ بِلَيْلَى أَنْ تَـرِيـعَ وَإِنَّمَـا تُقَـطِّعُ أَعْنَـاقَ الـرِّجَـالِ المَـطَامِـعُ

فأنشدني مُعَارِضاً لي[4] تاركاً لما قصدتُ له:

وَبَـايَعْتُ لَيْلَى في خَلاءٍ وَلَمْ يَكُنْ شُهُـودٌ عَلَى لَيْلَى عُـدُولٌ مَقَـانِـعُ

وكان ٱبنُ عائشةَ يَتَحَدَّثُ عنه حديثاً عجيباً، ثم عُـرِفَ[5] مَخْرَجُ ذلـك الحديث.

ذكر ٱبنُ عائشة، وحَدَّثَنِيهِ[6] عنه جماعة[7] لا أُحْصِيهم كَثْرَةً: أنَّ عبيدَ الله ابنَ الحسن شَهِدَ عنده رجلٌ من بني نَهْشَلٍ على أَمْرٍ أَحْسِبُهُ دَيْناً، فقال له: أَتَرْوِي قولَ الأَسْوَدِ بنِ يَعْفُرَ[8]:

نَامَ الْخَلِيُّ وَمَا أُحِسُّ رُقَادِي[9]

---

(١) في ج وهـ: ومعه رجل عدل.

(٢) ليس في الأصل وهـ.

(٣) بعده في زيادات ر: «للبعيث». وهذا البيت والذي يليه من كلمة للبعيث في أمالي القالي ١/١٩٦.

(٤) في ر وف: «معرّضاً». و«لي» ليس في أ وس ود وي وج.
وكان في الأصل «تاركاً» ثم زاد واواً بين الأسطر فصار «وتاركاً».

(٥) في ج: عرفت.

(٦) في أ ود وي وج: «وحدثني».

(٧) «عنه» ليس في ج. وفي الأصل: جماعةً عنه.

(٨) البيت مطلع كلمة الأسود في المفضليات ق ٤٤ ص ٢١٦ - ٢٢٠، والاختيارين ق ٩٤ ص ٥٥٨ - ٥٧٠.

(٩) هذا صدره، وعجزه:

والهمُّ محتضرٌ لديّ وسادي

وقوله «وما» كذا في الأصل وحده وكذا في المفضليات والاختيارين. وفي سائر النسخ «فما».

فَقال له الرجلُ: لا! فَرَدَّ شهادتَهُ وقال: لو كان في هذا خيرٌ لَرَوَى شَرفَ أهلِهِ[1].

فحدثني شيخٌ من الأَزْدِ حديثاً ظننتُ أنَّ عبيدَ الله إياه قَصَدَ، قال: تقدَّم رجلٌ إلى سَوَّارِ بنِ عبد الله ـ وسَوَّارٌ ٱبنُ عَمِّ عبيد الله بن الحسن ـ يدَّعي داراً، وٱمرأةٌ تدافِعُهُ وتقول لسوَّار: إنَّها والله خِطَّةٌ ما وقع فيها كتابٌ قطُّ فأتى المدعي
[٢٥٥] بشاهدين يعرفهما[2] سَوَّار فَشَهِدا له بالدار، وجَعَلَتِ المرأةُ تُنْكِرُ إنكاراً يَعْضُدُهُ التَّصْدِيقُ، ثم قالت: سَلْ عن الشُّهُود، فإنَّ الناسَ يَتَغَيَّرُون، فَرَدَّ المسألةَ فَحُمِدَ الشاهدان. فلم يَزَلْ يُرَيِّثُ أُمورَهم، ويسألُ الجيرانَ فكلٌّ يُصَدِّقُ المرأةَ[3]، والشاهدان قد ثَبَتَا، فشَكا ذلك إلى عبيد الله، فقال له عبيدُ الله: أنا أَحْضُرُ مَجْلِسَ الحُكْمِ معك فآتيك بالجَلِيَّة إن شاء الله، فقال للشاهدين: ليس للقاضي أن يَسْألكما كيف شَهِدْتُما ولكن أنا أَسْأَلُكما. قال: فقالا: أراد هذا أن يحُجَّ فأَدَارَنَا على حُدُودِ الدار من خارج وقال: هذه داري، فإنْ حَدَثَ بي حَدَثٌ[4] فَلْتَبِعْ ولْتَقْسَمْ على سبيل كذا، قال: أفعندكما غيرُ هذه الشَّهادة؟ قالا: لا! فقال: الله أَكْبَرُ، وكذا لو أَدَرْتُكما على دار سَوَّار وقلت لكما مثلَ هذه المقالة أَكُنْتُما[5] تَشْهَدان بها لي[6]؟ فَفَهِمَا أَنَّهما قد ٱغْتَرَّا، فكان سَوَّارٌ إذا سأل عن عدالة الشاهد يُتْبِعُ المسألةَ أن يقول [١/١٠٩] أَفَجَائِزُ العدالةِ هو؟ فظننتُ أنَّ عبيدَ الله رأى في الشاهد غفلةً فٱختبرَه بهذا وما أشبهه.

وحَدَّثَني بعضُ[7] أصحابنا أنَّ رجلاً من الأَعْراب تقدَّم إلى سَوَّارٍ في أمر فلم

---

(١) في ج وهـ: «لروى ما فيه شرف أهله» وفي ج: قومه.
(٢) في ي ود: فعرفهما.
(٣) في ج: قول المرأة.
(٤) في ب وس: حادثٌ.
(٥) في الأصل: أفكنتما.
(٦) في الأصل وهـ: أنها لي، و في ج: بانها لي.
(٧) في الأصل وا و د وي: «أحدٌ».

يصادفْ عنده ما يُحِبُّ فآجتهد فلم يَظْفَرْ بحاجته، قال: فقال الأعرابيُّ وفي يده عَصًا[1]:

رَأَيْتُ رُؤْيَا ثُمَّ عَبَّرْتُهَا ... وَكُنْتُ لِلأَحْلَامِ عَبَّارا

بِأَنَّنِي أَخْبِطُ فِي لَيْلَتِي ... كَلْباً فَكَانَ الْكَلْبُ سَوَّارَا

ثم آنحنى على سوّارٍ بالعصا حتى مُنِعَ[2] منه، قال: فما عاقبه سَوَّارٌ[3]

قال: وحُدِّثْتُ أنَّ أعرابيّاً من بني العَنْبَرِ صار[4] إلى سَوَّار فقال: إنَّ أبي مات وتركني وأخاً لي وخطَّ خَطَّيْن في الأرض[5]، ثم قال: وَهَجِيناً، وخطَّ خَطّاً ناحيةً[6]، فكيف نَقْسِمُ[7] المالَ؟ فقال أهنهنا وارثٌ غيرُكم؟ قال: لا، قال: المالُ بينكم أثلاثاً، فقال[8]: لا أَحْسِبُكَ فَهِمْتَ عنّي[9]! إنّه تركَني وأخي وَهَجِيناً لنا، فقال سَوّارٌ: المالُ بينكم أثلاثاً، قال: فقال الأعرابيُّ: أيأخذ الهجينُ كما آخُذُ، وكما يأخذُ أخي؟ قال: أَجَلْ! فغضب الأعرابيُّ، قال[10]: ثمَّ أقبل على سوّار فقال: تَعَلَّمْ والله أنَّك قليلُ الخالات بالدَّهْنا، فقال سوار: إذاً لا يَضِيرني[11] ذلك عند الله شيئاً[12].

***

---

(١) في ر: وكانت في يده عصا.

(٢) في ب: بالعصا فضربه حتى منع منه.

(٣) في ر: فما عاقبه سوار بشيء.

(٤) في روف وج وهـ: سار.

(٥) «في الأرض» ليس في الأصل وظ وف وهـ. وفي ج: ناحيةً.

(٦) في ي ود: وخط خطّةً ثالثة ناحية، وفي ج: وخطَّ خطّةً ناحية.

(٧) في ف: يقسم، وفي هـ: نقسم.

(٨) في الأصل: قال فقال.

(٩) «عني» ليس في الأصل وج وهـ وظ.

(١٠) ليس في الأصل وج وهـ.

(١١) في أ وب وس وج وف وظ: لا يضرّني.

(١٢) بعده في زيادات ر: «قيل إنه ليس بالدهنا أمةٌ، وإنما كان فيها الحرائر».

[٢٥٦] وكان عَقِيلُ بنُ عُلْفَةَ من الغَيْرة والأَنَفَةِ على ما ليس عليه أحدٌ عَلِمنُاه، فخطب اليه عبدُ الملك بنُ مَرْوانَ آبنته على أحد بَنِيه، وكانت لِعَقِيلٍ إليه حاجاتٌ، فقال له[١]: أَمَّا إذْ كنتَ فاعلاً فجنِّبْنِي هُجَناءَكَ. وخَطَبَ اليه آبنَته إبراهيمُ بنُ هشامِ ابن إسماعيلَ بنِ هشامِ بنِ الوَليدِ[٢] بنِ المُغيرة، وهو[٣] خالُ هشامِ بنِ عبد الملك ووالِي المدينة، وكان أبيضَ شديدَ البياض، فردَّه عَقيلٌ وقال:

رَدَدْتُ صَحِيفَةَ الْقُرَشِيِّ لَمَّا أَبَتْ أَعْرَاقُهُ إلَّا احْمِرارا

وكانتْ حَفْصةُ بنتُ عِمْرانَ بنِ إبراهيمَ بنِ محمَّدِ بنِ طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ الله قَدْ مِيتَ عنها، فَخَطَبها جماعةٌ من قريش أَحَدُهم عبدُ الله بنُ حَسَنِ بنِ حَسَنِ بنِ عليٍّ بنِ أبي طالب، وأَحَدُهم إبراهيمُ بنُ هشامٍ، فكان أخوها محَّمدُ [٢/١٠٩] بنُ عِمْرانَ إذا دَخَلَ إلى إبراهيمَ بنِ هشامٍ أَوْسَعَ له وأنشده:

وَقَالُوا يَا جَمِيلُ أَتَى أَخُوهَا فَقُلْتُ أَتَى الْحَبِيبُ أَخُو الْحَبِيبِ
أُحِبُّكَ أَنْ نَزَلْتَ جِبَالَ جِسْمَى وَأَنْ نَاسَبْتَ بَثْنَةَ مِنْ قَرِيب

وهذا الشعر لجميل بن عبد الله بن مَعْمَرٍ الْعُذْرِيِّ[٤]. فأما جَميلُ بنُ مَعْمَرٍ الجُمَحِيُّ فلا نَسَبَ بينَهُ وبين مَعْمَرٍ، أي ليس بينه وبينه أبٌ آخر، وكانت له صُحْبةٌ، وكان خاصّاً بعمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ويروى عن عبد الرحمٰن بن عوف أنه قال: أتيتُ باب عُمَرَ بنِ الخَطَّاب رحمه الله فسمعته يُنْشِدُ بِالرُّكْبَانِيَّةِ: [قال أبو الحسن[٥]: أي مثل إنشاد الرُّكْبان]

وَكَيْفَ ثَوَائِي بِالْمَدِينَةِ بَعْدَمَا قَضَى وَطَراً مِنْهَا جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرِ

---

(١) من الأصل وج.

(٢) «بن الوليد» ليس في الأصل وظ. وسلف ٤٢، ٢٤٣ أن الصواب ما في المتن وانظر جمهرة أنساب العرب ١٤٧ ـ ١٤٨، وحذف من نسب قريش ٧١.

(٣) في الأصل وج: وكان خالَ.

(٤) ديوانه ص ٣٥، عن هذا الكتاب «الكامل». وفي هامش ي: جبال سلمى.

(٥) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ.

فلمَّا آستأذنتُ عليه قال لي: أسَمِعْتَ ما قلتُ؟ قلتُ[1] نَعَمْ! قال[2]: إنَّا إذا خَلَوْنَا قلنا ما يقولُ الناسُ في بُيُوتِهم[3].

وكان جَمِيلُ بنُ مَعْمَرٍ الجُمَحِيُّ قتل أخاً لأبي خِراش الهُذَلِيِّ يومَ فتح مكة وَأتاه من ورائه وهو مُوثَقٌ فَضَرَبه، ففي ذلك يقول أبو خِرَاش[4]:

فَـأُقْسِمُ لَـوْ لَاقَيْتَـهُ غَيْـرَ مُـوثَقٍ ... لَآبَكَ بِالْعَـرْجِ[5] الضِّبَاعُ النَّـوَاهِلُ
لَكَـانَ جَمِيلٌ أَسْـوَأَ النَّاسِ صِـرْعَةً ... وَلَـكِنَّ أَقْـرَانَ الـظُّهُـورِ مَقَـاتِـلُ
فَلَيْسَ كَعَهْـدِ آلـدَّارِ يَـا أُمَّ مَـالِـكٍ ... وَلَـكِنْ أَحَاطَتْ بِالـرِّقَابِ السَّـلَاسِلُ
وَعَادَ الْفَتَى كَالْكَهْـلِ لَيْسَ بِقَائِـلٍ ... سِوَى الْحَقِّ[6] شَيْئاً فَآسْتَرَاحَ الْعَوَاذِلُ [٢٥٧]

قوله: «أسوأ الناس صِرعةً[7]»، أي الهَيْئة التي يُصْرَعُ عليها، ويقال: صَرَعْتُه صَرْعَةً يا فتى، أي مرةً واحدةً، كما تقول: جلست[8] جَلْسَةً وركبتُ رَكْبَةً، وهو[9]

---

(١) في ر: فقلت.

(٢) في ر: فقال.

(٣) بعده في زيادات ر: «قال ش: وَهِمَ أبو العباس رحمه الله في هذا، وإنما القصة أن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه هو الذي سمع عبدالرحمن بن عوف ينشد» اهـ وقال الشيخ المرصفي: «كذلك روى الزبير بن بكار، قال: جاء عمر بن الخطاب إلى عبد الرحمن بن عوف فسمعه قبل أن يدخل يتغنى بالنَّصْب: وكيف ثوائي البيت، فلما دخل قال: ما هذا يا أبا محمد؟ قال: إنا إذا خلونا الخ. وقد نقل ذلك ابن الأثير في أسد الغابة قال: وروى هذا الخبر محمد بن يزيد فقلبه» رغبة الأمل ٤/١٧٤.

(٤) قال الشيخ المرصفي: «كذا حدّث أبو العباس وتناقله الناس من بعده. والصواب ما قاله الأصمعي وأبو عمرو: إنّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذوا في يوم حنين أسارى وكان فيهم زهير بن العجوة أخو بني عمرو بن الحارث، فمرّ به جميل بن معمر الجمحيّ وهو مربوط في الأسرى وكانت بينهما إحنة في الجاهلية فضرب عنقه فقال أبو خراش يرثيه...» رغبة الأمل ٤/١٧٥. وانظر الأغاني ٢١/٢١٠، وديوان الهذليين ٢/١٤٨ - ١٥٠.

(٥) الرواية في المصادر: «بالجزع».

(٦) في ج: «سوى العدل» وهي رواية ديوان الهذليين.

(٧) ويروى «تلْةً».

(٨) كذا في ظ، وهو أصح مما في سائر النسخ. وفي ج: «يصرع عليها، يقال: صرعته صرعةً واحدةً، وفلان قبيح الصرعة أي الهيئة كما يقال جلست»، وفي هـ: «صرعة أي مرة واحدة وفلان قبيح الصرعة أي الهيئة التي يصرع عليها كما تقول جلست»، وفي الأصل ور وف: «صرعة أي الهيئة التي يصرع عليها كما تقول جلست» وضبط جلست جلسة وركبت ركبة بالكسر في جلسة وركبة والصواب الفتح.

(٩) في الأصل وج وهـ: وتقول هو.

حَسَنُ الْجِلْسَةِ والرِّكْبَةِ[1]: أي الهيئة التي يَجْلِسُ عليها وَيَرْكَبُ عليها، وكذلك القِعْدَةُ والنِّيمَةُ.

وقوله: «لأبكَ»، أي لعادكَ، وأصلُ هذا من الإيابِ وهو[2] الرُّجوعُ، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾[3]، وقال عَبِيدُ بنُ الأَبْرَصِ[4]:

وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَؤُوبُ ... ...

وقوله: «بالعَرْجِ»، فهو ناحية من مكة، به وُلِدَ عبدُ الله بنُ عُمَرَ بنِ عَمْرِو ابنِ عُثْمانَ بنِ عَفَّانَ[5]، فسمِّي العَرْجِيَّ[6]، ويقال: بل كان له مالٌ بذلك الموضع فكان يُقيم فيه[7]. والنَّواهِلُ قيل[8] فيه قولان: أحدهما العطاشُ، وليس بشيء،

---

(١) في الأصل وج وهـ وظ وف: الركبة والجلسة.

(٢) «هو» ليس في روف وظ.

(٣) سورة الغاشية: ٢٥.

(٤) ديوانه ص ٢٦. وعجزه كما في زيادات ر والديوان:

وغائب الموت لا يؤوب

(٥) كذا في الأصل وحده وهو الصواب. وفي سائر النسخ: «عبد الله بن عمرو بن عثمان» وهو خطأ، انظر ما سيأتي من التعليق.

(٦) قوله: «به ولد.. فسمي العرجي» الذي رووه أنه لقب بالعرجي لأنه كان ينزل العرج فنسب إليه. ويقال كان له مال الخ.

(٧) بعده في زيادات رمن ي: «قال ش: هذا وهمٌ من أبي العباس رحمه الله، وأما صوابه فعبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه» اهـ.

قلت: بل الصواب «عبد الله بن عَمَر بن عمرو بن عثمان بن عفان» كما أثبت من الأصل، وكما في أنساب الأشراف ٤/١/٦٠٨، وجمهرة أنساب العرب ٨٤، وأكثر أصول الأغاني ١/٣٨٣، والشعر والشعراء ٥٧٤، وسير أعلام النبلاء ٥/٢٦٨ (وفيه سقط)، وكتاب الأخبار للزجاجي (انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٤/١٨٧)، وبعض أصول القاموس المحيط (انظر التاج: عرج).

وأما ما وقع في سائر نسخ الكامل - وكذا وقع في سمط اللآلي ٤٢٢ عن الكامل وإن لم يصرح به، وغيره - وهو «عيد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان» فهو خطأ، وعبد الله بن عمرو هذا هو المسمى بـ «المُطْرَف» لجماله، انظر أنساب الأشراف ٤/١/٦٠٢.

وأما ما ظنه صاحب الحاشية في النسخة ي صواباً - وكذا وقع في معجم البلدان (عرج) ٤/٩٨، والمعارف ١٠٠، وظاهر عبارة العلامة الميمني أنه الصواب - فيدفعه ما جاء في المصادر السالفة؛ وأغلب الظن أن «عبد الله» الوارد في نسب العرجي مقحمٌ.

(٨) ليس في ر وهـ. وفي ج: قيل فيها.

والآخر: الذي قد شَرِبَ شَرْبَةً فلم يَرْوَ فاحتاج إلى أن يَعُلَّ[1]، كما قال امْرُؤُ الْقَيْسِ[2]:

إِذْهُنَّ أَقْسَاطُ كَرِجْلِ الدَّبَى [١/١١٠] أَوْ كَقَطَا كَاظِمَةَ النَّاهِلِ

وقوله «أحاطَتْ بالرقاب السلاسلُ»، يقول: جاءَ الإسلامُ فَمَنَعَ من الطَّلَبِ بالأَوْتارِ إلا على وَجْهِها[3].

***

وكانَ يُقَالُ: إنَّ[4] أَوَّلَ من أَظْهَرَ الجَوْرَ من القُضاة في الحُكْم بلالُ بنُ أبي بُرْدَةَ، وكان أميرَ البصرة وقاضِيَها، وفي ذلك يقول رُؤْبَةُ[5]:

وَأَنْتَ يَابْنَ القاضِيَيْنِ قاضِي[6]

وكان بلالٌ يقول: إنَّ الرَّجُلَيْن ليتقدَّمان إليَّ فأَجِدُ أَحَدَهما على قلبي أَخَفَّ[7] فأقضي له.

ويروى أن بلالاً وفد على عُمَرَ بنِ عبدِ العزيزِ بِخُناصِرَةَ[8] فَسَدِكَ[9] بسارِيةٍ من المسجد فجعل يصلّي إليها ويديمُ الصَّلاةَ، فقال عُمَرُ بنُ عبدِ العزيز المَعَلاءِ بنِ

---

(١) في ديوان الهذليين: «النواهل: المشتهيات للأكل كما تشتهي الإبل الماء» ولعله الوجه. وانظر رغبة الأمل ٤/١٧٧ - ١٧٨.

(٢) ديوانه ق ٧/١٦ ص ١٢١.

(٣) في ف وظ وهامش الأصل: وجوهها.

(٤) ليس في الأصل وج.

(٥) ديوانه ق ٤٢/٣٠ ص ٨٢.

(٦) بعده في زيادات ر:

معتزمٌ على الطريق ماضي

(٧) في الأصل وج وهـ: أخفّ على قلبي.

(٨) بليدة من أعمال حلب. معجم البلدان ٢/٣٩٠.

(٩) بعده في زيادات ر: «ش: معناه لصق».

المُغيرةِ البُنْدارِ[1]: إنْ يَكُنْ سِرُّ هذا كعَلانِيَتِهِ فهو رجلُ أهل العراق غيرَ مُدَافَعٍ، فقال العَلاءُ: أنا آتِيكَ بخَبَرِه. فأتاه وهو يُصَلِّي بين المَغرب والعشاء، فقال: اشْفَعْ صَلاتَكَ فإنَّ لي إليك حاجةً، ففعل، فقال له العلاءُ: قد عرفتَ حالي من أمير المؤمنين، فإنْ أنا أَشَرْتُ بِكَ على ولايةِ العِراقِ فما تَجْعَلُ لي؟ قال: لك عُمَالتي سنةً! وكان
[٢٥٨] مَبْلَغُها عشْرِينَ أَلْفَ ألفِ درهمٍ[2]. قال: فاكْتُبْ لي بذلك، قال: فأَرْقَدَ[3] بلالٌ إلى منزله، فأتى بِدَواة وصَحيفةٍ فَكَتَبَ له بذلك. فأتى العَلاءُ عُمَرَ بالكتاب فلما رآه كتب إلى عبد الحميد بنِ عبد الرحمن بنِ زيد بنِ الخطاب ـ وكان والِيَ الكوفةِ ـ: أما بعد، فإن بِلالاً غَرَّنا بالله، فَكِدْنا نَغْتَرُّ، فَسَبَكْناهُ فَوَجَدْناهُ خَبَثاً كُلَّهُ، والسَّلامُ[4]. ويُرْوَى أنَّه كتب إلى عبد الحميد: إذا وَرَدَ عليك كتابي هذا فلا تَسْتَعِنْ على عَمَلِكَ بأحد من آل أبي موسى.

قال أبو العباس: وكان بلالٌ داهيَةً لَقِناً أديباً، ويقال: إنَّ ذا الرُّمَّة لما أنشده[5]:

سَمِعْتُ النَّاسُ يَنْتَجِعُونَ غَيْثاً ... فَقُلْتُ لِصَيْدَحَ انْتَجِعِي بِلَالاَ
تُنَاخِي عِنْدَ خَيْرِ فَتىً يَمَانٍ ... إذَا النُّكْبَاءُ نَاوَحَتِ الشَّمَالاَ

فلما سمع قوله: فَقُلْتُ لِصَيْدَحَ انْتَجِعِي بِلَالا

قال: يا غلامُ، مُرْ لها بقَتٍّ وَنَوًى!! أراد أنَّ ذا الرُّمَّة لا يُحْسِنُ المدح[6].

---

(١) كذا في الأصل وف وظ. وفي س ود وي وج وهـ: «العلاء بن المغيرة بن البندار» ـ وكان في د ومتن ي: بن المنذر محرفاً ـ وفي ب: «العلاء بن البندار» والبندار نسبة إلى من يكون مكثراً من شيء يشتريه منه من هو دونه ثم يبيعه انظر اللباب ١/١٨٠، والتاج (بندر).

(٢) ليس في الأصل وف وهـ وظ. وبعده في زيادات ر: «العُمالة بضم العين: أجرة العامل».

(٣) بعده في زيادات ر: «معناه أسرع».

(٤) ليس في الأصل وهـ وج وظ.

(٥) ديوانه ق ٥١/٥٤، ٥٥ ج ٣/١٥٣٥ ـ ١٥٣٦. والبيت الأول من شواهد المقتضب ٤/١٠، والخزانة ٤/١٧، والإفصاح ٣٣٠، وتعليقات الأخفش على النوادر ٣٢. وانظر استقصاء تخريجه في الديوان ٢٠٥٣.

(٦) في الأصل: مدح الملوك.

قوله: «سمعت الناسُ ينتجعون» حكايةٌ، والمعنى إذا حُقِّقَ إنما هو سمعتُ هذه اللفظةَ: أي قائلاً يقول «الناسُ ينتجعون غَيْثاً» ومثل هذا قوله[1]:

وَجَـدْنَـا فِي كِتَـابِ بَنِي تَـمِيـمٍ أَحَقُّ الخَيْلِ بِالرَّكْضِ المُعَارُ [٢/١١٠]

فمعناه وجدنا هذه اللفظةَ مكتوبَةً، فقوله: «أَحَقُّ الخيل» ابتداءٌ، و«المُعَارُ» خَبَرُه، وكذلك «الناسُ» ابتداءٌ، و«ينتجعون» خَبَرُه، ومثلُ هذا في الكلام: قرأتُ «الحمدُ لله ربِّ العالمينَ»، إنما حَكَيْتَ ما قرأتَ، وكذلك: قرأتُ على خاتَمِهِ «الله أَكْبَرُ» يا فتى! فهذا لا يجوزُ سواه.

وقوله: إذا النكباء ناوحت الشَّمالا

فإنَّ الرياحَ أربعٌ، ونَكْباوَاتُها أربعٌ، وهي الريحُ التي تأتي من بَيْنِ رِيحَيْن فتكونُ بينَ الشَّمالِ والصَّبَا، أو الشَّمالِ والدَّبُورِ، أو الجنوبِ والدَّبُور، أو الجَنُوبِ والصَّبَا. فإذا كانتِ النَّكْباءُ تُناوِحُ الشَّمالَ فهي آيةُ الشِّتاء. ومعنى «تُناوِحُ»: تُقابلُ، يقال تَنَاوَحَ الشَّجَرُ: إذا قابل بعضُهُ بَعْضاً، وزعم الأصمعيُّ أنَّ النائحةَ بهذا سُمِّيَتْ؛ لأنَّها تُقَابِلُ صاحبَتَها.

وقال يَحيىٰ بنُ نَوْفَلٍ الحِمْيَرِيُّ[2]، ويقال إنَّه لم يَمْدَحْ أحداً قطُّ:

فَـلَوْ كُنْتُ مُمْتَـدِحـاً لِلنَّـوالِ فَتىً لَامْتَـدَحْتُ عَـلَيْـهِ بِـلَالَا
وَلَـكِـنَّنِـي لَسْـتُ مِمَّـنْ يُـرِيـدُ بِمَـدْحِ الرِّجَـالِ الْكِرَامِ السُّؤَالَا [٢٥٩]
سَيَكْفِي الْكَـرِيمَ إِخَـاءُ الْكَـرِيمِ وَيَـقْـنَـعُ بِـالْـوُدِّ مِنْـهُ نَـوَالَا

---

(١) البيت لبشر بن أبي خازم. المفضليات ق ٩٨/٥١ ص ٣٤٤ وشرحها للأنباري ص ٦٧٦، وديوان بشر ١٥/٥٥ ص ٧٨ زاده المحقق من المصادر. رواه الضبي لبشر، ولم يروه الطوسي ولم يرد في الاختيارين، انظر شرح الأنباري، والاختيارين ق ٩٨ ص ٥٩٣ ـ ٦٠٨. ورواه أبو عبيدة للطرماح، انظر ذيل ديوانه ص٥٧٣. والبيت من شواهد الكتاب ٢/٦٥، والمقتضب ٤/١٠.

(٢) الأبيات في أخبار القضاة ٢/٣٢ ـ ٣٣، وتهذيب الكمال ٤/٢٧٧.

ومن أحسن ما آمْتَدحَ به ذو الرُّمَّةِ بِلَالاً قوله[1]:

تَقُولُ عَجُوزٌ مَدْرَجِي مُتَرَوِّحاً ... عَلَى بَيْتِهَا[2] مِنْ عِنْدِ أَهْلِي وَغَادِيَا
أَذُو زَوْجَةٍ بِالْمِصْرِ أَمْ ذُو خُصُومَةٍ ... أَرَاكَ لَهَا بِالْبَصْرَةِ آلْعَامَ ثَاوِيَا
فَقُلْتُ لَهَا: لَا! إِنَّ أَهْلِي لَجِيرَةٌ ... لِأَكْثِبَةِ آلدَّهْنَا جَمِيعاً وَمَالِيَا[3]
وَمَا كُنْتُ مُذْ أَبْصَرْتِنِي فِي خُصُومَةٍ ... أُرَاجِعُ فِيهَا يَا بْنَةَ الْخَيْرِ قَاضِيَا
وَلَكِنَّنِي أَقْبَلْتُ مِنْ جَانِبِي قَسَا ... أَزُورُ فَتىً نَجْداً كَرِيماً يَمَانِيَا[4]
مِنَ الِ أَبِي مُوسىٰ تَرَى الْقَوْمَ[5] حَوْلَهُ ... كَأَنَّهُمُ الْكِرْوَانُ أَبْصَرْنَ بَازِيَا
مُرِمِّينَ مِنْ لَيْثٍ عَلَيْهِ مَهَابَةٌ ... تَفَادَى الأُسُودُ الْغُلْبُ[6] مِنْهُ تَفَادِيَا
وَمَا الْخُرْقَ مِنْهُ يَرْهَبُونَ وَلَا الْخَنَى ... عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ هَيْبَةٌ هِيَ مَاهِيَا[7]

قوله «مَدرجي» يقول: مُرُوري. فأما قولهم في المَثَل[8]: «خَيْرُ مَنْ دَبَّ ودَرَجَ»[9] فمعناه: مَنْ حَيِيَ ومَنْ ماتَ، يريدون: مَنْ دَبَّ على وجه [١/١١١] الأرض ومَنْ دَرَجَ عنها فَذَهب.

---

(١) ديوانه ق ٤٣/٢٧، ٢٩، ٣٠ - ٣٤، ٣٧ ج ٢/١٣١١ - ١٥ ١٣.

(٢) بهامش ج: «بابها» وهي رواية الديوان.

(٣) بعده في زيادات ر: «قوله: لا، لحنٌ، وهذا اللحن راجع على المرأة، لأن «لا» لا تقع إلا في جواب «أو» وإنما سألته بـ «أم» ولم يستقر عندها علم». وقال الشيخ المرصفي: «.. فليس قوله «لا» جواباً لسؤالها وإنما هو ردٌّ لما توهمته من وقوع أحد الأمرين: ألا تراه لم يكتف بـ «لا» بل قال: إن أهلي لجيرة، وقال: ما كنت مذ أبصرتني في خصومة؟! فالخطأ إنما هو في سؤالها» رغبة الآمل ٤/١٨٣.

(٤) في ج: أزور امرءاً محضاً نجيباً يمانيا
وهي رواية الديوان. وبهامش ج كما في المتن.

(٥) في الأصل وس وهامش ي: «الناس» وهي رواية الديوان. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) كذا في الأصل وج وهي رواية الديوان. وفي سائر النسخ وهامش ج: «أسودُ العابِ».

(٧) في ج «فلا الخُرْقَ» ورواية الديوان «فلا الفحشَ». وزاد بعد البيت في الأصل:
فما يُغْرِبُون الضَّحْكَ إلا تَبَسُّماً ... ولا يَنْسِبُون القولَ إلا تَناجِيا
وهو البيت ٣٥ من الكلمة.

(٨) انظر الفاخر ٤٢ وفيه أحسن من دبّ ودرج، وروي أكذب من دبّ ودرج انظر الدرة الفاخرة ٢/٣٦٤، وجمهرة الأمثال ٢/١٧٣، ومجمع الأمثال ٢/١٦٧، والمستقصى ١/٢٩٢، واللسان (درج).

(٩) في ف وظ: «ومن درج» وزيدت «من» بين الأسطر في الأصل.

وقوله: أراك لها بالبصرة العامَ ثاويا

فإنَّه يقال في هذا المعنى: ثَوَى الرجلُ فهو ثاوٍ يا فتى: إذا أقام، وهي أكثر، ويقال: أَثْوى فهو مُثْوٍ يا فتى، وهي أقَلُّ من تلك[1]، قال الأعْشَى[2]:

أَثْـوَى وَقَـصَّـرَ لَـيْـلَةً لِـيُـزَوَّدا فَمَضَى وَأَخْلَفَ مِنْ قُتَيْلَةَ مَـوْعِـدَا

وقوله «قَسا» فهو موضع من بلاد بني تميم[3].

وقوله «لأكثبة الدهنا» فأَكْثِبَةٌ جمعُ كَثيب وهو أقَلُّ العدد، والكثيرُ كُثُبٌ وكُثْبانٌ «والدَّهْنا» من بلاد بني تميم[4]، ولم أسْمَعْ إلا القصرَ من أهل العلم والعربِ، وسمعت بَعْدُ من يَرْوي مَدَّها ولا أَعْرِفُه، قال ذو الرمة[5]:

حَنَّتْ إلَى نَعَمِ ٱلدَّهْنَا فَقُلْتُ لَهَـا أُمِّي هِـلَالاً عَلَى التَّوْفِيقِ وَالـرَّشَـدِ [٢٦٠]

يعني هِلالَ بنَ أحْوَزَ المازنيَّ؛ وقال جرير[6]:

. . . . . بَـازٍ يُصَعْصِعُ بِـالدَّهْنـا قَـطاً جُـونـا[6]

وقوله: كأنهم الكروان أبصرن بازيا

فالكِرْوانُ جماعةُ كَرَوانٍ، وهو طائرٌ معروفٌ، وليس هذا الجمعُ لهذا الاسم بكماله ولكنَّه على حَذْفِ الزيادة. فالتقدير: كَرَاً وكِرْوانٌ، كما تقول: أخٌ وإخْوانٌ، ووَرَلٌ ووِرْلانٌ، وبَرَقٌ وبِرْقانٌ، والبَرَقُ أعجميٌّ ولكنَّه قد أُعْرِبَ وجُمعَ كما تُجْمَعُ العربيةُ. واسْتُعْمِلَ الكَرَوانُ جمعاً على حَذْفِ الزِّيادة وٱسْتُعْمِلَ في الواحد كذلك

---

(١) في ج: وهو قليل قال. وفي ف وظ: من ذلك. وفي الأصل: ومن ذلك قول الأعشى.

(٢) ديوانه ق ١/٣٤ ص ٢٦٣.

(٣) انظر معجم البلدان ٤/٣٤٤.

(٤) انظر معجم البلدان ٢/٤٩٣ وحكى فيها اللغتين.

(٥) ديوانه ق ٤/١٧ ج ١/١٧٥.

(٦) سلف، ص ٢٨٨. وروايته ثمة: «بالسهبى».

تقول العرب في مَثَل من أمثالها:

أَطْرِقْ كَرَا أَطْرِقْ كَرَا إنَّ النَّعَامَ في القُرَى[1]

يريدون الكَرَوانَ[2].

وقوله: منَ ال أبي موسى ترى القوم حوله

فقال: «تَرَى» ولم يقل: تَرَيْنَ، وكانت المخاطَبَةُ أوَّلاً لامرأة ألا تراه يقول:

وَمَا كُنْتُ مُذْ أَبْصَرْتِنِي في خُصُومَةٍ أُرَاجِعُ فِيهَا يَا بْنَةَ الْخَيْرِ قَاضِيَا

ثم حَوَّلَ المخاطَبَةَ إلى رجل، والعربُ تَفْعَلُ ذلك، قال الله عزَّ وجل ﴿حَتَّى إذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾[3] فكأنَّ التقدير ـ والله أعلم ـ كان للناس، ثم حُوِّلَتِ المخاطبةُ إلى النبي ﷺ[4]، وقال[5] عَنْتَرَةُ بنُ شَدَّاد[6]:

شَطَّتْ مَزَارَ الْعَاشِقِينَ فَأَصْبَحَتْ عَسِراً عَلَيَّ طِلاَبُكِ ابْنَةَ مَخْرَمِ

وقال جرير[7]:

مَا لِلْمَنَازِلِ لا يُجِبْنَ[8] حَزِينا أَصَمَمْنَ أمْ قَدُمَ المَدَى[9] فَبَلِينَا [٢/١١١]

---

(١) البيت في الخزانة ١/٣٩٤، والمخصص ١٢٢/١٥، واللسان والتاج (كرا). وانظر المثل في جمهرة الأمثال ١٩٤/١، ومجمع الأمثال ٤٣١/١، والمستقصى ٢٢١/١.

(٢) انظر الكتاب ١٩٩/٢، والمخصص ١١٥/١٤، والخصائص ١١٨/٣، واللسان والتاج (كرا).
وهذا الذي ذهب إليه المبرد من أنّ الكِرْوان جمع كَرَوان كسّر على حذف زوائده هو مذهب سيبويه وابن جني، وردّه بعضهم وقال: الكرا لغة في الكَرَوان، والكِرْوان جمع كرا، انظر المصادر السالفة.

(٣) سورة يونس: ٢٢.

(٤) كذا قال! وقال الشيخ المرصفي: «وإنما الخطاب فيها للناس... ثم صرف ذلك الخطاب إلى الغيبة...» رغبة الأمل ١٨٧/٤. وانظر تفسير القرطبي ٣٢٤/٨ ـ ٣٢٥.

(٥) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: قال، بلا الواو.

(٦) ديوانه ق ٩/١ ص ١٨٦، والكلمة هي معلقته. وسيأتي البيت ص ٩١٠.

(٧) ديوانه ق ٦٦/ ٢، ٤ ج ٣٨٦/١.

(٨) كذا في الأصل ومتن هـ وهامش ي وهي رواية الديوان. وفي سائر النسخ: «تُجيبُ».

(٩) في أ وس ود وي: الهوى.

وَتَـرَى الْعَـوَاذِلَ يَبْتَـدِرْنَ مَـلاَمَتِي وَإِذَا[1] أَرَدْنَ سِـوَى هَـوَاكِ عُصِينَـا

فقال[2] أَوَّلاً لرجل، ثم قال: «سوى هواكِ»[3]، وقال آخر:

فِـدىً لَـكَ وَالِـدِي وَسَـرَاةُ قَـوْمِي وَمَـالِـي إِنَّـهُ مِـنْـهُ أَتَـانِـي[4]

على تحويل المخاطبة.

وقوله «مُرِمِّينَ» يريد سُكوتاً مُطْرِقين، يقال: أَرَمَّ إذا أَطْرَقَ ساكتاً.

وقوله «تَفادَى أُسودُ»[5] معناه يفتدي[6] منه بعضُها ببعضٍ. وفي الخبر أنَّ سليمانَ بنَ عبدِ المَلِكِ أَمَرَ بدَفْعِ عيالِ الحَجَّاجِ ولُحْمتِهِ إلى يَزيدَ بنِ المُهَلَّبِ فَتَفَادَى منهم، تأويله: فَدَى نفسَهُ من ذلك المتام بغيره.

وقولُه: [٢٦١]

وَمَـا الْخُرْقَ مِنْـهُ يَـرْهَبُـونَ وَلاَ الْخَنَى عَـلَيْهِـمْ ولـكِنْ هَـيْبَـةٌ هـيَ مَـاهِيـا

إذا رفعتَ «هيبة» فالمعنى: ولكنْ أَمْرُهُ هَيْبَةٌ، كما قال الله عز وجل ﴿ لَمْ يَلْبَثُوا إلا ساعةً من نهار بَلاغٌ ﴾[7] أي ذلك بلاغٌ، ومثله قولُ الله عزَّ وجل ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ﴾[8] يكون رفعُهُ على ضربين: أحدُهما: أَمْرُنا طاعةٌ وقولٌ معروفٌ، والوجه الآخر: طاعةٌ وقولٌ معروفٌ أَمْثَلُ.

---

(١) في ج وهـ وظ: فإذا.

(٢) في غير الأصل وج: قال.

(٣) رواية الديوان: «سوى هواي».

(٤) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٣١: «لا معنى لهذا البيت على هذه الرواية [وإنما الرواية] فتًى لَهْ والدي بالهاء مختلسة الحركة..» اهـ وعلق العلامة الميمني على هذا القول بقوله: «هذا بيت غفل فرد وأنا مع كثرة الإمعان لم أقف على هذه الإ حالة بعد ولا أرى له مستنداً فيما يدعي» اهـ. وسيأتي البيت ص ٩١٠.

(٥) كذا في الأصل وج وهامش هـ. وفي سائر النسخ: أسود الغاب، انظر ماسلف.

(٦) في ر: تفتدي.

(٧) سورة الأحقاف: ٣٥.

(٨) سورة محمد: ٢١.

ومن نصب «هيبة» أراد المصدرَ أي: ولكن يُهابُ هَيبةً.

وأحسنُ ما قيل في هذا المعنى:

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلَّمُ إلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ [1]

وقال الْفَرَزْدَقُ [2] يعنى يَزيدَ بن المهلب:

وإذَا [3] الرِّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ خُضُعَ الرِّقَابِ نَوَاكِسَ الأَبْصَارِ

وفي هذا البيت شيءٌ يَسْتَطْرِفُه النَّحْوِيُّون، وهو أَنَّهم لا يَجْمَعُون ما كان من فاعل نعتاً [4] على فَوَاعِلَ؛ لئلّا يلتبسَ بالمؤنث؛ لا يقولون ضارِبٌ وَضَوَارِبُ، وقاتِلٌ وقواتِلُ، لأنَّهم يقولون في جمع ضارِبةٍ ضوارِبُ، وقاتِلةٍ: قواتِلُ، ولم يَأْتِ ذا [5] إلا في حرفين أحدهما في جمع فارسٍ فَوَارِسُ [6]، لأنَّ هذا ممَّا لا يُسْتَعْمَلُ في النِّساء فَأَمِنُوا الالتباسَ؛ ويقولون في المثل [7]: «هو هالِكٌ في الهوالِكِ»، فأَجْرَوْهُ على أصله لكَثْرَةِ الاستعمال لأنَّه مَثَلٌ؛ فلما احتاج الفرزدقُ لِضَرُورَةِ الشِّعْرِ أَجْرَاه على

---

(١) البيت للحزين الكناني من كلمة يمدح بها عبد الله بن عبد الملك بن مروان، ورواه ابن أبي الدنيا مع آخر له في مدح عبد العزيز بن مروان في خبر حكاه، ويرويان في كلمة الفرزدق في مدح زين العابدين وهو غلط ممن رواهما فيها كما قال الأصبهاني، ويرويان لغيره. انظر مكارم الأخلاق ٢٣، والأغاني ١٥/٣٢٣، والبيان والتبيين ١/٣٧٠، والشعر والشعراء ١/٦٥، وشرح أبيات مغني اللبيب ٥/٣١١ ـ ٣٢٣.

(٢) ديوانه ١/٣٠٤، والكتاب ٢/٢٠٧، والمقتضب ١/١٢١ و٢/٢١٩، والخزانة ١/٩٩ ـ ١٠٨.

(٣) في أوب: فإذا.

(٤) قال البغدادي في الخزانة ١/١٠٠: «كان ينبغي أن يقيد النعت بمن يعقل ولكنه أطلق لشهرته».

(٥) في الأصل: هذا الجمع. وفي س ود وف: ذلك. وفي ي: ذاك.

(٦) بعده في الأصل: «والآخر هالك في الهوالك وحرف آخر خارج وخوارج لأن هذا» ؟! وهذا من تصرف النساخ أو الرواة.

(٧) انظر اللسان (هلك). وسيأتي ص ١٣٣٠.

وذكر البغدادي في الخزانة ١/١٠٠ أحد عشر لفظاً على فواعل جمع فاعل صفة لمذكّر وهي: ناكس ونواكس، وفارس وفوارس، وهالك وهوالك، وغائب وغوائب، وشاهد وشواهد، وحارس وحوارس، وحاجب وحواجب من الحجابة، وخاطىء وخواطىء، وحاج وحواج، وداج ودواج، ورافد وروافد.

أصله [١/١١٢] فقال: «نواكس الأبصار» ولا يكونُ مثلُ هذا أبداً إلا في ضَرُورَةٍ[1].

(١) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٣٢: «... قد جاء طائح في الطوائح كما قالوا هالك في الهوالك قال نهشل بن حرّي:

لـبـبـك يـزيـد بـائس ذو ضـراعـة ... وأشـعـث ممـن طـوحـتـه الـطوائـحُ

وقد جاء في غير الضرورة لذي الرمة في صفة فحل إبل:

طَوِي البطن عافي الظهر أقصى صريفه ... عن الشُّوْل شذّان الفحول العوارم»اهـ

وقال أبو الوليد الوقشي في شرح الكامل: «هذا مخرج على الضرورة وهو أن تريد بالرجال جماعات الرجال فكأنه جماعات نواكس وواحده جماعة ناكسة فيكون مقيساً جارياً على بابه كقائلة وقوائل...» انظر كلامه في الخزانة ١/٩٩-١٠٠.

بـــاب

قال جَرِيرٌ، ونَزَلَ بقَوْمٍ من بني العَنْبَرِ بنِ عَمْرِو بنِ تميم، فلم يَقْرُوهُ حتى آشْتَرَى منهم القِرَى، فآنْصَرَف وهو يقول[1]:

يَـا مَـالِـكُ بنَ طَـرِيفٍ إنَّ بَيْعَكُمُ ... رِفْدَ القِرَى مُفْسِدٌ لِلدِّينِ وَالحَسَبِ[2]

[٢٦٢] قَـالُـوا نَبِيعُكَـهُ بَيْعـاً فَقُلْتُ لَهُمْ ... بِيعُوا المَوَالِيَ وَآسْتَحْيُوا مِنَ الْعَرَبِ

لَوْلَا كِرَامُ طَرِيـفٍ مَا غَفَـرْتُ لَكُمْ ... بَيْعِي قِـرَايَ وَلَا أَنْسَـأْتُكُمْ غَضَبِي

هَـلْ أَنْتُمُ غَيْـرُ أَوْشَـابٍ زَعـانِفَـةٍ ... رِيشُ الذُّنَابَى وَلَيْسَ الرَّأْسُ كَالذَّنَبِ

قوله «يا مالكَ بنَ طَريفٍ» فمن نصب فإنما هو على أنَّه جعل «آبن»[3] تابعاً لِما قبلَه، كالشيء الواحد، وهو أَكْثَرُ في الكلام إذا كان اسماً عَلَماً منسوباً إلى اسمٍ عَلَمٍ جُعِلَ «آبن» مع ما قبلَه بمنزلة الشيء الواحد، ومثل ذلك:

يَا حَكَمَ بنَ المُنْذِرِ بنِ الجَارُودْ[4]

ومن وَقَفَ على الاسم الأول ثمَّ جَعَلَ الثاني نعتاً لم يَكُنْ في الأول إلا الرَّفْعُ، لأنَّه مفردٌ نُعِتَ بمضافٍ، فصار كقولك: يا زيدُ ذا الجُمَّةِ.

---

(١) ديوانه ق ١/٨٣، ٣، ٢ ولم يرد البيت الرابع في الديوان ج ١/٤٣٦.

(٢) الرواية في الديوان: ياطُعْم يابن قُرَيْط إنّ بيعكم

(٣) في روف: «ابناً».

(٤) البيت للكذّاب الحرمازيّ ـ وهو عبد الله بن الأعور، والكذاب لقبه ـ من أبيات في الشعر والشعراء ٦٨٥. وهو من شواهد الكتاب ١/٣١٣، والمقتضب ٤/٢٣٢، وانظر شرح أبيات سيبويه ١/٤٧٢.

وقوله «وَلَا أَنْسَأْتُكُمْ غَضَبِي» يقول: لم أُؤَخِّرْهُ عنكم، يقال: نَسَأَ الله في أَجَلِكَ، وَأَنْسَأَ الله أَجَلَكَ[1]، والنَّسِيءُ مِن هذا، ومعناه[2] تأخيرُ شَهْرٍ عن شهر، وكانتِ النَّسَأَةُ من بني مُدْلِجِ بنِ كِنانةَ[3]، فأنزل الله عز وجلَّ: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾[4]؛ لأنَّهم كانوا يُؤَخِّرون الشُّهُورَ فيُحَرِّمون غيرَ الحرام، ويُحِلُّونَ[5] غيرَ الحَلالِ، لِمَا يُقَدِّرونه من حُرُوبهم وتَصَرُّفِهِمْ، فاسْتَوَتِ الشُّهُورُ لَمَّا جاء الإسلام، وَأبان ذلك رسولُ الله ﷺ في قوله «إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ[6] يَوْمَ خَلَقَ الله السَّمواتِ والأَرْضَ»[7].

وقوله:

هل أنتُمُ غيرُ أوشابٍ زعانفةٍ

فالأَشابةُ: جماعةٌ تَدْخُلُ في قومٍ وليستْ منهم، وإنَّما هو مأخوذٌ من الأمر الأَشِبِ أي المختلط، ويزعم بعضَ الرواة أنَّ أصلَه فارسيٌّ أُعْرِبَ، يقال بالفارسية: وَقَعَ القومُ في آشُوب أي في اختلاطٍ، ثم تَصَرَّفَ، فقيل: تَأَشَّبَ النبتُ، فصُنِعَ[8] منه فِعْلٌ[9].

وأمَّا «الزَّعانفُ» فأصلُها أجنحةُ السَّمَكِ، سمي بذلك الأَدْعِيَاءُ لأنَّهم الْتَصَقُوا

---

(١) «وأنسأ الله أجلك» ليس في الأصل وج. وفي ف وظ: وانسأ أجلك.

(٢) في الأصل: وهو تأخير

(٣) هو مدلج بن مرّة بن عبد مناة بن كنانة. انظر جمهرة أنساب العرب ١٨٧، ورغبة الأمل ٤/١٩١.

(٤) سورة التوبة: ٣٧.

(٥) في الأصل وج: ويحلّلون.

(٦) في ي وأ وهـ: كهيئة

(٧) الحديث أخرجه أحمد في المسند ٥/٧٢ ـ ٧٣.

(٨) في الأصل: فصيغ.

(٩) بعده في زيادات ر: «هذا وهمٌ من أبي العباس ليس الأشابة ولا الأشب من الأوشاب، لأن فاء الفعل من الأشابة همزة ومن أوشاب واو، ولكنه مثله في المعنى يحتمل أن يكون أصله وُشابة وأبدلت الواو المضمومة همزة». وعلق الشيخ المرصفي على قول صاحب الحاشية يحتمل أن يكون الخ، قال: «لامساغ لهذا الاحتمال مع اتفاق أهل اللغة على أنهما مادتان ليست إحداهما مقلوبة عن الأخرى» رغبة الأمل ٤/١٩٢.

بالصميم، كما التصقتْ تلك الأجنحةُ بِعظام [٢/١١٢] السمكِ؛ قال أَوْسُ بنُ حَجَرٍ(١):

... ... كَأَنَّما قَوَائمُه فِي جَانِبَيْهِ زَعَانِفُ

وتزعم الرُّواةُ أنَّ مِمَّا أَنِفَتْ(٢) منه جِلَّةُ المَوَالي هذا البيتُ، يعني قولَ جرير:

بِيعُوا المَوَالِيَ وَٱسْتَحْيُوا مِنَ الْعَرَبِ

لأنه حَطَّهُمْ ووَضَعَهم، ورأى أنَّ الإساءَةَ إليهم غيرُ محسوبة عَيْباً. ومثلُ [٢٦٣] ذلك قولُ المُنْتَجِعِ(٣) لرجل من الأشراف: مَا عَلَّمْتَ وَلَدَكَ؟ قال: الفرائضَ، قال: ذلك عِلْمُ المَوَالي لا أبالك! عَلِّمْهُمُ الرَّجَزَ، فإنَّه يُهَرِّتُ(٤) أَشْدَاقَهُمْ. ومن ذلك قولُ الشَّعْبِيِّ ومَرَّ بقوم من الموالي يتذاكرون النَّحْوَ، فقال: لَئِنْ أَصْلَحْتُمُوهُ إنَّكُمْ لأَوَّلُ من أَفْسَدَهُ! ومن ذلك قولُ عَنْتَرَةَ(٥):

فَمَا وَجَدُونَا بِالْفُرُوقِ أُشَابَةً وَلَا كُشُفاً وَلَا دُعِينَا مَوَالِيا(٦)

---

(١) ديوانه ق ٥٢/٣٠ ص ٧٢. وصدره بتمامه:

وما زال يفري الشد حتّى كأنما

وجاء صدره بهامشي هـ وي، وقوله «كأنما» ليس في أصول ر. وفي الأصل: «الزعانف» وكذا في الديوان، وكلاهما رواية.

(٢) في ج وهامش هـ: «أنّ احدَ ماانفت» وفي سائر النسخ «أنّ ما أنفت».

وفي ظ وهـ وهامشي الأصل وي: «اتّقت» مصحفاً.

(٣) في الأصل وج: المنتجع بن نبهان.

(٤) أي يوسع.

(٥) ديوانه ق ١١/٢ ص ٢٢٧. والفروق وادٍ بين اليمامة والبحرين ويقال هي عقبة دون هجر إلى نجد، وقوله ولا كشفاً أي لا ننكشف عند اللقاء أي ننهزم، عن الديوان.

(٦) بعده في ج وهـ ـ وهو بهامش الأصل من نسخة ـ: وقال آخر (من الأصل فقط):

يُطِفْنَ بِفَحْلٍ كَانَ ضِبَابُه بُطُونَ المَوالي يومَ عِيدٍ تَغَدَّتِ

ومن ذلك قولُ الآخر:

يُسَمُّونَنَا الأَعْرَابَ وَالعَرَبُ آسْمُنَا وَأَسْمَاؤُهُمْ فينا رِقابُ المَزَاوِدِ

يريد أسماؤُهم عندنا الْحَمْرَاءُ[1]، وقولُ العرب: «ما يَخْفَى ذلك على الأَسْوَدِ والأَحْمَرِ» يريد الْعَرَبِيَّ والْعَجَمِيَّ؛ وقال الْمُخْتَارُ لإبراهيمَ بنِ الأَشْتَرِ يومَ خَازِرَ[2] ـ وهو اليومُ الذي قُتِلَ فيه عبيدُ الله بنُ زياد ـ : إنَّ عَامَّةَ جُنْدِكَ هؤلاء الْحَمَرَاءُ، وإنَّ الحَرْبَ إنْ ضَرَّسَتْهُمْ هَرَبُوا، فَاحْمِلِ العَرَبَ على مُتُونِ الخَيْلِ، وَأَرْجِلِ الحَمْرَاءَ أمامَهم.

ومن ذلك قولُ الأَشْعَثِ بنِ قَيْسٍ لعليِّ بنِ أبي طالب رحمه الله، وأتاه يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ، وعليٌّ على المِنْبَرِ فقال: يا أميرَ المؤمنين! غَلَبَتْنا هذه الحمراءُ على قُرْبِكَ، قال: فَرَكَضَ عليٌّ المِنْبَرَ برِجْلِه، فقال صَعْصَعَةُ بنُ صُوحانَ الْعَبْدِيُّ: مالنا ولهذا؟ ـ يعني الأشعثَ ـ لَيَقُولَنَّ أميرُ المؤمنين اليومَ في العرب قَوْلاً لَا يَزَالُ يُذْكَرُ، فقال عليٌّ: مَنْ يَعْذِرُني من هذه الضَّيَاطِرَةِ؟ يَتَمَرَّغُ أَحَدُهُمْ على فِراشِه تَمَرُّغَ الحِمار، وَيُهَجِّرُ قَوْمٌ للذِّكْرِ، فيَأْمُرُونني[3] أن أَطْرُدَهُمْ، ما كنتُ لأَطْرُدَهُمْ فأكونَ من الجاهلين، والذي فَلَقَ الحبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَيَضْرِبُنَّكُمْ على الدِّين عَوْداً كما ضَرَبْتُمُوهُم عليه بَدْءاً.

قوله «الضياطرة» واحدُهم ضَيْطَرٌ وَضَيْطَارٌ، وهو الأحمر الْعَضِلُ [1/113] الفاحِشُ، قال خِداشُ بنُ زُهَيْرٍ[4]:

---

(١) قال الشيخ المرصفي: «على سبيل الكناية. والعرب تلقب الموالي وسائر العجم من الفرس والروم ومن صاقبهم بالحمراء لغلبة البياض على ألوانهم» رغبة الآمل ٤/١٩٤. وانظر ما سيأتي ص ٦٥٠.

(٢) بعده في زيادات ر: «وقعت الرواية كما في الأصل، ووُجِد بخط يد أبي عليّ البغدادي رحمه الله جازر بالجيم». وهو في معجم البلدان (خازر) ٢/٣٣٧ بالخاء.

(٣) في ر: فيأمُرُني.

(٤) البيت من مجمهرته في جمهرة أشعار العرب ٢/٥١٩.

وَتُـرْكَبُ خَيْـلٌ لَا هَـوَادَةَ بَيْنَهَـا وَتَشْقَى الرِّمَاحُ بالضَّيَاطِرَةِ الْحُمْرِ

وإنما قال جَرِيرٌ لبني الْعَنْبَرِ:

هل أنتم غير أوشـاب زعانفة

لأنَّ النسَّابين يزعمون أنَّ العَنْبَرَ بنَ عَمْرِو بنِ تميم إنَّما هو ابنُ عَمْرِو بنِ بَهْرَاءَ، وأنَّ أُمَّه[1] أُمُّ خارِجةَ الْبَجَلِيَّةُ التي يقال لها[2] في المَثَلِ: «أَسْرَعُ من نِكاح أُمِّ خَـارِجَةَ»[3] وكانت[4] قَدْ وَلَدَتْ في العـرب في نَيِّفٍ وعشرين حَيّاً من آبـاءٍ
[٢٦٤] متفرقين[5]؛ وكان يقول لها الرجلُ: خِطْبٌ؟ فتقول: نُكْحٌ، وكذلك قال يونس بن حَبيب[6]. فَنَظَرَ بَنُوها إلى عَمْرِو بنِ تميم قد وَرَدَ بلادَهم، فَأَحَسُّوا بأنَّه أراد أُمَّهم فبَادَرُوا إليه[7] ليَمْنَعُوه تَزَوُّجَهَا، وَسَبَقَهُمْ لأنَّه كان راكباً، فقال لها: إنَّ فيك لَبَقِيَّةً! فقالتْ: إنْ شئتَ؛ فجاؤوا وقد بَنَى عليها، ثم نَقَلَها بعدُ إلى بلده. فتزعم الرواةُ أنَّها جاءت بِالْعَنْبَرِ معها صغيراً، وأَوْلَدَهَا عَمْرُو بـنُ تميم أُسَيِّدَ[8] وَالْهُجَيْمَ وَالْقُلَيْبَ، فَخَرَجُوا ذاتَ يوم يَسْتَقُونَ فَقَلَّ عليهم الماءُ، فأَنْزَلُوا مائِحاً من تميم، فَجَعَلَ المائِحُ يملأُ الدَّلْـوَ إذا كانتْ لِلْهُجَيْمِ وَأُسَيِّـدَ والقُلَيْبِ، فإذا وَرَدَتْ دَلْـوُ الْعَنْبَرِ تَـرَكَها

---

(١) كذا في الأصل وج. وفي ف وظ وهـ وأ وب وس: «وأنَّ أمُّهم». وفي ي ود: «وأمُّهم» بلا «انَّ».

(٢) ليس في ف وج وهـ وظ.

(٣) انظر أمثال الضبي ٥٨، وأبي عبيد ٣٧٢، والفاخر ٦٠، والدرة الفاخرة ١/٢٢٤، وجمهرة الأمثال ١/٥٢٩، ومجمع الأمثال ١/٣٤٨، والمستقصى ١/١٦٦، وفصل المقال ٥٠٠، والفاضل ١١٦، وسمط اللآلي ٦٠٠.

(٤) في ر وظ وف: فكانت.

(٥) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٧٣: «قال أبو جعفر [بن النحاس]: «الذي حكاه أهل اللغة، يقال: هم مفترقون في النسب، وكانوا جماعة فصاروا متفرقين. وقول أبي جعفر هو الأعلى والأصح».

(٦) بضم النون من نكح وعدُّ كسرها غلطاً انظر الفاضل ١١٦. إلا أنه يقال نكح بالكسر والضم لغتان، انظر اللسان (نكح) ولعلهم آثروا الكسر ليوازن خِطْباً.

وضبط في النسخ جميعاً بكسر النون وضبطته بالضم على ما حكاه المبرد عن يونس أنه بالضم.

(٧) في ي ود وج وهـ: «إليها».

(٨) في ج وف: «أسيّداً». وأسيّد تصغير أسود لا يصرف لأن المانع قائم معه، انظر المقتضب ٤/١٨.

تَضْطَرِبُ، فقال العنبرُ[1]:

قَدْ رَابَنِي مِنْ دَلْوِيَ اضْطِرَابُهَا وَالنَّأْيُ عَنْ بَهْرَاءَ وَاغْتِرَابُهَا
إلَّا تَجِيءْ مَلْأَى يَجِيءْ قُرَابُهَا

فهذا قولُ النَّسَّابين.

ويُرْوَى أنَّ رسولَ الله ﷺ قال يوماً[2] لعائشة رحمها الله، وقد كانت نَذَرَتْ أَنْ تُعْتِقَ قَوْماً مِنْ وَلَدِ إسْمَاعِيلَ، فَسُبِيَ قومٌ من بني الْعَنْبَرِ، فقال لها[3] رسولُ الله ﷺ: «إنْ سَرَّكِ أَنْ تُعْتِقِي الصَّمِيمَ من وَلَدِ إسماعيلَ فَأَعْتِقِي من هٰؤلاء»[4]. فقال النَّسَّابون: فَبَهْرَاءُ من قُضَاعَةَ، وقد قيلَ: قُضَاعَةُ من بني مَعَدٍّ، فقد رَجَعُوا إلى إسماعيل، ومن زعم أنَّ قضاعة من بني مالكِ[5] بنِ حِمْيَرَ - وهو الحقُّ - قال: فالنسبُ الصَّحِيحُ في قَحْطانَ الرُّجوعُ إلى إسماعيلَ، وهو الحقُّ وقولُ[6] المُبَرِّزِينَ من العلماء. وإنّما[7] الْعَرَبُ المتقدمةُ من أولاد عابَرَ وَرَهْطُهُ عادٌ وَطَسْمٌ وَجَدِيسٌ وَجُرْهُمٌ والعَماليقُ. فأما قحطانُ عند أهل العلم فهو[8] ابنُ الْهَمَيْسَعِ بنِ تَيْمَنَ بنِ نَبْتِ بنِ [٢/١١٣] قَيْذَارَ بنِ إسماعيلَ بنِ إبراهِيمَ[9] صلواتُ الله عليه؛ فقد رَجَعُوا إلى إسْماعيل، وقد قال رسول الله ﷺ لقومٍ من خُزَاعَةَ، وقيل من الأَنْصَار:

---

(١) الأبيات في طبقات فحول الشعراء ٢٧، والدرة الفاخرة ١/٢٢٥.
(٢) ليس في الأصل وج وهـ وظ.
(٣) ليس في الأصل وف وهـ وظ.
(٤) لم أجده بهذا اللفظ. وانظر تعليق العلامة الشيخ محمود محمد شاكر على طبقات فحول الشعراء ٢٧ - ٢٨.
(٥) في الأصل وهامش ج: «قضاعة بن مالك». وهو قضاعة بن مالك بن عمرو بن زيد بن مالك بن حمير. انظر نسب عدنان وقحطان للمبرد ٢٣
(٦) في الأصل: وهو قول.
(٧) كذا في الأصل وج. وفي سائر النسخ «إنما» بلا الواو.
(٨) انظر نسب عدنان وقحطان للمبرد ١٨. وليس فيه «قيذاره».
(٩) «بن ابراهيم» من الأصل وج.

«ارْمُوا يا بني إسماعِيلَ، فإنَّ أباكم كانَ رامِياً»[1].

***

وقال[2] يَحْيَى بنُ نَوْفَلٍ يَهْجُو الْعُرْيَانَ بنَ الْهَيْثَمِ بنِ الأَسْوَدِ النَّخَعِيَّ ـ وكان العُرْيَانُ تزوَّجَ زَبادِ من وَلَدِ هانىءِ بنِ قَبِيصةَ الشَّيْبَانِيِّ، وكانت عند الْوَليد بنِ عبدِ الملك فطلَّقها فتزوَّجها العريان، وكان ابنُ نوفل له هَجَّاءً ـ فقال:

أَعُرْيَانُ مَا يَدْرِي امْرُؤٌ سِيلَ عَنْكُمُ ... أَمِنْ مَذْحِجٍ تُدْعَوْنَ أَمْ مِنْ إِيَادِ[3]

فَإِنْ قُلْتُمُ مِنْ مَذْحِجٍ إِنَّ مَذْحِجاً ... لَبِيضُ الوُجُوهِ غَيْرُ جِدِّ جِعَادِ

[٢٦٥] وَأَنْتُمْ صِغَارُ الهَامِ حُدْلٌ كَأَنَّمَا ... وُجُوهُكُمُ مَطْلِيَّةٌ بِمِدَادِ

فَإِنْ قُلْتُمُ الحَيُّ اليَمَانُون أَصْلُنَا ... وَنَاصِرُنَا فِي كُلِّ يَوْمِ جِلَادِ

فَأَطْوَلُ بِأَيْرٍ مِنْ مَعَدٍّ وَنَزْوَةٍ ... نَزَتْ بِإِيَادٍ خَلْفَ دَارِ مُرَادِ[4]

لَعَمْرُ بَنِي شَيْبَانَ إِذْ يُنْكِحُونَهُ ... زَبَادِ لَقَدْ مَا قَصَّرُوا بِزَبَادِ

أَبْعَدَ الْوَلِيدِ أَنْكَحُوا عَبْدَ مَذْحِجٍ ... كَمُنْزِيَةٍ عَيْراً خِلَافَ جَوَادِ

وَأَنْكَحَهَا لاَ فِي كِفَاءٍ وَلاَ غِنىً ... زِيَادٌ أَضَلَّ اللهُ سَعْيَ زِيَادِ

قوله: أمن مذحج تدعون أم من إياد

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الجهاد برقم ٢٨٩٩ وأحاديث الأنبياء برقم ٣٣٧٣ والمناقب برقم ٣٥٠٧، وأحمد في المسند ٤/٥٠، من حديث سلمة بن الأكوع قال: «مَرَّ النبي (ص) على نفر من أَسْلَم ينتضلون، فقال النبي (ص): ارموا بني اسماعيل فإن أباكم كان رامياً، ارموا وأنا مع بني فلان. قال: فأمسك أحد الفريقين بأيديهم، فقال رسول الله (ص): مالكم لا ترمون؟ قالوا: كيف نرمي وأنت معهم؟ فقال النبي (ص): ارموا فأنا معكم كلكم». وأخرجه ابن ماجه في كتاب الجهاد برقم ٢٨١٥ من حديث ابن عباس بلفظ: «رمياً بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً».

قوله على نفر من أَسْلَم أي من بني أَسْلَم القبيلة المشهورة وهم معدودون من خزاعة.

(٢) في ر وف وهـ وظ: قال، بلا الواو.

(٣) في ج وهـ: أم لإياد.

(٤) في ج: قصر مراد.

فبنو مَذْحِج بنو مالِكِ [بنِ أُدَدٍ] بنِ زيدِ بنِ يَشْجُبَ بنِ عَريبٍ[1] بنِ زَيْدِ بنِ كَهْلانَ بنِ سَبإ بنِ يَشْجُبَ بنِ يَعْرُبَ بنِ قَحْطانَ. وإيادٌ ابنُ نِزارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عَدْنانَ. ويقال: إنَّ النَّخَعَ وثَقِيفاً أخوان من إيادٍ. فأما ثَقِيفٌ[2] فهو قَسِيُّ بنُ مُنَبِّهِ بنِ بَكْرِ بنِ هَوازنَ بنِ مَنْصُورِ بنِ عِكْرِمَةَ بنِ خَصَفَةَ بنِ قَيْسِ بنِ عَيْلانَ بنِ مُضَرَ، فهذا قولُ قوم. فأما آخرون فيزعمون أنَّ ثَقِيفاً من بقايا ثَمُود، ونَسَبُهم غامضٌ على شَرَفِهم في أخلاقهم، وكَثْرَةِ مَناكِحِهِمْ في قُرَيشٍ[3]، وقد قال الحجاج على المنبر: تَزْعُمُون أنَّا من بَقايا ثَمُودَ، واللهُ عز وجل يقول ﴿ وَثَمُوداً فَمَا أَبْقَى ﴾[4]. وقال الحجاجُ يوماً لأبي العَسُوسِ الطائيِّ: أيُّ أَقْدَمُ؟ أنُزُولُ ثَقِيف الطَّائِفَ، أم نزولُ طَيِّىء الجبلين[5]؟ فقال أبو العَسُوس: إنْ كانتْ ثقيف من بَكْرِ بنِ هَوازنَ فَنُزُولُ طيىء الجبلين قبلَها، وإنْ كانتْ ثَقِيف من ثَمُودَ فهي أَقْدَمُ، فقال [1/114] الحجاجُ: يا أبا العَسُوسِ، اتَّقِنِي فإنِّي سريعُ الخَطْفةِ للأحمق المُتَهَوِّكِ[6]! فقال أبو العَسُوس[7]:

---

(1) كان في جميع النسخ غير ج: «بنو مالك بن زيد بن عريب»، وفي ج: «بنو مالك بن زيد بن يشجب بن عريب». فزدت «بن أدد» ليستقيم النسب، وهو على الصواب في نسب عدنان وقحطان له ١٨ ـ ١٩، وانظر جمهرة أنساب العرب ٣٩٧، ٤٧٦.

(2) انظر نسب عدنان وقحطان له ٣.

(3) كذا في الأصل. وفي ج: «فأكثر [كذا] مناكحهم في قريش». وفي سائر النسخ: وكثرة مناكحهم قريشاً؟.

(4) سورة النجم: ٥١. وثموداً بالتنوين كذا في الأصل وأ وس ود وي، وهي قراءة غير حمزة وعاصم في رواية حفص من السبعة، فقرآ وثمود بغير تنوين وكذا ضبط في ب وف وج وهـ. انظر السبعة لابن مجاهد ٦١٥، وحجة القراءات ٦٨٨، والنشر ٢/٣٧٩، ٢٨٩ ـ ٢٩٠، والكشف عن وجوه القراءات لمكي ٢/٢٩٦ و١/٥٣٣، والبحر ٨/١٦٩، وفات صاحب البحر نسبة القراءة بغير تنوين لحمزة، وهي قراءة يعقوب من العشرة.

وزاد في ج وهـ، وهامش الأصل من نسخة: «وقال مرةً أخرى: ولئن كنا من بقايا ثمود ما نجا مع صالح إلا خيارهم».

(5) في ج: أيّ يوم أقدم.. بالطائف... بالجبلين.

(6) هو المتهور الذي يقع في الشيء بغير مبالاة ولارويّة. رغبة الآمل ٤/٢٠١.

(7) بعده في زيادات ر: «رواية عاصم رحمه الله: العَسُوس والعَسُوس، وفي رواية ش كما في داخل الكتاب». وضبط في الأصل: العَسُوس.

يُـؤَدِّبُنِـي الحَـجَّـاجُ تَـأْدِيبَ أَهْـلِهِ فَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَوْلَادِ يُوسُفَ مَا عَدَا
وَإِنِّـي لَأَخْـشَى ضَـرْبَـةً ثَقَـفِـيَّـةً يَقُـدُّ بِهَـا مِمَّنْ عَصَـاهُ المُقَلَّدَا[1]
عَـلَى أَنَّنِـي مِـمَّـا أُحَـاذِرُ آمِـنٌ إِذَا قِيلَ يَوْماً قَدْ عَنَا المَرْءُ وَاعْتَـدَى

وقد كان المُغيرةُ بنُ شُعْبَةَ، وهو والي الكوفةِ، صار إلى دَيْرِ هِنْدٍ بنتِ النُّعْمَان بنِ المُنْذِرِ، وهي فيه عَمْيَاءُ مُتَرَهِّبَةٌ فَاسْتَأْذَنَ عليها، فقيل لها: أميرُ هذه
[٢٦٦] المَدَرَةِ بالباب، فقالت: قولوا له: أَمِنْ وَلَدِ جَبَلَةَ بنِ الأَيْهَمِ أنت؟ قال: لا، قالت: أَفَمِنْ وَلَدِ المُنْذِرِ بنِ ماء السَّماء؟ قال لا، قالت: فَمَنْ أنتَ؟ قال: المُغيرةُ بنُ شُعْبَةَ الثَّقَفِيُّ، قالت: فما حاجتُك؟ قال: جئتُكِ خاطباً، قالت: لو كنتَ جئتني لِجَمالٍ أو لمال[2] لَأَطْلَبْتُكِ، ولكنَّك أردتَ أن تَتَشَرَّفَ بي في مَحَافِلِ العرب، فتقول: نكحتُ آبنةَ النُّعْمَانِ بنِ المنذر، وإلّا فَأَيُّ خيرٍ في آجتماع أَعْوَرَ وعَمْيَاءَ؟ فَبَعَثَ إليها: كيف كان أَمْرُكُم؟ فقالت: سأختَصِرُ لك الجوابَ: أَمْسَيْنا مَسَاءً، وليس في الأرض عَرَبِيٌّ إلا وهو يَرْغَبُ إلينا ويَرْهَبُنَا، ثم أَصْبَحْنا، وليس في الأرض عربيٌّ إلا ونحن نَرْغَبُ إليه ونَرْهَبُهُ[3]. قال: فما كان أَبُوك يقول في ثَقِيف؟ قالت: اخْتَصَمَ إليه رجلانِ منهم، أحدُهما يَنْمِيهَا إلى إيادٍ، والآخر إلى بَكْرِ بنِ هَوَازن، فَقَضَى بها للإيادِيِّ، وقال:

إِنَّ ثَقِيفـاً لَمْ تَكُنْ[4] هَـوَازنَـا وَلَمْ تُنَـاسِبْ عَـامِـراً وَمَـازِنَـا

---

(١) المقلد: موضع القلادة، يريد العنق.
(٢) في س ومتني الأصل وي: أو كمال، وفي ج وأ: أو لكمال. وبهامشي الأصل وي كما في المتن.
(٣) في ج: ساختصر الجواب: أصبحنا صباحاً وما في الأرض عربي إلا يرغب إلينا ويرهبنا وأمسينا مساءً وليس في الأرض عربي إلا نرغب إليه ونرهبه فقال الخ.
(٤) في ج: لم تَلِدْ.

يريد عامِرَ بنَ صَعْصَعةَ وَمَازِنَ بنَ مَنْصُورٍ، فقال المغيرةُ: أما نحن فمن بَكْرِ آبنِ هَوَازنَ، فَلْيَقُلْ أبوكِ ما شاء!

وقالت أختُ الأَشْتَرِ، وهو مالكُ بنُ الحارث النَّخَعِيُّ تُبكِّيهِ، وهذا الشعرُ رواه أبو الْيَقْظَانِ، وكان متعصباً[1]:

أَبَعْـدَ الأَشْتَرِ النَّخَعِيِّ نَـرْجُـو ... مُـكَـاثَـرَةً وَنَـقْـطَعُ بَـطْنَ وَادِ
وَنَصْحَبُ مَـذْحِجاً بـإخاءِ صِـدْقٍ ... وَإِنْ نُـنْسَـبْ فَـنَـحْـنُ ذُرَا إِيَـادِ
ثَـقِـيـفٌ عَـمُّـنَـا وَأَبُـو أَبِـيـنَـا ... وَإِخْوَتُنَا نِزَارُ أُولو[2] السَّدَادِ [٢/١١٤]

قوله[3]: «وأنتم صغار الهام حُذْلٌ» فالأَحْذَلُ: المائلُ العُنُقِ، يقال: قَوْسٌ حَذْلاءُ: إذا آعْوَجَّتْ سِيَتُها، قال الراجز:

لَـهَـا مَـتَـاعٌ وَلَـهَـاةٌ فَـارِضُ ... حَذْلاءُ كالزِّقِّ[4] نَحاهُ المَـاخِضُ[5]

وأما قوله: «زَبادِ» يا فتى فله بابٌ نذكره على وجهه باستقصائـه بعد فَرَاغنا من تفسير هذا الشعر.

---

(١) قوله: «وهذا.. متعصباً» ليس في الأصل وج وهـ.

(٢) في ر: نزارٌ آولوا.

(٣) يريد قول يحيى بن نوفل من كلمته الدالية السالفة ص ٥٨٢.

(٤) في الأصل وج وهـ: «كالوطب»، وبهامشي الأصل وهـ كما في المتن

(٥) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٣٣: «هذه رواية مغيرة للنسيان... والرواية:

لـه زجـاج وهـاة فـارض ... حـدلاء كـالـوطـب نـحـاه المـاخض

وإنما عدل به إلى «لها» [في الأصل: لهاة] قول أبي محمّد:

في هجمة يغدر منها القابض

وأنسيَ ماقاله بعد في صفة الفحل وهو:

يتبعها عدبّس جرائض» اهـ.

وقد سلف البيت الأول ص ٢٥٨ وروايته ثمة «لها زجاج» وهو من أبيات لأبي محمد الفقعسي خرجناها ثمة. وبعد الرجز في زيادات ر: «كذا وقعت الرواية «لها» والصواب «له» لأنه يعني الفحل من الإبل لأنّ الشقشقة لا تكون للأنثى، قاله ش».

وقوله «لَقَدْ مَا قَصَّرُوا» «مَا»[1] زائدةٌ مثل قوله تعالى ﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا ﴾[2] ولو قال: «لَقِدْماً قَصَّرُوا» لم يكنْ جيداً، ودخل الْوَليد في الذم.

وقوله:

كمُنْزِيةٍ عَيْراً خلافَ جَوَاد

[٢٦٧] يقول: بعد جواد، قال الله عز وجل ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ الله ﴾[3].

وقوله: «لا في كِفَاءٍ» يقال: هو كُفْؤُكَ وكَفْؤُكَ وكَفِيئُكَ وكِفَاؤُكَ: إذا كان عَديلَكَ في شَرَفٍ أو ما أشبهه، كما قال الْفَرَزْدَقُ[4]:

. . . . . وَتَنْكِحُ في أَكْفَائِهَا الحَبِطَاتُ[5]

وقال الله عز وجل: ﴿ ولَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُؤاً أَحَدٌ ﴾[6]، وقال عمر بن الخطّاب رحمه الله: لَأَمْنَعَنَّ النِّساءَ إلا من الأَكْفاءِ. وَتَحَدَّثَ أصحابُنا عن الأصمعيِّ عن إسحاق بن عيسى، قال: قُلْتُ لأمير المؤمنين الرَّشيدِ أو المهدِيِّ: يا أميرَ المؤمنين مَنْ أكفاؤُنا؟ قال: أعداؤنا، يَعني بني أُميَّةَ.

---

(١) في ر: فما.

(٢) سورة نوح: ٢٥.

(٣) سورة التوبة: ٨١.

(٤) سلف البيت بتمامه ص ٨٩.

(٥) بعده في زيادات ر: «أول هذا البيت:

بنودارم أكفاؤهم آل مِسْمَعٍ

وآل مسمع بيت بكر بن وائل. والحبطات هم الحارث بن عمرو بن تميم. وإنما قال هذا الفرزدق حين بلغه أن رجلاً من الحبطات خطب امرأة من بني دارم بن مالك، فأجابه رجل من الحبطات:

أما كان عبّاد كفيئاً لدارم بلى ولأبيات بها الحجراتُ

عبّاد يعني بني هاشم.. وقد تقدم هذا البيت للفرزدق في مواضع» اهـ قوله في مواضع كذا ولم يتقدم الا ص ٨٩.

(٦) سورة الإخلاص: ٤. وانظر ما سلف من التعليق على هذه القراءة ﴿ كُفُؤاً ﴾ ص ٨٨.

و«زِيادٌ» آلذي ذَكَرَ كَان أخاها.

هذا[1] تَفْسِيرُ ما كان من المُؤَنَّثِ على فَعَالِ مَكْسُورَ الآخر
وهو على أربعة أَضْرُبٍ والأصلُ واحدٌ

اِعْلَمْ[2] أنَّه لا يُبْنَى شيءٌ من هذا الباب على الكَسْرِ إلا وهو مؤنثٌ معرفةٌ مَعْدُولٌ عن جهته، وهو في المؤنث بمنزلة فُعَلَ نحو عُمَرَ وقُثَمَ في المذكَّر[3].

وفُعَلُ[4] معدولٌ في حال المعرفة عن فاعِلٍ، وكان فاعِلٌ يَنْصَرِفُ، فلما عُدِلَ عنه فُعَلُ لم يَنْصَرِفْ.

وفَعالِ معدولٌ عن فاعِلَة، وفاعِلةُ لا يَنْصَرِفُ[5] في المعرفة فَعُدِلَ إلى البناء، لأنَّه ليس بَعْدَ ما لا ينصرفُ إلا المبنيُّ، وبُنِيَ على الكسر لأنَّ في فاعِلَةَ علامةَ التأنيث، وكان أصلُ هذا أن يكون إذا أردتَ به الأمرَ ساكناً كالمجزوم من الفِعْلِ الذي هو في معناه فَكَسَرْتَهُ لِالْتِقاء الساكنين، مع ما ذكرنا من علامة التأنيث، والكَسْرُ مما يُؤَنَّثُ به، فلم يَخْلُ من العلامة، تقول للمرأة: أنتِ فَعَلْتِ، فالكَسْرُ [١/١١٥] علامةُ التأنيث، وكذلك: إنَّكِ ذاهبةٌ، وضربتُكِ يا آمرأةُ.

فمِمَّا لا يكونُ إلا معرفةً مكسوراً ما كان آسماً للفعل نحو نَزَالِ يا فتى، ومعناه انْزِلْ، وكذلك تَرَاكِ زيداً أي اتركه؛ فهما معدولان عن المتاركة والمنازلة

---

(١) في الأصل وف وظ وهـ: «باب هذا...»، وفي ج: «هذا باب تفسير...». وانظر باب فعالِ في المقتضب ٣٦٨/٣ وما بعدها.

(٢) في ف: قال أبوالعباس: اعلم.

(٣) في الأصل: بمنزلة فعل في المذكر نحو عمر وقثم.

(٤) انظر باب فُعَل في المقتضب ٣٢٣/٣.

(٥) في ج وأ وب وي: تنصرف.

وهما مؤنثان معرفتان، يَدُلُّك على التأنيث القياسُ الذي ذكرنا، قال الشاعر[1] تصديقاً لذلك:

[٢٦٨] ولَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ أَنْتَ إذَا دُعِيَتْ نَزَالِ وَلُجَّ فِي الذُّعْرِ

فقال: «دعيتْ» لما ذكرتُه لك من التأنيث، وقال الآخر، وهو زَيْدُ الخَيْلِ[2]:

وَقَدْ عَلِمَتْ سَلاَمَةُ أَنَّ سَيْفِي كَرِيهٌ كُلَّمَا دُعِيَتْ نَزَالِ

وقال الشاعر[3]:

تَرَاكِهَا مِنْ إبِلٍ تَرَاكِهَا أَمَا تَرَى المَوْتَ لَدَى أَوْرَاكِهَا

أي آتْرُكْها[4]، وقال آخر[5]:

حَذَارِ مِنْ أَرْمَاحِنَا حَذَارِ

---

(١) وهو زهير بن أبي سلمى. ديوانه ق ٧/٤ ص ٧٨، والكتاب ٣٧/٢، والمقتضب ٣٧٠/٣، وخزانة الأدب ٦١/٣.

(٢) البيت في المقتضب ٣٧١/٣ . وسلف مع آخر ص ٢٧٢.

(٣) هو طفيلُ بن يزيد الحارثيُّ نسبة إلى الحارث بن كعب. ويقال في نسبته «المُعَقْلِيُّ» نسبة إلى المُعَقَّل بضم الميم وفتح العين المهملة وفتح القاف المشددة، كذا قيّده الأمير في الإكمال ٢٦٥/٧، والحافظ ابن حجر في التبصير ١٣٠٢/٤، وكسر القاف صاحب القاموس (عقل) فقيّده كمحدِّث. وهو عند صاحب اللباب ٢٣٥/٣ المَعْقِلي» نسبة إلى المَعْقِل» بفتح الميم وسكون العين وكسر القاف.

واسم المُعَقَّل ربيعةُ بن كعب الأَرَتّ بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلَة بن جلد بن مذحج.

وانظر جمهرة أنساب العرب ٤١٧ وفيه سقط، والأغاني ٣٢٨/١٦ في ترجمة عبد يغوث وفيه تحريف.

والبيتان له في شرح أبيات سيبويه ٣٠٧/٢، والخزانة ٣٥٤/٢ ـ ٣٥٥، واللسان (ترك). وهما بلا نسبة في الكتاب ٣٧/٢، والأول بلا نسبة في الكتاب ١٢٣/١، والمقتضب ٣٦٩/٣.

(٤) في الأصل و ف: اتركوها.

(٥) في زيادات ر: «هو رؤبة». والبيت في ذيل ديوانه ١٧٤. ونسب في الكتاب ٣٧/٢، واللسان (حذر) لأبي النجم، وهو بلا نسبة في المقتضب ٣٧٠/٣.

وقال آخر[1]:

نَظَارِكَيْ أَرْكَبَهُ نَظَارِ

فهذا بابٌ من الأرْبعة.

ومنها أن يكون[2] صفةً غالبةً تَحُلُّ مَحَلَّ الاسمِ، نحو قولهم للضَّبُعِ: جَعارِ يا فتى، وللمنية: حَلاقِ يا فَتَى، لأنها حالقةٌ، وٱلدليلُ على التأنيث بعد ما ذكرنا قولُه:[3]:

لَحِقَتْ حَلاَقِ بِهِمْ عَلَى أَكْسائِهِمْ[4] ضَرْبَ الرِّقَابِ وَلاَيُهِمُّ المغْنَمُ[5]

---

(١) في زيادات ر: «هو أبو النجم»، وفي ج: «وقال العجاج». ونسب في الكتاب ٣٧/٢ لرؤبة، وهو بلا نسبة في المقتضب ٣٧٠/٢.

والبيت للعجاج، ديوانه ق ٥/٤ جـ ١١٦/١ وروايته: «أن أركبه». ونسب للعجاج في شرح أبيات سيبويه ٣٠٩/٢.

(٢) في الأصل وف و ج و هـ: تكون.

(٣) هو الأخزمُ السِّنْبِسِيُّ الطائيُّ. والأخزم بمعجمتين كذا قيّده البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب ٢٥٨/٢ ـ ٢٥٩. ووقع الأخرم بمعجمة فمهملة في الوحشيات ٤٠، وأصول فرحة الأديب ١٤٢، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٦٠٠ والتبريزي ٧٧/٢، ولعل الصواب الأول.

والبيت للأخزم أو للمقعد بن عمرو في شرح أبيات سيبويه ٢٦٤/٢، واللسان (حلق) وصحح الغندجاني نسبتها للأخزم وأنشد الكلمة التي منها البيت، وبعض هذه الكلمة ليس فيها الشاهد للأخزم أيضاً في الوحشيات.

والبيت بلا نسبة في الكتاب ٣٨/٢، والمقتضب ٣٧٢/٣، وما ينصرف وما لا ينصرف ٧٤.

ورأى الغندجاني أن الصواب في إنشاده: «لحقت لحاقِ بهم..»؟

و«السِّنْبِسِيُّ» نسبة إلى سنبس بن معاوية بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيىء. انظر جمهرة أنساب العرب ٤٠٢، ٤٧٦. ووقع في اللباب ١٤٤/٢، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٥٩/٢، ومعجم قبائل العرب ٥٥٧/٢ (انظر الحاشية فيه): سنبس بن معاوية بن جرول بن ثعل الخ؟

(٤) جمع كُسْء، وهم المتأخرون.

(٥) زاد في ج و هـ: «وقال آخر:

ما أرجّي بالعيش بعد ندامى قد أراهم سُقوا بكأس حلاقِ»

وزاد في ج بعده: «يقال: همّني الشيء: إذا أذابني، وسنام مهمومٌ أي مذابٌ، وقال العجاج:

وانهمَّ هامومُ السَّديف الواري

ويقال: أهمّني الشيء: أي طرح في قلبي الهمَّ، والمثل هَمُّك ما أهمَّك كما تقول: شغلك ما شغلك».

وتقول في النداء: يا فَساقِ، ويا خَباثِ، ويا لكاعِ، تريد: يا فاسقةُ ويا خبيثةُ ويا لكعاءُ، لأنه في النداء في موضع معرفة، كما تقول للرجل: يا فُسَقُ ويا خُبَثُ ويا لُكَعُ. فهذا باب ثانٍ[1].

ومن ذلك مَا عُدِلَ عن المصدر[2] نحو قوله[3]:

جمادِ لَهَا جَمَادِ وَلَا تَقُولِي طَوَالَ الدَّهْرِ ما ذُكِرَتْ حَمَادِ

وقال النابغة الذُّبْيانيُّ[4]:

إنَّا اقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا فَحَمَلْتُ بَرَّةَ وَٱحْتَمَلْتَ فَجارِ

يريد[5]: قُولي لها جُموداً، ولا تقولي لها حَمْداً، هذا المعنى، ولكنَّه عُدِلَ مؤنثاً. وهذا بابٌ ثالثٌ[6].

---

(١) بعده في زيادات ر: «حكى ابن السَّرّاج عن أبي عبيدة: فرسٌ لُكَعٌ للمذكر، ولُكَعَةٌ للمؤنث».

(٢) في ج و أ و ب و س: «ما عدل به عن المصدر».

(٣) بعده في زيادات ر: «هو المُتَلَمِّسُ يذم الخمر». والبيت في ديوانه ق ٤/٨ ص ١٦٧ وروايته:

جماد لها جماد ولا تقولي لها أبداً إذا ذكرت حمادِ

والبيت كما رواه المبرد في الكتاب ٣٩/٢، والخزانة ٧٠/٣، وقال البغدادي: «وقوله ولا تقولي بياء المخاطبة وهذا هو المشهور، وهو محرّف من نون التوكيد الخفيفة... وهي الصواب فإنه خطاب لمذكر ولم يتقدم ذكر أنثى...».

(٤) ديوانه ق ١٢/١٢ ص ٩٨، والكتاب ٣٨/٢، والخزانة ٦٥/٣..

ولم يرد قوله «وقال النابغة... فجار» في ج وجاء بهامش هـ. و«الذبياني» ليس في الأصل و ف.

(٥) في الأصل: يريد في الأول.

(٦) بعده في زيادات ر: «بَرَّةُ اسم علم لجميع البرّ، وفجارِ لجميع الفجور. لابن جني: تخصيصُه برَّةَ بفعلتُ وفجارِ بافتعلت مثلُ قوله تعالى: ﴿ لها ما كَسَبَتْ وعليها ما ٱكْتَسَبَتْ ﴾ فكسب للخير واكتسب للشرّ».

وقد استشهد ابن جني ببيت النابغة في ثلاثة مواضع من الخصائص ١٩٨/٢ و٢٦١/٣، ٢٦٥ ـ ٢٦٦. وقال في ثالث هذه المواضع: «فعبّر عن البرّ بالحمل وعن الفجرة بالاحتمال. وهذا هو ما قلناه في قوله عز اسمه ﴿ لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾ لا فرق بينهما» اهـ وانظر ما قاله في الآية قبل ما نقلته لك من كلامه.

والبابُ الرابعُ أَنْ تُسَمِّيَ امرأةً، أو شيئاً مؤنثاً بـاسمٍ تَصُوغُـهُ على هذا المثال، نحو: رَقَاشِ، وحَذامِ، وقَطامِ، ومَا أشبهه[1]، فهذا مؤنثٌ معدولٌ عن راقشةَ وحاذِمَةَ وقاطمةَ، إذا سميتَ به. وأهـلُ الحجاز يُجْـرُونَه على قيـاسِ ما ذكرتُ[2]؛ لأنَّه معدولٌ في الأصل وسُمِّيَ به فَنُقِلَ إلى مؤنث [٢/١١٥] كالباب الذي [٢٦٩] كان[3] قبلَه فلم يُغَيِّرُوه؛ فعلى ذلك قالوا[4]:

اسْقِ رَقَاشِ إنها سَقَّايَهْ

وقال آخر[5]:

إذَا قَـالَتْ حَـذَامِ فَصَـدِّقُـوهَـا فَـإنَّ الْقَـوْلَ مَـا قَـالَتْ حَـذَامِ

وينشدون: وَأَقْفَرَ مِنْ سَلْمَى شَرَاءِ فَيَذْبُلُ[6]

---

(١) في الأصل: وما أشبهها.

(٢) في الأصل و ف: ما ذكرت لك. وفي ج: ما ذكرنا.

(٣) من الأصل و ف و ظ و ج. وفي ج: الذي كان فيه فلم.

(٤) في المثل. انظر أمثال أبي عبيد ١٣٨، وجمهرة الأمثال ١/٥٦، ومجمع الأمثال ١/٣٣٣، والمستقصى ١/١٧٠، واللسان (رقش). يضرب للمحسن، فيقال: أحسنوا لإحسانه.

(٥) وهو لُجَيْم بن صَعْب ويقال دَيْسَم بن طارق. انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٤/٣٢٩ ـ ٣٣١.
وانظر المثل «القول ما قالت حذامِ» في أمثال أبي عبيد ٥٠، والفاخر ١٤٦، وفصل المقال ٤١، وجمهرة الأمثال ٢/١١٦، ومجمع الأمثال ٢/١٠٦، والمستقصى ١/٣٤٠.
وفي ر: «وقال الشاعر».

(٦) بعده في زيادات ر: «كذا وقع، والصحيح: فقد أقفرت سلمى شراء؛ لأنّ قبله:
تأبّد من أطلال جمرة مأسل»
والشعر للنمر بن تولب».
وبهامش الأصل ما نصّه: «صدره:
تأبّد من أطلال جمرة مأسل
وهو للنمر بن تولب».
وقال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٣٣: «الرواية:
تـأبّـد مـن أطـلال جـمرة مـأسـل فـقـد أقـفـرت مـنـهـا شـراء فـيـذبـل
والبيت للنمر بن تولب» اهـ وهو كما قال في شعر النمر ق ١/٣١ ص ٨١.

وأما بنو تميم فإذا أَزَالُوه عن النَّعْتِ فَسَمَّوْا به صَرَفُوه في النَّكِرَة، ولم يَصْرِفُوه في المعرفة، وسيبويه[1] يختار هذا القول، ولا يَرُدُّ القولَ الآخر، فيقول: هذه رَقَاشُ قد جاءتْ، وهذه غَلابُ قد جاءتْ، وهذه غلابٌ أخرى. ولا آخْتِلافَ بين العرب في صَرْفِهِ إذا كان نكرةً، وفي إعْرابِهِ في المعرفة، وصَرْفِهِ في النكرة إذا كان آسماً لمذكر، نحو رجل تسميه[2] نَزَال أو رَقاش أوْ حَلاق، فهو بمنزلة رجل سميتَه بعَناقٍ أو أتانٍ، لأنَّ التأنيثَ قد ذهب عنه، فآحتج سيبويه في تصحيح هذا القول بأنَّك لو سميتَ شيئاً بالفعل آلذي هو مأخوذٌ منه لَأَعْرَبْتَهُ، نحو: آنْزِلْ وآضْرِبْ، لو سميتَ بهما رجلاً لَجَرى مَجْرَى إصْبَعٍ وَأَحْمَدَ وَإِثْمِدٍ، ونحو ذلك، فهذا يحيطُ بجميع هذا الباب[3].

***

قال أبو العباس، وقالتِ امرأةٌ أَحْسِبُها من بني عَامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ زُوِّجَتْ في طَيِّىء:

لا تَحْمَدَنَّ آلدَّهْرَ أُخْتُ أَخاً لَهَا ... وَلَا تَرْثِيَنَّ آلدَّهْرَ بِنْتُ لِوَالِدِ
هُمُ جَعَلُوهَا حَيْثُ لَيْسَتْ بِحُرَّةٍ ... وَهُمْ طَرَحُوهَا فِي الأَقَاصِي الأَبَاعِدِ

ويروى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: إنَّما النِّكاحُ رِقٌّ فَلْيَنْظُرِ آمْرُؤٌ من يُرِقُّ كَرِيمَتَهُ. وعلى هذا جاءت اللغة، فقالوا: كُنَّا في إمْلاكِ فلانٍ، وفي مِلْكِ فلانٍ[4]، وفي مَلَكةِ فلانٍ، وفي مِلْكانٍ[5] فلان، ويقول الرجل: مَلَكْتُ المرأةَ

---

(١) انظر الكتاب ٢/ ٤٠ ـ ٤١.
(٢) في الأصل و ف: سميته.
(٣) في الأصل: يحيط بالباب كلّه.
(٤) في ف: في مِلْك فلان وفي مَلْك فلان.
(٥) قوله «ملكان» لم أجده إلا اسماً لرجل أو لجبل. انظر اللسان والتاج (ملك)، ورغبة الآمل ٤/٢١٢.

وأَمْلَكَنِيهَا وَلِيُّها؛ ومن ذلك أنَّ يمينَ الطلاق إذا وَقَعَ فيها حِنْثٌ إنَّما يكونُ محلُّها محلَّ الإقرار[1] بتَرْكِ ما كان يَمْلِكُه كالعَتَاقِ.

وقال رسول الله ﷺ: «أُوصِيكُمْ بالنِّساءِ فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُم عَوانٍ»[2] أي أسيراتٌ، ويقال: عَنِيَ[3] فلانٌ في بَنِي فلان: إذا أقام فيهم أسيراً، ويقال: فلان يَفُكُّ العُناةَ، وأصلُ التَّعْنِية التَّذْلِيلُ، وأصلُ الإسارِ الوِثاقُ، ويقال للقَتَبِ: [١/١١٦] مأسورٌ إذا شُدَّ بالقِدِّ، هذا أصلُ هذا. فأما المَثَلُ في قولهم: «إنما فُلان غُلٌّ قَمِلٌ»[4]، فإنهم كانوا يَتَّخِذُون الأغْلالَ من القِدِّ فكانت تَقْمَلُ.

وقال رجلٌ يذكر آمرأةً زُوِّجَتْ من غير كُفْءٍ: [٢٧٠]

لَقَدْ فَرِحَ الْوَاشُونَ أَنْ نَالَ ثَعْلَبٌ شَبِيهَةَ ظَبْيٍ مُقْلَتَاهَا وَجِيدُهَا
أَضَرَّبِهَا فَقْدُ الْوَلِيِّ فَاصْبَحَتْ بِكَفٍّ لَئِيمِ الْوَالِدَيْنِ يَقُودُهَا

ولما زَوَّجَ إبراهيمُ بنُ النُّعْمانِ بنِ بَشِيرٍ الأنصاريُّ يحيى بنَ أبي حَفْصَةَ مولى عثمانَ بنِ عَفَّانَ آبنتَه على عشرين ألفَ درهم قال قائل يُعَيِّرُهُ:

لَعَمْرِي لَقَدْ جَلَّلْتَ نَفْسَكَ خِزْيَةً وَخَالَفْتَ فِعْلَ الأَكْثَرِينَ الأَكَارِمِ
وَلَوْ كَانَ جَدَّاكَ اللَّذَانِ تَتَابَعَا[5] بِبَدْرٍ لَمَا رَامَا مَنِيعَ الأَلائِمِ[6]

---

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «لا يتوجّه للإقرار ههنا معنى، وأظنّه مصحّفاً من الإبرار، وفي الحديث: وإبْرار المُقْسِم؛ أي إن اليمين لا تحلّ محلّ البرّ إلا بهذا الفعل. من خط نقل من خط ابن وهب» اهـ وجاء هذا التعليق بهامش هـ من بعض النسخ.

(٢) الحديث بنحوه أخرجه الترمذيّ برقم ١١٦٣، وابن ماجه برقم ١٨٥١، كلاهما في كتاب النكاح.

وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ٢/١٨٦، والنهاية ٣/٣١٤، ونثر الدر ١/٢٠٤.

(٣) في الأصل و هـ: عنا، وفي ج: عَنِيَ، وبهامش ي: عنا يعنو وعنيَ. وكلاهما لغةٌ.

(٤) انظر جمهرة الأمثال ٢/٨٣، ومجمع الأمثال ٢/٦٠، واللسان (قمل). ولفظه «غلٌّ قملٌ» بلا «إنما فلان».

(٥) في الأصل و ج: تبايعا، وبهامش ج: تتايعا، وكلاهما مصحّف.

(٦) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٣٣ ـ ١٣٤: «قد اختلطت هذه الحكاية بالتي تليها على أبي العباس، وإنما المزوِّج ههنا يزيد بن النعمان، والمزوَّج مولى لكليب، والمهر خمسون ألفاً، وقد روي ما قال من العشرين، وقائل الشعر رجل من ضبة. والحكاية [كذا الأصل] التي تلي هذه في كتاب أبي العباس وهي زوج ابن أبي

فقال إبراهيمُ بنُ النُّعْمَانِ يَرُدُّ عليه:

مَـا تَـرَكَتْ عِشْـرُونَ أَلْفـاً لِقَـائِـلٍ مَقَـالاً فَلَا تَحْفِـلْ مَـلَامَـةَ[1] لَائِمِ
وَإِنْ أَكُ قَدْ زَوَّجْتُ مَوْلَيَّ فَقَدْ مَضَتْ بِـهِ سُنَّـةٌ قَبْلِي وَحُبُّ الـدَّرَاهِمِ

وَتَزَوَّج يحيى بنُ أبي حَفْصَةَ ـ وهو جَدُّ مَرْوانَ الشاعرِ، ويزعم النَّسَّابون أنَّ أباه كان يهودياً أَسْلَمَ على يَدَيْ عثمانَ بنِ عفَّانَ، وكان يحيى من أَجْوَدِ النَّاس، وكان ذا يَسار ـ فتزوَّج خَوْلَةَ بنتَ مُقاتِلِ بنِ طَلْبَةَ[2] بنِ قَيْسِ بنِ عاصِمٍ سيِّدِ أهلِ الوَبَر ابنِ سِنانِ بنِ خالدِ بنِ مِنْقَرٍ، وَمَهَرَها خِرَقاً، ففي ذلك يقولُ القُلاخُ بن حَزْنٍ[3]:

لَـمْ أَرَ أَثْـوَابـاً أَجَـرَّ لِـخَـزْيَـةٍ وَأَلْأَمَ مَـكْـسُـوّاً وَأَلْأَمَ كَـاسِـيَـا
مِنَ الْخِرَقِ الَّلاتِي صُبِبْنَ عَلَيْكُمُ بِحَجْـرٍ فَكُنَّ الْمُبْقِيَاتِ الْبَـوَالِيَـا

فقال يحيى بنُ أبي حَفْصَة يُجِيبُه:

تَجَـاوَزْتُ حَـزْنـاً رَغْبَـةً عَنْ بَنَـاتِـهِ وَأَدْرَكْتُ قَيْساً ثَانِيـاً مِنْ عِنَـانِيَـا

يقال ذلك للسَّابِقِ إذا تَقَدَّم تَقَدُّماً بَيِّناً فبلغ الغاية، فمن شأنه أن يَثْنِيَ عِنَانَهُ[5] فينظرَ إلى الخيل، وقال الشاعر:

فَمَنْ يَفْخَـرْ بِمِثْـلِ أبي وَجَـدِّي يَجِئْ قَبْـلَ السَّوَابِقِ وَهْـوَ ثَـانِي

[٢٧١] يريد ثاني عِنانِه[6]، وقال القُلاخُ[7] في هذه القصة: [٢/١١٦]

= حفصة خولة بنت مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم؛ فخلط القصتين وجعل المنكحين واحداً..».

والحكايتان على سياق المبرد في الشعر والشعراء ٧٦٣ ـ ٧٦٤، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٤٤.

(١) في ف و هـ وهامش ج: «مقالة» وفي ج وهامش هـ كما في المتن.

(٢) بعده في زيادات ر: «الرواية المشهورة بإسكان اللام، وتسامح ابن سراج في فتح اللام». انظرما سلف من التعليق على ضبط طلبة ص ١٩١ الحاشية (٥)

(٣) البيتان مع آخرين قبلهما في الأغاني ١٠/٧٥.

(٤) في الأصل و ج وهامش هـ: «المخزيات». ورواية الأغاني: المخزيات البواقيا.

(٥) في الأصل: من عنانه.

(٦) في الأصل: ثانياً عنانَه، وفي هـ: وهو ثانٍ عنانَه.

(٧) الأبيات في الشعر والشعراء ٦٧٣، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٤٤.

نُبِّئْتُ خَوْلَةَ قَالَتْ حِينَ أَنْكَحَهَا ... لَطَالَمَا كُنْتُ مِنْكَ العَارَ أَنْتَظِرُ
أَنكَحْتَ عَبْدَيْنِ تَرْجُو فَضْلَ مَالِهِمَا ... في فِيكَ مِمَّا رَجَوْتَ التُّرْبُ وَالحَجَرُ
لله دَرُّ جِيَادٍ أَنْتَ سَائِسُهَا ... بَرْذَنْتَهَا وَبِهَا التَحْجِيلُ والغُرَرُ

وقال جرير[1] يُعيِّرهمْ:

رَأَيْتُ مُقَاتِلَ الطُّلْبَاتِ حَلَّى ... فُرُوجَ بَنَاتِهِ كَمَرَ المَوَالِي
لَقَدْ أَنكَحْتُمُ عَبْداً لِعَبْدٍ ... مِنَ الصُّهْبِ المُشَوَّهَةِ السِّبَالِ
فَلاَ تَفْخَرْ بِقَيْسٍ إِنَّ قَيْساً ... خَرِئْتُمْ فَوْقَ أَعْظُمِهِ البَوَالِي

وَقال آخر في مثل هذه القصة[2]:

أَلاَ يَاعِبَادَ الله قَلْبِي مُتَيَّمٌ ... بِأَحْسَنِ مَنْ صَلَّى وَأَقْبَحِهِمْ بَعْلا
يَدِبُّ عَلَى أَحْشَائِهَا كُلَّ لَيْلَةٍ ... دَبِيبَ القَرَنْبَى بَاتَ يَقْرُو نَقًا سَهْلا

القَرَنْبى: دُوَيْبَّةٌ على هيئة الخُنْفُس مُنَقَّطَة الظَّهْر، وربَّما كان في ظهرها نقطةٌ حمراءُ، وفي قوائمها طولٌ على الخُنْفُس، وهي ضعيفةُ المشي، قال الفرزدق[3] يعني عَطِيَّة أَبا جَرِيرٍ:

قَرَنْبَى يَحُكُّ قَفَا مُقْرِفٍ ... لَئِيمٍ مَآثِرُهُ تُعْدُدِ[4]

وفي هذا الشعر يقول[5]:

أَلَمْ تَرَ أَنَّا بَنِي دَارِمٍ ... زُرَارَةُ مِنَّا أَبُو مَعْبَدِ[6]

---

(١) تذييل ديوانه ٢/١٠٣٥ عن هذا الكتاب «الكامل».
(٢) في الأصل وج وهـ وف وظ: في غير هذه القصة.
والبيتان بلا نسبة في الحيوان ٣/٥٢٥، والدرة الفاخرة ١/٢٠٠، والحلل لابن السيد ١٩٣، والثاني بلا نسبة في اللسان والتاج (قرنب).
(٣) ديوانه ١/١٧٥. والبيت من شواهد الكتاب ١/٢٣٨، والمقتضب ٢/١٤٧.
(٤) بعده في زيادات ر: «ألف قرنبىٌ ألف إلحاق وليست للتأنيث، والقعدد اللئيم وجمعه قعادد».
(٥) ديوانه ١/١٧٣ ـ ١٧٤. وفي الأبيات تقديم وتأخير عما في الديوان.
(٦) البيت من شواهد الكتاب ١/٣٢٧.

وَمِنَّا الَّذِي مَنَعَ الْوَائِدَاتِ وَأَحْيَا الْوَئِيدَ فَلَمْ يُوأَدِ[1]
أَلَسْنَا بِأَصْحَابِ يَوْمِ النِّسَارِ وَأَصْحَابِ الْوَيَةِ الْمِرْبَدِ[2]
أَلَسْنَا الَّذِينَ تَمِيمٌ بِهِمْ تُسَامِي وَتَفْخَرُ فِي الْمَشْهَدِ
[٢٧٢] وَنَاجِيَةُ الْخَيْرِ وَالأَقْرَعَانِ وَقَبْرٌ بِكَاظِمَةِ الْمَوْرِدِ
إِذَا مَا أَتَى قَبْرَهُ عَائِذٌ[3] أَنَاخَ عَلَى الْقَبْرِ بِالأَسْعُدِ
أَيَطْلُبُ مَجْدَ بَنِي دَارِمٍ عَطِيَّةُ كَالْجُعَلِ الأَسْوَدِ
وَمَجْدُ بَنِي دَارِمٍ دُونَهُ مَكَانُ السِّمَاكَيْنِ وَالفَرْقَدِ[4]

قوله: ألم تر أنّا بني دارمٍ[5]

منصوبٌ على الاختصاص وقد مضى تفسيره[6].

وَزُرارةُ الذي ذَكَرَ هو زُرَارَةُ بنُ عُدُسِ بنِ زيدِ بنِ عَبْدِ الله بنِ دارِمٍ، وكان زرارةُ يُكْنَى أبا مَعْبَدٍ، وكان له بَنونَ: مَعْبَدٌ، ولَقِيطٌ [١/١١٧]، وَحاجِبٌ وعَلْقَمَةُ، والمأْمُومُ. ويَزْعُمُ قَوْمٌ أن المَأْمُوم هو علقمةُ، ومنهم شَيْبانُ بنُ زُرَارَةَ وابنهُ يزيدُ بنُ شَيبانَ النسَّابةُ، وكان حاجِبٌ أذكَرَ القومِ.

وَرَوَوْا[7] أنَّ عبدَ الملكِ ذَكَرَ يوماً بني دارمٍ، فقال أحدُ جُلَسائِهِ: يا أميرَ المؤمنين، هؤلاءِ قومٌ مَحْظُوظُون، فقال عبد الملك: أتقولُ ذلك[8]، وقد مَضَى منهم لَقِيطُ بنُ زُرَارَةَ ولم يُخَلِّفْ عَقِباً، ومَضَى القَعْقاعُ بنُ مَعْبَدِ بنِ زُرارةَ ولم

(١) في ر: نواد.
(٢) بعده في زيادات ر: «النِّسار جبل تألفه النسور كثيراً فلذلك سمي بهذا الاسم».
(٣) في ج وهامش ي: «خائف».
(٤) ضبط في ر: «مكانُ» وبعد البيت في زيادات ر: «الرفع في مكان أقوى، وهو الوجه الجيد في العربية».
(٥) في ر و ج: منقر، وهو خطأ.
(٦) انظر ما سلف ١٤٦، ١٤٧، ٥١٠.
(٧) في ج: ويروى، وفي هـ: وذكروا. وقد مضى نحو هذا ص ٤٠٠.
(٨) في ج: هذا.

يُخَلِّفْ عَقِباً، ومضى مُحَمَّدُ بنُ عُمَيْرِ بنِ عُطارِدِ بنِ حاجِبِ بنِ زُرَارَةَ وَلم يُخَلِّفْ عَقِباً؟! والله لا تَنْسَى العربُ هؤلاءِ الثلاثةَ أبداً.

وكان لقيطُ بنُ زُرَارَةَ قُتِلَ يوم جَبَلَة[1]، وأُسِرَ حَاجِبٌ فَفُودِيَ، فزعم أبو عُبَيْدَةَ أنه لم يَكُنْ عُكاظيٌّ أَغْلَى فِدَاءً من حَاجب[2]، وكان أَسَرَهُ زَهْدَمٌ العَبْسِيُّ[3] فَلَحِقَهُ ذو الرُّقَيْبَةِ القُشَيْرِيُّ ـ وبنو عَبْسٍ يومئذ نازلةٌ في بني عامر بن صَعْصَعَةَ ـ فأَخَذَه ذُو الرُّقَيْبَةِ بِعِزِّهِ، وأَنَّه في مَحَلِّ قومِهِ، فقال حَاجبٌ: لمَّا تَنَازَعَنِي الرَّجُلانِ خِفْتُ أَنْ أُقتَلَ بينهما، فقلت: حَكِّماني في نَفْسِي، ففَعلا، فَحَكَمْتُ بِسلاحي ورِكَابي لزَهْدمٍ، وبنفسي لذي الرُّقَيْبَةِ[4]. وكان حَاجبٌ يُكْنَى أبا عِكْرِشَةَ، وكَان أَحْلَمَ قَوْمِهِ، وفي

---

(١) وقع ههنا خرم في ج ينتهي ص ٦٠٢.

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «اختلف في مبلغ فداء حاجب بن زرارة، فزعم قوم أنه كان ألفَ ناقة ومائة مائة أسير. وأما قيس فتزعم أنها أخذت منه ألف عبد وألفي ناقة معها أولادها، وقد فخر بذلك أصمُّ باهلة فقال:

حتّى أَفْتَدَوْا حاجباً منّا وقد جعلت ... سُمْرُ القيود بساقَيْ حاجب أثرا
بألف عبدٍ وألفي رائم جعلوا ... أولادهنّ لنا من لؤمهم جزرا» اهـ.

(٣) بعده في زيادات ر: «أخوكردم».

(٤) قال عليُّ بن حمزة في التنبيهات ١٣٤ ـ ١٣٧: «... قد غلط في هذه القصة من وجوه، وسنشرحها إن شاء الله ونُرِي فسادَ قوله مبيِّناً: قال أبو عبيدة وغيره من أهل العلم، وألفاظ أبي جعفر محمد بن [حبيب] أحكي، ولا اختلاف بين أهل العلم في المعاني وإن اختلفت ألفاظهم قال:

وأما حاجب بن زرارة فخرج منهزماً، وخرج في أثره الزهدمان، وهما زهدم وقيس ابنا حَزْن بن وهب ابن عُوير بن رواحة العبسيان يَطْرُدان حاجباً ويقولان له: استأسِرْ، وقد قدروا عليه، فيقول: من أنتما؟ فيقولان: الزهدمان! فيقول: لا أستأسر لمَوْلَيَيْن. فبينما هم كذلك إذ أدركهم مالك ذو الرقيبة بن سَلَمة بن قشير، فقال لحاجب: استأسِرْ، فقال: ومن أنت؟ فقال: أنا مالك ذو الرقيبة! قال: أفعلُ، فلعمري ما أدركني حتى كدت أن أكون عبداً فألقى إليه رمحه، ويعتنقه زهدم فألقاه عن فرسه، فصاح زهدم: يا غوثاه! وندر السيف، وجعل حاجب يراوغ قائم السيف، ونزل مالك فاقتلع الزهدم عن حاجب، فخرج زهدم وأخوه حتى أتيا قيس بن زهير، فقالا: أخذ مالك أسيرنا من أيدينا، قال: ومن أسيرُكما؟ قالا: حاجب! فخرج قيس فشقّ الناس رافعاً صوته يتمثل قول حنظلة بن الشرقي القيني وهو أبو الطمحان:

أَجَدُّ بني الشرقي أُولِع أنني ... متى استجرْ جاراً وإن عزّ يغْدرِ
إذا قلت أوفى أدركته دروكة ... فيا موزعَ الجيران بالغيّ أقصرِ -

ذي الرُّقَيْبَةِ يقول الشاعِرُ[1]:

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْقَائِلِينَ وَفِعْلَهُمْ ... فَلِذِي ٱلرُّقَيْبَةِ مَالِكٍ فَضْلُ
كَفَّاهُ مُتْلِفَةٌ وَمُخْلِفَةٌ ... وَعَطَاؤُهُ مُتَدَفِّقٌ جَزْلُ

فَفُدِيَ حَاجِبٌ، وقُتِلَ في ذلك اليوم لَقيطٌ، وأُسِر عَمْرُو بنُ عَمْرِو بنِ عُدُسٍ؛ فلذلك يقولُ جرير يُعَيِّرُ الفرزدقَ، لأنَّ الفرزدقَ من بني مُجَاشِعِ بنِ دارِمٍ، وقد مضى ذكر هذا في الكتاب[2]، ولجرير في قَيْسٍ خُؤُولَةٌ، فلما هَجَا الفرزدقُ
[٢٧٣] قَيْساً في أمر قُتَيْبَةَ بنِ مُسْلِمٍ الباهليِّ قال[3]:

= حتى وقف على بني عامر فقال: صاحبكم أخذ أسيرنا، قالوا: من؟ قال: مالك بن سَلَمة أخذ من الزهدمين حاجباً فجاءهم مالك فقال: لم آخذه منهما، ولكنه استأسر لي وتركهما، فلم يبرحوا حتى حكّموا حاجباً إلى ذلك وهو في بيت ذي الرقيبة، فقالوا: من أسرك يا حاجب؟ فقال: أما من ردّني عن قصدي ومنعني أن أنجو ورأى مني عورة فتركها فالزهدمان، وأما الذي استأسرت له فمالكٌ! فحكّموني في نفسي، قالوا له: قد جعلنا إليك الحكم في نفسك، فقال: لمالك ألف ناقة وللزهدمين مائة ناقة، فكان بين الزهدمين وبين قيس غضب بعد ذلك فقال فيه:

جزاني الزهدمان جزاء سوء ... وكنت المرء يُجْزَى بالكرامه
وقد دافعت قد علمت معدّ ... بني قرط وعمّهم قدامه
ركبت به طريق الحق حتى ... أثبّتُهما بها مائة ظلامه

فهذا قول أبي عبيدة وأبي جعفر ومن وافقهما في المعاني، وكلُّه ردٌّ على ما حكاه أبو العباس.

وقد خالف في هذه الألفاظ وخالف في شيء من المعاني أبو زياد الكلابي، وفي كل ما حكاه أيضاً ردٌّ لما حكاه أبو العباس، ونذكر ذلك لتعلم عدول أبي العباس عن قول الرواة ومعانيهم، قال: . . . ـ فحكى قول أبي زياد ثم قال ـ: . . فتأمل ما أوردناه تجد أبا العباس قد غلط في كيفية الإسار والحكومة والمحكِّم والحاكم والفداء، وأخرج من القوم الدُّهم وأشدّهم خصاماً، وحكى عن أبي عبيدة غير ما قال» اهـ.

وانظر النقائض ٦٦٩ ـ ٦٧٠، والأغاني ١١/ ١٥٠ ـ ١٥٢.

(١) بعده في زيادات ر: «هو المسيَّب بن عَلَس واسمه زهير ويكنى أبا الفِضّة». وفي الأصل و ف: «يقول المسيب بن علس».

والبيتان له في الشعر والشعراء ١٧٤، وهما من كلمة له في جمهرة أشعار العرب ٥٣٩ ـ ٥٤٤ وهي من المنتقيات.

(٢) انظر ما سلف ص ٢٩٥.

(٣) ديوانه ٢/ ٣١٠ ـ ٣١٣، والنقائض ٣٤٩ ـ ٣٧٧، وفي الأبيات تقديم وتأخير عما فيهما.

أَتَـانِي وَأَهْلِي[1] بِـالمَـدِينَـةِ وَقْعَـةٌ ... لآلِ تَـمِيـمٍ أَقْـعَـدَتْ كُـلَّ قـائِـمِ

كـأَنَّ رُؤوسَ النَّاسِ[2] إِذْ سَمِعُـوا بِهَـا ... مُشَـدَّخَـةٌ هَـامَـاتُهَـا بِـالأَمَـائِمِ[3]

وَمَـا بَيْنَ مَنْ لَمْ يُعْطِ سَمْعـاً وَطَـاعَـةً ... وَبَيْنَ تَـمِيـمٍ غَيْـرُ حَـزِّ ٱلْـحَـلَاقِمِ

أَتَغْضَبُ إِن[4] أُذْنَـا قُتَيْبَـةَ حُـزَّتَـا ... جِهَاراً وَلَمْ تَغْضَبْ لِقَتْلِ آبْنِ خَازِمِ [٢/١١٧]

وَمَـا مِنْهُمَـا إِلَّا نَقَـلْنَـا[5] دِمَـاغَـهُ ... إِلَى الشَّأْمِ فَوقَ الشَّاحِجَاتِ الرَّوَاسِمِ

تَـذَبْـذَبُ فِي المِخْـلَاةِ تَحْتَ بُـطُونِهَـا ... مُحَـذَّفَـةُ الأَذْنَـابِ جُلْحُ الـمَقَـادِمِ

وَمَـا أَنْتَ مِنْ قَيْسٍ فَتَنْبِـحَ دُونَـهَـا ... وَلَا مِنْ تَمِيمٍ فِي الرُّؤُوسُ الأعاظِمِ[6]

تُخَـوِّفُنَـا أَيَـامَ قَـيْسٍ وَلَمْ نَـدَعْ[7] ... لِعَيْـلَانَ أَنْفـاً مُسْـتَقِيمَ الـخَيَـاشِـمِ

لَقَـدْ شَهِدَتْ قَيْسٌ فَمَـا كَانَ نَصْرُهَـا ... قُـتَيْبَـةَ إِلَّا عَـضُّـهَـا بِـالأَبَـاهِـمِ[8]

وقال جريرٌ[9] يُجِيبُه:

أَبَـاهِـلَ مَـا أَحْبَبْتُ قَتْـلَ آبْنِ مُسْلِمٍ ... وَلَا أَنْ تَـرُوعُـوا قَـوْمَكُمْ بِـالمَـظَالِمِ

ثم قال يُخَوِّفُ الفرزدقَ:

تُحَضِّضُ يـآبْنَ الْقَيْنِ قَيْسـاً لِيَجْعَلُوا ... لِقَـوْمِـكَ يَـوْمـاً مِثْـلَ يَـوْمِ الأَرَاقِمِ

كـأَنَّـكَ لَمْ تَشْهَـدْ لَقِيطـاً وَحَـاجِبـاً ... وَعَمْـرَو بْنَ عَمْرٍو إِذْ دَعَوْا يَالَ دَارِمِ

وَلَمْ تَشْهَدِ الجَوْنَيْنِ وَالشِّعْبَ ذا الصَّفَا ... وشَـدَّاتِ قَيْسٍ يَـوْمَ دَيْـرِ الْجَمَـاجِمِ

---

(١) في هـ وهامش ي: «ورحلي» وهي رواية الديوان والنقائض. وبهامش هـ كما في المتن.

(٢) في الأصل و ي: القوم. وبهامشيهما كما في المتن.

(٣) بعده في زيادات ر: «حجارة تشدخ بها الرؤوس، الواحدة أمَمَةٌ».

(٤) بهامش ي ما نصّه: «لم ينشده سيبويه إلا بالكسر» اهـ وهو كما قال. والبيت من شواهد الكتاب ١/٤٧٩، والخزانة ٣/٦٥٥.

(٥) بهامش الأصل: «بعثنا» وهي روايةٌ، ورواية الديوان: بعثنا برأسه. وما في المتن روايةٌ.

(٦) البيت في الكتاب ١/٤٢٠، والمقتضب ٢/١٧.

(٧) في ي و د و س: تدع. وبهامش ي كما في المتن.

(٨) البيت في المقتضب ٤/٩٠.

(٩) تذييل ديوانه ق ٤٨/٣٥، ٣٧، ٥٦، ٥٧، ٧٢، ٦٨ جـ ٢/١٠٠٣ ـ ١٠٠٦، وانظر النقائض ٤٠٠ ـ ٤٢٦. وسلف الثالث والرابع ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦.

فَيَوْمَ الصَّفَا كُنْتُمْ عَبِيداً لِعَامِرٍ وبِالْجِنْوِ أَصْبَحْتُمْ عَبِيدَ اللُّهَازِمِ
إِذَا عُدَّتِ الأَيَّامُ أَخْزَيْنَ دَارِماً وَتُخْزِيكَ يَا ابْنَ الْقَيْنِ أَيَّامُ دَارِمِ

أما قولُ الفرزدق:

كَأَنَّ رُؤُوسَ النَّاسِ إِذْ سَمِعُوا بِهَا مُشَدَّخَةٌ هَامَاتُهَا بِالأَمَائِمِ

[٢٧٤] فإنَّ الشِّجاجَ مختلفةُ الأحكامِ[1]، فإذا كانت الشَّجَّةُ شُقَيْقاً يَدْمَى فهي الداميةُ، وَإذا أَخَذَتْ من اللَّحْمِ شيئاً فهي الباضعةُ، وإذا أمعَنَتْ في اللَّحْمِ فهي المُتَلاحِمَةُ، فإذا هَشَمَتِ العَظْمَ فهي الهاشِمَةُ، وإذا كان بينَها وبينَ العَظْمِ جُلَيْدةٌ رقيقةٌ فهي السِّمْحاقُ ـ من[2] أجل تلك الجُلَيْدَةِ يقال: ما على ثَرْبِ[3] الشاةِ من الشَّحْمِ إلا سَمَاحِيقُ أي طرائقُ ـ فإذا خَرَجَتْ منها عِظامٌ صِغارٌ فهي المُنَقِّلَةُ ـ وإنما أُخِذَ ذلك من النَّقَلِ وهي الحجارةُ الصغارُ ـ فإذا أَوْضَحَتْ[4] عن العَظْمِ فهي المُوضِحةُ، فإذا خَرقَتِ العَظْمَ وَبَلَغَتْ أَمَّ آلدِّماغ ـ وهي جُلَيْدَةٌ قد أَلْبَسَتِ الدِّماغَ ـ فهي الآمَّةُ، وبعضُ العَرَبِ يُسَمِّيها المأمُومةَ، وآشتقاقُ ذلك إفضاؤها إلى أمِّ الدماغ ولا غايةَ بعْدها، قال الشاعر[5]:

يَحُجُّ مَأْمُومَةً فِي قَعْرِهَا لَجَفٌ فَآسْتُ الطَّبِيبِ قَذَاهَا كَالْمَغَارِيدِ

وقال آبنُ[6] غَلْفاءَ الْهُجَيْمِيُّ يَرُدُّ على يزيدَ بنِ عَمْرِو بنِ الصَّعِقِ في هِجائِهِ [١/١١٨] بني تميم:

فَإِنَّكَ مِنْ هِجَاءِ بَنِي تَمِيمٍ كَمُزْدَادِ الْغَرَامِ إِلَى الْغَرَامِ
هُمُ تَرَكُوكَ أَسْلَحَ مِنْ حُبَارَى رَأَتْ صَقْراً وَأَشْرَدَ مِنْ نَعَامِ

---

(١) انظر خلق الإنسان للأصمعي (الكنز اللغوي ١٦٧ ـ ١٦٨).
(٢) في الأصل: ومن.
(٣) الثرب: غشاء يغشي الكرش والأمعاء.
(٤) في الأصل: أي طرائق فإذا أوضحت عن العظم فهي الموضحة وإذا خرجت الخ.
(٥) هو عذار بن درّة الطائي. وقد سلف البيت ص ١٤٤ وتخريجه ثمة.
(٦) واسمه أوسٌ. والأبيات في الأصمعيات ق ٨/٨٩، ١٠، ١١، ١٢ ص ٢٣٣، والمفضليات ق ١١٨ ص ٣٨٨.

وَهُمْ ضَرَبوكَ أُمَّ ٱلرَّأْسِ[1] حَتَّى بَدَتْ أُمُّ الشُّؤونِ مِنَ الْعِظَامِ
إِذَا يَأْسُونَهَا جَشَأَتْ إِلَيْهِمْ شَرَنْبَثَةُ الْقَوَائمِ أُمُّ هَامِ[2]

وٱبْنُ خَازِمٍ هو عبدُ الله بنُ خَازِمٍ السُّلَمِيُّ[3]، وهو أَحَدُ غِرْبانِ العرب في الإسلام، وكان من أَشْجَعِ النَّاس، وقتله[4] بنو تميم بخُراسانَ، وكان الذي وَلِيَ[5] قَتْلَه منهم وَكِيعُ بنُ ٱلدُّوْرَقِيَّةِ الْقُرَيْعِيُّ.

وقوله: «فوق الشَّاحِجاتِ» يعني البِغالَ. وَ«الرَّسيمُ»: ضربٌ من السَّيْر، وإنما عنى هٰهنا بغَالَ البَريد بقوله[6]:

مُحَذَّفَةُ الأَذْنَابِ جُلْحُ الْمَقَادِمِ

كما قال ٱمْرُؤُ القيس[7]:

على كل مَقْصُوصِ ٱلذُّنَابَى مُعَاوِدٍ بَرِيدَ السُّرَى بِاللَّيْلِ مِنْ خَيْلِ بَرْبَرَا

وكانتْ بُرُدُ مُلُوكِ العرب في الجَاهِلِيَّةِ الخَيْلَ.

وأما قول جرير «الجَوْنَيْنِ» فقد مضى ذكرهما[8].

---

(١) في الأصل و هـ: «ذات الرأس» وهي الرواية في الأصمعيات والمفضليات.
(٢) بعده في زيادات ر: «يريد غليظة القوائم».
(٣) في الأصل: «عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن حرام بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان». كذا وهو تصرّف من النساخ أو الرواة، وهو خطأ.

والصواب: عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن سماك (سمّال) بن عوف بن امرىء القيس بن بهثة بن سُلَيم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان.

انظر جمهرة أنساب العرب ٢٦١ - ٢٦٢، ونسب عدنان وقحطان ١٢، والتاج (سمل).
(٤) في الأصل و هـ: وقتلته.
(٥) في الأصل و هـ: تولّى.
(٦) في ف: لقوله.
(٧) ديوانه ق ٤/٣٨ ص ٦٦.
(٨) انظر ما سلف ص ٢٩٦.

و«يوم دير الجماجم» يريدُ الحَجَّاجَ في وَقْعتِه بدَيْر الْجَمَاجِمِ بعَبْدِ الرحمنِ ابنِ محمَّدِ بنِ الأشْعثِ بنِ قَيْسٍ الْكِنْدِيِّ.

[٢٧٥] وقوله: وبِالْجِنْوِ أصبحتم عبيدَ اللهازِمِ

فاللهازِمُ[١]: بنو قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ، وبنو ذُهْلِ بنِ ثَعْلَبَةَ، وبنو تَيْمِ اللَّاتِ بنِ ثَعْلَبَةَ، وبنو عِجْلِ بنِ لُجَيْمِ بنِ صَعْبِ بنِ عليِّ بنِ بَكْرِ بنِ وائلٍ، وبنو مازِنِ بنِ صَعْبِ[٢] بنِ عليٍّ، ثم تَلَهْزَمَتْ حَنيفةُ بنُ لُجَيْمٍ فصارتْ معهم.

وأما عَلْقَمَةُ بنُ زُرَارةَ فإنَّه قَتَلَهُ[٣] بنو ضُبَيْعةَ بنِ قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ فَقَتَلَ به حاجبٌ أَخُوه أَشْيَمَ ابنَ شَرَاحِيلَ القَيْسِيَّ، فقال حاجبٌ في ذلك:

فَإِنْ تَقْتلُوا مِنَّا كَرِيماً فَإِنَّنَا أَبَأْنا به مَأْوَى الصَّعالِيكِ أَشْيَمَا
قَتَلْنَا بِهِ خَيْرَ الضُّبَيْعَاتِ كُلِّهَا ضُبَيْعةَ قَيْسٍ لا ضُبَيْعَةَ أَضْجَمَا

وكان يقال لِأَشْيَمَ: مَأْوَى الصَّعَالِيكِ، وضُبَيْعةُ أضْجَمَ الذي ذَكرَ هو ضُبَيْعَةُ ابنُ رَبِيعةَ بنِ نِزَارٍ رَهْطُ المُتَلَمِّسِ، هذا لَقَبُهم.

وأما [٢/١١٨] مَعْبَدُ بنُ زُرارة فإنَّ[٤] قَيْساً أَسَرَتْهُ يومَ رَحْرَحَانَ، فساروا[٥] به إلى الحجاز فأتى لَقِيطٌ في بعض الأشهر الحُرم لِيَفْدِيَهُ، فَطَلَبُوا منه أَلْفَ بعيرٍ، فقال لقيطٌ: إنَّ أبانَا أَمَرَنا أَلَّا نزيدَ على المائتين فَتَطْمَعَ فينا ذُؤْبانُ العَرب، فقال معبد:

---

(١) في النقائض ٤٧، ٣٠٥، ٧٦٤ واللسان والتاج (لهزم) أنّ اللهازم بنو قيس وتيم اللات ابنا ثعلبة، وعجل بن لجيم، وعنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار. وانظر اللباب ١٣٧/٣ وليس فيه عنزة.

(٢) في ب: «بنو زِمّان بن صعب» وكذا كان في الأصل ثم أصلحه فجعله «مازن». وقال عليُّ بن حمزة في التنبيهات ١٣٨: «إنما هم بنو زِمّان بن صعب». كذا! والصواب «بنو زِمّان بن مالك بن صعب» انظر نسب عدنان وقحطان ١٧، وجمهرة أنساب العرب ٣٠٩.

(٣) كذا في ب وس ود وف وهـ: وفي سائر النسخ: قتلته.

(٤) انتهى ههنا الخرم الذي وقع في ج ص ٥٩٧.

(٥) في الأصل و ف و ج و هـ و ظ: «فصاروا».

يا أخي، أفْدِني بمالي فإنّي مَيِّتٌ، فأبى لَقِيطٌ وأبَى مَعْبَدٌ أنْ يأكلَ أو يَشْرَبَ، فكانوا يَشْحُوْن[1] فاه ويَصُبُّون فيه الطَّعامَ والشَّرابَ لِئلاّ يَهلكَ فيذهبَ فداؤهُ، فلم يَزَلْ كذلك حتّى مات، فقال جَريرٌ[2] يُعَيِّرُ الفرزدقَ وقومَه بذلك:

تَرَكْتُمْ بِوَادِي رَحْرَحَانَ نِسَاءَكُمْ ... وَيَوْمَ الصَّفَا لاَقَيْتُمُ الشِّعْبَ أَوْعَرَا
سَمِعْتُمْ بَنِي مَجْدٍ دَعَوْا يَالَ عَامِرٍ ... فَكُنْتُمْ نَعَاماً عِنْدَ ذَاكَ مُنَفَّرَا
وَأَسْلَمَتِ الْقَلْحَاءُ في الْغُلِّ مَعْبَداً ... وَلاَقَى لَقِيطٌ حَتْفَهُ فَتَقَطَّرَا[3]

قوله: سمعتم بني مجد دعوا يال عامر

يعني مَجْدَ بنتَ النَضْرِ[4] بنِ كِنانَةَ، وَلَدَتْ رَبِيعَةَ بنَ عامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ[5]، وَوَلَدُهُ بنو كلابٍ وبنو كَعْبٍ وبنو عامرِ بنِ رَبِيعَةَ.

و«القَلْحَاءُ» لقبٌ، والقَلَحُ أن تركَبَ الأسنانَ صُفْرَةٌ تَضْرِبُ إلى السَّوَادِ، ويقال لها الخُبْرَةُ[6]؛ لِشِدَّة تأثيرها، أنشدني المازنيُّ[7]:

لَسْتُ بِسَعْدِيٍّ عَلَى فيهِ خُبْرَةٌ ... وَلَسْتُ بِعَبْدِيٍّ حَقِيبَتُهُ التَّمْرُ

---

(١) من شحافاه يشحوه ويشحاه: فتحه.

(٢) ديوانه ق ١١٢/ ١٠٢ - ١١١ جـ ١/ ٤٨٤ - ٤٨٥، والنقائض ١٠٠٣.

(٣) البيت على هذه الرواية مركّب من بيتين، وهما:

وأسلمتم لابني أسيدة حاجباً ... ولاقى لقيط حتفه فتقطّرا
وأسلمت القلحاء للقوم معبداً ... يجاذب محموساً من القد أسمرا

(٤) وقع ههنا خرم في س ينتهي ص ٦١٢. وقوله بنت النضر نسبها إلى الجد الأعلى وهي مجد بنت تيم الأدْرَم ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. انظر جمهرة أنساب العرب ١٢، ٤٨٦.

(٥) قوله «ولدت ربيعة بن عامر بن صعصعة» كذا! وربيعةُ زوجُها. وكلابٌ وكعبٌ وعمر وكليبٌ بنو ربيعة بن عامر بن صعصعة، وأمُّهم مجد بن تيم الأدرم بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. انظر المحبر ١٧٨، وجمهرة أنساب العرب ٢٨٠، ٤٨٦، ورغبة الأمل ٤/ ٢٢٩.

(٦) بفتح الحاء وضمّها مع سكون الباء.

(٧) للفرزدق. ديوانه ١/ ٢٧٢. وروايته:

ولست بعبديّ على فيّ حبرة ... ولست بسعديّ حقيبته التمرُ

وزعم أبو الحسن الأخفش[1] أنَّ العربَ تقول في هذا المعنى: في أَسْنَانِهِ [٢٧٦] جِبِرَةٌ، وليس ذلك بمعروفٍ، ولم يأت آسمٌ على فِعِل إلاَّ إبِلٌ وَإطِلٌ [2].

وقوله: ولاَقَى لَقيطٌ حتفه فَتَقَطَّرا

يقال: قَطَّرَهُ لِجَنْبِه[3] وقَتَّرَهُ، لغتان، لأنَّ التاء من مَخْرَجِ الطَّاء، فإنْ رَمَى به على قفاه قيل: سَلَقَهُ، وسَلْقاهُ، وبَطَحَهُ لوجهه، فإن رَمَى به على رأسه قيل: نَكَتَهُ.

رَجَعَ التَّفْسِيرُ إلى شِعْرِ الفَرَزْدَقِ الأَوَّلِ[4]

أَمَّا قولُه: ومنا الذي منع الوائِدات

فإنَّه يعني جَدَّه صَعْصَعَةَ بنَ ناجِيَةَ بنِ عِقالٍ، وكانتِ العربُ في الجاهلية تَئِدُ البَناتِ، ولم يكنْ هذا في جَمِيعِها، إنَّما كَان في تَمِيمِ بنِ مُرٍّ، ثُمَّ آسْتَفَاضَ في جِيرَانِهم، فهذا قَوْلٌ[5]. وَقال قومٌ آخرون: بل كان في تَمِيمٍ وقَيْسٍ وأَسَدٍ وهُذَيْلٍ وبَكْرِ بنِ وَائِلٍ لِقَوْلِ رسول [١/١١٩] الله ﷺ: «اللهم اشْدُدْ وَطْأَتَك عَلَى مُضَرَ وَآجْعَلْها عليهم سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ»[6] وقال بعضُ[7] الرواة: اشْدُدْ

---

(١) بعده في زيادات ر: «سعيد بن مسعدة» وجاءت هذه الزيادة في متن الأصل و ف و ظ.
وقد حكى السيرافي مقالة الأخفش، انظر السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه ٦٠٤ ـ ٦٠٥. وقد حكوا جِبِرة بكسرتين، انظر اللسان والتاج (حبر).

(٢) بعده في زيادات ر من هامش ي: «وامرأة بِلِزٌّ أي ضخمة قاله ابن قتيبة. أما إبل فكما ذكر، وأما إطل فليس كما ذكر، وأصلُه إطْل ثم حركت الطاء إتباعاً لحركة الهمزة، كما قالوا في الجِلْد الجِلِد، قال سيبويه: ليس في الأسماء والصفات فِعِلٌ إلاَّ إبِل» اهـ.
انظر الكتاب ٢/٣١٥، وأدب الكاتب ٥٨٦.

(٣) كذا في الأصل و ج و هـ وهامش ي. وفي سائر النسخ: لجنبيه.

(٤) السالف ص ٥٩٦.

(٥) في ر: قولٌ واحدٌ.

(٦) من حديث أخرجه مسلم في كتاب المساجد برقم ٦٧٥ (٢٩٤، ٢٩٥)، والبخاري في كتاب الأذان برقم ٨٠٤، والاستسقاء برقم ١٠٠٦، والجهاد برقم ٢٩٣٢، وأحاديث الأنبياء برقم ٣٣٨٦، والتفسير برقم ٤٥٦٠ =

وَطْذَتَكَ، والمَعنى قريبٌ يرْجع إلى الثِّقل، فأَجْدَبُوا سَبْعَ سنين حتَّى أَكَلُوا الوَبَرَ بالدَّمِ، فكانُوا يُسَمُّونه العِلْهِزَ، ولهذا أبان الله عز وجل تحريمَ الدَّمِ، ودَلَّ على ما من أجله قتلُوا البناتِ فقال: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾[1] وقال: ﴿ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ ﴾[2] فهذا خَبرٌ بَيِّنٌ أَنَّه[3] لِلْحاجَةِ؛ وقد رَوَى بعضُهم أَنَّهم إِنَّما فَعَلُوا ذلك أَنَفَةً.

وذكر أبو عبيدة مَعْمَرُ بن المُثَنَّى أن تميماً مَنَعَتِ النُّعْمانَ الإتاوَةَ [4]سنةً من السنين وكانت العربُ تسمِّي الخَراجَ الإتاوة[4]، وهِيَ الأَرْيانُ[5]، فَوَجَّهَ إليهم أخاه

= و٤٥٩٨، والأدب برقم ٦٢٠٠، والإكراه برقم ٦٩٤٠، وأحمد في المسند ٢/٢٣٩، ٢٥٥، ٢٧١، ٤١٨، ٤٧٠، ٥٠٢، ٥٢١.

و«عليهم» ليس في الأصل و ج و ف و ظ، ولم ترد في بعض الروايات.

وقال الشيخ المرصفي: «ذكرُ أبي العباس هذا الحديث هنا سهوٌ منه أو غفلةٌ فيه فإن وأد البنات كان في الجاهلية كما ذكر، ودعاء» (ص) على مضر حين كذبته قريش كان بعد بعثته، على أنه عدّ بكر بن وائل ممن يئد البنات وهي من ربيعة لا من مضر» رغبة الآمل ٤/٢٣٠.

(٧) هو حماد بن سلمة. انظر النهاية ٥/٢٠٠، ورغبة الآمل ٤/٢٣٠.

(١) سورة الإسراء: ٣١.

(٢) سورة الممتحنة: ١٢.

(٣) في ر: أنّ ذلك.

(٤ـ٤) قوله: «سنة.. الإتاوة» من ف و ج و هـ، ولم يرد في سائر النسخ.

(٥) كذا في ف و ي و د وهو الصواب. وفي أ و ب و ظ والأصل: «الأديان» بالدال مصحفاً وفي ج: «.. الخراج الإتاوة والأرْبان» وبهامشها «الأريان». وقوله «وهي الأريان» ليس في هـ. وبعد الأريان في ف: كلمةٌ فارسيةٌ.

والصواب «الأَرْيان» قال ابن الأثير: «هو الخراج والإتاوة، وهم اسم واحد كالشيطان. قال الخطابي: الأشبه بكلام العرب أن يكون بضم الهمزة والباء المعجمة بواحدة، وهو الزيادة على الحق. يقال فيه أربان وعربان. فإن كانت الياء معجمة باثنتين فهو من التأرية لأنه شيء قرّر على الناس وألزموه» النهاية ١/٤٣، واللسان والتاج (أري).

وبهامش ي ما نصّه: «يروى الأديان جمع الديون [كذا] وقد روي الأربان بالباء واحدة والراء، وقال ابن القوطية في الأفعال: الإتاوة: الرشوة».

قلت: أما الأديان بالدال فتحريف، وأما الأربان فلا وجه له في كلام المبرد

الرَّيَّانَ بنَ المُنْذِرِ، وكَانتْ للنُّعمانِ خمسُ كتائبَ: إحداها «الوَضائِعُ»، وهم قومٌ من الفُرْسِ كَان كسْرَى يَضَعُهُمْ عنده عُدَّةً ومَدَداً، فيُقِيمُون سنةً عند الملك من مُلُوك لَحْم، فإذا كَان في رَأْسِ الحَوْل رَدَّهُمْ إلى أَهْلِيهِم وبَعَثَ بمثلهم. وكَتيبةٌ يقال لها: «الشَّهْباءُ»، وهيَ أهلُ بيتِ المَلِكِ، وكانوا بِيضَ الوُجُوهِ يُسَمَّوْنَ الأَشَاهِبَ. وكتيبةٌ ثالثة يقال لها: «الصَّنائِعُ»، وهم صَنَائِعُ المَلِكِ أَكْثَرُهم من بَكْرِ بنِ وائِلٍ. وكتيبةٌ رابعةٌ يقال لها: «الرَّهائِنُ»، وهم قومٌ كَان يأْخُذُهمْ من كُلِّ قبيلة فيكونون رُهُناً
[٢٧٧] عنده ثم يُوضَعُ مكانَهم مِثْلُهم. والخامسةُ «دَوْسَر»، وهيَ كتيبةٌ ثقيلةٌ تَجْمَعُ فُرْساناً وَشُجْعاناً من كلِّ قبيلة، فأَغْزَاهم أخاه، وجُلُّ من معه بَكْرُ بنُ وائِلٍ، فَاسْتَاقَ النَّعَمَ وسَبَى الذَّرَارِيَّ، وفي ذلك يقولُ المُشَمْرَجُ[1] اليَشْكُرِيُّ:

لَمَّا رَأَوْا رَايَةَ النُّعْمَانِ مُقْبِلَةً ... قَالُوا أَلَا لَيْتَ أَدْنَى دَارِنَا عَدَنُ
يَا لَيْتَ أُمَّ تَمِيمٍ لَمْ تَكُنْ عَرَفَتْ ... مُرًّا وَكَانَتْ كَمَنْ أَودَى بِهِ الزَّمَنُ
إِنْ تَقْتُلُونَا فَأَعْيَارٌ مُجَدَّعَةٌ ... أَوْ تُنْعِمُوا فَقَدِيماً مِنْكُمُ المِنَنُ[2]
مِنْهُمْ زُهَيْرٌ وَعَتَّابٌ وَمُحْتَضَرٌ ... وَآبْنَا لَقِيطٍ وَأَوْدَى فِي الْوَغَا قَطَنُ

ويقول النُّعْمانُ في جواب هذا:

للهِ بَكْرٌ غَدَاةَ الرَّوْعِ لَوْ بِهِمُ ... أَرْمِي ذُرَا حَضَنٍ زَالَتْ بِهِمْ حَضَنُ
إِذْ لَا أَرَى أَحَداً فِي النَّاسِ أَشْبَهَهُمْ ... إِلَّا فَوَارِسَ خَامَتْ عَنْهُمُ اليَمَنُ[3] [٢/١١٩]

وهذا خَبَرٌ طويلٌ، فَوَفَدَتْ إليه بنو تميم فلما رآها أَحَبَّ البُقْيا فقال:

مَا كَانَ ضَرَّ تَمِيماً لَوْ تَغَمَّدَهَا ... مِنْ فَضْلِنَا مَا عَلَيْهِ قَيْسُ عَيْلَانِ

---

(١) كذا في نسختين بهامش هـ ولعله الصواب.
وفي الأصل وهامش هـ من نسخة: ابن المشمرج، وفي سائر النسخ: أبو المشمرج.
وذكر المرزباني في معجم الشعراء ٢٠ أبيات المشمرج وبيتي النعمان وذكر طرفاً من خبرها عن المبرد من غيرما تصريح بالنقل. واسم الشاعر عنده «أبو المشمرج عمرو بن المشمرج» وهو يوافق ما في أكثر النسخ، لكن لو أراد المبرد «عمرو بن المشمرج» لصرح باسمه ههنا كما فعل فيما يأتي من الخبر.
(٢) أعيار: جمع عير وهو الحمار وحشياً كان أو أهلياً. مجدّعة: مقطّعة الآذان. رغبة الآمل ٤/٢٣٣.
(٣) خامت: جبنت وضعفت.

فأنابَ القومُ وسألوه النِّساء، فقال النعمانُ: كلُّ امرأةٍ آختارتْ أباها رُدَّتْ إليه، وإنِ آخْتَارَتْ صاحبَها تُرِكتْ عليه، فكلُّهن آختارتْ أباها إلا ابنةً لقيسِ بنِ عاصمٍ[1] فإنَّها اختارتْ صاحبَها عَمْرَو بنَ المُشَمْرَجِ، فَنَذَرَ قيْسٌ ألاّ تُولَدَ له آبنةٌ إلا قَتَلَها؛ فهذا شيء يَعْتَلُّ به مَنْ وَأَد، ويقول: فَعَلْناه أَنَفَةً، وقد أُكْذِبَ ذلك بما أنزل اللهُ تَعالى في القرآن. وقال آبنُ عباس رحمهُ الله في تأويل هذه الآية[2]: وكانوا لا يَوَرِّثون، ولا يَتَّخِذُون إلامَنْ طاعَنَ بالرُّمْح ومَنَع الحَرِيمَ، يريدُ الذُّكْرانَ[3].

ورَوَتِ الرُّوَاةُ[4] أنَّ صَعْصَعَةَ بنَ ناجِيةَ لما أتى رسولَ الله ﷺ فأسلم،

---

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «قال أبو الفرج: هي ابنة أخته لا ابنته واسمها ريم بنت أحمر بن جندل السعدي» اهـ.

قلت: وأنا أنقل كلام أبي الفرج لفائدته وبيانه، قال: «قال أحمد بن الهيثم قال عمّي فحدثني عبد الله ابن الأهتم: أنّ سبب وأد قيس بناته أن المشمرجَ اليشكري أغار على بني سعد فسبى منهم نساء واستاق أموالاً، وكان في النساء امرأة خالها قيس بن عاصم، وهي رميم بنت أحمر بن جندل السعدي، وأمها أخت قيس. فرحل قيس إليهم يسألهم أن يهبوها له أو يفدوها، فوجد عمرو بن المشمرج قد اصطفاها لنفسه، فسأله فيها فقال: ' قد جعلت أمرها إليها فإن اختارتك فخذها. فخيّرت فاختارت عمرو بن المشمرج. فانصرف قيس فوأد كل بنت، وجعل ذلك سنّةً في كل بنت تولد له، واقتدت به العرب في ذلك، فكان كل سيد يولد له بنت يئدها خوفاً من الفضيحة». الأغاني ١٤/٧١.

(٢) يريد آية سورة الإسراء: ٣١: ﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق ﴾. وانظر في تفسيرها تفسير ابن كثير ٥/٦٩، والبحر المحيط ٦/٣٢، وتفسير القرطبي ١٠/٢٥٢.

وقال الشيخ المرصفي معلقاً على قول المبرد وقد أكذب ذلك: «ليت شعري ما يصنع أبو العباس لو تليت عليه آية ﴿ وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشّر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ﴾. والحق أن من العرب من يئد خشية الإملاق ومنهم من يئد أنفة من العار وقد أخبر الله عنهم بآيتين صادقتين» رغبة الآمل ٤/ ٢٣٤.

(٣) بعده في هـ: «فاعتلت العرب لمّا نزلت هذه الآية بأن قالت: لم نقتلهن عجزاً عن الكسب عليهن ولكن خفنا لفقرهن أن يتزوجن غير الأكفاء، فهذه كناية وإجماع في العرب. وذكرت الرواة الخ».

وبهامش الأصل من نسخة: «فاعتلت العرب لما نزلت الآية فقالت: لا نقتلهن عجزاً عن الكسب عليهن ولا لفقرهن ولكن خوفاً أن يتزوجن غير الأكفاء».

(٤) روى أبو عبيدة في النقائض ٦٩٧ - ٦٩٨ خبر إحياء صعصعة الوئيد وليس فيه خبره مع رسول الله (ص).

قال: يا رسول الله، إنّي كُنْتُ أعْمَلُ عَمَلاً في الجاهلية أفَيَنْفَعُنِي ذلك اليومَ؟ قال: وما عَمَلُك[1]؟ قال: أضْلَلْتُ نَاقَتَيْنِ عُشَرَاوَيْنِ فركبتُ جَمَلاً ومَضَيْتُ في بُغائِهما، فَرُفِع لي بيتٌ حَرِيدٌ فَقَصَدْتُه، فإذا شيخٌ جالسٌ بفِناء الدار[2]، فسألتُه عن النَّاقتين فقال: ما نارُهما؟ قلتُ: مِيسَمُ بني دارمٍ، فقال: هما عندي، وقد أحْيا الله بهما قوماً من أهلك من مُضَرَ، فجلستُ معه لِتُخْرَجا إليَّ، فإذا عجوزٌ قد خَرَجَتْ من
[٢٧٨] كِسْرِ البيت، فقال لها: ما وَضَعَتْ؟ فإنْ كان سَقْباً شارَكْنَا في أمْوَالِنا، وإنْ كانَتْ حائلاً وَأدْناها، فقالتِ العجوزُ: وَضَعَتْ أنْثى! فقلتُ: أتَبِيعُها؟ قال: وهل تَبِيعُ العَرَبُ أولادَها؟ قال[3]: قلتُ: إنَّما أشتري حَياتَهَا[4]، ولا أشتري رِقَّها، قال: فبِكَمْ؟ قلتُ: أحْتَكِمْ، قال: بالنَّاقَتَيْن والجملِ، قال: قلتُ: ذاك لك، عَلَى أنْ يُبَلِّغَني الجملُ وإيَّاها، قال[5]: ففعلَ؛ فآمنتُ بك يا رسولَ الله وقد صارتْ لي سُنَّةٌ في العرب عَلَى[6] أن أشتريَ كُلَّ مَوْؤُودةٍ بنَاقَتَيْن عُشَرَاوَيْنِ وَجملٍ، فعندي إلى هذه الغاية ثمانون ومائتا مَوْؤُودة[7] قد[8] أنْقَذْتُها، فقال رسول الله ﷺ: «لاَ يَنْفَعُكَ ذلك لأنَّكَ لم تَبْتَغِ بِهِ وَجْهَ الله وإنْ تَعْمَلْ في إسْلاَمِكَ عَمَلاً صالحاً تُثَبْ عليه»[9].

---

(١) في الأصل: وما كان عملك.
(٢) في الأصل و هـ: البيت.
(٣) ليس في ج و هـ.
(٤) في ر: أشتري منك حياتها.
(٥) ليس في ج و ف.
(٦) ليس في ج و هـ و ظ.
(٧) روي أنه أحيا مائة موؤودة إلا أربعاً، وقيل ثلاثمائة إلا أربعاً. انظر النقائض.
(٨) في ر و ج: فقد.
(٩) أنكر السهيلي في الروض الأنف ٢٥٧/١ ما قاله المبرد، قال: «وقال المبرد في الكامل عن النبي (ص) كلاماً لم يصحّ لفظه ولا معناه ولا يشهد له أصل» وحكى أنّ صعصعة سأل رسول الله (ص): هل لي في ذلك من أجر؟ فقال في أصحّ الروايتين: لك أجره إذا منّ الله عليك بالإسلام، ثم قال السهيلي: «والأصول تشهد له بهذه الرواية التي ذكرناها لما ثبت أن الكافر إذا أسلم وحسن إسلامه كتب له كل حسنة كان زلفها. وهذا الحديث أخرجه البخاري ولم يذكر «كل حسنة كان زلفها» وذكرها الدارقطني وغيره ثم يكون القصاص بعد ذلك الحسنة بعشر أمثالها..» اهـ.

وكان ابن عباس [١/١٢٠] يقرأ: ﴿ وإذا المَوْءُودةُ سَأَلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلْتُ ﴾[١] وقال أهلُ المعرفة في قول الله عزّ وجل: ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾[٢] إنما تُسْأَلُ تَبْكِيتاً لمن فَعَلَ ذلك بها كما قال الله تعالى: ﴿ يَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾[٣].

وقوله: «وُئِدَتْ» إنّما هو أُثْقِلَتْ بالتُّراب، يقال للرجل: آتِئْدْ، أي: تَثَبَّتْ وَتَثَقَّلْ، كما يقال: تَوَقَّرْ، قال قَصيرٌ صاحبُ جَذِيمةَ[٤]:

مَا لِلْجِمَالِ مَشْيُهَا وَئِيدا ... أَجَنْدَلاً يَحْمِلْنَ أَمْ حَدِيدَا[٥]

وقوله: «أضللتُ ناقتين عُشَرَاوَيْنِ» «أَضْلَلْتُ»[٦]: ضَلَلْتا مني، وتَحْقِيقُه: صَادَفْتُهما ضالَّتَيْنِ كما قال[٧]:

أَوْ وَجْدُ شَيْخٍ أَضَلَّ نَاقَتَهُ ... حِينَ تَوَلَّى الْحَجِيجُ فَٱنْدَفَعُوا

و«العُشَراءُ»: الناقةُ التي قد أتى عليها منذ حَمَلَتْ عشرةُ أشْهُرٍ، وإنما حَمْلُ الناقة سنةٌ.

وقوله: «ما نارُهما» يريد: ما وَسْمُهُما، كما قال:

قَدْ سُقِيَتْ آبَالُهُمْ بِالنَّارِ ... وَالنَّارُ قَدْ تَشْفِي مِنَ الأُوَارِ[٨]

---

(١) سورة التكوير: ٨ ـ ٩. «سَأَلَتْ» مبنياً للفاعل و«قُتِلْتُ» مبنياً للمفعول بسكون اللام وضم التاء وهي قراءة ابن مسعود وعليّ وابن عباس وجابر بن زيد وأبي الضحى ومجاهد، انظر البحر ٨/٤٣٣.

(٢) «سُئِلَتْ» و «قُتِلَتْ» مبنيين للمفعول بتاء التأنيث، وهي قراءة الجمهور.

(٣) سورة المائدة: ١١٦.

(٤) بعده في زيادات ر: «هذا وهمٌ من أبي العباس وإنما هو للزبّاء». وهو كما قال، انظر الأغاني ١٥/٣٢٠، والخزانة ٣/٢٧٢، وقد فرغنا من تخريجه في أدب الكاتب ٢٠٠.

(٥) بعده في زيادات ر من ي: أم صرفاناً بارداً شديداً.

(٦) في ج و هـ: تأويل أضللت.

(٧) بعده في زيادات ر: «لرجل من قضاعة يقال له مالك بن عمرو، وقبله:

لا وَجْدَ ثكلى كسا وجدتُ ولا ... وجد عجول أضلّها ربعُ

(٨) البيتان في شرح أبيات المغني ٢/٣٠٠ ـ ٣٠٢.

أي: عُرِفَ[1] وَسْمُهُمْ فلم يُمْنَعُوا[2].

وقوله: «فإذا بيت حَريدٌ» يقول: مُتَنَحٍّ عن الناس، وهذا من قولهم: انْحَرَدَ الجملُ: إذا تَنَحَّى عن الإبِل[3] فلم يَبْرُكْ معها، ويقال في غير هذا الموضع: حَرَدَ
[٢٧٩] حَرْدَهُ، أي: قَصَدَ قَصْدَهُ، قال الراجز[4]:

قَدْ جَاءَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ أَمْرِ ٱللهْ يَحْرِدُ حَرْدَ الجَنَّةِ المُغِلَّهْ

وقالوا في قوله عز وجل: ﴿ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴾[5] أي على قَصْدٍ كما ذكرنا، وقالوا: على مَنْعٍ[6]، من قولهم: حارَدَتِ الناقةُ: إذا مَنَعَتْ لبنَها، وحارَدَتِ السَّنَةُ: إذا مَنَعَتْ قَطْرَها؛ والبعيرُ الأَحْرَدُ هو الذي يَضْرِبُ بيده، وأصلُه الامتناع عن المَشْيِ.

وأما قوله:

..... وقبر بكاظمة المورد
إذا ما أتى قبره عائذ[8] أناخ على القبر بالأسعدِ[9]

فإنَّه يعني قبر أبيه غالبِ بنِ صَعْصَعَةَ بنِ ناجِيةَ، وكان الفرزدقُ يُجِير مَن ٱسْتَجَارَ بقبر أبيه، وكان أبوه جَواداً شريفاً، ودخل الفرزدقُ البصرة في إمْرَةِ زِيادٍ، فباع إبلاً كثيرةً وجعل يَصُرُّ أثمانها، فقال له رجلٌ: إنَّك لَتَصُرُّ أثمانَها، ولو كان غالبُ بنُ

---

(١) في الأصل: قد عرف.
(٢) في ر: فلم يمنعوا الماء.
(٣) في ر و ف وظ وهامش الأصل: الإناث.
(٤) سلف البيتان ص ٧٤ وتخريجهما ثمة.
(٥) سورة القلم: ٢٥. وقد سلف تفسيرها ص ٧٤ ـ ٧٥.
(٦) في ر: وقالوا هو أيضاً على منع.
(٧) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: مطرها.
(٨) كذا في هـ. وفي سائر النسخ وهامش هـ: خائف، انظر ما سلف.
(٩) كذا في هـ و ي. ووقع في سائر النسخ «إلى القبر». انظر ما سلف.

صَعْصَعَةَ ما صَرَّها، ففتح الفرزدقُ تلك الصُّرَرَ [٢/١٢٠] ونَثَرَ المالَ؛ وبلغ الخبرُ زياداً فطلبه، فهرب الفرزدقُ؛ وله في هَرَبِهِ حديثٌ طويلٌ، وآسْتِجارَتِهِ بسعيد بن العاصي بالمدينة نذكره بعد هذا إن شاء الله.

فمِمَّنِ آسْتَجارَ بقبر غالبٍ فأَجارَهُ الفرزدقُ امرأةٌ من بني جَعْفَرِ بنِ كلابٍ، خافتْ لمّا هجا الفرزدقُ بني جعفرِ بنِ كلابٍ أَنْ يُسَمِّيَها ويَسُبَّها[١]،فعاذَت بقبر أبيه، فلم يَذْكُرْ لها آسماً ولا نسباً، ولكنْ قال في كَلِمَتِهِ التي يهجو فيها بني جَعْفَرِ بنِ كلابٍ:

عَجُوزٌ تُصَلِّي الْخَمْسَ عَاذَتْ بِغَالِبٍ ... فَلَا وَالَّذِي عَاذَتْ بِهِ لَا أُضِيرُهَا[٢]

ومن ذلك أنَّ الحجاجَ لمّا وَلَّى تَميمَ بنَ زَيْدٍ القَيْنِيَّ السِّنْدَ، دَخَل البصرةَ فجَعَل يُخْرِجُ من أهلها مَنْ شَاء، فجاءَتْ عجوزٌ إلى الفرزدق فقالت: إني آستجرتُ بقبر أبيك، وأَتَتْ[٣] منه بخَصيات، فقال: ما شَأْنُك[٤]؟ فقالتْ: إنَّ تميمَ بنَ زيدٍ خَرَجَ بآبنٍ لي معه ولا قُرَّةَ لعيني ولا كاسِبَ لي غيرُهُ، فقال لها: وما آسمُ ابنك؟ فقالت: خُنَيْسٌ، فكتب إلى تميمِ بنِ زيدٍ مع بعض مَنْ شَخَصَ:

تَمِيمُ بْنَ زَيْدٍ لَا تَكُونَنَّ حَاجَتِي ... بِظَهْرٍ فَلَا يَعْيَا عَلَيَّ جَوَابُهَا[٥]
وَهَبْ لِي حسساً[٦]وَآحْتَسِبْ[٧] فيهِ مِنَّةً ... لِعَبْرَةِ أُمٍّ مَا يَسُوغُ شَرَابُهَا
أَتَتْنِي فَعَاذَتْ يَا تَمِيمُ بِغَالِبٍ ... وَبِالْحُفْرَةِ السَّافِي عَلَيْهَا تُرَابُهَا
وَقَدْ عَلِمَ الأَقْوَامُ أَنَّكَ مَاجِدٌ ... وَلَيْثٌ إِذَا مَا الحَرْبُ شُبَّ شِهَابُهَا [٢٨٠]

---

(١) في ج و هـ: وينسبها، وفي الأصل: أو يسبّها.
(٢) ديوانه ١/٣٦٧، والنقائض ٥٢٥، وطبقات فحول الشعراء ٣١٤.
(٣) في الأصل و هـ: وأتته.
(٤) في ر: فقال لها: وما شأنك.
(٥) ديوانه ١/٨٦، والنقائض ٣٨١، وطبقات فحول الشعراء ٣١١ ـ ٣١٢، وشرح ما يقع فيه التصحيف ٥٢.
(٦) كذا رسم في ر. وفي الأصل و ج و هـ و ف: «خنيساً».
(٧) في الأصل و ج: «واتخذ» وهي الرواية في المصادر. وبهامشيهما كما في المتن.

فلما ورد الكتابُ على تميم تَشَكَّكَ في الاسم فقال: أَحُبَيْشٌ أم خُنَيْسٌ[1]؟ ثم قال: آنْظُرُوا مَنْ له مثلُ هذا الاسم في عسكرنا؟ فأُصِيبَ ستةٌ ما بين حُبَيْشٍ وَخُنَيْسٍ فَوَجَّهَ بهم إليه.

ومنهم مُكاتَبٌ لبني مِنْقَرٍ ظَلَعَ بِمُكَاتَبَتِه[2] فأتى قَبْرَ غالب فآستجارَ به وَأَخَذ منه حَصَياتٍ فَشَدَّهُنَّ في عِمامته، ثم أتى الفرزدقَ فأخبره خَبَرَهُ وقال: إني قد قلتُ شعراً فقال: هاتِه، فقال:

بِقَبْرِ آبْنِ لَيْلَى غالِبٍ عُذْتُ بَعْدَمَا ... خَشِيتُ الرَّدَى أَوْ أَنْ أُرَدَّ عَلَى قَسْرِ
بِقَبْرِ آمْرِىءٍ تَقْرِي المِئِينَ عِظَامُهُ ... وَلَمْ يَكُ إلَّا غالِباً مَيِّتٌ يَقْرِي
فَقَالَ لِيَ آسْتَقْدِمْ أَمَامَكَ إنَّما ... فَكَاكُكَ أنْ تَلْقَى الْفَرَزْدَقَ بالمِصْرِ [١/١٢١]

فقال له الفرزدقُ: ما[3] آسْمُكَ؟ قال: لَهْذَمٌ، قال: يَا لَهْذَمُ، حُكْمُكَ مُسَمَّطاً، قال: ناقةٌ كَوْماءُ سوداءُ الحَدَقَةَ، قال: يا جاريةُ، آطْرَحِي إلينَا حبلاً، ثم قال: يا لَهْذَمُ، آخْرُجْ بنا إلى المِرْبَدِ فألْقِه في عُنُقِ ما شئتَ، فَتَخَيَّرَ العبدُ على عَيْنِه، ثم رمى بالحبل في عنق ناقةٍ وجاء صاحبُها، فقال له الفرزدق: آغْدُ عليَّ في[4] ثَمَنِها؛ فجَعَلَ[5] لَهْذَمٌ يقودها والفرزدقُ يسوقُهَا حتى إذا نَفَذَ بهَا من البيوت إلى الصحراء صاحَ به الفرزدقُ: يا لَهْذَمُ، قَبَح الله أَخْسَرنا[6]!!.

---

(١) في الأصل و ج: أخنيس أم حبيش.

(٢) «من ظلع البعير بحمله كمنع عرج وغمز في مشيه لثقله. يريد ضعف عن حمل ما كوتب به» رغبة الآمل ٢٤٢/٤. وبهامش ج ما نصه: «قصّر وثقل عليه أي لم يقدر على أداء المكاتبة».

(٣) في الأصل: وما، وفي ج: فما.

(٤) من ب. وفي ج وهـ. اغد عليَّ ثمنُها؟. وفي سائر النسخ «عَلَى ثمنها».

(٥) في الأصل وف وج وهـ: قال فجعل.

(٦) انتهى ههنا الخرم الذي وقع في س، ص ٦٠٣.
وبعد قوله أخسرنا في زياداتٌ ر: قوله تقري المئين عظامه، يريد أنهم كانوا ينحرون الإبل عند قبور عظمائهم، فيطعمون الناس في الحياة وبعد الممات، وهذا معروف في أشعارهم».

قوله: ولم يك إلا غالباً ميتٌ يقري

فإنه نَصَبَ غالباً لأنَّه استثناءٌ مقدَّمٌ، وإنما انْتَصَب الاستثناءُ المُقَدَّمُ لِما أذكره لك. حَقُّ[1] الاستثناء[2] إذا كَان الفعلُ مشغولاً به أن يكونَ جارِياً عليه، لا يكونُ فيه إلا هذا، تقول: ما جاءني إلا عبدُالله، وما رأيتُ إلا عبدَالله، وما مررتُ إلا بعبدِالله، فإنْ كَان الفعلُ مشغولاً بغيره فكان موجَباً لم يكنْ في المستثنى[3] إلا النصبُ، نحو جاءني إخْوَتُكَ إلا زيداً، كما قال تعالى: ﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾[4] وَنَصْبُ هذا على معنى الفعل و«إلا» دليلٌ على ذلك. فإذا قلتَ: «جاءني القومُ» لم يُؤْمَنْ أن يَقَعَ عند السامع أن زيداً أحدُهم، فإذا قلتَ[5]: «إلا زيداً» فالمعنى: لا أَعْنِي فيهم زيداً، أو أستثني ممن ذكرتُ زيداً؛ ولسيبويه فيه تَمْثِيل[6]، والذي ذكرتُ لك أبْيَنُ منه، وهو مُتَرْجِمٌ عمّا قال غيرُ ناقِضٍ[7] له.

وإن كان الأولُ منفيًّا جاز البدلُ والنَّصْبُ، والبدلُ أحسنُ؛ لأنَّ الفعلَ الظاهرَ [٢٨١] أولى بأن يَعْمَلَ من المُخْتَزَلِ الموجودِ بدليلٍ، وَذلك قولُك: ما أتاني[8] أحدٌ إلا زيدٌ وما مررتُ بأحد إلا زيدٍ. والفصلُ بين المنفيِّ والموجَب أن المبدلَ من الشيء يُفَرَّغُ له الفعلُ فأنت في المنفيّ إذا قلتَ: ما جَاءني أحدٌ إلا زيدٌ إذا حذفتَ على

---

(١) في ر: «وذلك أنَّ حقَّ...».

(٢) انظر المقتضب ٤/٣٨٩ - ٤٠٧.

(٣) في ي ود وهـ: الاستثناء.

(٤) سورة البقرة: ٢٤٩.

(٥) كذا في هـ، وفي سائر النسخ: «قال».

(٦) قال سيبويه في باب ما يكون استثناء بإلا: «اعلم أن إلا يكون الاسم بعدها على وجهين. فأحد الوجهين أن لا تغيِّر الاسم عن الحال التي كان عليها قبل أن تلحق كما أنّ لا حين قلت لا مرحباً ولا سلامٌ لم تغير الاسم عن حاله قبل أن تلحق فكذلك إلا ولكنها تجيء لمعنى كما تجيء لا لمعنى. والوجه الآخر أن يكون الاسم بعدها خارجاً مما دخل فيه ما قبله عاملاً فيه ما قبله من الكلام كما تعمل عشرون فيما بعدها إذا قلت عشرون درهماً» الكتاب ١/٣٦٠.

(٧) في ي ود: «مناقض له».

(٨) في ي ود: ما جاءني.

جهة البدل صار التقديرُ: ما جاءَني إلا زيدٌ، لأنَّه بدلٌ من أحد، والموجَبُ لا يكون فيه البدلُ؛ لأنَّك إذَا قلتَ: جاءَني إخوتُك إلا زيداً لم يَجُزْ حذفُ الأوّلِ، لا تقول: جاءني إلا زيدٌ، وإن شئتَ أن تقول في النفي: ما جاءني أحدٌ إلا زيداً جاز، ونَصْبُهُ بالاستثناء الذي شرحتُ لك في الواجب[٢/١٢١]، والقراءَةُ الجيدةُ: ﴿ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ﴾[١] وقد قُرِئَ[٢]: ﴿ إلا قليلاً منهم ﴾ على ما شرحتُ لك في الواجب والقراءةُ الأُولى[٣].

فإذا قَدَّمْتَ المستثنَى بطلَ البدَلُ، لأنَّه ليس قبله شيءٌ يُبْدَلُ منه، فلم يكنْ فيه إلّا وجهُ الاستثناء، فتقول: ما جاءني إلَّا أباك أحدٌ، وما مررتُ إلّا أباك بأحدٍ، وكذلك تُنْشَدُ هذه الأشعار، قال كعْبُ بنُ مالكٍ الأنصاريُّ لرسول الله ﷺ:

النَّـاسُ أَلْبٌ علينا فيـكَ لَيْسَ لنـا ... إلَّا السُّيـوفَ وأَطْـرَافَ القَنَـا وَزَرُ[٤]

وقال الكُمَيْتُ بنُ زَيْدٍ[٥]:

فمـالِيَ[٦] إلّا آلَ أحْمَـدَ شِيعـةٌ ... ومـالِيَ إلّا مَشْعَبَ الحَقِّ مَشْعَـبُ

لا يكونُ إلّا هذا. وليُونُسَ قولٌ مرغوبٌ عنه، فلذلك لم نَذْكره[٧].

---

(١) سورة النساء: ٦٦. وقليل بالرفع قراءة الجمهور.

(٢) قراه قليلاً بالنصب أبيّ وابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر وابن عامر، وكذا هي في مصاحف أهل الشام. انظر السبعة ٢٣٥، والنشر ٢/٢٥٠، والكشف لمكي ١/٣٩٢، وحجة القراءات ٢٠٦، والبحر ٣/٢٨٥، والمقنع ١١٠.

(٣) يريد والقراءة المختارة الجيدة القراءة الأولى بالرفع.

(٤) البيت في الكتاب ١/٣٧١ لكعب، وهو بلا نسبة في المقتضب ٤/٣٩٧.
والصحيح أنه من كلمة لحسان بن ثابت. ديوانه ق ٨/٨٦ ص ٢٠٦، والسيرة النبوية ٤/١٤١، وإلى حسان نسبه ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه ٢/١٧٥.

(٥) شرح الهاشميات ٣٩، والخزانة ٢/٤٠٨، والأغاني ١٧/٢٧. والبيت بلا نسبة في المقتضب ٤/٣٩٨.

(٦) في ج وهـ: وما لي.

(٧) حكى سيبويه قول يونس قال: «وحدثنا يونس أن بعض العرب الموثوق بهم يقولون: ما لي إلا أبوك أحدٌ فيجعلون أحداً بدلاً كما قالوا ما مررت بمثله أحدٍ فجعلوه بدلاً» الكتاب ١/٣٧٢.

وقوله: «فقال لي آسْتَقْدِمْ أَمَامَكَ» مُخبرٌ عن الميِّت بالقَوْلِ، فإنَّ العربَ وأهلَ الحِكْمَةِ من العَجَم تجعلُ كلَّ دليلٍ قولاً، فمن ذلك قولُ زُهَيْرٍ[1]:

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لم تَكَلَّمِ ..... [2]

وإنَّما كلامُهَا عندَه أنْ تُبَيِّنَ بِما يُرَى من الآثارِ فيها، من قِدَمِ أهلِها وحِدْثانِ[3] عَهْدِهِمْ.

ويُرْوى عن بعض الحكماءِ أنه قال: هَلاَّ وَقَفْتَ على المَعَاهِدِ والجِنانِ فقلتَ: أَيَّتُها الجِنانُ، أَيْنَ[4] مَنْ شَقَّ أنهارَكِ، وغَرَسَ أشجارَكِ، وجَنَى ثِمارَكِ؟ فإنَّها إنْ لم تُجِبْكَ حِواراً[5] أجابَتْكَ آعتباراً.

وأهلُ النظر يقولون في قول الله عز وجل: ﴿ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾[6]: لم يكنْ كلامٌ، إنما فَعَلَ عزَّ وجل ما أراد فَوُجِدَ؛ قال الراجزُ:

قد خَنَّقَ[7] الحَوْضُ وقال قَطْني سَلأً[8] رُوَيْداً قد مَلأْتُ بَطْني

ولم يكن كلامٌ، إنما وُجِدَ ذلك فيه. وكذلك قولُه:

فقالَ لِيَ آسْتَقْدِمْ أَمَامَكَ إنما فَكَاكُكَ أَنْ تَلْقَى الفَرَزْدَقَ بالمِصْرِ [٢٨٢]

---

(١) البيت مطلع معلقته. ديوانه ق ١/١ ص ١٦.

(٢) عجزه:

بحومانة الدّرّاج فالمتثلّم.

وأورده في ج بتمامه.

(٣) في ج: «عن قدم أهلها أو حدثان» وفي هـ: «عن قدم أهلها وحدثان».

(٤) ليس في ر.

(٥) أي جواباً.

(٦) سورة فصلت: ١١. وانظر تفسيرها في تفسير ابن كثير ١٥٦/٧، وتفسير القرطبي ٣٤٣/١٥ - ٣٤٤.

(٧) في ج: «امتلأ» وهي رواية. وبهامشها كما في المتن.

(٨) في ب وس ود وهـ: «مهلاً» وهي رواية. وبهامش د كما في المتن. وبهامش ي ما نصه: «ملأتُ بضم التاء لا غير».

أي: قد جُرِّبَ مثلُ هذا منكَ في المُسْتَجِيرِ بِقَبْرِه[1].

وحدَّثني العباسُ بنُ الفَرَجِ الرِّياشِيُّ في إسنادٍ قد ذَهَبَ عني أكثرُه، قال[2]: نزل النُّعْمَانُ بنُ المُنْذِرِ ومعه عَدِيُّ بنُ زَيْدٍ في ظلِّ شجرةٍ مُؤْنِقَةٍ، ليَلْهُوَ النُّعمانُ هناك، فقالَ له عديُّ بنُ زيد: أيُّها الملكُ أبَيْتَ اللَّعْنَ! أتَدْرِي [١/١٢٢] ما تقولُ هذه الشجرةُ؟ قال: وما الذي تقول؟ قال: تقول[3]:

رُبَّ شَـرْبٍ قـد أَنَـاخُوا حَـوْلَنـا ... يَمْـزُجُونَ الخمـرَ بالمـاء الزُّلالْ[4]
ثُمَّ أضْحَـوْا عَصَفَ[5] الدَّهْـرُ بهم ... وكـذاكَ الـدَّهْـرُ حـالاً بعـدَ حـالْ

قال: فَتَنَغَّصَ النعمان.

وهذا في الأمثالِ كثيرٌ، وفي الأشعار السائرة.

وأما قولهُ: «حُكْمُكَ مُسَمَّطاً» فإعرابُه أنه أرادَ: لك حُكْمُكَ مُسَمَّطاً، واسْتُعْمِلَ هذا فكَثُر، حتى حُذِفَ آستخفافاً، لعلم السامع ما يُرِيدُ[6] القائلُ[7]، كقولك: «الهلالُ واللَّهِ» أي: هذا الهلالُ، وأغْنَى عن قوله: «هذا» القصدُ والإشارةُ.

---

(١) في ي ود: فيمن استجار. وفي ج: في المستجيرين بقبره.
(٢) في الأصل: في إسناد ذكره قد ذهب عني قال. و«أكثره» ليس في ف وهـ.
(٣) ديوانه ق ٣/١٥، ٦ ص ٨٢ ـ ٨٣. وثمة اختلاف في الرواية.
(٤) قبله في زيادات ر:

مـن رآنـا فـليـحـدث نـفـسـه ... أنـه مـوف عـلى قـرن زوال
وصـروف الـدهـر لا يبـقـى لهـا ... ولـما تـأتي بـه صـمّ الجـبـالْ

وبعده في زيادات ر أيضاً:

والأبـاريـق عـليـهـا فـدمٌ ... وجـيـاد الخـيـل تـردي في الجـلالْ
عـمـروا الـدهـر بـعـيش حـسـن ... قـطـعـوا دهـرهـم غـير عـجـالْ

وفي أ وهامش ي: «رب رَكْبٍ». وفي ج: يشربون الخمر.
(٥) في ج وهـ: لعب. وبهامشيهما كما في المتن.
(٦) في ر وهـ: «بما يريد».
(٧) وهو من أمثالهم. انظر جمهرة الأمثال ١/٣٧٤، ومجمع الأمثال ١/٢١٢، واللسان (سمط).

وكان يقالُ لِرُؤْبَة: كيفَ أصبحتَ؟ فيقول: خَيرٍ عافاكَ اللَّهُ. فلم يُضْمِرْ حرفَ الخفْضِ، ولكنه حَذَفَ لكَثْرة الاستعمال.

و«المُسَمَّطُ»: المُرْسَلُ غيرُ المردودِ. و«الكَوْماءُ»: العظيمةُ السَّنَامِ.

obeikandl.com

بـاب

قال أبو العباس: قال اللَّيْثِيُّ[1]: أعتقَ سعيدُ بنُ العاصِي أبا رافعٍ إلاّ سَهْماً واحداً فيه، مِن أسْهُمٍ لم يُسَمَّ عَدَدُها لنا، فاشتَرَى رسولُ الله ﷺ ذلك السهمَ
[٢٨٣] فأعْتَقَه[2]، وكان لأبي رافعٍ بَنُونَ أشرافٌ، منهم: عُبيدُالله بنُ أبي رافع، وحديثُهُ أثبتُ الحديثِ عن عليِّ بنِ أبي طالب، وكان كالكاتِب له، وكان عُبيدُ الله بنُ أبي رافعٍ شريفاً، وكان عُبيدُالله يُنْسَبُ إلى وَلاءِ رسولِ الله ﷺ، فلما وَلِيَ عمرُو بنُ سعيدٍ الأشْدَقُ المدينةَ لم يَعْمَلْ شيئاً قبلَ إرساله إلى عُبيدالله بن أبي رافعٍ، فقال له: مَوْلَى مَنْ أنتَ؟ فقال[3]: مولَى رسولِ الله ﷺ، فأبْرَزَه[4] فَضربَه مائةَ سوطٍ، ثم قال له: مَوْلَى مَنْ أنْتَ؟ فقال: مولى رَسولِ الله ﷺ، فضربه مائةً أخرى، فلما رأى عبدُالله أخاه غيرَ راجعٍ، وأن عَمْراً قد ألَحَّ في ضَرْبِه[5]، قام إلى عمرٍو فقال[6]: اذْكُرِ المِلْحَ، فأمسك عنه.

---

(١) بعده في زيادات ر: «هو الجاحظ». وفي ج: وهو الجاحظ.

(٢) يروى أن أبا رافع كان عبداً للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبي (ص) فلما أن بشر النبي (ص) بإسلام العباس أعتقه؛ وقيل كان لسعيد بن العاصي إلا سهماً من سهام فأعتقه سعيد واشترى رسول الله (ص) ذلك السهم فأعتقه. انظر المعارف ٦٣، وسير أعلام النبلاء ١٦/٢، ورغبة الآمل ٢/٥.

(٣) في ر: فقال له.

(٤) في الأصل وج: فبرّزه.

(٥) في ر: ألحّ عليه في ضربه.

(٦) في ر وج: فقال له.

والمِلْحُ ههنا اللَّبَنُ، يريدُ الرَّضاعَ، كما قال أبو الطَّمَحانِ القَيْنيُّ:

وإنّي لأَرْجُـو مِلْحَهـا في بُـطونـكم وما بَسَطَتْ مِنْ جِلْدِ أَشْعَثَ أَغْبَـرَا[1]

وكما قال الآخرُ[2]:

لا يُـبْـعـدِ اللهُ ربُّ الـعِـبـا دِ والمِلْحُ مـا وَلَـدَتْ خـالِـدَهْ[3]

ويُرْوَى أنَّ عُبيدَالله بنَ أبي رافع أتَى الحسنَ بنَ عليِّ بنِ أبي طالبٍ [٢/١٢٢] فقال: أنا مولاك، فقال في ذلك مَوْلىً لِتَمَّامِ بنِ العبَّاسِ بنِ عبد المُطَّلِبِ، يَعْذُلُهُ ويُعَيِّرُهُ:

جَحَـدْتَ بني العَبَّـاس حَقَّ أبيهِمُ فما كُنْتَ في الدَّعْوَى كَريمَ العَواقِبِ

مَتَى كَـان أولادُ البَنـاتِ كَـوَارِثٍ يَحُـوزُ ويُدْعَى والـداً في المَنَاسِبِ

يُريدُ أنَّ العباسَ أَوْلَى بوَلاء مَوْلَى رسولِ الله ﷺ، لأن العَمَّ مَدْعُوٌّ والداً[4] في كتابِ

---

(١) بعده في زيادات ر: «كذا وقعت الرواية، والصواب «أغبر» لأن قبله:

ولـو عـلمـت صـرف الـبـيـوع لـسـرّهـا بمكـة أن تـبـتـاع حـمـضـاً بـإذخـر

قاله ش».

وهو على الصواب في ف. وبهامش ج ما نصّه: «أغبر، روى ع وقال: الشعر مخفوض». وبهامش هـ ما نصّه: «البيت من قصيدة قافيتها الراء المكسورة منها:

جـزاء سـنـمّـار جـزوهـا وربّـهـا وبـالـلات والـعـزى جـزاء المـكـفّـرِ

وأولها:

ألا حـنـنـت المـرقـال واشـتـاق ربّـهـا تـذكـر أرمـامـاً واذكـر مـعـشـري

المرقال: ناقته، وأرمام موضع».

وانظر الشعر والشعراء ٣٨٩، وسمط اللآلي ٤٠٥، ورغبة الآمل ٤/٥، وقصائد جاهلية نادرة ٢٢٠.

(٢) هو نهيكة بن الحارث المازني من مازن فزارة. والبيت من أبيات له أنشدها ابن الأعرابي في نوادره. انظر الخزانة ١٦٤/٤، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٩٦/٤، ورغبة الآمل ٥/٥. ونسبه المفضل بن سلمة في الفاخر ١٠ لشتيم بن خويلد الفزاري. ونقل عن المبرد نسبته إلى ابن الزبعري، انظر شعره ص ٣٥، وشرح شواهد المغني ١٩٥.

(٣) قال أبو الوليد الوقشي فيما كتبه على الكامل على هذا البيت: «خالدة هي بنت أرقم أم كردم وكريدم ابني شعبة الفزاريين، وكردم هو الذي طعن دريد بن الصمة يوم قتل أخوه عبد الله..» عن الخزانة وشرح أبيات مغني اللبيب.

(٤) في الأصل: يدعى أباً.

الله تعالى[1]، وهو يَحوزُ الميراثَ.

وقال رجلٌ من الثَّقَفِيِّينَ: أَنْشَدْتُ مَرْوانَ بنَ أبي حَفْصَةَ هذين البيتين، فوقع عندي أنه من هذا أخَذَ قولَه[2]:

أَنَّى يَكُونُ ولَيْسَ ذاكَ بكائنٍ ... لِبَنِي البَناتِ وِراثَةُ الأَعْمامِ
أَلْغَى[3] سِهامَهُمُ الكِتابُ فما لَهُمْ ... أنْ يَشْرَعُوا فيه بغَيْرِ سِهامِ

[٢٨٤] وقال طاهِرُ بنُ عليِّ بنِ سليمانَ بنِ عليِّ بنِ عبدالله بنِ العَبَّاس للطَّالِبِيِّين:

لو كان جَدُّكُمُ هناكَ وَجَدُّنا ... فَتَنازَعَا فيها لِوَقْتِ خِصامِ
كان التُّراثُ لِجَدِّنا مِن دُونِهِ ... فَحَواهُ بالقُرْبَى وبالإسلامِ
حقُّ البَناتِ فَرِيضَةٌ معروفةٌ[4] ... والعَمُّ أَوْلَى من بني الأَعْمامِ

وذكر الزُّبَيْرِيُّون عن آبنِ الماجِشُون قال: جاءني رجلٌ من وَلَدِ أبي رافعٍ، فقال[5]: إني قد قاوَلْتُ رجلاً من مَوَالِي بعضِ العربِ، فقلتُ: أنا خيرٌ منكَ، فقال: بل أنا خيرٌ منكَ، فما الذي يَجبُ لي عليه؟ فقلتُ: ليس في هذا شيءٌ، فقال: أنا مَوْلَى رسول الله ﷺ، ويَزْعُمُ أنَّه خيرٌ مني؟! قال: قلتُ: قد يَتَصَرَّفُ هذا على غير الحَسَبِ، قال: فلما رآني لا أَقْضِي له بشيء، قال[6] لي: أنت دافعٌ مَغْرَماً؛ لأنَّ

---

(١) قال الشيخ المرصفي: «وفي حديث رسوله. أما الكتاب ففي قوله عز شأنه: ﴿ قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسمٰعيل وإسحٰق ﴾ [سورة البقرة: ١٣٣] فجعلوا إسماعيل أبا ليعقوب وهو عمّه. وأما الحديث فقوله (ص) يشير إلى عمه العباس: هذا بقية آبائي، وقوله: ردوا عليّ أبي» رغبة الآمل ٥/٦.

(٢) شعره ق ٥/٦٦، ٦ ص ١٠٤.

(٣) في أ وب وس وج وهامش هـ: «ألقى».

(٤) في أ وج وهـ: «معلومة». وفي الأصل: معلومة، وبهامشه معروفة.

(٥) في الأصل وهـ: فقال لي.

(٦) في الأصل وظ: قال قال لي.

وَلائي عندَه[1] ليس في موضعٍ مَرْضِيٍّ[2]؟ قال: وصَدَقَ، في بني تَيْمٍ لِتَيْمٍ مَنْ هو أشرفُ وَلاءً مِنِّي.

***

وحُدِّثْتُ أنَّ أُسامةَ بنَ زَيْدٍ قاوَلَ عَمْرَو بنَ عثمانَ في أمْرِ ضَيْعَة يدَّعيها كلُّ واحدٍ منهما، فَلَجَّتْ بهما[3] الخصومةُ، فقال عمرو: يا أسامةُ! أتأْنَفُ أن تكونَ مولايَ؟ فقال أُسامةُ: واللهِ ما يَسُرُّني بوَلائي مِن رسول الله ﷺ نَسَبُكَ! ثمَّ ارْتَفَعا إلى مُعاويةَ، فَلَجَّا بين يديه في الخُصُومة، فتقدَّم سعيدُ بنُ [١/١٢٣] العاصي إلى جانب عَمرٍو فجعل يُلَقِّنُهُ الحُجَّةَ، فتقدَّم الحسنُ إلى جانب أُسامَةَ يلقِّنُه، فَوَثَبَ عُتْبَةُ ابنُ أبي سفيانَ فصار مع عَمْرٍو، ووثَبَ الحسينُ فصار مع أسامة، فقام عبدُالرحمن ابنُ أُمِّ الحَكَم فجلس مع عمرو، فقام عبدُالله بنُ العبَّاس فجلس مع أسامة، فقام الوليدُ بنُ عُقْبَةَ فجلس مع عمرو، فقام عبدالله بنُ جعفرٍ فجلس مع أُسامَةَ، فقال معاويةُ: الجَلِيَّةُ عندي، حَضَرْتُ رسولَ الله ﷺ وقد أقْطَعَ هذه الضَّيْعةَ أسامةَ، فانْصَرَف الهاشِمِيُّون، وقد قُضِيَ لهم، فقال الأُمَوِيُّون لمعاويةَ: هلَّا إذْ كانتْ هذه القضيةُ عندَك بدأتَ بها قبل التَّحَزُّبِ، أو أخَّرْتَها عن هذا المجلس؟ فتَكَلَّمَ بكلامٍ يدفعُه بعضُ الناس[4].

***

(١) في س وف وهـ: عندك؟

(٢) في ج: أنت دافع مغرم يريد أن ولائي ليس بموضع. وكتب فوقه بين الأسطر: إن لم أفضله. وفي هـ: دافع مغرم قال يريد أن ولائي عندك ليس الخ.

(٣) في ج: بينهما.

(٤) بعده في ج: «فقال له عمرو بن عثمان: لا جزاك الله خيراً! والله ما زدتَ على أن أكذبت قولنا وأدحضت حجتنا وأشمتَّ بنا عدونا فقال معاوية: ويحك يا عمرو، إني لما رأيت هؤلاء الفتية من بني هاشم قد اعتزلوا ذكرت أعينهم تَزْوَى تحت المغافر بصفين كاد أن يختلط على عقلي، فانصرف فنحن مخلفون عليك خيراً من حائطك إن شاء الله» اهـ وكتب الناسخ في أول هذه الزيادة «لم» وفي آخرها «إلى» وكتب بالهامش: ليس من هنا إلى العلامة في كتاب أبي العباس.

وكان الذي آعْتَدَّ به الحجَّاجُ بنُ يوسفَ على سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ لمَّا أُتِيَ به إليه بعدَ آنقضاءِ أمرِ آبنِ الأشْعَثِ، وكان سعيدٌ عبداً لرجلٍ من بني أسَدِ بنِ خُزَيْمَةَ فآشتراه سعيدُ بن العاصِي في مائة عبدٍ فأعتقهم جميعاً، فقال له الحجَّاجُ: يا شَقِيَّ بنَ كُسَيْرٍ! أما قَدِمْتَ الكوفَةَ وليس يَؤُمُّ بها إلَّا عَرَبِيٌّ فجعلتُك إماماً؟ قال: بلى، قال: أَفَما وَلَّيْتُكَ القَضاءَ فَضَجَّ أهلُ الكوفةِ وقالوا: لا يَصْلُحُ القضاءُ إلّا لعربيٍّ، فآستقْضيتُ أبا بُرْدةَ بنَ أبي موسى الأشعريَّ[1] وأَمَرْتُه ألّا يَقْطَعَ أمراً دُونَك؟ قال: [٢٨٥] بلى، قال: أَوَمَا جَعلتُك في سُمَّارِي وكلُّهم من رؤوس العرب؟ قال: بلى، قال: أوما أعطيتُك مائةَ ألف درهمٍ تُفَرِّقها[2] في أهل الحاجة[3]، ثم لم أسْأَلْكَ عن شيء منها؟ قال: بَلَى، قال: فما أخْرَجَكَ عليَّ؟ قال: بَيْعةٌ كانتْ لابن الأشْعثِ في عُنُقي، فَغَضِبَ[4] الحَجَّاجُ، ثم قال: أَفَما كانتْ بيعةُ أميرِ المؤمنين عبدِالملكِ في عُنُقِكَ قَبْلُ؟ والله لأَقْتُلَنَّكَ، يَا حَرَسِيُّ، اضْرِبْ[5] عُنُقَه. ونظر الحَجَّاجُ فإذا جُلُّ مَنْ خرجَ مع عبدالرحمن من الفقهاءِ وغيرهم من الموالِي، فأَحَبَّ أن يُزيلَهم عن موضع الفصاحةِ والآدابِ، ويَخْلِطَهُمْ بأهل القُرَى والأنْباطِ، فقال: إنما الموالي عُلُوجٌ، وإنما أُتِيَ بهم من القُرَى، فقُراهُم أولَى بهم، فأمر بتَسْيِيرِهم من الأمصار وإقْرَارِ العرب بها، وأمر أن[6] يُنْقَشَ على يَدِ كلِّ إنسانٍ منهمُ اسْمُ [٢/١٢٣] قريَتِه، وطالتْ وِلايتُه، فَتَوَالَدَ القومُ هناك، فَخَبُثَتْ لُغاتُ أولادِهم، وفسدتْ طَبائِعُهم، فلمّا قام سليمانُ بنُ عبدالملك أخرجَ مَنْ كان في سجن الحجَّاج من المظلومين، فيقالُ إنه

---

(١) ليس في الأصل وف وهـ وظ.

(٢) في د وي: لتفرقها.

(٣) زاد في ج: قبلك أول ما رأيتك. وزاد في هـ وهامش الأصل: في أول ما رأيتك.

(٤) في ف وس ود وي: قال فغضب.

(٥) في الأصل: اضربن.

(٦) في أ وب وهـ: بأن.

أخرج في يومٍ واحدٍ ثمانين ألفاً، ورَدَّ[1] المنقوشين، فَرَجَعوا في صورة الأَنْباط، ففي ذلك يقولُ الراجزُ:

جَـارِيَـةٌ لم تَـدْرِ مـا سَـوْقُ الإِبِـلْ أَخْـرَجَهـا الحجَّـاجُ من كِنٍّ وظِـلّ
لـو كَـانَ بَـدْرٌ حـاضِـراً وآبنُ حَمَـلْ مـا نُـقِشَـتْ كَفَّـاكِ فـي جِلْدٍ جَـلَلْ

وقال شاعرٌ لأهلِ الكوفة لمَّا استُقْضِيَ عليها نُوحُ بنُ دَرَّاجٍ[2]:

يـا أَيُّهـا النـاسُ قـد قـامَتْ قيـامَتُكُمْ إِذْ صَـارَ قـاضِيَكُـمْ نـوحُ بنُ دَرَّاجِ
لـو كَان حَيًّـا له الحجَّـاجُ ما سَلِمَتْ كَفَّـاهُ نـاجِيـةً مـن نَقْشِ حَـجَّـاجِ

ويُرْوَى عن حَسَّانَ المعروفِ بالنَّبَطِيِّ، صاحبِ مَنارة حَسَّانَ في البَطِيحَةِ[3]، قال: أُرِيتُ[4] الحجَّاجَ فيما يرى النائم، فقلتُ: أصلح اللَّهُ الأميرَ، ما صَنَعَ اللَّهُ بكَ؟ فقال: يا نبطيُّ! أهذا عليك؟! قال: فَرَأَيْتُنا لا نُفْلِتُ مِن نَقْشِهِ في الحياةِ، ومِنْ شَتْمِهِ[5] بَعدَ الوفاةِ!!.

ويُروى عن حسَّانَ أنه قَصَّ هذه الرؤيا على محمدِ بنِ[6] سِيرِينَ، فقال له ابنُ سيرين: لقد رأيتَ الحجَّاجَ بالصِّحة.

***

قال أبو العباس: وحُدِّثْتُ من ناحية الزُّبَيْرِيِّينَ أن الجَحَّافَ بنَ حَكِيم دخل على عبدالملك والأَخْطَلُ عنده، فلما بَصُرَ به الأخطلُ قال[7]: [٢٨٦]

---

(١) في ج وهـ: وأمر بردّ.

(٢) بعده في زيادات: «ينسب للفرزدق». وقال الشيخ المرصفي: «هذا خطأ فإن الفرزدق مات سنة ١١٠ هـ ومات نوح بن دراج وهو قاض بالجانب الشرقي ببغداد سنة ١٨٢ هـ» رغبة الآمل ٥/١٠.

(٣) بفتح الباء وكسر الطاء، وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة. انظر معجم البلدان ٢/٤٥٠.

(٤) في س وف وهـ: رأيت.

(٥) في الأصل وهـ: قال فشتمني ثم قال. وفي ج: ما فعل بك ربّك فشتمني فقال.

(٦) في الأصل وف وهـ: على ابن سيرين.

(٧) ديوانه ق ١/٨١ جـ ٢/٥٢٨. والرواية: ألا سائل الجحاف.

أَلاَ أَبْلِغِ الجَحَّافَ هل هُوَ ثائِرٌ بقَتْلَى أُصِيبَتْ من سُلَيْمٍ وعامِرِ

فقال الجَحَّافُ[1]:

بَلَى سَوْفَ نَبْكِيهِمْ بِكُلِّ مُهَنَّدٍ وَنَبْكِي عُمَيراً بالرِّماحِ الخَوَاطِرِ

ثم قال: يابْنَ النَّصرانيَّة! ما ظَنَنْتُكَ تَجْتَرِىءُ عليَّ بمِثْلِ هذا ولو كُنْتُ مأسوراً لك؟! فَحُمَّ الأخطلُ خوفاً، فقال له عبدُ الملك: أنا جَارُكَ منه، فقال: يا أميرَ المؤمنين! هَبْكَ أَجَرْتَنِي منه في اليَقَظَةِ، فَمَنْ يُجِيرُني منه في النَّوم؟! ومِن هذا أو نحوِه[2] أَخَذَ السُّلَميُّ قولَهُ: [قال أبو الحسن: هو أَشْجَعُ السُّلَمِيُّ يقوله للرشيد]:

وعلى عَدُوِّكَ يابْنَ عَمِّ محمدٍ رَصَدَانِ ضَوْءُ الصُّبحِ والإظْلامُ[3] [١/١٢٤]

فإذا تَنَبَّهَ رُعْتَهُ، وإذا هَدَا سَلَّتْ عليه سُيوفَكَ الأَحْلامُ

***

وكان العُدَيْلُ بنُ الفَرْخِ العِجْلِيُّ[4] هارِباً منَ الحجَّاج، فجعلَ لا يَحُلُّ بِبَلْدَةٍ إلاَّ رِيعَ لأَثَرٍ يراهُ من آثارِ الحجّاج فَيَهْرُبُ[5]، حتى أَبْعَدَ، ففي ذلك يقول العُدَيْلُ[6]:

---

(١) انظر خبر الجحّاف وقصة يوم البشر في الأغاني ١٢/١٩٨ ـ ٢٠٨.

(٢) في الأصل ودوي وف وج: ونحوه.

(٣) البيتان في أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق للصولي ٧٦.

(٤) بهامش الأصل ما نصه: «العديل بالعين والدال غير معجمتين، واسم أبيه الفرخ بالخاء المعجمة، وهكذا قرىء على الجرجاني بالخاء المعجمة. وتمام الشعر:

مُهَامِهُ أَشْبَاهٌ كأنَّ سَرَابَها ملاءٌ بأيدي الغاسلات رَحِيضُ» اهـ

وانظر الشعر والشعراء ٤١٣، والأغاني ٢٢/٣٢٧.

(٥) في الأصل وف: فهرب.

(٦) شعره ـ شعراء أمويون ١/٣٠١ ق ٧/١٤، ٩، والبيان والتبيين ١/٣٩١، والأغاني ٢٢/٣٢٩، والثاني في الشعر والشعراء ٤١٣.

يُخَشُّونَنِي الحجَّاجَ حَتَّى كأنَّما يُحَرِّكُ عَظْمٌ في الفُؤَادِ مَهِيضُ
ودُونَ يَدِ الحجَّاجِ من أنْ تَنَالَني بَسَاطٌ لأيْدِي اليَعْمَلاَتِ عَرِيضُ[1]

فلم يَنْشَبْ أن أُتِيَ به الحجَّاجُ، ففي ذلك يقولُ العُدَيْلُ[2]:

فلو كُنْتُ في سَلْمَى أجاً وشِعابِها لكانَ لِحَجَّاجٍ عليَّ دَلِيلُ
بَنَى قُبَّةَ الإسلامِ حتَّى كأنما أتَى الناسَ من بَعْدِ الضَّلالِ رسولُ

«أجاً وسَلْمَى»: جَبَلاَ طَيِّءٍ[3]. و«أَجَأٌ» مهموزٌ ـ وإنما هو «أجاً» مقصورٌ، فاعلم[4] ـ قال زَيدُ الخَيْلِ:

جَلَبْنَا الخيلَ مِنْ أجَإٍ وسَلْمَى تَخُبُّ نَزَائِعاً خَبَبَ الذِّئابِ[5]

والشاعرُ إذا آحتاجَ إلى قلب الهمزة قَلَبَها[6] [7] إن كَانتِ الهمزةُ مكسورةً جَعَلَها ياءً، أو ساكنةً جَعَلَها على حركةِ ما قَبْلَها، وإن كانتْ مفتوحةً وقَبْلها فتحةٌ جعلها ألِفاً، وإن كانت مفتوحةً وقبلَها كسرةٌ جعلها ياءً، وإن كانت قبلَها ضمةٌ جعلها واواً [7]، قال الفرزدق[8]:

---

(١) البساط بفتح الباء الأرض العريضة الواسعة. وفي الأصل: لأيدي الناعجات، وهي رواية، وبهامشه كما في المتن.

(٢) شعره ـ شعراء أمويون ١/٣٠٤ ق ١/١٩، ٢، والبيان والتبيين ١/٣٩١، والشعر والشعراء ٤١٤، والأغاني ٢٢/٣٣٠.

(٣) في ج: جبلان لطيىء.

(٤) قوله «وإنما.. فاعلم» ليس في الأصل. وفي ف: وأجا مهموزاً إنما هو أجا مقصوراً فاعلم. وفي ج: وإنما هي أجا وسلمى فاعلم. وفي ظ: إنما هي أجأ فاعلم.
ورسم أجا في هذا الموضع في ر بالهمز والصواب أجاً مقصور غير مهموز كما في ج وكما جاء في شعر العديل، وانظر كلام المبرد الآتي.

(٥) سيأتي البيت مع آخر ص ٩٩١، وهما من أبيات في الحماسة الشجرية ٧٢ ـ ٧٣.

(٦) في الأصل وهـ: إلى قلب الهمز قلبه. وفي ف: الهمز.

(٧ ـ ٧) في ج: إذا كانت الهمزة مكسورة أو ساكنة قبلها كسرة جعلها ياء، وإن كانت مفتوحة أو ساكنة قبلها فتحة جعلها ألفاً وكذلك تكون في المضموم واواً وقال الفرزدق».

(٨) ديوانه ١/٤٠٨، والكتاب ٢/١٧٠، والمقتضب ١/١٦٧.

[٢٨٧] رَاحَتْ بمَسْلمةَ البغَالُ عَشِيَّةً فَارْعَيْ فَزارةُ لا هَنَاكِ المَرْتَعُ

وقال حَسَّانُ بنُ ثابتٍ[١]:

سَالَتْ هُذَيلٌ رَسُولَ اللَّهِ فاحشةً ضَلَّتْ هُذَيلٌ بما سَالَتْ ولم تُصِب

وقال عبدُ الرحمن بنُ حسَّانَ[٢]:

وكنتَ أَذَلَّ من وَتِدٍ بِقَاعٍ يُشَجَّجُ رأسَهُ بالفِهْرِ واجِي

أما[٣] قولُ الفرزدق فإنَّه يقولُ لمَّا عُزِلَ مَسْلَمةُ بنُ عبدالمَلكِ عن العِراق بعد قَتْله يزيدَ بنَ المُهَلَّبِ لحاجةِ الخليفةِ[٤] إلى قُرْبه، وَوَلِيَ عُمَرُ بنُ هُبَيْرَةَ فقال[٥]:

راحَتْ بمَسْلَمَةَ البِغَالُ عَشِيَّةً فَارْعَيْ فَزَارَةُ لا هَنَاكِ المَرْتَعُ
ولقد عَلِمْتُ إذا فَزَارَةُ أُمِّرَتْ أنْ سوفَ تَطْمَعُ في الإمارةِ أَشْجَعُ
فأَرَى الأُمورَ تَنَكَّرَتْ أَعْلامُها حتى أُمَيَّةُ عن فَزَارةَ تُنْزَعُ
عُزِلَ ابنُ عَمْرٍو وابنُ بِشْرٍ قَبْلَهُ وأَخُو هَراةَ لِمِثْلِها يَتَوَقَّعُ[٦]

ففي جواب هذا يقول الأَسَدِيُّ[٧] لمَّا وَلِيَ خالدُ بنُ عبد الله القَسْرِيُّ: [٢/١٢٤]

بَكَتِ المَنَابرُ مِنْ فَزَارَةَ شَجْوَها فالآنَ مِنْ قَسْرٍ تَضِجُّ وتخْشَعُ
وملوكُ خِنْدِفَ أَسْلَمُونَا لِلْعِدَى لله دَرُّ مُلوكِنَا مَا تَصْنَعُ[٨]

---

(١) ديوانه - إضافات ٣٧٣، والكتاب ٢/١٣٠، ١٧٠، والمقتضب ١/١٦٧. وهو من أبيات في السيرة النبوية ٣/١٨٩، وانظر شرح شواهد شرح الشافية ٣٣٩ - ٣٤١

(٢) الكتاب ٢/١٧٠ والمقتضب ١/١٦٦، وشرح شواهد شرح الشافية ٣٤١ - ٣٤٥

(٣) في روج: وأما.

(٤) بهامش ي ما نصه: يريد يزيد بن عبد الملك.

(٥) ديوانه ١/٤٠٨ باختلاف في الرواية. وستأتي ٩٨٤.

(٦) بعده في زيادات ر وتَنْزِعُ رواية عاصم. فمن روى تُنْزَعُ بضم التاء يعني تُعْزَل، ومن روى بفتح التاء وكسر الزاي فهو من النزع في القوس وهو الرمي، يشير إلى أنها محتاجة إلى رأيها وأنها ترمي عن قوسها.

(٧) هو إسماعيل بن عمار الأسدي، انظر الأغاني ١١/٣٧٩ وسيأتي البيتان مع أبيات، ص ٩٨٤ - ٩٨٥.

(٨) بعده في زيادات ر من هامش ي:

=

وأما قولُ حسانَ: سالَتْ هذيلٌ رسولَ الله فاحشةً

فلَيس من لغته «سِلْتُ أَسَال» مثلُ: «خفْتُ أخافُ» و«هُمَا يَتَسَاوَلَانِ»، هذا من لُغةِ غيرِه، وكانت هُذَيلٌ سألتْ رسول الله ﷺ أن يُحِلَّ لها الزِّنَا.

ويُرْوَى أنَّ أسَدِيًّا وهُذَلِيًّا تَفَاخَرَا، فرَضِيَا برجلٍ، فقال: إنِّي ما أقْضِي[1] بينكما إلَّا أنْ تَجعلا لِي عَقْداً وَثِيقاً أَلَّا تَضْرِبَا ولا تَشْتِما؛ فإنِّي لستُ في بلادِ قَومِي، ففَعلاَ، فقال: يا أخا بَنِي أسدٍ، كيفَ تُفاخِرُ العربَ وأنتَ تعلمُ أنه ليس حَيٌّ [٢٨٨] أحَبَّ إلى الجيشِ ولا أبْغَضَ إلى الضَّيف ولا أقَلَّ تَحتَ الراياتِ منكم؟! وأمّا أنتَ يا أخَا هُذَيْلٍ! فكيفَ تُكلِّمُ الناسَ وفيكم خِلالٌ ثلاثٌ: كان منكم دَليلُ الحَبَشَةِ على الكَعْبةِ، ومنكم خَوْلةُ ذاتُ النِّحْيَينِ، وسألتُم رسولَ الله ﷺ أن يُحِلَّ لكم الزِّنا؟! ولكنْ إذا أرَدْتُمَا بَيْتَيْ مُضَرَ، فعليكُمَا بهذين الحَيَّيْنِ من تَميم وقَيْس، قُومَا في غيرِ حفظِ الله.

وأمّا بيتُ عبدِ الرحمن بنِ حسَّانَ فإنه يقولُه لعبدالرحمن بن الحَكَمِ بن أبي العاصِي، وكان يُهاجِيهِ، فقال له في كَلِمَتِهِ[2]:

وأمّـا قَـوْلُـكَ الـخُـلَفـاءُ مِـنَّـا فَهُمْ مَنَعُـوا وَرِيـدَكَ من وِدَاجِ[3]
ولـولاهُمْ لَكُـنْتَ كَـحُـوتِ بَحْـرٍ هَـوَى في مُظْلمِ الغَمَـرَاتِ دَاجِي

= كـانـوا كـتـاركـة بـنـيـهـا جـانـبـاً سـفـهـاً وغـيـرهـم تـصـون وتـرضـع
وفي هـ:
كانت ..... جـهـلاً وغـيـرهـم تـبـر وتـرضـع

(١) في الأصل و ج: لا أقضي.

(٢) سلفت الأبيات ص ٣٤١، وانظر شرح شواهد شرح الشافية ٣٤٣، وحاشية البغدادي على شرح بانت سعاد ٤٧٥.

(٣) في الأصل و ج «وداجي» ومعناه: قطعي كما في هامش ج. وقال البغدادي «وقوله: وداجي كذا جاء بالإضافة إلى الياء». وقد سلف ٣٤١ «وداج» بغير الإضافة كما في المتن من سائر النسخ.

وكُـنْـتَ أذَلَّ مِـنْ وَتِـدٍ بِقَـاعٍ يُشَجِّـجُ رَأْسَـهُ بـالفِهْـرِوَاجِي[1]

***

وكان أَحَدَ مَنْ هربَ من الحجاجِ سَوَّارُ بنُ المُضَرَّبِ[2] ففي ذلك يقولُ[3]:

أقـاتِـلِيَ الحَـجَّـاجُ إنْ لـم أزُرْ لَـهُ دَرَابَ[4] وأَتْـرُكْ عنـدَ هِنْـدٍ فُؤَادِيَـا
فـإنْ كَـان لا يُـرْضِيـكَ حَتَّى تَـرُدَّنِي إلى قَـطَرِيٍّ مَـا إخَـالُـكَ[5] راضِيَـا
إذا جَـاوَزَتْ دَرْبَ المُجيـزِينَ نَـاقَتِي فَبِـآسْتِ أبي الحجَّـاج لَمَّـا ثَنَـانِيَـا
أيَـرْجُو[6] بنـو مَرْوَانَ سَمْعِي وطـاعتِي وقَـوْمـي تَمِيـمٌ والـفَـلاةُ وَرَائِيَـا[7]

«ورائي»[8] ها هنا في معنى: أمامي، قال الله عزّ وجل: ﴿ وإنِّي خِفْتُ المَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي ﴾[9] وقال جل ثناؤه: ﴿ وكان وراءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً ﴾[10].

***

وممَّن هرَبَ من الحجَّاجِ محمدُ بنُ [١/١٢٥] عبدِالله بنِ نُمَيْرٍ الثَّقَفِيُّ، وكان

---

(١) رسم في الأصل وهامش ي «واج» و«داج» بلا ياء.
(٢) بعده في زيادات ر: «بفتح الراء». وانظر الإكمال ٢٥٨/٧.
(٣) الأبيات في النوادر ٤٥، والحماسة الشجرية ٢٠٨. وسيأتي الأول ص ١٣٠٣.
(٤) ضبط في الأصل: دراب بكسر الدال وهي رواية أبي حاتم. انظر حماسة ابن الشجري. يريد درا بجرد وهي بلد من فارس.
(٥) في الأصل: لا إخالك.
(٦) في الأصل وهـ: أترجو.
(٧) بعده في زيادات ر: «فاعل يرضيك مضمر أو مَنْويّ تقديره فإن كان لا يرضيك الإرْضاء، ولا يجوز أن يكون ما بعد يرضيك الفاعل لأن سيبويه رحمه الله قال: الفاعل لا يكون جملة، وحتى تردّني جملة. قاله ابن الأبرش».
(٨) في ر: ووراثي.
(٩) سورة مريم: ٥.
(١٠) سورة الكهف: ٧٩.
قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٣٨ ـ ١٣٩: «الوراء الأمام والخلف صحيح إلا أنه غلط باستشهاده بالآية الأولى، وإنما معنى قوله ﴿ وإني خفت الموالي من ورائي ﴾ أي من بعدي هكذا قال المفسرون ولا معنى لأمامي والله أعلم..». وانظر تفسير غريب القرآن ٢٧٢، وتفسير ابن كثير ٢٠٧/٥، وتفسير القرطبي ٧٩/١١.

يُشَبِّبُ بزينبَ بِنْتِ يوسفَ أختِ الحجاج، وهو القائلُ فيها[1]:

تَضَـوَّعَ مِسْكاً بـطنُ نَعْمَـانَ أنْ مَشَتْ بِـهِ زَيْـنَبٌ فـي نِسْـوَةٍ عَـطِراتِ[2] [٢٨٩]
يُخَبِّئْـنَ أطْـرافَ البَـنَـانِ من الـتُّقَـى ويَخْـرُجْنَ شَـطْرَ الليـلِ[3] مُعْتَجِـراتِ

في كلمةٍ[4] له؛ فلمّا أُتِيَ به الحجاجُ قال[5]:

هـاكَ يَدِي ضـاقَتْ بِيَ الأرضُ رُحْبُها وإنْ كُنتُ قـد طَـوَّفْتُ كـلَّ مَكـانِ
فلو كنتُ بـالعَنْقـاءِ أو بِـأُسُـومِهَـا لَـخِـلْتُـك إلّا أنْ تَـصُـدَّ تَـرَانِي[6]

ثمَّ قال: والله أيُّها الأميرُ، إنْ قلتُ إلّا خيراً، إنما قلتُ:

يُخَبِّئْنَ أطْـرَافَ البَـنَـانِ مِنَ الـتُّقَى ويخـرجن شـطرَ اللَّيْـلِ مُعْتَجِـراتِ[7]

فعفَا عنه، ثم قَال له: أخبرني عن قولك[8]:

ولَمَّـا رَأَتْ رَكْبَ النُّمَيْـرِيِّ أعْـرَضَتْ وكُـنَّ مِـنَ أنْ يَـلْقَيْـنَـهُ حَـذِرَاتِ[8]

ما كُنْتُم؟ قال: كنتُ على حمارٍ هَزيلٍ، ومعي صاحبٌ لي على أتانٍ مثلِه.

***

---

(١) شعره ـ شعراء أمويون ٣/١٢٣ ـ ١٢٤ ق ١/٣، ٧، والأغاني ٦/١٩٢ ـ ١٩٣. وسيأتيان في أبيات ص ٧٧٠ ـ ٧٧١، وسيأتي الأول وحده ص ١٠٩٣، والثاني وحده ص ٧٤٣.

(٢) في الأصل و ج: «في نسوة خفرات» وبهامشيها: عطرات.

(٣) في ف: وسط الليل، وفي ج: جنح الليل.

(٤) في الأصل و هـ: هذا شعر في كلمة له.

(٥) شعره ـ شعراء أمويون ٣/١٣٤ ق ١٨ وحدهما. وهما في الأغاني ٦/١٩٩ باختلاف في الرواية. وسيأتيان ص ٧٤٣. ونسبهما صاحب الأغاني ٢٢/٣٤١ للعديل بن الفرخ.

(٦) بعده في زيادات ر: «من رفع رحبها فعل البدل ومن نصب فعل الظرف. قاله ش. وأسومها بفتح الهمزة وبالضم والفتح أحسن ش». قوله وبالضم كذا، وسيأتي البيت ٧٤٣ وروايته ثمة «بِيَسُومها». ويسوم جبل قرب مكة وقيل في بلاد هذيل، انظر معجم البلدان ٥/٤٣٧، وأسماء جبال تهامة (نوادر المخطوطات ٢/٤١٦ ـ ٤١٧). ولم أجد من نصّ على أنه يقال في يسوم أسوم، ووجهه بيّن.

(٧) البيت ٧ من كلمته ورواية عجزه فيها:

ويقتلن بالألحاظ مقتدرات

وفي ج: جنح الليل، وفي ب: نصف الليل، وفي أ و د ومتن ي: ويخرجن بالأسحار.

(٨) البيت ١٤ من كلمته، وسيأتي ٧٤٣، وفي أبيات ٧٧٠ ـ ٧٧١.

وممَّن هَرَبَ منه مالكُ بنُ الرَّيْبِ المازنيُّ، أحَدُ بني مَازِنِ بنِ مالكِ بنِ عَمْرِو بنِ تميمٍ، وفي ذلك يقول[1]:

إنْ تُنْصِفُونَا يَالَ مَرْوَانَ نَقْتَرِبْ ... إليكم وإلاَّ فَأْذَنُوا بِبِعادِ
فَإنَّ لَنَا عنكم مَزَاحاً ومَزْحَلاً ... بِعِيسٍ إلى رِيحِ الفَلاَة صَوَادِي[2]
فَفِي الأرضِ عن دارِ المَذَلَّةِ مَذْهَبٌ ... وكلُّ بلادٍ أُوطِنَتْ كَبِلاَدِي[3]
فماذا تُرَى الحَجَّاجَ يَبْلُغُ جُهْدُهُ ... إذا نَحْنُ جَاوَزْنَا حَفِيرَ زِيَادِ
فلولاَ بَنُو مَرْوَانَ كانَ آبنُ يُوسفٍ ... كما كانَ عبداً من عَبِيدِ إيَادِ[4]
زَمانَ هُوَ العَبْدُ المُقِرُّ بِذِلَّةٍ ... يُرَاوِحُ صِبْيَانَ القُرَى ويُغَادِي

قال ذلك لأنَّ الحجاجَ كان هو وأخوه مُعَلِّمَيْنِ بالطائف، وكان لَقَبُهُ كُلَيْباً، وفي ذلك يقولُ القائل:

[٢٩٠] أيَنْسَى كُلَيْبٌ زمانَ الهُزالِ ... وتَعْلِيمَهُ صِبْيَةً[5] الكَوْثَرِ
رَغِيفٌ لَه فَلْكَةٌ ما تُرَى ... وآخَرُ كالقَمَرِ الأزْهَرِ

---

(١) شعره ـ الشعر المنسوب إليه ـ شعراء أمويون ١/٥١ ـ ٥٢ ق ١/١ ـ ٤، ٦، ٧. وشك جامع شعره في نسبتها إليه لأن مالكاً مات قبل أن يتولى الحجاج بأكثر من ١٨ عاماً.
والأبيات ١ ـ ٤ للفرزدق في ديوانه ١/١٦٠، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٢/٦٧٦ والتبريزي ٢/١٠٩. ونسب باقوت الأبيات الستة لبرج بن خنزير التميمي، انظر معجم البلدان (حفير) ٢/٢٧٧، ونسبها ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٣٥٤ لمالك بن الريب وانظر رغبة الأمل ٥/٢٥ ـ ٢٦.

(٢) في ر: «ومرحلاً» مصحفاً. ورسم في الأصل «صواد».
وبهامش هـ ما نصه: «المزاح المذهب يقال زاح يزيح إذا ذهب. والمزحل المتنحى، ومنه قيل للكوكب زُحَل كأنه لعلوه وبعده عن الكواكب زحل عنها أي تنحى».

(٣) بعده في زيادات ر: «كذا وقعت الرواية بضم الهمزة وكسر الطاء، والأصحّ أُوْطَنَت بفتح الهمزة وفتح الطاء. قاله ش» ورسم في ج و ف: «كبلاد».

(٤) وقع ههنا خرم عظيم في ب، ينتهي ص ٧٥٨.

(٥) كذا في ج وهامش ي، وهو الصواب. وكوثر اسم قرية كما في هامش ج وانظر معجم البلدان (كوثر) ٤/٤٨٧ واستشهد بهذا البيت. وفي سائر النسخ وهامش ج: «سورة الكوثر»؟.
وكذا في ثمار القلوب ٢٤٣، وسرح العيون.

يقول: خُبْزُ المُعَلِّمِينَ يأتي مختلفاً[1]، لأنَّه من بيوتِ صِبيانٍ مختلِفي [٢/١٢٥] الأحوال.

وأنْشَد[2] أبو عثمانَ عمرُو بنُ بَحْرٍ الجاحظُ:

أمَا رَأَيْتَ بني بَحْرٍ وقد حَفَلُوا ... كَأَنَّهُمْ خُبْزُ بَقَّالٍ وكُتَّابِ
هذا طويلٌ وهذا حَنْبَلٌ جَحِدٌ[3] ... يَمْشُونَ خَلْفَ عُمَيْرٍ صاحبِ البابِ

وفي لَقَبِه يقولُ آخرُ من أهل الطائف:

كُلَيْبٌ تَمَكَّنَ في أَرْضِكم ... وقد كان فينا صَغِيرَ الخَطَرْ

***

ولما دخل الحجاجُ مكةَ آعتذَر إلى أهلها لقِلَّة ما وَصَلَهم به، فقال قائلٌ منهم: إذَنْ واللهِ لا نَعْذِرَكَ وأنتَ أميرُ العِراقَيْنِ وآبنُ عَظيمِ القَرْيَتَيْنِ. وذلك أنَّ عُرْوةَ ابنَ مسعود وَلَدَهُ مِنْ قِبَلِ أُمِّهِ. وتأويلُ قولِ الله عزّ وجلّ: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾[4] مجازُهُ في العربية: على رجل من رجلين من القريتين عظيمٍ، والقريتانِ: مكةُ والطائفُ، والرجلان: عُرْوَةُ بنُ مسعود، والآخرُ الوَليدُ بنُ المُغيرةِ بنِ عبدالله بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزوم.

ويُرْوَى أنَّ أبا بكر الصدّيقَ ـ رحمه الله ـ مَرَّ بقبره ومعه خالدٌ، فقال: أَصْبَحَ جَمْرَةً في النار، فأجابه خالد في ذلك بجواب غيرِ مَرْضِيٍّ.

وأما عُرْوةُ بنُ مَسْعُود فإنَّ رسولَ الله ﷺ بعثَه إلى الطائف يدعوهم إلى

---

(١) في ج: خبز المعلم يأتي مختلفاً الوانه.

(٢) في ف: وأنشدنا، وفي هـ: وأنشدني.

(٣) الحنبل: القصير الضخم البطن. والجحد بكسر الحاء وصف من جحد عيشه: ضاق واشتد. عن رغبة الآمل ٥/٢٩.

(٤) سورة الزخرف: ٣١.

الإسلام، فَرَقِيَ سطحَهُ[1]، فرماه رجلٌ بسهم فقتله، فلما وَجَّهَ رسولُ الله ﷺ العبَّاسَ بن عبدالمُطَّلِب ـ رحمه الله ـ إلى أهل مكة أبْطأَ عليه، فقال: «رُدُّوا عليَّ أبي، أَمَا لَئِنْ فَعَلَتْ به قُرَيْشٌ ما فَعَلَتْ ثَقيفُ بعُرْوَةَ بنِ مسعودٍ لأُضْرِمَنَّها عليهم ناراً»[2].

يقال: «رَقِيتُ» السطحَ، وما كان مثلَهُ، «أرقاه»، مثلُ «خَشِيتُهُ أَخْشاهُ» كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿ أَوْ تَرْقَى في السَّماءِ ﴾[3]، ويقال: «رَقَيْتُ اللَّدِيغَ أَرْقِيه» مثلُ «رَمَيْتُه أَرْمِيه». ويقال: «ما رَقَأَتْ عينُه من الدمع» مهموزٌ «تَرْقَأُ» يا فتى، مثلُ «قَرَأْتَ تَقْرَأُ» يا فتى.

***

[٢٩١] وكان الحجاجُ[4] رأى في منامه أنَّ عَيْنَيْه قُلِعَتَا فَطَلَّقَ الْهِنْدَيْنِ: هندَ بنتَ المُهَلَّبِ، وهند بنتَ أسماءِ[5] بْنِ خَارِجَة، فلم يَلْبَثْ أَنْ جاءه نَعِيُّ أخيه من اليمن في اليوم الذي مات فيه آبنُه محمدٌ، فقال: هذا والله تأويلُ رؤيايَ، ثم قال: إنّا لله وإنَّا إليه راجعون، مُحَمَّدٌ [١/١٢٦] ومُحَمَّدٌ في يوم واحدٍ.

حَسْبي بقَاءُ اللَّهِ من كلِّ مَيِّتٍ ... وحَسْبِي رَجاءُ الله مِن كلِّ هالِكِ[6]
إذا كان ربُّ العَرْشِ عَنِّيَ رَاضِياً ... فإنَّ شِفاءَ النَّفْسِ فيما هُنَالِكِ[7]

وقال: مَنْ يقول شعراً يُسَلِّيني به؟ فقال الفرزدقُ[8]:

---

(١) في هـ و س و د ومتن ي: سطحاً. وزاد في ج و هـ: «ودعاهم».
(٢) انظر حجاز القرآن ٥٧/١، وهو بنحوه في تهذيب تاريخ دمشق ٢٣٦/٧.
(٣) سورة الإسراء: ٩٣.
(٤) الخبر في التعازي والمراثي ١٩٩ ـ ٢٠١.
(٥) كذا في الأصل وج و ي و د. وفي سائر النسخ: هنداً بنت.. وهنداً بنت أسماء.
(٦) البيتان في التعازي والمراثي ٢٠٠ ـ ٢٠١ باختلاف في الرواية.
(٧) بعده في زيادات ر: «ويروى فإن سرور النفس».
(٨) ديوانه ١٦١/١، والتعازي والمراثي ٢٠٣.

إنَّ الـرَّزِيَّـةَ لا رَزِيَّـةَ مِـثْـلُهـا فُقْـدَانُ مِثْـلِ مُحَمَّـدٍ ومُـحَمَّـدِ
مَلِكَـانِ قـد خَلَتِ المَنَـابِـرُ منهمـا أَخَـذَ الحِمَـامُ عليهمـا بـالمَرْصَـدِ

فقال: لو زِدْتَني! فقال الفرزدقُ[1]:

إنِّي لَبَـاكٍ عَلَى ٱبْنَيْ يُـوسُفٍ جَـزَعـاً ومِـثْـلُ فَقْـدِهِـمَـا لِلدِّيـنِ يُبْـكِيـنِـي
مَـا سَـدَّ حَيٌّ ولا مَيْتٌ مَسَـدَّهُمَـا إلا الـخـلائفُ مِـنْ بَعْـدِ النَّبِـيِّـيـنِ

فقال له: مَا صَنَعْتَ شَيْئاً، إنما زِدْتَ في حُزْني، فقال[2]:

لَئِنْ جَـزِعَ الحَجَّـاجُ مَـا مِنْ مُصِيبَـةٍ تَكـونُ لمَـحْـزُونٍ أَجَـلُّ وأَوْجَـعَـا
مِنَ المُصْطَفَى والمُصْطَفَى من خِيارِهِمْ جَنَـاحَيْـهِ لَـمَّـا فـارقَـاهُ فَـوَدَّعَـا
أَخٌ كَـان أَغْنَى أَيْـمَنَ الأرضِ كُـلَّهُ وأَغْنَى ٱبْنُـهُ أهلَ[3] العـراقَيْنِ أَجْمَعَـا
جَنَـاحَـا عُقَـابٍ فَـارقَـاهُ كِـلاهُمَـا ولَـو نُـزِعَـا مِن غيـره لَتَضَعْضَـعَـا

فقال: الآنَ.

أَمّا قولُهُ إلا الخلائفَ من بعد النبيينِ

فخَفَضَ هذه النونَ، وهي نونُ الجمع، وإنَّما فَعَل ذلك لأنه جَعَلَ الإعْرابَ فيها لا فيما قبلَها، وجعلَ هَذا الجَمْعَ كسائر الجَمْعِ، نحو «أَفْلُسٍ، ومَسَاجِدَ، وكلاب» فإنَّ إعرابَ هذا كإعرابِ الواحدِ، وإنَّما جازَ ذلك لأنَّ الجَمْعَ يكون على أَبْنِيَةِ شَتَّى، وإنما يُلْحَقُ منه بِمِنْهَاجِ التثنيةِ ما كان على حَدِّ التَّثْنِيَةِ لا يُكَسَّرُ الواحدُ عن بِنائِهِ، وإلَّا فَلَا[4]؛ فإنَّ الجمْعَ كالواحدِ لاختلاف معانيه كما تختلفُ معاني [٢٩٢]
الواحدِ، والتثنيةُ ليستْ كذلك، لأنها ضَرْبٌ واحدٌ، لا يكونُ[5] اثنانِ أكثرَ من اثنين

(١) التعازي والمراثي ٢٠٣، وليسا في ديوانه.
(٢) ديوانه ١/٣٩٧، والتعازي والمراثي ٢٠١. وفي ر و ف: فقال الفرزدق.
(٣) في الأصل و ج: أمر. وبهامشيهما: أهل.
(٤) «فلا» من ج و ا.
(٥) في ر وف وهـ: ولا يكون.

عدداً كما يكون الجمعُ أكثرَ من الجمع. فمِمَّا جاء على هذا المذهب قولُهم: هذه سِنِينٌ فاعْلَمْ، وهذه عِشْرِينٌ فاعلم، قال العَدْوانِيُّ[1]:

إنِّـي أَبِـيُّ أَبِـيُّ ذو مُـحـافَـظَةٍ ... وابـنُ أَبِـيَّ أَبِـيٍّ مـن أَبِـيِّـيـنِ
وأَنْتُمُ مَعْشَـرٌ زَيْـدٌ عَـلَى مِـائَـةٍ ... فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ[2] طُرّاً فَكِيدُونِي [٢/١٢٦]

وقال سُحَيْمُ بنُ وَثِيلٍ[3]:

ومـاذَا يَـدْرِي الـشُعَـراءُ مِـنِّي ... وَقَـدْ جـاوَزْتُ رَأْسَ[4] الأَرْبَعِينِ
أَخُـو خَـمْسِينَ مَجْتَمِعٌ أَشُـدِّي ... ونَـجَّـذَنـي مُـدَاوَرَةُ الـشُّـؤُونِ

وفي كتاب الله عزَّ وجلّ: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾[5].

فإنْ قال قائلٌ: فإنَّ غِسْلِيناً واحدٌ = فإنَّه كلُّ ما كانَ على بناء الجمع من الواحد فإعرابُه كإعرابِ الجمع، أَلَا تَرَى أنَّ «عِشْرِينَ» ليس لها واحد من لفظها، وإعرابُها كإعرابِ «مُسْلمينَ» واحدُهم مُسلِمٌ، وكذلك جميعُ الإعراب[6] وتقول: «هذه فِلَسْطونَ يا فَتى، ورأيتُ فِلَسْطينَ يا فَتى» هذا القولُ الأَجْوَدُ، وكذلك «يَبْرِينَ» وفي الرفع «يَبْرُونَ يا فتى» وكلُّ ما أَشْبَهَ هذا فهو بمنزلته، تقولُ: «هذه[7] قِنَّسْرُونَ، ورأيت قِنَّسْرِينَ» والأجودُ في هذا البيتِ[8]:

---

(١) وهو ذو الإصبع. المفضليات ق ١١/٣١، ١٢ ص ١٦٠ - ١٦١، وشرحها للأنباري ٣٢٣، والأول من شواهد المقتضب ٣/٣٣٣.
(٢) في ج: أمركم، وهي رواية المفضليات.
(٣) الأصمعيات ق ١/٦ ص ١٩. والأول من شواهد المقتضب ٣/٣٣٢.
(٤) في س و د و هـ وهامش ي: «حَدُّ».
(٥) سورة الحاقة: ٣٦.
(٦) في الأصل و ج و هـ: الأعداد؟.
(٧) من الأصل و ج و هـ.
(٨) بعده في زيادات ر: «هو الأعشى». والبيت في ديوانه ق ٢٢/٢٠ ص ٢٠٩. وروايته: الورد والياسمين.

وشَـاهِـدُنَـا الجُـلُّ واليَـاسِمُـو نَ والمُسْمِعَـاتُ بقُصَّـابِـهَـا[1]

وفي القرآن ما يُصَدِّق ذلك قولُ الله عزَّ وجلّ: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتابَ الأَبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ. وما أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾[2] فمن قال: «هذه قِنَّسْرُونَ ويَبْرُونَ» فَنَسَبَ إلى واحدةٍ منهما رجلاً أو شيئاً قال: «هذا رجلٌ قِنَّسْرِيٌّ وَيَبْرِيٌّ» *بِحَذْفِ[3] النون والواو، لمجيءِ حَرْفَيِ النَّسَب، ولو أَثْبَتَهُمَا لكان في الاسم رَفْعَانِ ونَصبانِ وجَرَّان؛ لأنَّ الياءَ مرفوعة[4]، والواوَ علامةُ الرفع؛ ومن قال: «هذه قِنَّسْرِينُ» كما ترى قال في [٢٩٣] النَّسَب: «قِنَّسْرِينِيٌّ» لأنَّ الإعراب في حرف النَّسَب، وآنكسرتِ النونُ كما ينكسر كلُّ ما لَحِقهُ النَّسبُ.

وأما قوله ونجِّذَني مُدَاوَرَةُ الشُّؤونِ

فمعنـاه: فَهِّمني وعَرِّفَني كما يقال: حَنَّكَتْـهُ التَّجاربُ. «والنـاجذُ» آخِـرُ الأضراس، من ذلك قولهم: ضحك حتى بدتْ نَوَاجِذُه. «والشُّؤونُ» جمعُ «شَأْنٍ» مهموزٌ، وهو الأمْرُ.

وقال المفسِّرونَ من أهل الفقه وأهلِ اللغة في قول الله تبارك وتعالى: ﴿غِسْلِينٍ﴾[5]: هو غُسَالة أهلِ النار[6]، وقال النحويُّون: هو «فِعْلِينٌ» من الغُسَالة.

***

---

(١) بعده في زيادات ر: «الجلّ: الورد. والقصّاب: الأوتار، وقيل الزّمار».

(٢) سورة المطففين: ١٨ ـ ١٩.

(٣) في ف و ظ و س: «فحذف». وفي ي و د: «بحذف» ولم ينصّوا على ما في ج وهـ ههنا.

(٤) في الأصل و ج: معربة.

(٥) هذا ما أورده المبرد من الآية كما في ج وحدها. وفي سائر النسخ. (ليس لهم طعام إلا من غسلين) والصواب: ﴿ولا طعامٌ إلا من غسلين﴾ [سورة الحاقة: ٣٦].

(٦) في الأصل و ف و هـ و ظ: قالوا هو. وانظر تفسير غريب القرآن ٤٨٤، وتفسير ابن كثير ٨/٢٤٣ ـ ٢٤٤، وتفسير القرطبي ١٨/٢٧٣.

ويُرْوَى أنَّ عُمَرَ بنَ عبد العزيز خرج يوماً فقال: الوَليدُ بالشَّأْم، والحَجَّاجُ بالعراق، وقُرَّةُ بنُ شَرِيك بمصر، وعثمانُ بن حَيَّانَ [١/١٢٧] بالحجاز، ومحمدُ بنُ يوسفَ باليمن؟ امتلأتِ الأرْضُ واللَّهِ جَوْراً!

وكتب الحجاجُ إلى الوليد بن عبد الملكِ بعـدَ وفاةِ محمدِ بن يوسف: أُخْبِرُ أمير المؤمنين ـ أَكْرَمَه اللَّهُ ـ أنه أُصِيبَ لمحمدِ بنِ يوسفَ خمسونَ ومائةُ ألف دينارٍ، فإن يَكُنْ أصابها مِن حِلِّها فرَحِمَهُ الله، وإن تَكُنْ من خيانة فلا رحمه اللَّهُ!! فكَتَبَ إليه الوليدُ: أما بعدُ، فقد قَرَأَ أميرُ المؤمنين كتابَكَ فيما خلَّف محمَّدُ بنُ يوسفَ، وإنما أصاب ذلك المالَ من تجارةٍ أَحْلَلْنَاهَا له، فَتَرَحَّمْ عليه، رحِمَهُ[1] الله!

ويُرْوَى أنَّ يَزيدَ بنَ معاويةَ قال لمعاوية في يوم بُوِيعَ له على عَهْدِهِ، فَجَعَلَ الناس يَمدحونهَ ويُقَرِّظونَهُ: يا أميـرَ المؤمنين! واللَّهِ ما نَـدْري أَنَخْدَعُ النـاسَ أم يَخْدَعُونَنَا؟! فقال له معاويةُ: كلُّ مَنْ أَرَدْتَ خديعتَه فَتَخَادَع لكَ حَتَّى تبلغَ منه حاجتَكَ فقد خَدَعْتَهُ!

ويُرْوَى أنَّ الحجاجَ كَتَبَ إلى عبدِ الملك بنِ مَرْوَانَ: بَلَغَني[2] أنَّ أميرَ المؤمنين عَطَسَ عَطْسَةً فَشَمَّتَهُ قومٌ فقال: يَغْفِرُ الله لنا ولكم؛ فَيَالَيْتَنِي كنتُ معهم فأَفُوزَ فَوزاً عظيماً!![3].

وزَعَمَ الأَصْمَعِيُّ قال: خَرجَ الوليدُ يوماً على الناس، وهو مُشْعَانُّ الرَّأْسِ، فقال: ماتَ الحجاجُ بنُ يوسفَ، وقُرَّةُ بن شَرِيك، وَجَعَلَ يَتَفَجَّعُ عليهما.

---

(١) في الأصل وج و ف و ظ: رحمك الله. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٢) في ر و ف: وبلغني.

(٣) بهامش الأصل ما نصّه: «إنما قال الحجاج ذلك لأن في الأثر أن الإمام العادل مجاب الدعوة فتملقه الحجاج بهذا القول وغالطه في عدالته بما لم يكن عليه».

قوله «مشعَانُّ الرأسِ» يعني مُتَنَفِّشَ[1] الشَّعَرِ مُتَفَرِّقَة[2]. ومثلُ هذا لا يكونُ في شِعْرٍ، لأن في هذا التقاءَ ساكنَيْنِ، ولا يَقَعُ مثلُ هذا في وزن الشِّعر، إلا فيما تقدم[3] ذِكْرُهُ في المُتَقارِبِ، وليس ذا على ذلك الوزنِ.

***

وَحُدِّثْتُ أَنَّ عمرَ بنَ عبدِ العزيز رحمه الله وجَّهَ عبدَ الله بنَ عبدِ الأَعْلَى ومعه رجلٌ من عَنْسٍ إلى أَلْيُونَ، فقال العَنْسِيُّ: فَخَلَابِي عُمَرُ دونَه، وقال لي: احفظْ كلَّ [٢٩٤] ما يكونُ منه، فلما صِرْنا إليه صِرْنَا إلى رجلٍ عَرَبِيِّ اللسانِ، إنما نَشَأَ بِمَرْعَشَ[4]، فذَهَبَ عبدُ الله ليتَكَلَّمَ، فقلتُ: على رِسْلِكَ، فَحَمِدْتُ اللَّهَ وصليتُ على نَبِيِّه ﷺ، ثم قلتُ: إنِّي وُجِّهْتُ بالذي وُجِّهَ به هذا، وإنَّ أميرَ المؤمنين يدعوكَ إلى الإسلام، فإنْ تَقْبَلْهُ تُصِبْ رُشْدَكَ، وإني لَأَحْسِبُ أنَّ الكتابَ قد سَبَقَ عليك بالشَّقاءِ، إلَّا أنْ يشاءَ اللَّهُ غيرَ ذلك، فإن قَبِلْتَ وإلَّا فاكتبْ جوابَ كِتابِنا، قال: ثمَّ تكلَّمَ عبدُ الله، فحمد الله وصلَّى على نبيه ﷺ، وذَهَبَ في القولِ، وكَانَ [٢/١٢٧] مُفَوَّهاً، فقال له: أَلْيُونُ: يا عبدَ الله! ما تقول في المَسِيح؟ فقال: رُوحُ الله وكَلِمَتُهُ، فقال: أيكونُ ولَدٌ من غَيْرِ فَحْلٍ! فقال عبدُ الله: في هذا نَظَرٌ! فقال: أيُّ نَظَرٍ في هذا؟ إمَّا نَعَمْ وإمَّا لَا! فقال عبدُ الله: آدمُ خَلَقَهُ اللَّهُ من ترابٍ، فقال: إنَّ هذا أُخْرِجَ مِن رَحِمٍ، قال: في هذا نظر! قال له أَلْيُونُ بالرُّومِيَّة: إنِّي أَعْلَمُ أنك لَسْتَ على ديني ولا على دينِ الذي أرسلك ـ قال: وأنا أفهمُ بالرُّومية ـ ثمَّ قال: أَتَعظِّمُونَ يوماً غيرَ يومِ الجمعة؟ فقال: نعم، فقال: وما ذلك اليومُ، أَمِنْ أَعْيَادِكُم هو؟ فقال: لا، قال:

---

(١) في رو ف و ظ: «متنفخ».

(٢) بعده في زيادات ر: «الرواية: مُنْتَفِخ، والصحيح مُنْتَفِش. قاله ابن سراج».

(٣) في الأصل وج: إلا ما قد تقدم. وفي هـ: إلا ما تقدم. وانظر ما سلف ص ٣٩.

(٤) بهامش ي ما نصه: مرعش جزيرة بالشام.

فلِمَ تُعَظِّمُونَه؟ قال: عِيدٌ لقومٍ كانوا صَالحين قبلَ أن يَصِيرَ إليكم، قال: فقال له أُلْيُونُ: قد علمتُ أنَّكَ لستَ على ديني ولا على دين الذي أرسلك؛ بالرومية[1]. فقال له عبدُ الله: أَتَدْرِي ما يقولُ أهلُ السَّفَه؟ قال: وما يقولون؟ قال: يقولون: قال إبليسُ: أُمِرْتُ أَلَّا أَسْجُدَ إلّا لله، ثم قيلَ لي اسْجُد لآدم! قال: فقال له بالرومية: الأَمْرُ فيك أَبْيَنُ من ذلك، قال: ثمَّ كَتَبَ جوابَ كُتُبِنا. قال: فَرَجَعْنا إلى عمرَ بها، قال: فَخَبَّرْنَاهُ بما أَرَدْنا ثم نهضنا، فَرَدَّني إليه من باب الدار فخلَابي، فأخبرتُه، فقال: لَعَنَهُ اللَّهُ! لقد كانت نفسي تأباهُ، ولم أَحْسِبْهُ يَجْترِئُ على مِثل هذا، قال: فلما خرجتُ قال لي عبد الله: ما الذي قال لكَ؟ قال: قلتُ: قال لي: أَتَطْمَعُ فيه؟ قلت: لا.

***

ولمَّا وَجَّهَ عبدُ الملك الشَّعْبِيَّ إلى صاحب الرُّوم فكلَّمه قال له صاحبُ الرُّوم بعدَ انقضاء ما بينهما: أَمِنْ أَهلِ بيت المَمْلكة أنتَ؟ قال: قلتُ: لا، ولكنِّي رجلٌ من العرب. قال: فكتب معي رُقْعةً، وقال[2]: إذا أَدَّيْتَ جوابَ ما جئتَ له فأَدَّ هذه
[٢٩٥] الرُّقعةَ إلى صاحبك. قال: فلمَّا رَجَعْتُ إلى عبد الملك فأعطيتُه جوابَ كِتابه وخَبَّرتُه بما دَارَ بيننا نَهَضْتُ، ثم ذَكَرْتُ الرقعةَ، فرجعتُ فدفعتُها إليه، فلمَّا وَلَّيْتُ دعانِي، فقال لي: أَتَدْرِي ما في هذه الرقعةِ؟ قلتُ: لا، قال: فيها: العَجَبُ لِقَوْمٍ فيهم مثلُ هذا كيفَ وَلَّوْا أُمورَهم غيرَهُ؟ قال: فلما وَلَّيْتُ دعاني، فقال لي: أَفَتَدْرِي مَا أَرادَ بهذا؟ قلتُ: لا، قال: حَسَدَنِي عليكَ، فأرادَ أن أَقْتُلك، قال: فقلتُ: إنما كَبُرْتُ[3] عندَه ـ يا أميرَ المؤمنين ـ لأنه لم يَرَكَ، قال [١/١٢٨] فرجَعَ الكلام إلى مَلِكِ

---

(١) بهامش ي: فقال له إليون بالرومية قد علمت الخ وكذا أثبتها رايت منه.

(٢) في ر: وقال لي.

(٣) كذا رسمت في ر بالباء والتاء وعليها «معاً» لتقرأ كبرت وكثرت.

الروم، فقال: لِلّهِ أبُوه! ما عَدَا مَا في نَفْسِي!.

***

وحُدِّثْتُ أنَّ معاويةَ كان إذا أتاه عن بَطْرِيقٍ من بَطارقةِ الرُّوم كَيْدٌ للإسلامِ احتالَ له، فأَهْدَى إليه وكاتَبَه، حتى يُغْرِيَ به مَلِكَ الروم، فكانت رُسُلُهُ تأتيه فتُخبرُهُ بأنَّ هناك بِطَريقاً يُؤْذِي الرُّسُلَ، ويَطْعُنُ عليهم، ويسيءُ عِشْرَتَهُمْ، فقال معاويةُ: أيُّ مَا في عَمَلِ الإسلامِ أَحَبُّ إليه؟ فقيل له: الخِفافُ الحُمْرُ ودُهْنُ البَانِ، فألْطَفَهُ بهما، حتى عَرَفَتْ رسُلُه باعتيادِهِ، ثم كَتَبَ كتاباً إليه، كأنه جوابُ كتابِهِ[1] منه، يُعْلِمُهُ فيه أنه وَثِقَ بما وَعَدَهُ به من نَصْرِه وخِذْلان مَلِكِ الروم، وأَمَرَ الرَّسولَ بأن يَتَعَرَّضَ لأَنْ يُظْهَرَ على الكتابِ، فلمَّا ذَهَبتْ رُسُلُه في أوقاتها ثم رَجعَتْ إليه قال: ما حَدَثَ هناك؟ قالوا: فلانٌ البَطْرِيقُ رأيناهُ مقتولاً مصلوباً، فقال: وَأَنَا[2] أبو عبد الرحمن!!

***

وَحُدِّثْتُ أَنَّ مَلِكَ الرُّوم في ذلك الأوَانِ وَجَّهَ إلى معاويةَ: إنَّ المُلُوكَ قَبْلَك كانتْ تُرَاسِلُ الملوكَ مِنَّا، ويَجْهَدُ بعضُهم في أَنْ يُغْرِبَ على بعضٍ، أَفَتَأْذَنُ في ذلك؟ فأَذِنَ له[3]. فوجَّهَ إليه برجلين: أحدُهما طويلٌ جَسِيمٌ، والآخرُ أَيِّدٌ[4]. فقال معاويةُ لعَمْرٍو: أَمَّا الطويلُ فقد أَصَبْنا كُفْأَهُ، وهو قَيْسُ بنُ سعدِ بنِ عُبَادَةَ، وأمّا الآخرُ الأَيِّدُ فقد احتَجْنا إلى رأيِكَ فيه. فقال: ههنا رجلانِ، كلاهُما إليك بَغيضٌ: مُحمَّدُ بنُ الحَنَفِيَّةِ، وعبدُ الله بنُ الزُّبَيْرِ. فقال معاويةُ: مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إلينَا على

---

(١) في الأصل وهامش هـ: كتاب منه.

(٢) في ف وج و هـ و ظ: أنا، بلا الواو.

(٣) بهامش ي ما نصه: «لا تصحّ هذه الحكاية بوجه. قاله أبو عمر بن عبد البر». وانظر رغبة الآمل ٥/٤٠. والخبر والأبيات في سير أعلام النبلاء ٣/١١٢.

(٤) أي قويّ.

حالٍ. فلما دخلَ الرجلانِ وَجَّهَ إلى قيسِ بنِ سعدِ بنِ عُبادَةَ يُعْلِمُهُ؛ فدخل قيسٌ، فلما مَثَلَ بين يَدَيْ معاويةَ نَزَعَ سَراوِيلَهُ فرمى بها إلى العِلْجِ، فلبسها فنالتْ ثَنْدُوَتَهُ[1]، فأطْرَقَ مغلوباً. فَحُدِّثْتُ[2] أنَّ قَيْساً لِيمَ في ذلك، فقيلَ له: لِمَ تَبَذَّلْتَ هذا التَّبَذُّلَ بحَضْرَةِ معاويَةَ، هلاَّ وَجَّهْتَ إلى غيرها[3]؟ فقال:

[٢٩٦] أَرَدْتُ لِكَيْمَا يَعْلَمَ النَاسُ أَنَّها ... سَراوِيلُ قَيْسٍ والوُفودُ شُهودُ
وأَلاَّ يَقُولُوا غَابَ قَيْسٌ وهذه ... سَراويلُ عادِيٍّ نَمَتْهُ ثَمودُ [٢/١٢٨]
وإنِّي مِنَ القومِ اليَمانِينَ سَيِّدٌ ... وما النَّاسُ إلاَّ سَيِّدٌ ومَسُودُ
وبَذَّ جَمِيعَ الخَلْقِ أَصْلي ومَنْصِبي ... وجِسْمٌ بِهِ أَعْلُو الرِّجالَ مَدِيدُ

وكان قيسٌ سِنَاطاً، فكانتِ الأنصارُ تقول: لَوَدِدْنا أَنَّا آشْتَرَيْنا له لِحْيَةً بِأَنْصَافِ أَمْوَالِنا. وسَنَذْكُرُ خبَره بعد انقضاء الخبر إن شاء الله تعالى[4]. ثمَّ وَجَّهَ إلى محمدِ ابن الحَنَفِيَّةِ، فدخلَ، فَخُبِّرَ بما دُعِيَ له، فقال: قولوا له: إنْ شاءَ فَلْيَجْلِسْ وَلْيُعْطِنِي يَدَهُ حَتَّى أُقِيمَهُ، أو يُقْعِدَني، وإنْ شاءَ فليكُنِ القائِمَ وأنا القاعِدُ! فاختارَ الروميُّ الجلوسَ، فأقامه محمدٌ، وعَجَزَ هو عن إقْعَادِهِ، ثمَّ اخْتَارَ أنْ يكونَ محمدٌ هو القاعدَ، فَجَذَبَهُ فأَقْعَدَه، وعجزَ الروميُّ عن إقامَتِهِ، فآنْصَرَفَا[5] مغلوبَيْنِ.

***

وحدَّثني أحدُ الهاشمِيِّين أنَّ مَلِكَ الرُّومِ وَجَّهَ إلى معاويةَ بقارورةٍ، فقال:

---

(١) بعده في زيادات ر: «الثندوة: ما اسودّ حول الحلمة». وبهامش الأصل ما نصّه: «الثندوة اللحم حول الثديين. قال يعقوب: إذا ضممت الثاء همزت وإذا فتحت لم تهمز» وانظر إصلاح المنطق، ١٣٢.

(٢) في الأصل: فحدثنا.

(٣) في الأصل: وجهت إليه غيرها. وبهامشه كما في المتن.

(٤) بعده في زيادات ر: «السِّناط والسُّنُوط: أن يكون في الذقن شيء من الشعر، ولا يكون في العارضين شيء، فإن لم يكن فيهما جميعاً فهو الثطُّ».

(٥) في ي و د: فرجعا.

آبعَثْ إليَّ فيها من كلِّ شيءٍ، فَبَعَثَ إلى ابنِ عباسٍ، فقال: لِتُمْلأْ له مَاءً[1]، فلما وُرِدَ بها[2] على مَلِكِ الروم قال: لِلّهِ أبُوه، ما أدْهاهُ! فقِيلَ لابنِ عباسٍ: كيفَ آخْتَرْتَ ذلك؟ فقال: لقولِ[3] الله عزَّ وجلّ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[4]

وقيلَ لرجلٍ من بني هاشمٍ، وهو جَعْفَرُ بنُ محمدِ بنِ عليِّ بنِ الحُسَيْنِ، وكان يُقَدَّمُ في مَعْرِفَتِهِ[5]: ما طَعْمُ الماء؟ فقال: طَعْمُ الحَيَاةِ.

***

وأمَّا عبدُ الله بنُ الزُّبَيْرِ فَيَذْكُرُ أَهْلُهُ أنَّه قال: عَالَجْتُ لِحْيتي لِتَتَّصِلَ لي، إلى أنْ بلغتُ سِتِّين سنةً، فلمَّا أَكْمَلْتُهَا يَئِسْتُ منها.

***

وكان قيسُ بنُ سعدٍ شجاعاً جَواداً سيِّداً، وجاءته عجوزٌ قد كانتْ تَأْلَفُهُ، فقال لها: كيفَ حالُكِ؟ فقالت: ما فِي بيتي جُرَذٌ، فقال: ما أَحْسَنَ ما سَأَلْتِ! أَمَا والله لَأُكْثِرَنَّ جُرْذَانَ بَيْتِكِ.

وكان سعدُ بنُ عُبادةَ حيثُ تَوَجَّهَ إلى حَوْرَانَ قَسَمَ مالَه بين وَلَدِهِ، وكان لهُ حَمْلٌ لم يَشْعُرْ به، فلما وُلِدَ له، قال له عُمَرُ بنُ الخطَّابِ ـ يعني قَيْساً ـ: لَأَنْقُضَنَّ ما فعلَ سعدٌ، فجاءه قيسٌ، فقال: يا أميرَ المؤمنين! نصيبي لهذا المولودِ، ولا تَنْقُضْ ما فَعَلَ سعدٌ.

---

(١) في الأصل: بقارور... إلي فيه... ليُملأ به ماء» وفي ف: إلي فيه.. ليملأ به. وضبط ليملأ في ج بالياء والتاء.

(٢) في الأصل و ف و هـ: به.

(٣) في ي و د: من قول.

(٤) سورة الأنبياء: ٣٠.

(٥) في الأصل و هـ: لرجل من بني هاشم مقدَّم في معرفته وهو جعفر.. بن الحسين. وفي ج: مقدم في معرفته، وليس فيها قوله وهو... الحسين.

قال أبو العباس: حُدِّثْتُ بهذا الحديث مِنْ حيثُ أَثِقُ به: أنَّ أبا بكرٍ وعمرَ ـ [٢٩٧] رحمهما الله ـ مَشَيَا إلى قيسِ بنِ سعدٍ يَسْأَلَانِهِ [١/١٢٩] في أمرِ هذا المولود، فقال: نصيبي له ولا أُغَيِّرُ ما فعل سعدٌ.

وكان معاويةُ كتب إلى قيسِ بنِ سعدٍ[١]، وهو وَالِي مصرَ لِعَلِيِّ بنِ أبي طالبٍ رحمه الله: أمّا بعد، فإنَّكَ يَهُودِيُّ بنُ يَهوديٍّ، إن غَلَبَ أَحَبُّ الفريقين إليك عَزَلَكَ وٱسْتَبْدَلَ بك، وإن غَلَبَ أبغضُهما إليك قَتَلَكَ، وَمَثَّلَ بِكَ، وقد كان أَبُوكَ فَوَّقَ سَهْمَه، ورمَى غَرَضَهُ، فأَكْثَرَ الحَزَّ، وأَخْطَأَ المَفْصِلَ، حتَّى خَذَلَهُ قَوْمُهُ، وأَدْرَكَهُ يومُهُ، فماتَ غريباً بحَوْرانَ، والسلام[٢]. فكتب إليه قيسٌ: أمّا بعدُ، فإنَّك وَثَنُ بنُ وَثَنٍ، لم يَقْدُمْ إيمانُك، ولم يَحْدُثْ نِفَاقُكَ، دَخَلْتَ في الدين كُرْهاً، وخرجتَ منه طوعاً، وقد كان أبِي فَوَّقَ سهمَهُ، ورَمَى غَرَضَهُ، فَسَعَيْتَ عليه أنتَ وأبوكَ ونُظَرَاؤُكَ، فلم تَشُقُّوا غُبارَهُ، ولم تُدْرِكُوا شَأْوَه، ونحن أَنصارُ الدِّين الذي خرجتَ منهُ، وأعداءُ الدين الذي خرجتَ إليه، والسلام[٢].

وكان قيسٌ موصوفاً مع جماعةٍ قد بَذُّوا النَّاسَ طولاً وجمالاً، منهم: العباسُ ابنُ عبدِ المطلب رحمه الله، ووَلَدُهُ، وجريرُ بنُ عبد الله البَجَلِيُّ، والأَشْعَثُ بنُ قيسٍ الكِنْدِيُّ، وعَدِيُّ بنُ حاتمٍ الطائِيُّ، وٱبنُ جِذْلِ الطِّعَانِ[٣] الكِنانيُّ، وأبو زُبَيْدٍ الطَّائِيُّ، وزَيْدُ الخَيْلِ بنُ مُهَلْهِلٍ الطائيُّ.

وكان أَحَدُ هؤلاء يُقَبِّل المرأة على الهَوْدَجِ، وكان يقال للرجل منهم: مُقَبِّلُ الظُّعُنِ، وكان طلحةُ بنُ عُبيد الله موصوفاً بالتَّمامِ.

---

(١) بهامش ي ما نصه: «هذه حكاية غير صحيحة»؟. وقد أثبتها المرصفي، انظر رغبة الآمل ٥/٤٣ ـ ٤٤.

(٢) «والسلام» من ر.

(٣) تحت الطعان في ج: «خف» أي بتخفيف العين. وضبط في ر: ابن جذلٍ الطعّان، خطأ.

بـاب

قال أبو العباس: قال السُّلَيْكُ بنُ السُّلَكَةِ ـ وهي أُمُّه، وكانتْ سَوْداءَ حَبَشِيَّةً، وكان من غِرْبان العَرَب، وهو السُّلَيْكُ بنُ عُمَيْرٍ السَّعْدِيُّ ـ:

أَلاَ عَتَبَتْ عَلَيَّ فَصَارَمَتْنِي ... وأَعجَبَهـا ذَوُو اللِّمَمِ الطِّوَالِ
فإنِّي يـآبْنَـةَ الأَقْـوامِ أُرْبِي ... على فِعْلِ الوَضِيِّ مِنَ الرِّجَالِ
فـلا تَصِلي بصُعْلُوكٍ نَؤُومٍ ... إذا أَمْسَى يُعَـدُّ منَ العِيَـالِ[1]
ولكنْ كُـلُّ صُعْلُوكٍ ضَـرُوبٍ ... بِنَصْلِ السَّيْفِ هَامَاتِ الرِّجالِ[2] [٢٩٨]
أَشَابَ الرأسَ أَنِّي كُـلَّ يـومٍ ... أَرَى لِي خَالـةً وسْطَ الرِّحَالِ
يَشُقُّ عليَّ أَنْ يَلْقَيْنَ ضَيْماً ... ويَعْجِزُ عن تَخَلُّصِهِنَّ مَالِي [٢/١٢٩]

قوله: وأعجبها ذَوو اللِّمَمِ الطِّوَالِ

يعني: الجُمَم، وإن شئتَ قلتَ: الجِمَامَ، يقالُ: «جُمَّة وجُمَمٌ» كقولك «ظُلْمَةٌ وظُلَمٌ» ويقال «جِمَامٌ» كقولك «جُفْرَةٌ وجِفَارٌ»[3] و «بُرْمَةٌ وبِرامٌ» قال الشاعرُ:

إمـا تَرَيْ لِمَّتِي أَوْدَى الزَّمانُ بهـا ... وشَيَّبَ الـدَّهْـرُ أَصْـدَاغِي وأَفْـوَادِي

---

(١) بعده في الأصل وهـ.
إذا يـضـحـي تـفـقـد جـانـبـيـه ... تـعـهّـد لـحـمـه حـذر الهـزالِ

(٢) بعده في زيادات ر: «كلّ: خبر ابتداء، والتقدير: هُمْ».

(٣) بعده في زيادات ر: «الجفرة: هي الحفرة العظيمة».

وقوله: على فِعلِ الوَضِيِّ من الرجال

يريد: الجميلَ، وهو «فَعِيلٌ» مِنْ «وَضُؤَ يَوْضُؤُ» يا فتى، تقديرُهُ «كَرُم يَكْرُم وهو كريم» ومَصْدَرُه «الوَضاءَةُ» وكذلك «قَبُحَ يَقْبُحُ قَبَاحَةً» و «سَمُجَ يَسْمُجُ سَمَاجَةً»؛ ويقال: ما كُنْتَ وَضيئاً، ولقد وضُؤْتَ بعدَنا.

وقوله «فلا تَصِلِي بصُعْلوكٍ» يقول: لَا تَتَّصِلِي به، كما قال ابنُ أَحْمَرَ[1]:

ولا تَـصِلِي بـمَـطْرُوقٍ إذا مَـا سَـرَى في القـوم أَصْبَحَ مُسْتَكِينـا
إذا شَـرِبَ المُـرِضَّـة قـال أَوْكِـي عَلَى ما فِي سِقَائِكِ قد رَوِينَا[2]

الصعلوكُ[3]: الذي لا مَالَ لَهُ، قال الشاعرُ[4]:

كأنَّ الفَتَى لم يَعْرَ يوماً اذا اكْتَسَى ولم يَـكُ صُعْلُوكـاً إذا مَـا تَمَـوَّلَا

وقوله: «نَؤُوم» يَصِفُه بالبَلادة والكَسَل، وكانت العربُ تَمْدَحُ بِخِفَّةِ الرؤُوس عن النوم، وتَذُمُّ النُّوَمَةَ؛ كما قال عبدُ الملكِ لمؤدِّبِ وَلَدِهِ: عَلِّمْهُمُ العَوْمَ، وخُذْهُمْ بِقِلَّةِ النَّوْمِ[5].

وإنما تَوَجَّعَ لخالاتِه لأَنَّهُنَّ كُنَّ إماءً.

***

(١) هو عمرو بن أحمر الباهلي. شعره ق ١٩/٥٣، ٢٠ ص ١٦١.

(٢) بعده في زيادات ر: «إذا صبّ لبن حليب على حامض فهي المرضّة» وكذا بهامش هـ. وفي الأصل: «المرضة الرثيئة وهو اللبن الحامض يحلب عليه». وأوكي أي شديه بالوكاء.

(٣) في ر وظ: فالصعلوك. وفي ف وج وهـ: والصعلوك.

(٤) بعده في زيادات ر: «جابر بن ثعلبة الطائي». وهو جابر بن الثعلب الطائي. والبيت من أبيات له في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٣٠٤ ـ ٣٠٦، والتبريزي ١/١٦٠ ـ ١٦١.

(٥) سلف قول عبد الملك ص ١٧١.

ويُرْوَى عن رجلٍ من قُريشٍ، لم يُسَمَّ لنا، قال: كنتُ أُجالِسُ سعيدَ بنَ المُسَيَّبِ[1]، فقال لي يوماً: مَنْ أخوالُكَ؟ فقلتُ: أُمِّي فَتَاةٌ، فَكَأَنِّي نَقَصْتُ في عَيْنِهِ[2]، فَأَمْهَلْتُ حتى دخلَ إليه[3] سالمُ بنُ عبدِ الله بنِ عمرَ بنِ الخطَّابِ رحمه الله، فلما خَرَجَ مِنْ عندِه قلتُ: يَا عَمِّ، مَنْ هذا؟ فقال: يا سُبْحَانَ الله! أَتَجْهَلُ مثلَ هذا مِنْ قَوْمِكَ؟! هذا سالمُ بنُ عبدِ الله بنِ عمرَ! قلتُ: فَمَنْ أُمُّهُ؟ قال: فَتَاةٌ قال: ثم أَتَاهُ القاسمُ بنُ محمدِ بنِ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رحمه الله، فجلسَ عندَه ثم نَهَضَ، [٢٩٩] فقلتُ: يَا عَمِّ، مَنْ هذا؟ فقال: أَتَجْهَلُ مِنْ أَهْلِكَ مِثْلَهُ؟ ما أَعْجَبَ هذا! هذا القاسمُ بنُ محمدِ [١/١٣٠] بنِ أبي بكرٍ الصِّدِّيق! قلتُ: فَمَنْ أُمُّهُ؟ قال: فَتَاةٌ، فَأَمْهَلْتُ شَيْئاً حتى جاءَه عليُّ بنُ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه، فسلَّمَ عليه ثم نهضَ، فقلتُ: يا عَمِّ، مَنْ هذا؟ قال: هذا الذي لا يَسَعُ مُسْلِماً أَنْ يَجْهَلَه، هذا عليُّ بنُ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ! قلتُ: فمن أُمُّه؟ قال: فتاةٌ، قال: قلتُ: يا عمِّ، رأيتُني نَقَصْتُ في عينكَ لمَّا عَلِمْتَ أَنِّي لِأُمِّ وَلَدٍ! أَفَمَالِي في هؤلاء إِسْوَةٌ؟! قال: فَجَلَلْتُ في عَيْنِه جِدّاً.

وكَانَتْ أُمُّ عليِّ بنِ الحسينِ «سُلَافَةُ» من ولد يَزْدَجِرْدَ معروفةَ النَّسَبِ، وكانتْ من خِيَرَاتِ النِّسَاءِ.

ويُرْوَى[4] أنه قيلَ لِعَلِيِّ بنِ الحسينِ رحمه الله: إِنَّكَ مِنْ أَبَرِّ الناسِ، ولَسْتَ تَأْكُلُ مع أُمِّكَ في صَحْفَةٍ؟ فقال: أَكْرَهُ أَنْ تَسْبِقَ يَدِي إلى ما قد سبقتْ إليه عَيْنُها فأكون قد عَقَقْتُها.

---

(١) المسيب ضبط في ر بفتح الياء وكسرها، وقد حكي فيه كلا الوجهين، انظر التاج (سيب).

(٢) في جميع نسخ الكتاب «من عينه» وزعموا في جزء التعليقات على ر أن في ف «في عينه» وليس كذلك، ولعل الصواب أن ذلك في ج أو هـ.

(٣) في أ وس وهامش ج: عليه.

(٤) سلف الخبر ص ٣١٠.

وكان يقالُ لـه: آبْنُ الخِيَرَتَيْنِ[1] لقـولِ رسول الله ﷺ: «لله مِنْ عبَـادِهِ خِيَرَتَانِ، فخِيَرَتُهُ من العربِ قُرَيْشٌ، ومن العَجَمِ فارِسُ»[2].

وكانت سُلَافَةُ عَمَّةَ أمِّ يزيدَ النَّاقِصِ أو أُختَها.

وقال رجلٌ من وَلَدِ الحَكَمِ بنِ أبي العاصي ـ يقال له عُبَيْدُ الله بنُ الحُرِّ، وكان شاعراً متقدِّماً، وكَانَ لِأُمِّ وَلَدٍ، وهو من وَلَدِ مَرْوانَ بن الحَكَمِ[3] ـ:

فـإنْ تَـكُ أمِّي مِنْ نِسَـاءٍ أفَـاءَهَـا جِيَـادُ القَنَـا والمُـرْهَفَـاتِ الصَّفـائِحِ
فَتَبّاً لِفَضْـلِ الحُـرِّ إنْ لم أَنَـلْ بِـهِ كَـرَائِـمَ أَوْلادِ النِّسَـاءِ الصَّـرَائِـحِ

وإنَّما أَخَذَ هذا من قول عَنْتَرَةَ[4]:

وأَنَـا امْرُؤٌ مِنْ خَيْـرِ عَبْسٍ مَنْصِبـاً شَـطْرِي وأَحْمِي سَائِـرِي بالمُنْصُـلِ[5]

***

وأُنْشِدَ[6] لِبِلالِ بنِ جَرِيرٍ، وبلغه أنَّ مُوسَى بنَ جَرِيرٍ كان إذا ذَكَره نسبه إلى أمِّهِ، لأنَّه ابنُ أمِّ ولدٍ، فيقولُ: قال آبنُ أمِّ حَكِيمٍ، فقال بلالٌ:

---

(١) بعده في زيادات ر: «بتحريك الياء أفصح».

(٢) الحديث في الفاضل ١٠٦، ونثر الدر ١/٣٣٩ وأحال محققه على زهر الفردوس ـ مخطوط ـ ١/٢٩٠. وعلّق الشيخ أحمد شاكر رحمة الله عليه في الكامل ٤٦٣ بتحقيقه قال: «ليس على هذا الكلام طلاوة الأحاديث النبوية، ولا نعرف هذا في شيء من الحديث الصحيح. وقد ذكر الفتني في تذكرة الموضوعات حديث «خير الناس العرب وخير العرب قريش وخير قريش بنو هاشم وخير العجم فارس» إلخ وقال: «فيه عنبسة: متروك متهم» وعنبسة هذا هو ابن مهران البصري الحداد، روى عن الزهري، قال أبو حاتم: منكر الحديث» اهـ.

(٣) البيتان لابن الحرّ في ذيل الأمالي والنوادر ٢١٧، وحكى العلامة الميمني في ذيل السمط ١٠٣ ـ ١٠٤ قول المبرد «وقال رجل من ولد الحكم.. الخ» وقال عقبه: «كذا قال. والمعروف هو عبيد الله بن الحرّ الجعفي، شجاع شغب بابن زياد والمختار ومصعب، وقتل في عهد عبد الملك في خبر، وله خبر مع الحسين حين خرج الى الكوفة».

(٤) ديوانه ق ٩/٦ ص ٢٤٨.

(٥) بعده في زيادات ر: «شطري مبتدأ. والخبر في المجرور قبله» والمنصل: السيف.

(٦) في ج وهـ: وأنشدت.

يـا رُبَّ خـالٍ لِي أَغَـرَّ أَبْلَجَـا مِنْ آلِ كِسْـرَى يَغْتَـدِي مُتَـوَّجَـا
لَيس كَخَالٍ لَكَ يُدْعَى عَشْنَجَا

والعَشْنَجُ: المُتَقَبِّضُ الوجهِ السَّيِّء المَنْظَرِ.

وكانَ سَبَبُ أَمِّ بلالٍ عندَ جريرٍ أَنَّ جريراً في أَوَّل دخوله العِرَاقَ دَخَل على الحَكَمِ بن أَيّوبَ بنِ أبي عَقِيلٍ الثَّقَفِيِّ، وهو آبنُ عَمِّ الحجاجِ وعـامِلُهُ على البصرةِ، وفي ذلك يقولُ جَريرٌ: (١) [٣٠٠]

أَقْبَـلْنَ مِـنْ ثَـهْـلَانَ أَوْ وَادي خِيَـمْ عَلى قِلاَصٍ مِثْلِ خِيطَانِ السَّلَمْ [٢/١٣٠]
إذا قَـطَعْـنَ عَـلَمـاً بَـدَا عَـلَـمْ حَتَّى أَنَخْنَـاهَـا إلى بـاب الحكَمْ
خَـلِيفَـةِ الـحجَّـاجِ غيـرِ المُـتَّـهَـمْ في ضِئْضِىء المَجْـدِ وبُحْبُوحِ الكَـرَمْ

فكَتبَ الحكمُ بعدَ أَنْ فَاطَنَهُ (٢) إلى الحجاج، وذلك في أَوّلِ سَبَبِه: إنَّه قَدِمَ عليَّ أعرابيٌّ باقِعةٌ لم أَرَ مِثْلَهُ (٣). فكَتبَ إليه (٤) أن يَحْمِلَه معه، فلما دخلَ إليه (٥) قال له: بَلَغَنِي أنك ذُو بديهةٍ، فَقُلْ في هذه الجارية ـ لجاريةٍ قائمةٍ على رَأْسِه ـ فقال جريرٌ: مَالِي أَنْ أقولَ فيها حتَّى أَتَأَمَّلَهَا، ومَالِي أَنْ أَتأمَّل جارية الأمير! فقال: بَلَى، فتأمَّلْهَا وآسْأَلْها، فقال لها: مـا آسْمُكِ يـا جاريـة؟ فأَمْسَكَتْ، فقـال لها الحجاجُ: خَبِّرِيهِ يالَخْنَاءُ! فقالت: أُمَامةُ، فقال جريرٌ: (٦)

---

(١) ديوانه ق ١٤٣/١، ٢، ٥، ٧ ـ ٩، جـ ٥١٢/١ ـ ٥١٣، والأغاني ١٤/٨. وفي الرواية اختلاف. وستأتي الأبيات ص ١١٠٩. وسيأتي الثالث ص ٩٤١، ١١٠٩، ١٤١٣.
(٢) أي راجعه في الحديث. وفي الأصل وف: فاطنه في ذلك.
(٣) بعده في زيادات ر: «بريد داهية. والباقعة طائر حذر».
(٤) في ر: فكتب إليه الحجاج.
(٥) في أ وس وف: عليه.
(٦) ديوانه ق ١/٥، ٦، ٢ جـ ٩١/١، والأغاني ٧٦/٨، وفي الرواية اختلاف.

ودِّعْ أُمَـامَـةَ حَـانَ مِنْـكَ رَحِيـلُ ... إنَّ الـوَدَاعَ لِـمَـنْ تُـحِبُّ قَـلِيـلُ
مِثْـلُ[1] الكَثِيبِ تَمَـايَلَتْ أَعْـطَافُـهُ ... فَـالـرِّيـحُ تجْبُـرُ مَتْنَـهُ وتُهِيـلُ
هٰـذِي القُلُوبُ صَـوَاديـاً تَيْمْتِهـا ... وَأَرَى الشِّفَـاءَ ومَـا إليـه سَبِيـلُ

فقال له الحجاجُ: قد جَعَلَ الله لَك السَبِيلَ إليها، خُذْهَا فهيَ[2] لَك، فضَرَبَ بيده إلى يَدِها، فتَمَنَّعَتْ عليه، فقال:[3]

إنْ كَـانَ طِبُّكُـمُ الـدَّلَالَ فـإنَّـه ... حَسَنٌ دَلالُـكِ يـا أُمَـامَ جَمِيـلُ[4]

فاسْتُضْحِكَ الحجاجُ، وأَمَرَ بتجهيزها معه إلى اليمامة. وخُبِّرْتُ أنَّها كانتْ من أهل الرَّيِّ، وكان إخْوتُهَا أحراراً، فأتْبَعُوه، فأَعْطَوْهُ بها حتَّى بَلَغُوا عشرينَ ألفاً، فلم يَفْعَلْ، ففي ذلك يقولُ:[5]

إذا عَرَضُوا عِشْـرِينَ ألفاً تَعَـرَّضَتْ ... لِأُمِّ حَكِيمٍ حـاجـةٌ هِيَ مـاهِيَـا
لَقَدْ زِدْتِ أَهْلَ الرَّيِّ عندِي مَـوَدَّةً ... وحَبَّبْتِ أَضْعـافـاً إليَّ المَـوَالِيَـا

فأولدَها حَكِيماً وبلالاً وحَزْرَةَ: بَني جَرِيرٍ، هؤلاء مَنْ أَذْكُرُ مِنْ وَلَدِهَا.

ويقال: إنَّ الجِمَّانِيَّ[6] قاوَلَ بلالاً ذاتَ يوم، فيما كان بينهما من الشرِّ، [٣٠١] فقال: يابْنَ أُمِّ حَكِيمٍ! فقال له بلالٌ: مَا تَذْكُرُ من ابْنَةِ دُهْقانٍ، واخِيذَةِ رِمَاحٍ، وعَطِيَّةِ مَلِكٍ؟ ليستْ كأُمِّكَ التي بالمَرُّوتِ[7]، تَغْدو على إثْرِ ضَأْنِهَا، كأنما عَقِبَاهَا

---

(١) ضبط في ر بالنصب، وضبط في ج بالنصب والرفع وعليه معاً.
(٢) في ر وف وظ: هي.
(٣) هو البيت الرابع من كلمته.
(٤) بعده في زيادات ر: «ش: بنصب الطبّ ورفع الدلال، وبالعكس، برفع الطب ونصب الدلال. والطب هنا: المذهب، والدلال، الدّالة».
(٥) ديوانه ق ١٥٩ وحدهما جـ ٢/٥٦٥. وفي الرواية اختلاف.
(٦) اسمه أبو نُخَيلة. عن رغبة الآمل ٥/٥٤.
(٧) وادٍ بالعالية كانت به وقعة بين تميم وقشير، وقيل نهر. انظر معجم البلدان ٥/١١١، ورغبة الآمل ٥/٥٤.

حَافِرًا حِمَارٍ! فقال له الحِمَّانيُّ: أنا أَعْلَمُ بأُمِّكَ[1]، إنما عَتَبَ عليها الحجّاجُ في أمرٍ، اللَّهُ أعلمُ به [١/١٣١]، فحلَفَ أن يَدْفَعَها إلى أَلْأَم العربِ، فلما رَأى أباكَ لم يَشْكُكْ فيه[2]!!

قال[3]: وأَنْشِدْتُ لرجلٍ من رُجَّازِ بني سَعْد:

أَنَا ٱبنُ سَعْدٍ وتَوَسَّطْتُ العَجَمْ فأَنَا فِيمَا شِئْتَ من خَالٍ وعَمّْ

وقال عمرُ بنُ الخطابِ رحمه الله: ليس قومٌ أَكْيَسَ من أولادِ السَّرَارِيِّ[4]، لأنهم يَجْمَعُونَ عِزَّ العَرَبِ ودَهاءَ العَجَمِ.

وكَتَبَ أميرُ المؤمنين المنصورُ إلى محمد بن عبدالله بن حسن بن حسن بن عليٍّ بن أبي طالب ـ رحمهم الله ـ لمَّا كَتَب إليه محمدٌ: «وَاعْلَمْ أنّي لستُ مِن أولادِ الطُّلَقَاءِ، ولا أولادِ اللُّعَنَاءِ، ولا أَعْرَقَتْ فيَّ الإِمَاءُ، ولا حَضَنَتْنِي أُمَّهَاتُ الأولادِ، ولقد عَلِمْتَ أنَّ هاشماً وَلَدَ عَلِيًّا مَرَّتين، وأنَّ عبدَ المُطَّلِب وَلَد الحسنَ مرَّتين، وأنَّ رسولَ الله ﷺ وَلَدَني مرَّتين من قِبَلِ جَدَّيَّ الحسنِ والحسين». يعني أنَّ أمَّ عَلِيٍّ فاطمةُ بنتُ أَسَدِ بن هاشمٍ، وأمَّ الحسنِ فاطمةُ بنتُ رسول الله ﷺ بنِ عبدِ الله بن عبدِ المُطَّلِب بنِ هاشمٍ، وأن أُمَّهُ فاطمةُ بنتُ الحسين بن عليِّ بن أبي طالبِ بن عبد المُطَّلِب بنِ هاشمٍ. فكتب إليه المنصور: «أمَّا ما ذكرتَ من وِلادةِ هاشمٍ عليًّا مرتين، وولادةِ عبدِ المطَّلِب الحسنَ مرتين = فخيرُ الأوَّلينَ والآخرينَ رسولُ الله ﷺ لم يَلِدْهُ هاشمٌ إلَّا مرةً واحدةً، ولا عبدُ المطلب إلا مرةً واحدة[5]، وله السَّبْقُ إلى كلِّ خير، ولقد علمتَ أنه بُعِثَ رسولُ الله ﷺ وعُمومَتُهُ أَرْبَعةٌ، فآمَنَ به ٱثنان،

---

(١) في الأصل وهـ: بأمك منك.

(٢) ليس في الأصل وهـ وظ.

(٣) ليس في الأصل.

(٤) جمع سُرِّيَّة، وهي الأمة يتسرى بها مالكها، عن رغبة الأمل ٥/٥٤. والخبر في الفاضل ١٠٦.

(٥) ليس في ف وج وهـ.

أحَدهُما أبي، وكفر به آثنان أحَدهُما أبوك، وَأمَّا ما ذكرتَ أنَّه لم تُعْرِقْ فيكَ الإماءُ فقد فَخَرْتَ على بني هاشم طُرًّا، أوّلُهم إبراهيمُ بنُ رسولِ الله ﷺ، ثم عليُّ بنُ الحسين الذي لم يُولَدْ فيكم بعدَ وفاةِ رسول الله ﷺ مولودٌ مثلُهُ».

وهذه رسالة للمنصور طَريفةٌ[1] مُستحسَنةٌ جِدًّا[2]، سَنُمْلِيهَا في موضعها من هذا الكتاب[3]، إن شاء الله.

***

وأنشدني الرِّياشيُّ:[4]

إنَّ أولادَ السَّرَارِي كَثُرُوا يا رَبِّ فِينَا
رَبِّ أدْخِلْنِي بلاداً لا أرَى فيها هَجِينَا

و «الهَجِينُ» عند العرب: الذي أبوه شريفٌ وأُمُّه وضيعةٌ، والأصلُ في ذلك [٣٠٢] أن تكونَ أَمَةً، وإنما قِيلَ «هجينٌ» من أجْلِ البَيَاضِ، وكأنَّهم قَصَدُوا قَصْدَ الرُّوم وَالصَّقَالِبَةِ ومَنْ أشْبَهَهُم، والدليلُ على أنَّ [٢/١٣١] الهَجِينَ الأبيضُ أنَّ العربَ تقولُ: ما يَخْفَى ذلك على الأسودِ والأحمرِ، أي العَرَبِيِّ والعَجَمِيِّ، ويُسَمُّونَ الموالِيَ وسائرَ العجمِ: «الحَمْراءَ» وقد ذكرنا ذلك[5]، ولذلك قال زيدُ الخَيْلِ:

..... وأيْقَنَ أنَّنَا صُهْبُ السِّبَالِ[6]

---

(١) زاد في ج وهـ: دارت بينهما فيها احتجاجات للمنصور.
(٢) زاد في الأصل: دارت بينهما فيها احتجاجات للمنصور حسنة.
(٣) انظر ص ١٤٩٠ ـ ١٤٩٤.
(٤) الفاضل ١٠٦، وانظر شرح أبيات مغني اللبيب ٢/٢٢١.
(٥) انظر ما سلف ص ٥٧٩.
(٦) صدره كما في زيادات ر: وأسلم عرسه لما رآنا.
وهو في ج وهـ وفيهما: لما التقينا. وفي هـ: وأسلم صدره.

أي كهؤلاء العَدُوِّ من العجمِ. وقال ابنُ الرُّقَيَّاتِ:[1]

إنْ تَـرَيْـنِي تَـغَيَّـرَ الـلَّونُ مِـنِّـي ... وعَـلاَ الشَّيْـبُ مَفْـرِقِـي وقَـذَالِي
فَـظِلاَلُ الـسُّيـوفِ شَـيَّبْـنَ رأْسي ... وطِعَانِي في الحرب صُهْبَ السِّبَالِ

فقيل «هجينٌ» من هٰهنا.

وإذا كانت الأمُّ كَرِيمةً والأبُ خَسِيساً قيلَ له «المُذَرَّعُ»، قال الفرزدق:[2]

إذا بَـاهِـلِيٌّ تَحْتَـهُ حَنْـظَلِيَّـةٌ ... لـهُ وَلَـدٌ منهـا فَـذَاكَ المُـذَرَّعُ

وقال الآخرُ:[3]

إنَّ الـمُـذَرَّعَ لا تُغْنِي خُـؤُولَـتُـهُ ... كَالبَغْلِ يَعْجِزُ عن شَوطِ المَحَاضِيرِ[4]

وإنما سُمِّيَ «مُذَرَّعا» للرَّقْمَتَيْنِ[5] في ذِراع البغلِ، وإنما صارتَا فيه من ناحية الحمارِ؛ قال هُدْبةُ:[6]

وَرِثَتْ رَقَـاشِ اللُّؤْمَ[7] عن آبائِهَـا ... كتـوَارُثِ الحُمُـراتِ رَقْمَ الأذْرُعِ

وقال عبدُ الله بنُ العباسِ في كلامٍ يُجيبُ به آبن الزُّبير: والله إنَّه لَمصْلُوبُ قُريشٍ، ومتى كان عَوَّامُ بنُ عَوَّامٍ يَطْمَعُ في صَفيَّةَ بنتِ عبد المطَّلب؟ [8]إنَّما أنْتَ كما قيل للبغل[8]: مَنْ أبُوكَ يا بَغْلُ؟ فقال: خالِي الفَرَس؟!.

---

(١) ديوانه ق ٨/٤٦، ٩ ص ١١٣.
(٢) ديوانه ٤١٦/١.
(٣) وهو عَرْهَم بن قيس العدوي الأسدي كما في كتاب البغال ـ رسائل الجاحظ ٣٥٨/٢.
(٤) بعده في زيادات ر: «جمع محضير وهو الفرس السريع».
(٥) الواحدة رقمة، وهما أثران بباطن الذراعين لا ينبتان الشعر. عن رغبة الأمل ٥٨/٥.
(٦) شعره ص ١١٠ عن هذا الكتاب (الكامل).
(٧) رسم في ر وج والأصل «اللُّوم» بلا همز.
(٨ ـ ٨) من الأصل وج.

بـاب

قالَ أبو العباس: قال أعرابيٌّ:

[٣٠٣] كُـلُّ آمْـرِىءٍ ذِي لِـحْيَـةٍ عَـثْـوَلِيَّـةٍ يَـقُـومُ عليـهـا ظَنَّ أنَّ لـهُ فَـضْـلَا
ومَا الفَضْلُ في طُولِ السِّبالِ وعَرْضِها إذَا اللَّهُ لم يَجْعَلْ لِصَاحِبِهَا عَقْلَا[1]

«عَثْوَلِيَّة» يقول: كَثيرةٌ، والمُسْتَعْمَلُ يقالُ: رجلٌ «عِثْوَلٌ» إذا كانَ كَثيرَ الشَّعَر، وأصلُ ذلك في الرأسِ واللِّحية، وبناهُ الأعرابيُّ بناء «جَدْوَلٍ» كأنه[2] «عَثْوَلٌ» ثم نَسَب إليه. «والسَّبَلَةُ» مُقَدَّمُ اللِّحية، يقال لِمَا أسْبَلَ من الشاربين «سَبَلَتَانِ» وتقول العربُ: أخَذَ فلانٌ شَفْرةً فَلتَم[3] بها سَبَلَةَ بعيره، أي نَحَرَهُ، واللَّتْمُ: الشَّقُّ، فهذا ما أسْبَلَ من جِرانِه[4].

وقال بعضُ المُحْدَثين:

ومـا حُسْنُ الـرِّجـال لهم بفَخْـرٍ[5] إذا مـا أخْـطَأ الحُسْنَ البَيـانُ [١/١٣٢]
كَـفَـى بـالـمَـرْءِ عَـيْـبـاً أنْ تَـرَاهُ لـهُ وجـهٌ ولـيس لـه لِـسَـانُ

---

(١) بعده في ر: «ويروى لحاملها».
(٢) في الأصل وهـ: كأنه قال.
(٣) بهامش ي: بالتاء مثناة.
(٤) قال المرصفي: «يريد ما ذكر من سبلة البعير، وأسبل استرخى. والجران جلدة تضطرب عل باطن العنق من ثغرة النحر إلى منتهى العنق في الرأس أو هو مقدم العنق أو باطنه». رغبة الأمل ٥/٦٠.
(٥) في أ ود وي وهامشي الأصل وهـ: «بحسن».

وقال آخر:

إنِّي على مَـا تَـزْدَرِي من دَمَـامَتِي ... إذَا قِيسَ ذَرْعي بـالرِّجـالِ طـويـلُ

ونظر يزيدُ بنُ مَزْيَدٍ الشَّيْبانيُّ إلى رجل ذي لحيةٍ عظيمةٍ، وقد تَلَفَّفَتْ على صدره، فـإذا هو خَاضِبٌ، فقال: إنَّك مِنْ لِحيَتِكَ في مَؤُونةٍ! فقال: أجَلْ ولذلك أقولُ:

لَهـا دِرْهَمٌ للدُّهْنِ في كـلِّ جُمْعَـةٍ ... وآخَـرُ لِـلْحِنَّـاءِ يَـبْـتَـدِرَانِ

ولَـوْلا نَـوالٌ من يَـزيـدَ بنِ مَـزْيـدٍ ... لَصَـوَّتَ في حـافـاتِهـا الجَـلَمَـانِ

وقال إسحاق بنُ خَلَفٍ يصفُ رجلاً بالقِصَرِ وطُولِ اللِّحية:

مـا سـرَّنـي أنَّنـي فـي طُـولِ دَاوُدِ ... وأنَّـني عَـلَمٌ فـي البَـأْسِ والـجُـودِ

مَـاشَيْتُ دَاودَ فَاسْتُضْحِكْتُ من عَجَبٍ ... كـأنَّـنـي وَالِـدٌ يَـمْـشـي بـمـولُـودِ

مـا طُـولُ دَاوُدَ إلَّا طُـولُ لِـحْيَتِـه ... يَـظَلُّ دَاودُ فـيـهـا غَـيْـرَ مَـوْجُـودِ

تُكِنُّـهُ خُـصْلَةٌ مـنهـا إذا نَـفَحَـتْ[1] ... ريحُ الشَّنَاء[2] وجفَّ المـاءُ في العُودِ

كـالأنْبَجَـانِيِّ مَصْقُـولاً عَـوَارِضُهَـا ... سَـوْداءُ في لِينِ خَدِّ الغَـادَةِ الـرُّودِ[3]

أجْـزَى وأغْنَى من الخَزِّ الصَّفِيقِ ومِنْ ... بِيضِ القَطائِف[4] يـومَ القُـرِّ والسُّودِ[5] [٣٠٤]

إنْ هَبَّتِ الـرِّيـحُ أدْنَـتْـهُ إلى عَـدَنٍ ... إنْ كَـانَ مـالَفَّ منهـا غيْـرَ مَعْقُودِ

***

---

(١) بهامش ي: نفحت بالحاء غير معجمة.

(٢) في ج: ريح الشمال.

(٣) الأنبجاني كساء من الصوف له خمل ولا علم فيه ينسب إلى منبج على غير قياس. والغادة المرأة اللينة. والرود الحسنة الثياب. عن رغبة الآمل ٥/٦١.

(٤) القطائف جمع قطيفة وهي كساء مربع غليظ له خمل ووبر. رغبة الآمل ٥/٦٢.

(٥) بعده في زيادات ر: «القُرّ بالقاف يريد البَرْد، ويروى بالغين، يريد السحائب البيض وجعلها غرّاً لبياضها». وفي أ: يوم الغرّ.

وفي الحديث[1]: «مِن سعادة المرْءِ خِفَّةُ عارِضَيْهِ». وليس هذا بناقضٍ لما جاءَ في إعْفاء اللِّحى وإحْفاءِ الشَّوارِبِ[2]، فقد رُوِيَ أنهم قالوا: لا بأسَ بأخْذِ العارِضَيْنِ والتَّبطِينِ[3]. وأما الإعفاء فهو التَّكْثِير، وهو من الأضدادِ[4]، قال الله عز وجل: ﴿حَتَّى عَفَوْا﴾[5] أي: حتى كَثُرُوا، ويقال: عَفَا وَبَرُ الناقةِ: إذا كَثُرَ، قال الشاعرُ:[6]

ولَكِنَّا نُعِضُّ السَّيْفَ منها ... بِأَسْؤُقِ عَافِيَاتِ اللَّحْمِ كُومِ

والكُومُ: العِظامُ الأسْنِمَةِ، واحدتها: كَوْماءُ[7]، ويقال: عَفَا الرَبْعُ:[8] إذا دَرَسَ، ومِنْ ذلك:

..... عَلَى آثَارِ مَنْ ذَهَبَ العَفَاءُ[9]

أي الدُّروسُ

---

(١) انظر الفائق ٢/٤٢٢، والنهاية ٣/٢١٢، ورغبة الأمل ٥/٦٢.

وقال الشيخ المرصفي: «كأنّ أبا العباس فهم من خفة عارضيه أن يخفّفها صاحبها، وليس كما فهم، وإنما معناه خفة عارضيه خلقة لا بفعل فاعل». وقال الخطابيّ: وخفتها كناية عن كثرة الذكر لله تعالى وحركتها به. وقال ابن الأثير: وقيل أراد بخفة العارضين خفة اللحية، وما أراه مناسباً.

(٢) منه ما أخرجه مسلم في كتاب الطهارة برقم ٢٥٩ (٥٢، ٥٣) من حديث ابن عمر عن النبي ﷺ قال: أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى. وعنه عن النبي ﷺ أنه أمر بإحفاء الشوارب وإعفاء اللحية. والحديث بنحوه أخرجه البخاري في كتاب اللباس برقم ٥٨٩٢. وانظر فيض القدير ١/١٩٨ برقم ٢٦٨.

(٣) التبطين أن يؤخذ الشعر من تحت الذقن والحنك. وقد روي عن فقيه العراق إبراهيم بن يزيد النخعي أنه كان يبطن لحيته ويأخذ من جوانبها. رغبة الأمل ٥/٦٢.

(٤) انظر أضداد التوزي ـ مجلة المورد ٨/٣/١٦٨ ـ ١٦٩، وأضداد ابن الأنباري ٨٦ ـ ٨٨.

(٥) سورة الأعراف: ٩٥.

(٦) وهو لبيد. ديوانه ص ١٨٦.

(٧) قوله والكوم.. كوماء ليس في ج وهو مؤخر في الأصل، وموضعه بعد قوله أي الدروس.

(٨) في ي ود: الرسم.

(٩) صدره: تحمّل أهلها عنها فبانوا.

والبيت لزهير بن أبي سلمى. ديوانه ق ٨/٣ ص ٥٦، وأضداد التوزي ١٦٩، وابن الأنباري ٨٦.

وقال مَسْلَمَةُ بنُ عبد الملك: إنِّي لَأَعْجَبُ مِن ثلاثةٍ: من[1] رجلٍ قَصَّرَ شَعَرَهُ ثم عادَ فأَطَالَهُ، و شَمَّرَ ثَوْبَهُ ثم عاد فأَسْبَلَهُ، أو تَمَتَّعَ بِالسَّرَارِيِّ ثم عادَ إلى المَهِيرَاتِ!!

واحدةُ المَهِيرَاتِ «مَهِيرَةٌ» وهي الحُرَّةُ المَمْهُورَةُ، و«مَفْعُولٌ» يَخْرُجُ إلى «فَعِيلٍ» كمقتولٍ وقَتِيل، ومجروحٍ وجَرِيح، قال الأعشى:[2] [٢/١٣٢]

ومَنْكُوحةٍ غَيْرِ مَمْهُورَةٍ وأُخْرَى يُقَالُ لها فَادِهَا[3]

فهذا المعروفُ في كلامِ العربِ: «مَهَرْتُ المَرأَةَ فهي مَمْهُورَةٌ» ويقالُ ـ وليس بالكثيرِ ـ: «أَمْهَرْتُها فهي مُمْهَرَةٌ»؛ أنشدني[4] المازنيُّ:

أُخِذْنَ آغْتِصَاباً خِطْبَةً عَجْرَفِيَّةً وأُمْهِرْنَ أَرْماحاً مِنَ الخَطِّ ذُبَّلَا[5]

***

وأهل الحجازِ يَرَونَ النِّكاحَ العَقْدَ دونَ الفِعْل، ولا يُنْكِرُونَه في الفعل، ويحتجُّون بقولِ الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ المُؤْمِنَاتِ، ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾[6] فهذا الأَشْيَعُ في كلام العرب، قال الأعْشَى:[7]

وأَمْتَعْتُ نَفْسِي مِنَ الغَانِيَا تِ إِمَّا نِكَاحاً وإِمَّا أُزَنّْ[8]

ومِن كُلِّ بَيْضَاءَ رُعْبُوبَةٍ لها بَشَرٌ نَاصِعٌ كَاللَّبَنْ[9] [٣٠٥]

---

(١) ليس في الأصل وج.

(٢) ديوانه ق ٨/٥٠ ص ١١١.

(٣) بعده في زيادات ر: «فادها: من فديت الأسير. وهو يصف سَبْياً أُخِذ فيه إماء وحرائر».

(٤) في الأصل: أنشدنا.

(٥) بعده في زيادات ر: «عجرفية: جافية. خطبة: مصدر معنى».

(٦) سورة الأحزاب: ٤٩.

(٧) ديوانه ق ٢/١٦، ١٧ ص ٥٣ وفي الرواية اختلاف.

(٨) في د ومتن ي: وأمتعت عيني.

(٩) بعده في زيادات ر: «قوله أُزَن أراد أزنّ، ثم حذف الياء وخفف النون فقال أُزَنْ».

ويكونُ النِّكاحُ الجِمَاعَ، وهو في الأصل كِنايةٌ، قال الراجزُ:

إذا زَنَيْتَ فـأجِـدْ نِـكَـاحـا وأعْـمِـلِ الـغُـدُوَّ والـرَّوَاحَـا

والكِنايةُ تَقَعُ عن هذا الباب كثيراً، والأصلُ ما ذَكَرْنَا لك. وقال[1] رسولُ الله ﷺ: «أنَا مِنْ نِكاحٍ لا مِنْ سِفَاحٍ»[2]. ومِنْ خُطَب المسلمين: «إنّ الله عزَّ وجلَّ أحَلَّ[3] النِّكاحَ وحَرَّمَ السِّفَاحَ».

والكنايةُ تَقَعُ عن الجِمَاعِ، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إلى نِسَائِكُمْ﴾[4] فهذه كنايةٌ عن الجماع.

وقال[5] أكثرُ الفقهاء في قوله تبارك وتعالى: ﴿أوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾[6] قالوا: كنايةٌ عن الجماع، وليس الأمرُ عندنا كذلك، وما أصِفُ مذهبُ أهلِ المدينةِ، قد فُرِغَ[7] من النكاحِ تصْرِيحاً[8]، وإنما المُلَامسةُ أنْ يَلْمِسَهَا الرجلُ بِيَدٍ أو بإِدْناءِ جَسَدٍ من جسدٍ، فذلك يَنقضُ الوضوءَ في قول أهل المدينة، لأنه قال تبارك وتعالى بعدَ ذِكْرِ الجُنُبِ ﴿أوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾[9].

---

(١) في الأصل وج: ومن ذلك قول رسول الله إلخ.

(٢) من حديث أورده السيوطي في الجامع الصغير ١/٣٦١ برقم ٢٦٨٢، وانظر فيض القدير ٣/٣٦ - ٣٧ برقم ٢٦٨٢. وعزاه للبيهقي في الدلائل عن أنس. وانظر طبقات ابن سعد ١/٦٠ - ٦١.
وقال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على هذا الحديث في الكامل ٤٧٣ بتحقيقه: «ورد هذا المعنى في أحاديث كثيرة، بعضها مرسل صحيح الإسناد، وبعضها موصول في إسناده شيء، ومجموعها يؤخذ منه صحة المعنى وثبوته. وانظر شيئاً مفصلاً من ذلك في تاريخ ابن كثير ٢/٢٥٥ - ٢٥٦» اهـ.

(٣) في الأصل: أحل لكم.

(٤) سورة البقرة: ١٨٧.

(٥) في ر: قال، بلا الواو.

(٦) سورة النساء: ٤٣، وسورة المائدة: ٦.

(٧) في الأصل: وقد فرغ. وفي ي ود: لأنه قد فرغ. وبهامش ي ما نصه: «الرواية المشهورة بإسقاط لأنه».

(٨) في قوله عزَّ وجل: ﴿ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا﴾، وفي سورة المائدة في قوله عزَّ وجلّ، ﴿وإن كنتم جنباً فاطّهّروا﴾.

(٩) قال الشيخ أحمد شاكر فيما علقه على الكامل ٤٧٣ بتحقيقه: «الذي قال أبو العباس مذهبه ورأيه، وليس هذا =

وقولُه: عزَّ وجل: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾[1] كنايةٌ بإجْماعٍ عن قَضاءِ الحاجة[2]، لأنَّ كلَّ مَنْ أكَلَ الطعامَ في الدنيا أنْجَى، يقال: نَجَا وأنْجَى: إذا قام لحاجة الإنسان.

وكذلك: ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾[3]: كنايةٌ عن الفروج. ومثلُه: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الغَائِطِ﴾[4] فانما الغائطُ كالوَادِي، وقال عَمْرو بنُ مَعْدِي كَرِبَ[5]:

وكَمْ مِنْ غَائطٍ مِنْ دُونِ سَلْمَى قليلِ الإنْسِ لَيْسَ بِهِ كَتِيعُ [١/١٣٣]

***

= القول بالراجح عندنا، ولا هو مما تؤيده الدلائل الصحاح، بل أدلّة السنة تدلّ على أن الملامسة أو اللمس في الآية - على اختلاف القراءتين - إنما يكنى بها هنا عن الجماع، من أجل أنه قد صحّ الحديث بأن النبيّ ﷺ قبّل بعض أزواجه ثم صلّى ولم يتوضأ، وهو حديث لا شك في ثبوته، وهو قرينة أنّ المراد المعنى المجازي لا الحقيقي وقد فصلنا القول في ذلك في شرحنا على سنن الترمذي ١/١٣٩ - ١٤٢» اهـ.

وانظر تفسير ابن كثير ٢/٢٧٥ - ٢٧٩، وتفسير القرطبي ٥/٢٢٣ - ٢٢٨.

(١) سورة المائدة: ٧٥.

(٢) علق الشيخ أحمد شاكر على هذا الموضع من الكامل بتحقيقه ٤٧٤ بقوله: «دعوى الإجماع هنا غير جيدة، فإن كثيراً من المفسرين لا يرون إلا المعنى الحقيقي هنا، وهو الراجح عندهم، قال الطبري في التفسير ٦/٢٠٣: «إنهما كانا أهل حاجة إلى ما يغذوهما وتقوم به أبدانهما من المطاعم والمشارب كسائر البشر من بني آدم، فإن من كان كذلك فغير كائن إلهاً، لأن المحتاج إلى الغذاء قوامه بغيره، وفي قوامه بغيره وحاجته إلى ما يقيمه دليل واضح على عجزه، والعاجز لا يكون إلا مربوباً لا ربّاً». فأنت ترى أنه لم يفسره بغير المعنى الحقيقي ولم يذكر الكناية أصلاً وذكرها غيره، وليست الكناية هنا واضحة، لأنه وإن وجدت العلاقة بين المعنيين إلا أن القرينة التي تمنع إرادة المعنى الحقيقي وتوجب النقل إلى المجازي غير موجودة أصلاً، فلا تقبل، ثم إن المعنى الحقيقي معنى عال دقيق، كما أوضحه الطبري، فلا مسوغ للعدول عنه» اهـ.

وانظر تفسير ابن كثير ٣/١٥٠، وتفسير القرطبي ٦/٢٥٠.

(٣) سورة فصلت: ٢١.

(٤) سوة النساء: ٤٣، وسورة المائدة: ٦.

(٥) شعره ق ٤٤/٢٩ ص ١٣٣، والأصمعيات ق ٦١/٢٩ ص ١٧٦. وليس به كتيع أي أحد. والإنس ضبط في الأصل بكسر الهمزة وضمّها وعليه «معاً». وسيأتي البيت ص ٨٥٧.

يقالُ:[1] «وَهِمَ» الرجلُ «يَوْهَمُ»: إذا شَكَّ، وهو الأجْوَدُ، ويجوزُ: «يَيْهَمُ، ويِيهَمُ، وياهَمُ» لِعِلَلٍ، وكذلك ما كان مِثْلَهُ، نحو: وَجِلَ يَوْجَلُ، ووَحِلَ يَوْحَلُ، ووَجِعَ يَوْجَعُ، ويجوز في «وَهِمَ» أن تقول: «يَهِمُ» فإنَّ المعْتَلَّ مِنْ هذا يجيءُ على مثال: حَسِبَ يحْسِبُ، مثل: وَلِيَ الأميرُ يَلي، ووَرِمَ الجُرْحُ يَرِمُ، فهذا جميعُ ما في هذا الباب.

***

وقال رجلٌ أحْسِبُهُ من بَنِي تَمِيمٍ:[2]

[٣٠٦] لَا تَسْأَلَنَّ الخَيْلَ يا سَعْدُ مَالَها ... وكُنْ أُخْرَيَاتِ الخَيْلِ عَلَّكَ تُجْرَحُ
لَعَلَّكَ تَحْمِي عَنْ صِحَابٍ بَطَعْنَةٍ ... لها عَانِدٌ يَنْفِي الحَصَا حِينَ يَنْفَحُ
وأَكْرِمْ كريماً إنْ أَتَاكَ لحاجةٍ ... لِعَاقِبَةٍ إنَّ العِضَاهَ تَرَوَّحُ[3]

قوله: لا تسألنَّ الخيلَ يا سعدُ مَالَها

يقول: لا تَتَخَلَّفْ عن القِتال وتَسْأَل عن أخبار القومِ، ولكِنْ كُنْ فيهم كما قال مُهَلْهِلٌ:[4]

---

(١) كتب بهامش ي ود ما نصه: «هذا الكلام لا يتصل بما قبله ولا بما بعده إلى قوله وقال رجل أحسبه من بني تميم».
وقال الشيخ المرصفي: «كأن هنا جملة سقطت ذكر فيها مادة الوهم، فشرحهاء رغبة الآمل ٦٧/٥.

(٢) هو القاسم بن الهُذَيْل كما قال البحتري. انظر حاشية الشيخ العلامة الميمني في سمط اللآلي ٥٠.

(٣) بعده في زيادات ر:

بذا فامدحيني واندبيني فإنني ... فتى تعتريه هزة حين يمدح

وقد سلف هذا البيت مع آخر ص ١٩٥.
وبعد هذا البيت في زيادات ر: «إذا أدبر القيظ وبرد الليل تحرّك للشجر ورق رطب فيقال: أخلف الشجر وتروّح».

(٤) البيتان من أبيات في الأغاني ٥٠/٥.

ليسَ مِثْلِي يُخَبِّرُ القَوْمَ عَنْ آ ... بَائِهِمْ قُتِّلُوا ويَنْسَى القِتَالاَ[1]
لم أَرِمْ حَوْمَةَ الكَتِيبَةِ حَتَّى ... حُذِيَ الوَرْدُ من دِمَاءٍ نِعَالاَ[2]

يقول: كنتُ في حَوْمَةِ القِتالِ وصَلِيتُ الحربَ أكثرَ ممّا صَلِيَها غيري.

***

ويُرْوَى عن رجلٍ من بني أَسَدِ بن عبدِ العُزَّى - يقال له: فُلانُ[3] بنُ السَّائِبِ - أنَّه زَوَّجَ آبنتَه عَمْرَو بنَ عثمانَ بن عَفَّانَ، فلمّا نُصَّتْ عليه طَلَّقَهَا على المِنَصَّةِ[4] فجاء أَبُوها إلى عبدِ اللهبن الزُّبَيْر، فقال: إنَّ عَمْرَو بنَ عثمانَ طَلَّقَ آبنَتِي على المِنَصَّة، وقد ظنَّ النَّاسُ أنَّ ذلك لِعَاهَةٍ، وأنتَ عَمُّها، فَقُمْ فآدْخُلْ إليهَا، فقال عبدُالله: أوَ خَيْراً مِنْ ذٰلِكَ؟ جِيئوني بالمُصْعَبِ، فَخَطَبَ عبدُ الله فزَوَّجَهَا من المُصْعَبِ، وأَقْسَمَ عليه لَيَدْخُلَنَّ بها في لَيْلَتِهِ[5]، فلا تُعرَفُ[6] آمرأةٌ نُصَّتْ عَلَى رَجُلَيْنِ في لَيْلَةٍ[7] غَيْرُها، فأَوْلَدَهَا[8] المُصْعَبُ عيسَى وعُكَّاشَةَ، فلمّا كان يومُ مَسْكِنَ[9] وهَرَبَ أكثرُ الناسِ عن المُصْعَبِ دخل إلى سُكَيْنَةَ بنتِ الحسين بن عليِّ بن

---

(١) في أ وهامش ي: لست ممن. وفي أ: الحي، وفي هامش ي: الناس. وفي أ وهامش ي: فرسانهم.

(٢) في ج: لم أزلْ. وبهامش الأصل: حومة المنية.

(٣) بعده في زيادات ر: «ش: هو عبد الله».

(٤) المنصة سرير العروس ترفع عليه لترى من بين النساء، وكلّ شيء رفعته وأظهرته فقد نصصته. رغبة الأمل ٦٨/٥.

(٥) في أ: في هذه الليلة.

(٦) في الأصل: «في ليلته ففعل ذلك في ليلتين متواليتين، فلا تعرف». ؟

(٧) كذا في الأصل وهامش ي وهو الصواب. وفي ف وج وهـ: في ليلتين غيرُها. وفي ر وظـ وهامش ج: في ليلتين ولاءً غيرها. وكتب على «ليلة» بهامش ي: صح.

(٨) في الأصل: قال فأولدها.

(٩) بفتح الميم وسكون السين وكسر الكاف، وكذا قيده ياقوت والبكري، انظر معجم البلدان ١٢٧/٥، ومعجم ما استعجم ١٢٢٧، وقد سلف تحديده ص ٣٥٣ وضبط في ر بفتح الكاف وكسرها.

أبي طالب، وكانت له شديدة المَحَبَّة[1]، وكانت تُخْفي ذلك، فَلَبِسَ غِلَالَةً وتَوَشَّح عليها، وٱنْتَضَى السَّيْفَ؛ فلمَّا رأتْ ذلك عَلِمَتْ أنَّه عَزَمَ ألَّا يَرْجِعَ، فصاحتْ مِن ورائِه: وَاحَرَبَاهْ؟ فٱلتَفَتَ إليها، فقال: أَوَ هذا [٢/١٣٣] لي في قَلْبِكِ؟ فقالت: إي والله، وأكثرُ من هذا، فقال: أمَا لوْ عَلِمْتُ لكانَ لِي ولكِ شَأْنٌ، ثم خَرَجَ، فقال لابنِه عيسى: يا بُنَيّ ٱنْجُ إلى نجَائِكَ، فإنَّ القومَ لا حَاجةَ بهم إلى غَيْرِي، وسَتُفْلِتُ
[٣٠٧] بحيلَةٍ أو بُقْيَا، فقال: يا أَبَتَاهُ، لا احدُّثُ والله عَنْكَ أبداً، فقال: أمَا والله لَئِنْ قلتَ ذلكَ لَما زِلْتُ أتَعَرَّفُ الكَرَم في أسْرارِكَ وأنْتَ تُقَلَّبُ في مَهْدِكَ[1]. فَقُتِلَ بين يَدَيْ أبِيهِ، ففي ذلك يقولُ شاعِرُ أهْلِ الشَّأْمِ من اليَمانِيَةِ:

نَحْنُ قَتَلْنَا مُصْعَباً وعِيسى ... وٱبْنَ الزُّبَيْرِ البَطَلَ الرَّئِيسَا
عَمْداً أَذَقْنَا مُضَرَ التَّبْئِيسَا

وقال رجلٌ يُعَاتِبُ رجلاً[2]:

فلو كانَ شَهْمَ النَّفْسِ أوذَا حَفيظةٍ ... رَأى ما رَأى في الموتِ عيسى بنُ مُصْعَبِ

وقال بلالُ بن جريرٍ يَمدحُ عبد الله بن الزُّبَيْر: [3]

مَدَّ الزُّبَيْرُ عليكَ إذْ يَبْني العلاَ ... كَفَّيْهِ حتَّى نَالَتا العَيُّوقَا[4]
ولَوَ ٱنَّ عبدَ الله فَاخَرَ مَنْ تَرَى ... فَاتَ البَرِيَّةَ عِزَّةً وَسُمُوقَا
قَرْمٌ إذا ما كَانَ يومُ نُفُورَةٍ ... جَمَعَ الزُّبَيْرَ عليكَ والصِّدِّيقَا

---

(١) بعده في زيادات ر: «ش: الأسرار جمع سرّ، وهي الطرئق في الجبهة».
(٢) سيأتي البيت مع آخرين ص ١٢٧٣.
(٣) بعده في زيادات ر: «يقال: إن بلالاً لم يلحق ابن الزبير، إلا أن يكون مدحه ميّتاً».
(٤) في ر: كنفيه؟. وبعده في زيادات ر: «ويروى كفّيه وهو أظهر، لقوله حتى نالتا». وفي ا: «كفيه» كما أثبت من الأصل وف وظ وج وهـ.

لو شِئْتَ ما فَاتُوك إذْ جَارَيْتَهُمْ[1] ولَكُنْتَ بـالسَّبْقِ المُبِـرِّ حَقِيقَـا
لكنْ أَتَـيْتَ مُـصَلِّيـاً بَـرًّا بِـهِمْ ولقد تَرَى ونَرَى لَدَيْكَ طَرِيقَا[2]

***

عاد الحديثُ إلى تفسير الأبياتِ المتقدِّمة[3]:

قوله: لعلَّك تَحْمِي عن صِحَابٍ بطَعْنَة

يقال: «حَمَيْتُ الناجِيَة أَحْمِيها حَمْياً وحِمَايةً»، كما قال الفَرَزْدَقُ[4]:

وإذَا النُّفُوسُ جَشَأْنَ طَأْمَنَ جَأْشَها[5] ثِـقَـةً لهـا بـحِمَـايَـةِ الأَدْبَـارِ

ومعنى ذلك: مَنَعْتُ ودَفعتُ. ويقال: «أَحْمَيْتُ الأرضَ» أي: جعلتُها حِمىً لا تُقْرَبُ، و «أَحْمَيْتُ الحديدَ أُحْمِيهِ إحْماءً» و «حَمَيْتُ أَنْفي مَحْمِيَّةً» يا فتى: إذَا أنتَ أَبَيْتَ الضَّيْمَ.

و «صِحَابٌ»: جمعُ «صاحبٍ» وقد يقالُ: هو جمع «صَحْبٍ»، كما تقول: «تاجرٌ وتَجْرٌ» و «راكبٌ ورَكْبٌ» ونحو ذلك، ثم تَجْمَعُ «صَحْباً» على «صِحَابٍ»، [٣٠٨] كقولك: «كَلْبٌ وكِلَابٌ» و «فَرْخٌ وفِراخٌ» فهذا مذهب حَسَنٌ، ومن قال: هو جمعُ «صاحبٍ» فنظيرهُ «قَائِمٌ وقِيامٌ» و «تَاجِرٌ وتِجارٌ».

وقوله: «لها عانِدٌ يَنْفِي الحَصَا» يعني الدَّم، يقال «عَنَدَ العِرْقُ»: إذا خرج

---

(١) في الأصل وي ود: «حَارَبْتهم».
(٢) في الأصل: ترى لهم عليك طريقاً. وبهامشه كما في المتن. وفي س: إليك صديقاً.
ووقع ههنا خرم كبير في ج ينتهي ص ٧٩٦.
(٣) انظر ص ٦٥٨.
(٤) ديوانه ١/٣٠٤.
(٥) في الأصل وهـ وأ وس: «جشأها». وضبط في ر بالرفع.

الدَّمُ منه بجِدَّةٍ، و«ينفي [١/١٣٤] الحَصَا» يعني الدَّمَ بشدَّة[١] جَرْيِه، كما قال[٢]:

مُسَحْسِحَةٍ تَنْفِي الحَصَا عن طَرِيقها ..... [٣]

يعني طعنةً، وقال آخرُ[٤] في صفة طعنةٍ:

ومُسْتَنَّةٍ كَآسْتِنَانِ الخَرُو ... فِ قَدْ قَطَعَ الحَبْلَ بالمِرْوَدِ[٥]

والخروفُ ههنا: انما هو الفَلُوُّ[٦] الصَّغيرُ

وقوله:

وأكْرِمْ كَرِيماً إنْ أتاكَ لحاجةٍ ... لِعاقبةٍ إنَّ العِضَاهَ تَرَوَّحُ

يقولُ: الشجرُ يُصِيبهُ النَّدَى في آخرِ الصَّيفِ فَيَنْشَأُ له وَرَقٌ، فيقولُ: لعلَّك تحتاجُ إلى هذا الكريمِ وقد قَدَرَ.

ومثلُه[٧]:

ولا تُهِينَ الكَرِيمَ عَلَّكَ أنْ ... تَرْكَعَ يوماً والدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهْ

أراد «ولا تُهِينَنْ» بالنون الخفيفة، فحذفها لالتقاءِ الساكنين، وهذا الحكم فيها.

---

(١) يعني الدم ليس في الأصل. وفي الأصل وهـ: لشدّة.

(٢) أبو ذؤيب. ديوان الهذليين ١/٣١، ورغبة الأمل ٥/٧٢.

(٣) عجزه: يطيّر أحشاء الرعيب انثارُها.

وهو كما في زيادات ر من ي وحدها: يقطع أحشاء الرعيب انتثارها.

(٤) هو رجل من بني الحارث. والبيت مع آخر في اللسان (خرف).

(٥) المرود: حديدة توتّد في الأرض يشدّ بها حبل الدابة. رغبة الأمل ٥/٧٢.

(٦) الفلو بفتح الفاء أو ضمها مع ضم اللام وتشديد الواو، ويقال بكسر الفاء وإسكان اللام وتخفيف الواو: هو الجحش أو المهر.

(٧) للأضْبَط بن قُرَيع السعدي. والبيت من كلمة له في البيان والتبيين ٣/٣٤١، والشعر والشعراء ٣٨٣، والأغاني ١٨/١٢٩، وأمالي القالي ١/١٠٧، والحماسة الشجرية ١/٤٧٣، والبصرية ٢/٢، وزهر الآداب ٥١٦-٥١٧، والخزانة ٤/٥٨٨، وشرح أبيات مغني اللبيب ٣/٣٧٩، وشرح شواهد شرح الشافية ١٦٠. والرواية: ولا تهين الفقير. ويروى ولا تعاد الفقير ولا تحقرن الفقير، وعليهما لا شاهد فيه.

ومِثْلُ ذلك[1] في المعنى قولُ عَبَّادِ بنِ عَبَّادِ بنِ حَبيبِ بنِ المُهَلَّبِ:

إذا خَلَّةٌ نَابَتْ صَدِيقَكَ[2] فَاغْتَنِمْ ... مَرَمَّتَهَا فَالدَّهْرُ بالنَّاسِ قُلَّبُ

وبَادِرْ بمَعْرُوفٍ إذا كُنْتَ قَادِراً ... زَوَالَ اقْتِدارٍ أو غِنىً عنك يُعْقِبُ[3]

ومثلُ هذا كثيرٌ.

وقال جعفرُ بنُ محمدِ بنِ عليِّ بنِ الحسين ـ رحمهم الله ـ: إنِّي لأسارِعُ إلى حاجة عَدُوِّي خَوْفاً من أَنْ أَرُدَّهُ فيَسْتَغْنِيَ عنِّي.

وقال رجلٌ من العرب: ما رَدَدْتُ رجلاً عن حاجة فَوَلَّى عنِّي إلاّ رَأَيْتُ الغِنَى في قفَاهُ.

وقال عبدُ الله بنُ العبَّاس بنِ عبدِ المُطَّلِبِ: ما رأيتُ أحداً أَسْعَفْتُهُ في حاجةٍ إلا أضاءَ ما بَيْني وبينَه، ولا رأيتُ رجلاً رددتهُ عن حاجةٍ إلاّ أَظْلَمَ ما بيني وبينَه.

وقال عمرُ بنُ الخطاب ـ رحمه الله ـ: مَنْ يَئِسَ من شَيءٍ اسْتَغْنى عنه.

وقال عبدُ الله بن هَمَّامٍ السَّلُولِيُّ[4]:

فَأَخْلِفْ وأَتْلِفْ إنَّما المالُ عَارَةٌ ... فَكُلْهُ معَ الدَّهرِ الذي هو آكِلُهْ [٣٠٩]

فَأَهْوَنُ مَفْقُودٍ وأَيْسَرُ هَالِكٍ ... على الحيِّ من لا يَبْلُغُ الحيَّ نَائِلُهْ

«عارةٌ» أي مُعارٌ، ووزنه «فَعَلَةٌ».

***

---

(١) في ر: ومثله.

(٢) في د: خليلك.

(٣) بعده في زيادات ر: «زوالَ مفعول لـ «بادِرْ». قاله ش».

(٤) قال الشيخ المرصفي: «كثير من الرواة ينسبه إلى تميم بن مقبل» رغبة الأمل ٥/٧٥.
والبيتان لابن مقبل في ديوانه ق ٢٤/٣٢، ٢٥ ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤.

وقال أحدُ المحْدَثين[1] ـ وليس من هذا الباب ولكنَّا ذكرناه في الإعارَة ـ:

أعارَكَ مالَهُ لِتَقُومَ فيه ... بطاعَتِهِ وتَعْرِفَ فَضْلَ[2] حَقِّهْ
فَلَمْ تَشْكُرْهُ نِعْمَتَهُ ولكِنْ ... قَوِيتَ على مَعَاصِيه بِرِزْقِهْ
تُجَاهِرُهُ بِهَا عَوْداً وبَدْءًا ... وتَسْتَخْفِي بها مِن شَرِّ خَلْقِهْ

وقال جريرٌ[3]:

وإنِّي لَأَسْتَحْيِي أخِي أنْ أرى لَهُ ... عَلَيَّ من الحَقِّ[4] الذي لا يَرَى لِيَا

هذا بيتٌ يحملهُ قومٌ على خِلَافِ معناهُ، وإنما تأويلهُ: إنِّي لأَسْتَحْيِي أخِي أنْ يكونَ له عليَّ فضلٌ ولا يكون لي عليه فَضْلٌ ومِنِّي إليه مُكافَأَةٌ، فأستحيي أنْ أرَى له عليَّ حقّاً لِمَا فَعَلَ إليَّ، ولا أفعلَ إليه ما يكونُ لِي به عليه حَقٌّ، وهذا مِن مذاهبِ الكِرَام، وممَّا تأخذُ به أنْفُسَهَا[5].

---

(١) بعده في زيادات ر: «هو محمود الورّاق».

(٢) في أ: بعض.

(٣) البيت نسبه الجاحظُ والبكريُّ لجرير، انظر الحيوان ٣/٤٩٠ و٥/٥٩٥، وسمط اللآلي ٢٨٨ ـ ٢٨٩. وليس في كلمته برواية ديوانه ق ٣ جـ ١/٧٤ ـ ٨١ ولا برواية النقائض ١٧٢ ـ ١٨٠. وسيأتي البيت ص ٧١٩.
وينسب البيت لسيّار بن هبيرة، ولمسكين الدارمي، ولعبد الله بن معاوية، انظر الأشباه والنظائر للخالديين ١/٦٨ ـ ٦٩، وذيل الأمالي ٧٢ ـ ٧٤، وشعر عبد الله بن معاوية ٨٧، وانظر ذيل السمط ٣٧.

(٤) في الأصل: الفضل.

(٥) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٤٠ ـ ١٤١: «لم يحمل هذا البيت على خلاف معناه سواه، وهذا الذي تأوله حسنٌ لو كان جرير قصده، وهذا شعر له خبر معروف يدلّ على فساد قول أبي العباس، حكى أبو عبيدة وغيره من العلماء أن جدّ جرير قسم ماله على ولده فسأله جرير أن يلحقه بهم وقال قد صرت رجلاً وكان يرعى مال جده فلم ينفعه ذلك عنده، ولم يعطه شيئاً فقال هذا الشعر يعاتب جدّه، ويبيّن ما قلناه قولُ جرير في هذه الكلمة:

وقائلة والدمع يجدر كحلها ... أبعد جرير تكرمون الموالِيا
فأنت أبي ما لم تكن لي حاجة ... فإن عرضت أيقنت أن لا أباليا
وإني لأستحيي أخي ان أرى له ... علي من الفضل الذي لا يرى ليا

ومثل هذا قول الشاعر

ولست بهيّاب لمن لا يهابني ... ولست أرى للمرء ما لا يرى ليا

وهذا بمذاهب الكرام أشبه من الأول، لأن الأول أداء حقّ، وهذا رفعُ نفس مع أنه الذي أراده جرير وقصده» ا هـ.

فأمَّا قولُ عائِدِ الكَلْبِ الزُّبَيْرِيِّ[1] لعَبْد الله بن حَسَن بن حَسَن:

لَـهُ حَـقٌّ ولَـيْسَ عـليـه حَـقٌّ ومَهْمـا قـال فـالحَسَنُ الجَمِيـلُ
وقـد كانَ الـرَّسـولُ يَـرَى حُقـوقـاً عـليـه لِـغَـيْـرِهِ وهُـوَ الـرَّسـولُ[2]

فإنَّهُ ذَكَرَهُ بِقلَّة الإنصافِ، فقال: يَرَى له حقّاً على النَّاس، ولا يَرَى لهم عليه حقّاً، من أجل نَسَبِه بالرسولِ ﷺ، وبيَّن ذلك بقوله:

وقـد كان الـرَّسـولُ يـرَى حقـوقـاً عـليـه لـغيـره وهـو الـرسـولُ

فالذي يَفتَخِرُ بِهِ عبدُ الله يَرَى للناسِ عليه حقّاً، فالمُفْتَخِرُ بِهِ أجْدَرُ.

وقد قيل لعليِّ بنِ الحُسَين، وكان بَيِّنَ الفَضْلِ ـ رحمهُ الله ـ: ما بالُكَ إذا سافَرْتَ كَتَمْتَ نَسَبَكَ أهْلَ الرُّفْقَة؟ فقال: أكْرَهُ أنْ آخُذَ برسول[3] الله ﷺ ما لاَ [٣١٠] أُعْطِي مِثْلَهُ.

وإنما يَعترِي هذا البابُ ـ منَ الظُّلمِ وقِلَّةِ الإنصاف للناسِ[4] والبُعْدِ من الرِّقَّةِ عليهم ـ الجَهَلَةَ من أهلِ هذا النَّسَبِ، والله جَلَّ ذِكْرُه يقول لنبيِّه ﷺ: ﴿ بالمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[5] وقال تعالى: ﴿ إنِّي أخَافُ إنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ

---

(١) بعده في زيادات ر: «اسمه عبد الله بن مصعب الزبيري، وسمي عائد الكلب بقوله:

مـالي مـرضـت فـلم يـعـدني عـائـد مـنـكـم ومـرض كـلـبـكـم فـاعـودُ
واشـد مـن مـرضـي عـلي صـدودكـم وصـدود كـلـبـكـم عـلي شـديـدُ».

وبهامش الأصل ما نصه: قيل له عائد الكلب لقوله: مالي مرضت... البيت.
وانظر ترجمته في الأغاني ٢٤/٢٤١، وسمط اللآلي ٥٧٠.

(٢) قال الشيخ المرصفي: «قد ذكر كثير من الرواة أن البيتين لأبي عاصم محمد بن حمزة الأسلمي المدني يهجو بهما الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب قبل أن يلي المدينة لأبي جعفر المنصور...» رغبة الآمل ٥/٧٦.

(٣) في الأصل: كتمت أهل الرفقة نسبك؟ فقال أكره أن أُعطي برسول...

(٤) للناس ليس في ر.

(٥) سورة التوبة: ١٢٨.

يَوْمٍ عَظيمٍ ﴾[1] فإذا كان هُوَ ـ ﷺ ـ يَخَافُ من المعصية فكيفَ يَأْمَنُهَا غيرهُ بهِ؟!

***

وأما قولُ جريرٍ لهشامِ بن عبد المَلك فهو المدحُ الصحيحُ على خلاف هذا المعنى، قال[2]:

وأنتَ إذا نَظَرْتَ إلى هِشامٍ ... عَرَفْتَ نِجَارَ مُنْتَجَبٍ[3] كَرِيمِ
وَلِيُّ الحَقِّ حينَ يَؤُمُّ حَجّاً ... صُفُوفاً بَيْنَ زَمْزَمَ والحَطِيمِ
يَرَى لِلْمُسْلِمِينَ عليه حَقّاً ... كفِعْلِ الوالِدِ الرَّؤُفِ الرَّحِيمِ
إذا بَعْضُ السِّنِينَ تَعَرَّقَتْنا[4] ... كَفَى الأَيْتامَ فَقْدَ أَبِي اليَتِيمِ

وفي هذا الشعر[5]:

أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ على صِرَاطٍ ... إذا آعْوَجَّ المَوَارِدُ مُسْتَقِيمِ
أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ جَمَعْتَ دِيناً ... وحِلْماً فاضِلاً لِذَوِي الحُلومِ [١/١٣٥]
لَكَ المُتَخَيَّرَانِ أَباً وخالاً ... فَأَكْرِمْ بالخُؤُولَةِ والعُمُومِ
فَيَآبْنَ المُطْعِمِينَ إذا شَتَوْنَا ... ويَآبْنَ الذَّائِدِينَ عنِ الحَرِيمِ
سَمَا بِكَ خَالِدٌ وبَنُو هِشامٍ ... إلى العَلْياءِ في الحَسَبِ الجَسِيمِ[6]

---

(١) سورة الأنعام: ١٥، ويونس ١٥، والزمر ١٣.
(٢) ديوانه ق ٢٨/٢٠، ٢١، ١٦، ١٨ جـ ١/٢١٩.
(٣) في ف وهـ: منتخب. وضبط في ر بالجيم والخاء.
(٤) كذا في الأصل وف وهو الصواب. وفي سائر النسخ تعرفتنا بالفاء وهو تصحيف.
(٥) الأبيات ٧، ٦، ٨، ٩، ١٢، ١٣، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ١١. وفي الرواية اختلاف.
(٦) في أ وي: الصميم. وبهامش ي كما في المتن.
وبعد هذا البيت في زيادات ر: «وهم أبو العباس في قوله «وبنو هشام» وإنما وقع في شعره «وأبو هشام» وهو الصحيح، يريد إسماعيل بن هشام، وهو جدّه من قبل أمّه». وانظر الديوان ١/٢١٨.

وتَنْزِلُ مِنْ أُمَيَّةَ حَيْثُ تَلْقى ... شُؤُونُ الرَّأْسِ مُجْتَمَعَ الصَّمِيمِ[1]
تَوَاصَتْ من تَكَرُّمِها قُرَيْشٌ ... بِرَدِّ الخَيْلِ دامِيَةَ الكُلُومِ[2] [٣١١]
فَما الأُمُّ[3] التي وَلَدَتْ قريشاً ... بِمُقْرِفَةِ النِّجَارِ ولا عَقِيمِ
وما فَحْلٌ بِأَنْجَبَ مِنْ أبيكُمْ ... ولا خَالٌ بِأَكْرَمَ مِنْ تَمِيمِ
سَمَا أَوْلادُ بَرَّةَ بِنْتِ مُرٍّ ... إلى العَلْياءِ في الحَسَبِ العظيمِ[4]
لَكَ الغُرُّ السَّوابقُ من قُرَيْشٍ ... فَقَدْ عُرِفَ الأغرُّ من البَهِيمِ

قولهُ: «حين يؤمُّ حَجّاً» فيكون «الحجُّ» جمعَ «حاجٍّ» كما يقال «تاجرٌ وتَجْرٌ، وراكبٌ ورَكْبٌ» قال العَجّاجُ[5]:

بِواسِطٍ أكْرَمَ دارٍ دارا[6] ... والله سمَّى نَصْرَكَ الأنْصارا

فأخْرَجَه على «نَاصرٍ ونَصْرٍ». قال[7]: ويجوزُ أن يكونَ «حَجٌّ»: أصحابَ حَجٍّ، كما قال الله عز وجل: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾[8] يريد: أهْلَها.

وقولهُ:

كفعلِ الوالد الرَّؤُفِ الرَّحيم

يقال «رَؤُفٌ» على «فَعُلٍ» مثلُ «يَقُظٍ وحَذُرٍ» و«رؤوفٌ» على وزن «ضَرُوبٍ». وقال الأنصاريُّ[9]:

---

(١) ضبط في ر: تلقى، بالياء والتاء، وضبط شؤون بالرفع والنصب ومجتمع بالرفع والنصب.
وسيأتي البيت ص ١٠٩٣.
(٢) سلف البيت ص ٣٧.
(٣) بهامش ي ما نصّه: «الأمّ التي ولدت قريشاً بَرَّةُ بنت مُرٍّ أخت تميم بن مرّ، ولدت النضر بن كنانة».
(٤) في الأصل: الكريم، وبهامشه كما في المتن.
(٥) ديوانه ق ٦٥/٣٤، ٦٧ جـ ١٠٧/٢. وسيأتيان ص ٨٤٦.
(٦) بهامش الأصل ما نصه: «قبله:
إذ قدّر المقدر الأقدارا
ونصب «أكرم دار» على الحال، والعامل فيه قدّر».
(٧) كذا، والوجه حذف «قال».
(٨) سورة يوسف: ٨٢.
(٩) بعده في زيادات ر: «هو كعب بن مالك». والبيت من كلمة له في السيرة النبوية ١٢٢/٤.

نُـطِيـعُ نَبِيَّـنـا ونُـطِيـعُ رَبّـاً هـو الـرَّحمـنُ كـان بنـا رَؤُوفـا

وقد قُرِيء: ﴿ والله رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ ﴾[1] و«رؤُوفٌ» أكثر، وإنما هو من الرَّأْفة، وهي أَشَدُّ الرَّحمةِ، ويقالُ «رَآفَـةٌ» وقُرِيءَ: ﴿ وَلَا تَـأْخُذْكُمْ بِهِمَـا رَآفَةٌ في دِينِ الله ﴾[2] على وزن الصَّرَامَةِ والسَّفَاهَةِ.

وقولهُ: إذا بعضُ السِّنينَ تعرَّقَتْنَا

يُفَسَّرُ على وجهين: أحدُهما: أن يكونَ ذهبَ إلى أنَّ بعضَ السِّنينَ يُؤَنَّث لأنَّه سنةٌ وسنون[3]، كما قال الأعْشَى[4]:

وتَشْـرَقُ بالقـولِ الذي قَـدْ أَذَعْتَـهُ كما شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ مِنَ الـدَّمِ

لأنَّ صَدْرَ القناة قَناةٌ، ومن كلام العرب: ذَهَبَتْ بعضُ أصابعه، لأنَّ بعضَ الأصابعِ إصْبعٌ، فهذا قولٌ.

والأَجْوَدُ: أنْ يكونَ الخبرُ في المعنى عن المضاف إليه، فأقْحَمَ المضافَ[5] توكيداً، لأنَّه غيرُ خَارجٍ من المعنى، وفي كتاب الله عزّ وجل [٢/١٣٥]: ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾[6] إنَّما المعنى: فَظَلُّوا لها خاضعينَ، والخضوعُ بَيِّنٌ في

---

(١) سورة البقرة: ٢٠٧ وسورة آل عمران: ٣٠. وكان في جميع نسخ الكتاب: «إنَّ الله رؤف بالعباد» ولا توجد آية بهذه التلاوة.
اختلفوا في رؤوف حيث وقع فقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي رَؤُف بقصر الهمزة من غير واو. وقرأ الباقون رؤوف بواو بعد الهمزة.
انظر السبعة لابن مجاهد ١٧١، وحجة القراءات ١١٦، والكشف لمكي ٢٢٦/١، والنشر ٢٢٣/٢، والبحر ٤٢٧/١.

(٢) سورة النور: ٢. ورآفة بألف بعد الهمزة قراءة ابن جريج ورويت عن عاصم وابن كثير. انظر النشر ٣٣٠/٢، والبحر ٤٢٩/٦. وقرأ الجمهور رأفة بسكون الهمزة وابن كثير بفتحها.

(٣) في أ: «إلى أن بعض السنين سنون». وضرب في ي على «يؤنث لأنه سنة و». وقوله إذا بعض السنين.. البيت من شواهد الكتاب ٢٥/١، والمقتضب ١٩٨/٤.

(٤) ديوانه ق ٣٤/١٥ ص ١٥٩. والبيت من شواهد الكتاب ٢٥/١، والمقتضب ١٩٧/٤.

(٥) كذا في الأصل وظ وهو الصواب. وفي سائر النسخ: المضاف إليه، وهو خطأ.

(٦) سورة الشعراء: ٤. وانظر تفسير القرطبي ٨٩/١٣.

الأعناقِ، فأَخْبَرَ عنهم، فأَقْحَمَ الأعْناقَ توكيداً، وكان أبو زيدٍ الأنصاريُّ يقولُ: أعناقُهم: جماعاتُهم، تقولُ: أتاني عُنُقٌ من النَّاسِ، والأوَّلُ قولُ عامَّةِ النحويين.

وقال جريرٌ[1]:

لمَّا أتَى خَبَرُ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعَتْ سُورُ المَدِينَةِ والجِبالُ الخُشَّعُ [٣١٢]

وقال أيضاً[2]:

رأتْ مَرَّ السِّنِينَ أَخَذْنَ مِنِّي كما أَخَذَ السِّرارُ من الهِلَالِ

وقال ذو الرُّمَّةِ[3]:

مَشَيْنَ كما اهْتَزَّتْ رِمَاحٌ تَسَفَّهَتْ أَعَالِيَهَا مَرُّ الرِّياحِ النَّواسِمِ[4]

ومِثْلُ هذا كثيرٌ.

وعلى مِثْلِ هذا القول الثاني تقول: «يا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيٍّ»[5] لأنَّك أردتَ «يا تَيْمَ عَدِيٍّ» وأَقْحَمْتَ الآخر[6] توكيداً، وكذلك «لا أبَالَكَ»[7] لأنَّ الألفَ لا تَثْبُتُ

---

(١) تذييل ديوانه ق ٤٨/٢٧ جـ ٢/٩١٣. والبيت من شواهد الكتاب ١/٢٥، والمقتضب ٤/١٩٧.

(٢) ديوانه ق ٨/١٥٣ جـ ٢/٥٤٦. والبيت من شواهد المقتضب ٤/٢٠٠.
والسرار: ليلتان تبقيان من الشهر، إذا كان تاماً كان سراره ليلتين، وإذا كان ناقصاً كان سراره ليلة وهو أن يستسر القمر بذلك البرج ثم يهلّ بعد يوم، عن الديوان.

(٣) ديوانه ق ١٧/٢٤ جـ ٢/٧٥٤. وروايته: رويداً كما اهتزت. والبيت من شواهد الكتاب ١/٢٥، ٣٣، والمقتضب ٤/١٩٧.

(٤) بعده في زيادات ر: «زعم بعضهم أن البيت مصنوعٌ، والصحيح فيه: مَرْضَى الرياح النواهم. والمرضى: التي تهبّ بلين».
قلت: مرضى الرياح رواية، أما «النواهم» فلم أجدها رواية. وروي «مرضى الرياح النواعم».

(٥) من قول جرير:
يا تيم تيم عديّ لا أبا لكم لا يلقينكم في سوأة عمرُ
وهو من شواهد الكتاب ١/٢٦، ٣١٤، والمقتضب ٤/٢٢٩. وسيأتي ص ١١٤٠.

(٦) كذا في الأصل وهـ وهو الصواب. وفي سائر النسخ: الأول. وبعد قوله «توكيداً» في زيادات ر: «كذا وقع: وأقحمت الأول توكيداً، وإنما الصحيحُ: وأقحمت الثاني توكيداً».

(٧) انظر ما سيأتي ١١٤٠.

في «الأبِ» في النصب إلّا في الإضافة، أو بدلاً من التنوين، فإنّما أرادَ «لا أبَاكَ» ثم أقْحَمَ اللّامَ توكيداً للإضافةِ، وأنشدني[1] المازِنيُّ:

وقد مات شَمَّاخٌ ومات مُزَرِّدٌ وأيُّ كَريمٍ لا أبَاكِ يُخَلَّدُ[2]

وقال آخَرُ[3]:

أبِالْمَوْتِ الّذي لَا بُدَّ أنِّي مُلَاقٍ لَا أبَاكِ تُخَوِّفِيني؟

وقولهُ: «على صِراطٍ» فالصِّراطُ: المِنْهَاجُ الواضحُ، وكذلك قالت العلماء في قولِ الله عزّ وجل: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ ﴾[4].

وقولهُ: «سَمَا بِكَ خالِدٌ» يريدُ: خالدَ بنَ الوليد بنِ المُغِيرَةِ بنِ عبدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزُومِ بنِ يَقَظَةَ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبٍ، لأن أُمَّ هشامٍ بنتُ هشامِ بنِ إسماعيلَ ابنِ هشام بنِ المُغِيرةِ[5] بنِ عبدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ مخزومٍ، وكان هشامُ بنُ المغيرةِ أَجَلَّ قُرَشِيٍّ حِلْماً وجُوداً، وكانت قريشٌ تُؤَرِّخُ بموتِهِ، كما كانت[6] تُؤَرِّخُ بعام الفِيلِ وبِمُلْكِ فلانٍ، قال الشاعر:

زَمَانَ تَنَاعَى النَّاسُ موتَ هِشَامِ

---

(١) في ر: وانشد.

(٢) كذا أنشده المبرد هنا وفيما سيأتي ١١٤٠ وفي المقتضب ٤/٣٧٥. وصواب إنشاده. وأيُّ عزيز لا أبالك يمنعُ وعليه لا شاهد فيه. والبيت من كلمة عينيّة لمسكين الدارمي أورد بعضها الغندجاني في فرحة الأديب ١٣٦ ـ ١٣٧، والبغدادي في الخزانة ٢/١١٦ ـ ١١٧.

والبيت أثبته ناشرو كتاب سيبويه من بعض نسخه، ولم يقع فيما رجع إليه الأعلم والبغدادي من نسخ الكتاب فلم يشرحه الأول ولم يذكر الثاني أنه من شواهد الكتاب. انظر الكتاب ١/٣٤٦ (بولاق)، و٢/٢٧٩ (هارون)، وشواهد الشعر في كتاب سيبويه ص ١٢٤.

ورواية البيت في الكتاب: وأيّ كريم لا أباك يُمَتَّعُ

(٣) هو أبو حيّة النميري. شعره ق ١/٦٧ ص ١٧٧، وتخريجه ثمة. ونسب لغيره.

وهو من شواهد المقتضب ٤/٣٧٥. وسيأتي ص ١١٤٠.

(٤) سورة الفاتحة: ٦.

(٥) كذا وقع، وصوابه «ابن هشام بن الوليد بن المغيرة». انظر ما سلف من التعليق على نسب أخيها إبراهيم بن هشام ص ٥٦٤، وسير أعلام النبلاء ٥/٣٥١.

(٦) ليس في الأصل وهـ وظ.

ومن أجْلِهِ يقولُ القائلُ[1]:

فَأَصْبَحَ بَطْنُ مَكَّةَ مُقْشَعِرّاً كَأَنَّ الأَرضَ لَيْسَ بها هِشَامُ

يقول: هُوَ وإن كان ماتَ[2] فهو مدفونٌ في الأرض، فقد كان يَجبُ من أجله ألّا ينالهَا جَدْبٌ[3]. وقال الآخَرُ[4]: [٣١٣]

ذَرِيني أَصْطَبِحْ يَاسَلْمَ إِنِّي رَأَيْتُ المَوْتَ نَقَّبَ عن هِشَامِ[5]

قوله «نَقَّبَ» أي طَوَّف حتى أصابَ هشاماً [١/١٣٦]، قال الله عز وجل: ﴿ فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ ﴾[6] أي طَوَّفُوا، ومثلهُ قولُ امْرِىء القَيْسِ[7]:

وقَدْ نَقَّبْتُ[8] في الآفَاقِ حتَّى رَضِيتُ مِنَ الغَنِيمَةِ بالإِيَابِ

فأما التأْريخُ الذي يُؤَرَّخُ به اليومَ فأوَّلُ مَن فعلَه في الإسلام عمرُ بنُ الخَطَّاب رحمه الله. حيثُ دَوَّنَ الدَّوَاوِينَ، فقيل له: لو أَرَّخْتَ ـ يا أميرَ المؤمنين ـ لكنتَ تَعْرِفُ الأمورَ في أوقاتِها. فقال: وما التَّأْريخُ؟ فأُعْلِمَ ما كانتِ العجمُ تفعلهُ،

---

(١) وهو الحارث بن أمية بن عبد شمس كما في كتاب حذف من نسب قريش ٦٧، والاشتقاق ١٠١، وشرح أبيات مغني اللبيب ٤/١٧٠ ـ ١٧١. والبيت بلا نسبة في الفاضل ٤٩.

(٢) في الأصل وهـ: قد مات.

(٣) قال ابن السيد في حاشيته على الكامل: «هذا التفسير على قول من جعل «كأنّ» في هذا البيت بمعنى التعجب، فكأنه يعجب من إجداب الأرض وهشام مدفون فيها، وإنما كان ينبغي ألا تجدب لكونه فيها. وقوم يجعلونها بمعنى الشك، ومعناه: إن الأرض أجدبت حتى ظنّ وتوهّم أن هشاماً ليس مدفوناً فيها. وذهب [قوم] إلى أن كأن ههنا للتحقيق أي: إن الأرض أجدبت وهشام ليس فيها أي ليس على ظهرها، وإليه ذهب السيرافي». عن شرح أبيات مغني اللبيب ٤/١٦٩.

(٤) بحير بن عبد الله بن سلمة الخير بن قشير كما في الاشتقاق ١٠١، والوحشيات ٢٥٧. وينسب لأبي بكر بن الأسود بن شعوب الليثي، انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٤/١٧١، وتعليق الشيخين العلّامتين الميمني ومحمود شاكر في الوحشيات.

(٥) روي: أصطبح يا هند، ويا بكر.

(٦) سورة ق: ٣٦.

(٧) في الأصل وف وهـ وظ: ومثله قوله: وقد نقبت... البيت
والبيت لامرىء القيس في ديوانه ق ٩/١١ ص ٩٩.

(٨) في د ومتن ي: «طوّفت» وهي رواية الديوان.

فقال: أرِّخُوا[1]، فقالوا: مُذْ[2] أيِّ سنَةٍ؟ فاجتَمَعُوا على سَنَةِ الهجرةِ، لأنَّه الوقتُ الذي حكَمَ فيه رسولُ الله ﷺ على غير تَقِيَّةٍ، ثم قالوا: في أي شهرٍ؟ فقالوا: نَسْتَقْبِلُ بالناس[3] أمورَهم في شهر[4] المُحَرَّم إذا انْقَضَى حَجُّهُمْ، وكانت هجرَةُ رسول الله ﷺ في شهر[5] ربيع الآخر[6]، فَقُدِّمَ التأريخُ على الهجرة هذه الأشهُرَ[7]، وجاءَ في تَصْحِيح[8] هذا الوقت - أعني المحرَّمَ - ما رُوِيَ لنا عن ابن عباسٍ رحمه الله، فإنه قال في قول الله عز وجل: ﴿ وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾[9] قال: أقْسَمَ[10] بِفَجْرِ السَّنَةِ، وهو المحرَّمُ[11].

وقولهُ: فما الأُمُّ التي ولَدَتْ قريشاً

---

(١) في الأصل وف وظ: فأرخوا

(٢) في ف وهـ ومتن الأصل: من.

(٣) في الأصل: يستقبل الناس.

(٤) ليس في الأصل.

(٥) ليس في ف وهـ.

(٦) بعده في زيادات ر: «الذي اتُّفِق عليه أن هجرة رسول الله ﷺ كانت في ربيع الأول، وفيه مات ﷺ».

(٧) في فتح الباري ٢٠٩/٧ (ط. بولاق): «أخرج أبو نعيم الفضل بن دكين في تاريخه، ومن طريقه الحاكم، من طريق الشعبي: أنّ أبا موسى كتب إلى عمر: إنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ. فجمع عمر الناس، فقال بعضهم: أرّخ بالمبعث، وبعضهم: أرّخ بالهجرة، فقال عمر: الهجرة فرقت بين الحق والباطل فأرّخوا بها، وذلك سنة ١٧، فلما اتفقوا قال بعضهم: ابدؤوا برمضان، فقال عمر: بل بالمحرم فإنه منصرف الناس من حجّهم، فاتفقوا عليه» ثم نقل آثاراً أخرى وقال: «فاستفدنا من مجموع هذه الآثار أن الذي أشار بالمحرم عمر وعثمان وعليّ». أفدته من تعليق الشيخ أحمد شاكر على الكامل ٤٨٨ بتحقيقه.

(٨) في الأصل وف وهـ وظ: «من تصحيح».

(٩) سورة الفجر: ١ - ٢

(١٠) في ر وهـ: فأقسم.

(١١) الرواية المشهورة عنه أن الفجر هو الصبح وهو قول عليّ كرم الله وجهه ومجاهد وعكرمة والسدّي. وفي رواية عن ابن عباس أن الفجر النهار كلُّه. وما رواه المبرد عنه هو رواية عنه أيضاً، انظر تفسير القرطبي ٣٨/٢٠، وتفسير ابن كثير ٤١٣/٨.

وعلّق الشيخ أحمد شاكر على هذا الموضع من الكامل ٤٨٩ بتحقيقه، قال «هذه رواية عن ابن عباس، رواها عنه سعيد بن منصور والبيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر، والرواية الصحيحة عنه التي اقتصر عليها الطبري وابن كثير أنّ الفجر هو فجر النهار، وانظر الدر المنثور ٣٤٤/٦» ا هـ.

يعني بَرَّةَ بنتَ مُرٍّ، كانت أُمَّ النَّضْرِ بنِ كِنَانَةَ، وهو أبو قُرَيْشٍ، ومَنْ لم يكنْ من وَلَدِهِ فليس بقُرَشيٍّ، وتميمُ بنُ مُرٍّ خالُهُ.

وكان يقالُ: مَنْ عَرَفَ حَقَّ أخيه دام له إخاؤُهُ، ومَنْ تَكبَّرَ على الناس ورجا أن يكونَ له صَديقٌ فقد غَرَّ نفسَه.

وقيلَ: ليس لِلَجُوجٍ تَدْبيرٌ، ولا لِسَيِّىء الخُلُقِ عَيْشٌ، ولا لِمُتَكبِّرٍ صديقٌ.

وقيل: مَنْ بَسَطَ بالخير لسانَهُ انْبَسَطَتْ في القُلُوبِ محبَّتُهُ، والمِنَّةُ تُفْسِدُ الصَّنِيعَةَ.

ويُروى أنّ شاعراً أتَى أبا البَخْتَرِيِّ[1] وَهْبَ بنَ وَهْبٍ، وكان من أَجْوَدِ النَّاس، وكان إذا سَمِعَ مَدْحَ المادح ضَحِكَ وسَرَى السُّرُورُ في جوانحه، وأَعْطَى وزَادَ، فأتَاهُ هذا الشاعرُ فأنشده:

لِكُلِّ أَخِي فَضْـلٍ نَصِيبٌ مِنَ العُـلَا ورَأْسُ العُـلَا طُرّاً عَقِيـدُ النَّدَى وَهْبُ
وما ضَرَّ وَهْباً قَـوْلُ مَنْ غَمِطَ العُلَا كما لَا يَضُرُّ البَـدْرَ يَنْبَحُـهُ الكَلْبُ[2] [٣١٤]

فَثَنَى لهُ الوِسادَةَ، وهَشَّ إليه ورَفَدَهُ، وحملَهُ وأضافه[3]، فلمَّا أَنْ أرادَ الرجلُ الرِّحْلَةَ[4] لم يَخْدُمْهُ أحدٌ من غِلمان أبي البَخْتريِّ، ولا عَقَدَ لهَ ولا حَلَّ معه! فأَنْكَرَ ذلك مع جَمِيلِ ما فَعَل بهِ وأَنَّهُ قد تجاوَزَ بهِ أَمَلَه، فَعاتَبَ[5] بعضَهم، فقال [٢/١٣٦]

---

(١) بعده في زيادات ر: «البختري بفتح الباء وبالخاء المعجمة».
(٢) بعده في زيادات ر: «غَمِط: كفر النعمة، وغَمَط، ويقال أيضاً تنقّص».
(٣) في الأصل: وأضافه وحمله.
(٤) في س: الرحيل.
(٥) في ي و د: فعتب.

لَه الغلامُ: إنَّا[1] إنَّما نُعينُ النازِلَ على الإقامةِ، ولا نُعينُ الراحِلَ على الفِراق؛ فبلغَ هذا الكلامُ جَلِيلاً من القُرَشِيِّين، فقال: والله لَفِعْلُ هؤلاء العَبيدِ على هذا القَصْدِ أَحْسنُ من رِفْدِ سَيِّدِهِم!

---

(١) ليس في الأصل و ف و هـ.

obeikandl.com

بـاب

قال أبو العباس[1]: قال عبدُ الملك بن مَرْوانَ يوماً لجُلَسائِه ـ وكان يَجْتَنِبُ غيرَ الأُدَبَاءِ ـ: أيُّ المَناديلِ أفضلُ؟ فقال قائلٌ منهم: مناديلُ مِصْرَ، كأنَّها غِرْقِئُ البَيْضِ[2]، وقال آخرُ: مناديلُ اليمن، كأنها أَنْوَارُ الرَّبِيعِ، فقال عبدُ الملك: ما صَنَعْتُما[3] شيئاً، أفضلُ المناديلِ ما قال أخو تَميم ـ يعني عَبْدَةَ بنَ الطَّبِيبِ[4]:

لمَّا نَزلنا نَصَبْنَا ظِلَّ أَخْبِيَةٍ ... وَفَارَ لِلقَوْمِ باللَّحم المَرَاجِيلُ[5]

وَرْدٌ وأَشْقَرُ ما يُؤْنِيهِ طَابِخُهُ ... مَا غَيَّرَ الغَلْيُ منه فهو مَأْكُولُ

ثُمَّتَ قُمْنَا إلى جُرْدٍ مُسَوَّمَةٍ ... أَعْرَافُهُنَّ لِأَيْدِينَا مَنَادِيلُ

قولهُ «غرقئُ البيض» يعني القشرةَ الرقيقةَ التي تَرْكَبُ البيضةَ دونَ قشرِها الأعلَى، وقشرُها الأعلَى يقال له «القَيْضُ».

وقولهُ: «المَرَاجِيلُ» إنَّما حَدُّهُ «المَرَاجِلُ» ولكنْ لمّا كانت الكسرةُ لازمةً

---

(١) «قال أبو العباس» ليس في ر.

(٢) بعده في زيادات ر: «الغرقىء يهمز ولا يهمز، وكذلك فِعْلُه».

(٣) في الأصل وهـ: ما صنعتم.

(٤) بعده في زيادات ر: «عَبْدَة بإسكان الباء».

(٥) شعر عبدة ق ١١/٤٩ ـ ٥١ ص ٧٣ ـ ٧٤، والمفضليات ق ٢٦/٤٩ ـ ٥١ ص ١٤١، والتخريج فيهما. وفي الرواية اختلاف.

أَشْبَعَها للضرورة، كما قال[1]:

... ... نفي الدراهيم تنقاد الصياريف[2]

وقد مَرَّ تفسيرُ هذا[3].

وقولُه: وَرْدٌ وأَشْقَرُ ما يُؤنيه طابِخُهُ

يقولُ: ما تَغَيَّر من اللحم قبلَ نُضْجِهِ.

وقوله «ما يُؤنيه طابِخُه» يقول: ما يُؤَخِّرُهُ، لأنه لو آناهُ لأَنْضَجَه، لأن معنى «آناهُ» بلَغ به إناهُ أي إدْراكَهُ، قال الله عز وجل: ﴿ إلى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إناهُ ﴾[4] وتقول[5] «أَنَى يَأْنِي إنىً» أي أَدْرَكَ[6]، «وآنَ يَئِينُ» مثلُه. وقولُه عز وجلَّ: [٣١٥] ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴾[7] أي قد بلَغَ إناهُ.

وقولُه: ما غَيَّرَ الغَلْيُ منه فهو مأكولُ

يقول: نحنُ أصحابُ صَيْدٍ، وهذا مِن فعلهم[8].

وقوله «مُسَوَّمَةٍ» تكونُ على ضَرْبَيْن: أحدُهما: أن تكونَ مُعْلَمَةً، والثاني: أن تكونَ[9] قد أُسِيمَتْ في المَرْعَى، وهي ههنا مُعْلَمَةٌ، وقد مَضَى هذا التفسيرُ[10].

---

(١) الفرزدق. وقد سلف البيت بتمامه ص ٣٢٩.

(٢) بعده في زيادات ر: «الحجة في الصياريف».

(٣) انظر ما سلف ص ٣٢٩.

(٤) سورة الأحزاب: ٥٣. وبعد الآية في الأصل: أي إدراكه.

(٥) في الأصل: يقال.

(٦) في ر: إذا أدرك.

(٧) سورة الرحمن: ٤٤.

(٨) بعده في زيادات ر: «العرب لا تنضج اللحم إما لاستعجالها للضيف وإما لأن ذلك مستحبٌّ عندها، فلذلك قال: لا يؤنيه. وقيل: لتعجيل القرى».

(٩) في هـ: معلمة أو أن تكون، وفي الأصل: وان.

(١٠) انظر ما سلف ص ٣٢.

وإنما أَخَذَ ما في هذه الأبياتِ من بيتِ آمرىءِ القيسِ، فإنه جَمَعَ ما في هذه الأبياتِ في بيتٍ واحدٍ، مع فضلِ التقدُّمِ:

نَمُشُّ بـأَعْـرَافِ الجِيـادِ أَكُفَّنَـا إذا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِوَاءٍ مُضَهَّبِ[1]

وهو الذي[2] لم يُدْرِكْ، و «نمشُّ»: نَمْسَحُ، ويقال للمِنْدِيل «المَشُوشُ» [١/١٣٧] وكانت العربُ تَـأْلَفُ الطِّيبَ، وتَـطَّرِحُ ذلك في حـالتين: في الحرب والصَّيدِ، قال النابغةُ[3]:

سَهكِينَ مِنْ صَدَإِ الحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَـحْتَ الـسَّنَـوَّرِ جِنَّـةُ البَـقَّـارِ

وقال آخر:

وأَسْيـافُكُمْ مِسْـكٌ مَحَـلُّ أَكُفِّكُمْ على أَنَّهَا رِيحَ الدِّماءِ تَضُـوعُ[4]

معنى «تَضُوعُ» تَفُوحُ[5].

***

ورُوِيَ عن آبنةِ هانىءِ بنِ قَبِيصَة[6] أَنَّه لما قُتِلَ عنها لَقِيطُ بنُ زُرَارَةَ بنِ عُدُسِ بنِ زيدِ بنِ عبد الله بنِ دَارِمِ بنِ مالكِ بنِ حَنْظَلَةَ فتزَوَّجها رجلٌ من أهلها، فكان[7] لا يزَالُ يراها تَذْكُرُ لَقِيطاً، فقال لها ذَات مَرَّةٍ: ما آستحسنْتِ مِنْ لَقيطٍ؟ فقالت: كُلُّ أُمُورِه كانتْ حسنةً، ولكنيّ أُحَدِّثُكَ: أَنَّه خرجَ مرةً إلى الصيد وقد

---

(١) ديوانه ق ٣/٥١ ص ٥٤.

(٢) في الأصل: والمضهّب هو الذي. ثم جعلها: وهو.

(٣) سلف البيت ص ٤٨١ - ٤٨٢.

(٤) بعده في زيادات ر: «تَضَوَّعُ، روايةً».

(٥) قوله «معنى تضوع تفوح» ليس في الأصل.

(٦) بعده في زيادات ر: «ذكر يعقوب أنها ابنة قيس بن خالد الشيبانيّ. ش».

(٧) كذا وقع «فكان» بالفاء وهو جواب «لمّا»، وانظر ما سيأتي من التعليق ص ١٢٧٠ الحاشية (٦).

أنْتَشَى، فرجَعَ[1] وبقميصه نَضْخٌ من دَمِ صَيْدِه[2]، والمِسْكُ يَضُوعُ من أَعْطافِه، ورائحةُ الشَّراب مِنْ فِيهِ، فَضَمَّني ضَمَّة، وشَمَّني شَمَّة، فليتَني كنتُ مِتُّ ثَمَّة!! قال: ففعل زوجُها مثلَ ذلك، ثمَّ ضَمَّها إليه، وقال[3]: أينَ أنا مِنْ لَقيطٍ؟ فقالت: ماءٌ ولا كَصَدْءاءَ[4] ـ مثلُ «حمراءَ» ووزنُها «فَعْلاءُ» وموضع اللام همزةٌ؛ وهي بئر مُقَدَّمَةٌ[5] وآسمُها ما ذكرنا عن الأصمعِيِّ وأبي عبيدة، وكذلك سمعنا العربَ تقولهُ، [٣١٦] ومَنْ ثَقَّلَ فقد أخطأ[6]، ومثلُ ذلك: رجلٌ وَلاَ كمالِكٍ[7] ـ يَعْنُونَ مالكَ بنَ نُوَيْرَةَ ـ ومَرْعىً ولا كالسَّعْدانِ[8].

***

وحدثني عليُّ بنُ عبد الله عن آبنِ عائِشةَ قال: كان[9] ذو الإِصْبَعِ العَدْوانيُّ رجلاً غَيُوراً، وكانت له بناتٌ أربعٌ، وكان لا يُزَوِّجُهُنَّ غَيْرَةً، فآسْتَمَع عليهنّ[10] يوماً، وقد خَلَوْنَ يَتَحَدَّثْنَ[11]، فقالت قائلةٌ منهنَّ: لِتَقُلْ كلُّ واحدة منكنَّ ما في نفسِها، ولْنَصْدُقْ جميعاً، قال: فقالت كُبْرَاهُنَّ:

---

(١) في الأصل وهـ: فرجع إليّ.

(٢) في الأصل: نضخ دمٍ من صيده.

(٣) في الأصل: وقال لها.

(٤) سلف المثل فيما علقه الأخفش ص ١٤ وتخريجه ثمة.

(٥) في الأصل وف و هـ: متقدمة.

(٦) قد سلف ص ١٤ فيما علقه الأخفش أنه يقال صَدْاء وصُدًى وحكى ان المبرد قال لم أسمع من أصحابنا إلا صدءاء. وانظر معجم البلدان (صدّاء) ٣/٣٩٥.

(٧) بعده في زيادات ر: «فما يقال فتى ولا كمالك، وقد تقدم لأبي العباس فتًى، وهو الصواب».
قلت: لم يتقدم للمبرد ذكر هذا المثل بل جاء فيما علقه الأخفش ص ١٤.

(٨) سلف المثل ص ١٣ وتخريجه ثمة.

(٩) الخبر في الأغاني ٣/٩٤ ـ ٩٦. وانظر خبر المثل «زوج من عود خير من قعود» في جمهرة الأمثال ١/٥٠٣، ومجمع الأمثال ١/٣٢٠، والمستقصى ٢/١١١.

(١٠) في ي و د: إليهن.

(١١) في س: ليتحدثن.

أَلا لَيْتَ زَوْجِي مِنْ أُنَاسٍ ذَوِي غِنىً ... حَدِيثُ الشَّبابِ طَيِّبُ النَّشْرِ والذِّكْرِ
لَصُوقٌ بِأَكْبَادِ النِّسَاءِ كَأَنَّه ... خَلِيفَةُ(١) جانٍ لا يُقِيمُ عَلَى هَجْرِ(٢)

(٢ فقُلْنَ لها: أنتِ تُرِيدينَ غَنِيًّا شابًّا ٢). قال:(٣) وقالت الثانية:

أَلَا لَيْتَهُ يُعْطَى الجمالَ بَدِيئَةً(٤) ... له جَفْنَةٌ تَشْقَى بها النِّيبُ والجُزُرُ
له حَكَماتُ الدَّهْرِ مِنْ غَيرِ كَبْرَةٍ(٥) ... تَشِينُ فَلا فَانٍ وَلَا ضَرَعٌ غُمْرُ(٦)

فَقُلْنَ لها: أنتِ تُريدين سَيِّداً! فقالت الثالثةُ:

أَلَا هَلْ تَرَاهَا مَرَّةً وَحَلِيلُها ... أَشَمُّ كَنَصْلِ السَّيْفِ عينِ المُهَنَّدِ [٢/١٣٧
عَلِيماً بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ وَرَهْطُهُ ... إذا ما آنْتَمى مِنْ أهلِ بَيْتِي ومَحْتِدِي(٧)

فقلْنَ لها: أنتِ تُريدينَ آبْنَ عَمٍّ لكِ، فقد(٨) عَرَفْتِهِ! وقُلْنَ للصغرى: ما تقولين؟ فقالتْ: لا أقولُ شيئاً، فَقُلْنَ: لا نَدَعُكِ وذَاكِ، إنَّكِ اطَّلَعْتِ على أسرارِنَا وتَكْتُمِينَ سِرَّكِ! فقالت: زَوْجٌ من عُودٍ، خَيْرٌ من قُعُودٍ!!

قال: فُخُطِبْنَ فَزَوَّجَهُنَّ جُمَعَ، ثم أَمْهَلَهُنَّ حَوْلاً، ثمَّ زارَ الكُبْرَى، فقال لها: كيفَ رأيتِ زوجَكِ؟ قالَتْ: خيرَ زَوْجٍ، يُكْرِمُ أهلَه، ويَنْسَى فَضْلَهُ، قال لها(٩): فَمَا [٣١٧] مَالُكُمْ؟ قالت: الإبلُ، قال: وما هي؟ قالتْ: نَأكُل لُحْمَانَها مُزَعاً(١٠)، ونشربُ أَلْبَانَهَا

---

(١) في الأصل و ف و ظ وهامش ي: «خليقة» وعليها بهامش ي: صح؟.
(٢ ـ ٢) من الأصل وحده.
(٣) ليس في الأصل وهـ.
(٤) في س: بديهة.
(٥) في د ومتن ي: «من غير ريبة». وبهامش ي كما في المتن وعليه علامة التصحيح.
(٦) بعده في زيادات ر: «تريد أخْذ التجارب، وهو مأخوذ من حَكَمة اللجام ش». وهذه الحاشية أثبتها رايت من هامش ي وذكر أن قبل «أخْذ» كلمة ظهر منها حرف الدال في آخرها ورجّح فليشر أن تكون «تريد».
(٧) بعده في زيادات ر: «حليلها بفتح اللام وبالضم، وأشمّ مثله». وضبط «عين» فيها بفتح النون وكسرها.
(٨) في الأصل وهـ: قد.
(٩) ليس في الأصل وف و هـ. وليست في المواضع الآتية أيضاً.
(١٠) أي قطعاً.

جُرَعاً، وتَحْمِلُنَا وضَعَفَتَنَا مَعاً، فقال لها: زوجٌ كريمٌ، ومالٌ عَمِيمٌ. ثم زار الثَّانيةَ، فقال لها: كيفَ رأيتِ زوجَكِ؟ قالت: يُكْرِمُ الحَلِيلَةَ، ويُقَرِّبُ الوَسِيلَةَ، قال: فما مَالُكُمْ؟ قالت: البَقَرُ، قال: وما هي؟ قالت: تَأْلَفُ الفِنَاءَ، وَتَمْلأُ الإناءَ، وتُوَدِّكُ[1] السِّقَاءَ، وَنِسَاءٌ مَعَ نِسَاءٍ، قال لها: رَضِيتِ وحَظِيتِ. ثم زارَ الثَّالثَة، فقال لها: كيفَ رأيتِ زوجَكِ؟ فقالت: لا سَمْحٌ بَذِرٌ، ولا بَخِيلٌ حَكِرٌ[2]، قال: فما مالُكُم؟ قالت: الْمِعْزَى، قال: وما هي؟ قالت: لو كُنَّا نُوَلِّدُها فُطُماً، ونَسْلَخُهَا أَدَماً، لم نَبْغِ بِهَا نَعَماً، فقال لها: جِذوٌ مُغْنِيَةٌ.ثم زار الرَّابعةَ، فقال لها: كيفَ رأيتِ زوجَكِ؟ فقالت: شَرُّ زَوْجٍ، يُكرِمُ نفسَهُ، ويُهِينُ عِرْسَهُ، قال لها: فما مَالُكُمْ؟ قالت: شَرُّ مَالٍ: الضَّأْنُ! قال لها: وما هُنَّ؟ قالت: جُوفٌ لا يَشْبَعْنَ، وهِيمٌ لا يَنْقَعْنَ، وصُمٌّ لا يَسْمَعْنَ، وَأَمْرَ مُغْوِيَتِهِنَّ يَتْبَعْنَ، فقال: أَشْبَهَ أَمْرُؤٌ بعضَ بَزِّهِ[3] فأَرْسَلَها مثلاً[4].

قال[5] عليُّ بنُ عبدالله: قلتُ لابنِ عائشةَ: ما قولها: «وأَمْرَ مُغْوِيَتِهِنَّ يَتْبَعْنَ»؟ فقال: أَمَا تَرَاهُنَّ يَمُرُرْنَ فتسقطُ الواحدةُ منهنَّ في ماءٍ أو وَحَلٍ[6] أو ما أشبهَ[7] ذلك فَيَتْبَعْنَها إليه!.

قولُ الثانيةِ: له جَفنةٌ تَشْقَى بها النِّيبُ والجُزُرُ

فالنيبُ: جمعُ نَابٍ، وهي المُسنَّةُ، وإنما قيلَ لها «نَابٌ» لطُولِ نَابِها؛ قال

---

(١) أي تجعل فيه الودك. وضبط في ر «تُوديك» ولم أجده.

(٢) في د و هـ وهامشي الأصل وي: «حَصِر».

(٣) بعده في زيادات ر: «أشبه امرءاً بعضُ بزّه: روايةً» وكذا في الأصل وأوس.

(٤) انظر أمثال أبي عبيد ٥٣، وأمثال الضبي ١٧٠، والفاخر ٧٢، وجمهرة الأمثال ١/٢٥، ٥٠٤، والمستقصى ١/١٨٧. يضرب في مماثلة الشيء صاحبه.

(٥) في الأصل وف و ظ: قال أبو العباس قال علي الخ.

(٦) في الأصل: في الماء أو الوحل.

(٧) في الأصل وأ و س وي: وما أشبه.

أَوْسُ بنُ حَجَرٍ[1]:

تُشَبَّهُ نَاباً وَهْيَ فِي السِّنِّ بَكْرَةٌ .....

وتقدير «نِيبٍ» من الفعل «فُعْلٌ»، ولكنْ ما كانَ من ذواتِ الياء كُسِرَ له موضعُ الفاءِ من الفعلِ لِتَصِحَّ الياءُ، لأنَّ الياءَ إذا سَكَنَتْ وآنضمَّ ما قبلَها كانت واواً في الأصل[2]، نحو: «مُوقِن ومُوسِر»، وإن فارَقَتْهَا الضَّمةُ عادتْ[3] إلى أصلِها، نحوُ:[4] «مَيَاسِيرُ» [١/١٣٨]، ومثلُ ذلك: «أبيضُ وبِيضٌ»، وإنّما[5] «بِيضٌ» «فُعْلٌ» كـ «أَحْمَرَ وحُمْر» و«أَصْفَرَ وصُفْر»، ولكن كُسِرَتِ النونُ لتصحَّ الياءُ، ولو كانت واواً في الأصل لم تُغَيَّرْ، نحو «أَسْوَدَ وسُودٍ». وقوله «نَابٌ» تقديرها «فَعَلٌ» متحركةُ العينِ، ولا تنقلبُ الياءُ ولا الواوُ أَلِفاً إلَّا وَهُما في موضِع حركةٍ وما قبلَهما مفتوحٌ، نحو: «بَاعَ وقَالَ ورَمَى وغَزَا» لأن التقديرَ «فَعَلَ»، ولو كان على «فَعْلٍ» لَصَحَّتِ الياءُ والواوُ، كما تقول[6]: بَيْعٌ وقَوْلٌ، و«فَعَلٌ» قد يَجمعونَه على «فُعْلٍ» كقولهم: أَسَدٌ وأُسْدٌ، ووَثَنٌ ووُثْنٌ.

وقولها: «تَشْقَى بها النِّيبُ والجُزُرُ» فإنَّما عَطَفَتْ أحدَهما على الآخرِ، لأنَّ [٣١٨] مِنَ الإبلِ ما يكونُ جَزُوراً للنَّحْرِ لا غَيْرُ.

وأمّا قولُها: «وَلَا ضَرَعٌ غُمْرُ» فالضَّرَعُ: الضعيفُ، والغُمْرُ: الذي لم يُجَرِّب الأمورَ.

---

(١) د، ق ١٥/٣٠ ص ٦٥ باختلاف في روايته، وهو كما هنا في شرح الأنباري على المفضليات ص ٤٧٩. وعجزه:

كميت عليها كبرة فهي شارفُ

(٢) «في الأصل» ليس في ر.

(٣) في الأصل: رجعت.

(٤) في ر: نحو قولك.

(٥) في الأصل وف وظ: إنما.

(٦) في الأصل: قالوا.

ويُرْوَى: أَنَّ الحجاجَ لمَّا وَرَدَ عليه ظَفَرُ المُهَلَّبِ بنِ أبي صُفْرَةَ وَقَتْلُهُ عبدَ رَبِّهِ الصغيرَ وهَرَبُ قَطَرِيٍّ عنه = تَمَثَّلَ فقال: لله دَرُّ المُهَلَّبِ، وآلله لَكَأَنَّهُ ما وَصَفَ لَقِيطٌ الإياديُّ حيثُ يقولُ[1]:

وَقَـلِّدُوا أَمْـرَكُـمْ للهِ دَرُّكُـمُ رَحْبَ ٱلذِّرَاعِ بِأَمْـرِ الحَرْبِ مُضْـطَلِعَا
لَا مُتْـرَفـاً إِنْ رَخَـاءُ العَيْشِ سَـاعَـدَهُ ولا إذا عَضَّ مَكْـرُوهٌ بِـهِ خَـشَـعَـا
مـا زال يَحْلُبُ هـذا ٱلـدَّهْـرَ أَشْـطُرَهُ يَـكُـونُ مُـتَّـبِـعـاً طَـوْراً ومُـتَّـبَـعَـا
حَتَّى ٱسْتَمَرَّتْ على شَـزْرٍ مَـرِيـرَتُـهُ مُـرَّ العَـزِيمَـةِ لا رَثًّـا وَلَا ضَـرَعَـا

فقام إليه رجلٌ فقال: أيُّها الأميرُ! واللهِ لَكَأَنِّي أسمعُ هذا التمثيلَ مِنْ قَطَرِيٍّ في المهلَّب، فَسُرَّ الحجاجُ بذلك سروراً تَبَيَّنَ في وجهِه.

وقولُها: كَنَصْلِ السَّيفِ عَيْنِ المُهَنَّدِ

فالمهنَّدُ: المنسوبُ إلى الهِنْدِ.

وقولها: «مِنْ أهلِ بيتي ومَحْتِدِي» فالمحتِدُ: الأصلُ، قال الشاعرُ:

وَفِي السِّـرِ مِنْ قَحْـطَانَ أَوْلَادُ حُـرَّةٍ عِـظَامُ اللُّهَـا بِيضٌ كِـرَامُ المَحَـاتِـدِ

وقولُه: «مالٌ عميمٌ» يقولُ[2]: جامِعٌ، أَخَذَهُ مِنْ «عَمَّ يَعُمُّ».

وقولُه: «جِذْوٌ مُغْنِيَةٌ» فالجِذْوُ: جمعُ «جِذْوةٍ» وهي القِطْعَة، وأصلُ ذلك في الخشَبِ ما كانَ منهُ فيه نارٌ، قال آلله عزَّ وجلَّ: ﴿أَوْجِذْوةٍ مِنَ النَّارِ﴾[3] وتجمعُ

---

(١) ديوانه ص ٤٧ ـ ٤٩، ورغبة الأمل٥/٩٩ ـ ١٠٦، وتخريجها في الديوان. وستأتي مع آخر ص ١٣٥٠.
(٢) في الأصل: أي.
(٣) سورة القصص: ٢٩. وضبطت «جذوة» بالكسر والفتح والضم. وبكسر الجيم قرأ أبو عمرو وابن كثير ونافع والكسائي. وبفتحها قرأ عاصم، وبضمها قرأ حمزة، من السبعة. انظر السبعة لابن مجاهد ٤٩٣، والكشف لمكي ٢/١٧٣.

أيضاً «جُذاً»، قال آبْنُ مُقْبِلٍ [1]:

بَـاتَتْ حَوَاطِبُ سَلْمَى [2] يَلْتَمِسْنَ لها جَـزْلَ الجـذَا غَيْـرَ خَـوَّارٍ وَلَا دَعِـرِ

«الخَوَّارُ»: الضعيفُ، و«الدَّعِرُ»: الكثير الثُّقَبِ، يقالُ: عُودٌ دَعِرٌ.

وقـولها [٢/١٣٨]: «جُـوفٌ لا يَشْبَعْنَ» تقولُ: عِـظَامُ الأجْوَافِ. و«هِيمٌ لا يَنْقَعْنَ» الهِيمُ: العِطَاشُ، يكونُ الواحِدُ من هِيمٍ «أَهْيَمَ»، ويقالُ في هذا المعنى «هَيْمَـانُ». وقال بعضُ المفسِّـرِينَ في قول الله عـز وجل: ﴿فَشَـارِبُونَ شُـرْبَ الهِيمِ﴾ [3] قال: هي الإبلُ العِطَاشُ [4]، قال [5] ذو الرُّمَّة [6]:

فـراحَتِ الحُقْبُ لم تَقْصَعْ صَـرَائِرَهَـا وَقَـدْ نَـشَحْنَ فَـلارِيٌّ وَلَا هِـيمُ [7] [٣١٩]

ويقال: «قَصَع صَارَّتَهُ»: إذا رَوِي، والصَّارَّةُ: شِدَّةُ العَطَش. «والنُّشُوحُ» أن تَشْرَبَ [8] دُونَ الرِّيِّ، يقال: نَشَـحَ يَنْشَحُ، ومثلُه: «تَغَمَّـرَ»: إذا لم يَرْوَ، ويقـالُ للقَدَحِ الصغير: الغُمَرُ، مِنْ هذا. وقال بعضُ المفسِّرين: الهِيمُ: رِمَالٌ بعينها [9]، واحدتُها «هَيْماءُ» يا فتى.

---

(١) ديوانه ق ١٠/٥٤ ص ٩١.

(٢) في الأصل وهـ: «ليلى» وهي رواية الديوان. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٣) سورة الواقعة: ٥٥.

(٤) قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة والسديّ وعكرمة وغيرهم. انظر تفسير ابن كثير ٨/١٦، وتفسير القرطبي ١٧/٢١٤ ـ ٢١٥، وتفسير غريب القرآن ٤٥٠.

(٥) في ر: وقال.

(٦) بعده في زيادات ر: «يصف حميراً».

(٧) ديوانه ق ١٢/٨٣ جـ ١/٤٥٣. وروايته: «فانصاعت الحقب».
وبعد البيت في زيادات ر: «الحقب: البيض الأعجاز من الحمير».

(٨) في الأصل: يشرب.

(٩) قوله «بعينها» لم يقل به أحد، وإنما هي مطلق رمال. والقول بأن الهيم الرمال هو رواية عن ابن عباس. وقال الضحاك والأخفش وابن عيينة وابن كيسان: الهيم الأرض السهلة ذات الرمل. انظر تفسير القرطبي. ويجمع بينهما ما قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/٢٥١ قال: «الهيم واحدها أهيم، وهو الذي لا يَرْوَى من رمل كان أو بعير».

وقولُها: «لا يَنْقَعْنَ»: أي لا يَرْوَيْنَ، يقال: ما[1] نَقَعَتْ ماشيةُ بني فلانٍ بِرِيٍّ: إذا[2] لم تَبْلُغْ من الماءِ حقَّها، ويقال للماء «النَّقْعُ» ويقالُ «النُّقْعُ» في غير هذا الموضع لِلغُبَارِ، يقال: أَثارُوا النَّقْعَ بينهم، و«النُّقْعُ» اسمُ موضع بعينه، قال الشاعرُ[3]:

لقد حَبَّبَتْ نُعْمٌ إلينا بوجهِها ... مَساكِنَ ما بَيْنَ الوَتَائِرِ والنُّقْعِ[4]

و«النُّقْعُ» الصُّرَاخُ، قال لَبيدٌ[5]:

فَمَتَى يَنْقَعْ صُرَاخٌ صَادِقٌ ... يُحْلِبُوهُ[6] ذاتَ جَرْسٍ وزَجَلْ

وقولُها: «وصُمٌّ لا يَسْمَعْنَ» طَرِيفٌ من كلام العرب، وذلك أنَّه يقالُ لكلِّ صحيحِ البَصَرِ ولا يُعْمِلُ بَصَرَه: أعمى، وإنما يُراد به[7] أنَّه قد حَلَّ مَحَلَّ مَنْ لا يُبْصِرُ الْبَتَّةَ، إذا لم يُعْمِلْ بَصَرَه، وكذلك يقالُ للسَّمِيعِ الذي لا يَقْبَلُ: أَصَمُّ، قال الله جلَّ ذِكرُه: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾[8] كما قال جلَّ ثناؤه: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُها﴾[9] وكذلك: ﴿إِنَّكَ لا تُسْمِعُ المَوْتَى ولا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ﴾[10] وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾[11].

---

(١) «ما» ليس في أ و ي.

(٢) في الأصل و هـ: أي.

(٣) هو عمر بن أبي ربيعة. ديوانه ص ١٨٢، ومعجم البلدان (الوتائر) ٥/٣٦٠.
والنقع موضع قرب مكة في جنبات الطائف، والوتائر موضع بين مكة والطائف.

(٤) بعده في زيادات ر: «الوتائر بالتاء منقوطة باثنتين من فوق».

(٥) ديوانه ص ١٤٦.

(٦) ضبط في ر بالحاء والجيم، وهو بالجيم في الأصل و ظ. وكلاهما بمعنى، يقال أحلب القوم أصحابهم: أعانوهم، وأجلبه: أعانه.

(٧) ليس في الأصل.

(٨) سورة البقرة: ١٨ و ١٧١.

(٩) سورة محمد: ٢٤.

(١٠) سورة النمل: ٨٠.

(١١) سورة البقرة: ١٧١.

وتقول العربُ: أَبْلَدُ ما يُرْعَى الضَّانُ[1]، ويقالُ: أَحْمَقُ مِنْ رَاعِي ضَأْنٍ ثَمَانِينَ[2].

وتحدَّثَ عمرُو بن بَحْرٍ قال[3]: كان يقالُ: لا ينبغي لعاقلٍ أن يُشَاوِرَ واحداً من خمسةٍ: القَطَّانَ، والغَزَّالَ، والمُعَلِّمَ، وراعِيَ ضأنٍ، ولا الرجلَ الكثيرَ المحادَثَةِ للنِّسَاء.

وقيلَ[4] في مِثْلِ هذا: لا تَدَعْ أُمَّ صَبِيِّكَ تَضْرِبُهُ، فإنَّه أعقلُ منها، وإن كان طِفْلًا.

وقال الأَحْنَفُ بنُ قَيْس: إنّي لأُجالِسُ الأَحمقَ السَّاعةَ[5] [١/١٣٩] فأَتَبَيَّنُ ذلك في عَقْلِي.

وقال جلَّ ثناؤُه في صفةِ النِّساء: ﴿أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الخِصَامِ غيرُ مُبِينٍ﴾[6].

***

---

(١) في الأصل وهـ: أبله من راعي ضأن. وبهامشيها كما في المتن. ولم أجد هذا القول.

(٢) بعده في زيادات ر: «قوله «أحمق من راعي ضأن ثمانين» المثل لكسرى في أعرابيّ خيّره فاختار ذلك، ذكره أبو عبيد، وهذا غير ما أشار إليه أبو العباس».
وانظر المثل أحمق من راعي ضأن ثمانين في أمثال أبي عبيد ٣٦٥، والدرة الفاخرة ١٤٨/١، وجمهرة الأمثال ٣٩١/١، ومجمع الأمثال ٢٢٤/١، والمستقصى ٨٩/١، والحيوان ٤٨٨/٥، والبيان والتبيين ٢٤٨/١، واللسان (ثمن).

(٣) انظر البيان والتبيين ٢٤٨/١، وفي حكاية كلامه تصرّف.

(٤) انظر البيان والتبيين ٢٤٨/١.

(٥) في الأصل: الساعة الواحدة.

(٦) سورة الزخرف: ١٨. وينشأ بفتح الياء والتخفيف قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر. وضبط في الأصل «يُنَشَّأُ» بضم الياء وفتح النون والتشديد وهي قراءة حمزة والكسائي وحفص عن عاصم. وقد سلف التعليق على الآية ص ٣٩.

وحُدِّثْتُ أنَّ[1] عُمَرَ بنَ عبدِالله بنِ أبي رَبِيعةَ أتَى المدينةَ فأقام بها، ففي ذلك يقولُ[2]:

[٣٢٠] يـا خَـلِيـلَيَّ قـد مَـلِلْتُ ثَـوَائِـي بـالمُصَلَّى وقَـدْ شَنِئْتُ البَـقِيـعَـا

فلمّا أراد الشُّخُوصَ شَخَصَ معه الأَحْوَصُ بنُ محمدٍ، فلما نَزَلَا وَدَّانَ[3] صار إليهما نُصَيْبٌ، فمضى الأَحْوَصُ لبعض حاجته، فرَجَعَ إلى صاحِبَيْه، فقال: إنِّي رأيتُ كُثَيِّراً بموضِع كذا، فقال عمرُ: فابْعَثُوا إليه لِيصِيرَ إلينا، فقال الأحْوَصُ: أهُوَ يَصيرُ إليك[4]؟ هو واللهِ أعْظَمُ كِبْراً من ذلك! قال: فإذاً نَصِيرُ إليه، فصاروا إليه، وهو جالسٌ على جِلْدِ كبشٍ، فوالله ما رَفَعَ منهم أحداً ولا القُرَشِيَّ! ثم أقبلَ على القُرشيِّ، فقال: يا أخا قُرَيْشٍ[5]، والله لقد قلتَ فأحسنتَ في كَثيرٍ من شعرك، ولكن خَبِّرْنِي عن قولك[6]:

قـالـتْ لهـا أُخْتُهـا تُـعـاتِبُـهَـا لَتُفْسِـدِنَّ[7] الـطَّوَافَ في عُـمَـرِ
قُـومِي تَصَـدَّيْ لَـهُ لِيُبْصِـرَنَـا[8] ثم آغمِـزِيـهِ يـا أُخْتِ في خَفَرِ
قـالـتْ لهـا قَـدْ غَمَـزْتُـهُ فـأبَى ثمَّ آسْبَـطَرَّتْ تَشْتَـدُّ فـي أثَـرِي

والله لو قد قلتَ هذا في هِـرَّةِ أهلِكَ مـا عَدَا[9]! أردتَ أن تَنْسُبَ بهـا

---

(١) انظر الخبر والأبيات في الأغاني ١١٤/١٢ وما بعدها.
(٢) ديوانه ـ القسم المنسوب إليه ص ٤٩٦.
(٣) ودّان قرية جامعة من نواحي الفرع بين مكة والمدينة. معجم البلدان ٣٦٥/٥.
(٤) في أو د و ي: إليكم.
(٥) في الأصل: وأقبل على عمر فقال والله يا أخا قريش. وبهامشه كما في المتن.
(٦) ديوانه ص ١٤٥. وفي الرواية اختلاف.
(٧) كذا في الأصل وحده وهو الصواب. وفي سائر النسخ «لا تفسدنّ». وبعد البيت في زيادات ر: «كذا وقعت الرواية «لا تفسدنَّ» على النهي، والصحيح لتفسدنّ، على القسم، كأنها قالت: والله لتفسدنّ».
(٨) في الأصل: ليعرفنا. وبهامشه كما في المتن.
(٩) يريد ما عداك الانتقاد، فحذف لفهم السامع ما يريده، عن رغبة الآمل ١١٣/٥.

فنَسَبْتَ[1] بنَفْسِكَ، أهكذا يقالُ للمرأة؟! إنما تُوصَفُ بالخَفَرِ، وأنَّها مطلوبةٌ مُمْتَنِعةٌ[2]، هَلاَّ قُلْتَ كما قال هذا ـ وضَرَب بيده على كَتِفِ الأحْوَصِ ـ:

أَدُورُ وَلَوْلاَ أنْ أَرَى أُمَّ جَعْفَرٍ ... بأَبْيَاتِكُمْ مَا دُرْتُ حيثُ أَدُورُ[3]

وما كنتُ زَوَّاراً ولكنَّ ذَا الهَوَى ... إذا لم يُزَرْ لا بُدَّ أنْ سَيَزُورُ

لَقَدْ مَنَعَتْ مَعْرُوفَهَا أُمُّ جعفرٍ ... وإنِّي إلى مَعْرُوفِهَا لَفَقِيرُ

قال: فامتلأ الأحوصُ سروراً، ثم أقبلَ عليه فقال: يا أَحْوَصُ، خَبِّرْنِي عن قولك[4]:

فإنْ تَصِلِي أَصِلْكِ وإنْ تَعُودِي ... لِهَجْرٍ بَعْدَ وَصْلِكِ لا أُبَالِي

أما والله لو كنتَ من فُحول الشعراء لَبالَيْتَ! هلاَّ قلتَ كما قال[5] هذا ـ وضَرَبَ بيده على جنْبِ نُصَيْب ـ:

بِزَيْنَبَ أَلْمِمْ قَبْلَ أنْ يَظْعَنَ الرَّكْبُ ... وَقُلْ: إنْ تَمَلِّينا فَمَا مَلَّكِ القَلْبُ[6] [٢/١٣٩] [٣٢١]

قال: فانتَفَخَ[7] نُصَيْبٌ، ثم أقبلَ عليه فقال له: ولكنْ أخبرني عن قولك ـ يا أَسْوَدُ ـ:

أَهِيمُ بِدَعْدٍ ما حَيِيتُ فإنْ[8] أَمُتْ ... فَوَاحَزَنَا مَنْ ذَا يَهِيمُ بِهَا بَعْدِي[9]

---

(١) في ي و د و هـ: «أن تشبّب بها فشُبِّبَ» وبهامش هـ كما في المتن. وكان في ي و د «فتشبّبَ».

(٢) في الأصل: متمنّعة.

(٣) شعر الأحوص ق ٣/٦٢، ٥، ١ ص ١٢٥ وتخريجها فيه ص ٢٩٧.

(٤) شعره ق ١/١٣٧ ص ١٨٦. وتخريجه ثمة.

(٥) في ف: مثل ما قال.

(٦) في ي و د: «أن يرحل الركب». وسلف البيت على هذه الرواية ص ٢٣٦. وسيأتي ص ٨٠٨.

(٧) ضبط في الأصل بالجيم والحاء.

(٨) في أ و س: وإن.

(٩) كتب بهامش هـ ما نصه: «هذا البيت قد مرّ إنشاده في أول الكتاب [ص ٢٣٦] فحكى المصنف هناك عن نصيب موضع «فواحزنا» «أوَكُل» وأنّ عبد الملك بن مروان ذكر هذا البيت لجلسائه فكلٌّ عابه، فقال لهم: لو كان إليكم كيف كنتم قائلين؟ فقال بعض جلسائه: أقول: . . «فواحزنا» ـ موضع «أوكل» ـ فقال له عبد الملك [ما قلت والله أسوأ مما قال. فقيل له] كيف كنت قائلاً يا أمير المؤمنين =

كأنَّك آغْتَمَمْتَ ألاَّ يُفْعَلَ بها بَعْدَكَ ـ لا يَكْنِي[1]. فقال بعضُهم لبعض: قوموا فقد اسْتَوَتِ القِرْقَةُ، وهي لُعْبَةٌ على خُطُوطٍ، فآستواؤُها آنقضاؤُها. [قال أبو الحسن[2]: «الطِّبْنُ» هي السُّدُرُ، فإذا زيدَ في خُطوطِه سمَّتهُ العربُ «القِرْقَةَ» وتُسمِّيهِ العامَّة «السُّدَّرَ»].

***

قال: وحُدِّثْتُ أنَّ كُثَيِّراً دَخَل على عبد الملك بنِ مَرْوَانَ وعندَه الأخطلُ، فأنشده، فآلتفتَ عبدُالملك إلى الأخطلِ، فقال: كيف تَرَى؟ فقال: حجازيٌّ مُجَوَّعٌ مَقْرُورٌ، دَعنِي أَضْغَمْهُ يا أميرَ المؤمنين! فقال كُثَيِّر: مَنْ هذا يا أميرَ المؤمنين؟ فقال له: هذا الأخطلُ، فقال له كُثَيِّر: مَهْلاً! فهلاَّ ضَغَمْتَ الذي يقول[3]:

لا تَـطْلُبَـنَّ خُـؤُولَـةً فـي تَـغْـلِبٍ ... فـالـزِّنْـجُ أَكْـرَمُ منهـمُ أَخْـوَالاَ
والـتَّغْـلَبِيُّ إذَا تَـنَحْـنَـحَ لِـلْقِـرَى ... حَـكَّ آسْتَـهُ وتَمثَّـلَ الأَمْثَـالاَ[4]

فسكتَ[5] الأخطلُ فما أجابه بحرفٍ.

قال أبو العباس: سمعتُ[6] مَنْ يُنْشِدُ هذا الشعرَ:

والـتَّغْـلَبِيُّ إذا تُنُبِّحَ للقِرَى

وهو أبلغُ[7].

= [فقال كنت] أقول:

..... فـلا صـلحـت دعـد لـذي خـلة بعدي» اهـ

انظر ما سلف ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧. ومنه صححت ما جاء في هذه الحاشية وأتممته.

(١) في ر: ولا يكني.

(٢) قول أبي الحسن من روف. وكان في ر «الطبين» وفي ف «الطين» وكلاهما مصحف.

(٣) هو جرير. ديوانه ق ١/٥٠، ٢٣، جـ ١/٥٢، ٦٥. وسيأتي الأول ص ٨٦٢.

(٤) بعده في زيادات ر: «أخوالاً منصوب على الحال، ومن زعم أنه تمييز فقد أخطأ».

(٥) في الأصل: قال فسكت.

(٦) في الأصل: وسمعت.

(٧) في الأصل: وهو أجود وأبلغ في المعنى.

قال[1]: وخُبِّرْتُ[2] أنَّ نُصَيْباً نزلَ بامرأةٍ تُكْنَى أمَّ حَبِيبٍ، من أهلِ مَلَلٍ[3]، وكانتْ تُضِيفُ بذلكَ الموضِعِ وتَقْرِي، ولا يزالُ الشريفُ قد نَزَل بها فأَفْضَلَ عليها الفضْلَ الكثيرَ، ولا يزالُ الشريفُ ممن لم يَحْلُلْ بها يَتَنَاوَلُهَا بالبِرِّ، لِيعينَهَا عَلَى مُرُوَّتِها، فنزلَ بها نُصَيْبٌ ومعه رجُلانِ من قريشٍ، فلما أرادُوا الرِّحْلَةَ عنها وَصَلَهَا القُرَشِيَّانِ، وكان نُصيبٌ لا مالَ معه في ذلك الوقتِ، فقال لها: إنْ شئتِ فَلَكِ أنْ أُوَجِّهَ إليكِ بمثلِ ما أعطاكِ أحدُهما، وإن شئتِ قلتُ فيكِ شعراً، فَغَزِلَتْ أمُّ حَبيبٍ[4] فقالتْ: بل الشِّعْرَ! فقال[5]:

أَلَا حَيِّ قبلَ[6] البَيْنِ أمَّ حَبيبِ ... وإنْ لم تكنْ مِنَّا غَداً بِقَريبِ
وإنْ لم يَكُنْ أنِّي أُحِبُّكِ صادقاً ... فما أحدٌ عندِي إذاً بِحَبِيبِ [٣٢٢]
تَهَامٍ أَصَابَتْ قَلْبَه مَلَلِيَّةٌ ... غَرِيبُ الهَوَى وَاهاً لكُلِّ غَرِيبِ

وحُدِّثْتُ أنَّ نُصيباً أتَى عبدَ الملِكِ فَأَنْشدَه، فاستحسَنَ [١/١٤٠] عبدُ الملك شِعْرَه وسُرِّبه[7]، فوصَلَه، ثم دَعَا بالغَدَاءِ فَطَعِمَ معه، فقال له عبدُ الملك: يا نُصيبُ، هل لكَ فيما يُتَنادَمُ عليه؟ فقال: يا أميرَ المؤمنين، تأْمُلْنِي، قال: قد أَراكَ! فقال: يا أميرَ المؤمنين، جِلْدِي أَسْوَدُ، وخَلْقِي مُشَوَّهٌ، ووَجْهِي قَبِيحٌ، ولستُ في مَنْصِبٍ، وإنَّما بَلَغَ بي مُجَالَسَتَكَ ومُؤَاكَلَتَكَ عَقْلِي، وأنا أكرهُ - يا أميرَ المؤمنين - أن أُدْخِلَ عليه ما يَنْقُصُهُ[8]! فأَعْجَبَه كَلَامُه، فأعْفَاهُ.

---

(١) ليس في الأصل وهـ.
(٢) في الأصل: وحدثت. وانظر الخبر والأبيات في الأغاني ١/٣٤٦ - ٣٤٧، ومعجم البلدان ٥/١٩٤.
(٣) موضع في طريق مكة بين الحرمين. معجم البلدان (ملل) ٥/١٩٤.
(٤) بعده في زيادات ر: «أي مالت إلى أن يتغزل بها».
(٥) شعره ق ١/٢٨ - ٣ ص ٧٠.
(٦) في الأصل: عند.
(٧) في أ و س وهـ: وسرّه.
(٨) في الأصل وهـ: أكره أن أدخل عليه يا أمير المؤمنين ما ينقصه.

وقال الوليدُ بنُ عبدِ الملك للحجاجِ، في وَفْدَةٍ وفَدَهَا عليه ـ وقد أَكَلاَ ـ: هل لَكَ في الشراب؟ فقال: يا أميرَ المؤمنين، ليسَ بحرامٍ ما أَحْلَلْتَهُ[1]، ولٰكِنِّي أمنعُ أهلَ عَمَلِي منه، وأكرهُ أنْ أُخَالِفَ قولَ العبدِ الصَّالِح: ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ﴾[2] فأعفاهُ.

وقال مَسْلَمَةُ بنُ عبد الملك يوماً لنُصيبٍ: أَمَدَحْتَ[3] فلاناً، لِرَجُلٍ مِنْ أهلِه؟ قال[4]: قد فعلتُ، قال: أَوَ حَرَمَكَ؟ قال: قد فعلَ، قال: فَهَلاَّ هَجَوْتَه؟ قال: لم أفْعَلْ، قال: ولِمَ؟ قال: لِأَنِّي[5] كنتُ أَحَقَّ بالهِجَاءِ منه إذْ رَأَيْتُهُ موضِعاً لِمَدْحِي! فأُعْجِبَ به مسلمةُ، فقال: اسْئَلْنِي[6]، قال: لا أفعَلُ! قال: ولِمَ؟ فقال: لأنَّ كَفَّكَ بالعطيَّةِ أجْوَدُ مِن لسانِي بِالمسْأَلَةِ!! فوهَبَ له ألفَ دينارٍ.

وحُدِّثْتُ[7] أنَّ الكُمَيْتَ بنَ زيدٍ أَنْشَدَ نُصَيْباً فاستَمع له، فكان فيما أنشدَهُ[8]:

وقد رأينا بِهَا حُوراً مُنَعَّمَةً ... بيضاً تَكامَلَ فيهَا الدَّلُّ والشَّنَبُ

فَثَنَى نُصَيبٌ خِنْصَرَهُ، فقال له الكُمَيْتُ: مَا تَصْنَعُ؟ قال[9]: أُحْصِي خَطَأَكَ! تَبَاعَدْتَ في قولك: «تَكامَلَ فيها الدَّلُّ والشَّنَبُ» هلاَّ قلتَ كما قالَ ذُو الرُّمَّةِ[10]:

---

(١) لو صحت هذه القصة لكانت كفراً من الوليد والحجاج، والعياذ بالله، ولسنا نظن بهما ذلك. قاله الشيخ أحمد شاكر فيما علقه على الكامل ص ٥٠٥ بتحقيقه.

(٢) سورة هود: ٨٨.

(٣) في ي ود: امتدحت.

(٤) في ر: فقال.

(٥) في الأصل و ف و ظ و هـ: لم أفعل لأني.

(٦) في الأصل وهـ: سلني.

(٧) الخبر والأبيات في الأغاني ١/٣٤٨.

(٨) في الأصل: فيما أنشده الكميت.

(٩) في ر: فقال.

(١٠) ديوانه ق ١/١٩ جـ ١/٣٢.

لَمْيَـاءُ فِي شَفَتَيْهـا حُـوَّةٌ لَعَسٌ وَفِي اللِّثَـاثِ وَفِي أَنْيَـابِهَـا شَنَبُ

ثم أنشده في أُخْرَى:

كَـأَنَّ الغُـطَامِطَ مِنْ غَـلْيِهـا[1] أَرَاجِيـزُ أَسْلَمَ تَـهْجُـو غِـفَـارَا

فقال له نُصيبٌ: ما هَجَتْ أَسْلَمُ غِفَاراً قَطُّ، فآستحيَا الكُمَيتُ فسَكَتَ! [٣٢٣]

قال أبو العباس: وآلذي عابه نُصيبٌ من قوله: «تَكَامَلَ فيهَا آلذَّلُّ والشَّنَبُ» قَبيحٌ جِدّاً، وذلك أنَّ الكلامَ لم يَجْرِ على نَظْمٍ، ولاَ وَقَعَ[2] إلى جانب الكلمةِ ما يُشَاكِلُهَا، وأوَّلُ ما يَحتاجُ إليه القولُ أن يُنْظَمَ على نَسَقٍ، وأن [٢/١٤٠] يُوضَعَ على رسم المُشَاكَلَةِ.

وخُبِّرْتُ أنَّ عُمَرَ بنَ لَجَإٍ قال لابْنِ عمٍّ له: أنا أَشْعَرُ منك، قال له: وكيفَ؟ قال: لأنِّي أقولُ البيتَ وأخاه، وأنتَ تقولُ البيتَ وآبنَ عمِّه!

وأَنشد عَمْرُو بنُ بَحْرٍ[3]:

وَشِعْـرٍ كَبَعْـرِ الْكَبْشِ فَـرَّقَ بينَـهُ لِسَانُ دَعِيٍّ في القَرِيضِ دَخِيلِ[4]

وبَعْرُ[5] الكبش يَقَعُ مُتَفَرِّقاً؛ فمن ذلك قولُ آبنةِ الحُطَيْئة له، لمَّا نَزَلَ في

---

(١) كذا في الأصل وهامش هـ. وبهامش هـ ما نصّه: «قال ابن سراج: من غَلْيِها هو الصحيح لأنه يعني بها قدراً، والغطامط البحر المصوّت».
وفي هـ وسائر النسخ وهامش الأصل: «من جَرْيِها». وبعد البيت في زيادات ر: «وقعت الرواية «من جريها» وصوابه «من غليها» لأنه يصف قدراً فيه لحم، فشبّه غليان القدر وارتفاع اللحم فيه بالموج الذي يرتفع».
والغطامط ضبط في ر بضم العين وفتحها وكتب عليها «معاً». وهو بالضم صوت غليان موج البحر، وبالفتح جمع الغطمطة وهي اضطراب الأمواج. انظر اللسان (غطمط).

(٢) في ي و د: ولم يقع.

(٣) في البيان والتبيين ١/٦٦ لأبي البيداء الرياحي.

(٤) ضبط في ر «دخيلُ» خطأ وهو على الصواب في ي، ولم يضبط في الأصل.

(٥) في الأصل: لأن بعر.

بني كُلَيْبِ بنِ يَرْبُوعٍ : تَرَكْتَ الثَّروةَ والعَدَدَ، ونزلَت في بني كُلَيْبٍ بَعْرِ الكَبْشِ!

يقال «بَعْرٌ وبَعَرٌ» و «شَعْرٌ وشَعَرٌ» و «شَمْع وشَمَعٌ» ويقالُ للصَّدْرِ «قَصٌ وقَصَصٌ» وكذلك «نَهْرٌ ونَهَرٌ».

وزعم الأصمعيُّ أنه سَأَلَ أعرابيّاً، وهو بالموضع الذي ذكرهُ زُهَيْرٌ فقال[1]:

ثُمَّ ٱسْتَمَرُّوا وقالُوا إنَّ مَشْرَبَكُمْ[2] ماءٌ بِشَرْقِيِّ سَلْمَى فَيْدُ أَوْرَكُكُ

قال الأصمعيُّ: فقلتُ لأعرابيٍّ: أتعرفُ رَكَكاً؟ فقال: لا، ولكنْ قد كان ههنا ماءٌ يُسمَّى رَكّاً.

فهذا ليستْ فيه لغتانِ، ولكن الشاعر إذا احتاجَ إلى الحركة أَتْبَعَ الحرفَ المتحرِّكَ ٱلذي يليه الساكنُ ما يشاكلُه[3]، فَحَرَّكَ الساكنَ بتلك الحركة؛ قال عبدُ منافِ بنُ رِبْعٍ الهُذَليُّ[4]:

إذا تَجَاوَبَ نَوْحٌ قامَتَا معهُ ضَرْباً أليماً بِسِبْتٍ يَلْعَجُ الجِلِدَا

يريدُ «الجِلْدَ» فهذا مُطَّرِدٌ[5].

ومِن مَذَاهِبِهم المطَّرِدَةِ في الشِّعر أنْ يُلْقُوا على السَّاكنِ الذي يَسْكُنُ ما بَعدَه للتَّقييدِ حركَةَ الإعرابِ، كما قال الراجزُ[6]:

---

(١) ديوانه ق ٦/٩ ص ١٢٩. وكلام الأصمعي فيه. و«فقال» ليس في ر. وانظر معجم البلدان ٦٤/٣.

(٢) في الأصل وهامش هـ: «موعدكم» وفي هـ وهامش الأصل كما في المتن، وكلاهما روايةٌ.

(٣) في الأصل: بما يشاكله.

(٤) ديوان الهذليين ٣٩/٢، وشرح أشعار الهذليين ٦٧٢/٢. وسياتي مع آخرين ١٤١٩.
النوح جمع نائحة، والسِّبت: النعل، ويلعج: يحرق. عن شرح أشعار الهذليين. وبعد «ربع» في زيادات ر: «ش: ربعيّ» وهو خطأ.

(٥) بعده في زيادات ر: «قال ابن القوطيّة: لعج الحبّ قلبه والصُّرْد جسده: أحرقه».

(٦) بعده في زيادات ر: «قال ابن السيد: أحسبه لعبيد بن مالويّة». قول ابن السيد في الحلل له ٣٥٨. ونسب في =

أنا آبنُ مَاوِيَّةَ إذْ جَدَّ النُّقُرْ

يريدُ «النُّقْرُ» يا فتى وهو: النَّقْرُ بالخيل، فلما أَسْكَنَ الرَّاء أَلْقَى حركتَهَا على الساكنِ ٱلذي قبلَها[1] وشَبِيهٌ بهذا قولُهُ[2]: [٣٢٤]

عجِبْتُ والـدَّهـرُ كَثيـرٌ عَجَبُـهْ مِن عَنَـزِيٍّ سَبَّنِي لم أَضْـرِبُـهْ

أَرادَ: «لم أضرِبْهُ» يا فتى، فلما أسكن الهاءَ أَلْقَى حركَتها على الباءِ، وكان ذلك في الباءِ أحسنَ، لخفاءِ الهاءِ. وقال أبو النَّجْمِ[3]:

أَقولُ قَرِّبْ ذَا وهذا أَزْحلُهْ

يريدُ «أَزْحِلْهُ» يا فتى[4]. وقال طَرَفَةُ[5]:

حَـابِـسِـي رَبْـعُ[6] وَقَـفْـتُ بِـهِ لَـوْ أُطِيـعُ النَّفْسَ لـم أَرِمُـهْ

ولم يَلْزَمْهُ رَدُّ الياء لمّا تحركتِ الميمُ، لأنَّ تحرُّكَهَا ليس لها على الحقيقة، إنما [١/١٤١] هي حركةُ الهاءِ.

الكتاب ٢/٢٨٤ لبعض السعديين وهو فدكي بن أعبد المنقري كما قال الصغاني، انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٦/٣٢١ ـ ٣٢٣، والمقاصد النحوية ٤/٥٥٩.

(١) بعده في زيادات ر: «النُّقَير [كذا والصواب النقر] صويت باللسان يسكّن به الفرس إذا اضطرب بفارسه، قال امرؤ القيس [ديوانه ص ٧٥، ويقال إن الكلمة لأبي دُوَاد].

أخـفِّـضـه بـالـنـقـر لـمـا عـلـوتـه ويـرفـع طـرفـاً غـير جـاف غـضـيض»

(٢) وهو زياد الأعجم. انظر الكتاب ٢/٢٨٧، وشرح شواهد شرح الشافية ٢٦١ ـ ٢٦٢.

(٣) في الأصل وهـ: وقال الآخر وهو أبو النجم. والبيت له في الكتاب ٢/٢٨٧، وهو من كلمة له في العقد ١/١٧٢ ـ ١٧٤ باختلاف في روايته.

(٤) بعده في زيادات ر: «أقول قرب ذا وهذاك ازْحَلُه كذا عن ش».

ومعنى أزحله: أبعده.

(٥) في الأصل و ف: وقال آخر وهو طرفة. ديوانه ق ٣/٦ص ٧٥.

(٦) في الأصل: «رسمٌ» وهي رواية الديوان. وبهامش الأصل كما في المتن.

وأمّا قولُ الشاعر[1]:

حـديثُ بَنِي بَـدْرٍ إذَا مـا لَقِيتَهم كَنَزْوِ الدَّبَى في العَرْفَجِ المُتَقَارِبِ[2]

= فليس كقوله «وشِعْرٍ كَبَعْرِ الكَبْشِ» وَلكنَّه وصَفَهم بضُؤُولةِ الأصواتِ وسُرعةِ الكلامِ وإدخال بعضِه في بعض.

والذي يُحمَدُ الجَهَارَةُ والفَخامة. وأُنْشِدْتُ لرجل قال يَمدحُ الرّشيدَ:

جَهِيرُ الكلامِ جَهِيرُ العُطَاسِ جَهِيرُ الرُّوَاءِ جَهِيرُ النَّغَمْ
ويَخْطُو على الأَيْنِ خَطْوَ الظَّلِيمِ ويَعْلُو الرِّجَالَ بِخَلْقٍ عَمَمْ[3]

ويُرْوَى أنَّ الرشيدَ كان يَأْتَزِرُ في الطوَّافِ فَيُذَنِّبُ إزارَه ويُبَاعِدُ بينَ خُطاهُ، فإذا رجَعَ بيده كاد يُفْتِنُ مَنْ يراهُ، فعند ذلك مُدِحَ بهذا الشِّعرِ.

ويُرْوَى أنّ عائشةَ رحمها الله نظرَتْ إلى رجل مُتماوِتٍ، فقالت: ما هذا؟ فقالوا: أحَدُ القُرَّاء! فقالت: قد كان عمرُ بن الخطابِ قارئاً، فكان إذا قال أسْمَعَ، وإذا مَشَى أسرعَ، وإذا ضرب أَوْجَعَ!

ويُرْوَى أنّ عمرَ بنَ الخطاب رحمه الله نظر إلى رجل مُظْهِرٍ للنُّسْكِ مُتَماوِتٍ، فَخَفَقَهُ بالدِّرَّةِ، وقال: لا تُمِتْ علينا دِينَنا، أماتَكَ الله!

ويُرْوَى أنَّ عبدَ الملك بنَ صالح بنِ عليِّ بنِ عبدِ الله بن العباس أَتَتْهُ وُفودٌ
[٣٢٥] من الرُّوم، وقام السِّماطَانِ[4]، فأُتِيَ برجلٍ منهم، وعَطَسَ أَحَدُ مَنْ في السِّماطَيْنِ

---

(١) البيت بلا نسبة في البيان والتبيين ١/٣٩.

(٢) الدبى صغار الجراد، ونزوُها وثوبُها، والعرفج نبت لا يطول. عن رغبة الآمل ٥/١٢٤.

(٣) بعده في زيادات ر: «الرجل هو العمانيُّ الشاعر. وقوله عَمم أي جسيم. والأين الإعياء. ويكون الأين الحيّة وهي الأيم».
والعماني هو محمد بن ذؤيب الفقيمي العماني.

(٤) السماطان: الصفان من الرجال.

فَأَخْفَى عَطْسَتَهُ، فقال له عبدُ الملك لمّا انقضَى أمرُ الوَفْدِ: هَلاَّ إذْ كنتَ لَئِيمَ العُطاسِ أتْبَعْتَ عَطْسَتَكَ صيحةً حتّى تخْلَعَ بهَا قَلْبَ العِلْجِ!!

وكان العباسُ بنُ عبد المطلب ـ رحمه الله ـ أَجْهَرَ النَّاسِ صَوْتاً، ولذلك قال رسولُ الله ﷺ لمّا انهزمَ الناسُ يومَ حُنَيْنٍ: «يا عباسُ! آصْرُخْ بالناس»[1].

ويروى أنَّ غارةً أَتَتْهُم يوماً، فصاح العباسُ: يا صَبَاحَاهْ! فأَسْقَطَتِ[2] الحواملُ لشدّةِ صوته.

وقد طُعِنَ في قول النَّابغة الجَعْدِيِّ: [3]

زَجْرَ أبي عُرْوَةَ السِّبَاعَ إذا أشْفَقَ أنْ يَخْتَلِطْنَ بالغَنَمِ [4]

وذلك أنَّ الرُّواةَ آحْتَمَلَتْ هذا البيتَ على أنَّه كان يَزْجُرُ الذِّئابَ ونحوَها ممَّا يُغِيرُ على الغَنَم، فَيَفْتُقُ مَرَارَةَ السَّبُعِ في جَوْفه[5]. فقال مَنْ يَطْعُنُ في [٢/١٤١] هذا[6]: السَّبُعُ أشدُّ أَيْداً من الغَنمِ، فإذَا فَعَل ذلك بالسَّبُعِ هَلكتِ الغنمُ قبلَه. فقال مَنْ يَحْتَجُّ له: إنَّ الغنمَ كَانتْ قد أنِسَتْ بهذا منه، والصوتُ الرَّائعُ أُنْسٌ لِمَنْ أَنِسَ به، كالرَّعْد القاصِفِ الذي لَوْلا خَشْيَةُ صاعِقَتِهِ لم يُفْزِعْ كَبيرَ فَزَعٍ، ولو جاء أقلُّ منه مِن جَوْفِ الأرضِ لَذَعَرَ، ولم يَبْعُدْ أن يَقْتُلَ إذا أتَى مِنْ حيثُ لم يُعْتَدْ.

---

(١) انظر السيرة النبوية ٤/٨٧ ولفظه: «يا عباس، اصرخ: يا معشر الأنصار، يا معشر أصحاب السَّمُرة».

(٢) في ر: فاستسقطت.

(٣) شعره ق ١٠/٣٨ ص ١٥٨.

(٤) قبله في زيادات ر:

وأزجرُ الكاشحَ العدوّ إذا اغـ ـتابكَ عندي زجراً على أضمِ

(٥) بعده في زيادات ر: «يروى: زجر أبي عروة السباعِ، بخفض السباع كما قيل قيسُ الرقيّاتِ فصار على هذا يعرف بأبي عروة السباع مثل ذلك».

(٦) في ي و د: فقال الطاعن عليه في هذا القول.

وجملةُ هذا البيتِ أنَّه وَصَفَ شِدَّةَ صوتِ المذكورِ، وتأويلُه: أنَّه مِن تَكاذِيبِ[1] الأعْرابِ!.

***

وحُدِّثْتُ أنَّ الحسنَ نَظَرَ إلى رجلٍ يَجُودُ بِنَفْسِه، فقال: إنَّ أمْراً هذا آخِرُهُ لَجَدِيرٌ بأنْ يُزْهَدَ في أوَّلِهِ، وإنَّ أمراً هذا أوَّلُهُ لجديرٌ أنْ يُخافَ آخِرُهُ.

وقيلَ لرجلٍ من أشْرافِ العَجَم في عِلَّته التي ماتَ فيها: ما بِكَ؟ قال: فِكْرٌ عَجيبٌ[2]، وحَسْرةٌ طَويلةٌ! فقيل: مِمَّ ذاكَ؟ فقال: ما ظَنُّكُم بمَنْ يَقْطَعُ سَفَراً قَفْراً بلا زادٍ، ويَسْكُنُ قَبْراً مُوحِشاً بلا مُؤْنِسٍ، ويَقْدَمُ على حَكَمٍ عادلٍ[3] بلا حُجَّةٍ؟!

وقال بعضُ المُحْدَثِينَ، وهو محمودٌ الورَّاقُ:

[٣٢٦] بأيِّ اعْتِذارٍ أمْ بأيَّةِ حُجَّةٍ يقولُ الذي يَدْرِي مِنَ الأمْرِ لا أدْرِي[4]
إذا كانَ وَجْهُ العُذْرِ ليسَ بِبَيِّنٍ فإنَّ اطِّرَاحَ العُذْرِ خَيْرٌ مِنَ العُذْرِ

واعْتَذَر رجلٌ إلى سَلْمِ بنِ قُتَيْبَةَ مِن أمْرٍ[5] بَلَغَه عنه، فَعَذَرَهُ، ثم قال له[6]: يا هذا، لَا يَحْمِلَنَّكَ الخُرُوجُ من أمْرٍ تَخلَّصْتَ منه على الدُّخولِ في أمرٍ لعلَّكَ لا تَخَلَّصُ[7] منه.

وقيلَ لخالدِ بنِ صَفْوَانَ: أيُّ إخْوَانِكَ أحَبُّ إليك؟ فقال[8]: الذي يَسُدُّ

---

(١) في س: أكاذيب.
(٢) في ي و د: فكرة عجيبة.
(٣) في ف وهامش هـ: حكم عدل.
(٤) في ف وهـ وأ و س: «ما أدري».
(٥) في الأصل وي و د: «في أمر».
(٦) ليس في الأصل وف و هـ وظ.
(٧) في الأصل: لا تتخلص.
(٨) في الأصل وف و هـ و ظ: قال.

خَلَلِي، ويَغْفِرُ زَلَلِي، ويَقْبَلُ عِلَلِي.

وٱفْتَقَدَ عبدُ الله بنُ جعفرِ بنِ أبي طالبٍ صَديقاً له مِن مَجْلِسِه، ثُمَّ جاءه، فقال له[1]: أين كانتْ غَيْبَتُك؟ فقال: خرجتُ إلى عُرْضٍ من أَعْرَاضِ المدينةِ معَ صديقٍ لي، فقال له: إنْ لم تَجِدْ مِن صُحبةِ الرِّجالِ بُدّاً، فَعَلَيْكَ بصُحْبَةِ مَنْ إنْ صَحِبْتَهُ زانَكَ، وإنْ خَفَفْتَ له صَانَكَ، وإنِ ٱحْتَجْتَ إليه مَانَكَ[2]، وإنْ رَأى منك خَلَّةً سَدَّها، أو حَسَنَةً عَدَّها، وإنْ وَعَدَكَ[3] لم يُجْرِضْكَ[4]، وإن كَثُرْتَ عليه لم يَرْفِضْكَ، وإنْ سَألتَه أعطاكَ، وإن أَمْسَكْتَ عنه ٱبتَدَاكَ.

وٱمتدَحَ[5] نُصَيْبٌ عبدَ الله بنَ جعفرٍ، فأَمَرَ له بخيلٍ وإبلٍ وأَثَاثٍ ودنانيرَ ودراهِمَ، فقال له رجلٌ: أَمِثْلُ هذا الأسوَدِ يُعْطَى مثلَ [١/١٤٢] هذا المالِ؟ فقال له عبدُ الله بنُ جعفرٍ[6]: إنْ كان أَسودَ فإنَّ شِعْرَهُ لأَبْيَضُ، وإنَّ ثَناءَه لَعَرَبِيٌّ، ولقدِ ٱسْتَحَقَّ بما قالَ أكثرَ ممّا نالَ، وهل أعطيناهُ إلّا ثِياباً تَبْلَى، ومَالاً يَفْنَى، ومَطايا تُنْضَى، وأَعطانَا[7] مَدْحاً يُرْوَى، وثَناءً يَبْقَى؟!

وقيلَ لعبدِ الله بنِ جعفرٍ: إنك لَتَبْذُلُ[8] الكثيرَ إذا سُئِلْتَ، وتَضُيِّقُ[9] في

---

(١) ليس في أ.

(٢) أي احتمل مؤونتك.

(٣) كذا في أ. وفي سائر النسخ: «أو وَعَدك».

(٤) في أ و ف: «يجرضك». ويجرضك بالجيم من الجرض وهو الريق، يقال أجرضه بريقه إذا أغصّه، وهو ههنا كناية.
أما يجرضك بالحاء ففسره الشيخ المرصفي أنه من أحرضه إذا أشفى منه على الموت يريد لم يجهدك بكثرة خلف الوعد؟. رغبة الآمل ٥/١٢٨.

(٥) في ف و هامش الأصل: قال أبو العباس وامتدح الخ. والخبر في الفاضل ٣٣.

(٦) «ابن جعفر» ليس في أ وهـ.

(٧) في ي و د: وأعطانا هو.

(٨) في الأصل و ف و هـ و ظ: «تبذل».

(٩) في الأصل و هـ: «وتضنّ» وبهامش الأصل كما في المتن.

القليل إذا تُوجِرْتَ؟ فقال: إني أَبْذُلُ مالِي، وأَضَنُّ بعقلِي.

وقيل ليزيدَ بنِ معاويةَ: ما الجودُ؟ فقال: إعطاءُ المالِ مَنْ لا تَعْرِفُ، فإنه لا يَصِيرُ إليه حتَّى يَتَخَطَّى مَنْ تَعرفُ.

وخُبِّرْتُ[1] أنَّ رجلاً[2] من الأنصارِ قال لابنِ عبدِ الرحمن بنِ عَوْفٍ: ما ترَكَ لك أبوكَ؟ قال: تَرَكَ لي مالاً كثيراً، فقال[3]: ألا أُعَلِّمُكَ شيئاً هو خيرٌ لك مما تَرَكَ لك[4] أبوك؟ إنَّه لا مالَ لعاجزٍ، ولا ضَيَاعَ على حازِمٍ، والرَّقِيقُ جَمَالٌ، وليس بمَالٍ، فَعَلَيْكَ من المالِ بما يَعُولُكَ ولا تَعُولُهُ.

[٣٢٧] وقال معاويةُ[5]: الخَفْضُ والدَّعَةُ سَعَةُ المنزلِ وكثرةُ الخُدَّامِ[6].

وقيل لخُرَيْمٍ المُرِّيِّ - وهو المُنَبِّزُ بخُرَيْمٍ النَّاعِمِ -: ما النِّعْمَةُ؟ فقال: الأمْنُ، فإنَّه ليس لخائفٍ عيشٌ، والغِنَى، فإنَّه ليس لفقيرٍ عيشٌ، والصِّحةُ، فإنَّه ليس لسَقِيمٍ عيشٌ، قيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قال: لا مَزِيدَ بعدَ هذا.

وقال سَلْمُ بنُ قُتَيْبَةَ: الشَّبَابُ الصِّحَّةُ، والسُّلْطانُ الغِنَى، والمُرُوءَةُ الصَّبرُ على الرِّجالِ.

وقال المُهَلَّبُ بنُ أبي صُفْرَةَ: العَجَبُ لمن يَشتري المماليكَ بماله، ولا يَشتري الأحرارَ بمعروفِهِ! وكان يقولُ لِبَنيهِ[7]: إذا غَدَا عليكم الرجلُ وراح مُسَلِّماً، فكَفَى بذلك تَقَاضِياً.

---

(١) في ي و ف: قال وخبّرت.
(٢) في أ: وخبرت عن رجل.
(٣) في ف و د و ي: قال له.
(٤) «لك» من ف و ظ و د و ي.
(٥) ليس في ف وس ود وي.
(٦) في أ: الخدم.
(٧) سلف هذا القول ص ٢٢٥.

وقال خالدُ بنُ عبد الله القَسْريُّ: مَحْضُ الجُودِ ما لم تَسْبِقْهُ مسألةٌ، وما لم يَتْبَعْهُ مَنٌّ، ولم يُزْرِ بِهِ قِصَرٌ، ووافَقَ موضعَ الحاجة.

وقال بعضُ المُحْدَثين ـ وهو[1] الطَّائيُّ ـ:

أَسَـائِـلَ نَصْـرٍ لَا تَسَـلْهُ فـإنَّـه ... أَحَنُّ إلى الإرْفادِ منك إلى الرِّفْدِ

وقال آخرُ، وهو أبو العَتَاهِيَةِ[2]:

لَا تَـسْـأَلَنَّ الـمَـرْءَ ذَاتَ يَـدَيـهِ ... فَـلَيَحْـقِـرَنَّـكَ مَنْ رَغِبْتَ إلَيْـهِ
اَلْمَرْءُ مـا لم تَـرْزَهُ لـك مُكْـرِمٌ ... فـإذَا رَزَأْتَ المَـرْءَ هُنْتَ عليـهِ
وكمـا يكونُ لَـدَيْكَ مَنْ عـاشَـرتَـهُ ... فكَـذَاكَ فارْضَ بِـأَنْ تكـونَ لَـدَيـهِ

***

ودخل النَّخَّارُ العُذْرِيُّ[3] على معاوية في عَبَاءَةٍ، فاحتقَرَه معاويةُ[4]، فرأى ذلك [٢/١٤٢] النَّخَّارُ في وَجْهِهِ، فقال له: يا أمير المؤمنين، ليستِ العباءَةُ تُكَلِّمُكَ، إنَّما يكلِّمك مَنْ فيها! ثُمَّ تَكَلَّمَ فمَلأَ سَمْعَهُ، ثم نَهَضَ ولم يَسْأَلْهُ، فقال معاويةُ: ما رأيتُ رجلاً أَحْقَرَ أَوَّلاً ولا أَجَلَّ آخِراً منه!

ودخل محمدُ بنُ كَعْبٍ القُرَظِيُّ على سليمانَ بنِ عبدِ الملك في ثيابٍ رَثَّةٍ، فقال له سليمانُ: ما يَحْمِلُكَ على لُبْسِ هذه[5]؟ فقال: أَكْرَهُ أنْ أقولَ: الزُّهْدُ،

---

(١) بعده في زيادات ر: «حبيبٌ». والبيت في ديوانه ق ٤٩/١٧ جـ ٢/٦٦.

(٢) لم أجد الأبيات في ديوانه ولا في تكملته، وانظر المستدرك على تكملة الديوان ص ٧١٠.

(٣) النخّار بالنون والخاء المعجمة المشددة والراء المهملة في آخره وهو ابن أوس بن أُبير بن عمرو بن عبد الحارث بن عبد مناف بن الحارث بن سعد هذيم من قضاعة.
والعذريُّ نسبة إلى عذرة بن سعد هذيم وكان بنو الحارث حلفاء بني عذرة وهم بطن فيهم. وكان النخار أنسب العرب. انظر جمهرة أنساب العرب ٤٤٧ ـ ٤٤٨، والإكمال ٧/٣٣٣.

(٤) ليس في الأصل و أ.

(٥) في أ وهـ: على لبس مثل هذه الثياب.

فأُطْرِيَ نفسِي، أو أقولَ: الفقرُ[1]، فَأَشْكُوَ رَبّي.

وحدَّثني التَّوَّزِيُّ قال: دخلَ[2] سالمُ بنُ عبدِ الله بنِ عُمَرَ[3] على هشامِ بنِ عبدِ الملك في ثيابٍ وعليه عِمَامةٌ تُخَالِفُهَا، فقال له هشامٌ: كَأَنَّ العِمامةَ لَيْسَتْ من
[٣٢٨] الثياب؟! فقال[4]: إنها مُسْتَعَارَةٌ! فقال له: كم سِنُّكَ؟ قال: سِتُّونَ سنةً، فقال[4]: ما رأيتُ ٱبنَ ستينَ أَبْقَى كُدْنَةً منك[5]! مَا طَعَامُك؟ قال الخبزُ والزَّيتُ، قال: أَمَا تَأْجَمُهُما[6]؟ قال: إذا أَجمْتُهما تركتُهما حَتَّى أَشْتَهِيَهُمَا، ثمَّ خرجَ مِنْ عندِه وقد صُدِّعَ، فقال: أَتَرَوْنَ الأَحْوَل لَقَعَنِي بعينه؟ فماتَ من تلك العِلَّةِ[7].

ونَظَرَ أعرابيٌّ إلى رجلٍ جَيِّدِ الكُدْنَةِ، فقال: يا هذا، إنِّي لأَرَى عليك قَطِيفَةً مُحْكمةً من نَسْجِ أضْراسِك!

ودخل أبو الأسودِ ٱلدُّؤَلِيُّ[8] على عُبيد الله بن زِيادٍ في ثيابٍ رثَّةٍ، فكساه ثياباً جِياداً[9]، فخرج وهو يقولُ:

---

(١) في الأصل: أو الفقر.

(٢) في الأصل: ودخل، من غير قوله حدثني التوزي قال.

(٣) في أ: ابن عمر بن الخطاب.

(٤) في أ وهـ: قال.

(٥) بعده في زيادات ر: «كُدْنة قوة الجسم. قال ابن القوطية في الأفعال: كدن الشفة كدوناً: أسودّت، وأكدن البعير. كثر لحمه وشحمه». قوله كدوناً لم أجده، والفعل من باب فرح فمصدره كَدَناً بالتحريك. والكدنة غلظ الجسم وكثرة اللحم.

(٦) أي تكرهها.

(٧) بعده في زيادات ر: «قال ابن الأعرابي: لقع فلانٌ فلاناً بعينه، وزَلَقه وزَلْقَه وأزلقه وشقذه وشوهه ويقول الرجل إذا أجاد في عمله: لا تشوه عليّ أي لا تقل لي أجدت فتصيبني بالعين، ورجل معينٌ: إذا أصيب بالعين، وشاةٌ وشائه وشقِذٌ وشَقِذان».

(٨) بعده في زيادات ر من هامش ي: «اسم أبي الأسود الدؤليّ ظالم بن عمرو بن سفيان وقيل ابن عمرو بن جندل بن سفيان، وأمّه من بني عبد الدار، بصريّ ثقة من أصحاب علي من كتّابه.

(٩) في أ: حساناً.

كَسَاكَ ولم تَسْتَكْسِهِ[1] فَشَكَرْتَهُ أَخٌ لَكَ يُعْطِيكَ الجَزِيلَ وَنَاصِرُ
وإنَّ أَحَقَّ النَّاسِ إنْ كنتَ مَادِحَاً بمَدْحِكَ مَنْ أَعْطَاكَ والوَجْهُ[2] وَافِرُ[3]

وحدثني الرِّياشِيُّ قال: دخل[4] أبو الأسود الدُّؤَلِيُّ على عُبَيْدِ الله بنِ زيادٍ وقد أَسَنَّ، فقال له عُبَيْدُ الله يَهْزَأُ به: يا أبا الأسودِ، إنَّك لجميلٌ، فلو تَعَلَّقْتَ تَميمةً تَرُدُّ عنك بعضَ العُيونِ[5]! فقال أبو الأسودِ:

أَفْنَى الشَّبَابَ الذي أفنيتُ جَدَّتَهُ كَرُّ الجَدِيدَيْنِ مِن آتٍ ومُنطلِقِ
لَمْ يَتْرُكَا لِيَ في طُولِ اخْتِلافِهِما شَيْئاً أخافُ عليه لَذْعَةَ الحَدَقِ [٣٢٩]

قوله «فلو تعلَّقْتَ تميمةً» هي: المَعَاذَةُ يُعَلِّقُها الرجلُ، قال ابنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ[6]:

صَدَرُوا لَيْلَةَ انْقَضَى الحَجُّ فِيهِم طَفْلَةٌ زَانَهَا أَغَرُّ وَسِيمُ
يَتَّقِي أَهْلُهَا العُيُونَ عليها فعلَى جِيدِهَا الرُّقَى وَالتَّمِيمُ

---

(١) في أ: وما استكسيته.

(٢) في أ: والعرض.

(٣) قال الشيخ المرصفي: «هذا من أبي العباس أشبه بالكذب من الصدق؛وذلك أن زياداً وابنه عبيد الله كانا يكرهان أبا الأسود ويمنعانه حاجه لما يعلمانه من هواه في عليّ وتشيّعه له... هذا وقد روى الأصبهاني في أغانيه بسنده عن ابن عياش قال: كان المنذر بن الجارود العبدي صديقاً لأبي الأسود تعجبه مجالسته وحديثه، وكانت لأبي الأسود مقطّعة من برود يكثر لبسها. فقال له المنذر: أدمنت لبس هذه المقطّعة! فقال أبو الأسود: ربّ مملول لا يستطاع فراقه، فعلم أنه قد احتاج إلى كسوة،فأهدى له ثياباً فقال أبو الأسود: كساك ولم تستكسه... البيتين» رغبة الأمل ٥/١٣٤. وانظر الأغاني ١٢/٣٣١.

(٤) في أ والأصل: ودخل. من غير «حدثني الرياشي قال». والخبر والبيتان في الفاضل ٧٢.
قال الشيخ المرصفي: «الذي حدّث به الأخفش عن أبي عمر الجرمي قال: دخل أبو الأسود على معاوية فقال له: لقد أصبحت جميلاً يا أبا الأسود فلو تعلقت تميمة تنفي عنك فقال أبو الأسود إلخ» رغبة الأمل ٥/١٣٥. وانظر الأغاني ١٢/٣٢٢.

(٥) «ترد عنك بعض العيون» من الأصل وأ.

(٦) ديوانه ـ الزيادات ق ٤/٣٤، ٥، ص ١٩٥.

وقال أبو ذُؤَيْب[1]:

وإذا المَنِيَّـةُ أَنْشَبَتْ أظفـارَهَـا ... أَلْفَيْتَ كُـلَّ تَمِيمَـةٍ لا تَـنْفَـعُ

وقوله «لَذْعَةُ الحَدَق» من قولك[2]: «لَذَعَتْهُ النارُ»: إذا لَفَحَتْهُ، ويقال: «لَذَعَ فلانٌ فلاناً [١/١٤٣] بأَدَبٍ»: إذا أَدَّبَهُ أَدَباً يسيراً، كأَنَّهُ كالمقدار الذي وَصَفْنا[3] من النَّار.

وقولُ ابنِ قيسِ الرُّقَيَّاتِ: «زَانَهَا أَغرُّ وسيم» فالأَغَرُّ: الأبيضُ، يعني الوَجْهَ، والوسِيمُ: الجميلُ، والمصدرُ «الوَسَامَةُ والوَسَامُ».

***

وقال بعضُ المُحْدَثِينَ - ذكرناهُ بقولِ أبي الأسود[4] -:

قد كُنْتُ أَرْتاعُ للبَيْضاءِ في حَلَكٍ ... فَصِرْتُ أَرْتـاعُ لِلسَّـوْداءِ في يَقَقِ
مَنْ لَمْ يَشِبْ ليس مِمْلاقاً حَليلَتَـهُ ... وصاحبُ الشَّيْبِ لِلنِّسْوَانِ ذو مَلَقِ
قـد كُنَّ يَفْـرَقْنَ مِنْـهُ في شَبيبَتِـهِ ... فصـارَ يَفْـرَقُ مِمَّنْ كـانَ ذا فَـرَقِ
إنَّ الخِضَـابَ لَتَـدْليسٌ يُغَشُّ بِـهِ ... كَالثَّوْبِ يُطْوَى لِتَدْلِيسٍ على حَرَقِ[5]

وشبيه بهذا المعنى قول أبي تمام[6]:

طَـالَ إنْكـارِيَ البَيَـاضَ وإنْ عُمـ ... ـمْرْتُ شيئـاً أَنْكَـرْتُ لَـوْنَ السَّـوَادِ

---

(١) ديوان الهذليين ١/٣، والمفضليات ق ٩/١٢٦ ص ٤٢٢ وتخريج الكلمة ثمة.
(٢) في أ: فهو من قولك.
(٣) في أ: وصفناه.
(٤) «ذكرناه بقول أبي الأسود» من أ و هـ. والأبيات سبعة في أمالي القالي ١١١/١ لخزاعيّ، ونسبها البحتري في حماسته ٢٦٦ لثعلبة بن موسي، أفدته عن حاشية محقق الأمالي.
(٥) في أ: «كالثوب في السوق مطويّاً على حَرَقٍ. ويروى: يطوى لتدليس على حرقٍ».
(٦) ديوانه ق ٩/٣٤ جـ ١/٣٥٨.

وحدثني الزِّياديُّ[1] قال: قيلَ لأعرابيّ: أَلَا تَخْضِبُ بالوَسْمَةِ[2]؟ فقال: ولِمَ[3] ذاكَ؟ فقيل[4]: لِتَصْبُوَ إليكِ النساءُ، فقال: أَمَّا نِسَاؤُنَا فما يَبْغِين بنا بَدَلاً[5] وَأَمَّا غيرُهنَّ فَمَا نَلْتَمِسُ صَبْوَتَه[6].

وقال العُتْبِيُّ:

وَقَـائِـلَةٍ تُـبَـيِّضُ[7] وَالـغَـوَانِـي ... نَـوَافِـرُ عَنْ مُعَـالَجَـةِ القَتِيـرِ[8] [٣٣٠]
عَلَيْكَ الخِطْرَ[9] عَلَّكَ أَنْ تَـدَنَّى ... إلَـى بِـيضٍ تَـرَائِـبُـهُـنَّ حُـورِ
فقُلْتُ لها المَشِيبُ نَذِيـرُ عُمْرِي ... وَلَسْتُ مُسَوِّداً وَجْـهَ النَّـذِيـرِ[10]

وقال آخرُ، وهو أبو خالدٍ يزيدُ بنُ محمدٍ المُهَلَّبِيُّ[11]:

صَبَغْتُ الـرَّأْسَ خَتْـلاً للغَـوَانِي ... كَمَا غَطَّى على الـرَّيْبِ المُرِيبُ
أَعَـلَّلُ مَـرَّةً وأُسَـاءُ أُخْـرَى ... ولا تُحْصَى مِنَ الكِبَـرِ العُيُـوبُ

---

(١) في الأصل وهـ: حدثنا الرياشي.
(٢) قال أبو حنيفة: «قد يخلط الوسمة أيضاً بالحنّاء فيكن له شباباً ومسوّداً، والوسمة العظلم... فيشبّب ويطبخ ويشبّب به الحنّاء وربما اختضب بالوسمة وحدها بعد الحناء...» النبات ١٧٩ ـ ١٨٠.
(٣) في أ: لم، بلا الواو.
(٤) في أ ود وي وهـ: فقال.
(٥) في أ: فما يردن بنا بديلاً. وفي ي ود وهـ: فلا.
(٦) في أ: صبوتهن.
(٧) كذا ضبط في الأصل وي. وضبط في ر: تَبِيْضُ.
(٨) بعده في زيادات ر: «ويروى مُعَالِجَة، بكسر اللام، فمن فتح اللام جعله مصدراً، ومن كسر اللام فهي الجماعة التي تعالج ذلك الشيء». وأراد بالقتير الشيب، انظر اللسان (قتر).
(٩) قال أبو حنيفة: «يشبّ الحناء بالخطر فيسودّ. أخبرني بعض الأعراب أنه شبيه بالكتم، قال: وكثيراً ما ينبت معه. وأخبرني غيره أن نبات الخطر نبات الحبق كأنه هو. وقال البكري: الخطر والوسمة شيء واحد» النبات ١٨٠.
(١٠) بهامش ي ما نصه: «قال قتادةُ في قوله ﴿ وجاءكم النّذيرُ ﴾ [سورة فاطر: ٣٧] قال: الشيبُ».
(١١) في الأصل: وهو أبو خالد المهلبي. وفي هـ: وقال أبو خالد المهلبي.

أُسَوِّفُ تَوْبَتِي خَمْسِينَ حَوْلاً[1] وظَنِّي أَنَّ مِثْلِيَ لاَ يَتُوبُ
يُقَوَّمُ بِالثِّقَافِ العُودُ لَدْناً وَلاَ يَتَقَوَّمُ العُودُ الصَّلِيبُ

وقال مالكُ بنُ دِينَار: جاهِدُوا أهواءكم كما تُجَاهِدُونَ أعداءكم. وكان يقول[2]: ما أشدَّ فِطَامَ[3] الكَبِيرِ!.

وقال آخرُ:

دَعِي لَوْمِي ومَعْتَبَتِي أُمَامَا فإنِّي لَمْ أُعَوِّدْ أَنْ أُلاَمَا
وكيفَ مَلامَتِي إذْ شابَ رأسي على خُلُقٍ نَشَأْتُ بِهِ غُلاَمَا

وقيل لأعرابيٍّ: أَلاَ تُغَيِّرُ شيبَك بالخِضَابِ؟ فقال: بَلَى، ففَعَلَ ذلك [٢/١٤٣] مرةً، ثم لم يُعَاوِدْه، فقيل له: لِمَ لم تُعاوِدِ[4] الخِضابَ؟ فقال: يا هَنَاه! لقد شُدَّ لَحْيَايَ فجعلتُ إخَالُنِي مَيِّتاً!!

وقال بعضُ المُحْدَثِينَ، وهو محمودُ الوَرَّاقُ:

يا خاضِبَ الشَّيْبِ الذي في كُلِّ ثالثةٍ يَعُودُ
[٣٣١] إنَّ النُّصُولَ[5] إذا بَدَا فكأنَّه شَيْبٌ جَدِيدُ
وله بدَيهةُ لَوْعَةٍ[6] مَكْرُوهُهَا أبداً عَتِيدُ
فَدَعِ المَشِيبَ لِمَا[7] أَرَا دَ فَلَنْ يَعُودَ كَمَا تُرِيدُ

---

(١) في أ وس ود: عاماً.
(٢) في د وي: يقال.
(٣) في س وف وهـ وظ وهامشي الأصل وأ: «علاج». وسلف كلام مالك ص ٢٧٢.
(٤) في أ وهـ وف وس: لم لا تعاود.
(٥) النصول مصدر نصلت اللحية إذا خرجت من الخضاب، عن رغبة الآمل ٥/١٣٨.
(٦) في أ: بداهة. وفي الأصل: روعة. وعتيد: حاضر.
(٧) في س ود وي وف وهـ وظ: كما.

وقال[1] أيضاً:

أَلَيْسَ عَجيباً بِأَنَّ الفَتَى ... يُصَابُ بِبَعْضِ الذي في يَدَيْهْ[2]
فَمِنْ بَيْنِ بَاكٍ لَه مُوجَعٍ ... وَبَيْنِ مُعَزٍّ مُغِذٍّ إِلَيْهْ
وَيَسْلُبُهُ الشَّيْبُ شَرْخَ الشَّبَابِ ... فَلَيْسَ يُعَزِّيهِ خَلْقٌ عَلَيْهْ

وقال أيضاً:

يَا خَاضِبَ الشَّيْبَةِ نُحْ فَقْدَهَا ... فَإِنَّمَا تُدْرِجُهَا في كَفَنْ
أَمَا تَرَاهَا مُنْذُ عَايَنْتَهَا ... تَزِيدُ فِي الرَّأْسِ بِنَقْصِ البَدَنْ

وقال أيضاً:

إِغْتَنِمْ غَفْلَةَ المَنِيَّةِ وَاعْلَمْ ... أَنَّمَا الشَّيْبُ لِلْمَنِيَّةِ جَسْرُ
كم كَبِيرٍ يومَ القيامة يُقْصَى ... وصَغِيرٍ له هُنَالِكَ قَدْرُ

[قال أبو الحسن: يقال «جِسْرٌ وجَسْرٌ» وهو مأخوذٌ من الناقة الكبيرة، يقال لها «الجَسْرُ»][3].

وقال أعرابيٌّ[4]:

قالت سُلَيْمَى أنتَ شَيْخٌ أَنْزَعُ[5] ... فقلتُ مَا ذَاكِ وَإِنِّي أَصْلَعُ
ثم حَسَرْتُ عَنْ صَفَاةٍ تَلْمَعُ ... فَأَقْبَلَتْ قَائِلَةً تَسْتَرْجِعُ[6]

---

(١) في ر. وقال محمود أيضاً. وفي ف: وقال محمود، وفي ظ: وقال رجل وهو محمود، وفي هـ: وقال محمود الوراق. والأبيات في البيان والتبيين ٣/١٩٧ ـ ١٩٨، وأمالي القالي ١/١٠٨، وأمالي المرتضى ١/٦٠٨ وذكر أنها تروى لمحمد بن حازم الباهلي. والأول في شرح أبيات مغني اللبيب ٢/٣٨٥.

(٢) ضبطت الأبيات بكسر حرف الروي «الهاء» في ر، ويجوز قراءتها بكلا الوجهين الإسكان والكسر.

(٣) قول أبي الحسن من ر. وقوله «يقال لها الجسر» قال المرصفي: «هذا غلط صوابه الجسرة، فأما الجسر فهو الجمل القوي الجري» رغبة الأمل ٥/١٣٨.

(٤) بعده في زيادات ر: «هو أبو النجم». وفي هـ: وقال أبو النجم.

(٥) من النزع بالتحريك وهو انحسار مقدم شعر الرأس من جانبي الجبهة. رغبة الأمل ٥/١٣٩.

(٦) تسترجع أي تقول إنا لله وإنا إليه راجعون. رغبة الأمل ٥/١٣٩.

ما رأسُ ذَا إلاَّ جَبِينٌ أَجْمَعُ

وقال آخرُ، وهو رُؤْبةُ[1]:

[٣٣٢] قَدْ تَرَكَ الدَّهْرُ صَفَاتِي صَفْصَفَا[2] فصارَ رأسِي جَبْهَةً إلى القَفَا
كأنَّه قَدْ كَانَ رَبْعاً فَعَفَا يُمْسِي ويُضْحِي للمَنَايَا هَدَفَا

وكان نَصْرُ بنُ حَجَّاجِ بنِ عِلاَطٍ السُّلَمِيُّ ثم البَهْزِيُّ جميلاً، فغَثَرَ عليه عمر ابنُ الخطّاب رحمه الله في أمرٍ اللهُ أعلم به، فحَلَقَ رأسَه، وكان عمرُ أصْلَعَ، لم يَبْقَ من شَعْرِه إلاَّ حِفَافٌ، كذلك قال الأصمعيُّ، فقال نصرُ بنُ حجَّاجٍ[3]:

لَضَنَّ ابنُ خَطَّابٍ عليَّ بِجُمَّةٍ إذا رُجِّلَتْ تَهْتَزُّ هَزَّ السَّلاَسِلِ
فَصَلَّعَ رَأْساً لم يُصَلِّعْهُ رَبُّهُ يَرِفُّ رَفِيفاً بَعْدَ أَسْوَدَ جَائِلِ[4]
لقد حَسَدَ الفُرْعَانَ[5] أَصْلَعُ لم يَكُنْ إذا ما مَشَى بالفَرْعِ بالمُتَخَايِلِ

قوله «بالفَرْعِ بالمتخايلِ» ليس أنَّهُ جَعَلَ «بِالفَرْعِ» مِن صِلَةِ «المُتَخَايل» فيكون معناه: بالذي يَخْتَالُ بالفَرْعِ، فيكون قد قَدَّمَ الصِّلَة على الموصول [١/١٤٤] ولكنه جَعَل قولَه «بالفرع» تبييناً، فصار بمنزلة «بِكَ» التي تَقَعُ بعدَ «مَرْحَباً» للتبيين. وقد مَرَّ تفسيرُ هذا مستقصىً في الكتاب المُقْتَضَبِ[6].

وقال آخرُ[7]:

تُغَطِّي نُمَيْرٌ بالعَمَائِم لُؤْمَهَا وكيفَ يُغَطِّي اللُّؤْمَ طَيُّ العَمَائِمِ

---

(١) ذيل ديوانه ص ١٧٩.
(٢) الصفصف: الأملس.
(٣) زاد في ي ود: «في ذلك».
(٤) جائل أي كثير لين.
(٥) الفرعان جمع أفرع وهو الوافي الشعر.
(٦) انظر المقتضب ٣/٢١٧ - ٢٢٧، والكتاب ١/١٤٨ - ١٤٩، و١٥٦ - ١٥٨. وانظر ما سلف ص ٥١ - ٥٢.
(٧) هو نافع بن خليفة الغنوي كما في ذيل الأمالي ١١٦. رواها القالي عن ابن أبي الأزهر عن المبرد.

فإنْ تَضْرِبُونا بالسِّياطِ فإنَّنا ... ضَرَبْناكُمُ بالمُرْهَفاتِ الصَّوارِمِ
وإن تَحْلِقُوا مِنَّا الرُّؤُوسَ فإنَّنا ... حَلَقْنا رُؤُوساً باللِّهَا والغَلاصِمِ
وإنْ تَمْنعُوا مِنَّا السِّلاحَ فعِنْدَنا ... سِلاحٌ لنا لا يُشْتَرَى بالدَّراهِمِ
جَلامِيدُ أَمْلاءُ الأَكُفِّ كأَنَّها ... رُؤُوسُ رِجالٍ حُلِّقَتْ بالمَواسِمِ

***

وكان يَزِيدُ بنُ الطَّثْرِيَّةِ غَزِلاً، وكان أَخوه ثَوْرٌ ذَا مَالٍ، فكان يزيدُ يأتي العطَّارَ فيقولُ: آدْهُنِّي دَهْنةً بناقةٍ من إبلِ ثَوْرٍ[1]! فيفعلُ[2] وكان ذا جُمَّةٍ حَسَنَةٍ، فإذا كَثُرَ عليه الدَّيْنُ هربَ فَتَبَدَّى، فإذا ذَكَرَ حُوشِيَّةَ ـ وهي امرأة، كانَ يُشَبِّبُ بها[3] ـ قَدِمَ فاقْتَطَعَ من إبلِ أخيه ما يَقْضِي به دَيْنَه، وفي ذلك يقولُ[4]: [٣٣٣]

قَضَى غُرَمَائِي حُبُّ أَسماءَ بَعدَمَا ... تَخَوَّنَنِي ظُلْمٌ لَهُمْ وفُجورُ
فذلك دَأْبِي ما حَيِيتُ وما مَشَى ... لثَوْرٍ على ظَهرِ الفَلاةِ بَعِيرُ

فاسْتَعْدَى عليه ثورٌ السُّلْطانَ، فأَمر بحلْق رأسه، فقال[5]:

أَقُولُ لِثَوْرٍ وهو يَحْلِقُ لِمَّتي ... بعَقْفَاءَ مَرْدُودٍ عليها نِصَابُهَا
تَرَفَّقْ بها يا ثَوْرُ ليس ثَوابُهَا ... بهذا ولكنْ عندَ رَبِّي ثَوَابُهَا
أَلَا رُبَّما يا ثَوْرُ فَرَّقَ بينَها ... أَنامِلُ رَخْصاتٌ حَدِيثٌ خِضَابُهَا
فيَهْلِكُ مِدْرَى العَاجِ في مُدْلَهِمَّةٍ ... إذا لم تُفَرَّجْ مات غَمّاً صُؤَابُها

---

(١) في ف وس: من إبل أخي ثور.
(٢) في أ: فيفعل ذلك.
(٣) قوله «وهي امرأة كان يشبب بها» ليس في الأصل وأ وظ.
وبعده في زيادات ر من هامش أ: «حوشيّة بنت أبي فديك بن قرّة، ولها مع يزيد حديث طريف».
(٤) شعره ق ١/٣١، ٧ ص ٣٩ ـ ٤٠، والأغاني ١٦٨/٨، والوحشيات ٢٦٨.
(٥) شعره ق ١/١٢ ـ ٧ ص ٢٥ ـ ٢٦، وذيل الأمالي ٧٥، وانظر ذيل السمط ٣٨.

فجـاء بهـا ثَـوْرٌ تَـرِفٌ كـأَنَّهَـا سـلاسِلُ بَـرْقٍ لِينُها وانْسِكَـابُهَـا[1]
ورُحْتُ بـرَأْسٍ كالصُّخَيْـرَةِ أَشْرَفَتْ عليهـا عُقَـابٌ ثم طـارتْ عُقَـابُهَـا
خُـدَارِيَّةٌ كـالشَّـرْيَـةِ الفَـرْدِ جَـادَهَـا مِنَ الصَّيْفِ أنواءٌ مَطِيرٌ سَحَابُهَـا[2]

---

(١) بهامش ي: سلاسـلُ بِرْعٍ.
(٢) لم يرد هذا البيت في الأصل وف وظ وهـ.
خدارية أي سوداء، والشرية شجرة الحنظل تشبّه اللمم بها لحسنها. عن القالي.

obeikandl.com

بـاب

قال رجلٌ من المتقدِّمين، وهو قَيْسُ بنُ عاصمٍ المِنْقَرِيُّ[1]:

أَيَـا ٱبْنَةَ عبـدِ اللَّهِ وٱبْنَـةَ مـالـكٍ ... ويابْنَةَ ذِي الجَدَّينِ[2] والفَرَسِ الوَرْدِ

إذا ما صَنَعْتِ[3] الزَّادَ فٱلتَمِسِي لَهُ ... أَكِيـلاً فإنّي لَسْتُ[4] آكِلَهِ وَحْـدِي [٣٣٤]

قَصِيّـاً كَـريمـاً أو قَـرِيبـاً فـإنَّني ... أَخَافُ مَذَمَّاتِ الأَحَادِيثِ مِن بَعْدِي

وإنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ ما دامَ نـازِلاً[5] ... وما مِنْ خِلَالِي غيرَها شِيمَةُ العَبْدِ [٢/١٤٤]

«غيرَها» استثناءٌ مقدَّم، وقد مضَى تفسيرُ هذا[6].

---

(١) «وهو... المنقري» ليس في الأصل و أ.

والأبيات بلا نسبة في البيان والتبيين ٣/٣٠٩ ـ ٣١٠، وعيون الأخبار ٣/٢٦٣، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٦٦٨. ونسبت لقيس بن عاصم في الأغاني ١٤/٧١ ـ ٧٢، ولحاتم الطائي في ديوان الحماسة بشرح التبريزي ٤/١٠٠ ـ ١٠١، وله أو لقيس في الحماسة البصرية ٢/٢٣٨. ونسبت إلى أبي الجوّاس الحارثي وإلى عروة بن الورد. انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٤/٣١٣ ـ ٣١٥ وقد تقصى البغدادي الكلام على قائلها وشرحها في حاشيته على شرح بانت سعاد ص ١٢٤ ـ ١٣٢.

(٢) كذا في الأصل وف وهـ وظ وس وهامش أ، وكذا فيما رجع إليه البغدادي من نسخ الكامل فحكى أن «ذي الجدين» رواية المبرّد.

وفي د وي ومتن أ: «ذي البردين» وهي الرواية في المصادر. وانظر تعليق البغدادي على كلتا الروايتين في حاشيته على شرح بانت سعاد.

(٣) في ي ومتن أ: «ما أصبت». وفي س: «ما وضعت».

(٤) في أ: «غير آكله». وبهامشها: «لست آكُلُه».

(٥) في أ وهـ: «ثاوياً» وكلاهما رواية.

(٦) انظر ما سلف ص ٦١٣ ـ ٦١٤. وفي أ: «وقد مضى تفسيره».

وقوله «قَصِيّاً كريماً»: من طَريف المَعاني، وذلك أنَّه لم يَحْتَجْ إلى أنْ يَشْتَرِطَ في نِسْبته الكِرَامَ[1]، لأنَّه قد ضَمِنَ ذلك، واشترط في القَصِيِّ أن يكونَ كريماً، لأنه كَرِه أن يكونَ مُؤَاكِلُهُ غيرَ كَريمٍ.

وهذا ليس من البابِ الذي ذَكَره جريرٌ، حيثُ يقولُ[2]:

ضَيْفُكُمُ جَائِعٌ إنْ[3] لم يَبِتْ غَزِلاً ... وجـارُكُمْ يَـا بَنِي هِـزَّانَ مَسْـرُوقُ
رأيتُ هِـزَّانَ في أَحْـرَاحِ نِسْـوَتِهـا ... رُحْبٌ وهِزَّانُ في أَفْعَالِهـا[4] ضِيقُ

وقال آخرُ من المُحْدَثِينَ، وهو يحيى بنُ نَوْفَلٍ، أنشدَه دِعْبِلٌ:

كُنْتُ ضَيْفـاً بِبَـرْمَنَـايـا لِعَبْـدِ آلْـ ... ـلَـهِ والـضَّـيْـفُ حَـقُّـهُ مـعـلومُ
فـأَنْبَـرَى يَمْـدَحُ الصِّيـامَ إلى أَنْ ... صُمْتُ يـوماً مـا كُنْتُ فيـه أَصُـومُ
ثم أَنْشَـا يَسْتَـامُ بِـرْذَوْنِيَ الـوَرْ ... دَ مُـلِحّـاً كـمَـا يُـلِحُّ الـغَـرِيـمُ

[قال الأخفش[5]: يُرْوَى «بِرْذَوْنِيَ الزَّرْدَ» وهو الأصفرُ].

ولَعَمْـرِي إنَّ ابنَ عُتْبَـةَ[6] إذْ يَسْـ ... ـتَـامُ بِـرْذَوْنَ ضِـيـفِـه لَـلئِيـمُ

وقـال رجلٌ لابنِ دَعْلَجٍ، وكـان ابنُ دَعْلَجٍ يَتَولَّى بني تَميمٍ، أنشـدنيه السجستاني[7]:

---

(١) في أ: الكرم. وحكى البغدادي كلام المبرد هنا بتصرف قال: «هذا من طريف... في نسبته الكرام لأن أهله عنده جميعاً كرام، واشترط في القصي الخ».

(٢) بعده في أ: «في هجائه بني هزان». ولم أجد البيتين في ديوانه ولا في تذييله.

(٣) في أ: إذ.

(٤) في أ: أخلاقها، وكذا بهامش الأصل.

(٥) قول الأخفش من ر عن هامش أ.

(٦) في أ: قَيْلَة.

(٧) قوله «أنشدنيه السجستاني» ليس في أ وهـ. وجاء في الأصل وف وظ بعد قوله «برذون ضيفه للئيم»، وجاء في ي ود بعد قوله «وقال رجل» وفيها «أنشدني» ثم زاد رايت كلمة «بِقَوْلِهِ» فصارت العبارة عنده: وقال رجل أنشدنيه السجستاني بقوله لابن الخ. =

إذا جئتَ الأميـرَ فقـلْ سَـلَامٌ عليكَ ورَحْمَةُ الـرَّبِّ[1] الرَّحِيمِ [٣٣٥]
وأمَّـا بَـعْـدَ ذاكَ فلِي غَـرِيـمٌ مِنَ الأعْـراب قُبِّـحَ مِن غَـرِيمِ
لَـزُومٌ مـا عَلِمْتُ ببـابِ دارِي لُزُومَ الكَهْفِ أصحابُ الرَّقِيمِ[2]
لَـهُ مِـائـةٌ عليَّ ونصفُ أُخْـرَى ونِصْفُ النِّصْفِ في صَكٍّ قَدِيمِ
دَرَاهِمُ مـا ٱنْتَفَعْتُ بهـا ولَـكنْ حَبَـوْتُ[3] بها شُيوخَ بني تَمِيمِ

[زاد أبو الحسن[4]:

أَتَـوْنِي بـالعَشِيـرةِ يَسْـأَلُـونِي ولم أَكُ فِي العَشِيـرةِ بـالمُلِيمِ

قال أبو الحسن: لم يَعْرِفْ أبو العباس هذا البيتَ الأخيرَ، وهو صحيحٌ]

ويُرْوَى أَنَّ قَيْسَ بنَ عاصمِ بنِ سنانِ بنِ خالدِ بنِ مِنْقَرٍ أَجَارَ خمّاراً[5] فشَرِبَ شَرَابَه، وأَخَذَ متاعَه، ثم أَوْثَقَهُ، فقال[6]: آفْدِ نَفْسَكَ! وقال في ذلك:

وتَـاجِـرٍ فَـاجِـرٍ جـاءَ الإلَـهُ بِـهِ كـأنَّ عُثْنُونَـهُ أَذْنـابُ أَجْمَـالِ[7]

= وجعلتُ «أنشدنيه السجستاني» ههنا.
والأبيات لأبي دلامة في الأغاني ١٠/٢٦١.
وفي س وأ: يتوالى.

(١) في أ وس: «الله». وبهامش ي: «البَرّ».
(٢) في ف وس وي وهامش د: «لزوم الكلب» كما في الأغاني.
(٣) في د ومتن ي: «وصلت بها».
(٤) قول أبي الحسن كما في س ود وي: «وروى أبو الحسن ولم يعرفه أبو العباس زيادة فيها: أتوني بالعشيرة.. البيت».
وفي ف: «وروى أبو الحسن ولم يعرفه أبو العباس البيت الأخير الذي أوله: أتوني بالعشيرة:
أتـوني بـالـعـشـيـرة يـسـألـوني ولم أك في الـعـشـيـرة بـالـمـلـيـم».
وجاء هذا البيت في الأصل وظ وهامش هـ. وما أثبته من أ. والبيت في الأغاني وروايته «باللئيم». وفي أ: في العشيرة.
(٥) في أ: «وجاور قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد تاجراً خماراً». وانظر رغبة الآمل ٥/١٤٧.
(٦) في س ود وي: فقال له.
(٧) رسم في ر: «أجمالي». وبعده في زيادات ر: «قال ذلك لأن ذنب البعير يضرب إلى الصهبة وفيه استواء، وهو يشبه اللحية».

وقال النِّمِرُ بنُ تَوْلَب[1]:

إذا كُنْتَ في سَعْـدٍ وأُمُّـكَ مِنْـهُمُ غَرِيباً فلا يَغْرُرْكَ خـالُكَ مِنْ سَعْـدِ[2]
فـإنَّ ٱبنَ أُخْتِ القَـوْمِ مُضْغىً إنَـاؤُهُ إذا لم يُـزَاحِمْ خـالَـهُ بـأَبٍ جَلْدِ[3]

وَٱسْتَعْمَلَ رسولُ الله ﷺ قَيْسَ بنَ عاصمٍ على صدقاتِ [١/١٤٥] بني سعدٍ، فتُوفِّي رسولُ الله ﷺ، فَقَسَمَها قيسٌ بعدُ في بَنِي مِنْقَرٍ، وقال[4]:

[٣٣٦] مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي قُـرَيْشـاً رسـالـةً إذا مَـا أَتَتْهَـا مُحْكَمَاتُ الـوَدائـعِ
حَبَوْتُ بما صَدَّقْتُ في العامِ مِنْقَراً وأَيْـأَسْتُ منها كُـلَّ أَطْلَسَ طـامِـعِ

***

وجاور عُرْوةُ بنُ مُرَّةَ أَخو أَبي خِراشٍ الهُـذَلِيِّ ثُمالَةَ من الأَزْدِ، فجلس يوماً بِفِناء بيته آمِناً لا يخافُ شيئاً، فٱسْتَدْبَرَه رجلٌ منهم[5] بسهم، فقَصَم صُلْبَهُ، ففي ذلك يقولُ أبو خِرَاشٍ:

قَبَـحَ[6] الإلـهُ وُجُوهَ قـومٍ رُضَّـعٍ غَـدَرُوا بـعُـرْوَةَ من بـني بَـلَّالِ

قال أبو العباس: أُسِر ٱبنُ أبي خِراشٍ، وهو خِرَاشُ[7] بنُ أبي خِرَاشٍ، أَسَرَتْهُ ثُمالَةُ[8]، فكان فيهم مُقيماً، فدعا آسِرُهُ يوماً رجلاً منهم للمُنادَمَةِ، فرأى ابنَ

---

(١) شعره ـ ما نسب له ولغيره ق ١/١، ٢ ص ١٢٥.
(٢) في ف وهـ وظ ومتن أ وهامش ي: «أُمُك من سعد».
(٣) مضغى: مُمَالٌ، كما في هامش ي.
(٤) في ي ود: وقال في ذلك. وقد سلف البيتان ص ٥١٠.
(٥) بعده في أ وهـ وهامش ي: «من بني بلّال».
(٦) كذا في ف وس ود وي ـ وكذا هي في الموضع الآتي في جميع النسخ ـ وفي سائر النسخ ههنا «لَعَن» كما في التنبيهات ١٤١.
(٧) في أ: «وأسر خراش بن...» من غير قوله «قال أبو العباس... وهو».
(٨) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٤١ ـ ١٤٥ عقب حكايته قول المبرد «وجاور عروة... ثمالة»: «فذكر خبراً له يروى عن أبي عبيدة. وليس يثبت عند أهل العلم، والذي عليه أكثر الرواة أنّ بني رزام وبني بلّال وهما بطنان من ثمالة أسروا عروة وخراشاً فنهى بنو رزام عن قتلهما، وأبى بنو بلّال إلا قتلهما، حتى كاد يقع بينهم [شرّ]، ثم إن القوم شغلوا بقتل عروة، وألقى رجل ثوبه على خراش وقال له انجُ، فنجا وطلبه القوم فأعجزهم.
وإنما عدل أبو العباس إلى أضعف الروايات وآثر إيرادها وألزم ثمالة الغدر لعلّةٍ قد سُبقنا إلى التنبيه عليها، =

أبي خِرَاشٍ مُوثَقاً في القِدِّ، فأَمْهَلَ حتى قامَ الآسِرُ لحاجةٍ، فقال المَدْعُوُّ لابن أبي خِرَاشٍ: مَنْ أنتَ؟ قال[1]: أنا ابنُ أبي خِرَاشٍ، فقال: كيفَ دِلَّيلاكَ[2]؟ قال: قَطَاةٌ، قال: فَقُمْ فاجْلِسْ وَرَائي، وأَلْقَى عليه رِداءَهُ، ورَجَعَ صاحبُهُ، فلمَّا رَأى ذلك أصْلَتَ له السَّيْفَ[3]، وقال: أَسِيرِي! فَنَثَر[4] المُجِيرُ كِنَانَتَهُ، وقال: والله لأَرْمِيَنَّكَ إنْ رُمْتَه، فإنِّي قد أَجَرْتُه! فَخَلَّى عنه، فجاء إلى أبيه، فقال له: مَنْ أَجارَكَ؟ فقال: والله ما أَعْرِفُهُ، فقال أبو خِرَاشٍ - وتزعم الرواة أنَّها لَا تَعْرِفُ أحداً[5] مَدَحَ مَنْ لا يَعْرِفُ غيرَ أبي خِرَاشٍ[6] -:

حَمِدْتُ إلٰهي بعدَ عُرْوَةَ إذْ نَجَا ... خِراشٌ وبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ[7]

فوالله لا أَنسَى قَتيلاً رُزِئْتُهُ ... بجانِبِ قُوْسَى ما مَشَيْتُ على الأرضِ[8]

بَلَى إنَّها تَعْفُو الكُلومُ وإنَّما ... نُوَكَّلُ بالأدْنَى وإنْ جَلَّ ما يَمْضِي

ولم أَدْرِ مَنْ أَلْقَى عليه رِدَاءَهُ ... عَلَى أنه[9] قد سُلَّ عن مَاجِدٍ مَحْضِ[10] [٣٣٧]

- حكاها هو ورواها لنا عنه جماعة منهم أبو محمد بن درستويه وأبو بكر بن أبي الأزهر، وقد ساقها ابن أبي الأزهر في أخبار ظرفاء المجانين فقال - فساق عنه خبر ما كان بين أبي العباس وأحد المجانين في المخيّس ثم قال - فهجاء أبي العباس ثمالة على لسان عبد الصمد ونسب ثمالة بالغدر متفقان في المعنى وقد وضحت علة ذلك للمجانين، والعقلاء بمعرفتها أولى» ا هـ.

(١) في س ود وي: فقال.

(٢) يسأله عن هدايته إلى الطريق. رغبة الآمل ٥/١٤٩.

(٣) في الأصل وف وظ «بالسيف»، وفي أ: أصلت بالسيف.

(٤) في أ: فنثل.

(٥) في أ: وقال الرواة لا نعرف أحداً.

(٦) بعده في ي ود: في قوله.

(٧) الأبيات في ديوان الهذليين ٢/١٥٧ - ١٥٩.

(٨) في ر: «رزيته» على التسهيل. وضبط «قوسى» في ي بفتح القاف وضمّها مع إسكان الواو، واقتصر ياقوت على الفتح وحكاه البكري بالفتح والضم. انظر معجم البلدان ٤/٤١٣، ومعجم ما استعجم ١١٠٢، وسمط اللآلي ٦٠١، والخزانة ٢/٤٦٠.

(٩) في س وهامش هـ: «سوى أنه». وبهامش ي: خلا أنّه.

(١٠) بعده في زيادات ر من أ:

ولم يك مثلوج الفؤاد مهيّجاً ... أضاع الشباب في الربيلة والخفضِ

ولكنه قد لوحته غمامص ... على أنه ذومرة صادق النهضِ -

كـأَنَّـهُمُ يَـسْعَـوْنَ فـي إِثْـرِ طـائـرٍ خَفِيف المُشَاشِ عَظْمُهُ غَيْرُ ذِي نَحْضِ
يُبَـادِرُ جُنْحَ اللَّيْـلِ فهـو مُهَـابِـذٌ يَحُثُّ الجَنَـاحَ بـالتَّبَسُّطِ والقَـبْضِ[1]

قولُه: قَبَحَ[2] الإلهُ وُجوهَ قومٍ رُضَّعٍ

فهو جماعةُ «راضِعٍ». وقومٌ يقولون [٢/١٤٥]: هو توكيدٌ لِلَئيمٍ، كما يقولون: جائعٌ نائِعٌ، وحَسَنٌ بَسَنٌ، وعَطْشَانُ نَطْشَانُ، وأجمعُ أكْتَعُ. وقومٌ يقولون: الراضِعُ: هو الذي يَرْتَضِعُ من الضَّرْعِ لئلّا يَسْمعَ الضَّيفُ والجارُ صوتَ الحلَبِ فَيَطْلُبَ منه[3]، وتصديقُ[4] ذلك ما أنشدَنَاه أبو عثمانَ عَمْرُو بنُ بَحْرٍ لرجلٍ من الأعراب يَنْسُبُ آبنَ عَمٍّ له إلى اللُّؤمِ والتَّوَحُّشِ:

أَحَبُّ شيءٍ إليـه أنْ يَكُـونَ لَـهُ حُـلْقُـومُ وَادٍ لَـهُ في جَوْفِـه غـارُ
لا تَعْـرِفُ الـرِّيـحُ مُمْسَـاهُ ومُصْبَحَـهُ ولا يُـشَـبُّ إذا أَمْـسَـى لـه نـارُ
لا يَحْلُبُ الضَّرْعَ لُؤْماً في الإنـاءِ ولا يُـرَى لـه في نَـواحي الصَّحْنِ آثـارُ

وقوله «كيفَ دِلِّيلاكَ»، فهي[5] كثرةُ الدَّلالة. و«الفِعِّيلَى» إنما تُستعملُ في الكثرة، يقالُ «القِتِّيتَى» لكثرة النَّميمة، و«الهِجِّيرَى»[6] لكثرة الكلمة المتردِّدةِ على لسانِ الرَّجلِ، يقالُ: ذِكْرُكَ هِجِّيرَايَ، أي: هو الذي يَجْرِي على لساني[7]. وفي الحديث: كان هِجِّيرى أبي بكرٍ[8] رحمه الله «لا إله[9] إلّا الله»[10]، ويقال: كان بينهم

= والبيت الأول ولم يك ثابت في ف وهـ.

(١) سيأتي هذا والذي قبله ص ٩٤٥.

(٢) كذا في جميع نسخ الكتاب، إلا أن ناسخ هـ حكّها وكتب فوقها «لعن».

(٣) في أ: أو الجار. وفي س ود وي وف: والجارُ الحلبَ منه. وفي هـ: والجار الحلبَ فيتطلب منه.

(٤) قوله «وتصديق ذلك... الصحن آثار» من أ وهـ وجاء بهامش الأصل من نسخة.

(٥) في ف وهـ وس ود وظ: فهو كثرة.

(٦) في أ: ويقال الهجيرى.

(٧) قوله «يقال ذكرك .. لساني» ليس في الأصل.

(٨) في أ: أبي بكر الصديق.

(٩) في س وهـ وأ: بلا إله

(١٠) في الفائق ٤/٩٤ أن عمر كان يطوف بالبيت وهو يقول: ﴿ربّنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا=

رِمِّيًا: لكثرة الرَّمْيِ، وكذلك كلُّ ما أَشْبَه هذا[1].

وقولُه «بجانب قُوْسَى» هو[2] بلد تَحُلُّهُ ثُمَالة بالسَّرَاةِ.

وقولُه «بلى إنَّها تَعْفُو الكُلُومُ» فهي الجِراحُ والآثارُ التي تُشْبِهُها قال جريرٌ:

تَلْقَى السَّلِيطِيَّ والأبطالُ قـد كُلِمُوا وَسْطَ الرِّجال سليماً غيرَ مَكْلُومِ[3]

وينشد «وَسْطَ الرِّحَالِ»[4] و«تَعْفُو» تَدْرُسُ.

وقولُه «عظمُهُ غيرُ ذِي نَحْضٍ» «النَّحْضُ»: اللَّحْمُ، يقالُ: يَأْكُلُ نَحْضاً، ويَرْوَى مَحْضاً[5].

وقولُه «فهو مُهَابِذُ» يقولُ: مجتهدٌ. وَهُذَيْلٌ فيها سَعْيٌ شديدٌ، وفي جماعةٍ [٣٣٨] من القبائلِ التي تَحُلُّ بأَكْنَافِ الحجازِ.

ولقي الزِّبْرِقَانُ بنُ بَدْرٍ وهو قاصدٌ بصَدَقاتِ قومِه إلى أبي بكرٍ الصديقِ، رحمه الله = الحُطَيْئَةَ في طريقه، فقال له الزِّبْرقانُ: مَنْ أنت؟ فقال: أنا أبو مُلَيْكَةَ، أنا حَسَبٌ مَوْضُوعٌ! فقال له الزبرقانُ: إنّي أُريدُ هذا الوَجْهَ، ومالَكَ مَنْزِلٌ فامْضِ إلى

عذاب النار» ماله هجيرى غيرها. وانظر النهاية ٥/٢٤٦.

(١) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٤٥: «ما كلّ ما حكاه جاء للتكثير، وقد قالوا فلانة خِطب فلان وخطّيبا [٥] أي التي يخطبها... وقال عمر بن الخطاب: لو استطعت الأذان مع الخلّيقى لأذنت».
قال الشيخ الميمني: «قد صدق. وقد ذكر منها ابن سيده [في المخصص] ١٦/٤ نحو ٢٨ كلمة ليس كلها للكثرة..».

(٢) في أو هـ: فهو.

(٣) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٤٥: «إنما الرواية: غير مفلول، ويلي هذا البيت:

لم يـركبـوا الخيـل إلا بـعـد مـا هـرمـوا فـهـم ثـقـال عـلى أكـتـافـهـا ميلُ».

وعلّق العلامة الميمني على قول ابن حمزة بقوله: «رواية النقائض رقم ١٧ [ص: ٢٨] ود الصاوي ٤٦٥ [نعمان: ٩٥٤] بطيناً وهو مفلولٌ. والغريب أن تخفى على أبي القاسم فيرتكب الإقواء» اهـ.

(٤) قوله: «وينشد وسط الرحال» ليس في هـ وقد ضبط في متنها بالجيم والحاء وعليه «معاً».

(٥) في أ: ويروّي الرجال محضاً؟. وبهامش ي ما نصه: «ويروي بضم الياء أيضاً» وضبط فيها كما أثبت.

منزلي بهذا السَّهْمِ، فسَلْ عن القَمَرِ بنِ القَمَرِ، وكُنْ هناكَ حتّى أَعُودَ إليك، ففَعلَ، فأَنْزَلُوه وأكرموه، فأقام بينهم[1]، فحسَدَهُمْ عليه بَنُو عَمّهم[2] مِن بني قُرَيْعٍ، وذلك أنَّ الزبرقانَ من بني بَهْدَلَةَ بنِ عَوْفِ بن كعبِ بنِ سعدِ بنِ زيدِ مَنَاةَ بنِ تَمِيمٍ، وحاسِدُوهُ بَنُو قُرَيْعِ بنِ عوفِ بنِ كعب[3]، ولم يَكُنْ لِعَوفٍ إلّا قُرَيعٌ وعُطارِدُ وبَهْدَلةُ، وكان الذين حَسَدوه منهم بنو لُأيِ بنِ شمَّاسِ بنِ أَنْفِ النَّاقةِ بنِ قُرَيْعٍ، فَدَسُّوا إلى الحُطَيئة: أَنْ تَحَوَّلْ إلينا نُعطِكَ مائةَ ناقةٍ، ونَشُدُّ كُلَّ طُنُبٍ مِن أَطْنَابِ بيْتِكَ بِجُلَّةٍ[4] بَحْوَنَةٍ[5]، [قال أبو الحسن: ما سمعتُ «بَحْوَنَة» إلا في هذه القصة]، قال: فأَنَّى لِي بذلك؟! قالوا: إنَّهم يريدونَ النُّجْعَة فإذا آحْتَملُوا[6] فَتَخَلَّفْ عنهم، ثم دَسُّوا إلى آمرأةِ الزِّبرقانِ مَنْ خَبَّرها أنَّ[7] الزبرقانَ إنَّما قَدَّمَ هذا الشَّيْخَ ليَتَزَوَّجَ آبنتَه! فَقَدَحَ ذلك في قَلْبِهَا! فلمَّا آحْتَمَل[8] القومُ تَخَلَّفَ الحُطَيْئَةُ، فآحْتَمَلَهُ القُرَيْعِيُّونَ، فَبَنَوْا لَهُ ووَفَوْا له[9]، فلمَّا [١/١٤٦] جاء[10] الزِّبرقانُ صَارَ إليهم، فقال: رُدُّوا عَليَّ جَارِي، فقالوا: ليس لَكَ بِجَارٍ وقد طَرَحْتَه! فذلك حيثُ يقولُ الحُطَيئةُ[11]:

---

(١) في أ: فيهم.

(٢) في س ود وي: فحسدهم عليه بنو عمه.

(٣) في س وأ: ابن كعب بن سعد.

(٤) الجلة وعاء من خوص يوضع فيه التمر.

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «في كتاب من [كذا]: بَحْوَنَة: عظيمةٌ؛ قال الأسود بن يعفر:

جذلان يسّر جلّة مكنوزة وَسْمَاء بحونة وطبناً مجزما

المجزم: المملوء. قال أبو الحسن: ما سمعت بحونة إلا في هذه القصة»

وأثبت قول أبي الحسن منه. وبيت الأسود في اللسان (بحون) ورواية عجزه:

حبناء بحونة ووطباً مجزماً

(٦) «فإذا احتملوا» من أوهـ.

(٧) في أ: خبّر بأنّ، وفي هـ: خبرها بأن.

(٨) في أ: تحمّل.

(٩) في الأصل: فبنوا له قبة ووفوا له بكل ما قالوه

(١٠) في دوي: قدم.

(١١) في ظ وف وهـ وس وهامش الأصل: فذلك قولُ الحطيئة. وفي ي: ففي ذلك يقول الحطيئة. والأبيات في ديوانه ق ٣/٣٨ - ١٠، ١٥

وإنَّ التي نَكَّبْتُها عَنْ مَعاشِرٍ ... عَليَّ غِضَابٍ أَنْ صَدَدْتُ كما صَدُّوا
أتَتْ آلَ شَمَّاسِ بنِ لأْيٍ وإنَّما ... أَتاهُمْ بها الأَحْلامُ والحَسَبُ العِدُّ
فإنَّ الشَّقِيَّ مَنْ تُعَادِي صُدُورُهُمْ ... وذو الجَدِّ[1] مَنْ لانُوا إليه ومَنْ وَدُّوا [٣٣٩]
يَسُوسُونَ أحلاماً بَعِيداً أَنَاتُهَا ... وإنْ غَضِبُوا جاءَ الحَفِيظَةُ والجِدُّ
أَقِلُّوا عليهم لَا أَبا لِأَبِيكُمُ ... مِنَ اللَّوْمِ أو سُدُّوا المَكانَ الذي سَدُّوا
أولئك قَوْمٌ إنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا البُنَى ... وإنْ عاهَدُوا أَوْفَوْا وإنْ عَقَدُوا شَدُّوا
وإنْ كانَتِ النُّعْمَاءُ فيهم جَزَوْا بِهَا ... وإنْ أَنْعَمُوا لا كَدَّرُوهَا ولَا كَدُّوا
وإنْ قال مَوْلَاهُمُ على جُلِّ حَادِثٍ ... مِنَ الدَّهْرِ[2] :رُدُّوا فَضْلَ أَحْلامِكُمْ رَدُّوا
وتَعْذُلُني أَفْنَاءُ سَعْدٍ عَلَيْهِمُ ... وما قُلْتُ إلا بالَّذي عَلِمَتْ سعدُ[3]

قولُه «بجُلَّة[4] بَحْوَنة»: أي ضخمَة[5]، يقالُ ذلك للناقَةِ والنَّخلةِ إذا اسْتَفْحَلَتْ وطَالَتْ.

وقولُه «نَكَّبْتُها» يقولُ: عَدَلْتُ بها.

وقولُه «والحَسَبُ العِدُّ» معناه: الجليلُ الكَثِير، وأصلُ ذلك في الماء، يقال «بِئْرٌ عِدٌّ» إذا كانت ذاتَ مادَّةٍ من العُيونِ لا تَنْقَطِعُ[6]، وكلُّ ماءٍ ثابتٍ فهو «عِدٌّ».

وقولُه: يَسُوسُونَ أَحلاماً بعيداً أَنَاتُها

---

(١) ضبط في ي: «يتعادي صدورُهم» تعادي بالياء والتاء، وصدورهم بالرفع والنصب.
وفي أ: وذا الجد، وفي هـ: وذا الود. وفي الأصل: وذو الودّ، وبهامشه كما في المتن.
(٢) في الأصل وف: «من الأمر». وبهامش الأصل كما في المتن.
(٣) في ف وي: «بالتي». وبهامش ي ما نصه: «بالذي روايةً، وهو الأصحُّ».
(٤) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: جلّة.
(٥) في الأصل: فهي الضخمة، وفي ف وهـ وظ: يقول ضخمة.
(٦) في هـ وظ: التي لا تنقطع، وفي ف: التي لا ينقطع ماؤها.

يقـولُ: ثقالٌ[1] لا يُبْلَغُ آخِـرُها، وأصـلُ ذلك أنَّ «الأنَـاة»[2] من التأنِّي والانتظار، فيقولُ: لا يُبْلَغُ آخِرُهَا فَتُسَفَّهَ.

وقولُه:

أولئك قومٌ إنْ بَنَوْا أحسنُوا البُـنَى

وإن شِئتَ قلتَ «البِنَى» فهما مقصُورانِ، يقال «بَنَى بِنْيةً وبُنْيةً» فجَمْعُ «بِنْيةٍ» «بِنىً» وجَمْعُ «بُنْيةٍ» «بُنىً» فبِنْيَةٌ وبِنىً ككِسْرةٍ وكِسَرٍ، وبُنْيةٌ وبُنىً كظُلْمةٍ وظُلَمٍ، فأمَّا المصدَرُ مِنْ «بَنَيتُ» فمَمْدُودٌ، يقالُ: «بَنَيْتُه بِنَاءً حسناً» «وما أَحْسَنَ بِنَاءَكَ».

وقولُه «وإن عَاهَدُوا أَوْفَـوْا» «أَوْفَى» أحْسَنُ اللُّغتين و«وَفَى» لغةٌ[3]، قـال الشاعرُ، فجمَعَ بينَ[4] اللغتين:

[٣٤٠] أَمَّـا ابنُ بِيضٍ فقـد أَوْفَى بـذِمَّتِـهِ كمـا وَفَى بِقلاصِ النَّجْمِ حـادِيهَـا[5]

وفي القرآن: ﴿ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ ﴾[6] وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْـدِ اللهِ إِذَا عـاهَـدْتُمْ ﴾[7] وقـال عـزَّ وجـلّ: ﴿ وَالْمُـوفُـونَ بِعَهْـدِهِمْ إِذَا عاهَدُوا ﴾[8] [٢/١٤٦] فهذا كله على «أَوْفَى» وقال رسولُ الله ﷺ فيما رُوِيَ أنه[9] قَتَلَ مسلِماً بِمُعاهَدٍ، وقال: «أنا أَوْلَى مَنْ أَوْفَى بِذِمَّتِهِ»[10].

---

(١) من أوف.

(٢) في أ: وأصل الأناة.

(٣) قوله «ووفى لغة» ليس في الأصل. وفي أ: «يقال وفى وأوفى».

(٤) من الأصل وف وس ود.

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «أنشد يعقوب هذا البيت لطفيل، وأنشده «ابنُ طَوْقٍ» وقال: ابن طوق رجل من بني تميم كان طفيل جاوره فأحسن جواره». والبيت في اللسان (وفي) وديوان الطفيل ص ١١٣ وروايته «ابن طوق». وفي الأصل: هاديها، وبهامشه كما في المتن.

(٦) سورة آل عمران: ٧٦.

(٧) سورة النحل: ٩١

(٨) سورة البقرة: ١٧٧.

(٩) في أ: من أنه.

(١٠) قال الشيخ المحدث أحمد محمد شاكر في تعليقه على هذا الحديث في الكامل ٥٣٥ بتحقيقه ما نصّه: «هذا حديث ضعيف إنما روي مرسلاً من طرق ضعاف، والحديث الضعيف ليس بحجة لا في الفقه ولا في=

وقال السَّمَوْأَلُ[1] في اللغة الأُخرَى:

وفَيْتُ بأَدْرُعِ الكِنْدِيِّ إنّي ... إذا ما خانَ أقوامٌ وَفَيْتُ[2]

وقال المُكَعْبَرُ الضَّبِّيُّ: [قال أبو الحسن: حفظي «المُكَعْبِرُ» بكسر الباء][3]

وَفَيْتُ وَفَاءً لَم يَرَ النَاسُ مِثْلَه ... بِتِعْشَارَ[4] إذْ تَحْبُو إليَّ الأَكَابِرُ[5]

وقولُهُ:

«وإنْ كانتِ النَّعْمَاءُ فيهم جَزَوْا بِهَا ... وإنْ أَنْعَمُوا لا كَدَّرُوهَا وَلَا كَدُّوا»

يقولُ ما قالَ جريرٌ مِثْلَه:

وإنِّي لَأَسْتَحْيِي أَخِي أَنْ أَرَى لَهُ ... عليَّ من الحقِّ الَّذي لا يرَى لِيَا[6]

= العربية، وإنما الثابت الصحيح أن النبي (ص) قال: «لا يُقْتَل مؤمن بكافر» رواه أحمد والبخاري والنسائي وأبو داود والترمذي من حديث أبي جحيفة، ورواه الشافعي وأحمد وأبو داود والنسائي من حديث علي بن أبي طالب، ورواه أحمد وأبو داود والترمذي من حديث عبد الله بن عمرو. وانظر تفصيل كل هذا في نيل الأوطار ٧/ ١٥٠ ـ ١٥٥، وفي نصب الراية ٢/ ٣٣٧ ـ ٣٣٩ من طبعة الهند، وفي اختلاف الحديث للإمام الشافعي بهامش الجزء السابع من الأم ص ٣٨٨ ـ ٣٩٩» اهـ.

(١) ديوانه ص ٨٠.

(٢) في أ: إذا عاهدت أقواماً وفيت. وبهامشها كما في المتن.

(٣) قول أبي الحسن من الأصل ود وي. وقوله «بكسر الباء» من الأصل وحده.
وبهامش الأصل ما نصّه: «قال الأصمعيّ في كتاب الألفاظ: يقال: كَعْبَرَه بالسيف: إذا قطعه، ومنه سمّي المُكَعْبِر بكسر الباء لأنه ضرب قوماً كعبر رؤوسهم بالسيف».
وانظر ما سلف من التعليق عليه ص ١٠٧.

(٤) تعشار بكسر التاء موضع بالدهناء. معجم البلدان ٢/ ٣٤.

(٥) زاد بعد البيت في هـ: «وقوله: «الحفيظة والحدّ» روى الأصمعيُّ بالحاء، وتأويل الحدّ مثل قولك حدّ السيوف واللسان، ويقال حدّ فلان على بني فلان. وروى أبو عبيدة «جاء الحفيظة والجدّ» بالجيم مثل ما يقال في ضد الهزل، قال الشاعر:

أجِدَّك لم تغتمض ليلة ... فترقدها مع رقّادها

فهو من هذا كأنه أتجدّ جداً، ومعناه: أبجدٌ منك. وأما الجَدّ والجَدّة فمفتوحان، وكذلك الجَدّ إذا أراد الحظّ، والجَدّ: القطع، ويقولون: فعلت ذلك زمان الجَدّ يريدون الصّرام».

(٦) في الأصل: من الفضل، وبهامشه كما في المتن. وقد سلف البيت ص ٦٦٤.

يقولُ: أَسْتَحْيِي أن أَرَى نعمتَه عليَّ ولا يَرَى على نفسِه لي مِثْلَها.

وقولُه: «على جُلِّ حادثٍ» فهو الجليلُ من الأمر، يقالُ: فلان يُدْعَى للجُلَّى، قال طَرَفَةُ[1]:

وإنْ أُدْعَ لِلْجُلَّى أَكُنْ مِنْ حُمَاتِها ... ... [2]

***

وفيهم[3] يقولُ الحطيئةُ[4]:

لَقَدْ مَرَيْتُكُمُ لَوْ أَنَّ دِرَّتَكُمْ ... يوماً يَجِيءُ بها مَسْحِي وإبْسَاسِي
لمَّا بَدَا لِيَ منكم غَيْبُ أَنْفُسِكُم ... ولم يَكُنْ لِجِرَاحِي فيكُمُ آسِ[5]
أَزْمَعْتُ يَأْساً مُبِيناً مِن نَوَالِكُمُ ... ولا تَرَى طارِداً لِلْحُرِّ كَالْيَاسِ[6]
ما كان ذَنْبُ بَغِيضٍ لَا أَبَا لَكُمُ ... في بَائِسٍ جاءَ يَحْدُو آخِرَ النَّاسِ
جَارٍ[7] لقَوْمٍ أَطَالُوا هُونَ مَنْزِلِهِ ... وغَادَرُوهُ مُقِيماً بينَ أَرْمَاسِ
مَلُّوا قِرَاهُ وهَرَّتْهُ كِلَابُهُمُ ... وجَرَّحُوهُ بأَنْيَابٍ وَأَضْرَاسِ
دَعِ المَكَارِمَ لا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِها ... واقْعُدْ فإنَّكَ أنتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي
[341] مَنْ يَفْعَلِ الخيرَ لا يَعْدَمْ جَوَازِيَهُ ... لا يَذْهَبُ العُرْفُ بينَ اللهِ والنَّاسِ

قولُه «لقد مَرَيْتُكُمْ» أَصْلُ «المَرْيِ»: المَسْحُ، يقال «مَرَيْتُ الناقَةَ» إذا

---

(١) ديوانه ق ١/٧٣ ص ٣٩ وهي معلقته.

(٢) عجزه:

وإن يأتك الأعداء بالجهد أَجْهِدِ

(٣) يريد في الزبرقان وأهله.

(٤) ديوانه ق ٣/٧١، ٧، ٨، ٢، ١٠، ١١، ١٣، ١٥، ص ٢٨٣ - ٢٨٤. وسلف البيت ١١ ص ١٣٧، و١٢ ص ٤٧٢.

(٥) رسم في ر: «آسي».

(٦) بهامش ي: «ياساً مريحاً».

(٧) ضبط في الأصل بالرفع وفي ر بالجرّ.

مسحتَ ضَرْعَها لِتَدِرَّ، ويقالُ «مَرَى الفرسُ والناقةُ»: إذا قام أحدُهما على ثلاثٍ[1] ومَسَحَ الأَرضَ بيده الأُخْرَى، قال الشاعرُ:

إذا حُطَّ عَنْها الرَّحْلُ أَلْقَتْ بِرَأْسِهَا إلى شَذَبِ العِيدَانِ أَوْ صَفَنَتْ تَمْرِي[2]

وهذا مِن أَحْسَنِ أوصافِها.

وقال بعضُ المحْدَثِينَ يَصِفُ بِرْذَوْناً بحسن الأدبِ[3]:

وإذا أُحْتَبَى قَرَبُوسُهُ بِعِنَانِهِ عَلَكَ اللِّجَامَ إلى أَنْصِرَافِ الزَّائِرِ[4] [١/١٤٧]

ويقال: «مَرَاهُ» مائةَ سوطٍ ومائةَ درهمٍ: إذا أَوْصَلَ ذلك إليه، وَلِـ «مَرَاهُ» موضعٌ آخرُ، ومعناه: مَرَاهُ[5] حقَّهُ: إذا[1] دَفَعَهُ عنه ومَنَعَهُ منه، وقد قُرِئَ: ﴿أَفَتَمْرُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾[6] أي تَدْفَعُونَهُ عنه[7]، «وعلى» هُهنا[8] في موضع «عن»

---

(١) في الأصل: ثلاث قوائم.

(٢) شذب العيدان ما تفرق منها يريد عيدان الرحل المتفرقة، وصفنت: قامت على ثلاث قوائم وطرف الرابعة عن رغبة الآمل ١٥٨/٥.

(٣) بعده في زيادات ر: «الشعر لمحمد بن يزيد، من ولد مسلمة بن عبد الملك يصف فرسه. وقبله:

عوّدته فيما أزور حبائبي إهماله وكذاك كل مخاطر»

وكان فيها «أزور حبابي» وما أثبت هو الصواب، انظر رغبة الآمل ١٥٨/٥.

(٤) في الأصل: الشكيم، وبهامشه كما في المتن.

القربوس: حنو السرج، والحنو ما اعوج من عيدانه، والعنان سير اللجام الذي تمسك به الدابة وهما سيران على صفحتي العنق مشدوداً آخرهما فإذا وضعا على القربوس كانت هيئته كهيئة المحتبي. عن رغبة الآمل ١٥٨/٥ ـ ١٥٩.

(٥) في الأصل: معناه، بلا الواو، وفي ف وظ: ومعنى مراه. وقوله «ولمراه.. ومعناه» ليس في هـ. قال المرصفي: كان المناسب أن يقول: يقال مراه حقه ومعناه دفعه إلخ.

(٦) سورة النجم: ١٢. وأفتمرونه بفتح التاء وسكون الميم مضارع مَرَى هي قراءة حمزة والكسائي من السبعة ويعقوب وخلف من العشرة، وعزاها صاحب البحر لعليّ وعبد الله وابن عباس والجحدري وابن سعدان. وقرأ الجمهور (أَفَتُمارونه) بضم التاء وألف مضارع مارى. انظر السبعة لابن مجاهد ٦١٤، وحجة القراءات ٦٨٥، والكشف لمكي ٢٩٤/٢، والنشر ٣٧٩/٢، والبحر ١٥٩/٨.

(٧) من الأصل وظ وهـ وي ود.

(٨) من ي ود.

قال العَامِرِيُّ[1]:

إذا رَضِيَتْ عليَّ بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا

وبنو كعْبِ بنِ رَبيعةَ بنِ عامرٍ يقولون: «رضي الله عليك».

وأمَّا «الإبْساسُ» فأنْ تَدْعُوَ الناقةَ باسمِها، أوْ تُلَيِّنَ لها الطريقَ إلى الحَلَبِ، بقولٍ أو مَسْحٍ أو ما أشبهَ ذلك، فإذا كانت الناقةُ تَدُرُّ على الدُّعاء والمَلَقِ قيل: «ناقةٌ بَسُوسٌ» وذلك مِن صفاتِها في حُسْنِ الخُلُقِ.

وقوله: ولم يكُنْ لجِرَاحِي فيكمُ آس

يقول: مُدَاوٍ، و«الآسِي»: الطبيبُ، قال الفَرَزْدَقُ[2] يَصِفُ شَجَّةً:

إذا نَظَرَ الآسُونَ فيها تَقَلَّبَتْ حَمَالِيقُهُمْ مِن هَوْلِ أنْيَابِهَا العُصْلِ[3]

و«الإساءُ» الدَّواءُ، ممدودٌ، قال الحطيئةُ[4]:

هُمُ الآسُونَ أُمَّ الرَّأْسِ لَمَّا تَوَاكَلَهَا الأَطِبَّةُ والإسَاءُ

فَأَمَّا[5] «الأسى» فمقصورٌ، وهو: الحُزْنُ، ومِنْ[6] ذلك قولُ الله جل ثناؤه: [٣٤٢] ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[7] وقال العَجَّاج[8]:

---

(١) بعده في زيادات ر من هامش ي: «هو القحيف العقيلي».
والبيت في النوادر ١٧٦، والمقتضب ٢/٣٢٠، والخزانة ٤/٢٤٧، ومجاز القرآن ٢/٨٤، وانظر أدب الكاتب ٥٠٧ وقد خرجناه هناك. وسيأتي البيت ١٠٠١.
(٢) ديوانه ٢/١٥٤ وفيه «أنيابها الثعل».
(٣) في أ: وجوههم من خوف أنيابها العصل والعصل: المعوجّة كما بهامش ي.
(٤) ديوانه ق ٣٤/١٨ ص ١٠٢. وسيأتي مع أبيات ص ٧٢٤.
(٥) في س ود وي وف: وأما. وقوله «فأما . . . ثم قال يخاطب الزبرقان» ليس في ظ.
(٦) في الأصل: من، بلا الواو.
(٧) سورة المائدة: ٦٨.
(٨) ديوانه ق ١١/١ ـ ٣ جـ ١/١٨٥.

يا صَاحِ هل تَعْرِفُ رَسْماً مُكْرَسَا؟ قـال: نَعَمْ أَعْـرِفُـهُ، وأَبْلَسَـا[1]
وانْحَلَبَتْ عَيْنَاهُ مِن فَرْطِ الأَسَى

فإذا قلتَ «الأَسَى» قَصَرْتَ أيضاً[2]، وهو جَمْعُ «أُسْوةٍ»، يقال[3] «فلانٌ أُسْـوَتِي وقُدْوَتِي» قـال الله جل وعـزَّ: ﴿لقَدْ كـانَ لكم في رَسُـولِ اللهِ أُسْـوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[4].

و «الرَّمْسُ»: التُّرابُ، يقال: رُمِسَ فلانٌ في قبره.

***

وأشعارُ الحُطيئةِ في هذا الباب كثيرةٌ، ولولاَ أَنَّها معروفةٌ مشهورةٌ لأَتَيْنَا على آخِرِها، ولٰكنَّا نَذْكُرُ منها شيئاً مختاراً.

فمن ذلك قولُه[5]:

جَـزَى الله خيـراً والجَـزَاءُ بِـكَفِّـه عَلَى خَيْرِ ما يَجْزِي الرجالَ بَغِيضَا
فـلَوْ شـاءَ إذْ جِئْنـاهُ ضَـنَّ فلم يُـلَمْ وصـادَفَ مَنّـاً في البـلادِ عَـرِيضَـا[6]

يقولُ: كَثُرَتْ مَحَاسِنُه حتى كُذِّبَ ذَامُّهُ، فاسْتَغْنَى عن أن يُكْثِرَ[7] مادِحُه،

---

(١) مكرساً: متلبداً من آثار الأبوال والأبعار حتى صار طرائق بعضه على بعض. وأبلس: سكت. عن الديوان.
(٢) ليس في ر.
(٣) في أ: تقول.
(٤) سورة الأحزاب: ٢١.
(٥) ديوانه ق ٤٢/١ ـ ٢ ص ١٩٥.
(٦) بعده في زيادات ر من هامش ي «كذا وقعت الرواية «منّاً» والصواب «مَنْأى» أي بعداً، مأخوذ من نأيتُ إذا بعدتُ، ومنه النأيُ». وفي س «منأى» وهي رواية الديوان.
(٧) ضبط في ي: «يَكْثُر» وفي أ «يكثُر» ولم يضبط في الأصل. ومادحه ضبط بالرفع في النسخ، وضبط في ر بالنصب ثم صحح في جزء التعليقات.

ثِقةً بأنَّ هاجِيَهُ غيرُ مُصَدَّقٍ، فاعْتَبِرْ هذا الكلامَ، فإنك تَجدهُ رأساً في بابه.

ومن ذلك قوله[1]: [٢/١٤٧]

وإنّي قد عَلِقْتُ بحَبْلِ قومٍ ... أعانَهُمُ على الحسَبِ الثَّراءُ[2]
إذا نَزَلَ الشِّتاءُ بِجارِ[3] قومٍ ... تَجَنَّبَ جارَ بَيْتِهِمُ الشتاءُ
هُمُ الآسُونَ أُمَّ الرأسِ لَمَّا ... تَوَاكَلَها الأَطِبَّةُ والإساءُ

ثم قال يخاطبُ الزِّبْرِقان وَرَهْطَهُ[4]:

ألم أَكُ نائياً فَدَعَوْتُموني ... فجاءَ بِيَ المَوَاعِدُ والرُّجاءُ[5]
فلمّا كنتُ جارَكُمُ أَبَيْتُمْ ... وشَرُّ مَواطِنِ الحَسَبِ الإباءُ
ولمّا كنتُ جارَهُمُ حَبَوْني ... وفِيكُمْ كانَ لو شِئْتُمْ جِباءُ
فلمّا أَنْ مَدَحْتُ القَوْمَ قُلْتُمْ ... هَجَوْتَ، وهل يَحِلُّ لِيَ الهِجَاءُ
[٣٤٣] ولم أَشْتِمْ لكم عِرْضاً[6] ولكنْ ... حَدَوْتُ بِحَيثُ يُسْتَمَعُ الحُدَاءُ

ويُرْوى أنَّ الحُطَيْئَةَ ـ واسمهُ جَرْوَلُ بنُ أَوْسٍ، ويُكْنَى أبا مُلَيْكَةَ ـ مَرَّ بحسَّانَ ابنِ ثابتٍ وحسَّانُ[7] يُنْشِدُ[8]:

لنا الجَفَناتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ بالضُّحَى ... وأَسْيافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا

فالتفت إليه فقال: كيفَ ترَى؟ فقال: ما أَرَى بَأْساً! فقال حَسان: انظروا

---

(١) ديوانه ق ١٦/٣٤، ٢١، ١٨ ص ١٠٢.
(٢) قوله «جزى الله خيراً... وإني قد علقت» ليس في د.
(٣) في الأصل: «بِدَارِ قوم».
(٤) الأبيات ٣، ٦، ٧، ٨، ١٠ ص ٩٨.
(٥) في أ: والدعاء.
(٦) في أ: حسباً، وكذا بهامش الأصل.
(٧) في أ: وهو ينشد.
(٨) بعده في زيادات ر: «ش: أدخله سيبويه رحمه الله على أنَّ الجفنات من الجمع الكثير» والبيت في ديوانه ق ٣٣/٢٩ ص ١٣١، والكتاب ١٨١/٢، والمقتضب ١٨٨/٢، والخزانة ٤٣٠/٣.

إلى هذا[1] الأعرابيِّ يقولُ: ما أرَى بأساً!! أبو مَنْ؟ قال: أبو مُلَيْكَةَ، فقال حسان: ما كنتَ عليَّ أهونَ منكَ حيثُ آكْتَنَيْتَ بامرأةٍ! ما آسمُكَ؟ قال: الحطيئةُ، قال: امْضِ بِسَلَامٍ.

وكان الحطيئةُ في حَبْسِ عمرَ بن الخطاب رحمه الله، بآسْتِعْداءِ[2] الزِّبْرِقانِ عليه في هذه القصة، ولِعُمَرَ يقولُ[3]:

ماذا تقولُ لِأَفْرَاخٍ بِذِي مَرَخٍ ... حُمْرِ الحواصِلِ لا ماءٌ ولا شَجَرُ
أَلْقَيْتَ كَاسِبَهُمْ في قَعْرِ مُظْلِمَةٍ ... فَاغْفِرْ عليكَ سلامُ الله يا عُمَرُ
أَنْتَ الإمامُ الذي مِنْ بَعْدِ صاحبِه ... أَلْقَى[4] إليك مَقاليدَ النُّهَى البَشَرُ
ما آثَرُوكَ بها إذْ قَدَّموكَ لها ... لكنْ بكَ آسْتَأْثَرُوا إذْ كانتِ الأُثَرُ

ويُروى عن أبي زيدٍ الأنصاريِّ أنه قال: ويُروَى «الإِثَرُ»[5]، والواحدةُ «أُثْرَةٌ» و «إِثْرَةٌ» ومعناه: الاستئثارُ.

فَرَقَّ له عمر فأخرجه.

ويُرْوَى أنَّ عمرَ بن الخطّاب رحمه الله دَعَا[6] بكرسيٍّ فجلسَ عليه، ودَعَا بالحُطيئة فأجلسه بينَ يديه، ودَعا بإِشْفَى وشَفْرَةٍ، يُوهِمُه أنه عازِمٌ[7] على قَطْعِ لسانِه، حتى ضَجَّ من ذلكَ، فكان فيما قال له الحطيئةُ: يا أَميرَ المؤمنين! إني والله

---

(١) ليس في أ.
(٢) كذا في ف وظ وهو الصواب. وفي الأصل وهـ: فاستعدى وهو تحريف. وفي ر: باستدعاء وهو خطأ.
(٣) ديوانه ق ٤٥/١ - ٤ ص ٢٠٨.
(٤) في أ ود ومتن ي وهامش الأصل: «ألقت».
(٥) انظر النوادر ٨٧.
(٦) في أ: فيروى أن عمر رحمه الله دعا. وفي هـ: فيروى.
(٧) ليس في أ ومتن ي. وفي ظ وهـ: عزم.

قد[1] هَجَوتُ أَبي وأُمِّي وآمرأَتي [١/١٤٨]، وهَجوتُ نفسِي[2]!! فتَبسَّمَ عمرُ رحمه الله، ثم قال[3]: فما الذي قلتَ؟ قال: قلتُ لأبي وأُمِّي ـ والمخاطَبةُ للأُمِّ ـ:

[٣٤٤] ولقد رأيتُكِ في النِّساءِ فَسُؤْتِني ... وأَبَا بَنِيكِ فساءَني في المَجْلِسِ[4]

وقلتُ لها[5]:

تَنَحَّيْ فَاجْلِسِي مِنِّي بَعِيداً ... أَرَاحَ اللهُ مِنْكِ العالَمِينَا
أَغِرْبالاً إذا آستُودِعْتِ سِرّاً ... وكانُوناً على المُتَحَدِّثِينا[6]

وقلتُ لامرأتي[7]:

أُطَوِّفُ ما أُطَوِّفُ ثم آوِي ... إلى بيتٍ قَعِيدَتُهُ لَكَاعِ

فقال له عمرُ رحمه الله: فكيفَ هَجَوْتَ نفسَكَ؟ فقال: اطَّلَعْتُ في بئرٍ فرأيتُ وجهي فآسْتَقْبَحْتُه! فقلتُ[8]:

---

(١) في الأصل وهـ: إني والله يا أمير المؤمنين قد.

(٢) في س ود وي: «هجوت أبي وأمي ونفسي»، وفي ف وظ: «أبي وأمي وهجوت نفسي»، وفي هـ: هجوت نفسي وأبي وهجوت امرأتي، وفي أ: هجوت أبي وأمي وهجوت امرأتي وهجوت نفسي. وما أثبته من الأصل.

(٣) في ي ود: قال له.

(٤) ديوانه ق ١/٦١ ص ٢٧٣.

(٥) في د وي: وقلت لها أيضاً.

(٦) ديوانه ق ١/٦٤ ـ ٢ ص ٢٧٧.
وزاد في هـ بعد البيت الأول:
ألم أوضح لك البغضاء مني ... ولكن لا إخالك تعقلينا
وزاد بهامش الأصل بعد الثاني:
حياتك ما علمت حياة سوء ... وموتك قد يسرّ الصالحينا
وبعد المتحدثينا في زيادات ر من هامش ي: «قوله كانوناً قيل الكانون النمّام وقيل الثقيل وقيل الذي إذا دخل على القوم كنّوا حديثهم منه، وقيل هو المصطلي، وقيل إنه هو كانون النار لأنه يؤذي... ويحرقهنّ» وموضع النقط بياض ولعنه «يؤذي الاصابع ويحرقهنّ».

(٧) ديوانه ص ٢٨٠ وقد سلف البيت ص ٣٣٩ وسيأتي ص ١٢٣١.

(٨) ديوانه ص ٢٨٢.

أَبَتْ شَفَتـايَ اليـومَ إلاَّ تَـكَلُّمـاً بِسُـوءٍ فما[1] أَدْرِي لِمَنْ أَنَـا قائِلُهْ
أَرى لِيَ وَجْهـاً قَبَّـحَ اللهُ خَلْقَـهُ فَقُبِّـحَ مِنْ وَجْـهٍ وقُبِّـحَ حَـامِلُهْ!!

***

ونزَل أعرابيٌّ من طَيِّىء يقالُ له المُثَنَّى بنُ معروفٍ بأبي جَبْرٍ الفَزارِيِّ، فسمعه يوماً يقول: والله لَوَدِدْتُ أَنِّي بِتُّ[2] الليلةَ خالياً بآبنةِ عبد الملك بن مَرْوَانَ! فقال[3]: أَحَلالاً أم حراماً؟ فقال: ما أُبَالِي! فَوَثَبَ عليه فضرب رأسَه بِرِحَالةٍ[4]، ثم آنتقلَ فقال[5]:

أَبْـلِغْ أميـرَ الـمُؤْمِـنِيـنَ رِسـالـةً عَلَى النَّأْيِ أَنِّي قَدْ وَتَرْتُ أَبَا جَبْرِ
كَسَـرْتُ على اليافُـوخِ منه رِحَـالَةً لِنَصْـرِ أميرِ المؤمنينَ ومـا يَدْرِي[6]
على غيـرِ شيءٍ غيـرَ أَنِّي سَمِعْتُـهُ بَنَى بِنِسـاءِ الْمُسْلِمِينَ بـلا مَهْـرِ

***

ويُرْوَى: أنَّ الحجاجَ بن يوسفَ[7] جلسَ لقَتْلِ أصحاب عبد الرحمن بنِ محمدِ بنِ الأَشْعَثِ، فقامَ[8] رجلٌ منهم فقال: أصلحَ الله الأميرَ! إنَّ لِي عليك حَقًّا، قال: وما حَقُّكَ؟ قال: سَبَّكَ عبدُ الرحمن يوماً فرددتُ عليه، فقال: مَنْ يعلمُ ذلـكَ؟ فقال[9]: أَنْشُـدُ اللهَ رَجلاً سمـعَ ذلكَ[10] إلاَّ شَهِـدَ به، فقـام رجلٌ من

---

(١) في الأصل: فلا. وبهامش الأصل: إلا ترنّما بسوء.
(٢) في أ: أبيتُ.
(٣) في أ وهـ: فقال له المثنى.
(٤) الرحالة: سرج من جلد لا خشب فيه.
(٥) في أ: انتقل وهو يقول.
(٦) في الأصل: ولا يدري.
(٧) «ابن يوسف» ليس في أ.
(٨) في الأصل وهـ: فقام إليه.
(٩) في أ: قال من يعلم ذاك قال.
(١٠) في أ وف وهـ والأصل: ذاك.

[٣٤٥] الأُسَرَاءِ [١] فقال: قد كان ذلكَ [٢] أيُّها الأميرا قال [٣]: خَلُّوا عنه، ثم قال للشَّاهد: فما مَنَعَك أنْ تُنْكِرَ كما أنْكَرَ؟ قال: لِقَدِيم بُغْضي إيَّاكَ! قال [٤]: ولْيُخَلَّ [٥] عنه لصِدْقِهِ.

***

وقال عمرُ بنُ الخطَّاب لرجلٍ - وهو أبو مريمَ السَّلُوليُّ -: واللهِ لاَ أُحِبُّكَ حَتى تُحِبَّ الأرْضُ الدَّمَ! قال: أفَتَمْنَعُني حقّاً؟ قال: لا، قال: فلا بَأْسَ، إنَّمَا يَأسَفُ على الحُبِّ النساءُ [٦].

وقال [٢/١٤٨] الحجاجُ لرجلٍ من الخوارج: واللهِ إنِّي لأُبْغِضُكُمْ، فقال [٧] الخارجيُّ: أدْخلَ اللهُ أشَدَّنَا بُغْضاً لصاحبه الجنَّةَ!

وأُتِيَ الحجاجُ بامرأةٍ من الخوارجِ، فجعلتْ لا تَنْظُرُ إليه، وكان يزيدُ بنُ أبي مُسْلمٍ يَرَى رأيَ الخوارجِ ويَكْتُمُ ذلكَ [٨]، فأقْبَلَ على المرأةِ فقال: انْظُرِي إلى الأميرِ،

---

(١) في س ود وي وظ وف: الأسرى.

(٢) في أ والأصل: ذاك.

(٣) في س ود وف: فقال.

(٤) في د وي: فقال لقديم بغضتي إياك فقال.

(٥) في أ: ويخلّ.

(٦) بعده في زيادات ر من هامش ي: «وَهِمَ أبو العباس رحمه الله في قوله «أبو مريم السلّولي» إنما هو أبو مريم الحنفي، وكان سبب بغضه إياه أنه قتل أخاه زيدَ بن الخطاب وكان أبو مريم صاحب مسيلمة الكذاب، واسم أبي مريم إياس بن صُبَيْح [كذا] ثقةٌ كوفيٌّ. واسم أبي مريم السلّولي مالكُ بن ربيعة، من الصحابة، روى عنه ابنه يزيد [كذا] وغيره» اهـ. وما استدرك به صاحب الحاشية صحيح.
وقد جعلتُ «كذا» في موضعين منها تنبيهاً على أنهما مصحّفان. أما الأول فالصواب «إياس بن ضبَيح» بالضاد المعجمة نص عليه الأمير في الإكمال ٥ /١٧١، والذهبي في المشتبه ٤٠٩ ولم يذكرا غيره. وانظر تعليق العلاّمة المعلمي اليماني على الإكمال.
وأما الثاني فالصواب «روى عنه ابنه بُرَيْد» بضم الباء الموحدة وفتح الراء نصّ عليه الأمير في الإكمال ١/٢٢٧.

(٧) في ر: فقال له.

(٨) في أ: ذاك. وسيأتي الخبر ص ١١٥٥.

فقالت: لا أَنْظُرُ إلى مَنْ لا ينظرُ الله إليه! فكَلَّمَها الحجاجُ وهي كالسَّاهِيَة، فقالَ لها يزيد: اسْمَعِي - وَيْلَكِ - من الأميرِ! فقالت: بل الويلُ لك أيُّها الكافرُ الرِّدِّيُّ.

قال أبو العباس[1]: و«الرِّدِّيُّ» عند الخوارج: الذي له عَقْدُهُمْ ويُظْهِرُ خلافَه رغبةً في الدنيا.

وكانَ صالحُ بنُ عبد الرَّحمٰنِ كاتِبَ الحجاجِ وصاحِبَ دَوَاوِينِ العراقِ، والذي قَلَبَ الدَّواوينَ إلى العربية، ثمَّ كان على خَرَاجِ العراقِ أيامَ وَلِيَ يزيدُ بنُ المُهَلَّبِ العراق[2]، فأشْجَى يزيد، وكان[3] يَرَى رأيَ الخوارجِ، فكايَدَهُ يزيدُ بنُ أبي مُسْلِمٍ مَوْلَى الحجاج، فأشارَ على الحجاج أن يأْمُرَهُ بقتلِ جَوَّابٍ الضَّبِّيِّ، وهو رأسٌ من رُؤوسِ الخوارجِ، وقال يَزيدُ: إنْ فَعَلَ بَرِئَتْ منه الخوارجُ وقَتَلَتْهُ، وإنْ أَمْسَكَ قَتَله الحجاجُ، فقَتَلَه. وخُبِّرْتُ[4] أنَّه قال: واللَّهِ ما قتلتُه رغبةً في الحياةِ، ولكنِّي[5] خِفْتُ أَنْ[6] يَسْبِيَ الحجاجُ بَنَاتِي، وكان يقولُ بَعْدُ[7]: إنِّي حينَ أَقْتُلُ جَوَّاباً لَحَرِيصٌ على الدنيا! فلما عَذَّبه ابن هُبَيْرَةَ[8] في خلافةِ يزيدَ بنِ عاتِكَةَ رُمِيَ به على قُمامَةٍ، وهو [٣٤٦] لِمَا بِهِ[9]، فسُمِعَ يُحَكِّمُ[10] عليها. وحَكَّمَ مالكُ بنُ المنذرِ بنِ الجارودِ وهو بآخر

---

(١) «قال أبو العباس» ليس في أ.

(٢) ليس في أ.

(٣) في ر: وقد كان.

(٤) في د: وحدثت. وفي الأصل: وخبّرت عنه.

(٥) في الأصل وهـ: ولكن.

(٦) «أن» ثابتة في جميع نسخ الكامل، وقد سقطت سهواً في مطبوعة رايت (ر) ثم استدرك ذلك في جزء التعليقات وقال إنها ثابتة في جميع النسخ.

(٧) ليس في أ ود وي وهـ.

(٨) في أ: عمر بن هبيرة.

(٩) لِما بِهِ: اللام الجارة وما الموصولية والباء الجارة والضمير، هذا الصواب. وضبط في ر: «لمآبه» كذا قرأها فليشر وذكر أنها لم تضبط في أي من النسخ وأن ما فيها جميعاً: «لما بِهِ» وارتضى الشيخ المرصفي «لمآبه» فشرحها في رغبة الآمل ٥/١٦٩؟ وكذا ضبطه من جاء بعده، والصواب ما أثبت.

(١٠) أي يقول: لا حُكْم إلا لله.

رَمَقٍ في سجنِ هشامِ بنِ عبد الملك.

ودخلَ يزيدُ بنُ أبي مُسلمٍ على سليمان بنِ عبدِ الملك، وكان دَمِيماً، فلما رآهُ سليمانُ[1] قال: قَبَحَ الله رجلاً أَجَرَّكَ رَسَنَهُ، وأَشْرَكَكَ في أَمانَتِه! فقال له يزيدُ: يا أمير المؤمنين، رأيتَني والأَمْرُ عَنِّي مُدْبِرٌ، [2] ولو رأيتَني والأمرُ عليَّ مُقْبِلٌ لَاسْتَكْبَرْتَ مِنِّي ما آسْتَصْغَرْتَ واسْتَعْظَمْتَ مِنِّي ما آسْتَحْقَرْتَ، فقال [3]: أَتُرَى الحجاجَ آسْتَقَرَّ في قعر جَهَنَّم [4] بَعْدُ؟! فقال: يا أمير المؤمنين، لا تَقُلْ ذلك في الحجاج، فإنَّ [5] الحجاجَ وطَّأَ لَكُم المنابرَ، وأَذَلَّ لكم الجَبَابِرَ[6]، وهو يَجِيءُ يومَ القيامةِ عن يمينِ أبيكَ، وعن يسارِ أخيك، فحيثُ كانَا كانَ!!.

---

(١) ليس في أ.

(٢) في أ: والأمر لك وهو عني مدبر.

(٣) في هـ: فقال له.

(٤) في أ: الجحيم.

(٥) في ف: لا تقل ذاك فإنّ.

(٦) في س ود وهـ: الجبابرة. وكانت في ي «الجبابر» ثم جعلت الجبابرة.

بـاب

قال أبو العباس وهذا بابٌ من تَكاذِيب [١/١٤٩] الأعرابِ.

حدثني أبو عُمَر الجَرْمِيُّ قال: سألتُ أبا عُبيدةَ عن قول الرَّاجِزِ[١]:

أَهَـدَمُـوا بـيتَـكَ لاَ أَبَـالَـكَـا وأنَـا أَمْشي الـدُّأَلَى حَـوَالَكَـا

فقلتُ: لِمَنْ هذا الشعرُ؟ قال: تقولُ العربُ[٢]: هذا يقولُه الضَّبُّ للحِسْلِ أيَّامَ كانت الأشياءُ تتكلَّمُ!

«الـدُّأَلَى»[٣] مَشْـيٌ[٤] كَمَشْيِ الذِّئْبِ، يقالُ: هو يَـدْأَلُ في مِشْيتِهِ[٥]: إذا مَشَى كَمِشْيَةِ الذِّئب، من ذلك قولُ امْرِىءِ القيس[٦]:

... ... أَقَبَّ حَيْثِيثِ الـرَّكْضِ والـدَّالاَنِ[٧]

---

(١) انظر الكتاب ١/١٧٦، والحيوان ٦/١٢٨، وأمالي الزجاجي ١٣٠، واللسان (دأل).
ضبط أهدموا في ر بتشديد الدال، ورسم فيها: الدألا.

(٢) «تقول العرب» ليس في أ. وفي س ود وي: فقال.

(٣) في الأصل: قال والدألـى. وفي د وي: فالدألى.

(٤) في الأصل: مشية.

(٥) في س وأ: في مشيه.

(٦) ديوانه ق ٨/٨ ص ٨٦. والدألان بالدال رواية السكري، ورواية غيره بالذال المعجمة. انظر الديوان ص ٣٩٩. وروايته: «مسحّ حثيث».

(٧) صدره: على رَبِذٍ يَزْدَادُ عَفْواً إذا جَرَى

ومَنْ قال في بيتِ آبنِ عَنَمَةَ الضَّبِّيِّ[1]:

... ... تُعارِضُهُ مُرَبَّبَةٌ دَؤُولُ[2]

فإنَّما أرادَ هذا، ومن قال «ذَؤُولُ» فإنَّما أراد السُّرعَةَ، يقالُ: «مَرَّ يَذْأَلُ»: إذا مَرَّ يُسْرِعُ.

[٣٤٧] وقولُه «حَوالَكا» يقالُ: هو يطوف «حَوالَهُ وحَوْلَهُ وحَوالَيْه» ومَنْ قال «حَوالِيهِ» بالكسر[3] فقد أخْطأَ، وفي القرآن: ﴿ نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾[4] و«حَوالَيْهِ» تثنيةُ «حَوالٍ» كما تقولُ «حَنانَيْهِ» الواحدُ «حَنانٌ» قال الشاعرُ[5]:

فقالتْ حَنانٌ ما أتَى بكَ هَهُنَا أذُو نَسَبٍ أم أنتَ بالحَيِّ عارِفُ

و«الحنانُ» الرحمةُ، قال الله عز وجل: ﴿ وحَناناً مِنْ لَدُنَّا ﴾[6] قال الشاعر[7] لعمرَ بن الخطاب رحمه الله:

تَحَنَّنْ عَلَيَّ هَدَاكَ المَلِيكُ فإنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالاَ

وقال طَرَفَةُ[8]:

---

(١) الأصمعيات ق ٤/٨ ص ٣٧، والاختيارين ق ٤/٦١ ص ٣٩٢. وتخريج الكلمة في الأصمعيات.

(٢) صدره كما في زيادات ر من س وهو ثابت في ف:

حقيبة رحلها بدن وسرجٌ

(٣) من الأصل وهـ وهامش أ.

(٤) سورة النمل: ٨.

(٥) هو منذر بن درهم الكلبيّ. والبيت من كلمة له في فرحة الأديب ٥٧ ـ ٥٨، ومعجم البلدان (روضة المثري) ٣/٩٤ ـ ٩٥، وعنها في الخزانة ١/٢٧٧ ـ ٢٧٨، ورغبة الأمل ٥/١٧١.

وهو بلا نسبة في الكتاب ١/١٦١، ١٧٥، والمقتضب ٣/٢٢٥.

(٦) سورة مريم: ١٣.

(٧) بعده في زيادات من س: «وهو الحطيئة». والبيت في ديوانه ق ٣/٤٨ ص ٢٢٢.

(٨) ديوانه ق ٤٦/٥٦ ص ١٧٢.

أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبْقِ بَعْضَنَا حَنَانَيْكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

***

وحدَّثني[1] غيرُ واحدٍ مِن أصحابِنا، قال: قيلَ لرُؤْبة: ما قولُكَ[2]:

لَوْ أَنَّني عُمِّرْتُ سِنَّ الحِسْلِ أو عُمْرَ نُوحٍ زَمَنَ الفِطَحْلِ

قال: أيّامَ كانتِ السِّلامُ رطاباً. وبعد هذا البيت.

والصَّخْرُ مُبْتَلٌّ كمِثْلِ الوَحْلِ[3]

قولُه «سِنَّ الحِسْلِ» مَثَلٌ[4] تَضربُه العربُ في طول العُمُرِ[5].

وأنشدني رجلٌ من بني العَنْبَرِ، أعرابيٌّ فصيحٌ، لعُبَيْدِ بنِ أيوبَ العَنْبَرِيِّ:

كَأَنِّي ولَيْلَى لم يَكُنْ حَلَّ أَهْلُنَا بِوادٍ خَصيبٍ والسِّلامُ رِطَابُ

***

وحدّثني سليمانُ بنُ عبدِ الله عن أبي العَمَيْثَلِ مولَى العباسِ بنِ محمد، قال[6] تَكاذَبَ أعرابيَّانِ فقال أحدُهما[7]: خرجتُ مرةً على فرسٍ لي، فإذا أنا[8]

---

(١) في ي وس ود وف: قال أبو العباس وحدثني.

(٢) ديوانه ق ٤٦/١٣ ـ ١٥ ص ١٢٨. والرواية في الأول: فقلت لو عمرت.

(٣) في أ:

لو أنني عمرت سن الحسل أو عمر نوح زمن الفطحل

والصخر مبتلّ كمثل الوحل

ما زمن الفطحل؟ قال: أيام كانت السِّلام رطاباً».

والسِّلام: الحجارة الصلبة. وفي الأصل: عمر الحسل، وبهامشه كما في المتن.

(٤) يقولون «لا آتيك سنَّ الحسل». انظر أمثال أبي عبيد ٣٨١، وجمهرة الأمثال ٤٠٩/٢، ومجمع الأمثال ٢٢٦/٢، والمستقصى ٢٤٤/٢، واللسان (حسل، سنن).

(٥) بعده في زيادات ر: «ذكر ابن جني أنّ الحسل يعيش ثلثمائة سنة».

(٦) ليس في أ.

(٧) في ف وهامش الأصل: أحدهما لصاحبه.

(٨) من الأصل وف وظ وي.

بظُلْمةٍ شديدةٍ، فَيَمَّمْتُها حتّى وصلتُ إليها، فإذا قِطْعَةٌ من اللَّيل لم تَنْتَبِهْ! [٢/١٤٩]فما زِلْتُ أَحْمِلُ عليها بفرسي[١] حتى أَنْبَهْتُها، فانْجَابَتْ!! قال[٢]: فقال[٣] الآخرُ: لقد رَمَيْتُ ظَبْياً مَرَّةً بسَهْمٍ فَعَدَلَ الظَّبيُ يَمْنَةً، فعدلَ السهمُ خلفَه، فتَياسَرَ الظبيُ، فتَياسَرَ
[٣٤٨] السهمُ خلفَه[٤]! ثم عَلاَ الظبيُ فعَلاَ السهمُ خلفه[٥]! ثمّ انحدرَ[٦] فانحَدرَ[٧] حتى أَخَذَه!!

***

وتزعمُ الرُّواةُ أنَّ عُرْوةَ بنَ عُتْبةَ بنِ جعفرِ بنِ كِلابٍ قال لِابْنَيِ الجَوْنِ الكِنْدِيَّيْنِ يومَ جَبَلَةَ[٨]: إنَّ لي عليكما حَقّاً لرِحْلَتي ووِفَادَتي، فَدَعُوني أُنْذِرُ قومي من مَوْضِعِي هذا، فقالوا[٩]: شَأْنَكَ، فصَرَخَ بقومه[١٠]، فأَسْمَعَهُمْ على مسيرةِ ليلةٍ!!

***

ويروى عن حمّادٍ الرَّاويَةِ قال: قالتْ ليلى بنتُ عروةَ بنِ زَيْدِ الخَيْلِ لأبيها: أَرَأَيْتَ قولَ أبيك[١١]:

---

(١) في أ: بفرسي عليها. و «عليها» ليس في هـ.
(٢) ليس في أ.
(٣) في ي: فقال لي.
(٤) ليس في أ.
(٥) ليس في الأصل.
(٦) في أ: فانحدر.
(٧) في ف وس: فانحدر خلفه. وفي أ: فانحدر عليه.
(٨) «يوم جبلة» من الأصل وأ.
(٩) قوله «فدعوني... فقالوا» المناسب «فدعاني... فقالا».
(١٠) بعده في أ: بعد أن قالا له شأنك.
(١١) بعده في ي ود: «إذ يقول». والأبيات ١ ـ ٣ في الأغاني ٢٥٦/١٧، و ١ و٢ و٤ مع آخرين في الحماسة الشجرية ٦٩/١، والأربعة في الحماسة البصرية ٦١/١.

بَني عـامرٍ هَـلْ تَعـرِفُـونَ إذا غَـدَا ... أبو مُكْنِفٍ قَدْ شَدَّ عَقْدَ الدَّوَابِرِ[1]
بِجَيْشٍ تَضِـلُّ البُلْقُ في حَجَـرَاتِـهِ ... تـرَى الأُكْمَ منـه سُجَّـداً للحَـوَافِـرِ
وَجَمْعٍ كمِثْلِ اللَّيْلِ مُرْتَجِسِ الوَغَى ... كَثِـيرٍ تَـوَالِيـهِ سَـرِيـعِ البَـوَادِرِ
أَبَتْ عـادةٌ لِلْوَرْدِ أنْ يَكْـرَهَ الـوَغَى ... وحاجةُ رُمْحي في نُمَيْرِ بن عَامـر[2]

فقلتُ لأبي: أَحَضَـرْتَ هذه الـوَقْعَةَ؟ قـال[3]: نعم، قلتُ: فكم كـانتْ خيلُكم؟ قال: ثلاثةُ أفراسٍ أحدُها فَرَسُهُ، قال[4]: فذكرتُ هذا لابن أبي بكـرٍ الهُذَلِيِّ، فحدَّثني عن أبيه قال: حضـرتُ يوم جَبَلة ـ قـال[4]: وكان قد بَلَغَ مائةَ سنةٍ، وكان قد أَدْرَكَ أيّامَ الحجاجِ ـ قال: فكانت الخيلُ في الفريقَيْنِ، مع ما كان مع ٱبْنَيِ الجَـوْنِ ثلاثين فرساً، قال: فحدَّثتُ بهذا الحديث الخَثْعَمِيَّ، وكَان راويةَ أهلِ الكُوفةِ، فحدثني أنّ خَثْعَمَ قَتَلَتْ رجلاً[5] من بني سُلَيْمِ بنِ منصورٍ، فقالت أختُه تَرْثِيهِ:

لَعَمْـرِي ومـا عَمْـرِي عـليَّ بِـهَيِّـنٍ ... لَنِعْـمَ الفـتَى غَـادَرْتُمُ آلَ خَـثْعَـمَا
وكَـان إذا مـا أَوْرَدَ الخَيْـلَ بِيشَةٌ ... إلى جَنْبِ أَشْـراجٍ أَنـاخَ فَـأَجْلَمَا[6] [٣٤٩]

---

(١) مُكْنِف بضم الميم وسكون الكاف وكسر النون، انظر الإكمال ٢٨٥/٧، والتاج (كنف). وضبط في ر مِكْنَف بكسر الميم وسكون الكاف وفتح النون خطأ.
وفي هـ وس «الدوابر» وكذا كان في أصل أ ثم غيّر.

(٢) بهامش أ: وعادات رمحي في سليم وعامرٍ
وفي الأصل: وعادات رمحي في نمير بن عامر
وبهامشه: «وحاجة رمحي» و «في سليم وعامر».

(٣) في أ: فقال.

(٤) من أ.

(٥) بهامش الأصل ما نصُّه: «هو عبّاسٌ الرِّعْليُّ، ورِعْلٌ قبيلة من سُلَيْم. وقائلة الشعر ابنتُه رَيْطَةُ وكان سمّاها باسم أمّه ريطة بنت عباس بن مرداس السُّلَميُّ. ذكر ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب المقاتل [في الأصل: المقابل، مصحفاً]. والمقاتل اسم كتابين لأبي عبيدة: مقاتل الفرسان، ومقاتل الأشراف.

(٦) بيشة: مأسدة. وأشراج جمع شَرْج مجاري الماء من الحِرار إلى السهولة. رغبة الأمل ١٧٥/٥.

فـأَرْسَـلَـها رَهْـواً رِعَـالاً كـأنَّها جَـرادُ زَهَتْـهُ ريـحُ نجْـدٍ فَـأَتْهَمَا

فقيلَ لها: كم[1] كانتْ خيلُ أخيكِ؟ قالت[2]: اللهم إني لا أَعْـرِفُ إلا فرسَهُ!

قولُه «قد شَدَّ عَقدَ الدَّوابِرِ» يريدُ: دوابرَ[3] الدِّرْع، فإنَّ الفارسَ إذا حَمِيَ فَعَلَ ذلك[4].

وقولُه «تَضِلُّ البُلْقُ في حَجَرَاتِه» يقولُ: لكثرته لا يُرَى فيه الأَبْلَقُ، والأبلقُ مشهورُ المَنْظَرِ، لاختلافِ لَوْنَيْهِ[5]، من ذلك قولُه: [١/١٥٠]

فَلَئِنْ وَقَفْتَ لَتَخْطِفَنْكَ رِمـاحُنـا وَلَئِن هَـرَبْتَ[6] لَيُعْـرَفَنَّ الأَبْلَقُ

و«حَجَرَاتُه» نواحِيه.

وقولُه: تَرَى الأُكْمَ منه سُجَّداً للحوافِرِ

يقول: لكثرةِ الجيشِ يَطْحَـنُ الأُكْمَ حتّى يُلْصِقَها[7] بالأرض.

---

(١) في الأصل وأ: «في كم».

(٢) في أ وظ وف: فقالت.

(٣) في هـ وس وأ: «الدوابر... دوابر» وفي أ: يريد عقد دوابر الدرع. وفي الأصل: الدروع.

(٤) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٥١: «هذا لم يقله أحد غيره ولا وجه له، ولو كان الفارس إذا حمي شمّر درعه لاكتفى بالتسليك ولما وُصفت الدروع بأنّها سوابغ. وإنما البيضة تشدّ بالدرع لئلا تسقط إذا ركض الفارس، وقد قال المنخّل اليشكري ففسّر في شعره ما قلناه:

وفـوارس كـأوار حـر رِ النـار أحـلاس الـذكـور
شـدوا دوابـر بـيـضـهـم في كـل محـكـمـة الـقـتـير

وعلق الشيخ الميمني على كلام ابن حمزة بقوله: «الذي قاله المبرد لا غبار عليه فإنّ التشمير معروف وإنما يفعله الشجاع تهوراً وتغريراً بنفسه وإقداماً على الهلكة ولو لم تكن الدروع سوابغ لم يتمكن من فعله هذا، وبيت المنخل من غير هذا الباب، فاللفظان مختلفان» اهـ. وانظر رغبة الآمل ٥/١٧٥.

(٥) كذا في هـ وأ. وفي سائر النسخ «ألوانه». واللونان هما سواد وبياض.

(٦) في د وي: فررت.

(٧) في أ: تطحن.. تلصقها.

وقولُه «كَمِثْلِ اللَّيلِ» يقول: كثْرَةً، فيكاد يَسُدُّ سوادُهُ الأُفُقَ، ولذلك يقال «كتيبةٌ خضراءُ» أي: سوداءُ، وكانت كَتيبةُ رسولِ الله ﷺ التي هو فيها والمهاجرون والأنصارُ يقالُ لها: «الخَضْرَاءُ».

و«المُرْتَجِسُ»: الذي[1] يُسْمَعُ صوتُه ولا يَتَبَيَّنُ[2] كلامُهُ، يقال: «ارتجَسَ الرَّعْدُ» من هذا. و«الوَغَى» الأصواتُ.

و«التَّوالي»: اللَّواحقُ، يقال[3]: «تَلاهُ يَتلُوهُ»: اتَّبَعَهُ[4]، و«تَلَوْتُ القرآنَ»: أتْبَعْتُ[5] بعضه بعضاً، و«المُتْلِيَةُ»: التي معها وَلَدُها[6].

وقولُه «فأرْسَلَها رَهْواً» يقولُ: ساكنةً[7]، قال الله جل وعزَّ ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْواً ﴾[8] ويقالُ: «عيشٌ رَاهٍ» يا فتى: أي ساكنٌ.

و «رِعالٌ» جمعُ «رَعِيلٍ» وهو ما تَقَدَّم من الخيل، يقالُ: «جاءَ في الرَّعيلِ الأوَّلِ» قال عَنْترَةُ[9]:

إذْ لَا أُبادِرُ في المَضِيقِ فَوَارِسِي ... وَلَا أُوَكَّلُ بالرَّعِيلِ الأوَّلِ[10]

---

(١) في د وي: هو الذي.
(٢) في أ: ولا يَبين.
(٣) من أ.
(٤) في أ: إذا اتبعه.
(٥) في أ: أي اتبعت.
(٦) في أ: أولادها.
(٧) قال عليّ بن حمزة: «الرهو من الأضداد وهي ههنا السَّراعُ» التنبيهات ١٥١.
(٨) سورة الدخان: ٢٤.
وقيل رهواً: طريقاً يبساً كهيئته، قاله ابن عباس وغيره. انظر تفسير ابن كثير ٢٣٨/٧، وتفسير القرطبي ١٣٧/١٦، وتفسير غريب القرآن ٤٠٢.
(٩) ديوانه ق ١٥/٦ ص ٢٥٠.
(١٠) العجز موقوص. وفي الديوان «أو لا أوكل»، ولعله مُصْلَح، انظر شرحه في الديوان.

وقولُه: «زَهَتْهُ ريحُ نَجْدٍ فَأَتْهَمَا» يقول: رَفَعَتْهُ وآسْتَخَفَّتْهُ، قال آبنُ أبي رَبِيعةَ [1]:

فلما تَـوَاقَفْنَا وسَلَّمْتُ أشْـرَقَتْ وُجُـوهٌ زَهَاهَـا الحُسْنُ أنْ تَتَقَنَّعَـا

ومعنى «أَتْهَمَ» أَتَى تِهَامَةَ.

***

وَزَعَمَ أبو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بنُ المُثَنَّى[2] عَمَّنْ حَدَّثَهُ: أنَّ بَكْرَ بنَ وائِلٍ أرادتِ
[٣٥٠] الغارةَ على قبائلِ بني تميمٍ، فقالوا: إنْ عَلِمَ بِنَا السُّلَيْكُ أَنْذَرَهُمْ، فبعَثُوا فارسَيْنِ على جوادَيْنِ يُرِيغَانِ[3] السُّلَيْكَ، فَبَصُرَا بِه، فقَصَدَاهُ، وخَرج يَمْحَصُ[4] كأنَّه ظَبْيٌ، فَطارَدَاهُ سَحَابَةَ يومِهِمَا، فقالا: هذا النهارُ، ولو جَنَّ عليه اللَّيلُ لقد فَتَرَ، فَجَدَّا في طَلَبِهِ، فإذا بِأَثَرِهِ قد بال فَرَغَا في الأَرْضِ فخدَّهَا[5]، فقالا: قاتَلَهُ اللهُ! ما أَشَدَّ مَتْنَيْهِ! ولعلَّ هذا كانَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيلِ فلما آمْتَدَّ به الليلُ فَتَرَ، فآتَّبَعَاهُ، فإذا به قد عَثَرَ بأَصْلِ شَجَرةٍ فَنَدَرَ منها[6] كَمكَانِ تلك[7]، وآنكسرتْ قوسُه، فآرْتَزَّتْ قِصْدةٌ[8]

---

(١) ديوانه ص ١٧٩. وسيأتي مع أبيات ص ١٠٠٧.

(٢) الخبر في الأغاني ٢٠/٣٨١ - ٣٨٣، وانظر خبر المثل «أعْدَى من السليك» في الدرة الفاخرة ١/٣٠٦، وجمهرة الأمثال ٢/٦٨، ومجمع الأمثال ٢/٤٧، والمستقصى ١/٢٣٨.

و «معمر بن المثنى» ليس في أ.

(٣) أي يطلبان.

(٤) أي يعدو.

(٥) رغا في الأرض: ظهرت لبوله رغوة، وخدّها شقّ فيها شقّاً. وفي أ: وخدّها.

(٦) بهامش الأصل ما نصُّه: «منها: يريد من الشجرة، والمعنى: نَدَر بعثرته من أصل الشجرة المتواري تحت الأرض مثل ساقها الذي كان ظاهراً على وجهها».

(٧) بهامش الأصل ما نصُّه: «ذكر القصةَ الميدانيُّ تحت قوله أعدى من السليك، وليس فيها قوله «كمكان تلك» ولم أفهم المعنى».

وقوله كمكان تلك قال الشيخ المرصفي: «يريد سقط منها ما يشبه مكانه مكان تلك البولة في الأثر».

وفي هـ: «كمكان بلل» وفوقه «تلك». وبهامشها ما نصُّه: «رواه أبو العباس كمكان تلك والصواب كمكان تل. والذي وقع في الكتاب لا شك في تصحيفه» «حاشية في نسخة»؟.

منها في الأرضِ، فنَشَبَتْ، فقالا: قاتَلَه الله! واللهِ لاَ نَتْبَعُهُ[1] بعدَ هذا! فرجَعَا عنه، فَتَمَّ[2] إلى قومِه [3] فأنذرهم!! فلم يصدِّقُوه لِبُعْدِ الغاية، ففي ذلك يقولُ:

يُكَذِّبُني العَمْرَانِ عَمْرُو بنُ جُنْدُبٍ وعمرُو بنُ كَعْبٍ[4] والمكَذَّب أكْذَبُ [٢/١٥٠]
ثَكِلْتُكما إنْ لم أَكُنْ قد رأيتُها كَرَادِيسَ يَهْدِيهَا إلى الحيِّ مَوْكِبُ
كَراديسُ فيها الحَوْفَزَانُ وحولَه فوارسُ هَمَّامٍ مَتَى يَدْعُ يَرْكَبُوا

فصدَّقه قومٌ فَنَجَوْا، وكذَّبه قومٌ[5] فَوَرَدَ عليهم الجيشُ فاكْتَسَحَهُمْ.

وحدثني التَّوَّزِيُّ قال: سألتُ أبا عُبيدَةَ عن مثلِ هذه الأخبارِ مِن أخبارِ العرب[6] فقال[7]: إنَّ العجَمَ تَكْذِبُ[8] فتقولُ: كان رجلٌ ثُلُثُهُ من نُحاسٍ وثُلُثُهُ من نارٍ[9] وثُلثُهُ من ثَلْجٍ! فتُعارِضُها العربُ بهذا[10] وما أشبهه.

ومن[11] ذلك قولُ مُهَلْهِلِ بنِ رَبيعة:[12]

---

(٨) ارتزت: ثبتت، والقصدة: الكسرة من العود.

(١) في الأصل: لا تتبعناه، وبهامشه كما في المتن.

(٢) كذا في ف وظ (في ظ: وتمّ). وفي الأصل وهـ: «فأتم»، وفي ر: «وأتمّ».

(٣) بعده في زيادات ر من هامش ي: «ش: يروى أتمّ بألف وتمّ بغير ألف وتمْ بالنون، ومعنى تمّ إلى قومه أي نفذ».

(٤) في ف وهامش ي: «وعمرو بن عمرو».

(٥) في الأصل وف وظ وس: وكذبه الباقون.

(٦) كذا في الأصل وأ. وفي سائر النسخ: «من أخبار العجم». وبهامش ي ما نصّه: «كذا وقع من أخبار العجم والصواب: من أخبار العرب».

(٧) في أ وس: فقال لي.

(٨) في الأصل وهـ: تكذب أيضاً.

(٩) في أ وس: «من رصاص»، وليس في د. وبدل ثلثه في أ في المواضع الثلاثة «نصفه».

(١٠) في الأصل: بمثل هذا.

(١١) في د وي: فمن. وفي الأصل وف وظ: «من» بلا الواو.

(١٢) سلف تخريج الكلمة ص ٢١٤ عند بيته:

قتيل ما قتيل المرء عمرو وهمّام بن مرة ذو ضرير

فلو نُبِّشَ[1] المَقابِرُ عن كُلَيْبٍ فَيُخْبَرَ بالذَّنائِبِ أيُّ زِيرِ[2]

[٣٥١] بيَوْمِ الشُّعْثَمَيْنِ لَقَرَّ عَيْنا وكيفَ[3] لِقاءُ مَنْ تحتَ القُبورِ

كأنَّا غُدْوَةً وبَنِي أَبِينا بِجَنْبِ عُنَيْزَةٍ رَحَيَا مُدِيرِ

كأنَّ رِماحَهُم أَشْطانُ بِئْرٍ بَعيدٍ بَيْنُ جالَيْهَا جَرُورِ[4]

فلولا الرِّيحُ أُسْمِعَ مَنْ بِحَجْرٍ صَلِيلَ البَيْضِ تُقْرَعُ بالذُّكورِ[5]

[قال أبو الحسن[6]: يقالُ: فلانٌ زِيرُ نِسَاءٍ، وطِلْبُ نساءٍ، وتِبْعُ نساءٍ، وخِلْمُ نساءٍ[7]: إذا كان صاحبَ نساءٍ، وذلك أنَّ مُهَلْهِلاً كان صاحِبَ نساءٍ، فكان كُلَيْبٌ يقولُ: إنَّ مهلهلاً زيرُ نساءٍ لا يُدْرِكُ[8] بِثَأْرٍ، فلمَّا أَدْرَكَ مهلهلٌ بثارِ كليبٍ قال: «أيُّ زِيرٍ» فرَفَعَ «أيّاً» بالابتداء، والخبرُ محذوفٌ، فكأنه قال: أيُّ زِيرٍ أنا في هذا اليوم!].

***

قال أبو العباس[9]: وحدَّثني عَمْرُو بنُ بَحْرٍ قال: أتيتُ أَبا آلرَّبِيعِ الغَنَوِيَّ، وكان من أفصحِ الناس وأَبْلَغِهِم، ومعي رجلٌ من بني هاشمٍ، فقلتُ: أأبو[10]

(١) في أ: نُثِير.

(٢) قال ابن السيد فيما كتبه على الكامل: «إنما نصب فيخبر على معنى: لو وقع نبش فإخبار، لأن لو فيها معنى الشرط فصار بمنزلة قوله: إن تأتني فتحدثني أحسنْ إليك، وهو قبيح، إنما يحسن فيما يخالف فيه الثاني الأول من أجوبة الأشياء الستة المشهورة» عن شرح أبيات مغني اللبيب ٦٧/٥.
وفي أ: فتُخْبِر.

(٣) في الأصل وف: فكيف.

(٤) سلف البيت ص ٤٨٣.

(٥) ضبط في ر: أَسْمَعَ.. صليلُ.

(٦) قول أبي الحسن ثابت في جميع النسخ.

(٧) قوله «وخلم نساء» ليس في الأصل وف وظ وهـ وي ود. وفي ر من أ وس «وخِلْو» وهو تحريف والصواب ما أثبت، وكذا نقله البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب ٧١/٥ عن أبي الحسن. وانظر اللسان (خلم).

(٨) في ر: ولا يدرك.

(٩) «قال أبو العباس» من ف وظ وأ.

(١٠) في الأصل وف وظ وأ وس: «أبو».

الرَّبيع ههنا؟ فخرجَ إليَّ وهو يقولُ: خَرَجَ إليك رجلٌ كَرَمٌ[1]! فلمَّا رأى الهاشميُّ استحيَا من فَخْرِهِ بحضرتِه، فقال: أَكْرَمُ الناسِ رَدِيفاً، وأشرفُهم حَلِيفاً[2]، فحدَّثنا[3] مَلِيّاً، ثمَّ نهضَ[4] الهاشميُّ، فقلتُ لأبي الرَّبيعِ: يا أبا الرَّبيعِ، مَنْ خيْرُ الخلقِ؟ قال[5]: النَّاسُ واللَّهِ، فقلتُ: فمَنْ[6] خَيْرُ الناسِ؟ قال: العربُ واللهِ، قلتُ: فَمَنْ خيرُ العرب؟ قال: مُضَرُ واللَّهِ، قلتُ: فَمَنْ خيرُ مُضَرَ؟ قال: قَيْسٌ واللَّهِ، قلتُ: فمَنْ خيرُ قيسٍ؟ قال: يَعْصُرُ واللهِ، قلتُ: فَمَنْ خيرُ يَعْصُرَ؟ قال: غَنِيٌّ واللهِ، قلتُ: فمن خيرُ غَنِيٍّ؟ قال: المُخَاطِبُ لك واللهِ!! قلتُ: أَفَأَنْتَ خيرُ الناسِ خَمْساً[7]؟ قال: إي[8] واللهِ!! قلتُ: أَيَسُرُّكَ أنَّ تحتَكَ بنتَ يَزيدَ بنِ المُهَلَّبِ؟ قال: لا واللهِ! قلتُ: ولكَ ألفُ دينارٍ؟ قال: لا والله! قلتُ: [9]فألفَا دينارٍ؟ قال: لا واللهِ! قلتُ[9]: ولك الجَنَّةُ؟ فأطرقَ مَلِيّاً[10] ثم قال: على أن لا تَلِدَ مِنِّي[11]!! وأَنْشَدَ:

تَأْبَى لِأَعْصُرَ أَعْرَاقٌ مُهَذَّبَةٌ ... مِنْ أَنْ تُناسِبَ قَوْماً غيرَ أكفاءِ

فإنْ يَكُنْ ذاكَ حَتْماً لا مَرَدَّ لهُ ... فاذْكُرْ حُذَيْفَ فإنِّي غيرُ أَبَّاءِ [1/١٥١] [٣٥٢]

قولهُ «أكرمُ الناسِ رديفاً» فإنَّ أبا مَرْثَدٍ الغَنَوِيَّ كانَ رديفَ رسولِ الله ﷺ.

---

(١) في أ وظ: كريمٌ.
(٢) في ر: «خليفا» وهو خطأ مطبعي صححه رايت في جزء التعليقات.
(٣) في أ: فتحدّثنا، وفي د: فحدثني.
(٤) في أ: فنهض.
(٥) في أ: فقال.
(٦) في أ: من.
(٧) ليس في الأصل وأ. وفي ي وف وظ: خيرُ خير الناس.
(٨) في أ: نعم إي والله.
(٩ - ٩) من أ وف.
(١٠) من أ وف.
(١١) في الأصل: مني أبداً.

وقولُه «وأشرفُهم حَليفاً» فكانَ[1] أبو مَرْثَدٍ حليفَ حمزةَ بن عبدِ المطَّلب.

وقولُه «فاذْكُرْ حُذَيْفَ» أرادَ حُذَيْفَةَ بنَ بَدْرٍ الفَزاريَّ، وإنَّما ذَكره مِن بينِ الأشرافِ لأنه أقربُهم إليه نسباً، وذلك[2] أنَّ يَعْصُرَ ابنُ سعدِ بنِ قيسٍ، وهؤُلاءِ[3] بنو رَيْثِ بنِ غَطَفَانَ بنِ سعدِ بنِ قيسٍ، وقد قال عُيَيْنَةُ بنُ حِصْنٍ يَهْجُو وَلَدَ يَعْصُرَ، وهُمْ غَنِيٌّ وباهِلةُ والطُّفَاوَةُ:

أَبَاهِلَ ما أَدْرِي أَمِنْ لُؤْم مَنْصِبِي ... أُحِبُّكُمُ أَمْ بِي جُنونٌ وأَوْلَقُ[4]
أُسَيِّدُ أَخْوَالِي وَيَعْصُرُ إِخْوَتِي ... فَمَنْ ذَا الَّذِي مِنِّي[5] مَعَ اللُّؤْمِ أَحْمَقُ

فقال الباهليُّ يُجِيبُهُ:

كيف[6] تُحِبُّ الدهرَ قوماً هُمُ الأُولَى ... نَوَاصِيَكُمْ في سالفِ الدَّهْرِ حَلَّقُوا
أَلَسْتَ فَزَارِيّاً عليكَ غَضَاضَةٌ ... وإن كنتَ كِنْدِيّاً فإنَّك مُلْصَقُ

***

وتَحَدَّثَ الرواةُ أنَّ[7] الحجاجَ رأى محمدَ بنَ عبد الله بنِ نُمَيْرٍ الثَّقَفِيَّ، وكان يَنْسِبُ[8] بزينبَ بنتِ يوسفَ، فارْتَاعَ مِن نظرِ الحجاجِ إليه[9]، فدَعَا به، فلمَّا عَرَفَهُ قال مُبْتَدِئاً[10]:

---

(١) في أ وس وف وظ: كان. وفي ي ود: فإنه كان.
(٢) في أ: وذاك.
(٣) في أ: وهؤلى.
(٤) الأولق: الجنون.
(٥) في س ود وي وظ: منهم.
(٦) في أ: وكيف.
(٧) في أ: بأنَ.
(٨) في هـ: يشبب. وبهامشها ما نصه: «قد تقدمت هذه الحكاية قريباً». انظر ما سلف ص ٦٢٨ ـ ٦٢٩.
(٩) ليس في أ.
(١٠) سلف البيتان ص ٦٢٩.

هـاكَ يَدِي ضـاقتْ بِيَ الأَرْضُ رُحْبُهـا وإنْ كنتُ قـد طَـوَّفْتُ كـلَّ مَكَـانِ
ولـو[1] كُنْتُ بالعَنْقـاءِ أَوْ بِيَسُـومِهَـا[2] لِـخِلْتُـكَ إلَّا أنْ تَـصُـدَّ تَـرَانِـي

ثم قال: واللهِ إنْ قلتُ إلَّا خيراً، إنما قلتُ[3]:

يُخَبِّثْنَ أَطْـرافَ البَنانِ مِنَ التُّقَى ويَخْرُجْنَ شَطْرَ[4] اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتِ

قال[5]: أَجَلْ، ولكنْ أخبرني[6] عن قولِكَ[7]:

ولمَّا رأتْ رَكْبَ النُّمَيْرِيِّ أَعْـرَضَتْ وكُـنَّ مِنَ آنْ يَـلْقَـيْـنَـهُ حَـذِرَاتِ [٣٥٣]

في كَمْ كُنْتَ؟ قال: والله إنْ كنتُ إلَّا على حمارٍ هزيلٍ، ومعِي رَفيقٌ لي[8] على أَتانٍ مثلِهِ.

***

ومن ذلك ما يَحْكُونَ في خبر لُقْمانَ بن عَادٍ، فإنَّهم يَصِفُونَ أنَّ جاريةً له سُئِلَتْ عمَّا بَقِيَ مِن بَصَرِه[9]، فقالتْ: والله لقد ضَعُفَ بَصَرُه، ولقد بَقِيَتْ منه بَقِيَّةٌ: إنَّهُ لَيَفْصِلُ بين أَثَرِ الأُنثَى والذَّكَرِ من الذَّرِّ إذا دَبَّ على الصَّفَا!! في أَشْيَاءَ تُشَاكِلُ هذا من الكَذِب.

***

---

(١) في س و د: «فلو» وكان في ي ولو ثم غيّرها فجعلها «فلو».
(٢) في س ود وهامشي الأصل وي: «بأسومها» وبهامش أ ما نصّه: «يسوم جبل معروف قريب من آمد» وانظر ما سلف من التعليق عليه ص ٦٢٩.
(٣) سلف البيت ص ٦٢٩. وسيأتي في كلمة ص ٧٧٠ ـ ٧٧١
(٤) في متن أ: «جنح الليل». وبهامشها كما في المتن.
(٥) في الأصل: قال الحجاج. وفي ي ود: قال له.
(٦) في الأصل وظ وي ود: خبّرني.
(٧) سلف البيت ص ٦٢٩.
(٨) من الأصل وف وظ وهـ. وفي أ: رفيقي.
(٩) بعده في أ: «لدخوله في السنّ».

وحُدِّثْتُ أنَّ امرأةَ [٢/١٥١] عِمْرانَ بنِ حِطَّانَ السَّدُوسِيِّ قالت له: أمَا حَلَفْتَ أنَّك لا تَكْذِبُ[١] في شعرٍ؟ فقال لها: أوَ كانَ ذاكِ[٢]؟ قالت: نعَم، قلتَ[٣]:

فهُنَاكَ[٤] مَجْزَأَةُ بنُ ثَوْ ... رٍ كانَ أشْجَعَ من أُسامَهْ

أيكونُ رجلٌ أشْجَعَ من أَسَدٍ[٥]؟! فقال لها: ما رأيتُ[٦] أسداً فَتَحَ مدينةً قَطُّ، ومَجْزَأَةُ بنُ ثَوْرٍ قد فَتَحَ مدينةً[٧].

ومَرَّ عِمرَانُ بن حِطَّانَ بالفرزدقِ وهو يُنْشِدُ، فوقف عليه فقال[٨]:

أيُّها المادِحُ العِبادَ لِيُعْطَى ... إنَّ لِلَّهِ ما بأيدِي العِبادِ
فَاسْأَلِ اللَّهَ ما طَلَبْتَ إليهم ... وارْجُ فَضْلَ المقَسِّمِ الجَوَّادِ
لا تَقُلْ لِلْجَوادِ ما ليس فيه ... وتُسَمِّ البَخِيلَ باسْمِ الجَوادِ

***

وأنشدني الحسنُ بنُ رَجَاءٍ لرجلٍ من المُحْدَثِينَ[٩]:

---

(١) في ي ود: أما حلفت ألا تكذب.

(٢) في غير الأصل وأ: ذلك.

(٣) الأغاني ١٨/١٢٠، وانظر شعر الخوارج ١٥٩. وسيأتي الخبر ص ١٠٣٣.

(٤) في متن أ: «فكذاك» وبهامشها كما في المتن من سائر النسخ.

(٥) في الأصل وهـ: من الأسد.

(٦) في هـ: فقال نعم ما رأيت.

(٧) بعده في زيادات ر من هامش ي: «مَجْزَأَةُ بنُ ثَوْر جعل له عمر رحمه الله رئاسة بكر فلمّا استـ..... فعَل عثمان بن عفان رضي الله عنه ذاك مع ابنه شقيق بن مجزأة، وقتل رحمه الله على شستر هو والبراء بن مالك وكانا من أبطال المسلمين».

وقد أتى القطع في الورق على ما وضع رايت موضعه نقطاً، وأتمّ الشيخ أحمد شاكر هذا النقص بقريب من لفظ صاحب الحاشية نقلاً عن البيان والتبيين ٣/١٠٨، وهو: «فلما استشهد مجزأة جعلها أبو موسى لخالد بن المعمّر، ثم فعل إلخ».

و «شستر» كذا وقع والصواب «تُسْتَر». انظر معجم البلدان «تستر» ٢/٢٩.

(٨) الأبيات في الأغاني ١٨/١١٩، وانظر شعر الخوارج ١٥٨.

(٩) في أ: «من المحدثين لم يسمّه»، وفي الأصل من نسخة: «من المحدثين لم يسمه في أبي دلف العجلي» وفي ي

أبا دُلَفٍ يا أَكْذَبَ النّاسِ كُلِّهِمْ سوَايَ فإنّي في مَديحِكَ أَكْذَبُ

وأنشدني[1] لرجلٍ من المُحْدَثين[2]: [قال أبو الحسن: هو بَكْرُ بنُ النَّطّاح]

إنِّي آمْتَدَحْتُكَ كاذباً فَأَثَبْتَني لمَّا آمتَدَحْتَكَ ما يُثَابُ الكاذبُ

***

قال الأصمَعيُّ: قلتُ لأعرابيٍّ كنتُ أعرِفهُ بالكذبِ: أَصَدقْتُ قَطُّ؟ قال: لولا أنّي أخافُ أنْ أَصْدُقَ[3] في هذا لقلتُ[4]: لا!!. [٣٥٤]

***

وتَحَدَّثُوا مِن غير وجهٍ أَنَّ عَمْرَو بن مَعْدِي كَرِبَ كان معروفاً بالكذبِ. وقيلَ لِخَلَفٍ الأحمرِ ـ وكانَ شديدَ التعصُّب لِلْيَمَنِ ـ: أكان عَمْرُو بنُ معدي كربَ يَكذبُ؟ قال[5]: نعم[6]، كان يكذِبُ في المَقَالِ، ويَصْدُقُ في الفَعَالِ!

وذَكَرُوا من غير وجهٍ أنَّ أهلَ الكوفةِ الأشرافَ[7] كانوا يَظْهَرُونَ بالكُنَاسةِ[8] على دَوَابِّهم فَيَتَحدَّثُون[9] إلى أن تَطْرُدَهُم الشمْسُ[10]، فوقفَ عمرُو بنُ

= ود: «وهو بكر بن النطاح في أبي دلف»، وبهامش الأصل من نسخة: «وهو بكر بن النطاح» ومن نسخة: «وهو منصور بن باذان»، وفي ف: «من المحدثين وهو بكر بن النطاح».

(١) في أ: وانشدني آخر.

(٢) بعده في ي ود: أيضاً. وقول أبي الحسن منهما.

(٣) كذا في الأصل، وفي هـ: لولا أني أخشى أن أصدق، وفي س ود وي وظ وف، «لولا أن أصدق»، و«خاف» جاءت بهامش أ فزاد رايت «أن» بعدها فصارت العبارة كما أثبت من الأصل

(٤) في أ: لقلت لك.

(٥) في أ: فقال.

(٦) من ف وظ وس.

(٧) في أ: من الأشراف.

(٨) اسم محلة بالكوفة. معجم البلدان ٤/٤٨١.

(٩) في أ: فيتحدثون على دوابهم.

(١٠) في أ: يطردهم حرّ الشمس.

معدي كربَ وخالدُ بنُ الصَّقْعَبِ النَّهْدِيُّ، فأقْبَلَ عَمْرٌو يُحَدِّثُهُ، فقال له [1] : أَغَرْنا مَرَّةً على بني نَهْدٍ، فخرجوا مُسْتَرْعِفِينَ بخالِد بن الصَّقْعَبِ، فحملتُ عليه فطعَنْتُه فأذْرَيْتُهُ [2] ، ثم مِلْتُ عليه بالصَّمْصَامَةِ، فأخذتُ رأسهُ! فقال له خالدٌ: حِلاًّ أبا ثَوْرٍ! إنَّ قَتِيلَكَ هو المُحَدِّثُ. فقال له عمروٌ: يا هذا [3] إذا حُدِّثْتَ بحديثٍ [4] فآسْتَمِعْ، فإنَّما نَتَحَدَّثُ بمثلِ ما تَسْمَعُ لِنُرْهِبَ [5] به هذه المَعَدِّيَّةَ!!.

قولُه «مُسْتَرْعِفِين» يقولُ: مُقَدِّمين له، يقال [١/١٥٢]: جاء فلانٌ يَرْعُفُ الجيشَ رَيْعُفُ الجيشَ: إذا جاءَ متقدِّماً لهم، ويقالُ في الرُّعافِ: «رَعَف يَرْعُفُ» لا يقالُ غيرُ «رَعَفَ» ويجوز «يَرْعَفُ» مِن أَجْلِ العَيْنِ، وليس بالوَجْهِ [6]. وسنذكرُ هذا البابَ بعدَ آنقضاء هذه الأخبارِ إن شاء الله تعالى.

وقولُه «حِلاًّ أبا ثَوْرٍ» يقولُ: اسْتَثْنِ، يقالُ: حَلَفَ [7] ولم يَتَحَلَّلْ [8].

***

وخُبِّرْتُ [9] أنَّ قاصّاً كان يُكْثِرُ الحديثَ [10] عن هَرِمَ بنِ حَيَّانَ [11] فآتَّفَقَ هرمٌ معه

---

(١) من س ود وي وظ وف.

(٢) أي صرعته وألقيته عن فرسه. رغبة الآمل ٥/١٨٧.

(٣) في أ: فقال يا هذا.

(٤) ليس في أ.

(٥) في أ: لنُرْهَبَ.

(٦) في أ: وليس من الوجه. وفي د وي: وليس هذا بالوجه.
وقال الشيخ المرصفي: «قد أثبت المجد في قاموسه لغات فيه قال: رعف كنصر ومنع وكرُم وعُني وسمع رعفاً ورعافاً: خرج من أنفه الدم» رغبة الآمل ٥/١٨٧.

(٧) في الأصل: حلف الرجل.

(٨) بعده في أ: أي لم يستثن.

(٩) في ظ وهـ ود وي: وحدّثت.

(١٠) في ف وس: التحدّث.

(١١) بعده في زيادات ر من هامش ي: «الهَرِمُ: الضبُّ، يقال إنه في الشتاء يأكل حُسُولَه ولا يخرج، قال الشاعر:
كما أكبّ على ذي بطنه الهرِمُ
قيل إنّ هرم بن حيّان حملته أمه أربع سنين، ولذلك سمي هرِماً».

مرَّةً في المسجد[1] وهو يقول: حَدَّثَنَا هرِمُ بنُ حيَّانَ مرةً[2] بعدَ مرةٍ، بأشياءَ لا يعرفُها هَرِمٌ، فقال له: يا هذا، أَتَعْرِفُنِي؟ أنا هرِمُ بنُ حيَّانَ، والله[3] ما حدَّثْتُك من هذا بشيء[4] قطُّ! فقال له القاصُّ: وهذا أيضاً مِن عجائِبِكَ، إنَّه ليُصَلِّي معنا في مسجدنا خمسةَ عَشَرَ رجلاً اسمُ كلِّ رجلٍ[5] منهم هَرِمُ بنُ حَيَّانَ، فكيفَ[6] تَوَهَّمْتَ [٣٥٥] أنَّه ليس في الدنيا هَرِمُ بنُ حيانَ غيرُك!؟.

***

وكان بالرَّقَّةِ قاصٌّ يُكْنَى أبا عَقِيلٍ يُكْثِرُ التَّحَدُّثَ عن بني إسرائيلَ فيُظَنُّ بهِ الكذبُ، فقال له يوماً الحجاجُ بنُ حَنْتَمَةَ: ما كان اسمُ بقرةِ بني إسرائيلَ؟ قال: حَنْتَمَةُ! فقال له رجلٌ من ولد أبي موسى الأشعريِّ: في أيِّ الكتب وَجَدْتَ هذا؟ قال: في كتاب عَمرِو بنِ العاصي!

وقال القَيْنيُّ[7]: أنا أصْدُقُ في صَغِيرِ مَا يَضُرُّني لِيَجُوزَ كَذِبي في كَبيرِ ما ينفعُني!.

وأنشدني[8] المازِنيُّ للأَعْشى، وليس ممَّا رَوَتِ الرواةُ متَّصلاً بقصيدةٍ[9] ـ:

فَصَدَقْتُهُمْ وكَذَبْتُهُمْ والمَرْءُ ينفعُهُ كِذَابُهْ

***

---

(١) في أ وس: مسجد.
(٢) «مرَّة» ليس في ف. وفي د وي: مرة معه.
(٣) ليس في أ وس.
(٤) في د وي وهـ: بشيء من هذا.
(٥) في د وي: واحد.
(٦) في أ وس: كيف.
(٧) في الأصل: العتبيّ، وفي س: الليثيّ؟
(٨) في أ ود وي: وأنشد.
(٩) في الأصل: وليس مما روته الرواة شعراً متصلاً بقصيدة له.

والبيت لـه في مجاز القـرآن ٢/٢٨٣، والحجـة ١/٢٤٧، ومجمـع البيـان المجلد ٣/٢٧٠ و ٥/٤٢٣، والمخصص ١٤/١٢٨، وحجة القراءات ٧٤٦. ولم يرد في رواية ثعلب لشعر الأعشى وهي رواية مطبوعة الديوان، وورد في رواية يعقوب كما ذكر ابن السيد في القرط ٥٠٤ ـ ٥٠٥ وموضعه بعد قولـه [د، ق ١٤/٥٤ ص ٣٧٣]:

غـراء تـبـهـج زولـه والـكـف زيِّـنـهـا خـضـابـه

انظر كلام ابن السيد في الملحق بآخر جزء الفهارس ٤/٥٦٩. والرواية: فصدقته وكذبته، ويروى فصدقتها وكذبتها.

ويروى أنَّ رجلاً وَفَدَ على رسول الله ﷺ، فسأله[1] فكَذَبَهُ، فقال له رسولُ الله ﷺ: «أَأَسْأَلُكَ[2] فتكْذِبُني؟ لولا سَخاءُ فيكَ وَمِقَكَ الله عليه لَشَرَّدْتُ بكَ مِنْ وافدِ قَوْمٍ»[3]. معنى «وَمِقَكَ»: أَحَبَّكَ، يقال «وَمِقْتُهُ أَمِقُهُ» وهو على «فَعِلْتُ أَفْعِلُ» ونظيرُه من هذا المُعْتَلِّ[4] «وَرِمَ يَرِمُ» و«وَلِي الأَميرُ[5] يَلِي»، وكذلك «وَسِعَ يَسَعُ» كانت السينُ مكسورةً وإنما فُتِحتْ للعينِ، ولو كَانَ أصلُها الفتحَ لظَهَرَتِ الواوُ، نحو «وَجِلَ يَوْجَلُ» و«وَحِلَ يَوْحَلُ». والمصدرُ «مِقَةٌ» كقولك «وَعَدَ يَعِدُ عِدَةً» و«وَجَدَ يَجِدُ جِدَةً».

ويُروى أنَّ رجلاً أَتَى رسولَ الله ﷺ فأسلَم، ثم قال: يَا رسول الله، إنَّما[6] أُوخَذُ من الذُّنوب بما ظَهَرَ، [٢/١٥٢] وأنا أَسْتَسِرُّ[7] بخِلَالٍ أربعٍ: الزنا والسَّرَقِ وشُرْبِ الخمرِ والكَذِبِ، فأيُّهُنَّ أَحْبَبْتَ تركتُ لك سِرّاً؟! فقال دَعِ الكَذِبَ[8]. فلما تَوَلَّى مِنْ عندِ رسولِ الله ﷺ هَمَّ بالزِّنا، فقال: يَسْأَلُني رسولُ الله فإنْ جَحَدْتُ نَقَضْتُ ما جَعلتُ له[9]، وإنْ أَقْرَرْتُ حُدِدْتُ، فلم يَزْنِ، ثم هَمَّ بالسَّرَقِ، ثم بِشُرْبِ[10] الخمرِ، ففكَّرَ في مثلِ ذلك، فرجَعَ إلى رسول الله ﷺ فقال: يَا رسولَ الله! قد تَركتُهنَّ جُمَعَ[11].

***

(١) في ي ود: فسأله عن بعض شيء.
(٢) في س ود وي وهـ: «آكلّمك» وبهامش ي: «آسألك».
(٣) انظر نثر الدرّ ١/١٩٦، والنهاية ٥/٢٣٠.
(٤) في الأصل: ونظيره من المعتل، وفي ي ود: ونظير هذا من المعتل.
(٥) ليس في أ.
(٦) في د ومتن ي: إني.
(٧) في ف وهـ وس ود وي: «أَسْتَتِرُ».
(٨) في أ: فقال رسول الله دع. وفي الأصل وهـ وف: قال.
(٩) في ي ود: ما جعلت له عليَّ.
(١٠) في أ: ثم هم بشرب.
(١١) لم أجد الحديث. وقال الشيخ المحدث أحمد محمد شاكر في تعليقه على الكامل ٥٦٦ بتحقيقه: «وهذا الحديث

وشهِدَ أعرابيٌّ عند معاويةَ بشهادةٍ، فقال له معاويةُ: كَذَبْتَ! فقال له الأعرابيُّ: الكاذبُ واللَّهِ[1] مُتَزَمِّلٌ في ثيابكَ، فقال[2] معاويةُ: هذا جزاءُ مَنْ عَجِلَ.

وقال معاويةُ يوماً للأَحْنَفِ[3] ـ وحدَّثَهُ بحديثٍ[4] ـ: أتكذِبُ[5]؟ فقال[6]: واللهِ مَا كذبتُ مُذْ[7] عَلِمْتُ أنَّ الكَذِبَ يَشِينُ[8] أهلَهُ.

ودخلَ عبدُ اللهِ بنُ الزُّبير يوماً على معاوية، فقال: اسمعْ[9] أبياتاً [٣٥٦] قُلْتُها[10]، وكان واجداً عليه، فقال معاويةُ: هَاتِ، فأنشدَهُ:

إذا أنْتَ لم تُنْصِفْ أخاكَ وَجَدْتَهُ ... على طَرَفِ الهِجْرَانِ إنْ كان يَعْقِلُ
ويَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أنْ تَضِيمَهُ ... إذا لم يكن عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَزْحَلُ[11]

فقال له معاويةُ: لقد شَعُرْتُ بعدنَا يا أبا بكرٍ! ثم لم يَنْشَبْ معاويةُ أنْ دَخَلَ عليه[12] مَعْنُ بنُ أَوْسٍ المُزَنِيُّ، فقال له: أقُلْتَ بعدنَا شيئاً؟ قال: نَعَمْ[13] فأنشدَهُ[14]:

= والذي قبله لم أجدهما في شيء من كتب الحديث».
وفي س وهـ: تركتهن جميعاً.

(١) ليس في أ.
(٢) في الأصل وف: فقال له. وسلف الخبر ص ٤٦٠ ـ ٤٦١.
(٣) في الأصل: وقال معاوية للأحنف بن قيس يوماً.
(٤) في أ: حديثاً.
(٥) في ف وهـ وس: أتكذب يا أحنف.
(٦) في الأصل: قال الأحنف.
(٧) في د وي وف وهـ وظ: منذ.
(٨) في ي ود: مما يشين.
(٩) في الأصل: فقال يا أمير المؤمنين اسمع، وفي هـ: فقال له اسمع.
(١٠) في ر: «قلتهن».
(١١) بهامش أ: «مَعْدِلٌ».
(١٢) في س ود وي: إليه.
(١٣) في س وف: نعم يا أمير المؤمنين.
(١٤) ديوانه ق ٢٠/١ ص ٩٣. وسيأتي البيت ص ٨٧٦.

لَعَمْـرُكَ مـا أَدْرِي وإنِّي لَأَوْجَـلُ على أَيِّنَـا تَعْـدُو[1] المَـنِيَّـةُ أَوَّلُ

حتى صارَ إلى الأبيات[2] التي أَنشَدَها آبنُ الزبير، فقال له معاويةُ: يا أبا بكر، أَمَا ذَكَرْتَ آنفاً أنَّ هذا الشِّعرَ لك؟ قال: أنا أَصْلَحْتُ المَعَانيَ[3]، وهو أَلَّف الشعرَ، وهو بَعْدُ ظِئْرِي[4]؟ فما قالَ مِنْ شيءٍ فهو لِي!!.

وكان عبدُ الله[5] مُسْتَرْضَعاً في مُزَيْنَةَ.

***

وحُـدِّثْـتُ أنَّ عُمرَ بنَ عبدِ العزيز بنِ مَرْوَانَ[6] كَتَبَ في إشْخاصِ إيَاسِ بنِ معاويةَ المُزنيِّ وعَدِيِّ بنِ أَرْطاةَ الْفَزَارِيِّ أميرِ البَصْرَةِ وقاضيها يومَئِذٍ[7] فصار إليه عديٌّ، فَقَرَّب[8] أن يُمَزِّنَهُ[9] عند الخليفةِ، فقال يا أبا واثِلَةَ، إنَّ لنا حَقّاً ورَحِماً، فقال له[10] إياسٌ: أعَلَى الكذب تُرِيدُنِي؟ والله ما يَسُرُّنِي أنِّي كَذَبْتُ كَذْبَةً يَغْفِـرُها

---

(١) في أ ود وي: «تغدو» بالغين المعجمة. وضبط في ر بالعين والغين.

(٢) ديوان معن ق ٩/٢٠، ١٠ ص ٩٤.

(٣) في أ: معانيه.

(٤) يريد بعد ما ذكرت لك فهو أخي من الرضاعة.

(٥) في أ: عبد الله بن الزبير.

(٦) «ابن مروان» ليس في أ.

(٧) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: «وعديّ بن أرطاة الفزاري، وهو إذ ذاك أمير البصرة وقاضيها». وقوله «وهو إذ ذاك» زيد بهامش الأصل. فإن كان ما في سائر النسخ رواية فالصواب «وهما إذ ذاك».
وبهامش ي ما نصّه: «كذا وقع هنا، وهي رواية ابن سراج رحمه الله: «وعديّ بن أرطاة»، ورواية عاصم: «المزنيّ إلى عديّ بن أرطاة وهو أظهر» اهـ.
ويرى دي غويه أن يكون الكلام: «... وقاضيها يومئذٍ إياس» وكذا يرى الشيخ المرصفي فإنه قال: «وظني أن الرواية: وقاضيها يومئذٍ إياس فسقطت إياس...» رغبة الآمل ٥/١٩٢ ـ ١٩٣. وذلك لأنّ عديّاً كان أميراً ولم يكن في القضاة. ولعل ما أثبتُه هو الصواب، ولا سقط في الرواية.

(٨) يعني توسل إليه بقربه رغبة في أن يمزنه عند الخليفة. رغبة الآمل ٥/١٩٢.

(٩) بعده في الأصل: «والتمزين: المدح» وهي زيادة من النساخ، ويمزنه يعظّمه، كما في هامش هـ.

(١٠) ليس في أ وس.

الله لـي[1] ولا يَطَّلِعُ عليها إلاّ هذا ـ وأومأ[2] إلى آبْنِه[3] ـ ولِي[4] ما طَلَعَتْ عليه [٣٥٧] الشمسُ.

[قال أبو الحسن:[5] «النَّمْرِينُ» المَدْحُ، ولم أَسْمَعْ هذه اللفظةَ إلاَّ مِن أبي العباس، وهي عندي مشتقَّةٌ مِن «المازِنِ» وهو النَّمْلُ، وبهذا سُمِّيَتْ «مازِنُ» كأنه أرادَ منه أن يُكَثِّرَهُ[6]].

***

---

(١) ليس في أ.

(٢) في س ود وي وف وهـ: وأومأ بيده.

(٣) في أ: ابيه؟.

(٤) في س ود وي: وأنَّ لي.

(٥) قول أبي الحسن ثابت في جميع النسخ. وعبارته كما في أ وحدها: «يقال مزّنت الرجل: إذا قرّظته من ورائه، والتمزين المدح، ولم أسمع هذه اللفظة إلا من أبي العباس، وهو عندي مشتق من المازن وهو النمل». وكان فيها «مرنت.. والتمرين.. المارن» بالراء وهو تصحيف.

(٦) في ي: «يكبّره» وبعده: «ويروى يكثّره». وبعد هذا في ي تعليق نصّه: «قال القتبيُّ [أدب الكاتب: ٧٢] المازن: بيض النمل. قال الشيخ: قوله: «يمزّنه عند الخليفة أي يجعله سيّد مزينة لأنه كان مزنيّاً والصواب يمزّره، قال الموصليُّ:

وإني مع ذا الشيب حلو مزير

ولم يكن في القضاة، وإنما كان أميراً على البصرة... إن مات عمروا... كتب عمر إلى عديّ: اجمع ناساً ممن قبلك وشاورهم في إياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة، واستقض أحدهما. فولّى عدي إياساً». وموضع النقط هو موضع القطع في الورق، ولا أدري ما هو.

وعلّق الشيخ المرصفي على ما جاء هنا بقوله: «لا أدري من هو ذلك الشيخ الذي جهل أن عدياً فزاري لا مزني. [وقوله] والصواب يمزره: يجعله مزيراً والمزير الظريف وليس بالجيد أن يصفه بذلك. [وقوله] قال الموصلي: هو إسحاق وهو مولّد لا يستشهد بقوله، على أنه أورد الشطر على غير وجهه وصوابه مع ما قبله وما بعده:

لا يروعنك شيبي فإني ... مع هذا الشيب حلو مزير
قد يَفُلّ السيف وهو جرازٌ ... ويصول الليث وهو عقير

[وقوله] ولم يكن في القضاة: انتقاد حسن وما أظن أبا العباس يجهل مثل هذا، وظني أن الرواية وقاضيها يومئذٍ إياس فسقطت إياس من رواية أبي الحسن» رغبة الأمل ٥/١٩٢ ـ ١٩٣.

وأما «يمزّنه» فصواب محض. ففي اللسان (مزن)، «وتمزن على أصحابه: تفضّل وأظهر أكثر مما عنده، وقيل التمزّن أن ترى لنفسك فضلاً على غيرك ولست هناك... قال المبرد: مزّنت الرجل تمزيناً إذا قرّظته من ورائه عند خليفة أو والٍ. ومزنه مزناً: مدحه».

ويروَى أنَّ أخا إياسٍ صارَ إلى ابن هُبَيْرَةَ فقال: طَرَقَني اللصوصُ فحارَبْتهم فهَزَمْتُهم [١/١٥٧]، وظَفِرْتُ منهم بهذا المِغْوَلِ فجعله ابن هُبيرةَ تحتَ مُصلاَّهُ، ثم بعثَ إلى الصَّياقِلَة فأحضَرَهم، فقال: أيَعْرِفُ الرجلُ منكم[1] عملَه؟ قالوا: نعم، فأخرجَ المِغْوَلَ فقال: أيُّكُم عَمِل هذا[2]!؟ فقال قائلٌ منهم: أنا عملتُ هذا[3]، وآشتراهُ مِنِّي هذا[4] أمْسِ[5].

(١) في أ: أيعرف منكم الرجل.
(٢) في أ: من عمل أيكم هذا.
(٣) في الأصل: أنا عملته.
(٤) في س و د و ي و ف: هذا مني.
(٥) بعده في زيادات ر: «المغول سيف صغير».

obeikandl.com

باب

ما يجوزُ فيه «يَفْعَلُ» فيما ماضيهِ «فَعَلَ» مفتوحُ العين.

اِعْلَمْ أنَّ كلَّ فِعْلٍ على «فَعُلَ» فهو غيرُ متعدٍّ إلى مفعولٍ، لأنَّه فِعْلُ الفاعلِ في نفسه، وتأويلُه الانتقالُ، وذلك قولُك «كرُمَ» عبدُ الله، و«ظَرُفَ» عبدُ الله[1].

وتأويلُ قولي[2] «الانتقالُ» إنمَا هو آنتقالٌ من حالٍ إلى حالٍ، تقولُ: ما كَان كريماً ولقد «كَرُمَ» وما كان شريفاً ولقد «شَرُفَ»، فهذا تأويلُه. فأمَّا قولُهم [٣٥٨] «كُدْتُ أكادُ» فإنَّما «كُدْتُ»[3] معترِضَةٌ على «أكاد».

وما كَان من «فَعِل» من[4] الصَّحيحِ فإنَّهُ «يَفْعَلُ» نحو «شَرِبَ يَشرَبُ» و«عَلِمَ» و«فَرِقَ»[5]. ويكونُ متعدّياً وغيرَ متعدٍّ، تقولُ[6]: «حَذِرْتُ» زيداً، و«عَلِمْتُ» عبدَ الله[7]، ويكونُ فيه مثلُ «سَمِنْتُ» و«بَخِلْتُ» غيرَ متعدٍّ، وكلُّه على

---

(١) في الأصل: وظرف زيد.

(٢) في الأصل: قولنا.

(٣) ضبط كدت في ر بكسر الكاف خطأ. وقال سيبويه في الكتاب ٣٦١/٢: «وأما بِتّ تموت فإنما اعتلت من فعِل يفعَل ولم تحول كما يحوّل قُلتُ وزُدتُ، ونظيرها من الصحيح فَضِل يفضَل وكذلك كُدتَ تكاد اعتلت من فَعُل يفعل وهي نظيرة بِتّ في أنها شاذة ولم يجيء على ما كثر واطّرد من فَعُل وفَعِل».

(٤) ليس في أ.

(٥) في ف و هـ: وعلم يعلم وفرق يفرق، وفي الأصل: وعلم يعلم.

(٦) في الأصل: نحو.

(٧) في الأصل: وعلمت بكراً.

«يَفْعَلُ» نحو «يَسْمَنُ» و«يَبْخَلُ» و«يَعْلَمُ» و«يَطْرَبُ».

فأمَّا قولُهم في الأربعةِ من الأفعالِ: «يَحْسِبُ» و«يَيْئِسُ» و«يَنْعِمُ» و«يَيْبِسُ» = فهي معترِضَةٌ على «يَفْعِلُ» تقولُ في جميعها «يَحسَبُ» و«يَنْعَمُ» و«يَيْأَسُ» و«يَيْبَسُ».

وما كان على «فَعَلَ» فَبابُه «يَفْعُلُ» و«يَفْعِلُ» نحو «قَتل يقتُل» و«ضرب يضرِبُ» و«قعد يقعُد» و«جلس يجلِس» فقد أنبأتُكَ أنه يكونُ متعدِّياً وغيرَ متعدٍّ. فأمَّا «يَأْبَى» و«يَقْلَى» فلهما عِلَّةٌ تُبَيَّنُ لكَ إن شاء الله[1].

ولا يكونُ «فَعَلَ يَفْعَلُ» إلّا أن يكونَ يَعْرِضُ له حرفٌ من حروف الحَلْقِ الستة في موضعِ العينِ أو موضع اللّام، فإذا[2] كان ذلك الحرفُ عيناً فَتَحَ نَفْسَه، وإن كَان لاماً فتح العينَ.

وحروفُ الحَلْقِ: الهمزةُ، والهاءُ، والعينُ، والحاءُ، والغينُ، والخاءُ.

وذلك قولهم «قَرَأَ يَقْرَأُ» و«سأَلَ يَسْأَلُ»[3] و«جَبَهَ يَجْبَهُ»[4] و«ذَهَب يذهَبُ»، ويقال[5] «صَنَعَ يصنَعُ» و«ظَعَنَ يَظْعَنُ» و«ضَبَحَ يَضْبَحُ»[6] وكذلك «فَرَغَ يَفْرَغُ»[7] و«سَلَخَ يَسْلَخُ».

وقد يجوزُ أَنْ يجيءَ الحرفُ على أصلِه وفيه أحدُ السِّتَّةِ، يجوزُ «زَأَرَ يَزْئِرُ»[8]

---

(١) في أ و هـ: علة تبين عندما أذكره لك. وفي ف و ظ و س و د و ي: تبين إن شاء الله.

(٢) في أ: فإن.

(٣) في أ: قرأ يقرأ قرْءاً يا فتى وقراءة وسأل يسأل. وفي الأصل: قرأ يقرأ يا فتى وسأل يسأل.

(٤) بهامش ي ما نصّه: «جبهتَ الرجلَ: إذا قابلتَه بما يكره».

(٥) ليس في الأصل. وفي أ: وتقول.

(٦) بهامش ي ما نصّه: «ضبح الثعلب يضبح: إذا صاح».

(٧) في الأصل و أ: قرع يقرع.

(٨) بعده في الأصل: «ونأم ينئم». وفي أ و هـ: ونام ينام وهو خطأ.

و«فَرَغَ يَفْرُغُ» و«صَبَغَ يَصْبُغُ» إلَّا أنَّ الفتحَ لا يكونُ فيما ماضيه «فَعَلَ» إلَّا وَأَحَدُ هذه الحروفِ فيه.

وأما «يأْبَى» فله عِلَّةٌ، وأما «يَقْلَى» فليس بِثَبْتٍ[1]. وسيبويه يذهبُ في «يَأْبَى» إلى أنَّه إنما انْفَتَحَ[2] مِن [٢/١٥٣] أجلِ أنَّ الهمزةَ في موضع فائه[3]، والقولُ عندي على ما شَرَحْتُ[4] لك، من أنه إذا فُتِحَ حَدَثَ فيه حرفٌ من حروف الحلق، فإنما انْفَتَحَ[5] لأنهُ يصيرُ إلى الألِفِ، وهي من حروف الحلق، ولكن لم نَذْكُرْها لأنَّها لا تكونُ أصلاً، إنما تكونُ زائدةً أو بَدَلاً، ولا تكونُ متحركةً، فإنَّما هي حرفٌ ساكنٌ، ولا يَعْتَمِدُ اللِّسانُ بهِ على موضعٍ، فهذا الذي [٣٥٩] ذكرتُ لك مِن أنَّ «يَسَعُ» و«يَطَأُ» حَدُّهما «فَعِلَ يَفْعِلُ» في المعتلِّ، كـ«حَسِبَ يَحْسِبُ» من الصَّحيح، ولكنْ فتَحَتْهما العينُ والهمزةُ، كما تقول «وَلَغَ» الكلبُ «يَلَغُ» والأصلُ «يَلِغُ» فحرفُ الحلقِ فَتَحَهُ.

---

(١) في أ و س: «يَثْبُتُ». وقال سيبويه في الكتاب ٢/٢٥٤: «وأما جَبَى يَجْبَى وقَلَى يَقْلَى فغير معروفين إلا من وُجَيْه ضعيف فلذلك أمسك عن الاحتجاج لهما».

(٢) في ظ: «فتح». وفي الأصل و ف و د و ي: «يفتح».

(٣) قال سيبويه في الكتاب ٢/٢٥٤: «وقالوا أبى يأبى فشبّهوه بيقرأ. وفي أبى وجه آخر أن يكون فيه مثل حسِب يحسِب فتحاكما كسرا».

(٤) في ي: شرحته.

(٥) في د و ي وهـ والأصل: يفتح.

باب

قال أبو العباسَ: يُرْوَى[1] عن عليٍّ بن أبي طالبٍ رَحْمَةُ الله عليه أنه آفْتَقَدَ[2] عبدَ الله بنَ العباس رحمه الله في وَقْتِ صلاةِ الظُّهْرِ[3]، فقال لأصحابه[4]: ما بَالُ أبي العباسِ لم يَحْضُرْ؟ فقالوا: وُلِدَ له مولودٌ، فلما صلَّى عليٌّ رحمه الله قال: امضُوا بِنَا إليه فأتاه فَهَنَّأَهُ، فقال: شَكَرْتَ الواهِبَ، وبُورِكَ لك في المَوْهُوبِ، ما سَمَّيْتَهُ؟ قال: أَوَ يَجُوزُ لي أنْ أُسَمِّيَه حتى تُسَمِّيَه! فأَمَرَ به فأُخْرِجَ إليه، فأخذَه فَحَنَّكَه[5] ودَعَا له، ثم رَدَّه إليه، وقال: خُذْه إليك أبا الأَمْلاكِ، قد سَمَّيْتُهُ «عليّاً» وكَنَّيْتُهُ «أبا الحسنِ» فلما قام معاويةُ قال لابن عباسٍ: ليس لكم آسمُه وكنيتُه، وقد[6] كَنَّيْتُه «أبا محمدٍ» فَجَرَتْ عليه.

وكان عليٌّ سيداً شريفاً بليغاً، وكان له خَمْسُمائَةِ أصلِ زَيْتُونٍ، يصلِّي في

---

(١) في أ: «يروى» من غير «قال أبو العباس». وفي س و د و ي و ظ: «ويروى».

(٢) في د و ي: يروى أن علي.. افتقد.

(٣) «في وقت صلاة الظهر» ليس في أ.

(٤) ليس في أ.

(٥) في ر و هـ: «وحنّكه». والتحنيك أن تمضغ التمر ثم تدلكه بحنك الصبي داخل فمه، وهي عادة معروفة عند العرب.

(٦) في ر: «قد» بلا الواو.

كلَّ يومٍ إلى كلِّ أصلٍ ركعتين، فكان[1] يُدْعَى «ذَا الثَّفِنَاتِ»[2].

وضُرِبَ بالسِّياطِ[3] مرتين، كلتاهُما ضربَهُ الوليدُ بن عبد الملك[4]، إحداهُما: في تَزَوُّجِهِ[5] لُبَابَةَ بنتَ عبد الله بنِ جعفرٍ، وكانت عندَ عبد الملك، فَعَضَّ تُفَّاحَةً ثم رَمَى بها إليها، وكان أَبْخَرَ[6]، فَدَعَتْ بِسِكينٍ، فقال: ما تَصنعينَ به[7]؟ قالتْ[8]: أُمِيطُ عنها الأَذَى! فطلَّقَها، فتزوَّجها عليُّ بنُ عبدِ الله، فضربه الوليدُ، وقال: إنما تَتَزَوَّجُ بأُمَّهَاتِ الخلفاء لِتَضَعَ منها، لأنَّ مَرْوانَ بنَ الحَكَمِ إنما[9] تزوَّجَ أمَّ خالدِ بنِ يزيدَ بنِ معاوية ليَضَعَ منه، فقال عليُّ بنُ عبد الله: إنما أَرادتِ الخروجَ من هذه البَلْدَة، وأنا ابنُ عَمِّها، فتزوجتُها لأكُونَ لها مَحْرَماً[10].

فأمّا[11] ضربهُ إيّاه في المرَّة الثانيةِ فإنّا نرويه من غَيْرِ[١/١٥٤] وَجْهٍ، ومِنْ أَتَمِّ ذلك ما حَدَّثنيهِ أبو عبد الله محمدُ بنُ شُجاعٍ الثَّلْجِيُّ[12] في إسنادٍ مُتَّصِلٍ[13]، لستُ [٣٦٠]

---

(١) في الأصل: وكان.

(٢) الثفنة: هو كلّ ما ولي الأرض من كل ذي أربع إذا برك أو ربض.
وذو الثفنات أيضاً لقب زين العابدين علي بن الحسين، وعبد الله بن وهب الراسبي. انظر المرصّع لابن الأثير ١١٧، واللسان والتاج (ثفن)، ووفيات الأعيان ٤/٢٧٣.

(٣) في أ: بالسوط.

(٤) «ابن عبد الملك» من الأصل وحده.

(٥) في د و ي و هـ: تزويجه.

(٦) في الأصل و هـ: وكان عبد الملك أبخر.

(٧) في الأصل و س: بها.

(٨) في الأصل: فقالت.

(٩) ليس في أ.

(١٠) في أ: مخرجاً.

(١١) في أ: وأما.

(١٢) بهامش ي ما نصّه: «هو محمد بن شجاع الثلجي، كذا صوابه». ووقع في أ «البلخي» مصحفاً وكذا أثبته رايت، وفي الأصل: محمد بن أبي شجاع؟ وبهامشه ما نصّه: «الثلجيُّ كذابٌ ليس بثقة».
والثلجي بالثاء المثلثة والجيم كما في المتن هو الصواب، انظر الإكمال ١/٤٥٣، والمشتبه ١/٨٩، واللباب ١/٢٤١، وميزان الاعتدال ٣/٥٧٧.

(١٣) في أ: في إسناد له متصل. وفي ي و د: في إسنادٍ ذكره.

أَحفظهُ، يقولُ في آخِر ذلك الإسناد: رأيتُ عليّاً مضروباً بالسَّوْط يُدَارُ به على بَعيرٍ ووجههُ مما يَلِي ذَنَبَ البعيرِ، وصائحٌ يصِيحُ عليه: هذا عليُّ بنُ عبدِ الله الكذابُ! قال: فأتيتُه فقلتُ: ما هذا الذي نَسَبُوكَ فيه إلى الكذب؟ قال: بلَغهم أنِّي أقُولُ[1]: إنَّ هذا الأَمْرَ سيكونُ في ولدي، والله ليكونَنَّ فيهم حتى يَمْلِكَهُمْ[2] عَبِيدُهُم الصِّغَارُ العيونِ العِرَاضُ الوُجُوهِ الذين[3] كَأَنَّ وجوهَهُمُ المَجَانُّ المُطَارَقَةُ[4].

ومع هذا الحديثِ آخَرُ في شَبِيهٍ[5] بإسنادِه أنَّ عليَّ بنَ عبد الله دخلَ على سليمانَ بنِ عبدِ الملك، ومعه آبْنَا آبْنِه: الخليفتانِ أبو العباسِ وأبو جعفرٍ ـ قال أبو العبَّاسِ:[6] وهذا غَلَطٌ، لِمَا أَذْكُرُهُ لك، إنّما ينبغي أن يكونَ دخلَ على هشامٍ[7] ـ: فَأَوْسَعَ له على سَرِيرِه، وسأله عن حاجتِه، فقال: ثلاثون أَلْفَ درهمٍ عليَّ دَيْنٌ[8]، فَأَمَرَ بِقَضَائِهَا، قال له: وتَسْتَوْصي بِآبْنَيَّ هٰذين خيراً، ففعلَ، فشكرَهُ، وقال: وَصَلَتْكَ رَحِمٌ، فلما وَلَّى عليٌّ قال الخليفةُ[9] لأصحابه: إنَّ هذا الشيخَ قدِ آخْتَلَّ وأَسَنَّ وخُلِطَ[10] فصار يقول: إنَّ هذا الأَمْرَ سينتقلُ إلى وَلِدَه، فسَمِعَه فقال[11]: والله ليكونَنَّ ذَاكَ[12]، وَلَيَمْلِكَنَّ[13] هذانِ.

---

(١) في أ: بلغهم قولي.
(٢) في الأصل وهـ: تملكهم.
(٣) ليس في ف و ظ وكتب فوقه في الأصل: «من نسخة».
(٤) في أ: المطرقة. والمجانّ جمع المجن وهو الترس.
(٥) في د و ي: شبيه له.
(٦) «قال أبو العباس» ليس في الأصل.
(٧) في الأصل و ف و ظ: هشام بن عبد الملك.
(٨) في الأصل: دينٌ عليَّ.
(٩) في الأصل و هـ: قال هشام.
(١٠) في الأصل: الشيخ أسنّ وقد اختل وخلْط. وبهامشه: «ويروى خُلِط وخولط».
(١١) في أ و هـ: فسمع ذلك عليّ فالتفت إليه فقال.
(١٢) في د و ي و هـ: ذلك.
(١٣) انتهى ههنا الخرم الذي وقع في ب، ص: ٦٣٠.

قال أبو العباس: أمّا قولي: إنَّ الخليفةَ في ذلك الوقتِ لم يكن سليمان[1]: فلأنَّ محمدَ بنَ عليِّ بنِ عبدِ الله كان يُمْنَعُ من التَّزوجِ[2] في بني الحارث، للحديثِ المَرْوِيِّ[3]، فلما قام عمرُ بن عبد العزيز جاءَه محمدٌ[4]، فقال له[5]: إني أردتُ أن أتَزَوَّجَ ابنةَ[6] خالِي من بني الحارث بن كَعْبٍ، أَفتَأْذَنُ لي؟ فقال[7] عمرُ: تَزَوَّجْ ـ رحمك الله ـ مَنْ أحببتَ، فتزوَّجَها، فأَوْلَدَها أبا العباسِ أميرَ المؤمنين، وعُمَرُ بعدَ سليمانَ، فلا ينبغي[8] أن يكونَ تَهَيَّأَ له أن يدخلَ على خليفةٍ حتى يَتَرَعْرَعَ[9]، فلا يَتِمُّ[10] مِثلُ هذا[11] إلّا في أيامِ هشامٍ. [٣٦١]

وكان عبدُ الملك يُكْرِمُ عليّاً ويقدِّمُه، فحدثني التَّوَّزيُّ قال: قال عليُّ بنُ

---

(١) في الأصل: سليمان بن عبد الملك.

(٢) في الأصل و هـ: التزويج. وفي ي و د: في بني الحارث بن كعب. وفي أ: من تزوج الحارثية. وفي ب: من التزويج للحديث.

(٣) قال الشيخ المرصفي: «عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية في وصيته محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهو بالحميمة لما حضرته الوفاة قال في آخرها: واعلم أنّ صاحب هذا الأمر من ولدك عبد الله بن الحارثية» رغبة الأمل ٥/١٩٩.

وعلق الشيخ المحدث أحمد محمد شاكر على كلام المرصفي بقوله: «هكذا قال، وهو لا يتفق مع كلام المبرد لأنّ كلامه يشير إلى حديث شاع عندهم قبل زواج محمد بالحارثية، وأما كلام أبي هاشم فإنه ـ كما ذكر هنا ـ قاله بعد زواجه بها وولادة ابنه عبد الله، وما أظن هذا الذي نقله الشيخ المرصفي صحيحاً، ولا الذي أشار إليه المبرد» انظر الكامل بتحقيقه ٥٧٥.

(٤) من الأصل و أ.

(٥) ليس في ف و ظ و ب و س.

(٦) في أ: بنت.

(٧) في ي و د: أفتأذن لي يا أمير المؤمنين فقال له.

(٨) في ي و د: فلا ينبغي له.

(٩) بعده في زيادات ر من هامش ي: «ش: كذا وقع في الأمّ والرواية، والصحيحُ: لهما أن يدخلا على خليفة حتى يترعرعا».

(١٠) في الأصل و هـ: ولا.

(١١) في الأصل: مثل هذا الأمر.

عبد الله: سايَرْتُ يوماً عبدَ الملك، فما جاوَزْنَا[1] إلَّا يسيراً حتى لَقِيَهُ الحجاجُ قادماً عليه، فلما رآه تَرَجَّلَ ومَشَى بين يديه، فَحَثَّ[2] عبدُ الملك، فأسرعَ الحجاجُ، فزادَ عبدُ الملك، فَهَرْوَلَ الحجاجُ! فقلتُ لعبد الملك: أبكَ مَوْجِدَةٌ على هذا؟ فقال: لا، ولكنَّه رَفَعَ مِنْ نَفْسِهِ، فأحببتُ أن أَغُضَّ[3] منه [٢/١٥٤].

وحدَّثني جعفرُ بنُ عيسى بنِ جعفرٍ الهاشميُّ، قال: حضر عليٌّ عبد الملكِ[4] وقد أُهْدِيَتْ[5] له من خُراسانَ جاريةٌ وفَصٌّ وسيفٌ؛ فقال: يا أبا محمدٍ، إنَّ حاضِرَ الهديَّةِ شريكٌ فيها، فآخْتَرْ مِن الثلاثة واحداً، فآختارَ الجاريةَ، وكانت تُسَمَّى سُعْدَى، وهي من سَبْيِ الصُّغْدِ من رَهْطِ عُجَيْفِ بنِ عَنْبَسَةَ، فأولدها سليمانَ بنَ عليٍّ وصالح بن عليٍّ[6].

وذَكَرَ جعفرُ بنُ عيسى أنَّه لمَّا أَوْلَدَهَا سليمانَ آجْتَنَبَتْ فِرَاشَه، فمرض سليمانُ من جُذَرِيٍّ خرج عليه، فآنصرفَ عليٌّ مِنْ مُصَلَّاهُ فإذا بها[7] على فراشه، فقال مرحباً بكِ يا أُمَّ سليمانَ، فوَقَعَ بها، فأولدها صالحاً، فآجْتَنَبَتْه[8] بَعْدُ، فسألَهَا عن ذلك؟ فقالت: خِفْتُ أن يَموتَ سليمانُ فينقطعَ السَّبَبُ[9] بيني وبينَ رسولِ الله ﷺ، فالآنَ إذْ ولَدْتُ صالحاً فَبِالْحَرَى إنْ ذهبَ أحدُهما أن يَبْقَى الآخَرُ، وليس

---

(١) في أ: حَاوَرْنا، وهو تصحيف.

(٢) ضبط في ي: «فحثَّ» بالثاء والتاء وعليه «معاً». والحثّ: الإعجال في اتصال، وقيل: هو الاستعجال ما كان. والحثُّ: العجلة في كل شيء.

وفي أ: «فخبَّ». والخَبَب: ضرب من العدو، وقيل هو مثل الرَّمَل، وقيل هو السرعةُ.

(٣) في ف و س: «أَضَعَ».

(٤) في ب و هـ: عند عبد الملك.

(٥) في أ و ب وهـ: أُهدي.

(٦) في أ: فأولدها سليمان وصالحاً ابني عليّ.

(٧) في الأصل: فإذا هو بها.

(٨) في أ و ب و س و د و هـ: فاجتنبت.

(٩) في أ و ب و س و د و هـ: النسب.

مثلي وطِيئَةَ الرجال[1].

وزَعم جعفرٌ أنه[2] كانتْ فيها رُتَّةٌ[3]. فهيَ الآنَ معروفةٌ في ولدِ سليمانَ ووَلِدَ صالحٍ.

وكان عليٌّ يقولُ: أكره أن أُوصِيَ إلى محمدٍ ـ وكان سَيِّدَ ولدِهِ ـ خوفاً من أنْ أشِينَهُ بالوصيةِ، فأَوْصَى إلى سليمانَ، فلما دُفِنَ عليٌّ جاء محمدٌ إلى سُعْدَى ليلاً[4] فقال[5]: أَخْرِجِي إليَّ وصيةَ أبي، فقالتْ: إنَّ أباكَ أَجَلُّ من أن تُخْرَجَ وصيتُه ليلاً، ولكنَّها تأتيك[6] غداً، فلمَّا أصبحَ غَدَا عليه بها[7] سليمانُ، فقال: يا أبي ويا أَخِي، هذه وصيةُ أبيك، فقال[8]: جزاكَ الله مِن ابنٍ وأخٍ خيراً، ما كنتُ لأُئَرِّبَ[9] على أَبِي بعدَ موتِه، كما لم أُئَرِّبْ عليه في حياتِه.

***

قال أبو العباس: «التَّمْتَمَةُ»: التَّرَدُّدُ في التّاء. «والفَأْفَأَةُ»: التَّـرَدُّدُ[10] في [٣٦٢] الفاء. «والعُقْلَةُ»: الْتِوَاءُ اللسانِ عندَ إرادة الكلام، و«الحُبْسَةُ» تَعَذُّرُ الكلامِ[11] عند

---

(١) في أ: «وليس مثلي اليوم من وطِئَه الرجالُ»، وفي ي: «وليس مثلي وطِئَه»، وبهامشها «وطئته»، وفي الأصل: «وليس مثلي اليوم وطِئَته الرجالُ» وفي هـ: «وليس مثلي من وطئته الرجال».

وأثبتُّ ما في ف و ظ و س و د وهامش ي.

(٢) في س و د و هـ و ي: أبو جعفر.؟ وإنما يريد جعفر بن عيسى. وفي د و ي و ف و ظ: أنها.

(٣) بعده في أ: «فالرتّة: تعذّر الكلام إذا أراده الرجل».

(٤) ليس في أ.

(٥) في ب: فقال لها.

(٦) في ب: ولكنّا نأتيك.

(٧) في أ و ب: بها عليه.

(٨) في أ و ب: فقال محمد.

(٩) التثريب: التأنيب واللوم.

(١٠) في الأصل: هي التردد.

(١١) في د و ي: التعذر في الكلام.

إرادته. و«اللَّفَفُ»: إدخالُ حرفٍ في حرفٍ. و«الرُّتَّةُ» كالرِّيحِ[1] تَمنعُ أوَّلَ الكلام، فإذا جاء منه شيءٌ اتَّصَلَ[2]. و«الغَمْغَمَةُ»: أنْ تَسْمَعَ الصَّوْتَ ولا يَتَبَيَّنَ[3] لك تقطيعُ الحروفِ. و«الطَّمْطَمَةُ»: أنْ يكونَ الكلامُ مُشْبِهاً لكلامِ العجمِ. «واللُّكْنَةُ»: أنْ تَعْتَرِضَ[4] على الكلامِ اللغةُ الأعجميةُ[5]. وسَنُفَسِّرُ هذا بحُجَجِه[6] حَرْفاً حَرْفاً، وما قيل فيه، إن شاء الله. و«اللُّثْغَةُ»: أن يُعْدَلَ[7] بحرفٍ إلى حرف. و«الغُنَّةُ»: أن يُشْرَبَ[8] الحرفُ صوتَ الخَيْشُومِ. و«الخُنَّةُ»: أشد منها. و«التَّرْخِيمُ»: [١/١٥٥] حَذْفُ الكلامِ[9].

يقالُ[10]: رجلٌ «فَافَاءُ» يا فَتَى[11]! تقديرُه «فَاعَالٌ» ونظيرُه من الكلامِ «سَاباطٌ وخَاتَامٌ»، قال الراجزُ[12]:

يـامَيُّ ذاتَ الجَـوْرَبِ المُنْشَقِّ أَخَـذْتِ خَـاتَـامِي بِغَيْـرِ حَقِّ[13]

---

(١) كذا في الأصل و ف و ظ وجميع أصول ر، وهو الصواب. وفي ر «الرُّتَج» وذكر رايت أن ما في الأصول جميعاً «الريح» وأنّ فليشر هو الذي صحّحها!! فأثبتها «الرتج» وكذا وقعت في هـ وحدها وهو خطأ.

والصواب «الريح» كما في جميع الأصول غير هـ، وكما في المصباح المنير واللسان والتاج (رتت) وصرح صاحب المصباح بالنقل عن المبرّد. وانظر شرح القصائد التسع ٢/٤٨٤.

(٢) في هـ: اتصل به.

(٣) في الأصل: ولا يبين.

(٤) في الأصل و ف: يعترض.

(٥) في د و ي و هـ: العجمية.

(٦) في د و ي و هـ: بحجته.

(٧) في الأصل و هـ: تعدل، وفي أ: يَعْدِل.

(٨) في أ: يُشْرِب الحرفَ.

(٩) بعده في هـ و ب: «والفأفأة أيضاً اعتقال اللسان عن التمرين».

(١٠) في الأصل: ويقال.

(١١) ليس في الأصل.

(١٢) البيتان في المقتضب ٢/٢٥٨، وشرح شواهد شرح الشافية ١٤١.

(١٣) بعده في زيادات ر من هامش ي: «كذا ذكره أبو العباس بغير همز الألف الأولى، والصحيح أنه بالهمز على فَعْلال مثل خنضخاض وقمقام. فالذي حكى أبو العباس غلطٌ، لأنّ سيبويه رحمه الله قال: ليس في الصفات فاعالٌ» اهـ.

[قال أبو الحسن[1]: يقال «خاتَمٌ» على وزن «دَانَقٍ» و«خاتِمٌ» على وزن «ضارِبٍ» و«خَيْتامٌ» على وزن «دَيَّانٍ»[2] و«خَاتَامٌ» على وزن «سَابَاطٍ»].

وقال رَبيعةُ الرَّقِّيُّ[3] في مَدْحِه يزيدَ بنَ حاتِمِ بنِ قَبِيصَةَ بنِ المُهَلَّب، وذَمِّهِ يزيدَ بنَ أُسَيْدٍ السُّلَمِيَّ[4]:

لَشَتَّانَ ما بَيْنَ اليَزِيدَيْنِ في النَّدَى ... يَزيدِ سُلَيْمٍ والأغَرِّ ابنِ حاتِمِ
فَهَمُّ الفَتَى الأَزْدِيِّ إتْلافُ مالِهِ ... وهَمُّ الفتى القَيْسِيِّ جَمْعُ الدَّراهِمِ
فلا يَحْسِبِ التَّمْتَامُ أَنِّي هَجَوْتُهُ ... ولكنَّنِي فَضَّلْتُ أهلَ المَكارِمِ[5] [٣٦٣]

وقال الراجز[6]:

ليس بِفَأْفَاءٍ ولا تَمْتَامِ ... ولا مُحِبٍّ سَقِطٍ[7] الكَلامِ

= قلت: قال سيبويه: «ويكون على فاعال في الأسماء وهو قليل نحو ساباط وخاتام وداناق للدانق والخاتم، ولا نعلمه جاء صفة» الكتاب ٣١٨/٢.

(١) قول أبي الحسن ليس في الأصل و ف و ظ. وموضعه في ي و د و س و هـ بعد قول الشاعر الآتي: وقد تعتريه... غير قريب.

(٢) نقل البغدادي في شرح شواهد شرح الشافية ص ١٤١ قول أبي الحسن، وفيه «ديّار».

(٣) شعره ق ٣/١٩، ٥، ٦ ص: ٦٠.

(٤) في أ: «.. بن قبيصة بن المهلّب، وربيعة احتج به الأصمعيُّ، وذمّه يزيد بن أسيّد السلمي».

وفي الأصل: «.. بن أسيد السلميّ، قال: واحتج به الأصمعيُّ». وأغلب الظن أن كلتا العبارتين الزائدتين تعليق أدخل في متن الكتاب.

وربيعة لم يحتجّ به الأصمعي بل احتج به أبو زيد، انظر الأغاني ٢٥٥/١٦، واللسان (شتت)، ورغبة الأمل ٢٠٣/٥.

(٥) بهامش ي ما نصّه: «يتصل به:

فيابن أُسَيْد لا تسامِ ابن حاتم ... فت[قرع إن سامَيته] سنّ نادمِ
هو البحر إن عرّضت نفسك [خوضه ... تهالكت] في مَ[وْجٍ له متـ]ـلاطمِ»

وما جعلته بين حاصرتين أتى عليه القطع في الورق فأتممته من الأغاني.

(٦) في أ و ب: وقال آخر أيضاً. والبيتان أنشدهما الجاحظ في البيان والتبيين ٣٨/١ لأبي الزحف بن عطاء بن الخطفى.

(٧) في أ: مُحبّ. وضبط في الأصل: «ولا مُحبٌّ سَقِطٍ» بالباء والثاء.

وقال الشاعرُ:

وقــد تَعْتَرِيــه عُقْلَةٌ في لســانِــه إذا هُــزَّ نَصْلُ السَّيْفِ غَيْرَ قريبِ

وزعم عمرُو بنُ بَحْرٍ الجاحظُ عن محمدِ بنِ الجَهْمِ قال: أقبلتُ على الفِكْرِ في أيامِ محاربةِ الزُّطِّ[1]، فآعترَتْني[2] حُبْسةٌ في لساني[3]. وهذا[4] يكونُ لأنَّ اللسانَ يحتاجُ إلى أن يُمَرَّنَ[5] على القول، حتى يَخِفَّ له، كما تحتاجُ اليد إلى التمرينِ على العملِ، والرِّجْلُ إلى التمرينِ على المَشْي، وكما يعانيه مُوَتِّرُ[6] القَوْسِ ورافعُ الحجر ليَصْلُبَ ويَشْتَدَّ[7]، قال الراجزُ[8]:

كــأنَّ فــيــه لَــفَــفــاً إذا نَــطَقْ مِن طُــولِ تَحْبِيسٍ وهَــمٍّ وأَرَقْ

وقال ابنُ المُقفَّعِ: إذا كَثُرَ تقليبُ اللسانِ رقَّتْ جوانبُهُ[9] ولانَت عَذَبَتُهُ. وقال العَتَّابيُّ: إذا حُبِسَ اللسانُ عن الاستعمالِ اشتدَّتْ عليه مَخارِجُ الحروفِ.

وأما الرُّتَّةُ فإنَّها تكونُ غَرِيزَةً[10]، قال الراجزُ:

يا أَيُّها المُخَلِّطُ الأَرَتُّ

ويقالُ: إنَّها تكثُر في الأشْرَافِ، ولم تُوجدْ تَخْتَصُّ[11] واحداً دونَ واحدٍ.

---

(١) في ب: التِرك.

(٢) في د و ي: فأصابتني.

(٣) سلف الخبر ص ٥٣٢.

(٤) في الأصل: قال وهذا.

(٥) في أ: إلى التمرين.

(٦) بهامش ي ما نصّه: «بتخفيف التاء وتثقيلها من موتره».

(٧) في الأصل: وتشنديده.

(٨) هو أبو الزحف بن عطاء بن الخطفى. وقد سلف البيتان ص ٥٣٢.

(٩) في أ: حواشيه.

(١٠) في ف و هـ و ظ وهامش ي: غريزيّة.

(١١) في الأصل: ولم نجد داء يختصّ. وفي هـ و ب و س: تخصّ.

وأما الغَمْغَمَة فقد تكونُ من الكلامِ وغيرِهِ، لأنه صوتٌ لا يُفْهَمُ تقطيعُ حروفِه.

***

وحدَّثني مَنْ لا أُحصي من أصحابِنا عن الأصْمَعيِّ عن شُعبةَ عن قتادةَ، قال: قال معاويةُ يوماً: مَنْ أَفْصَحُ الناسِ؟ فقام رجلٌ من السِّماطِ فقال: قومٌ تَبَاعَدُوا عن فُرَاتِيَّةِ العِراقِ، وَتَيَامَنُوا عن كَشْكَشَةِ [٢/١٥٥] تَميمٍ، وتَيَاسَرُوا عن كَسْكَسَةِ بَكْرٍ، ليس فيهم غَمْغمةُ قُضاعةَ، ولا طُمْطُمَانِيَّةُ حِمْيَرَ. فقال له معاويةُ: مَنْ أُولئك؟ فقال: قومُكَ[١] يا أميرَ المؤمنين! فقال له معاويةُ: مَن أنتَ[٢]؟ قال: رجلٌ[٣] من جَرْمٍ. قال الأصمعيُّ: وجَرْمٌ من فُصَحَاءِ الناسِ[٤].

قولُه «تَيامَنُوا عن كشكشةِ تميمٍ» فإنَّ بني عَمرِو بنِ تميمٍ إذا ذَكَرتْ كَافَ [٣٦٤] المؤنَّثِ فوقفتْ عليها أَبْدَلَتْ منها شِيناً، لقُرْبِ الشينِ من الكافِ في المَخْرَجِ، وأنها مهموسةٌ مثلُها، فأَرَادُوا البيانَ في الوقفِ، لأنَّ في الشِّين تَفَشِّياً، فيقولون للمرأة: جعَلَ الله البركةَ في دَارِشْ، ووَيْحَكِ ما لَشْ[٥] والتي[٦] يُدْرِجُونها يَدَعُونها كافاً، والتي يَقِفُون عليها يُبْدِلونها شيناً[٧].

وأما بَكْرٌ فتختلفُ في الكَسْكَسَةِ، فقومٌ منهم يُبْدِلونَ من الكاف سيناً، كما

---

(١) يريد قريشاً. وانظر النهاية ٣/٣٨٨، واللسان (غمم).

وبهامش أ: «قومي» واختار رايت إثباته وهو خلاف ما في جميع أصول الكتاب، وهو خطأ.

(٢) في أ: ممن أنت.

(٣) في أ: أنا رجل.

(٤) في ب و هـ: وجرم أفصح الناس.

(٥) في الأصل: في دارشْ ومالِشْ. وبهامشه كما في المتن. وفي ر: «ويحك» بلا الواو.

(٦) في ب و س و ف و هـ و ظ: فالتي.

(٧) في الأصل: ويبدلون التي يقفون عليها شيناً.

فعل[1] التَّمِيمِيُّون في الشين، وهم أقلُّهم، وقومٌ يُبَيِّنُونَ حركةَ كَافِ المؤنَّثِ في الوقْفِ بالسين، فيزيدونَها بعدَها، فيقولون: أعْطَيْتُكِسْ.

وأما الغمغمةُ فما ذكرتُ لك.

وقال الهاربُ لامرأتِه يومَ الخَنْدَمَةِ[2]، وذلك [3] أنها نَظَرَتْ إليه يُجُدُّ حَرْبةً في يوم فتح مكةَ، فقالتْ له [4]: ما تَصْنَعُ بهذه؟ قال: أعْدَدْتُها لمحمدٍ وأصحابِه! فقالت: واللهِ إنْ أُراهُ يقومُ لمحمدٍ وأصحابِه شيءٌ، فقال: واللهِ إنِّي [5] لَأَرْجُو أن أُخْدِمَكِ بعضَهم! وأنشأ يقولُ [6]:

إنْ تُقْبِلُوا[7] اليومَ فَما بي عِلَّهْ هذا سِلاحٌ كامِلٌ وأَلَّهْ
وذُو غِرَارَيْنِ سَرِيعُ السَّلَّهْ

«الأَلَّةُ»: الحَرْبَةُ. و «الغِرَارُ» هنا: الحَدُّ، يعني «بذي غرارين» السَّيْفَ. فلمَّا لقِيَهم خالدٌ يومَ الخَنْدَمَةِ انهزمَ الرجلُ، فَلَامَتْهُ امرأتُه، فقال:

---

(١) في أ و ي: يفعل.

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «الخندمة جبل بمكّة. والرجز للواعص [كذا] الهذليّ، وقال ابن إسحاق هو لحماس بن قيس بن خالد أحد بني بكر بن عبد مناة بن كنانة». والأبيات اللامية لم تنسب إلا لحماس.

(٣) في الأصل و أ و د: وذاك.

(٤) من الأصل و ب و هـ.

(٥) في أ: فقال لها إني. وفي ب وهـ: فقال إني.

(٦) بعده في زيادات ر من هامش ي: «الهاربُ هو أبو عثمان الهذلي، ويقال له الرعّاش.

ويقال إن الرجز المذكور بعد هذا لِحماس بن قيس أخي بني بكر بن عبد مناة أنشده له أبو [كذا] إسحاق. والخندمة جبل دخل منه النبيّ (ص) مكّة يوم الفتح، وقيل الخندمة مشي فيه إسراعٌ فأضيف إلى اليوم لما كثر فيه». اهـ. انظر السيرة النبوية ٤/ ٥٠ ـ ٥١، واللسان والتاج (خندم)، ومعجم البلدان ٢/ ٣٩٢، ومغازي الواقدي ٢/ ٨٢٧، وتاريخ الطبري ٣/ ٥٨، وأنساب الأشراف ١/ ٣٥٦، وشرح أشعار الهذليين ٧٨٧، والرعّاش وقع في الجمهرة ٢/ ٣١ واللسان والتاج «الراعش»، وفي شرح أشعار الهذليين «أبو الرعّاس».

أما قول معلق الحاشية «وقيل الخندمة مشي..» فلم أجده.

(٧) الرواية في المصادر: إن يُقْبِلوا.

إنَّكِ لَوْ شَهِدْتِ يَوْمَ الخَنْدَمَهْ إذْ فَرَّ صَفْوَانُ وفَرَّ عِكْرِمَهْ
ولَحِقْتِنَا بالسُّيُوفِ المُسْلِمَهْ يَفْلِقْنَ كلَّ سَاعِدٍ وجُمْجُمَهْ
ضَرْباً فلا تَسْمَعُ[1] إلاّ غَمْغَمَهْ لَهُمْ نَهِيتٌ حَوْلَنَا وحَمْحَمَهْ[2] [٣٦٥]
لَمْ تَنْطِقِي في اللَّوْمِ أَدْنَى كَلِمَهْ

وأما «الطُّمْطُمَانِيَّةُ» ففيها يقولُ عَنْترةُ[3]:

تَبْرِي لَه حُولُ النَّعَامِ كأَنَّها حِزَقٌ يَمانِيَةٌ لِأَعْجَمَ طِمْطِمِ[4]

وكان صُهَيْبٌ أبو يحيى صاحِبُ رسول الله ﷺ يَرْتَضِخُ لُكْنَةً رُومِيَّةً، ويَذْكرونَ أنَّ نَسَبهُ في النَّمِرِ بنِ قاسِطٍ صحيحٌ.

وقد قال رسولُ الله ﷺ: «صُهَيْبٌ سابِقُ الرُّومِ، وسَلْمَانُ سابِقُ الفُرْسِ [١/١٥٦]، وبِلالٌ سابقُ الحبَشَةِ»[5].

وقال عمرُ[6] لصُهَيْبٍ في قوله إنه من النَّمِرِ بن قاسطٍ: قد سمعت ما قال

---

(١) في أ: ولا تسمع.

(٢) في أ و ب و س: وجُمْجَمَه. والنهيت: صوت الأسد.

(٣) ديوانه ق ١/ ٣٠ ص ٢٠٠، وشرح القصائد السبع لابن الأنباري ٣٢٠.

(٤) رواية صدره كما في الأصل وهامش أ: تأوي له قُلُص النعام كما أوت.

وبهامش الأصل كما في المتن، وكلاهما رواية. الحُول: التي لا بيض لها، والحزق الفرق من الإبل، ولأعجم أي لراع أعجم، عن ابن الأنباري.

(٥) الحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير ١/ ٣٦٣ برقم ٢٦٩٥ بلفظ: «أنا سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق الفرس وبلال سابق الحبش» وعزاه للحاكم (المستدرك ٣/ ٢٨٥) عن أنس، ورمز له بالحسن. وقال صاحب فيض القدير ٣/ ٤٣: «ورواه الطبراني في الصغير والأوسط من حديث أبي أمامة مرفوعاً بلفظ: أنا سابق العرب إلى الجنة وبلال سابق الحبش إلى الجنة وسلمان سابق فارس إلى الجنة. انتهى. قال الزين العراقي في المغرب: حديث حسن. وقال الهيثمي: سنده حسن. قال الزين العراقي: وله شاهد من حديث أنس أيضاً مرفوعاً بلفظ: السابق أربعة: أنا سابق العرب وسلمان سابق فارس وبلال سابق الحبشة وصهيب سابق الروم. حديث حسن أخرجه البزار، هكذا في مسنده، وأخرجه غيره بمعناه وقال: رجاله كلهم ثقات».

وانظر سير أعلام النبلاء ١/ ٣٤٩.

(٦) في ف و ظ و س و د و ي: عمر بن الخطاب.

رسولُ الله ﷺ فيمن ٱنْتَمى إلى غيرِ نَسَبِهِ[1]؟ فقال صهيبٌ: أنا مِن القومِ، ولكنْ وَقَعَ عليَّ سِبَاءٌ.

وكان عَبْدُ بَني الحَسْحَاسِ يَرْتَضِخُ لُكنَةً حبشيةً، فلما أنشدَ عمَرَ بنَ الخَطَّاب:

عُمَيْـرةَ وَدِّعْ إنْ تَجَهَّـزْتَ غـادِيَـا كَفَى الشَّيْبُ والإسْلامُ للمرءِ ناهيا[2]

فقال عمرُ: لو كنتَ قَدَّمْتَ الإسلامَ على الشَّيب لَأَجَزْتُكَ، فقال: ما سَعَرْتُ، يريدُ: ما شَعَرْتُ.

وكان عُبَيْدُ الله بنُ زِيَادٍ يرتضخُ لكنةً فارسيةً، وإنما أَتَتْه مِن قِبَلِ زوج أُمه شِيرَوَيْهِ الأَسْوَارِيِّ[3].

ويقالُ: إن عليّاً عليه السلام عادَ زياداً في منزل شِيرَوَيْه. فقال عبيدُ الله يوماً لرجلٍ كلَّمه فظَنَّ به رَأْيَ الخوارِج[4]: أَهَرُورِيٌّ مُنْذُ اليومِ[5]؟ يريدُ: أَحَرُورِيٌّ، وهذه الهاءُ يَشترك[6] في قلبها من الحاءِ أصنافٌ من العجَم.

---

(١) من ذلك قول رسول الله (ص): «من ادّعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام» رواه البخاري ومسلم وأحمد وأبو داود وابن ماجه. انظر الجامع الصغير ٢/٤٨٤ برقم ٨٣٧٠.

(٢) ديوان سحيم ص ١٦.

(٣) ضبط في أ بكسر الهمزة وفي ي بضمّها.

والأسواري بفتح الهمزة هذه النسبة إلى أسوارى وهي قرية من قرى أصبهان. انظر اللباب ١/٥٩، والمشتبه ١/٢٣.

(٤) بعده في زيادات ر من هامش ي: «الرجل الذي كلّمه عبيد الله بن زياد وظن أنه من الخوارج هانىء بن قبيصة».

قال الشيخ المرصفي: «هذا غلط فاحش، وذلك أن هانىء بن قبيصة بن هانىء بن مسعود الشيباني جاهلي لم يدرك الإسلام، والصواب هانىء بن عروة المرادي الذي نزل في داره مسلم بن عقيل بن أبي طالب رسول الحسين إلى أهل الكوفة..» رغبة الأمل ٥/٢١١.

(٥) في الأصل: أهروريّ أنت. وبهامشه كما في المتن. وسيأتي قول عبيد الله ص ١١٨٦.

(٦) في أ: تشترك.

وكان زِيادٌ الأعْجَمُ ـ وهو رجلٌ من عَبْدِ القَيْسِ ـ يَرْتَضِخُ لُكْنَةً أعجمِيَّةً، يذهبُ فيها إلى مذهبِ قومٍ بأعيانهم من العَجَم[1].

وأنشدَ المُهَلَّبَ بنَ أبي صُفْرةَ في مَدْحِه إياهُ:

فَتىً زَادَه السُّلْتَانُ في الحَمْدِ[2] رَغْبَةً ... إذا غَيَّرَ السُّلتانُ كلَّ خَليلِ [٣٦٦]

يريد «السلطان»، وذلك[3] أنّ بين الطّاء والتّاء[4] نَسَباً، فلذلك قَلَبَها تاءً، لأنَّ التاء من مخرج الطاء، فقال «السُّلْتَان».

وأمّا «الغُنَّةُ» فَتُسْتَحْسَنُ[5] من الجاريةِ الحديثةِ السِّنِّ، لأنَّها ما لم تُفْرِطْ تَميلُ إلى ضَرْبٍ من النَّغْمَةِ، قال ابنُ الرُّقَاعِ العامليُّ[6] يصفُ الظَّبْيَةَ وولدَها:

تُـزْجِي أَغَنَّ كـأَنَّ إبْـرَةَ رَوْقِـهِ ... قَلَمٌ أصـابَ من الدَّوَاةِ مِـدَادَهَا[7]

---

(١) في الأصل: إلى مقصد قوم من العجم بأعيانهم.

(٢) كذا في الأصل و ف و ظ و هـ وب وهامش ي. وفي ي و د و س: «الخير». وفي أ: المدح؟

(٣) في الأصل وَ ف و هـ: وذاك.

(٤) في أ: التاء والطاء.

(٥) في ي و د: فمستحسنةً.

(٦) من كلمة له نشرها العلامة الميمني في الطرائف الأدبية ص ٨٧ ـ ٩١. وسيأتي البيت مع آخر ص ١٠٤٦.

(٧) تزجي: تسوق، والروق: القرن، وإبرته: ما حدد من طرفه. عن رغبة الآمل ٥/٢١٢.

وذكر ناسخ أ أن الجزء الأول من الكامل قد تمّ هنا.

بـاب

قال محمدُ بنُ عبد الله بنِ نُمَيْرٍ الثَّقَفِيُّ[1]:

لم[2] تَـرَ عَيْني مِثْـلَ سِـرْبٍ رأيتُـهُ ... خَـرَجْنَ من التَّنْعِيمِ[3] مُعْتَجِراتِ

مَـرَرْنَ بفَـخٍّ[4] ثم رُحْنَ عَشِيَّـةً ... يُـلَبِّـينَ لـلرَّحْـمٰـن مُـؤْتَـجِـراتِ

تَضَوَّعَ مِسْكاً بَطْنُ نَعْمانَ أَنْ مَشَتْ ... بـه زَيْنَبٌ في نِسْـوَةٍ عَـطِراتِ[5]

ولَمَّا رَأَتْ رَكْبَ النُّمَيْرِيِّ أعْـرَضَتْ ... وكُـنَّ مِنَ آنْ يَـلْقَـيْـنَـهُ حَـذِراتِ

دَعَتْ نِسْـوَةً شُمَّ العَـرانِينِ بُـدَّنـاً ... نَـوَاعِمَ لا شُعْـثـاً ولا غُبِـراتِ[6]

[٣٦٧] فَـأَدْنَيْنَ لمَّـا قُمْنَ يَحْجُبْنَ دونَهـا ... حِجاباً مِنَ القَسِّيِّ والحِبَرَاتِ[7] [٢/١٥٦]

---

(١) شعره ـ شعراء أمويون ٣/١٢٣ ـ ١٢٦ ق ٣/١٩، ٦، ١، ١٤، ١٦، ١٥، ٥، ٧ وفي روايتها اختلاف.

(٢) في س: ولم.

(٣) التنعيم موضع بمكة في الحلّ وهو بين مكة وسَرِف. معجم البلدان ٢/٤٩.

(٤) بهامش ي ما نصّه: «مُوَيْهٌ قريب من مكة». وانظر معجم البلدان ٤/٢٣٧.

(٥) نعمان: هو نعمان الأراك بينه وبين مكة نصف ليلة. معجم البلدان ٥/٢٩٣. وقد سلف البيت ص ٦٢٩، وسيأتي ص ١٠٩٣. وسلف الذي يليه ٦٢٩، ٧٤٧. وبعد هذا البيت في ب وهامش أ:

وقـامـت تـراءى يـوم جـمـع فـأفـتـنـت ... بـرؤيـتـهـا مـن راح مـن عـرفـات

(٦) بعده في زيادات ر من هامش ي: «ويروى: ولا غفرات، بالفاء أخت القاف، من الغَفَر وهو الشعر الذي ينبت في اللحيين، يقال: غفرت المرأة: إذا نبت لها ذاك الشعر».

(٧) القسّي نسبة إلى «القَسّ» وهو موضع بين العريش والفرما، يصنع فيه ثياب من كتان مخلوط بحرير. والحبرات جمع حبرة وهي ضرب من برود اليمن موشى. عن رغبة الأمل ٥/٢١٣ ـ ٢١٤.

أَجَلَّ[1] الّذي فوقَ السَّمَواتِ عَرْشُهُ أَوانِسَ بالبَطْحاءِ مُعْتَمِرَاتِ
يُخَبِّئْنَ أَطْرافَ البَنَانِ من التُّقَى ويَخْرُجْنَ شَطْرَ الليلِ مُخْتَمِرَات[2]

قولُه «مثلَ سِرْبِ رأيتُه» هو القِطْعةُ من النِّساءِ أو من الظِّبَاءِ أو من البقَر أو من الطَّير، كما قال[3]:

لم تَرَ عَيْنِي مثلَ سِرْبٍ رأيتُهُ خَرَجْنَ علينا من زُقاقِ ابن وَاقِفِ

فهذا يعني نساءً. ويقالُ: مَرَّتْ بنا سُرْبةٌ من الطَّير، في هذا المعنى، قال ذُو الرُّمَّةِ[5]:

سِوَى ما أصابَ الذِّئْبُ منه وسُرْبَةً أَطافَتْ به مِنْ أُمَّهاتِ الجَوازِلِ

ويقالُ: فلانٌ واسعُ السَّرْبِ، يعني بذلك الصَّدْرَ، ويقال: خَلِّ لفلانٍ سَرْبَهُ، أي طريقةَ الذي يَنْسَرِبُ[6] فيه، ويقالُ للإبلِ كذلك بالفتح: لأَذْعَرَنَّ سَرْبَكَ.

ويقالُ «حَذِرَاتٌ» و«حَذُراتٌ» و«يَقِظٌ» و«يَقُظٌ» قال ابنُ أَحْمَرَ[7]:

هل يُنْسِئَنْ[8] يَوْمِي إلى غَيْرِهِ أَنِّي حَوَالِيٌّ وأَنِّي حَذِرْ

ويُرْوَى: «حَذُرْ»[9].

---

(١) في أ و ف و هـ: «أحلّ».
(٢) في أ و ب: «جنح الليل». وقد سلف البيت ص ٦٢٩، ٧٤٣ وفيه «معتجرات». وكذا في د ومتن ي.
(٣) هدبة بن خشرم العذري. وقد سلف البيت ص ٢٠٨ ونسبه المبرد ثمة لعمر بن أبي ربيعة والصواب أنه لهدبة. وسيأتي مع آخر ص ١٠٣٩.
(٤) بعده في زيادات ر من هامش ي: «القطيع من السباع يقال له سِرْب، قاله ابن جني، وكذلك من الماشية كلها».
(٥) ديوانه ق ٤٥ /٢٨ جـ ٢/١٣٤٦. والجوازل: فراخ الحمام.
(٦) في أ: «يَسْرُب». وفي ف وظ وس ود وي: يتسرَّب؟. وقد أعاد هنا ما قاله ص ٢٠٦ ـ ٢٠٨ في تفسير السرب.
(٧) شعره ص ٦٥.
(٨) ضبط في ي: «يَنْسَأَنْ». وبهامشها ما نصّه: «وبضم الياء يُنْسَأن أحسنُ» وكذا ضبط في الأصل.
(٩) «ويروى حذر» ليس في أ و ب، وجاء بهامش هـ على أنه تعليق.

وقوله: وكن مِنَ آنْ يلقَيْنَهُ حَذِراتِ.

فالأصلُ[1] «مِنْ أنْ يلقينه» ولكنَّ الهمزةَ إذا خُفِّفَتْ وقبلَها ساكنٌ ليس من حروفِ اللِّينِ الزوائد فتَخْفِيفُها متصلةً كانت أو منفصلةً أن تُلْقِيَ حركتَها على ما قبلَها وتحْذِفَها، فتقول[2] «مَنَ آبوكَ؟» فتفتحُ النُّونَ وتحذفُ الهمزةَ، و «مَنِ آخْوَانُك؟[3]» و «مَنُ آمُّ زيدٍ؟» فتَضُمُّ النونَ وتَكسرُها[4]، على ما ذكرتُ لك، وتقولُ: ﴿ الَّذي يُخْرِجُ الخَبَ في السَّمٰوَاتِ ﴾[5] و «فلانٌ له هَيَةٌ» و «هذه مَرَةٌ» إذا خَفَّفْتَ الهمزةَ في «الخَبْءِ[6]» و «الهَيْئَةِ» و «المرأةِ» وعلى هذا قولُه تعالى: ﴿ سَلْ [٣٦٨] بَنِي إسْرَائِيلَ ﴾[7] لأنَّها كانت «اسْأَلْ» فلمَّا حُرِّكَتِ السينُ بحركةِ الهمزةِ[8] سَقَطَتْ ألفُ الوصْلِ لِتَحَرُّكِ ما بعدها، وإنَّما كانَ التخفيفُ في هذا الموضع بحذف الهمزةِ؛ لأن الهمزةَ إذا خُفِّفَتْ قَرُبَتْ من الساكنِ[9]، والدليلُ على ذلك أنها لا تُبْتَدأُ إلا مُحَقَّقَةً[10]، كما لا يُبْتَدَأُ إلاَّ بمتحرِّكٍ، فلما ٱلْتَقَى الساكنُ وحرفٌ يَجْرِي مَجْرَى الساكنِ حَذَفْتَ المعتلَّ منهما[11]، كما تَحْذِفُ لالتقاءِ الساكنَيْنِ.

---

(١) في أ: الأصل.

(٢) في أ: تقول.

(٣) في ظ: من إخوتك. وفي الأصل: من أخوك، وهو خطأ.

(٤) في الأصل و أ و ب: وتكسرها وتفتحها.

(٥) سورة النمل: ٢٥. وقد سلف التعليق على القراءة ص ٣٢٩.

(٦) في س و د و ي و ف و ظ: إذ خففت همزة الخبء الخ.

(٧) سورة البقرة: ٢١١.

(٨) في س و د و ي و ف و هـ و ظ: فلما حرّكتِ السينُ الهمزة.

(٩) في الأصل: لأن الهمزة قربت إذا خففت من الساكن. وبهامشه كما في المتن.

(١٠) في جميع أصول الكتاب «مخففة» وهو تصحيف، إلا أن في د و ي: «لا تبتدأ مخففة» وهو صواب، وبهامش ي: «لا تبتدأ إلا مخففة» ووضع علامة «صح» على «إلا». والصواب ما أثبت. وذكر رايت أن فليشر هو الذي صحّحه.

(١١) كذا في الأصل وحده وهو الصواب.

وفي سائر النسخ: «فلما التقى الساكن وحروفٌ تجري مجرى الساكن حذفت المعتل منها» إلا أن في ظ: «منهما». ورأى فليشر أن الصواب أن يكون الكلام كما أثبت من الأصل.

وقولُه «دَعَتْ نِسْوَةً شُمَّ العَرَانينِ» فَـ «الشُّماءُ» السابغَةُ الأَنْفِ والمصدرُ «الشَّمَمُ» وقال أحدُ الشعراءِ يمدحُ قُثَمَ بنَ العبَّاس:

نَجَوْتِ مِنْ حَلٍّ ومِن رِحْلَةٍ ... يَا نَاقَ إنْ قَرَّبْتِنِي مِنْ قُثَمْ [١/١٩٧]

إنَّكِ إنْ بَلَّغْتِنِيهِ[١] غَداً ... عاشَ لنا اليُسْرُ ومَاتَ العَدَمْ

في باعِهِ طُولٌ وفي وَجْهِهِ ... نُورٌ وفي العِرْنِينِ مِنْهُ شَمَمْ

لم يَدْرِ مَا «لاَ» و«بَلَى» قَدْ دَرَى ... فعافَها وآغْتاضَ منها «نَعَمْ»

[قال أبو الحسن[٢]: أنشدَنِيه أبي لسليمانَ بنِ قَتَّةَ[٣]، وأنشدني «من حلّي ومن رحلتي»، وزادني:

أَصَمُّ عن ذِكْرِ الخَنَا سَمْعُهُ ... ومَا عَنِ الخَيْرِ بِهِ مِنْ صَمَمْ]

«والعِرْنِينُ» و «المَرْسِنُ» و «الأَنْفُ» واحدٌ، لِمَا يُحِيط بالجميع.

و «البُدَّنُ» واحدُها «بادِنٌ» كقولك «شاهدٌ وشُهَّدٌ»[٤] و «ضامِرٌ وضُمَّرٌ» وهو العظيمُ البَدَنِ، يقالُ «بَدُنَ» فلانٌ: إذا كثر لحمهُ، و «بَدَّنَ»: إذا أَسَنَّ، وفي الحديثِ عن رسول الله ﷺ: «إنِّي قَدْ بَدَّنْتُ، فلا تَسْبِقُونِي بالرُّكُوعِ والسُّجُودِ[٥]».

---

(١) في أ: قربتنيه.

(٢) قول أبي الحسن من الأصل و ف و ظ و س و د و ي. ولم يرد قوله «وأنشدني من حلي ومن رحلتي» في س د د و ي.

(٣) وأنشده أبو الفرج في الأغاني ٦/٢٠ و ٩/١٦٩ لداود بن سَلْم، وأنشده القالي في ذيل الأمالي ١٢٩ عن المبرّد لداود. وانظر ذيل السمط ٦٠.

(٤) بعده في ي و د: وضامن وضمّن.

(٥) الحديث بنحوه أخرجه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة برقم ٩٦٢، ٩٦٣ وأبو داود في كتاب الصلاة برقم ٦١٩ والدرامي في كتاب الصلاة ١/٣٠١ ـ ٣٠٢ وأحمد في المسند ٤/٩٢، ٩٨، ١٧٦، و ٦/٢٦٤. وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ١/١٥٢ ـ ١٥٣، والنهاية ١/١٠٧.

وبعد الحديث في زيادات ر من هامش ي: «من رواه بَدُنت بضم الدال فقد أخطأ لأنّ بَدُن بمعنى ضَخُم ولم يكن صفته عليه الصلاة والسلام أنه ضخم الجسم، ولكنه الرجلُ بين الرجلين. ومعنى بدّن بالتشديد: أسنّ».

و «الأشْعَثُ» و «الشَّعْثَاءُ» الخاليانِ من الدُّهْنِ، وكان عمرُ بنُ عبد العزيز يَتَمَثَّلُ:(١)

مَنْ كان حينَ تَمُسُّ الشَّمْسُ جَبْهَتَهُ ... أو الغُبَارُ(٢) يَخافُ الشَّيْنَ والشَّعَثَا
[٣٦٩] ويَألفُ الظِّلَّ كَيْ تَبْقَى بَشَاشَتُه ... فسَوْفَ يَسكُنُ يوماً راغِماً جَدَثَا

[قال أبو الحسن:(٣) وزادَني أبي:

في بَطْنِ مُظْلِمَةٍ غَبْرَاءَ مُقْفِرَةٍ ... كيْما يُطِيلُ بها في بَطْنِها(٤) اللُّبَثَا
تَجَهَّزِي بِجِهَازٍ تَبْلُغِينَ بِه ... يا نَفْسُ وٱقْتَصِدِي لم تُخْلَقِي عَبَثَا]

***

وقال عمرُ بنُ عبدالله بن أبي ربيعة(٥)، ونَظَرَ إلى أمِّ عُمَرَ بنتِ مَرْوانَ ابنِ الحَكَمِ، وكانت صارتْ إليه متنكِّرَةً فَرَأَتْهُ(٦) وقَضَتْ من مُحادَثَتِه وَطَراً، ثم ٱنصرفتْ، فلما رجَعَتْ(٧) مِن منىً عرفَها، فعلمت ذلك(٨)، فبعثَتْ إليه: لا تَرْفَعْ بي صوتاً، وأهدتْ إليه(٩) ألفَ دينارٍ، فٱشتَرَى بها عِطْراً وبزًّا وأهداهُ لها، فأَبَتْ أن تَقْبَلَهُ، فقال: إذاً والله أُنْهِبَهُ فيكونَ أَذْيَعَ له! فقَبِلَتْه، وفي ذلك يقولُ:(١٠)

وكَمْ مِنْ قَتيلٍ لا يُباءُ بِه دَمٌ ... ومِن غَلِقٍ رَهْناً إذا ضَمَّهُ مِنَى

---

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «هو لعبد الله بن القرشيّ». وهو عبد الله بن عبد الأعلى القرشيّ. والأبيات من كلمة له رواها القالي في أماليه ٢/٣١٩ عن ابن دريد، وانظر سمط اللآلي ٩٦٢ ـ ٩٦٣.

(٢) في ب و هـ والأصل: «التراب». وبهامش الأصل كما في المتن.

(٣) قول أبي الحسن ليس في ب و هـ.

(٤) في الأصل و ظ وهامش ي: «جوفها».

(٥) في أ و ب و هـ: عمر بن أبي ربيعة.

(٦) في ب و هـ: متنكرة في عام حجته فرأته.

(٧) في الأصل: رحلت.

(٨) في س و د و ي وف: «فعلمت بذلك».

(٩) في أ و د: له.

(١٠) ديوانه ص ٤٥٩.

وكم مَـالِيءٍ عَيْنَيْـهِ من شَيْءِ غَيْـرِهِ إذا راح نحوَ الجَمْرَةِ البِيضُ كالدُّمَى[1]
يُجَـرِّرْنَ أذْيَـالَ المُـرُوطِ بِـأسْـوُقٍ خِـدالٍ إذا وَلَّيْنَ أعـجـازُهـا رِوَى
أوانِسُ يَـسْـلُبْـنَ الـحـلِيـمَ فُـؤادَهُ فَيَاطُولَ ما حُزْنٍ ويـا حُسْنَ مُجْتَلَى[2]
فلمْ أَرَ كَـالتَّجْمِيـرِ مَنْـظَرَ نـاظِـرٍ ولا كَلَيَـالِي الحَجِّ أَفْتَنَّ[3] ذا هَـوَى

وفيها يقولُ:[4]

أيُّهـا الـرائـحُ[5] المُجِـدُّ آبْتِكـارَا قـد قَـضَى مـن تِـهـامـةَ الأوْطـارَا
لَيْتَ ذا الحـجَّ كـان حَتْمـاً علينـا كـلَّ شـهـريْـنِ حِـجَّـةً وآعْـتِـمـارَا [٣٧٠]

قوله: وكم من قتيلٍ لا يُباءُ به دَمٌ

يقولُ: لا يُقادُ به قاتِلُهُ، وأصلُ هذا أنه يقالُ: «أبَأْتُ» فلاناً بفلانٍ فـ «بَاءَ» به: إذا قتلْتَه بهِ، ولا يكادُ يُستعملُ هذا إلَّا والثاني [٢/١٥٧] كُفْءٌ للأوَّلِ، فمن ذلك قولُ مُهَلْهِلِ بنِ ربيعة، حيثُ قَتَلَ بُجَيْرَ بنَ الحارثِ بنِ عُبَادٍ، فقيلَ للحارث ـ ولم يكنْ دَخَلَ في حربِهم ـ: إنَّ آبنَك قُتِلَ، فقال: إنَّ ابْنِي لَأَعْظَـمُ قتيلٍ بركةً، إنْ أَصْلَحَ الله[6] بهِ بَيْنَ آبْنَيْ وَائلٍ، فقيل له: إنهُ لمّا قُتِلَ قال مُهَلْهِلٌ[7]: بُؤْ بِشِسْعِ نَعْلِ

---

(١) بهامش ي ما نصّه: «أنشده سيبويه: ومِنْ مالِيءٍ». انظر الكتاب ٨٣/١.

(٢) في ف و ظ و هامشي الأصل و ي: «فيا طول ما شوقٍ».

(٣) كذا في الأصل و هـ و أ و ب. وفي س و ف و ظ وهامشي الأصل وي: «أفْلَتْنَ»، وبهامش ي ما نصّه: «أفلتن بتقديم اللام على التاء روايةٌ». وفي ي و د: «أضْمَيْنَ». وبهامش ي أيضاً «أقْتَلْنَ».

(٤) في أ: وفيها أيضاً يقول، وفي ف و ظ: وفيها يقول أيضاً.

وروى الأصبهاني في خبر هذه الأبيات الرائية نحو ما رواه المبرد في خبر الأبيات السالفة إلا أن فيه «أم محمد بنت مروان بن الحكم» لا «أم عمر»؟. انظر الأغاني ١٦٦/١ ـ ١٦٧ والبيتان في ديوانه ـ القسم المنسوب إليه غير الموجود في أصول الديوان ص ٤٩٣، والأغاني ١٦٧/١.

(٥) في الأصل: «الراكب».

(٦) في س و د و ي و ف: إن الله أصلح. وفي أ: إذ أصلح الله. وفي ب: إذ أُصْلِحَ.

(٧) سيأتي قول مهلهل ص ١٤٣٨.

كُلَيْبٍ! فعندَ ذلك أدخل الحارثُ يدَه في الحرب، وقال:[1]

قَـرِّبَـا مَـرْبِطَ النَّـعَـامَـةِ مِـنِّـي ... لَقِحَتْ حَـرْبُ وائـلٍ عن حِيَـالِ
لا بُـجَيْـرٌ أَغْـنَى قَـتِيـلًا ولا رَهْـ ... ـطُ كُلَيْبٍ تَـزَاجَـرُوا عَنْ ضَلَالِ[2]
لم أَكُنْ مِنْ جُنَـاتِـهـا عَلِمَ اللَّـ ... ـهُ وإِنِّي بِحَـرِّهَـا الـيَـوْمَ صَـالِي

وقالت لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةُ:[3]

فـإِنْ تَكُنِ القَتْـلَى بَـوَاءً فَـإِنَّكُـمْ ... فَتًى ما قَتَلْتُمْ آلَ عَوْفِ بنِ عَامِرِ[4]

وقال التَّغْلِبِيُّ:[5]

أَلا تَنْتَهِـي عَـنَّـا مُـلُوكٌ وتَـتَّـقِـي ... مَحَـارِمَنَا لا يَبُـؤُ الدَّمُ بـالـدَّمِ[6]

ويقالُ: «بَاءَ» فلانٌ بذَنْبِه، أي: بَخَعَ به وأقرَّ، قال الفرزدق[7] لمعاوية:

فلو كانَ هذا الحُكْمُ في غَيْرِ مُلْكِكُمْ ... لَبُؤْتَ بِـهِ أَوْ غَصَّ بـالمـاءِ شـارِبُـهْ

ويقالُ: «باءَ» فلانٌ بالشيء، من قول أو فعلٍ، أي: احْتَمَلَه فَصَارَ عليه.

---

(١) الأبيات في الأصمعيات ق ١٧ ص ٧١، والخزانة ١/٢٢٦، والأول والثالث في سمط اللآلي ٧٥٧، والأول في الحيوان ١/٢٢ و٣/٢٨٤ و٤/٣٦١، وأسماء خيل العرب للغندجاني ٢٤٣. وسيأتي الثاني ص ١٤٠٨.

(٢) بعده في ف: «وروى الأصمعي: لا بجير أغنى فتيلًا، بالفاء». وهي زيادة من الرواة أو النسّاخ.

(٣) ديوانها ق ٢٠/١٤ ص ٧٩. وانظر تخريج الكلمة في سمط اللآلي ٢٨١.

(٤) بهامش ي ما نصّه: «[فتى] مفعول مقدّم، ما: حرف مؤيِّد معناه التعظيم وقامت مقام الصفة».

(٥) بهامش ي ما نصّه: «هو جابر بن حُنَيّ». وفي أ: «وقال عمرو بن حُنَيّ التغلبي» ولا ريب أن أحد رواة الكامل أو نساخه قد أقحم اسم الشاعر.

والراجح في اسم التغلبي هذا أنه جابرُ بنُ حُنَيّ، وحُنَيّ بضم الحاء المهملة وفتح النون وتشديد الياء. انظر حاشية محققي المفضليات ص ٢٠٨.

(٦) المفضليات ق ١٩/٤٢ ص ٢١١، والاختيارين ق ١٨/٥٦ ص ٣٣٣، والكتاب ١/٤٥٠، ومجاز القرآن ١/١٦٢.

وفي أ: «لا يَبْؤُ» وعليه «صح».

واستشهد سيبويه بالبيت على جزم «يبؤ» على جواب الاستفهام.

(٧) ديوانه ١/٤٥ وفيه: «لأبديته أو غصّ». وضبط في جميع النسخ «لبؤتُ» بضم التاء»، وهو خطأ.

وقال المفسِّرون في قول الله جل وعزَّ: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾[1]: أي يَجتمعا[2] عليك فَتَحْمِلَهُمَا[3].

وأما قولُه «ومِنْ غَلِقٍ رَهْنٍ»[4] فَمَنْ جَرَّ[5] فهو من قولهم «رَهْنٌ غَلِقٌ» فلما قَدَّمَ النعتَ اضطراراً أَبْدَلَ[6] منه المنعوتَ، ولو قال «ومِنْ غَلِقٍ رَهْناً» فنصَبَ على [٣٧١] الحال من المعرفة ـ وهي الاسم[7] المضمَرُ في «غَلِقٍ» ـ كان[8] جيِّداً.

وقولُه: «إذا ضَمَّهُ مِنًى» فإنَّما سُمِّيتْ «مِنًى» لمَا يُمْنَى فيها من الدَّمِ، يقالُ في المَنِيِّ ـ وهي النُّطْفَة ـ: «مَنَى» الرجلُ و«أَمْنَى». والقراءةُ ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾[9] و﴿ما تَمْنُونَ﴾. ويقالُ: «مَذَى» الرجلُ و«أَمْذَى» و«وَدَى» و«أَوْدَى»، فقولُهم: «وَدَى» يعني البَلَّةَ[10] التي تكونُ في عَقِبِ البَوْلِ كالمَذْيِ، وأما المَذْيُ فيَعْتَرِي من الشَّهْوَةِ والحَرَكةِ، وقال عليُّ بن أبي طالب رحمه الله: كلُّ فَحْلٍ مَذَّاءُ. ومِن كلامِ العَربِ: كلُّ فحلٍ يَمْذِي، وكلُّ أُنْثَى تَقْذِي. وهو أن يكون منها مثلُ المَذْيِ.

---

(١) سورة المائدة: ٢٩.

(٢) في س و د و ي و ف و ظ: يجتمعان.

(٣) قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي وقتادة. انظر تفسير ابن كثير ٣/٨١، وتفسير القرطبي ٦/١٣٧ ـ ١٣٨ وفيها أقوال أخرى.

(٤) في ف وهـ: رهناً، وهي الرواية فيما سلف في جميع النسخ. وضبط في ي بالجر والنصب«رهنٍ أ».وبهامشها في الموضع الأول «غلق رهن».

(٥) في ب و س: فيمن جرّ. وقوله «فمن جر فهو» ليس في أ.

(٦) في ي و ف و د: «اضطر إلى أن أبدل» وفي ظ و س: اضطر أن أبدل.

(٧) في الأصل و ف و ظ و أ: «... من المعرفة بقي الاسم» وهو تحريف.

(٨) في ب و س و هـ: «جاز». وفي ف: «لكان جيداً صواباً». وقوله «كان جيداً» ليس في أ و د و ي و ظ. وأثبت ما في الأصل.

(٩) سورة الواقعة: ٥٨. وقرأ الجمهور ما تُمنون بضم التاء، وقرأ ابن عباس وأبو السمال بفتحها. انظر البحر ٨/٢١١.

ولم يكرر الناسخ في أ و هـ ﴿ وما تمنون ﴾ وضبط فيهما بضم التاء.

(١٠) بعده في زيادات ر من هامش ي: «بكسر الباء روايةُ عاصم، وبفتحها رواية ابن سراج».

ولـ «مَنَى» موضعٌ آخرُ، يقالُ: «مَنَى» الله لك خيراً، أي قَدَّر لك خيراً، ويقال «مَنى» الله أن ألْقَى فلاناً، أي: قَدَّرَ. و«المَنِيَّةُ» مِنْ ذَا، يقالُ:[1] لَقِيَ فلانٌ مَنِيَّتَه، أي: ما قُدِّرَ له من الموت [١/١٥٨]. فأمَّا «المَنِيئَةُ» بالهمز، فهي: المَدْبَغَةُ[2]، وهي المكانُ الذي يُدْبَغُ فيه.

وقوله: إذا راحَ نحوَ الجَمْرَةِ البيضُ كالدُّمى

فـ «الجمرةُ»[3] إنما سُمِّيَتْ[4] لاجتماعِ الحَصَى فيها، ومِن ثَمَّ قيلَ:[5] لا تُجَمِّرُوا المسلمين فتَفْتِنُوهم وتَفْتِنُوا نساءَهم، أي: لا تُجَمِّعُوهم في المَغَازِي، و«التَّجْمِيرُ» التَّجميعُ. وكذلك قيل[6] في «جَمَرَاتِ العربِ» ـ وهم: بنو نُمَيْرِ بن عامِرِ بن صَعْصَعَةَ، وبنو الحارِثِ بنِ كعبِ بنِ عُلَةَ بنِ جَلْدٍ[7]، وبنو ضَبَّةَ بنِ أُدِّ بنِ طَابِخَةَ، وبنو عَبْسِ بنِ بَغِيضِ بنِ رَيْثٍ[8] ـ لأنَّهم تَجمَّعُوا في أنفسهم ولم يُدْخِلُوا معهم غيرَهم. وأبو عبيدة لم يَعْدُدْ فيهم عَبْساً في كتاب «الدِّيباجِ» ولكنه قال: فَطَفِئَتْ جَمْرَتانِ، وهما بنو ضَبَّةَ، لأنَّها صارَتْ إلى الرِّبابِ فحالَفَتْ، وبنو الحَارِثِ، لأنَّها صارتْ إلى مَذْحِجٍ، وبَقِيتْ بنو نُمَيْرٍ إلى الساعةِ، لأنها لم تُحالِفْ. وقال النُّمَيْرِيُّ[9] يُجيبُ جريراً:

نُمَيْـرٌ جَمْـرَةُ العَـربِ الّـتي لَـمْ ... تَـزَلْ في الحـرب تَلْتَهِبُ ٱلْتِهَـابَا
[٣٧٢] وإنِّـي إذْ أُسَـبُّ بـهـا كُـلَيْـبـاً ... فَـتَحْـتُ عليـهمُ لِـلْخَسْفِ بَـابَـا

(١) في الأصل: تقول.

(٢) بهامش ي ما نصّه: «وقعت الرواية بفتح الميم وبكسرها والفتح أحسن، وكذا ذكره أبو عبيد في الغريب المصنف».

(٣) في ف و ظ و ا و س: الجمرة، بغير الفاء.

(٤) في ف و ظ: إنما سميت جمرة.

(٥) في حديث عمر: لا تجمّروا الجيش فتفتنوهم. النهاية ١/٢٩٢.

(٦) من أ. وانظر جمرات العرب في النقائض ٩٤٦، والعقد ٣/٣٦٧، والعمدة ٢/١٩٧ ـ ١٩٨.

(٧) كذا وقع، وهو الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد. انظر جمهرة أنساب العرب ٤١٦.

(٨) في ف و س: ابن ريث بن غطفان.

(٩) هو الراعي. ديوانه ق ٤/٦، ٥ ص ١٨.

وقال في هذا الشعر: [1]

ولـولا أن يُـقـالَ هَجَـا نُـمَـيْـراً ... ولم نَسْمَـعْ لشاعِـرِهَـا جَـوَابَـا
رَغِـبْنَـا عَـنْ هِجَـاءِ بـني كُـلَيْبٍ ... وكيفَ يُشَاتِمُ النـاسُ الكِـلاَبَـا[2]

***

وقال عُمَرُ بنُ عبدالله بنِ أبي ربيعَةَ: [3]

لَيْتَ شِـعْـرِي هَـلْ أَقُـولَنْ لِـرَكْبٍ ... بِـفَـلاَةٍ هُـمْ لَـدَيـهـا هُـجُـوعُ
طـالَ مـا عَـرَّسْتُمُ فـاسْتَـقِـلُّوا ... حَـانَ مِن نَجْـمِ الثُّـرَيَّـا طُـلوعُ
إنَّ هَمِّي قَـدْ نَـفَى النَّـوْمَ عنِّـي ... وحَـدِيثُ النَّـفْسِ شيءٌ وَلُـوعُ[4]
قـال لـي فيـهـا عَـتِـيقٌ مَـقَـالاً ... فَجَـرَتْ مِمَّـا يـقـولُ الـدُّمُـوعُ
قـال لي: ودِّعْ سُلَيْـمَى ودَعْـهَـا ... فَـأَجـابَ القَلْبُ: لا أَسْـتَـطِيـعُ
لا تَلُمْنِي في آشْـتِيـاقِي إليـهـا ... وَآبْـكِ لـي ممَّـا تُـجِنُّ الـضُّلوعُ

قولهُ: حَانَ من نَجمِ الثُّرَيَّا طُلُوعُ

كنايةٌ، وإنما يريـدُ الثُّرَيَّـا بنتَ عليِّ بنِ عبد الله بنِ الحـارث بن أُمَيَّة الأصْغَرِ، وهُمُ العَبَلاَتُ[5]. وكانت الثريا وأختُها عائشةُ أَعْتَقَتَا الغَرِيضَ المُغَنِّيَ،

---

(١) البيتان ٦ و ٧. وفي د و ي: وفي هذا الشعر يقول. وفي ب و س: وفي هذا الشعر.

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «أنشد التوزيّ عن أبي عبيدة:

غير جمرة والموت فيها إذا كان المسال به الدماء

المسالان الصدغان؟». وتم هنا السفر الأول من الكامل في ي.

(٣) ديوانه ص ١٩٨ ـ ١٩٩. وزاد في الأصل و ف: «أيضاً».

(٤) في الأصل وهامش أ: «قدماً ولوعُ» وبهامش الأصل كما في المتن.

(٥) الذي في حذف من نسب قريش ٣٠، وأنساب الأشراف ١/١/٤ أنّ العبلات هم أميّة الأصغر وعبد أمية ونوفل أبناء عبد شمس وأمهم عَبْلَة بنت عبيد بن جاذل بن قيس بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وبها يعرفون. وانظر المصادر التي أحال عليها محقق أنساب الأشراف. وانظر الخزانة ١/٢٣٨، ورغبة الآمل ٥/٢٣٣، والأغاني ١/٢١٠ ـ ٢١١.

وآسمُه عبدُ الملك، ويُكْنَى أبا يـزيدَ[1]. ويقولُ إسحاق بن إبراهيمَ المَوْصِليُّ: إنما سُمِّيَ الغَرِيضَ بالطَّلْعِ[2]، لأن الطَّلْعَ يقالُ له الإغْريضُ[3]، وليس هو عندي كما يقول[4]، وإنما سُمي الغَرِيضَ لِطَراءَتِهِ،[5] يقال: لَحْمٌ [٢/١٥٨] غَرِيضٌ. وكانت الثُّرَيَّا موصوفةً بالجمال، وتَزَوَّجها سُهَيْلُ بنُ عبدِ الرحمن بنِ عَوْفٍ الزُّهْـرِيُّ[6]، فَنَقَلَها إلى مصرَ، فقال عمرُ[7] يَضْرِبُ لهما المَثَلَ بالكَوْكَبَيْنِ:

أيُّهـا المُنْكِحُ الثُّـرَيَّا سُهَيْـلاً ... عَـمْـرَكَ اللَّهَ كيـفَ يَـلْتَـقِيَـانِ

[٣٧٣] هي شـامِيَّـةٌ إذا مـا اسْتَقَـلَّتْ ... وسُـهَيْـلٌ إذا اسْـتَـقَـلَّ يَـمَـانِ

وقوله: قال لي فيها عَتِيقٌ مَقَالاً

---

(١) قال ابن السيد: «رأيت في كتاب اللهو لابن خرداذبه أنّ كنيته أبو زيد، وقال: هو من مولدي البربر يضرب العود، أخذ الغناء عن ابن سريج ثم حسده فطرده وكان جميلاً». وقال البغدادي «وربته الثريا وعلمته النوح بالمراثي على من قتله يزيد بن معاوية يوم الحرّة. وقيل إن الثريا بنت عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر، وذكر الزبير بن بكار أنها الثريا بنت عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر وأنها أخت محمد بن عبد الله المعروف بأبي جراب العبلي الذي قتله داود بن عليّ. كذا في الغرر والدرر للشريف [١/٣٤٦ ـ ٣٤٧]». عن الخزانة ١/٢٣٨. وكان فيها «كتب اللهو لابن جردابة» وهو تغيير وتحريف.

وعقب أبو الفرج على قول الزبير قال: «وهذا غلط من الزبير عندي، والثريا أن تكون بنت عبد الله بن الحارث أشْبَه من أن تكون أخت الذي قتله داود بن عليّ..... وهذا القول الذي قلته قولُ ابن الكلبي وأبي اليقظان، أخبرني به الحسن بن علي عن أحمد بن الحارث عن المدائني عن أبي اليقظان، قال: وحدثني به جماعة من أهل العلم بنسب قريش» الأغاني ١/٢١١. وانظر جمهرة أنساب العرب ٧٦، ووفيات الأعيان ٣/٤٣٦.

(٢) في الأصل و أ: «سمي الغريض بالإغريض وهو الطلع».

(٣) وكذا قال ابن الكلبي. انظر الأغاني ٢/٣٥٩.

(٤) في أ: كما قال.

(٥) انظر الأغاني ٢/٣٥٩.

(٦) الذي صوّبه أبو الفرج أنه سهيل بن عبد العزيز بن مروان، ولم يرتضه البغدادي فرأى أنّ الصواب أنه سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري كما قال المبرد وهو قول الزبير بن بكار.

انظر الأغاني ١/٢٣٣ ـ ٢٣٤، والخزانة ١/٢٣٩.

(٧) ديوانه ـ القسم المنسوب إليه ص ٥٠٣.

تَزْعُمُ[1] الرُّوَاةُ أنَّ كلَّ شيءٍ ذَكَرَ فيه عَتيقاً أو بَكْراً فإنما يعْنِي[2] ابنَ أبي عَتيقٍ[3].

وكان ابنُ أبي عَتيقٍ من نُسَّاكِ قريشٍ وظُرَفائهم، بل كان قد بَذَّهُمْ ظَرْفاً، وله أخبارٌ كثيرةٌ، سَيَمُرُّ بعضُها في الكتابِ، إن شاء الله.

***

فَمِنْ طَرِيفِ أخبارِه: أنَّهُ سمِعَ وهو بالمدينة قولَ آبنِ أبي ربيعةَ:

فَمَا نِلْتُ منها مَحْرَماً غيرَ أنَّنا كِلَانَا من الثَّوْبِ المُطَرَّفِ لَابِسُ[4]

فقال: أبِنَا يَلْعَبُ آبنُ أبي ربيعةَ؟ وأيُّ مُحَرَّمٍ بَقِيَ[5]! فركبَ بغلتَه متوجِّهاً

---

(١) في أ: يزعم.

(٢) في ف والأصل: يعني به. وفي ظ: فإنما أراد.

(٣) بعده في زيادات ر من هامش ب: «ابن أبي عتيق هو عبد الله بن أبي عتيق بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن الصديق بن أبي قحافة. وأبو عتيق اسمه محمد، وهو صحابيّ، وأبوه عبد الرحمن صحابي، وجده أبو بكر صحابي، وجد أبيه أبو قحافة صحابي، ولم يكن أحد من الصحابة كذلك غيرهم. وعبد الله بن أبي عتيق غلبت عليه الدعابة وشهر بها» اهـ.

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: «أول هذه القصيدة:

من لسقيم يكتم الناس ما به ... لزينب تجوى صدره والوساوسُ
أقول لمن يبغي الشفاء متى تؤبْ ... بزينب تدرك بعض ما أنت لامسُ
فإنك إلّا تأت يوماً بزينب ... فإني من طبّ الأطباء يائسُ
فلستُ بناس ليلة الدار مجلساً ... لزينب حتى يعلو الرمس رامسُ
خلاء بدت قمراؤه وتمحضت ... دجنّته وغاب من هو حارسُ
[فما نلت البيت]
نَجِيَّيْن نقضي اللهو في غير محرم ... ولو رَغِمَتْ [بِلْكا شحين] المعاطسُ» اهـ

انظر ديوان عمر ص ٣٩٥ ـ ٣٩٦.

وفي ب و هـ: «كلانا من الخزّ....».

(٥) «وأيّ محرم بقي» من الأصل و هـ و أ و ب. وفي أ و ب: فأيّ.

إلى مكة، فلما دخل انصاب الحَرَمِ قيل له: أحْرِمْ، قال: إنَّ ذا الحاجةِ لا يُحْرِمُ، فلَقِيَ ابنَ أبي ربيعة فقال: أمَا زعمتَ أنك لم تَرْكَبْ حراماً قَطُّ؟ قال بلَى، قال: فما قولُك:

كِلَانَا من الثَّوب المطرَّفِ لابسُ؟

فقال له: إذاً أُخْبِرَكَ: خَرَجْتُ[1] بِعِلَّةِ المسجدِ، فصرنا إلى بعض الشِّعَابِ، فأخذَتْنا السماءُ، فأَمَرْتُ بمُطْرَفِي فسَتَرَنا الغِلْمانُ بهِ، لئلَّا يروا بها بِلَّةً فيقولوا[2] هلَّا آسْتَتَرْتِ بسقائِفِ المسجد؟ فقال له آبنُ أبي عتيقٍ: يا عَاهِرُ، هذا البيتُ يَحْتَاجُ إلى حاضِنَةٍ!!.

وابنُ أبي عَتِيقٍ الذي[3] سَمِعَ قولَ عمرَ بنَ أبي ربيعةَ:[4]

مَنْ رَسُولِي إلى الثُّرَيَّا بأنِّي ضِقْتُ ذَرْعاً بهجرِها والكتَابِ[5]

فلبِسَ ثيابَه وركِبَ بغلتَه وأتَى بابَ الثُّرَيَّا، فآستأذنَ عليها، فقالتْ: والله ما كنت لنا زَوَّاراً، فقال: أجَلْ، ولكن[6] جئتُ برسالةٍ: يقولُ لكِ آبنُ عمِّك عُمَرُ بنُ أبي ربيعةَ «ضِقْتُ ذرعاً بهجرِك والكتابِ»، فلامَهُ عمرُ، فقال له آبنُ أبي عَتيقٍ: إنما رأيتُك مُتَلَدِّداً[7] تلتمسُ رسولاً، فخَفَفْتُ في حاجتِك، فإنَّما كان ثَوابي أن أُشْكَرَ!.

ومن طَريفِ أخبارِه: أنَّ عائشةَ بنت طلحةَ عَتَبَتْ على مُصْعَبِ بنِ الزُّبير
[٣٧٤] فهَجرَتْهُ، فقال مصعبٌ: هذه عَشَرَةُ آلافِ درهمٍ لمن آحْتَال[8] لي أن تُكلِّمَنِي،

---

(١) في أ و هـ: خرجنا.
(٢) في ف و د و ي: فيقولون.
(٣) في أ: وهو الذي.
(٤) ديوانه ص ٤٣٠. وسيأتي في أبيات ص ٧٨٨.
(٥) في ف و د و ي: من رسول. وفي ب و س و ف: فإنِّي.
(٦) في أ و د: ولكني.
(٧) أي متحيراً.
(٨) في س و د و ي و ف وظ: اجتلب.

فقال له آبنُ أبي عتيق: عَدِّلِ[1] المالَ، ثم صار[١/١٥٩] إلى عائشة، فجعلَ يَسْتَعْتِبُها لمصعبٍ، فقالت: والله ما عَزْمِي أن أُكَلِّمَه أبداً! فلما رَأى جدَّهَا[2] قال[3]: يا بنة عَمِّي[4]، إنَّه قد ضمِنَ لي إن كلَّمتِهِ[5] عَشَرَة آلافِ درهمٍ، فكلِّميه حتَّى آخُذَها، ثم عُودِي إلى ما عَوَّدَكِ الله[6].

ومن أخبارِه: أنَّ مَرْوانَ بنَ الحَكَمَ قال يوماً: إنِّي مَشْغُوفٌ[7] ببغلةٍ للحسنِ[8] بن عليِّ بنِ أبي طالبٍ[9] رحمهما الله، فقال له آبنُ أبي عتيقٍ: إن دَفَعْتُها إليك أتَقْضي لي ثلاثين حاجةً؟ قال: نعم، قال: فإذا[10] آجْتَمَعَ الناسُ عندَك العَشِيَّةَ فإني آخُذُ[11] في مَآثِرِ قُريشٍ، ثم أُمْسِكُ عن الحسنِ، فَلُمْنِي على ذلك؛ فلمّا أخذ القومُ[12] مَجالِسَهم أفاضَ في أوّليَّة قريشٍ[13]، فقال له مروانُ: ألا تذكُرُ أوَّليَّةَ أبي محمدٍ، وله في هذا[14] ما ليسَ لأحَدٍ؟ قال:[15] إنَّما كُنَّا في ذِكْرِ الأشْرافِ، ولو كُنَّا في ذِكْرِ الأنبياء لَقَدَّمْنَا ما لأبي محمدٍ! فلمَّا خرجَ الحسنُ[16]

---

(١) في د: عُدِّلي، وضبط في ي بكلا الوجهين.
(٢) في ب و هـ: الجدّ منها.
(٣) في أ: قال لها.
(٤) في أ: يا بنت عمّ. وفي ب و س و د و ي و ف و هـ: عمّ.
(٥) في س و هـ: كلمتيه.
(٦) في س و ف: إلى ما عوّدك الله من سوء الخلق.
(٧) في أ و هـ: «إني لمشعوف» بالعين المهلمة.
(٨) في أ وب وهـ: ببغلة الحسن.
(٩) في أ: للحسن بن عليٍّ.
(١٠) في أ: إذا.
(١١) في ي: آخذ.
(١٢) في أ وب وهـ: الناس.
(١٣) في أ: أخذ في مآثر قريش.
(١٤) في ب وهـ: في هذا الأمر.
(١٥) في أ: فقال.
(١٦) من أ وب وظ وس.
(١٧) ليس في أ.

ليركب[17] تَبِعَهُ ابن أبي عتيق، فقال له الحسنُ ـ وتَبَسَّمَ ـ: أَلَكَ حاجةٌ؟ فقال: ذكرتُ البغلةَ، فنزل الحسنُ فدَفَعها[1] إليه!!.

ومن طَرِيفِ أخبارِه: أنَّ عثمانَ بن حيَّانَ المُرِّيَّ لمَّا دخلَ المدينة والياً عليها اجتمع إليه الأشرافُ[2] من قريشٍ والأنصار، فقالوا له: إنَّك لا تَعْمَلُ عملاً أجْدَى[3] ولا أوْلَى مِن تحريم الغِنَاءِ والرِّثاء، ففَعَلَ، وأجَّلَهُمْ ثلاثاً، فقَدِمَ ابنُ أبي عتيقٍ في الليلةِ الثالثة، فحَطَّ رَحْلَه بباب سَلَّامَةَ الزَّرقاءِ، وقال لها: بَدَأْتُ بكِ قبلَ أنْ أصِيرَ إلى منزلي، فقالت: أوَ ما تَدْرِي ما حَدَثَ؟! وأخبرَتْه الخبرَ، فقال: أقيمي إلى السَّحَرِ حتَّى ألقاهُ، فقالت: إنا نخاف ألَّا تُغْنِيَ شيئاً[4] وتُنْكَظَ ـ
[٣٧٥] تَعْنِي: تنالنا شِدَّةٌ[5] ـ فقال: إنَّه لا بأسَ عليكِ، ثم مَضَى إلى عثمانَ بنِ حَيَّان[6] فاستأذنَ عليه، وأخبره[7] أنَّ أحَدَّ[8] ما أقْدَمَهُ[9] حُبُّ التَّسْلِيم عليه، وقال له: إنَّ مِنْ أفضلِ ما عمِلْتَ به تَحْرِيمَ الغِنَاءِ والرِّثاءِ! فقال[10]: إنَّ أهْلَكَ أشاروا عليَّ بذلك، قال: إنَّك[11] قد[12] وُفِّقْتَ! ولكنِّي رسولُ آمرأةٍ إليكَ تقولُ[13]: قد كانت هذه صِنَاعَتِي فتُبْتُ إلى الله منها، وأنا أسْأَلُكَ أيُّها الأميرُ أن لا تحولَ بينَها[14] وبينَ

---

(١) في أ: ودفعها.
(٢) في أ: اجتمع الأشراف عليه.
(٣) في ب وهامش الأصل: أحرى.
(٤) ليس في س ود وي وف وظ.
(٥) قوله «تعني تنالنا شدة» ليس في أ وب.
(٦) «ابن حيان» ليس في أ.
(٧) في أ: فأخبره.
(٨) كذا في الأصل وف وهامش ي. ومعنى أحدّ: أسْرَع. وفي أ وهـ وظ: أحد. وفي ب وس ود وي: أحبّ.
(٩) في أ: ما أقدمه عليه. وفي ب وهـ: ما أقدمه المدينة.
(١٠) في أ: قال.
(١١) في أ: فإنك، وليس في ب.
(١٢) ليس في س ودوي وف وظ.
(١٣) في الأصل: تقول لك.
(١٤) في أ: بيني.

مجاورةِ قبرِ رسول الله ﷺ، فقال عثمانُ: إذَنْ أدَعَها لك، فقال: [1] إذَنْ لا يَدَعَها الناسُ، ولكن تَدْعُو بها فَتَنْظُرُ إليها، فإن كانت ممَّنْ تُتْرَكُ تَرَكْتَها، قال: فآدْعُ بـهـا، قال[3]: فأمرَها آبنُ أبي عتيقٍ فَتَقَشَّفتْ[4] وأخَذَتْ سُبْحةً في يدها، وصارت [٢/١٥٩] إليه، فحَدَّثَتْهُ[5] عن مآثر آبائِه، ففَكِهَ لها، فقال لها آبنُ أبي عتيقٍ: آقْرَئي للأميرِ، ففعلتْ، فَأُعْجِبَ بذلك[6]، فقال لها: فآحْدِي للأميرِ، فحرَّكهُ حُدَاؤُها، ثم قال:[7] غَبِّرِي[8] للأمير، فجعل يُعْجَبُ بذلك عثمانُ، فقال له آبنُ أبي عتيقٍ، فكيفَ لو سمعتَها في صناعتها؟ فقال: قُلْ لها فَلْتَقُلْ، فأَمَرَهَا فَتَغَنَّتْ:

سَدَدْنَ خَصَاصَ الخَيْمِ لمَّا دَخَلْنَهُ بكُـلِّ لَبَـانٍ واضِـحٍ وجَـبِيـنِ[9]

فنزل عثمانُ بنُ حَيَّانَ عن سريره حتّى جلس بين يديها!! ثم قال: لا والله، ما مِثْلُكِ يُخْرَجُ عن المدينة!! فقال له ابن أبي عتيقٍ: يقولُ[10] الناسُ أَذِنَ لِسَلَّامَةَ في المُقَامِ ومَنَعَ غيرَها! فقال له عثمان: قد أَذِنْتُ لهم جميعاً[11]!!.

***

وقال ابنُ نُمَيْرٍ الثَّقَفِيُّ:[12]

---

(١) في أ: قال.
(٢) في أ: يترك.
(٣) ليس في الأصل وف.
(٤) في س وف: أن تتقشف. وفي ب وهـ. فتقشفت له.
(٥) في أ: وحدثته.
(٦) في أ: بذاك.
(٧) في أ وب وس: قال لها.
(٨) كذا في ي ود وهو الصواب. والتغبير ضرب من التطريب. انظر اللسان والتاج وأساس البلاغة (غبر). وفي الأصل «عبري» وهو تصحيف، وفي سائر النسخ «غيري» بالياء، وهو تصحيف وإن كان لا يعدم وجيهاً يحمل عليه.
(٩) البيت لجميل، ديوانه ص ٢٠٨. والخصاص خروق واسعة في الخيم قدر الوجه. رغبة الآمل ٥/٢٣٨.
(١٠) في أ: إذن يقول.
(١١) الخبر في الأغاني ٨/٣٤١ - ٣٤٢.
(١٢) شعره - شعراء أمويون ٣/١٢٧ ق ١/٤، ٢، ٤، ٥. والأغاني ٦/١٩٦ - ١٩٧.

أشَاقَتْكَ الظَّعَائِنُ يومَ بَانُوا ... بِذِي الزِّيِّ الجميلِ من الأثَاثِ(١)

[٣٧٦] ظَعَائنُ أُسْلِكَتْ نَقْبَ المُنَقَّى ... تَحُثُّ إذا وَنَتْ أيَّ آحْتِثَاثِ

كأنَّ على الظَّعائِنِ يومَ بَانُوا ... نِعَاجاً تَرْتَعِي بَقْلَ البِرَاثِ

يُهَيِّجُنِي الحمامُ إذا تَغَنَّى ... كما سَجَعَ النَّوائحُ بالمراثِي

قولُه «الظعائنُ» واحدتُها «ظَعينةٌ» وإنَّما قيلَ لها «ظَعينةٌ» وهم يريدون مظْعُوناً بها، كقولك «قتيلٌ» في معنى مقتولٍ، ثم استُعمل هذا وكَثُرَ، حتى قيلَ للمرأة المُقِيمَةِ «ظَعينةٌ».

وقوله: بِذِي الزِّيِّ الجميل من الأثَاثِ

هي الرواية الصحيحة. وقد قيلَ: «بِذِي الرِّئْيِ(٢) الجَمِيلِ» وآسْتَهْوَاهُمْ إليه قولُ الله جلَّ ثناؤُه: ﴿هُمْ أحْسَنُ أثَاثاً ورِءْياً﴾(٣) فـ «الأثَاثُ»: مَتاعُ البيت، و«الرِّئْي»(٤) ما ظَهَر مِن الزِّينةِ، وإنما أُخِذَ من قولك «رَأَيْتُ»، فالرِّئْيُ(٤) غيرُ الأثَاثِ، والزِّيُّ من الأثَاثِ، فمن ههنا غَلِطُوا.

---

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «هذه الأبيات وقعت في شعر عروة بن أذينة، وفيها هذان البيتان:

تـؤمـل أن تـلاقـي آل نُـعْـمٍ ... فـيـا لـكَ مـن لِـقـاءٍ مُـسْـتَـرَاثِ

لاقٍ أنـت في الحـجـج الـبـواقـي ... كـما لاقـيـت في الحـجـج الـثـلاثِ» اهـ.

وهذان البيتان من أبيات ابن نمير في الأغاني والديوان، وفي الأول: «أن تلاقي أهل بصرى».

(٢) في أ وب وس ود وف: «الرِّيِّ» بغير همز. والصواب ما أثبت من الأصل وي وهـ وظ، وكذا رسمه فيها هنا وفيما يأتي.

وأنشده «بذي الرِّئْيِ» بالهمز أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/٣٦٥ ووقع فيه تحريف وهو على الصواب عنه في الصحاح واللسان (رأى).

(٣) سورة مريم: ٧٤. و«رءياً» بالهمز قراءة الجمهور.

وضبط في أ وب وس ود: «وريّاً» بغير همز مع تشديد الياء وهي قراءة أبي جعفر وشيبة وطلحة في رواية الهمدانيّ وأيوب وابن سعدان وابن ذكوان وقالون. انظر البحر ٦/٢١٠.

(٤) في أ وب وس ود وهـ: الرِّيّ.

وقوله[1] «أَسْلِكَتْ نَقْبَ المُنَقَّى» فـ «المُنَقَّى» موضعٌ بعينه[2]، و«النَّقْبُ» الطريقُ في الجبل، و«الخَلُّ» الطريقُ في الرَّمْلِ، فإذا[3] اتَّسَعَ الطريقُ في الجبل وعَلاَ فهو «ثَنِيَّةٌ» وقال[4] ابنُ الأَيْهَمِ التَّغْلِبِيُّ:[5]

وَتَـرَاهُنَّ شُـزَّبـاً كـالسَّـعَـالِي يَتَـطَلَّعْنَ مِن ثُغُـورِ[6] النِّقَـابِ

وقولهُ: نِعَاجاً تَرْتَعِي بَقْلَ البِرَاثِ

فـ«النعجةُ» عند العرب البقرةُ الوَحْشِيَّةُ، وحُكْمُ البقرةِ عندَهم حُكْمُ الضَّائِنةِ، وحُكْمُ الظَّبيةِ عندهم حُكْمُ الماعزة، والعربُ [١/١٦٠] تَكْنِي بالنعجة عن المـرأة وبالشاةِ[7]، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ هَذا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُون نَعْجَةً﴾[8]، وقال الأعشَى:[9]

فَـرَمَيْتُ غَفْلَةَ عَيْنِـه عَن شَـاتِـهِ فَـأَصَبْتُ حَبَّـةَ قَلْبِهـا وطِحَالَهَـا

يريدُ المرأة. وأمَّا «البِرَاثُ» فهي الأماكنُ السَّهلةُ من الرَّمْلِ، واحِدُها «بَرْثٌ» مفتوحُ موضعِ الفاءِ من الفِعْل[10]، وتقديرُها تقديرُ[11] «كَلْب وكِلاَب». و«السَّجْعُ» في كلام العرب[12]: أنْ تأْتَلِفَ أواخرُ الكلام[13] على نَسَقٍ، كما تأتلفُ القوافي،

---

(١) في أ: قال أبو العباس وقوله الخ.
(٢) هو بين أحد والمدينة. معجم البلدان ٥/٢١٥.
(٣) في أ: فإن.
(٤) في أ: قال، بلا الواو.
(٥) البيت في التعازي والمراثي ٣٨، وسمط اللآلي ١٨٤.
(٦) في أ: ثنايا.
(٧) كذا في الأصل وأ. وفي سائر النسخ: والشاة.
(٨) سورة ص: ٢٣.
(٩) سلف البيت ص ٣٧٠.
(١٠) «من الفعل» ليس في ظ وف ود وي.
(١١) ليس في أ وب.
(١٢) في أ وهـ: والسجع في الكلام.
(١٣) في أ: أن يأتلف أواخره.

وهو في البهائمِ : مُوالاَةُ الصَّوْتِ، قال آبنُ الدُّمَيْنَةِ:

[٣٧٧] أَأَنْ سَجَعَتْ وَرْقَاءُ في رَوْنقِ الضُّحَى على فَنَنٍ غَضِّ النَّبَاتِ مِنَ الرَّنْدِ[1]

***

وقال عمرُ بنُ أبي ربيعة:[2]

قـال لِي صـاحِبي لِيَعْلَمَ مَـا بِي أَتُحِبُّ القَتُـولَ أُخْـتَ الـرَّبَـابِ؟
قلتُ: وَجْـدِي بها كـوَجْدِكَ بـالما ءِ إذا مَـا مُنِعْـتَ بَـرْدَ الشَّـرَابِ
مَنْ رَسُـولِي إلى الثُّـرَيَّـا بـأَنِّي ضِقْتُ ذَرْعـاً بهجرِهـا والكتـابِ[3]
أَزْهَـقَتْ أُمُّ نَـوْفَـلٍ إِذْ دَعَـتْـهـا مُهْجَتِي مـا لِقَـاتِلِي مِـنْ مَتـابِ
حينَ قـالتْ لهـا: أجِيبي فقـالت: مَنْ دَعَـانِي؟ قالتْ: أبـو الخَطَّابِ
فـأَسْتَجَابَتْ عِنْـدَ الدُّعـاء كمـا لَبـ ـبى رجـالٌ يَـرْجُـونَ حُسْنَ الثَّـوابِ
أَبْرَزُوهـا مِثْـلَ المَهَـاةِ تَـهَـادَى بَـيْـنَ خَـمْسٍ كَـوَاعِـبٍ أَتْـرابِ
وهْـي مَمْكُـورَةٌ[4] تَـحَـيَّـرَ مـنهـا في أَدِيمِ الخَـدَّيْنِ مـاءُ الشَّبـابِ
ثم قـالـوا: تُحِبُّهـا؟ قُلْتُ: بَهْـراً عَـدَدَ النَّجْمِ[5] والحَصَى والتُّرَابِ
دُمْيَـةٌ عنـدَ راهبٍ ذِي آجْتِهـادٍ صَـوَّرُوهـا في جَـانِبِ المِحْـرابِ

---

(١) بهامش ي ما نصه: «وبعده:

بكيت كـما يبكي الوليـد ولم تكـن جليـداً وأبـديت الـذي لم تكـن تبـدي»

وجاء هذا البيت بهامش هـ مع علامة التصحيح في آخره يريد إقحامه في متن الكتاب. انظر ديوان ابن الدمينة ق ٢١/٤١، ٢٢ ص ٨٥.

وبعد البيت في زيادات ر من أ: «الرند: صغار الآس».

(٢) في أ: عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة. والأبيات في ديوانه ص ٤٣٠ ـ ٤٣١.

(٣) سلف البيت ص ٧٨٢. وبعده في أ:

سـلبـتـنـي مجـاجـة المـسـك عـقـلي فـسَـلُوهـا بـمـا تَحِـلُّ اغـتـصـابي

(٤) كذا في الأصل وظ، وسيشرحها المبرد. وبهامش الأصل ما نصه: «كذا وقع في شعره، ومكنونةٌ روايةٌ». وذكر رايت أن الرواية في جميع الأصول التي بين يديه ـ وكذا في ف وهـ ـ هنا «مكنونة» وأن الرواية في الموضع الآتي في الشرح «ممكورة» كما أثبت من الأصل وظ. ورواية مطبوعة الديوان والأغاني ٢٢٢/١: «مكنونة».

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «القَطْر روايةٌ، وكذا وقع في شعره». والقطرُ رواية الأغاني ٢٢٢/١ ورواية مطبوعة الديوان: النجم.

قوله: قلتُ وَجْدِي بها كوَجْدِكَ بالماء

معنًى، صحيحٌ، وقد آعْتَوَرَهُ الشعراءُ[1]، وكلُّهم أجادَ فيه.

وقوله: إذا ما مُنِعْتَ بَرْدَ الشَّرابِ

يريدُ: عندَ الحاجةِ[2]، وبذلك صَحَّ المعنَى، ويُروَى عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رحمه الله أنَّ سائلاً سأله، فقال: كيفَ كان حُبُّكم لرسولِ الله ﷺ؟ فقال: «كان والله أحَبَّ إلينا من أموالِنا وأولادِنا وآبائِنا وأُمَّهاتنا ومن الماءِ البارِدِ على الظَّمَأ»[3]. وقال آخرُ، وأحْسِبُهُ قَيْسَ بن ذَرِيح: [4]

حَلَفْتُ لها بالمَشْعَرَيْنِ وزَمْزَمٍ وذُو العرشِ فَوْق المُقْسِمينَ رَقِيبُ [٢/١٦٠]

[قال أبو الحسن: [5] ويُرْوَى «واللَّهُ [6] فوقَ المُقْسِمِينَ» وهو أحبُّ إليَّ] [٣٧٨]

لَئِنْ كان بَرْدُ الماء حَرَّانَ صَادِياً إليَّ حبيباً إنَّها لَحبِيبُ

وقال القُطَامِيُّ: [7]

يَقْتُلْنَنَا بِحَدِيثٍ لَيْسَ يَعْلَمُهُ مَنْ يَتَّقِينَ ولا مَكْتُومُهُ[8] بَادِي

فَهُنَّ يَنْبِذْنَ مِنْ قَوْلٍ يُصِبْنَ بِهِ مَوَاقِعَ المَاءِ مِنْ ذِي الغُلَّةِ الصَّادِي

والقول فيه كثيرٌ.

وقولُه: ضِقْتُ ذَرْعاً بهجرها والكتابِ

---

(١) كذا في ب وهـ وهامش أ. وفي سائر النسخ: الحكماء.

(٢) في ب وهـ: وقت الحاجة. وفي الأصل وف وظ وس ود وي: «عند وقت الحاجة».

(٣) في ر: «الظَّماء».

(٤) نسب البيتان لقيس بن ذريح، وللمجنون، ولكثيِّر، ولعروة بن حزام. انظر قيس ولبنى ٦١، وديوان كثير ـ ما نسب إليه ٥٢٢، وديوان المجنون ٥٩، وسمط اللآلي ٤٠٠.

(٥) قول أبي الحسن من هامش أ.

(٦) إذا لم تقطع الهمزة يكون مخروماً وهو من أندر النادر. وفي ديوان كثير: وللَّهُ.

(٧) ديوانه ق ٢/١٣، ١٤ ص ٢. وقد سلف الثاني ص ٤٨٢.

(٨) في أ: مكنونه.

قوله: «والكتابِ» قَسَمٌ.

وقولُه:

أَزْهَقَتْ أُمُّ نَـوْفَـلٍ إذ دَعَـتْـهـا مُهْجَتِي .....

تأويله: أَبْطَلَتْ وأَذْهَبَتْ، قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾[1] وللزَّاهِقِ موضعٌ آخرُ، وهو: السَّمِينُ المُفْرِطُ، قال زُهَيْر[2]:

الْقَائِـدُ الخَيْـلَ مَنْكُـوبـاً دَوَابِـرُهـا منهـا الشَّنُـونُ ومنهـا الـزَّاهِقُ الـزَّهِمُ

وقولُه «ما لِقَاتِلي مِن مَتَابٍ» يقولُ: من توبةٍ، والمصدَرُ إذا كان بزيادة الميم من «فَعَلَ يَفْعُلُ» فهو على «مَفْعَلٍ» قـال الله جلَّ وعـزَّ: ﴿فإنَّـه يَتُوبُ إلى الله مَتَاباً﴾[4] وأمّا قولُه جلَّ ذكره: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وقَابِلِ التَّوْبِ﴾[5] فيكونُ على ضَرْبَيْنِ: يكونُ مصدراً، ويكون جِمَاعاً[6]، فالمصدرُ قولُك «تَابَ يَتُوبُ تَوْباً» كقولك «قال يقولُ قولاً»، والجمعُ[7] «تَوْبَةٌ وتَوْبٌ» مثلُ «تَمْرةٍ وتَمْرٍ» و«جَمْرةٍ وجَمْرٍ».

وقولُه: أَبْرَزُوهَا مِثْلَ المهاةِ تَهَادَى

فـ «المَهَاةُ»[8] البقرةُ في هذا الموضِع، وتُشَبَّهُ[9] بالبقرة من الوَحْشِ لِحُسْنِ

---

(١) سورة الأنبياء: ١٨.

(٢) ديوانه ق ٨/١٥ ص ١٢٠.

(٣) الشنون: بين السمين والمهزول، والزهم أسمن من الزاهق، ودوابر الخيل مآخيرهـا، ومنكوباً من نكبت الحجارة الحافر: أصابته فأدمته. عن الديوان. وانظر رغبة الآمل ٥/٢٤٤.
وفي الأصل وف وظ: مكتوباً وهو تحريف.

(٤) سورة الفرقان: ٧١.

(٥) سورة غافر: ٣.

(٦) في ف وس وب: جمعاً.

(٧) في د وي وف: والجميع.

(٨) في أ: المهاة، بغير الفاء.

(٩) في أ: وتشبّه المرأة.

عينيها[1] ولِمِشْيَتِها، والبقرةُ يقالُ لها «العَيْنَاء» والجِمَاعُ «العِينُ» وكذلك يقالُ للمرأةِ، وتكونُ «المَهَاةُ»[2] البِلَّوْرَةَ في غيرِ هذا الموضع.

وقولُه «تَهَادَى» أي[3]: يَهْدِي بعضُها بعضاً في مِشْيَتِها[4]، ومِشْيَةُ البقرةِ تُسْتَحْسَنُ، قال ابنُ أبي ربيعةَ[5]:

أبْصَرْتُها غُدْوَةً[6] ونِسْوَتَها ... يَمْشِينَ بين المَقَامِ والحَجَرِ

يَمْشِينَ في الرَّيْطِ والمُرُوطِ كما ... تَمشِي الهُوَينَا سواكِنُ البَقَرِ[7]

وقوله: «كواعب» الواحدةُ «كاعِبٌ» وهي التي قد كَعَّبَ ثَدْيَاهَا[8] للنُّهُود. و«أَتْرَابٌ» أقرانٌ يقال: فلانٌ[9] «تِرْبُ» فلانٍ.

و«المَمْكُورَةُ» المُكْتَنِزَةُ. [٣٧٩]

وقولُهُ: ثم قالوا تُحِبُّهَا قلتُ بَهْراً[10]

قال قومٌ: أراد بقوله «تُحِبُّها» الاستفهامَ، كما قال امرؤُ القَيْسِ:[11]

أحارِ تَرَى بَرْقاً أُرِيكَ وَمِيضَهُ ..... [12]

---

(١) في أ وب وس: عينها.

(٢) في الأصل وف وظ: المهاة أيضاً.

(٣) ليس في الأصل وظ ود وي. وفي أ: يريد.

(٤) في ب وهـ: مشيها.

(٥) ديوانه ص ١٤٤. وفي رواية الثاني اختلاف. وسيأتيان ص ٩٥٢.

(٦) في أ: ليلة وهي الرواية في الديوان.

(٧) الريط جمع ريطة وهي الملاءة ليست بذات لفقين ولا تكون إلا بيضاء. والمروط جمع المِرْط وهو كساء من خزّ أو صوف أو كتان. عن رغبة الآمل ٥/٢٤٥.

(٨) في الأصل وأ: ثديها.

(٩) من الأصل وف وظ.

(١٠) البيت من شواهد الكتاب ١/١٥٧، وانظر شرح أبيات مغني اللبيب ١/٣٣ - ٤٣.

(١١) ديوانه ق ١/٦٧ ص ٢٤ وهو من معلقته. وهو من شواهد الكتاب ١/٣٣٥، والمقتضب ٤/٢٣٤. ورواية الديوان: كأن وميضه.

(١٢) عجزه: كلَمْعِ اليدين في حَبِيٍّ مُكَلَّلِ.

فَحَذَفَ ألفَ الاستفهام، وهو يريد: «أَتَرَى»[1]، وقالوا: أراد «أَتُحِبُّها»، وهذا القولُ[2] خطأ فاحشٌ، إنما يجوز حذفُ الألِفِ إذا كان في الكلام دليلٌ عليها[3]، وسنفسرُ هذا [١/١٦١] ونذكرُ الصَّوابَ فيه[4]، إن شاء الله.

قولُه «تُحِبُّها» إيجابٌ عليهِ، غيرُ استفهامٍ، إنما قالوا: أنت تُحِبُّها، أي: قد علمنا ذلك[5]، فهذا معنىً صحيحٌ لا ضرورة فيه[6].

وأمَّا قولُ امرىء القيسِ فإنَّما جازَ لأنَّه جَعَلَ الألِفَ التي تكونُ في الاستفهام[7] تنبيهاً للنِّداء، واسْتَغْنَى بها[8]، ودَلَّتْ على أنَّ بعدها ألفاً مَنْوِيَّةً، فحُذِفَتْ ضرورةً، لِدلالةِ هذه عليها، ونظيرُ قول امرىء القيس «أَحَارِ تَرَى بَرْقاً» فاكتفى بالألفِ عن أن يُعِيدَها في «تَرَى» = قولُ ابنِ هَرْمَةَ[9]:

وَلَا أرَاهـا تَـزَالُ ظـالِـمـةً تُـظْهِـرُ لي قَـرْحَـةً وتَنْكَؤُهَـا

---

(١) في الأصل وف وظ وهـ: أترى برقاً.

(٢) ليس في أ.

(٣) قال أبو الوليد الوقشيّ: «قوله وقالوا أراد أتحبها وهذا القول خطأ = بل قوله هذا هو الخطأ، وما حكوه من حذف الألف دون دليل في اللفظ عليها إلا بما يعطيه معنى الكلام معروف لهم، قال حضرميّ بن عامر الأسدي يردّ على من عيّره أنه فرح بموت أخيه وميراثه:

أفـرح أن أرزأ الـكـرام وأن أورث ذوداً شـصـائـصـاً نـبـلاً» اهـ

عن شرح أبيات مغني اللبيب ١/٣٤ ـ ٣٥.

وقال ابن السيد فيما كتبه على هامش الكامل: «أكثر ما تحذف ألف الاستفهام إذا كان بعدها «أم» لأنّ «أم» تدلّ عليها، فإذا لم تكن في الكلام لم يجز عند أكثر النحويين، وهذا هو الذي أراد أبو العباس المبرد، وقد جاء في الشعر دون ذكر «أم» قال الشاعر:

أفرح أن أرزأ الكرام. . . البيت» اهـ عن شرح أبيات مغني اللبيب ١/٣٥.

(٤) في أ وب وس: منه.

(٥) في أ: ذاك.

(٦) بعده في أ وهـ: وليس باستفهام.

(٧) في أ ود وهـ: للاستفهام.

(٨) في الأصل وهـ: فاستغنى. وفي س ود وي وف: واستغناء.

(٩) شعره ق ١/١ ص ٥٦. وسيأتي البيت ص ١٣٢٦.

اسْتَغنى بـ «لا» الأولى عن إعادتها[1] ، كما قال التَّمِيميُّ، وهو اللَّعِينُ المِنْقَريُّ[2] .

لَعَمْـرُكَ مـا أَدْرِي وإنْ كُنْتُ دَارِيـاً شُعَيْثُ ابنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ ابنُ مِنْقَرِ[3]

يريدُ «أشُعَيْثُ»، فدلَّت «أمْ» على ألفِ الاستفهامِ، وقال ابْنُ أبي ربيعة:[4]

لَعَمْـرُكَ مـا أَدْرِي وإنْ كنتُ دَارِيـاً بِسَبْـعٍ رَمَيْنَ الـجَمْـرَ أَمْ بِـثَـمـانِ

مثلُ ذلك، وبيتُ الأَخْطَلِ فيه قَوْلَانِ[5]، وهو:[6]

كَـذَبَتْـكَ عَيْنُـك أَمْ رَأَيْتَ بِـوَاسِطٍ غَلَسَ الـظَّلَامِ مِنَ الـرَّبَـابِ خيـالا

أراد[7]: «أكَذَبَتْكَ عَيْنُكَ»، كما قُلْنَا فيما قَبْلَه، وليس هذا بالأَجْوَدِ، ولكنَّه

---

(١) ردّ ابن السيد ما قال المبرد ودفع البغدادي ما ردّ به عليه. انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٦/٢٢١ - ٢٢٢.

(٢) نسب البيت في مطبوعة الكتاب ١/٤٨٥ للأسود بن يعفر، وقال السيرافي: «وفي نسخة عتيقة من الكتاب: قال أوس بن حجر، بدل الأسود بن يعفر». قال البغدادي: «ونقل أبو الوليد الوقشي عن البيان للجاحظ فيما كتبه على كامل المبرد أنه قال: ذكروا أن شعيث بن سهم بن محرز بن حزن أغير على إبله فأتى أوس بن حجر يستنجده فقال أوس: أو خير من ذلك أحضض لك قيس بن عاصم، وكان يقال إن حزن بن الحارث هو حزن بن منقر فقال أوس:

سـائـل بـهـا مـولاك قـيـس بـن عـاصـم فـمـولاك مـولى الـسـوء إن لم يـغـيّر

لـعـمـرك مـا أدري أمـن حـزن محـرز شـعـيـث بـن سـهـم أم لحـزن بـن منقرٍ» اهـ.

انظر البيان والتبيين ٤/٤٠ - ٤١ وفي حكاية كلامه تصرف، وانظر شرح أبيات مغني اللبيب ١/٢١٧ والخزانة ٤/٤٥١، وديوان أوس بن حجر ص ٤٩، والمقتضب ٣/٢٩٤. وسيأتي البيت ص ١٠٩٥، ولم يسم التميمي ثمة.

(٣) في ب ود وي وف: «شعيب» وبهامش الأصل ما نصّه: «شعيث بالثاء المثلثة فيها كلها، وبالباء رواية». والذي في التاج (شعث) أنه بالثاء المثلثة وأنه بالباء تصحيف.

(٤) ديوانه ص ٢٦٦ باختلاف في الرواية. وهو من شواهد الكتاب ١/٤٨٥، والمقتضب ٣/٢٩٤، والخزانة ٤/٤٤٧، وشرح أبيات مغني اللبيب ١/٢٥. وسيأتي البيت ص ١٠٩٥.

(٥) في د: قال أبو العباس: وفي بيت الأخطل قولان.

وههنا ينتهي القسم الأول من النسخة د ويبدأ القسم الثاني وهو مكتوب بقلم آخر وهو أدقّ من القسم الأول.

(٦) ديوانه ق ١٠/١ جـ ١/١٠٥، والكتاب ١/٤٨٤، والمقتضب ٣/٢٩٥، والخزانة ٤/٤٥٢.

(٧) في الأصل وف وظ وأ وب وي: «قال: أراد..».

ابْتَدَأَ مُتَيَقِّناً ثم شَكَّ، فأدْخَل «أَمْ» كقولك: «إنَّها لَإبِلٌ» ثمَّ تَشُكُّ فتقول[1]: أمْ شاءٌ» يا قَوْمِ.

[٣٨٠] وقولُه: «قلت بـهْراً» يكونُ على وجهين: أحدهما: حُبَّاً بَهَرَني بَهْراً أي مَلأني[2]، ويقال للقمر ليلة البدر «باهرٌ» أي: يَبْهَرُ النُّجُومَ: أي[3] يَمْلَؤها[4]، كما قال ذو الرّمة: [5]

. . . . . كَمَا يَبْهَرُ البَدْرُ النُّجُومَ السَّوَارِيَا[6]

وقال الأعشى[7]:

حَكَّمْتُمُوهُ فَقَضَى بَيْنَكُمْ أَبْلَجُ مِثْلُ القَمَرِ البَاهِرِ

---

(١) في د: ثم شك فقال. وفي ب وي: شك فيقول.

(٢) في أ وب: حباً يبهرني.. يملؤني.

(٣) من هـ.

(٤) كتب أبو الوليد الوقشي في هامش نسخته من الكامل ما نصه: «قوله بهراً يكون على وجهين ـ قال ابن دريد: يقال: بهراً لك، كأنه يدعو عليه بالغلبة، قال الشاعر:

ثم قالوا تحبّها قلت بهراً... البيت.

وقال الأصمعيّ: كنت أحسب قوله بهراً من الدعاء عليه، فسمعت رجلاً من أهل مكة يقول: معناه جهراً لا أكاتم.

وقوله يملؤها ـ في النجوم ليس بشيء ولا يصح له معنى معقول، وإنما هو بمعنى غلب نوره نورها فمحا ضؤوه صغارها وخفياتها أو كاد، وبهذا فسّره ابن دريد فقال: بهره الأمر يبهره بهراً: غلبه، ومنه قيل: بهر القمر النجوم: إذا غلبها بنوره» اهـ عن شرح أبيات مغني اللبيب ١/٣٦.

وكتب ابن السيد على هامش نسخته من الكامل قال: «قال ابن الأعرابي: بهراً بمعنى عجباً» اهـ عن شرح أبيات مغني اللبيب ١/٣٦.

وكتب الإمام مغلطاي في هامش إحدى نسختيه من الكامل: «قال أبو بكر بن السراج في الاشتقاق: وقالوا: بَهْرٌ في الليالي البيض، لأن القمر يبهر فيهن ظلمة الليل، ويقال بهراً له أي عجباً له، قال أبو بكر: هذا يقال أحسبه عن الشيء يغلب على الإنسان الجهالة به فلا يدري ما سببه» اهـ عن شرح أبيات مغني اللبيب ١/٣٦.

(٥) ديوانه ق ٤٣/٣٦ جـ ٢/١٣١٥.

(٦) صدره كما بهامش الأصل، والديوان:

لدى ملك يعلو الرجال بضوئه

(٧) ديوانه ق ١٨/٢٢ ص ١٧٧.

والوجهُ الآخرُ: أن يكونَ أرادَ «بَهْراً لكم» أي: تَبّاً لكم حيثُ تلومُونَني على هذا، كما قال[1]:

تَفَاقَدَ قَوْمِي إِذْ يَبِيعُونَ مُهْجَتِي بِجارِيةٍ بَهْراً لهم بَعْدَهَا بَهْرَا

وقولُه:

عَدَدَ النّجمِ والحَصَى والترابِ

فيه قولانِ: أحدُهما: أنه أراد بالنَّجم: النُّجومَ، ووَضَعَ الواحدَ في موضعِ الجمع[2]، لأنَّه للجنس، كما تقولُ: أَهْلَكَ الناسَ الدِّرْهَمُ والدِّينَارُ، وقد كَثُرَتِ[3] الشَّاةُ والبعيرُ، وكما قال الله جل وعزَّ: ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ. إِلَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[4] وقال الشاعر[5]: [٢/١٦١].

فبَاتَ يَعُدُّ النَّجمَ في مُسْتَحِيرَةٍ سَرِيعٍ بأيدي الآكِلِينَ جُمُودُها

يعني[6] النجومَ، ويعني بالمستحِيرة إهالةً.

والوجهُ الآخرُ: أن يكونَ النجمُ: ما نَجَمَ من النَّبْتِ، وهو ما لم يَقُمْ على ساقٍ، والشجر ما قام على ساق[7]، واليَقْطينُ ما آنتشر على وجه الأرضِ، قال

---

(١) كذا في ب وس وي وهـ وفي د: «كما قال الأول». وفي الأصل وأ وف وظ: «كما قال ابن مفرغ» ولا ريب أنه من فعل الرواة أو النساخ، وهو خطأ. وقد نقل البغدادي في شرح أبيات المغني ١/٣٥ كلام المبرد ههنا وفيه «كما قال ابن ميادة». وهو الصواب، والبيت في شعر ابن ميادة ق ٢٣/٤٢ ص ١٣٥. وهو من شواهد الكتاب ١/١٥٧.

(٢) في ب ود: ووضع الواحد موضع الجمع.

(٣) في د وف: كثر.

(٤) سورة العصر: ٢ - ٣.

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «هو الراعي يهجو رجلاً يعرف بالحلال بكثرة البرد وشدته. وقوله: فباتت تعدّ: يعني امرأة وهي أم المهجوّ، وبعده:

فلما قضت من ذي الإناء لبانة أرادت إلينا حاجةً لا نريدها

يرميها بفجور [كذا]».

والبيت في ديوان الراعي ق ٩/٢٦ ص ٩٢ والرواية: «فباتت تعدّ النجم».

(٧) في أ: يريد.

(٧) قوله «والشجر ما قام على ساق» استدرك بهامش د، وهو في أ وفيها «ما يقوم». وليس في سائر النسخ.

الله عز وجل: ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾[1] وقال الحارثُ بنُ ظالمٍ[2]، للأَسْوَدِ ابن المُنْذِرِ بن ماء السماءِ:

أُخُصْصَيْ حِمَارٍ بات يَكْدِمُ نَجْمةً ... أَتُؤْكَلُ جاراتي[3] وجارُكَ سَالِمُ[4]

***

ومِن طريف شعرِه قولُه[5]:

فلمّا فَقَدْتُ الصَّوْتَ منهم وأُطْفِئَتْ ... مَصَابِيحُ شُبَّتْ بالعِشَاءِ وَأَنْوُرُ[6]

وغابَ قُمَيْرٌ كُنْتُ أَرْجُو غُيُوبَهُ ... ورَوْحَ رُعْيانٌ ونَوَّمَ سُمَّرُ

[٣٨١] ونَفَّضْتُ عَنِّي العَيْنَ أقبلتُ مِشْيَةَ آلـ ... ـحُبَابٍ ورُكْنِي خِيفَةَ القَوْمِ[7] أَزْوَرُ

فَحَيَّيْتُ إذْ فَاجَأْتُها فَتَلَهَّفَتْ ... وكادَتْ بمَكْتُومِ التَّحِيَّةِ تَجْهَرُ[8]

وقالت ـ وعَضَّتْ بالبَنَانِ ـ: فَضَحْتَنِي ... وأنتَ آمْرُؤٌ مَيْسُورُ أَمْرِكَ أَعْسَرُ

أَرَيْتَكَ إذْ هُنَّا عليك ألم تَخَفْ ... رَقِيباً وحَوْلِي من عَدُوِّكَ حُضَّرُ[9]؟

فواللهِ ما أَدْرِي أَتَعْجِيلُ حاجةٍ ... سَرَتْ بِكَ أَمْ قَدْ نامَ من كنتَ تَحْذَرُ[10]؟

فقلتُ لها: بل قادَنِي الشَّوْقُ والهَوَى ... إليكِ وما عَيْنٌ مِنَ النَّاسِ تَنْظُرُ[11]

---

(١) سورة الرحمن: ٦.

(٢) المفضليات ق ٨٨/٧ ص ٣١٣، والاختيارين ق ٣٢/٧ ص ١٩٥، والأغاني ١١/١٠٣، ١٠٨.

(٣) في أ: أيؤكل جيراني. والرواية ما أثبت من سائر النسخ، ويروى «أتأكل جيراني».

(٤) انتهى ههنا الخرم الذي وقع في ج ص ٦٦١.

(٥) ديوان عمر ص ٩٦ ـ ١٠٠. وفي الرواية اختلاف. وقد أتمّها المرصفي وشرحها، انظر رغبة الآمل ٢٦١/٥ وما بعدها. و«قوله» ليس في س ود وي وف وظ.

(٦) في د: شبت بالشتاء. وفي أ وب وس: وأَنْوُر.

(٧) في ج وأ: «الحيّ». وكلاهما روايةٌ.

(٨) في الأصل وأ: «فتولّهت» وبهامش الأصل كما في المتن. وفي ج: «فتهولت» وبهامشها: «فتهلـ..» وأظنه وهماً من الناسخ وصوابه: «فتولهت» و«فتلهـ..».

وفي الأصل وأ وج: «بمكنون» وبهامش الأصل كما في المتن. وفي ب: بمرفوع.

(٩) في أ وج: «هُدِيتَ وحولي».

(١٠) في ج وهامش أ: «قد غاب». وبهامش ج كما في المتن.

(١١) في ج: تبصر، وبهامشها كما في المتن. وبهامش هـ: «تشعر». وبهامش أ: وما خلق من الناس يشعرُ

وفي هذا الشعر[1]:

فَيالَكَ مِنْ لَيْلٍ تَقاصَرَ طُولُهُ ... وما كانَ لَيلي قَبْلَ ذلكَ يَقْصُرُ
ويالَكَ من مَلْهىً[2] هُناكَ ومَجْلِسٍ ... لَنا لم يُكَدِّرْهُ علينا[3] مُكَدِّرُ
يَمُجُّ ذَكيَّ المِسْكِ منها مُفَلَّجٌ ... رَقِيقُ الحَواشِي ذو غُرُوبٍ مُؤَشَّرُ
يَرِفُّ إذا تَفْتَرُّ[4] عنه كأنَّه ... حَصَى بَرَدٍ أو أُقْحُوانٌ مُنَوَّرُ
وتَرْنُو بِعَيْنَيْها إليَّ كما رَنَا ... إلى رَبْرَبٍ وَسْطَ الخَمِيلَةِ جُؤْذُرُ
فلما تَقَضَّى اللَّيْلُ إلاَّ أقَلَّهُ ... وكادَتْ تَوالِي نَجْمِهِ تَتَغَوَّرُ
أشارَتْ بأنَّ الحَيَّ قد حَانَ مِنْهُمُ ... هُبُوبٌ ولكِنْ مَوْعِدٌ لكَ عَزْوَرُ
فما رَاعَنِي إلاَّ مُنَادٍ بِرِحْلَةٍ ... وقد لاحَ مَفْتُوقٌ مِنَ الصُّبْحِ أشْقَرُ
فلمَّا رأتْ مَنْ قَدْ تَنَوَّرَ[5] منهُمُ ... وأيْقَاظَهُمْ قالت: أشِرْ كيفَ تَأْمُرُ [١/١٦٢]
فقلتُ: أُبَادِيهِمْ فَإمَّا أفُوتُهُمْ ... وإمَّا يَنَالُ السَّيْفُ ثَأْراً فَيَثْأَرُ
فقالت: أتَحْقِيقاً لِمَا قال كاشِحٌ ... علينا، وتَصْدِيقاً لِمَا كانَ يُؤْثِرُ؟!
فإنْ كانَ ما لا بُدَّ منه فغَيْرُهُ ... مِن الأمرِ أدْنَى لِلْخَفاءِ وأسْتَرُ:
أقُصُّ عَلَى أُخْتَيَّ بَدْءَ حَدِيثِنَا ... ومَالِيَ مِن أنْ تَعْلَمَا مُتَأَخِّرُ [٣٨٢]
لَعَلَّهُما أنْ تَبْغِيا لكَ[6] مَخْرَجاً ... وأنْ تَرْحُبَا سِرْباً بما كُنْتُ أحْصَرُ[7]
فقالتْ لأُخْتَيْها: أعِينَا على فَتًى ... أتَى زائراً والأمْرُ للأمْرُ يُقْدَرُ[8]

---

(١) «وفي هذا الشعر» ليس في أ.

(٢) في ف و ظ و س و د و ي وج: «من ليل». وبهامش ج كما في المتن.

(٣) بهامش د: عليك.

(٤) في أ و ب و ي: يَفْتَرُّ. وليس هذا البيت في د.

(٥) في الأصل وهـ و ظ و ب و س و د: «تنوَّر». وبهامش د كما في المتن. تريد من تنبّه وتلمس الضوء. وتثور من الثور وهو حمرة الشفق الثائرة فيه.

(٦) في ب وس وج وهـ: «لي». وبهامش ج وهـ كما في المتن.

(٧) بعده في ب وهامش أ:

فقامت كئيباً ليس في وجهها دمٌ ... من الحزن تذري عبرة تتحدّر

(٨) في ج: «أتى طارقاً» وبهامشها كما في المتن. وفي هـ: «والمرء للمرء» وفي ج وهامش هـ: «والأمر للمرء».

فَأَقْبَلَتَا فَارْتَاعَتَا ثم قَالَتَا: أَقِلِّي عليكِ اللَّوْمَ[1] فالخَطْبُ أَيْسَرُ
يَقُومُ فَيَمْشِي بيننا متنكِّراً فلا سِرُّنَا يَفْشُو ولا هُوَ يُبْصَرُ[2]
فكانَ مِجَنِّي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَّقِي ثلاثُ شُخُوص كاعِبَانِ ومُعْصِرُ
فلمَّا أَجَزْنَا ساحةَ الحَيِّ قُلْنَ لِي: أَلَمْ تَتَّقِ الأَعداءَ واللَّيلُ مُقْمِرُ؟
وقُلْنَ: أهذَا دَأْبُكَ الدَّهْرَ سَادِراً[3] أَمَا تَسْتَحِي أو تَرْعوِي أو تُفَكِّرُ!

قوله «شُبَّتْ» يقولُ: أُوقِدَتْ، يقالُ: «شَبَبْتُ» النارَ والحرْبَ، أي: أَوْقَدْتُهما[4].

وقوله «وأنْؤُرُ» إنْ شِئتَ همَزْتَ، وإن شئتَ لم تَهْمِزْ، وإنما الهمزُ لانضمامِ الواوِ، وقد مضى تفسيرُ هذا[5].

وقوله «قُمَيرٌ»[6] إنما صَغَّره لأنهُ نَاقصٌ عن التَّمامِ، وهذا في أول الشهر، وكذلك يُصَغَّرُ في آخر الشهر، لأن النقصانَ فيهما واحدٌ، قال عُمَرُ[7]:

وقُمَيْرٌ بَدَا ابْنَ خَمْسٍ وعِشْرِيـ ـنَ لَهُ قالَتِ الفَتَاتَان قُومَا[8]

وقوله «رُعْيَانٌ» يريدُ[9] جمعَ «الرَّاعي» ومثلُهُ «راكبٌ ورُكْبانٌ» و«فارِسٌ وفُرْسانٌ».

---

(١) في الأصل وهامش أ: «الهمّ» وفي أ وهامش الأصل كما في المتن من سائر النسخ.
(٢) في أ ومتني د و هـ: «يَظْهَرُ».
(٣) في متن أ: «الدهر كلّه».
(٤) في الأصل و ج و هـ: أوقدتها.
(٥) انظر ما سلف ص ٨١، ٢١٤ ـ ٢١٥، ٣٣٢.
(٦) بعده في د: «تصغيرٌ».
(٧) ديوانه ص ٢٣٤.
(٨) ابن ضبط في ج بالنصب، وضبط في الأصل ور بالرفع. وبهامش ج ما نصّه: «[قوما]: نون خفيفة أراد: قومَنْ».
(٩) ليس في ج.

و«السُّمَّرُ» جمعُ «السَّامِرِ» وهم الجماعةُ يتحدَّثون ليلاً.

و«الحُبَابُ» حَيَّةٌ بعينِه[1].

وقوله «ونَفَّضْتُ عَنِّي العَيْنَ» يقول: آحترستُ منها وأَمِنْتُها، «والنَّفَضَةُ» أَمَامَ العَسْكرِ: القومُ[2] يتقدَّمون فيَنْفُضُونَ الطريقَ.

وقوله «أَزْوَرُ» يعني متجافياً[3]، يقال «تَزَاوَرَ» فلانٌ: إذا ذهبَ في شِقٍّ.

وقوله «ذُو غُرُوبٍ» غَرْبُ كلِّ شيءٍ: حَدُّهُ، وإنما يعني الأسنانَ.

وقوله «مُؤَشَّر» يقول[4] له «أُشُرٌ» وهو تَشْرِيفُ[5] الأَسْنانِ في قول الناس جميعاً[6]، يقال: لأسنانه «أُشُرٌ»، فهذا الشائعُ الذائعُ[7]، وأمَّا «الشَّنَبُ» فهو عندهم [٣٨٣] جميعاً[8] بَرْدٌ في الأسنان[9]. وحدَّثني الرِّياشِيُّ عن آبنِ عائشةَ قال: أخذَ أبي حَبَّةَ

---

(١) ليس في ج. وفي د و ب: بعينها.

(٢) في ف و ظ و س و ي: قومٌ.

(٣) في ج: «مُتجانِفٌ» ولعله أجود.

(٤) في س و ف: يعني.

(٥) كذا في أ و ب و ي و ج و هـ، وهو صوابٌ محضٌ. قال الأصمعيُّ: «وفي الأسنان الأُشُرُ وهو التَّشْرِيفُ الذي يكون في الأسنان أول ما تنبت» وقال ثابتٌ: «في الأسنان الأُشُرُ وهو التحزيز والتَّشْرِيف الذي يكون فيها أول ما تنبت، وإنما يكون ذلك في أسنان الأحداث، يقال أسنان مأشورة، وقد تؤشر المرأة الكبيرة تشبّهاً بالأحداث». انظر خلق الإنسان للأصمعي (الكنز اللغوي ١٩١) والمخصص ١٤٧/١.
وفي ف و ظ و س و د وهامشي هـ و ي «تَحْزِيزٌ» وهو صوابٌ إلا أني أخشى أن يكون تفسيراً لـ «التشريف» وتغييراً للرواية، فقد كان في الأصل «تشريف» ثم حك الكلمة وجعلها «تحزيز» وبقي واضحاً منها «يفُ».
وكان في ج «تشويف» وفي هـ «تشريق» وهو تصحيف فيهما. وبهامش ج «تشرير» وهو خطأ وصوابه «تأشير» وهو من قبيل التفسير أيضاً.

(٦) في الأصل: في قولهم جميعاً.

(٧) «يقال.. الذائع» ليس في الأصل.

(٨) ليس في ج.

(٩) هذا قول الأصمعي قال: «وفي الأسنان الشنب وهو بَرْدُ الأسنان وعذوبةُ مذاقتها» وقال صاحب العين «الشنب ماء ورقة في الأسنان» وقال أبو عبيدة: «هو حدّة الأنياب» وقيل غير ذلك، انظر خلق الإنسان للأصمعي (الكنز اللغوي (١٩١)، والمخصص ١٤٨/١، واللسان (شنب).

رُمَّانٍ بين إِصْبَعَيْهِ فإذا هي تَرِفُّ[1]، فقال: هذا الشُّنَبُ [٢/١٦٢].

وقولُه:

وكَادَتْ تَوالِي نجمِه تَتَغَوَّرُ

«التَّوالِي»: التوابعُ، و«تَتَغَوَّرُ»: تَغُورُ فتَذْهَبُ، وهو مأخوذ من «الغَوْرِ».

وقوله:

أشارت بأنَّ الحيَّ قد حان منهم هبوب ... ...

يقول: آنتباهُ، يقال: «هَبَّ» من نومه «يَهُبُّ»، وقال عمرُو بنُ كُلْثُومٍ[2]:

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكِ فَاصْبَحِينَا ... ...[3]

وقال الآخرُ[4]:

هَبَّتْ تَلُومُ ولَيْسَتْ ساعةَ الَّلاحِي هَلَّا آنْتَظَرْتِ بهذا اللَّومِ إِصْباحِي[5]

و«عَزْوَر» موضعٌ بعينِهِ[6].

وقوله «وأيقاظُهم» جمع «يَقِظٍ».

وقوله: «فقالتْ أَتَحْقِيقاً» أي: أتفعلُ هذا تَحقيقاً[7]، ومن[8] كلام العربِ:

---

(١) أي تبرق.

(٢) البيت مطلع معلقته. انظر شرح القصائد السبع ٣٧١، والتسع ٦١٣/٢.

(٣) عجزه: ولا تبقي خمور الأندرينا

وهو ثابت في ب.

(٤) هو أوس بن حجر أو عبيد بن الأبرص. انظر ديوان أوس ص ١٤، وديوان عبيد ص ٥٢.

وانظر للكلام على نسبتها سمط اللآلي ٤٣٩، وطبقات فحول الشعراء ٩٢، وتعليق محقق ديوان أوس.

(٥) في الأصل وف و ظ و د وي: «بذاك». وفي س: لذاك.

(٦) قيل هو ثنية الجحفة عليها الطريق بين مكة والمدينة، وقيل جبل مقابل رضوى. انظر معجم البلدان ١١٩/٤، وأسماء جبل تهامة لعرام (نوادر المخطوطات ٣٩٦/٢).

(٧) «أتفعل... تحقيقاً» ليس في ف و ظ و س و د و ي.

(٨) في الأصل و ظ و س و د و ف و هـ: فمن.

أَكُلُّ هذا بُخْلًا! وذاكَ[1] أنهُ رآهُ يفعلُ شيئاً أنْكَرَهُ[2] فقال: أَكُلُّ هذا تفعلُ بخلاً[3].

وقوله «أُبادِيهِمْ» يريد[4]: أَظْهَرُ لهم، غيرُ مهموزٍ، يقال «بَدَا يَبْدُو» غيرَ مهموزٍ: إذا ظَهر، و«بَدَأْتُ» به[5]، مَهْمُوزاً[6]: إذَا أردتَ بهِ معنى الأوّلِ.

وقوله «بَدْءَ حديثِنا»، يريد: أوّلَ حديثِنا[7].

وقوله «وأنْ تَرْحُبا»[8] يريدُ: أن[9] تَتَّسِعَا، أي تَتَّسِعَ[10] صدورُهما، من قولهم: فلانٌ «رَحيبُ» الصَّدْرِ.

وقوله «أَحْصَرُ» أي[11] أَضِيقُ به ذَرْعاً، وقد مضى تفسيرُه[12].

وقوله «مِجَنِّي» يريد: تُرْسِي.

وقوله «ثَلاثُ شُخُوصٍ» فالوجهُ[13]: ثلاثةُ شخوص[14]، ولكنه لمّا قَصَدَ

---

(١) في ب و س و ي و ف و هـ: وذلك.
(٢) في س و د وي و ف: يُكْرَهُ.
(٣) في أ: أتفعل كل هذا بخلاً. وفي ج: أتفعل هذا بخلاً.
(٤) ليس أ وج و ي. وفي ب و س وهـ وهامش الأصل: «يقول». وعلى «يريد» في الأصل: «ف» أي في رواية ابن الإفليلي.
(٥) في أ و ج: بهذا.
(٦) ضبط في الأصل وب و س و د بالنصب وفي غيرها بالرفع.
(٧) في ج: يريد أوله. وفي د: يريد أولاً.
(٨) في الأصل: وأن ترحبا سربا.
(٩) ليس في الأصل وهـ. و«أن تتسعا» ليس في ج. وفي أ: يتسعا.
(١٠) في أ و ي: يتسع.
(١١) من الأصل وف و ظ وهـ. و«به» ليس في أ.
(١٢) لم يمض لـ «حصر» تفسيرٌ فيما أعلم.
(١٣) في أ و س: والوجه، وهو تصحيف.
(١٤) في أ: أشخص.

إلى نساءٍ[1] أنَّثَ على المعنى، وأبانَ ما أرادَ بقوله «كاعِبَانِ ومُعْصِرُ»[2]. ومثلُه قولُ الشاعِر[3]:

فـإنَّ كِـلابـاً هـذه عَشْـرُ أَبْـطُنٍ وأنتَ بَـرِيءٌ مِنْ قَبـائلِهـا العَشْـرِ

فقال «عَشْرُ أَبْطُنٍ»، لأنَّ البطنَ قبيلةٌ، وأبانَ ذلك في قوله «من قبـائلِها
[٣٨٤] العَشْرِ»، وقال الله جلَّ وعزَّ: ﴿ مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾[4]. لأن المعنَى حسناتٌ.

ويُرْوَى أنَّ يزيدَ بنَ معاويةَ لمَّا أرادَ توجيهَ مُسْلمِ بن عُقْبَةَ المُرِّيِّ[5] إلى المدينةِ آعترضَ الناسَ، فمرَّ به رجلٌ من أهل الشأم معه تُرْسٌ قبيحٌ، فقال له: يا أخا أهلِ الشأمِ! مِجَنُّ آبن أبي ربيعةَ أحسنُ من مِجَنِّكَ! يريدُ قولَ آبنِ أبي ربيعة[6]:

فكـانَ مِجَنِّي دونَ مَنْ كنتُ أَتَّقِي ثـلاثُ شخوصٍ كـاعِبَـانِ ومُعْصِـرُ

وقوله «أما تَسْتَحِي» يريد «تَسْتَحْيِي» وله[7] تفسيرٌ يَبْعُدُ في العربية قليـلاً، وسنذكره بعد ذا، إن شاء الله[8].

---

(١) في أ: قصد النساء.
(٢) انظر الكتاب ٢/١٧٥، والمقتضب ٢/١٤٨ واستشهدا ببيت عمر.
(٣) هو رجل من بني كلاب سماه العيني «النوّاح». والبيت في الكتاب ٢/١٧٤، والمقتضب ٢/١٤٨، والمقاصد النحوية ٤/٤٨٤.
(٤) سورة الأنعام: ١٦٠.
(٥) من أ و ب وس و ف.
(٦) في د: عمر بن أبي ربيعة.
(٧) في ي و ج: «وقوله أما تستحي فله..». وفي الأصل وب ود: فله.
(٨) في ج: وسنذكره بعد إن شاء الله.

باب

قال أبو العباس [١/١٦٣]: حُدِّثْتُ[١] أَنَّ عُمَرَ الوَادِيَّ[٢] قال: أقبلتُ من مكةَ أريدُ المدينةَ، فجعلتُ أسِيرُ في صَمْد[٣] من الأرضِ، فسمعتُ غِنَاءً مِنَ القَرارَةِ[٤] لم أسمعْ مثلَه، فقلتُ: والله لأتَوَصَّلَنَّ إليه ولو بذَهاب نفسي، فانحدرتُ إليه[٥]، فإذَا عَبدٌ أَسْوَدُ[٦]، فقلتُ له[٧]: أَعِدْ عليَّ ما سمعت[٨] فقال لي[٩]: واللَّهِ لو كان عندي قِرًى أَقْرِيكَهُ[١٠] ما فَعَلْتُ، ولكنِّي أَجْعَلُه قِرَاكَ، فإني والله[١١] رُبَّما غَنَّيْتُ هذا الصوتَ وأنا جائعٌ فأَشْبَعُ[١٢]، وربَّما غَنَّيْتُه وأنا كَسْلَانُ فأَنْشَطُ، وربمَا غنيتُه وأنا

---

(١) في أ وهـ: وحدثت. وفي ب: خبرّت. والخبر في الأغاني ٨٦/٧ ـ ٨٧.

(٢) بهامش الأصل ما نصه: «هو عمر بن داود بن زاذان مولى عمرو بن عثمان بن عفان من أهل وادي القرى وهو من المدينة على خمسة أيام مما يلي الشام» اهـ.
وتوهم عبارة صاحب هذه الحاشية أن عمر كان مولى لعمرو بن عثمان، وليس كذلك بل جدّه زاذان هو مولى عمرو بن عثمان. انظر ترجمته في الأغاني ٨٥/٧.

(٣) في أ: «صَرْد». وهما بمعنى المكان المرتفع.

(٤) في أ و ب و ج: القرار.

(٥) «ولو بذهاب.. إليه» من أ و ب و هـ وج. وفي د: «لأتوصلن إليه ففعلت فإذا..».

(٦) في ب: أمرد.

(٧) من أ و ج و ي.

(٨) في د و هـ: ما سمعت منك.

(٩) ليس في الأصل وهـ.

(١٠) في ر: أقريك.

(١١) ليس في أ و ج.

(١٢) في د: ما غنيت.. إلا أشبع.

عطشانُ فأَرْوَى، ثم آنبرَى[1] يُغَنِّيني[2] :

وكُنْتُ إذا ما زُرْتُ سُعْدَى بأَرْضِها ... أَرَى الأَرْضَ تُطْوَى لي ويَدْنُو بَعِيدُها

[٣٨٥] مِنَ الخَفِراتِ آلبِيضِ وَدَّ جَلِيسُها ... إذا ما آنْقَضَتْ أُحْدُوثَةٌ لو تُعِيدُها[3]

قال عمرُ: فحفظتُه عنه، ثم تَغَنَّيْتُ بهِ على الحالاتِ التي وَصَفَ، فإذَا هو كما ذكَرَ.

***

وتَحَدَّثَ الزُّبَيْرِيُّونَ[4] عن خالدِ صَامَّةَ[5] بأَنَّهُ[6] كَان مِن أحسنِ الناسِ ضرباً بِعُودٍ[7]، قال: فَقَدِمْتُ على الوليدِ بنِ يزيدَ، وهو[8] في مجلسٍ ناهيكَ بهِ مجلساً، فألفَيْتُه على سَريره، وبين يديه مَعْبَدٌ، ومالكُ بنُ أبي السَّمْح، وآبنُ عائشةَ، وأبو كامل غُزَيِّلٌ الدِّمَشْقِيُّ[9]، فجعلُوا يُغَنُّونَ، حتى بلغتِ النَوْبةُ إليَّ فَغَنَّيْتُهُ:

---

(١) في د: اندفع.

(٢) في س و د و ي وف و ج: يغنّي.

(٣) في أ و هـ وج و ب ومتن أ: «ما قضت احدوثة».
والبيتان ينسبان لكثير ولنصيب وللعوّام بن عقبة، انظر ديوان كثير ق ٦/١٧، ٧ ص ٢٠٠، وشعر نصيب ق ٣/٥٢، ٤، ص ٨٢، والأشباه والنظائر للخالديين ١٩٨/١، وانظر تعليق محقق ديوان كثير ص ٢٠٣.
وبعد هذين البيتين في زيادات ر من هامشي دوي: «وبعده:

تحلل أحقادي إذا ما لقيتها ... وتبقى بلا ذنب عليّ حقودها
وكيف يحب القلب من لا يحبه ... بلى قد تريد النفس من لا يريدها»

وبهامش الأصل: «تمام الشعر: تحلل.. البيتين». وانظر ديوان كثير.

(٤) الخبر في الأغاني ٦٢/٧ و٣٣٣/١٨ ـ ٣٣٤.

(٥) كذا ضبط في الأصل «صامّة» بتشديد الميم. وبهامشه ما نصّه: «هو خالد بن الصّامّة مدنيّ مغنّ بارد الغناء».
وضبط في سائر النسخ «صامَة» بتخفيف الميم، وبهامش ج «لقبه»؟ ولم أصب له ترجمة في الأغاني.

(٦) في أ وب و د و هـ و ج: «أنه».

(٧) في ف و هـ و ب: بالعود.

(٨) ليس في الأصل وظ و ف ود وي.

(٩) بهامش الأصل ما نصّه: «أبو كامل: غلام الوليد، وكان به معجباً، ومالكٌ هذا عربي طائيّ كان يضرب =

سَـرَى هَمِّي وهَمُّ المَـرْءِ يَسْـرِي ... وغـابَ[1] النَّجْمُ إلَّا قِيـدَ فِتْـرِ[2]
أُراقِبُ في المَجَـرَّة كـلَّ نَـجْمٍ ... تَعَرَّض أَوْ عَلَى المَجْراةِ يَجْرِي[3]
لِـهَـمٍّ مـا أَزالُ لـه قَـرِيـنـاً ... كـأنَّ القَلْبَ أُبْـطِنَ حَـرَّ جَـمْـرِ
على بَكْـرٍ أَخِي فَـارَقْتُ بَـكْـراً ... وأَيُّ العَيْشِ يَصْلُحُ بَعْدَ بَكْرِ؟![4]

فقال لي[5]: أَعِدْ يا صامُ[6]! ففعلتُ، فقال لي: مَنْ يقولُ هذا الشعرَ؟ فقلتُ: هذا يقولُه[7] عُرْوَةُ بنُ أُذَيْنَةَ يرثي أخاهُ بَكْراً، فقال لي الوليدُ:

«وأَيُّ العَيْش يَصْلُحُ بَعْدَ بَكْرِ»

هذا العيشُ الذي نحنُ فيه، والله لقد[8] تَحَجَّرَ واسِعاً على رَغْمِ أَنْفِهِ!!

وحُدِّثْتُ[9] أن سُكَيْنَةَ بنتَ الحسين أُنْشِدَتْ هذا الشعرَ، فقالت: ومَنْ بَكْرٌ؟ فوُصِفَ لها، فقالت أَذَاكَ الأُسَيِّدُ[10] الذي كان يَمُرُّ بنا؟ والله[11] لقد طابَ كلُّ شيءٍ

= بالعود، وتعلّم الغناء من معبد وغيره. وابن عائشة: محمد أبو جعفر مغن مدني. ومعبد المغني المشهور. وثَمَّ معبد سواه، شاعر، وهو معبد الدارميّ كان في أيام عمر بن عبد العزيز وأدرك دولة بني العباس. وكان ابن عائشة لا يعرف أبوه فقيل له ابن عائشة وهي مولاة لآل كثير بن الصلت الكناني [كذا، والصواب: الكندي]» اهـ.

انظر ترجمة أبي كامل في الأغاني ٩١/٧، وترجمة مالك بن أبي السّمح فيه ١٠١/٥، وترجمة ابن عائشة المغني فيه ٢٠٣/٢، وترجمة معبد المغني فيه ٣٦/١.

(١) في أ و ج: «وغار». وهي الرواية في الأغاني.

(٢) في أ: «قيس فتر». وفي ج: «قيد شبر» وقد سلف هذا البيت ص ٢٥٠.

(٣) رواية الأغاني: تعرض للمجرة كيف يجري.

(٤) رواية الأغاني: على بكر أخي ولّى حميداً.

(٥) من أ و ج.

(٦) بهامش الأصل: «يا خالدُ» وفي س و ي ود: «يا خالد صامَ» و«صام» ضبط بتخفيف الميم في غير الأصل، انظر ما سلف. وفي ج: «يا أصمُّ» وبهامشها «يا صامَ».

(٧) في د: قلت له قاله.

(٨) في أو د: قد.

(٩) الخبر في الأغاني ٦٣/٧ و ٣٣٤/١٨.

(١٠) في س: الأسود، وفي ف: الأسيود.

(١١) من أ و ب و ج وهـ.

بعدَه[1] حتى الخبزُ والزَّيْتُ!!

وَرَوى أصحابُنا[2] أنَّ يزيدَ بنَ عبد الملِكِ ـ وأمُّهُ عاتِكَةُ بنتُ يزيدَ بنِ معاوية، وإليها كان يُنْسَبُ ـ قال يَوْماً: يقال[3]: إنَّ الدُّنْيا لم تَصْفُ لأحدٍ يوماً قطُّ[4]، فإذا خَلَوْتُ يومي هذا فآطْوُوا عَنِّيَ الأخبارَ، ودَعُوني [٢/١٦٣] ولَذَّتي وما
[٣٨٦] خَلَوْتُ له[5]، ثم دعا بِحَبَابَةَ، فقال: آسْقِيني وغَنِّيني، فَخَلَوا في أطيب[6] عَيْشٍ، فتناولتْ حَبابَةُ حَبَّةَ رُمَّانٍ، فوضعتها في فيها، فَغَصَّتْ بها[7] فماتتْ، فَجَزِعَ يزيدُ جَزَعاً أَذْهَلَهُ ومَنَعَ مِنْ دَفْنِهَا، حتى قال له مشايخُ بني أُمَيَّةَ[8]: إن هذا عيبٌ لا يُسْتقالُ، وإنما هذه جِيفةٌ[9]! فأَذِنَ في دَفْنِها، وتَبِعَ جِنازَتَها، فلمَّا وَارَاها قال: أَمْسَيْتُ واللَّهِ فيكِ كما قال كُثَيِّرٌ[10]:

فإنْ تَسْلُ عَنْكِ النَّفْسُ أو تَدَعِ الهَوَى ... فَبِـالْيَـأْسِ تَسْلُو عَنْـكِ لا بـالتَّجَلُّدِ[11]

وكـلُّ خَلِيـلٍ راءَني فـهـو قـائـلٌ ... مِنَ أَجْلِكِ هذا هَامَةُ اليومِ أو غَدِ[12]

---

(١) في أ: بعد ذاك. وليس في ف.

(٢) الخبر في الأغاني ١٥/١٤٣ ـ ١٤٤.

(٣) ليس في الأصل وج و ي.

(٤) ليس في ب. وفي أ وج و س: قطّ يوماً.

(٥) في الأصل: «به» وبهامشه «له». وفي أ «له» وبهامشها: «به» وعليه «صح».

(٦) في ب و د وي: في طِيب عيش.

(٧) بهامش الأصل ما نصّه: «ذكر ابن خُرْدَاذَبه [كذا] أنّ يزيد بن عبد الملك حين خلا بحبابة وغصّت بحبة الرمان كان بموضع من الأردن يقال له بيت رأس. قال الأصبهاني: ابن خرداذبه [كذا] قليل التحصيل لما يرويه» اهـ.

قلت: الذي رواه صاحب الأغاني هو ما حكاه صاحب الحاشية عن ابن خرداذبه [هذا الصواب بالباء] ولم يذكر أبو الفرج ههنا ابن خرداذبه وإنما ذكره في خبر قبله وقال في آخره: «ويزعم ابن خرداذبه أنّ.. وليس كما ذكر.. فذكره على غير تحصيل...». فلعل صاحب الحاشية قد وهم فيما قاله.

(٨) في ب و هـ: مشايخ قريش وبني أمية. وفي د: شيوخ بني أمية.

(٩) في د: وإنما تحبس جيفة.

(١٠) ديوانه ق ٨٩/١٨، ١٩ ص ٤٣٥.

(١١) في د وي: أو تدع الصبا. وفي ي و س: تسلو النفس.

(١٢) البيت من شواهد الكتاب ٢/١٣٠. وسيأتي ص ١٢٩٥.

فَعُدَّ بينَهما[1] خمسةَ عشرَ يوماً.

وقوله «رَاءَنِي» يريد «رَآنِي» ولكنه قَلَبَ؛ فَأَخَّرَ الهمزةَ[2]، ونظيرُ هذا من الكلامِ قولُهم[3] «قِسِيٌّ» في جمعِ «قَوْسٍ» وإنما الأصلُ «قُوُوسٌ»[4] ولكنّه لمَّا[5] أَخَّرَ الوَاوَيْنِ أَبْدَلَ منهما[6] يَاءَيْنِ، كما يجب في الجمعِ، تقولُ «دَلْوٌ ودُلِيٌّ» و«عاتٍ وعُتِيٌّ» وإن شئتَ قلتَ «عِتِيٌّ» و«ودِلِيٌّ» من أجل الياءِ، فإنْ[7] كان «فُعُولٌ» لواحدٍ قلتَ «عُتُوٌّ» ويجوز القلبُ، والوجهُ في الواحدِ إثباتُ الواوِ، كما تقولُ «مَغْزُوٌّ» و«مَدْعُوٌّ» ويجوز «مَغْزِيٌّ» و«مَدْعِيٌّ» وفي القرآنِ ﴿وَعَتَوْا عُتُوّاً كَبِيراً﴾[8] وقال: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عُتِيّاً﴾[9] وقال: ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾[10] والأصلُ «مَرْضُوَّةٌ» لأنّه من الواو، من «الرضوان». ومن القلبِ قولُهم «طَأْمَنَ» ثم قالُوا «اطْمَأَنَّ» فأَخَّرُوا الهمزةَ وقَدَّمُوا الميمَ، ومثلُ هذا كثيرٌ جدّاً.

وقولُه «هذا هامَةُ اليومِ أوْ غَدِ» يقول: مَيِّتٌ في يومه أو في غَدِهِ، يقالُ: إنَّما فلانٌ «هامة» أي: يَصِيرُ في قبره[11]، وأصلُ ذلك شيءٌ كانت العربُ تقوله، وقد[12]

---

(١) في د: ما بينهما.

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «قال سيبويه: ويجوز أن يكون أبدل من همزة رآني الفأثم همز الثانية من الألفين فقال راءني» اهـ. انظر الكتاب ٢/١٣٠ وفي حكاية كلامه تصرّف.

(٣) ليس في أ و د.

(٤) رسم في النسخ «قؤوس» بالهمز. وبهامش ج ما نصّه: «روي بلا همز».

(٥) في أ: قؤوس ولما. وفي د: قؤوس فلما. وفي ب: ولكن لما.

(٦) في ج و أ: أبدلهما.

(٧) في ب و س و د و ي و هـ: وإن.

(٨) سورة الفرقان: ٢١.

(٩) سورة مريم: ٦٩. وعتيّاً ضبط في ر بضم العين، وضبط في الأصل بضمها وكسرها. والكسر قراءة حمزة والكسائي وحفص عن عاصم من السبعة وقرأها باقي السبعة بالضم. انظر السبعة لابن مجاهد ٤٠٧، وحجة القراءات ٤٣٩، والكشف لمكي ٢/٨٤، والنشر ٢/٣١٧، والبحر ٦/١٧٥.

(١٠) سورة الفجر: ٢٨.

(١١) في الأصل وهـ: يصير في قبره هامة.

(١٢) في أ و س و د و ف وظ: قد.

مَضَى تفسيره. (١)

***

وحدَّثني عبدُ الصمد بنُ المُعَذَّلِ قال: سمعتُ إسحاقَ بنَ إبراهيمَ المَوْصِلِيَّ يتحدَّثُ قال: حَجَجْتُ مع أميرِ المؤمنين الرشيدِ، فلمَّا قَفَلْنَا فنزلنا(٢) المدينةَ آخَيْتُ بها رجلاً كان(٣) له سِنٌّ ومعرفةٌ وأَدَبٌ، فكان يُمْتِعُني، فإنِّي ذاتَ ليلةٍ في منزلي إذا أنَا بصوته يَسْتَأْذِنُ عليَّ، فظننتُ أَمْراً قد(٤) فَدَحَهُ ففَزِعَ فيه إليَّ. فأسرعتُ نحوَ البابِ، فقلتُ: ما جاء بك؟ فقال: إذَنْ أُخْبِرَكَ، دعاني صديقٌ لي
[٣٨٧] إلى طعامٍ عتيدٍ(٥)، وشرابٍ قد ٱلْتَقَى طَرَفَاهُ، وشِوَاءٍ رَشْرَاشٍ(٦)، وحديثٍ مُمْتِعٍ، وغِنَاءٍ مُطْرِبٍ، فأجبتُه [١/١٦٤]، وأقمتُ معه (٧) إلى هذا الوقتِ، فأخذتْ مني حُمَيَّا الكأسِ مأْخَذَها، ثم غُنِّيتُ بقولِ نُصَيْبٍ(٨):

بزينبَ أَلْمِمْ قَبْلَ أن يَظْعَنَ الرَّكْبُ وقُلْ إنْ تَمَلَّيْنَا فَمَا مَلَّكِ القَلْبُ

فكدتُ أطيرُ طَرَباً، ثم وجدتُ في الطربِ نَقْصاً إذْ لم يكن معي مَنْ يفْهَمُ هذا كما فهمتُه، ففَزِعْتُ إليك لِأصِفَ لك هذه الحالَ، ثم أَرْجِعَ إلى صاحبِي، وضَرَبَ بَغْلَتَهُ(٩) مُوَلِّياً عَنِّي! فقلتُ: قِفْ أُكَلِّمْكَ، فقال: ما بِي إلى الوقوفِ

---

(١) انظر ما سلف ص ٤٨٠ - ٤٨١.
(٢) في ج: ونزلنا.
(٣) في س و د و ي وف وظ: كانت.
(٤) من الأصل و أ.
(٥) أي معدّ حاضر.
(٦) هو الذي يقطر دسمه.
(٧) في الأصل ود: وأقمت عنده.
(٨) سلف البيت ص ٢٣٦، ٦٨٧.
(٩) في د: وصرف بغلته. وفي أ: نعليه؟.

عليكَ[1] من حاجةٍ.

***

وحدثني غيرَ واحدٍ من أصحابنا عن أبي زيدٍ سَعيدِ بنِ أَوْسٍ الأنصاريِّ يُسْنِدُهُ[2]، قال: كانت وَليمةٌ في أَخْوَالِنَا، وهم حَيٌّ يقال لهم بَنُو نُبَيْطٍ، من الأنصار، قال: فحضَرَ الناسُ، وجاء حَسَّانُ بنُ ثابتٍ وقد ذهب بصرهُ، ومعه آبنُه عبدُ الرحمن يَقُودُهُ، فَلما وُضِعَ الطعامُ وجِيءَ بالثَّرِيدِ قالَ[3] حسانُ لابنِه: يا بُنَيَّ، أَطَعَامُ يَدٍ أَمْ طَعَامُ يَدَيْنِ؟ فقال: بل[4] طعامُ يدٍ، فأَكَلَ ثم جِيءَ بِالشِّوَاءِ، فَقَالَ[5]: أطعامُ يدٍ أم طعامُ يَدَيْنِ؟ فقال[6]: بَلْ[7] طعامُ يدين، فأمسك، وفي المجلس قَيْنَتَانِ[8] تُغَنِّيانِ بشعر حسانَ[9]:

أَنْــظُرْ خَلِيلِي بِبَــابِ جِلِّقَ هَــلْ تُــؤْنِسُ دُونَ البَــلْقَــاءِ مِنْ أَحَــدِ؟[10]

---

(١) في أ و ب: إليك.

(٢) من أوج. وقال الشيخ المرصفي: «كان الصواب أن يذكر من أسند إليه هذا الحديث كما نبّه عليه غيره، يقول: يسنده إلى أبي زيد خارجة بن زيد بن أبي زهير الخزرجي حتى لا يتوهم من قوله الآتي «قال أبو زيد» أنّه سعيد بن أوس الأنصاري. وخارجة هذا صحابيٌ قتل يوم أحد وشهد ابنه زيد يوم بدر. هذا وقد روى هذا الحديث الأصبهاني في أغانيه [١٧/ ١٦٥ ـ ١٦٦] يسنده إلى عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: سمعت خارجة بن زيد يقول: دعينا إلى مأدبة في آل نبيط إلى آخر الحديث» اهـ. رغبة الأمل ٦/ ٨.

(٣) كذا في الأصل و أ. وفي سائر النسخ: فلما وضع الطعام جيء بالثريد فقال.

(٤) في الأصل و ف و ظ: قال. وفي هـ و ب: فقال يا أبة بل.

(٥) في ب وهـ: فقال يا بني.

(٦) في الأصل وف و ب و س و د و ي وظ: قال.

(٧) ليس في أ.

(٨) بهامش الأصل ما نصه: «اسم إحداهما رائقة، والثانية عزّة الميلاء مولاة الأنصار».

(٩) كذا في أ و ج و د. وفي سائر النسخ: حسان بن ثابت. والبيت في ديوانه ق ١/٣٩ ص ١٤٩.

(١٠) بهامش الأصل ما نصه: «بعده:

جمال شعثاء إذ هبطن من آلـ منجش دون الكثبان فالسند» اهـ

وفي الديوان «أجمال... من المحبس...».

قالَ: وحسَّانُ يبكي، يذكر ما كان فيه من صِحَّةِ البصر والشَّباب[1]، وعبدُ الرحمن[2] يُومِئُ إليهما: أَنْ زيدًا، قال أبو زيدٍ: فَلأَعْجَبَني ما أَعْجَبَهُ من أن تُبَكِّيَا أباهُ!

يقول أبو زيدٍ[3]: عَجِبْتُ ما الذي آشْتَهَى من أنْ تُبَكِيَا[4] أباهُ؟! وقوله[5] «أَعْجَبَني» أي: تَركني أَعْجَبُ، ومثلُه قولُ آبنِ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ[6]:

[٣٨٨] أَلَا هَـزِئَـتْ بـنـا قُـرَشِـيـ ـةٌ يَـهْـتَـزُّ مَـوْكِـبُـهَـا
رأتْ بـي شَـيـبـةً فـي الـرَّأْ ـسِ مـنِّي مَـا أُغَـيِّـبُـهَـا[7]
فـقـالـتْ: أَبْـنُ قَـيْسٍ ذا؟ وبـعضُ الشَّيْبِ يُـعْـجِـبُـهَـا[8]

أي تتعجَّبُ منه.

***

وحدثني عبدُ الصمدِ بنُ المُعَذَّلِ قالَ: كان خَلِيلانُ[9] الأَمَوِيُّ يتغنَّى، ويَرَى

---

(١) في د: صحة بصره وشبابه.
(٢) في نسخة ابن الإفليلي: «وابنه» كما بهامش الأصل.
(٣) «أبو زيد» ليس في أ وب.
(٤) في ف و ظ و س و د و ي: «عجبت من أن تبكّيا».
(٥) كذا في الأصل وحده. وفي سائر النسخ: «فقوله».
(٦) ديوانه ق ١/٤٨ - ٣ ص ١٢١ والثاني والثالث في الفاضل ٧٣.
(٧) في الأصل وي وف وظ وهـ ود: «رأت لي». وفي الأصل وأ وس وف وظ ومتن د: «عني».
وبهامش د: «مني». وفي الأصل: لا أغيبها.
(٨) في س ود وي وهـ وظ وف ومتن الأصل: «فقالت لي آبنُ قيس». وبهامش الأصل كما في المتن.
(٩) خليلان لقب كان يلقّب به عتّاب بن عتاب بن سعيد بن عبد الرحمن بن عتّاب بن أسيد بن أمية. وكان شريفاً ذا يسار وسخاء، وكان من فتيان أهل البصرة، وكان صاحب حمام وصيد ولهو وشرب، وكان يصوغ الغناء ويتغنى للناس أيضاً، ينتابه الفتيان والمغنون. انظر أنساب الأشراف ٤/١/٤٥٧ ومنه نقلت ترجمته بتصرف، ووقع فيه «حُلَيْلان» بالحاء المهملة مصحفاً، وانظر جمهرة أنساب العرب ١١٣.
وكتب بهامش الأصل ما نصه: «خليلان اسمُه عتّاب بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد. أثبت ابن الكلبي -

أنَّ ذاك[1] زَائِـدٌ في الفُتُوَّةِ، وكان خَليلانُ شريفاً[2] وذا نِعْمَةٍ واسِعَةٍ، فحضرَ[3] يوماً منزلَ عُقْبَةَ بنِ سَلْمٍ الهُنَائِيِّ[4]، وهو أميرُ[5] البصرة، وكان عاتياً جبَّاراً، فلما طَعِمَا وخَلَوَا نَظَرَ خليلانُ إلى عودٍ موضوعٍ في جانب البيت، فَعَلِمَ أنَّه عُرِّض له به، فأخذه فَتَغَنَّى:

بِـآبْـنَـةِ الأَزْدِيِّ قـلبـي كَئِيـبُ ... مُسْتَهـامٌ عنـدهـا مـا يَـؤُوبُ[6]
ولـقـد لامُـوا فـقـلتُ: دَعُـونـي ... إنَّ مَنْ تَلْحَوْنَ فيهِ حَبيبُ [٢/١٦٤]

فَجَعَلَ وجهُ عُقْبَةَ يَتَغَيَّرُ، وخليلانُ في سَهْوٍ عمَّا فيه عقبةُ، يُرَى أنه مُحْسِنٌ،

= وأبو عبيد خَليلان بفتح الخاء وكسر اللام» ا هـ. والصواب في اسمه ما نقلت لك.
هذا وقد روى أبو الفرج في الأغاني ٢١/١٩٦ ـ ١٩٧ خبر خليلان هذا عن عليّ بن سليمان الأخفش عن المبرد عن عبد الصمد بن المعذل قال: «كان خليلان المعلم أحسن الناس غناء وأفتاهم وأفصحهم فدخل يوماً على عقبة بن سلْم الهنائي.. الخ» وأورده في أخبار الخليل المعلّم وهو «الخليل بن عمرو، مكيٌّ، مولى بني عامر لؤيّ... كان خليل المعلم يلقب خليلان، وكان يؤدب الصبيان ويلقنهم القرآن والخط...». وأخشى أن يكون الأخفش أو أبو الفرج قد وهم فيما رواه عن المبرد، فهو لم يُرِدْ بـ «خليلان» إلا عتّاب بن عتّاب لقوله فيه: «وكان خليلان الأمويُّ يتغنى ويرى أن ذلك زائد في الفتوة، وكان خليلان شريفاً وذا نعمة واسعة الخ». والخليل بن عمرو معلمٌ مولىً. وأخشى أن يكون تلقيب خليل المعلم بخليلان وهماً أيضاً.
أما ضبط «خليلان» فقد ضبطه صاحب القاموس بضم الخاء وقال إنّه مغنّ. وقد سلف فيما نقله صاحب الحاشية عن ابن الكلبي أن «خليلان» بفتح الخاء وكسر اللام.
وقد ضبط خليلان في ي ود وج بضم الخاء، ووقع في ج بالجيم مصحفاً.

(١) في أ وج: ويرى ذلك زائداً. و«أن» ليس في ف وهي بين الأسطر في أ.
(٢) في ج: شريفاً جليلاً.
(٣) في ب وهـ: «واسعة ووسطاً في عشيرته وكان له سنّ فحضر».
(٤) نسبة إلى هناءة بن مالك بن فهم الأزدي.
(٥) في ب وس: وكان أمير البصرة.
(٦) بهامش الأصل وهـ: «بابنة العبديّ». وبهامش الأصل ما نصّه: «الصواب: بآبنة الجُودِيِّ. واسمها ليلى وهي بنت ملك دمشق وكان عمر بن الخطاب قد نفلها عبد الرحمن من سبي دمشق والشعر له» ا هـ.
والبيتان في الأغاني ٢١/١٩٧ وفيه: «الأزدي» إلا أن أبا الفرج قد أنشد الأبيات في ترجمة عبد الرحمن بن أبي بكر ١٧/٣٥٥، ٣٥٨ والرواية ثمة: «الجوديّ».

ثم فَطِنَ لتغيُّرِ وَجْهِهِ[1]، فعلم أنَّه كارِهٌ[2] لِمَا تَغَنَّى به[3]، فَقَطَعَ الصَّوْتَ، وجعلَ مكانه:

أَلَا هَـزِئَـتْ بِـنَـا قُـرَشِـيـ ـيةٌ يَـهْـتَـزُّ مـوكِـبُـهَـا

فَسُرِّيَ عن عُقْبة، فلما انقضى الصوتُ وضَعَ خليلانُ العودَ[4]، ووكَّدَ الحَلِفَ على نفسه[5] أَلَّا يَتَغَنَّى[6] عِنْدَ مَنْ يَجُوزُ أَمْرُه عليه أبداً.

***

وحُدِّثْتُ[7] أنَّ رجلاً تَغَنَّى بحضرة الرشيد بشعرٍ مُدِحَ به عليُّ بْنُ رَيْطَةَ، وهو عليُّ بْنُ أميرِ المؤمنين المَهْديّ، وتَغَنَّاهُ[8] المُغَنِّي على جهلٍ، وهو:

قُـلْ لِـعَـلِيٍّ أَيَـافَـتَـى الـعَـرَبِ وخَـيْـرَ نَـامٍ وخَـيـرَ مُـنْـتَـسِـبِ
أَعْـلَاكَ جَـدُّاكَ يـا عـلـيُّ إذا قَصَّـرَ جَـدٌّ في ذِرْوة الحَسَبِ[9]

ففَتَّشَ عن المغني فوجده لم يَدْرِ فيمن الشِّعرُ[10]، فبَحَثَ عن أَوَّلِ مَنْ [٣٨٩] تغنَّى بِهِ[11]، فإذا هو عبدُ الرحيم الرَّقَّاصُ، فأمر به فضُرِبَ أربعمائة سوطٍ.

---

(١) في أ: لتغير وجه عقبة.
(٢) من الأصل وف وظ وهـ وي.
(٣) لأنه تغنى بشعر فيه غزل بامرأة أزديّة، والأمير أزديّ. وانظر ما سلف من التنبيه على الرواية.
(٤) في الأصل: وضع خليلان العود في يده.
(٥) في أ: على نفسه الحلف. و«الحلف» ليس في س.
(٦) في أ: يغني.
(٧) في ج: وخبّرت. والخبر في الأغاني ٣/٢٦٦ باختلاف. رواه الأصبهاني عن أبي الحسن عن المبرد.
(٨) في الأصل: فتغنى به. وفي ب وس: فتغنى.
(٩) في الأصل ود وف وظ وهـ وي: النسب.
(١٠) في س وف: فيمن قيل الشعر.
(١١) في أ: فيه. ولقب المغني في الأغاني «الدفّاف».

وحُدِّثْتُ أنَّ معاويةَ[1] آستَمَعَ على يزيد ذاتَ ليلةٍ، فَسمِعَ مِنْ عندِه غِنَاءً أعْجَبَه، فلما أصبحَ قال ليزيد: مَنْ كان مُلْهِيَكَ البارحةَ؟ فقال له يزيد: ذاكَ سائِبُ خاثِرٍ، قال: إذاً[3] فَأَخْيِرْ له من العطاء.

***

وَحُدِّثْتُ أنَّ معاويةَ قال لعمروٍ[4]: آمْضِ بنا إلى هذا الذي قد تَشَاغَلَ باللهو وَسَعَى في هدم مُروءَتِهِ[5] حتى[6] نَنْعَى عليه، أي: نَعِيبَ عليه فِعْلَه، يريدُ عبدَ الله بنَ جعفرِ بن أبي طالبٍ، فدخلاَ عليه[7]، وعنده سائبُ خاثر، وهو يلقي على جَوارٍ لعبدِ الله، فأمر عبدُ الله بتَنْجِيَةِ الجوارِي، لدخول معاوية، وثَبَتَ سائبُ خاثرٍ[8] وتَنَحَّى عبدُ الله عن سريره لمعاوية، فرفَع معاويةُ عَمْراً فأجلسه إلى جانبه، ثم قال لعبد الله: أعِدْ[9] ما كنتَ فيه، فأمر بالكَراسيِّ فأُلْقِيَتْ وأخرج الجَوَارِي، فتغنَّى سَائِبٌ بقولِ قَيْسِ بنِ الخَطيمِ[10]:

دِيارٌ التي كَادَتْ ونحنُ عَلَى مِنًى ... تَحُلُّ بِنَا لولا نَجَاءُ الرَّكَائِبِ[11]
ومِثْلِكِ قد أصْبَيْتُ لَيْسَتْ بكَنَّةٍ ... ولا جَارَةٍ ولاَ حَلِيلَةِ صَاحِبِ

---

(١) في س ود وي وف وظ: انّ معاوية بن أبي سفيان.
(٢) في د: يلهيك.
(٣) ليس في س ود والأصل.
(٤) في ب ود وهـ: لعمرو بن العاص.
(٥) في نسخة ابن الإفليلي: «مَوْرِثه».
(٦) من أ وج وب.
(٧) ليس في دوي وف وظ. وفي أ: إليه.
(٨) في أ وب وس وج وهـ: سائبٌ. وبعده في أ وب وس: «مكانَه».
(٩) في ب وج: أعد إلينا. وفي هـ: أعد علينا.
(١٠) ديوانه ق ٢/٤، ٥ ص ٣٤، ٣٦.
(١١) تحلّ بنا: تجعلنا نحلّ. عن رغبة الآمل ١٣/٦.

وَرَدَّدَهُ الجواري عليه، فحرَّكَ معاويةُ يديه وتَحَرَّك في مجلسه، ثم مَدَّ رجليه فَجَعَلَ يضربُ بهما وجهَ السريرِ! فقال له عمرٌو: آتَئِدْ يا أميرَ المؤمنين[1]، فإنَّ الذي جِئْتَ لِتَلْحاهُ أحسنُ منكَ حالاً وأقلُّ حركةً! فقال له[2] معاويةُ: اسكُتْ لا [١/١٦٥] أبَالك! فإنَّ كلَّ كريمٍ طَرُوبٌ.

***

وحُدِّثْتُ مِن غيرِ وجهٍ أنَّ سفيانَ بنَ عُيَيْنَةَ قال لجلسائه يوماً: إنِّي أَرَى جارَنا هذا السَّهْمِيَّ قد أَثْرَى وَٱنْفَسَحَتْ له النِّعْمَةُ[3]، وصار ذا جاهٍ عند الأمراءِ، ووافداً إلى الخلفاء، فَمِمَّ ذاكَ[4]؟ يَعني يحيى بنَ جَامِعٍ[5]، فقال له جلساؤُه: إنَّه يَصِيرُ [٣٩٠] إلى الخليفة فيتغنَّى له، فقال سفيانُ: فيقولُ ماذا؟ فقال أَحَدُ جُلَسائه: يقول:

أَطُوفُ نَهَارِي مَعَ الطَّائِفِينَ ... وأَرْفَعُ مِن مِئْزَرِي المُسْبَلِ

فقال سفيانُ: ما أحسنَ واللَّهِ[6] ما قال! فقال الرجلُ[7]:

وأَسْهَرُ لَيْلِي مَعَ العَاكِفِينَ ... وأَتْلُو مِنَ المُحْكَمِ المُنْزَلِ

فقال[8]: حَسَنٌ والله جميلٌ، قال: إنَّ بعدَ هذا[9] شيئاً، قال سفيانُ: وما هو؟ قال:

---

(١) «يا أمير المؤمنين» ليس في ف وظ ود وي وج وهـ.
(٢) من الأصل وي.
(٣) في أ وج: نعمة.
(٤) في ف ود: ذلك.
(٥) كذا وقع في النسخ جميعاً، والصواب «إسماعيل بن جامع» كما قال المرصفي في رغبة الأمل ١٣/٦. وانظر ترجمته في الأغاني ٢٨٩/٦. والخبر فيه باختلاف.
(٦) ليس في أ ود. ووقع ههنا خرم في ج ينتهي ص ٨٢١.
(٧) في الأصل وب وهـ: فقال الرجل أيضاً. وفي د: فقال الرجل: ويقول.
(٨) في أ: قال.
(٩) في ب: بعدهما.

عَسَى فارِجُ الكَرْبِ عَنْ يُوسُفٍ يُسَخِّرُ لي رَبَّةَ المِحْمَلِ[1]

فَزَوَى سفيانُ وجهَهُ، وأومأ بيدِه أَنْ كُفَّ، وقال: حلالاً حلالاً!!

***

ولَقِيَ ابنُ أَبْجَرَ[2] عَطاءَ بنَ أبي رباحٍ وهو يطوفُ[3]، فقال: اسمعْ صوتاً للغَرِيضِ! فقال له عَطاءٌ: يا خَبيثُ! أفي هذا[4] الموضِعِ؟! فقال ابنُ أَبْجَرَ: ورَبِّ هذه البَنِيَّةِ لَتَسْمَعَنَّه خُفْيَةً أو لأُشِيدَنَّ به! فوقف له، فَتَغَنَّى:

عُوجِي علينا رَبَّةَ الهَوْدَجِ إنَّكِ إلَّا تَفْعَلي تَحْرَجِي
أَنَّى أُتيحَتْ لي يَمانِيَةٌ إحْدى بني الحارثِ مِن مَذْحِجِ
نَلْبَثُ حَوْلاً كاملاً كلَّهُ لا نَلْتَقي إلَّا على مَنْهَجِ
في الحجِّ إن حَجَّت، ومَاذا مِنًى وأَهْلُهُ إنْ هِيَ لَمْ تَحْجُجِ؟!

فقال[5] عطاءٌ: الكثيرُ الطَّيِّبُ يا خبيثُ!!

***

وسَمِعَ سليمانُ بنُ عبد الملك مُتَغَنِّياً في عسكره، فقال: اطْلُبوه، فجاؤوا به، فقال: أَعِدْ ما تغنيتَ، فتغنَّى وآحْتَفَلَ، وكانَ سليمانُ مُفْرِطَ الغَيْرَةِ، فقال

---

(١) في ب وهامش أ: ربة المنزل.

(٢) كذا وقع في جميع النسخ. والصواب: «ولقي الأبْجر». والأبجر لقب غلب على عبيد الله - وقيل محمد - بن القاسم، يكنى أبا طالب، وهو مولى لكنانة ثم لبني بكر، ويقال إنه مولى لبني ليث. انظر رغبة الأمل ٦/١٤، وترجمته في الأغاني ٣/٣٤٤.
والخبر باختلاف في الأغاني ١/٤٠٧ - ٤٠٨ و٢/٢٦٦ - ٢٦٧ و٣/٣٤٧. والشعر للعرجي.

(٣) في الأصل وف وظ: يطوف بالبيت.

(٤) في د وف: أ في مثل هذا.

(٥) في أ: فقال له.

لأصحابِهِ: والله لكأنَّها جَرْجَرَةُ الفَحْل في الشَّوْلِ[1]، وما أَحْسِبُ أُنْثى تسمعُ هذا إلَّا صَبَتْ، ثم أَمَرَ بِهِ فخُصِيَ[2]!

***

وحُدِّثْتُ أنَّ الفرزدقَ قَدِمَ المدينةَ فنزل على الأحْوصِ بنِ محمدِ بن عبدِ الله ابنِ عاصمِ بنِ ثابتِ بن أبي الأقْلَحِ، فقال له الأحوصُ: أَلَا أُسْمِعُكَ غِناءً[3]؟ فأتاه بمُغَنٍّ فجعل يُغَنِّيه، فكان مما غَنَّاه: [٢/١٦٥].

أَتَنْسَى إذْ تُوَدِّعُنا سُلَيْمى ... بِفَرْعِ بَشَامَةٍ سُقِيَ البَشَامُ[4]

[٣٩١] ولو وَجَدَ الحَمامُ كما وَجَدْنا ... بِسُلْمانَيْنِ لاكْتَأَبَ الحَمامُ[5]

فقال الفرزدق، لِمَنْ هذا الشعرُ[6]؟ قالوا[7]: لجريرٍ[8]، ثم غنَّاه:

أَسْرَى لِخَالِدَةَ الخَيَالُ ولا أَرَى ... شَيْئاً أَلَذَّ مِنَ الخَيالِ الطَّارِقِ

إنَّ البَلِيَّةَ مَنْ تَمَلُّ حديثَه ... فَأَنْقَعْ فُؤَادَكَ من حديثِ الوَامِقِ

فقال: لمن هذا الشعرُ[9]؟ فقيلَ: لجرير[10]، ثم غنَّاه:

---

(١) جرجرة الفحل تردّد هديره. والشول جمع شائلة وهي من الإبل التي تشول بذنبها للقاح وقد جفّ لبنها.

(٢) قال علي بن حمزة: «ما هكذا الخبر! وقد غير لفظه ومعناه، وهو خبر طويل، وقد ذكرناه في باب الغيرة من كتاب المناكحات...» اهـ التنبيهات ١٥٣. وانظر رغبة الآمل ٦/١٥، والخبر برواياته في الأغاني ٤/٢٧١ - ٢٧٦.

(٣) ليس في ب. وفي س: شيئاً. وفي أ: غناء من غناء القرى.

(٤) بهامش ي ما نصّه: «أتذكر حين تصقل عارضيها. هكذا جاء في نوادر أبي عليّ». انظر أمالي القالي ١/١٢٠. وبهامش الأصل ما نصّه: «قيل إنما ودعته بالمسواك مشيرة له بذلك ولم تتكلم مخافة الرجاء، عن أبي حنيفة في كتاب النبات» انظر كتاب النبات ٢٢٧.

(٥) سلمانين: اسم موضع عند برقة وقيل هما واديان في جبل لغفي. انظر معجم البلدان ٣/٢٣٩.

(٦) ليس في أ.

(٧) كذا، ولعل الوجه «قيل». وفي أ وب وهـ: فقالوا.

(٨) ديوانه ق ٤٢/١٢، ١٤ جـ ١/٢٧٩ - ٢٨٠.

(٩) من الأصل وهـ ود.

(١٠) ديوانه ق ١/٦٧، ٢ جـ ١/٣٨٩.

إنَّ الـذين غَـدَوْا بِلُبِّـكَ غـادَرُوا وَشَـلاً بعَيْنِكَ مـا يَـزَالُ مَعِينَـا[1]
غَيَّضْـنَ مِنْ عَـبَـرَاتِهِـنَّ وَقُلْنَ لـي مـاذَا لَقِيتَ من الهَـوَى ولَقِينَـا؟

فقال: لمن هذا الشعرُ[2]؟ فقيل[3]: لجريرٍ[4]، فقال الفرزدقُ: ما أَحْوَجَهُ مع عَفافِهِ إلى خُشونة شِعْرِي، وأَحْوَجَني مع فُسُوقِي إلى رِقَّةِ شِعرِه!!

***

وقال الأَحْوَصُ يوماً لِمَعْبَدٍ: امْضِ بِنَا إلى عَقِيلَةَ[5] حتى نتحدَّثَ إليها، ونسمعَ من غِنائِها وغِناءِ جواريها. فمضيا، فألْفَيا على بابها مُعاذاً الأنصاريَّ ثم الزُّرَقِيَّ وابنَ صائِدٍ النَّجَّارِيَّ. فاسْتَأْذَنُوا عليها جميعاً، فأَذِنتْ لهم إلاَّ الأحوصَ، فإنَّها قالت: نحن على الأَحْوَصِ غِضابٌ[6] فانْصرفَ الأحوصُ وهو يَلُومُ أصحابَهُ على آستبدادِهم، فقال[7]:

ضَنَّتْ عَقِيلةُ لمَّـا جِئْتُ بـالـزَّادِ وآثَرَتْ حاجةَ الثَّاوِي على الغَـادِي
فقلتُ: واللَّهِ لـولا أنْ تقـولَ لَـهُ قـد باحَ بـالسِّرِّ أَعْـدائِي وحُسَّـادي
قُلْنـا لِمَنْـزِلِهـا: حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ ولـلعَقـيقِ: أَلاَ حُـيِّـيـتَ مـن وَادِي

---

(١) في أ وب وس وهـ: لا يزال.
(٢) ليس في أ.
(٣) في أ: فقالوا.
(٤) ديوانه ق ٨/٦٦، ٧ جـ ١/٣٨٦.
وبهامش الأصل ما نصّه: «يروى هذان البيتان للمَعْلُوط السعديّ. ذكر ذلك أبو رياش» ا هـ. انظر ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٣٨٢/٣ والتبريزي ١٧٧/٣، والشعر والشعراء ٦٧/١، وحكى صاحب الأغاني ٣١٧/١٦ عن ابن قتيبة أن جريراً سرق البيتين من المعلوط.
(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «قال الأصبهانيُّ: عقيلة هي امرأة من ولد عقيل بن أبي طالب، قال: وقال الزبير: إنّها سُكَيْنة، كنى عنها الأحوص بعقيلة» ا هـ انظر الأغاني ٢٦١/٤ وفي حكاية كلامه تصرف.
(٦) في أ وب: نحن غضاب على الأحوص وفي ر: نحن عليه غضاب.
(٧) شعره ق ٤١ ص ١١٢. .

إنِّي جَعَلْتُ نَصيبي مِنْ مَـوَدَّتِـهـا ... لِـمَـعْـبَـدٍ ومُـعـاذٍ وآبـنِ صَـيَّـادِ
لِآبْنِ اللَّعينِ الذي يُخْبَى[1] الدُّخَانُ له ... وللمَغَنِّي رسـولِ الـزُّورِ قَـوَّادِي
أَمَّـا مَعـاذُ فـإنِّي لَسْتُ أَذْكُـرُهُ[2] ... كـذاكَ أجدادُهُ كـانوا لِأَجْـدَادي[3]

قال الزُّبيريُّ[4]: وكان مُعاذٌ جَلْداً، فخافَ الأحوصُ أنْ يضربَه، فحلف [٣٩٢] مَعْبَدٌ ألَّا يكلمَ الأحوصَ ولا يتغنَّى بشعرِه[5] فشقَّ ذلك على الأحوصِ. فلما طالتْ هِجْرتُهُ إياه رَحَلَ نَجِيباً له وجعلَ طِلاءً[6] في مِذْرَعٍ[7] في حقيبة رَحْلِهِ، وأَعَدَّ دنانيرَ، ومضَى نحوَ معبدٍ، فأناخَ ببابه، ومعبدٌ جالسٌ بفنائه، فنزل إليه [١/١٦٦] الأحوصُ فكلَّمه، فلم يكلِّمْه معبدٌ، فقال: يا أبا عَبَّادٍ، أَتَهْجُرُني؟! فخرجتْ إليه امرأتُهُ أُمُّ كَرْدَمٍ، فقالت: أتهجرُ أبا محمدٍ؟! وآللهِ لَتُكَلِّمَنَّهُ. قال: فآحتملَهُ الأحوصُ فأدخله البيتَ، وقال: والله لارِمْتُ هذا البيتَ حتَّى آكُلَ الشِّوَاءَ وأشربَ الطِّلاءَ وأسمعَ الغِنَاءَ، فقال له معبدٌ: قد أَخْزَى اللَّهُ الأَبْعَدَ! هذا الشِّواءُ أَكَلْتَهُ، والغناءُ سمعتَه[8]، فأنَّى لَكَ بالطِّلاء؟! قال: قُمْ إلى ذلك المِذْرَعِ ففيه الطِّلاء[9] ومعه دنانيرُ، فأَصْلِحْ بها ما تُريدُ[10] من أمْرِنا، ففعل[11]، فقالت أُمُّ كَرْدَمٍ لمعبدٍ: أَتَهْجُرُ مَنْ إن زارنا أَغْدَرَ فينا[12] فَضْلاً ونَيْلاً، وإنْ فارَقَنَا خَلَّفَ فينَا عَقْلاً ونُبْلاً؟! فآنصرفَ

---

(١) رسم في ر: يُخْبَا.
(٢) في أ ود: «ذاكره» وفي ب: أكرهه.
(٣) في ب وهـ: أجداده أشباه أجدادي. وبهامش هـ كما في المتن.
(٤) في الأصل: الزبير.
(٥) في أ وب والأصل: في شعره. وفي د: ولا يتغنى شعره.
(٦) الطلاء بكسر الطاء اسم لما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه. عن رغبة الآمل ١٨/٦.
(٧) بعده في زيارات ر من هامش ي: «والمِذْرَعُ زقٌّ سُلِخَ حين سُلِخ مما يلي الذراع».
(٨) في د: هذا الشواء قد أكلته والغناء قد سمعته.
(٩) في أ: طلاء.
(١٠) في أ: ما نريد. وفي هـ: من أمرنا ما تريد.
(١١) في أ: ففعل كل ما قال.
(١٢) كذا في أ وب وي. وفسره الشيخ المرصفي قال: «ترك وأبقى. وحكى اللحياني: أعانني فلان فأغدر له ذلك ـ

الأحوصُ مع العصرِ، فمرَّ بين الدارَيْنِ وهو يَميلُ بين شُعْبَتَيْ رَحْلِهِ.

***

وحُدِّثْتُ[1] أنَّ سعدَ بنَ مُصْعَبِ بنِ الزُّبير اتُّهِمَ بامرأةٍ في ليلةِ مَناحةٍ أو عُرْسٍ، وكانت تحتَه ابنةُ حمزةَ بنِ عبد الله بنِ الزبير، فقال الأحوصُ[2] ـ وكان بالمدينةِ رجلٌ يقال له «سَعْدُ النَّارِ» ـ:

ليس بسَعْـدِ النَّـارِ مَنْ تَـذْكُـرُونَـه ... ولكنَّ سَعْدَ النارِ سَعْدُ بنُ مُصْعَبِ
ألم تَـرَ أنَّ القَـوْمَ لَيْلَةَ جَـمْعِـهم ... بَغَـوْهُ فَـأَلْفَـوْهُ لَـدَى شَـرِّ مَـرْكَبِ
فمـا يَبْتَغِـي بـالـشَّـرِّ لادَرَّ دَرُّهُ ... وفي بَيْتِـهِ مِثْـلُ الغَـزالِ المُـرَبَّبِ

فأمر سعدُ بنُ مصعبٍ بطعامٍ فَصُنِعَ، وحُمِلَ[3] إلى قِبَابِ العربِ، وقال للأحوص ـ وكان له صديقاً ـ: تَعالَ[4] نَمْضِي فنُصِيبُ منه، فلما خَلا به أَمَرَ به فَأُوثِقَ، وأرادَ ضَرْبَه، فقال له الأحوصُ: دَعْنِي، فلا واللَّهِ لا أهْجُو زُبَيْرِيّاً أبداً، فَحَلَّهُ، ثم قال: إنِّي والله ما لُمْتُكَ على مَزْحِكَ، ولكنْ[5] أنكرتُ قولَكَ:

وفي بيتِه مثلُ الغَزالِ المُرَبَّبِ [٣٩٣]

***

وَحُدِّثْتُ[6] أنَّ ابنَ أبي عَتيقٍ ذُكِرَ له أن المُخَنَّثين بالمدينة[7] خُصُوا، وأنه

= في قلبي صفاء ومودة» رغبة الآمل ٦/١٩.
وفي سائر النسخ «أغدق علينا» وفي د وهامش ي «فينا». وفي متن ي: «علينا».

(١) الخبر في الأغاني ٤/٢٤٤.
(٢) شعره ق ١٦ ص ٨٤ ـ ٨٥.
(٣) في أ: ثم حمل.
(٤) من أ وي.
(٥) في أ وس: ولكني.
(٦) في د: وذُكر لي. والخبر في الأغاني ٤/٢٧٦.
(٧) من أ وي.

خُصِيَ الدَّلاَلُ[1] فيهم، فقال: إنَّا لله، أَمَا واللَّهِ لئِن فُعِلَ ذلك بهِ لقد كان يُحْسِنُ:

لِمَنْ رَبْعٌ بذات الجَيْـ ـشِ أَمْسَى دَارِساً خَلَقَا[2]

ثم آستقبلَ آبنُ أبي عَتيقٍ القبلةَ يصلّي، فلما كبَّر سَلَّمَ، ثم آلتفتَ إلى أصحابِهِ، فقال: اللهم إنهُ كان يُحْسنُ[3] [٢/١٦٦] خَفيفَهُ، فأمَّا ثقيلُهُ فَلاَ، الله أكبَرُ!!

***

وحُدِّثْتُ أن مَدِينِيّاً[4] كان يصلّي مُنْذُ[5] طلعتِ الشمسُ إلى أن قاربَ النهارُ أن يَنْتَصِفَ، ومِن ورائهِ رجلٌ يَتَغَنَّى وهما في مسجد رسول الله ﷺ، فإذا رجلٌ من الشُّرَطِ قد قَبَضَ على الرَّجُل[6]، فقال: أَتَرْفَعُ عَقِيرَتَكَ بالغِناءِ في مسجدِ رسول الله ﷺ؟! فأخذَهُ، فآنْفَتَلَ المَدِينيُّ[7] من صلاتِه، فلم يَزَلْ يَطْلُبُ فيه[8] حتى آسْتَنْقَذَهُ، ثم أقبلَ عليه فقال: أتدري لِمَ شَفَعْتُ فيك[9]؟ قال[10]: لا، ولكن[11] إخالُكَ رَحِمْتَني، قال: إذاً فلا رحمني اللهُ! قال: فأَحْسِبُكَ عرفتَ قَرَابةً بيننا؟ قال: إذاً فَقَطَعَهَا[12] الله! قال: فَلِيَدٍ تَقَدَّمَتْ مِنِّي إليك؟ قال: لا والله، ولا عَرَفْتُكَ قبلَهَا،

---

(١) انظر خبره في الأغاني ٤/٢٦٩ وما بعدها.

(٢) نسب البيت للأحوص ولعبد الرحمن بن حسان، ولجعفر بن الزبير. انظر شعر الأحوص المستدرك ص ٣٧٣، ومعجم البلدان (ذات الجيش) ٢/٢٠١، والأغاني ٤/٢٢٣، ٢٧٦.

(٣) في د: إن كان ليحسن. و«كان» ليس في الأصل، و« إنه كان» ليس في ب.

(٤) في ب وس: مَدَنِيّاً.

(٥) في أ ود: مُذْ.

(٦) في أ: على المغني.

(٧) في أ وس ود وهـ: المَدَنِيُّ.

(٨) في أ: يطلب إليه فيه.

(٩) ليس في ب ود.

(١٠) في أ وب وس: فقال.

(١١) في ب وس ود وي وف وهـ: «ولكني». وفي أ: لا والله ولكن.

(١٢) كذا في أ وب. وفي سائر النسخ: قطعها.

قال: فَخَبِّرْنِي[1] ؟ قال: لأني سمعتُكَ غَنَّيْتَ آنِفاً فأقْمْتَ وَاوَاتِ مَعْبَدٍ، أمَا واللَّهِ لو أَسأتَ التأديةَ لكنتُ أحدَ الأعوانِ عليكَ!.

والصوتُ[2] الذي يُنْسَبُ إلى واواتِ معبدٍ شِعْرُ الأعْشَى الذي يعاتبُ فيه يَزِيدَ بنَ مُسْهِرٍ الشَّيْبَانِيَّ، وهو قولُه[3]:

هُـرَيْـرَةَ وَدِّعْـهَـا وَإنْ لامَ لائِـمُ ... غَـداةَ غَـدٍ أمْ أنتَ للبَيْنِ وَاجِـمُ
لقـد كان في حَـوْلٍ ثَـوَاءٍ ثَـوَيْتَـهُ ... تُقَضِّى لُبَـانَـاتٌ ويَسْـأَمُ سـائِمُ[4]

قوله: هُرَيْرَةَ وَدِّعْهَا وإن لامَ لائِمُ

منصوبٌ بفعلٍ مضمرٍ، تفسيرُه[5] «وَدِّعْها» كأنه قال: «وَدِّعْ هريرةَ» فلمّا آخْتَزَلَ الفعلَ أظهرَ ما يدلُّ عليه، وكان ذلك أجودَ من ألّا يُضْمِرَ، لأن الأمرَ لا يكون إلّا بفعل، فأضمرَ الفعلَ إذْ كان الأمرُ به أَحَقَّ[6]، وكذلك «زيداً آضْرِبْهُ» و «زيداً فأكْرِمْهُ» وإن لم تُضْمِرْ ورَفعْتَ جاز، وليس في حُسْنِ الأوَّلِ، تَرْفَعُه على [٣٩٤]

---

(١) كذا في . وب. وفي سائر النسخ: «تُخْبِرُني».

(٢) انتهى ههنا الخرم الذي وقع في ج ص ٨١٤. وفي الأصل: قال والصوت. وفي ج: قال أبو العباس والصوت إلخ.

(٣) ديوانه ق ١/٩، ٢ ص ١١٣.

(٤) كذا ضبط في ر «تُقَضِّى» فعل مبني للمفعول و«تَقَضِّي» مصدر و «لبانات» بالرفع والجر. وضبط في الأصل «تُقَضَّى لباناتٌ» وفي ج: «تَقَضِّي لباناتٍ».

والبيت من شواهد الكتاب ١/٤٢٣، والمقتضب ١/٢٧ و٢/٢٦ و٤/٢٩٧. والبيت الأول من شواهد الكتاب ٢/٢٩٨.

قال المبّرد في المقتضب ٢/٢٦ - ٢٧: «... فيرفع يسأم لأنه عطفه على فعل وهو تُقَضَّى فلا يكون إلا رفعاً. ومن قال: تَقَضِّي لبانات قال: ويسأمَ سائم. لأن تَقَضِّي اسمٌ، فلم يجز أن تعطف عليه فعلاً فأضمر «أن» ليجري المصدر على المصدر، فصار: تَقَضِّي لبانات وأن يسأم سائم أي وسآمة سائم» اهـ. ولا يعرف الخليل إلّا «ويسأمُ» بالرفع.

وقال في المقتضب ١/٢٨: «أراد: لقد كان في ثواء حول، فأوقع الفعل على الحول، وجعل ثواء بدلاً منه كما أنه إذا قال: ضربت زيداً رأسه إنما أراد ضربت رأس زيد فأوقع الفعل وجعله بدلاً. ويروى: تُقَضَّى لباناتٌ ويسأمُ». اهـ.

(٥) في الأصل: يفسره.

(٦) في أ: أحق به.

الابتداءِ وتُصَيِّرُ[1] الأمرَ في موضعِ خبرِه. فأمّا قولُ الله جلّ وعزّ ﴿ والسَّارقُ والسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أيْدِيَهُمَا ﴾[2] وكذلك: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّاني فاجْلِدُوا كُلَّ واحدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جلْدَةٍ ﴾[3] = فليس على هذا، والرفعُ الوَجْهُ، لأن معناهُ الجزاءُ، لِقَوْلِهِ[4] «الزانيةُ» أي[5] التي تزني، فإنما وجبَ القطعُ للسَّرَقِ والجَلْدُ[6] للزنا، فهذا مُجَازَاةٌ، ومِن ثَمَّ جازَ: الذي يأتِيني فله درهمٌ، فدخلت الفاءُ لأنه استَحقَّ الدرهمَ بالإتيانِ، فإن لم تُرِدْ هذا المعنى قلتَ: الذي يأتيني له درهمٌ، لا غير، لم يَسْتَحِقَّ شيئاً، كما تقول: زيدٌ له درهمٌ[7]، ولا يَجوزُ: زيدٌ فله درهمٌ، على هذا المعنى [١/١٦٧] ولكن لو قلتَ: زيدٌ فله درهمٌ، على معنى: هذا زيدٌ فله درهمٌ، وهذا[8] زيدٌ فحسنٌ جميلٌ = جازَ، على أن «زيداً» خبرٌ، وليس بابتداءٍ، وللإشارةِ دخلتِ الفاءُ، وفي القرآنِ: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أموالَهُمْ بِاللَّيْلِ والنَّهارِ سِرّاً وعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عندَ رَبِّهِمْ ﴾[9] دخلتِ[10] الفاءُ لأن الثوابَ دَخَلَ[11] للإنفاق. وقد قرأتِ القُرَّاءُ: ﴿ الزانيةَ والزَّانِيَ فاجْلِدُوا ﴾ ﴿ والسارقَ والسارقةَ فاقْطَعُوا ﴾ بالنصبِ[12]،

---

(١) في الأصل وس ود وهـ: ويصير.

(٢) سورة المائدة: ٣٨.

(٣) سورة النور: ٢.

(٤) في أ ود: كقوله، وهو تحريف. وفي هـ وب: معناه.

(٥) ليس في الأصل وف وج وظ. وقوله أي التي تزني يريد أن «أل» في «الزانية» اسم موصول والموصول إذا صدّر ينزّل منزلة الشرط.

(٦) في الأصل ود وج: «والحَدُّ».

(٧) قوله: «لا غير... درهم» من ج وحدها.

(٨) في أ: أو هذا.

(٩) سورة البقرة: ٢٧٤.

(١٠) في أ وب: ودخلت.

(١١) من أ وج.

(١٢) الزانية والزاني بالنصب قراءة عيسى بن عمر ويحيى بن يعمر وعمرو بن فائد وشيبة وأبي السمال، وعزاها أبو حيان أيضاً إلى أبي جعفر ورويس!؟ انظر البحر ٦/٤٢٧.

والسارق والسارقة بالنصب قراءة عيسى بن عمر وابن أبي عبلة. انظر البحر ٣/٤٧٦. والرفع في الآيتين قراءة الجمهور.

على وجهِ الأَمْرِ، والوجهُ الرَّفْعُ، والنصبُ حسنٌ في هاتينِ الآيتين، وما لم يَكُنْ فيه معنى جَزَاءٍ فالنصبُ الوَجْهُ.

***

ويُرْوَى[1] أنَّ مَعْبَداً بلغه أنَّ قُتَيْبَةَ بنَ مُسْلِمٍ فَتح خَمْسَ مَدَايِنَ، فقال: لقد غَنَّيْتُ خمسةَ أَصْواتٍ هُنَّ أَشَدُّ مِن فَتْحِ المدايِنِ التي فتحها قتيبةُ[2]، والأصواتُ:

وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ ... وهَلْ تُطِيقُ وَدَاعاً أيُّها الرَّجُلُ

ومنها قولُه[3]:

هُرَيْرَةَ وَدِّعْها وإنْ لامَ لائِمُ ... غَداةَ غَدٍ أَمْ أنتَ للبَيْنِ واجِمُ[4]

ومنها قولُه:

رأيتُ عَرَابَةَ الأَوْسِيَّ يَسْمُو ... إلى الخَيْراتِ مُنْقَطِعَ القَرِينِ

ومنه قولُه:

وَدِّعْ لُبَابَةَ قَبْلَ أَنْ تَتَرَحَّلا ... وآسْأَلْ فإنَّ قَلِيلَهُ أَنْ تَسْأَلا[5]

[٣٩٥]

ومنها قولُه[6]:

---

(١) الخبر في الأغاني ١٣٧/٩ وفيه أن قتيبة فتح سبع مدن وأن أصوات معبد المسمّاة مدن معبد سبع وقد اختلفوا فيها، وقول الشاعر ودّع لبابة ليس منها فيما رواه أبو الفرج.

(٢) في س ود وي وف وظ: قتيبة بن مسلم.

(٣) في أ هنا وفيما يأتي: «وقوله».

(٤) عجز البيت من أ وي.

(٥) في س وي: «لبانة». ولعل الصواب بالباء كما أثبت من سائر النسخ. وفي الأصل وف وظ وهـ ود وي: «قليلةٌ». وبهامش هـ ما نصّه: «التقدير فإن منفعةً قليلةٌ: نعت لاسم إن المحذوف، وأن تسألا: هو الخبر. من خط ابن وهب».
قلت: بل «قليلةً» تصحيف، والصواب «قليلَهُ». قال الشيخ المرصفي: «ضميره عائد إلى الوداع، يريد: إن فاتك الوداع فلا يفوتنك قليله وهو سؤالك عنها» رغبة الأمل ٣٥/٦.

(٦) بهامش الأصل ما نصّه: «الشعر لعبد الله [كذا، وصوابه: عبيدالله] بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وقبله: =

لَعَمْـرِي لَئِنْ شَـطَّتْ بِعَنْمَةَ دَارُهَـا لقدْ كُنْتُ مِن وَشْكِ الفِرَاقِ أُلِيحُ[1]

أمّا قولُه: «وَدِّعْ هُريرةَ إن الرَّكْبَ مرْتحِلُ»

وقولُه: «هُريرةَ وَدِّعْها وإنْ لام لائمُ

= فللأَعْشَى، يُعاتِبُ فيهما يَزِيدَ بنَ مُسْهِرٍ الشَّيْبانِيَّ، يقول[2]:

أَبْلِغْ يَـزِيـدَ بَنِي شَيْبـانَ مَـأْلُكَـةً أَبَـا ثُبَيْتٍ أَمَـا تَنْفَـكُّ تَـأْتَكِـلُ[3]

أَلَسْتَ مُنْتَهِيـاً عَنْ نَحْـتِ أَثْلَتِنَـا ولستَ ضائِرَهـا ما أَطَّتِ الإِبِـلُ[4]

كَنَـاطِحٍ صَخْـرَةً يـومـاً لِيَفْلِقَهـا فلم يَضِرْهَا وأَوْهَى قَرْنَهُ الـوَعِلُ[5]

ويقولُ في الأُخرى يعاتبه أيضاً[6]:

يَـزِيدُ يَغُضُّ الـطَّرْفَ دُونِي كَـأَنَّمَـا زَوَى بين عَيْنَيْـهِ عليَّ المَحَاجِمُ[7]

= غـرابٌ وظَبيٌ أعضب القـرن نـادَيَـا بصـرمٍ وصِـرْدانُ العشيِّ نصيـحُ

لَعَمْـرِي لَئِنْ

البيت

وبعده:

أروح بـغـمٍّ ثـم أغـدو بمـثـله ويحسب أني في الشـباب صحيـح»

ا هـ، وانظر الأغاني ٩/١٤٩.

(١) في أ ود: «بعتمة» وفي ب: «بعيمة» وأظنها مصحفين عما أثبت من سائر النسخ.

وفي ب وس وي وف وهـ وظ وهوامش الأصل وج ود: «لقد كدت». وبهامش الأصل ما نصّه: «ش: في أكثر النسخ «كدت» وهو خطأ إنما الصواب «لقد كنت» أي كنت أشفق من الفراق قبل وقوعه» اهـ.

وفي أ: «من خوف الفراق».

(٢) ديوانه ق ٦/٤٥، ٤٦، ٤٩، ص ٩٧. والبيت ودع هريرة هو مطلع هذه الكلمة. و«يقول» ليس في ب ود.

(٣) المألكة: الرسالة. وتأتكل من ائتكل الرجل: غضب وهاج حتى كاد بعضه يأكل بعضاً. عن رغبة الأمل ٦/٣١.

(٤) أثلة كل شيء: أصله. والنحت: القشر والنشر، استعاره للإيذاء، وأطيط الإبل أنينها وحنينها. عن رغبة الأمل ٦/٣١.

(٥) ضبط في ي: ليفلُقَها، بضم اللام.

(٦) «يعاتبه أيضاً» من أ وج. والأبيات في ديوانه ق ٩/٢١ - ٢٣، ٣٣، ٣٤ ص ١١٥، ١١٧.

(٧) في س ود وف: «الطرف عني كأنما». وزوى الشيء زيًّا: جمعه وقبضه. والمحاجم جمع محجم وهو آلة للحجام يجعل فيها دم الحجامة عند المص. ضرب ذلك مثلاً لزيّ ما بين عينيه عند العبوس. عن رغبة الأمل ٦/٣٤.

فلا يَنْبَسِطْ من بينِ عينيكَ ما آنْزَوَى ... ولا تَـلْقَنِـي إلاَّ وَأَنْـفُـكَ راغِـمُ
فـأُقْسِمُ إنْ جَـدَّ التقـاطُـعُ بيننَـا ... لَتَصْـطَفِقَنْ يومـاً عليـكَ المَآتِـمُ[1]
وتُلْفَى حَصـانٌ تَنْصُفُ ابْنَـةَ عَمِّهَـا ... كما كَان يُلْفَى الناصِفَاتُ الخَوَادِمُ[2]
إذا آتَّصَلَتْ قالت: أَبَكْرَ بنَ وائِلٍ! ... وبَكْـرٌ سَبَتْهـا والأُنُـوفُ رَوَاغِـمُ

وأمّا[3] الشعرُ الثالثُ فلِلشَّمَّاخِ بنِ ضِرَارِ بنِ مُرَّةَ بنِ غَطَفانَ[4]، يقولُه لِعَرَابَةَ [٢/١٦٧] ابنِ أَوسِ بنِ قَيْظِيٍّ الأَنصارِيِّ[5]:

رَأَيْتُ عَـرَابَـةَ الأَوْسِيَّ يَـسْمُـو ... إلى الخَيْـراتِ مُنْقَـطِعَ القَـرِينِ
إذا مـا رَايَـةٌ رُفِعَتْ لِـمَـجْـدٍ ... تَلَقَّاهـا عَـرابـةُ بـالـيَـمِـيـنِ
إذا بَـلَّغْـتِـنـي وحَـمَـلْـتِ رَحْـلِي ... عَـرابـةَ فـآشْـرَقِي بِـدَمِ الـوَتِينِ

والرابعُ لعمرَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أبي رَبيعَةَ، يقولُهُ[6] في بعضِ الرِّواياتِ[7]: [٣٩٦]

وَدِّعْ لُبَـابَـةَ قبـلَ أَنْ تَـتَـرَحَّـلَا ... واسْـأَلْ فـإن قَلِيلَهُ أنْ تَسْـأَلَا[8]

---

(١) الاصطفاق: الاضطراب.

(٢) في الأصل وب وس ود وي وف وهـ وظ: «وتلقى حصان.. كان يلقى» بالقاف في الموضعين وهو تصحيف. وفي الأصل وهامش أ: «تخدم». وبهامش الأصل كما في المتن. وتنصف: تخدم. والحصان: العفيفة من النساء.

(٣) في أ وس وي وف وهـ وظ: فأما.

(٤) اختصر أبو العباس نسبه، ونسبه هنا وفيما سلف إلى «مرّة» وهو مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض ابن ريث بن غطفان.
والذي حكاه أبو الفرج عن ابن سلام والكوفيين أنه أحد بني مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان. وثعلبة بن سعد عمّ مرّة بن عوف بن سعد. وساق أبو الفرج نسبه بتمامه. انظر الأغاني ٩/١٥٨، وسمط اللآلي ٥٨. والذي قاله ابن سلام في طبقات فحول الشعراء ١٢٣ أنه أحد بني سعد بن ذبيان. وفي هامش ج: «من غطفان».

(٥) سلفت الأبيات ص ١٦٧. وفي ج وظ: يقول لعرابة.

(٦) من أ وج.

(٧) كذا!

(٨) في أ وس وظ: لبانة. وفي الأصل وف وظ وهـ وج ود وي: «قليلة». انظر ما سلف ص ٨٢٣. والأبيات في ديوان عمر ٣٥٤.

أُمْكُثْ لِعُمْرِكَ ساعةً فَتَأَنَّها فَعَسى الذي بَخِلَتْ به أَن يُبْذَلَا[1]
لَسْنا نُبالِي حينَ نُدْرِكُ حاجَةً إنْ باتَ أو ظَلَّ المَطِيُّ مُعَقَّلَا[2]

والشعرُ الخامس لا أعرفُ قائِلَهُ[3].

ولم يَتَغَنَّ معبدٌ في مَدْحٍ[4] قَطُّ إلّا في ثلاثةِ أشعارٍ، منها ما ذكرنا في عَرَابَةَ، ومنها قولُ عبد الله بنِ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ[5] في عبدِ الله بنِ جعفرِ بنِ أبي طالبٍ:

تَقَدَّتْ بِيَ الشَّهْباءُ نحوَ آبنِ جعفرٍ سَواءٌ عليها لَيلُها ونَهارُها

---

(١) ضبط في ر عن أ: «لَعَمْرُكَ» وضبطت الراء في ج بالضم أيضاً، وهو خطأ. وفي الديوان: بعمرك ليلة.
وفي ب وس وف ج: «أن تَبْذُلا» وضبط في ي بالياء والتاء.

(٢) في ي: حين تدرك.

(٣) في ر: «لا أعرفه». وقد سلف أن الشعر لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وبهامش ي ههنا حاشية هي بنصها ما جاء بهامش الأصل إلا أنها أتى عليها القطع في الورق فظهر منها قوله: «الشعر لعبدالله. . . . بصرم» انظر ما سلف ص ٨٢٣.

(٤) كذا في أ ود وج. وفي سائر النسخ «مِدْحَةٍ».

(٥) قال ابن السيد فيما كتبه على الكامل: «ذكر المبرد أنّ اسمه عبدالله بن قيس، وكذلك قال فيه ابن سلام والجاحظ وابن قتيبة. وقال غيرهم: هو عبيدالله، حكاه أبو عبيد عن الأصمعي وغيره، ومنهم ابن الكلبي، وكذلك قال المصعب الزبيري في أنساب قريش وبيّن أنّ له أخاً شقيقاً يقال له عبدالله بن قيس، ويقال فيه نفسه: الرقيات لقب له، ويقال: ابن الرقيات. واختلف في معنى تلقيبه بذلك، فقال ابن قتيبة: لأنه كان يشبب بثلاث رقيات، وقال ابن سلام: إنما نسب إلى الرقيات لأن له جدات اسمهن رقيات. وقال كراع: سمي ابن قيس الرقيات لقوله:

رقيّة لا رقية أيها الرجل

عن الخزانة ٣/٢٦٧، وانظر طبقات فحول الشعراء ٦٤٧.
وكتب الحافظ مغلطاي على هامش الكامل ما نصه: «ونقلتُ من خطّ الشاطبي: وافق الأصمعيّ ابن قتيبة على قوله، فعلى هذا يقال عبدالله بن قيس الرقياتُ بالرفع على الصفة لعبدالله، انتهى. وذكر النحاس عن البرقي أنّ في أجداده ثلاث نسوة كلّ امرأة منهن تسمى رقية، فعلى هذا يقال عبدالله بن قيس الرقيات على الإضافة، قاله ابن بري. ونقلت من خط الشاطبي أيضاً: رأيت بعض من ألّف في النسب يقول: إنّ الذي يسمى ابن الرقيات هو قيس أبو عبيدالله وعبدالله، انتهى. وفي ألقاب ابن سراقة: إن الذي يقال له الرقيات هو قيس وقيل عبدالله بن قيس» عن الخزانة ٣/٢٦٦ ـ ٢٦٧.

والثالثُ قولُ موسى شَهَوَاتٍ في حمزةَ بنِ عبد الله بن الزُّبَيْرِ:

حَمْـزَةُ المُبْتَـاعُ بِـالمـالِ الثَّنَـا ... ويَـرَى في بَيْعِـهِ أَنْ قـد غَبَنْ[1]

ونحن ذاكِرُون قِصَصَ[2] هذه الأشعارِ التي جَرَت في عَقِبِ ما وصفنا إن شاء اللَّهُ.

كان[3] عبدُ الله بنُ قيسِ الرُّقَيَّاتِ منقطعاً إلى مُصْعَبِ بنِ الزبير، وكان كثيرَ المدح له، وكان يُقاتِلُ معه، وفيه يقولُ[4]:

إنَّمـا مُصْعَبٌ شِهـابٌ مِنَ اللَّـ ... ـهِ تَجَلَّتْ عن وجهِهِ الـظَّلْمـاءُ

مُلْكُـهُ مُلْكُ قُوَّةٍ[5] ليس فيـهِ ... جَبَـرُوتٌ مِنْـهُ ولا كِبْـرِيـاءُ

يَتَّقِي اللهَ في الأُمـورِ وقـد أَفْـ ... ـلَحَ مَـنْ كـان هَمَّـهُ الاتِّـقَـاءُ [٣٩٧]

قال أبو العباس[6]: وله فيه أشعارٌ كثيرةٌ، فلمّا قُتل مصعبٌ[7] كان[8] عبدُ الملك على قتل عبد الله[9]، فَهَرَبَ فَلحِقَ بعبد الله بن جعفر، فَشفَعَ فيه إلى عبد الملك، فَشَفَّعَهُ في أنْ تَرَكَ[10] دَمَهُ، فقال: ويَـدْخُلُ إليـكَ[11] يا أميرَ المؤمنين

---

(١) بعده في أ وب:

وهـو إن أعـطى عـطاءً كـامـلاً ... ذا إخـاء لم يـكـدّره بمَـنّ

ووقع ههنا خرم في ب ينتهي ص ٨٣٩.

(٢) في أ وهامش ج: «ونحن ذاكرو قصص».

(٣) في أ: قال أبو العباس كان الخ.

(٤) ديوان عبيد الله ق ٣٩/٣٠ - ٣٢، ص ٩١ - ٩٢.

(٥) في أ: «ملك رأفة» وبهامشها كما في المتن. وبهامش الأصل: «الرواية الصحيحة: ملك رحمة، وبذلك يصحّ الطباق بالجبروت». ورواية الديوان «قوة» والرواية في كثير من المصادر «رحمة» انظر تعليق محقق الديوان.

(٦) «قال أبو العباس» ليس في أ وج.

(٧) في د: مصعب بن الزبير.

(٨) في د وي وف وظ وهامش الأصل: «جعل». وفي س وهـ: كان عبد الملك جعل.

(٩) في ف: عبد الله بن قيس.

(١٠) في الأصل ترك له.

(١١) في د وهـ عليك.

فَتَسْمَعُ[1] منه، فأَبَى، فلم يَزَلْ به حتى أجابه، ففي ذلك يقولُ[2] لعبد الله بن جعفر:

أَتيناكَ نُثْنِي بالذي أنتَ أهلُهُ ... عليكَ كما أَثْنَى على الرَّوْضِ جارُهَا[3] [١/١٦٨]

تَقَدَّتْ بيَ الشَّهْبَاءُ نحو آبنِ جعفرٍ ... سَواءً عليها ليلُها ونهارُهَا[4]

تَزُورُ فتىً قَدْ يَعْلَمُ النَّاسُ أنَّه ... تَجُودُ له كَفٌّ قليلٌ غِرَارُهَا[5]

فوالله لولا أَنْ تَزُورَ آبنَ جعفرٍ ... لكانَ قليلاً في دِمَشْقَ قَرَارُهَا

والشعرُ الذي مَدَحَ به[6] عبدَ الملك:

عادَ لَهُ مِن كَثِيرَةَ الطَّرَبُ ... فَعَيْنُهُ بالدُّمُوعِ تَنْسَكِبُ[7]

وفيها يقولُ[8]:

ما نَقَمُوا من بني أُمَيَّةَ إلـ ... ـا أَنَّهُم يَحْلُمُونَ إنْ غَضِبُوا

---

(١) في الأصل: وتسمع.

(٢) ديوانه ق ١/٣٧، ٢، ٣، ٤، ص ٨٢ - ٨٣.

(٣) في أ: على الأرض.

(٤) بهامش الأصل ما نصه: «[تقدت] من القدّ وهو القطع، ومعناه قطعت الفلاة سرعة».

(٥) في ج: «يعلم الله» وهي رواية الديوان.
وبهامش الأصل ما نصه: «لم يُرِدْ أن يثبت لكفّه غراراً قليلاً، وإنما أراد أنّ كفه لا غرار لها البتة، واستعمال القلة لنفي النفي [كذا، ولعله القلة للنفي أو في النفي] في كلام العرب كثير». اهـ. والغرار مصدر غارّت الناقة تغارّ: إذا نقص لبنها أو ذهب، وعن ابن السكّيت: غارّت الناقة غراراً: إذا درّت ثم نفرت فرجعت الدرّة. عن رغبة الأمل ٦/٣٩، وانظر اللسان (غرر).

(٦) ديوانه ق ١/١ ص ١.

(٧) بعده في ف وظ:

كوفيةٌ نازحٌ محلّتها ... لا أمّ دارها ولا سقبُ
والله ما إن صَبَتْ إليّ ولا ... يُعْلَمُ بيني وبينها سببُ
إلا الذي أورثت كثيرة في الـ ... ـقلب وللحبّ سَوْرَةٌ عجبُ

وجاءت هذه الأبيات بهامش الأصل مع علامة الإلحاق والتصحيح. وهي الأبيات ٢-٤ في الديوان.

(٨) الأبيات ١٤ - ١٨، ص ٤ - ٥.

وأَنَّهُمْ مَعْدِنُ[1] المُلُوكِ فلا ... تَصْلُحُ إلاَّ عليهمُ العَرَبُ[2]
إنَّ الفَنِيقَ الذي أَبُوهُ أَبُو الـ ... ـعَاصِي عليه الوَقارُ والحُجُبُ[3]
خليفةُ اللَّهِ في رَعِيَّتِهِ ... جَفَّتْ بذاكَ الأَقْلامُ والكُتُبُ
يَعْتَدِلُ التَّاجُ فوقَ مَفْرِقِهِ ... على جَبِينٍ كأَنَّه الذَّهَبُ

فقال له عبدُ الملك: أتقولُ لِمُصْعَبٍ:

إنَّما مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ اللَّـ ... ـهِ تَجَلَّتْ عن وجهه الظَّلْماءُ

وتقولُ لِي:

يعتدلُ التَّاجُ فوقَ مَفْرِقِهِ ... على جَبِينٍ كأَنَّه الذَّهَبُ؟! [٣٩٨]

وأما شِعرُ الشَّمَّاخِ في عَرَابَةَ فقد مَرَّ[4] في موضعه بحديثِه.

وأما الشِّعرُ في حمزةَ بنِ عبد الله بنِ الزبير فإنَّه لموسى شَهَواتٍ[5]، وكان موسى قال لمعبدٍ: أقولُ شعراً وتَتَغَنَّى به[6]، فما أعطاك من شيءٍ فهو بَيْنَنَا! فقال هذا الشعرَ[7]:

حمزةُ المُبْتاعُ بالمال الثَّنَا ... ويَرَى في بَيْعِهِ أنْ قَدْ غَبَنْ
وَهْوَ إنْ أَعْطَى عطاءً كاملاً ... ذا إخاءٍ لم يُكَدِّرْهُ بمَنْ

---

(١) في أ وس: سادةُ الملوك.

(٢) وقع ههنا خرم في ج ينتهي ص ٨٣٧.

(٣) يعني عبد الملك. ودلك على التشبيه بالفنيق وهو الفحل المكرم لا يهان بالعمل لكرامته على أهله. عن رغبة الآمل ٤١/٦.

(٤) في أ: ذكر. وانظر ما سلف ص ١٦٧.

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «هو موسى بن يسار مولى قريش، وقيل إنما لقب موسى هذا شهوات بقوله:

لست منا وليس ذلك منا ... انضيع الصلاة بالشهوات

وقيل لقب بغير ذلك». وانظر الأغاني ٣٥١/٣.

(٦) في أ: أقول شعراً في حمزة وتتغنى أنت به.

(٧) الأغاني ٣٥٧/٣.

وإذا مـا سَـنَـةٌ مُـجْـحِـفَـةٌ[1] بَـرَتِ المـالَ كَبَـرْيِ بـالسَّفَنْ[2]
حَـسَـرَتْ عنـه نَـقِـيّـاً عِـرْضُـهُ طـاهِـرَ الأَثْـوابِ مـا فيـه دَرَنْ[3]

فأعطاه مالاً، فقاسَمَهُ موسى.

---

(١) في الأصل وهامش أ: مجدبة. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٢) مجحفة أي مضرّة بالمال والمال الإبل، وبرت: هزلت، والسفن قدوم تقشر به الأجذاع. عن رغبة الآمل ٦/٤٢-٤٣.

(٣) في أ وس: نقياً لونه. وفي الأصل وأ: طاهر الأخلاق. وبهامش الأصل كما في المتن. وفي د: الثوب. وبهامش الأصل ما نصه: «زاد الأصبهاني بعد البيت الثالث:

كـان لـلـنـاس ربـيـعـاً مـغـدقـاً ســاقط الأكـنـاف إن راح ارجحـن
نـور صـدق بـيّـن في وجـهـه لم يـدنس ثـوبـه لـون الـدرن»

اهـ.

obeikandl.com

بـاب

قال أبو العباسِ [1]: قال عُتْبَةُ بنُ شَمَّاسٍ:

إنَّ أَوْلَى بـالحقِّ في كـلِّ حـقٍ ... ثم أَحْـرَى[2] بـأنْ يكـونَ حَقِيقَـا
مَنْ أبـوه عبـدُ العـزِيـز بنُ مَـرْوا ... نَ ومَـنْ كـان جَـدُّهُ الـفَـارُوقَـا
رَدَّ أَمْـوَالَـنـا عـليـنـا وكـانـتْ ... في ذُرَى شـاهقٍ تفُوتُ[3] الأَنُـوقَـا

يقولُ هذا الشعرَ في عمرَ بنِ عبدِ العزيز بن مروانَ[4]، وأُمُّ عمرَ أُمُّ عاصمٍ بنتُ عاصمِ [٢/١٦٨] بنِ عمرَ بن الخطاب رحمه الله.

و«الأَنُوقُ» الرَّخَمَةُ، ولا يقال «أُنُوقٌ» إلّا للأنثى[5]. ومن أمثال العرب: «هو أَعَزُّ من بَيْضِ الأَنُوقِ»[6]. وتقول العرب لمن يَطْلُبُ[7] الأمرَ العَسِيرَ[8]: سألتَني [٣٩٩]

(١) «قال أبو العباس» ليس في أ وس.
(٢) بهامش ي: «ويروى: أَوْلَى».
(٣) في أ وس ود وهـ: يفوت.
(٤) «ابن مروان» ليس في أ وهـ.
(٥) في أ: ولا يقال الأنوق إلا للرخمة الأنثى. وقيل يقال للذكر، انظر اللسان (أنق).
(٦) انظر الدرة الفاخرة ١/٢٩٩، وجمهرة الأمثال ٢/٦٤، ومجمع الأمثال ٢/٤٤، والمستقصى ١/٢٤٥، والفاضل/٤٦.
ويروى أبعد من بيض الأنوق. انظر أمثال أبي عبيد ٣٧١، والدرة الفاخرة ١/٧٦، وجمهرة الأمثال ١/٢٣٨، ومجمع الأمثال ١/١١٥، ومجمع الأمثال ١/٢٤.
(٧) في أ: يقولون ذلك لمن. وفي أ وس ود وي: طلب.
(٨) في الأصل وأ وهـ: العَسير.

بيضَ الأَنُوق، وهو لا يكاد يوجد لبُعْدِ مَطْلَبِه وعُسْرِه[1]؛ فإن سأله مُحالاً قال: سألْتَني الأَبْلَقَ العَقُوقَ[2]، وإنّما هو الذَّكرَ من الخيل. ويقال: فرسٌ عقوقٌ: إذا حَمَلَتْ فامتلأ[3] بطنُها، والأبلق العقوق محالٌ[4].

وقال جرير[5] يمدحُ عمرَ بن عبد العزيز:

ما عَدَّ قومٌ كأجدادٍ تَعُدُّهُمُ ... مَرْوانُ ذو النُّورِ والفارُوقُ والحَكَمُ[6]

أَشْبَهْتَ من عُمَرَ الفاروقِ سِيرتَهُ ... فاقَ البَرِيَّةَ وائْتَمَّتْ به الأُمَمُ[7]

تدعو قُرَيْشٌ وأنصارُ الرَّسُولِ[8] له ... أن يُمْتَعوا بأبِي حَفْصٍ وما ظَلَمُوا

وفيه يقولُ أيضاً[9]:

يَعُودُ الحِلْمُ[10] منكَ على قُرَيشٍ ... وتَفْرُجُ عنهمُ الكُرَبَ الشِّدَادَا

وقد أَمِنْتَ وحْشَهُمُ بِرِفْقٍ ... ويُعْيِي النَّاسَ وَحْشُكَ أن يُصادَا[11]

---

(١) في أ: «.. أعز من بيض الأنوق وذاك أنها تبيض في رؤوس الجبال فلا يكاد يوجد بيضها لبعد مطلبها وعسره».

(٢) انظر المستقصى ٢/٢٢٢، واللسان (أنق) ومظان المثل السالف.

(٣) في الأصل: وامتلأ.

(٤) بعده في أ: «ويروى أنّ رجلاً سأل معاوية أمراً لا يوجد فأعلمه ذلك فسأل أمراً عَسِراً بعده فقال معاوية:

طلب الأبلق العقوق فلما ... لم ينله أراد بيض الأنوق

وإنما الأبلق الذكر من الخيل، يقال فرس عقوق إذا حملت فامتلأ بطنها، فالأبلق العقوق محالٌ».

وبهامش الأصل من نسخة بعد قوله «سألتني بيض الأنوق» ما نصه: «وذاك أنها تبيض في رؤوس الجبال فلا يكاد يوجد بيضها. وروي أن رجلاً سأل معاوية أمراً لا يوجد فأعلمه، فسأله أمراً عسراً بعده فقال معاوية:

طلب الأبلق العقوق فلمّا ... لم يجده أراد بيض الأنوق

والأبلق إنما هو الذكران [كذا] وهو لا يكاد يوجد» «نسخة» اهـ.

(٥) ديوانه ق ٤١/١٧، ١٨، ١٣ جـ ١/٢٧٥.

(٦) في ف: عثمان ذو النور. وفي الأصل وف وظ: ما عدّ قوم كأقوام.

(٧) في أ: قاد البرية. وبهامش أ: «فات البرية» و«سنته».

(٨) في أ ود وهـ: النبي.

(٩) في أ وهـ: وفيه يقول جرير أيضاً. وفي د وي: وفيه يقول. وقد سلفت الأبيات ص ٣٠١.

(١٠) في س: الفضل.

(١١) بعده في زيادات ر من د وي:

وتبقي المجد يا عمر بن ليلى ... وتكفي المحل السنة الجمادا

وتَـدْعُـو اللهَ مُجْتَهِـداً لِيَـرْضَـى وتَـذْكُـرُ في رَعِيَّتِـكَ المَعـادَا[1]

وقال أيضاً ـ وكان آبنُ سَعْدٍ الأَزْدِيُّ قد تَوَلَّى صَدَقاتِ الأعرابِ وأَعْطِياتِهِم، فقال جريرٌ يشكوه إلى عمرَ بن عبد العزيز[2] ـ :

إنَّ عِيَـالِي لا فَـوَاكِـهَ عِنْـدَهُم وعنـدَ آبنِ سَعْـدٍ سُكَّـرٌ وزَبِيبُ
وقد كان ظَنِّي بِـآبنِ سَعْدٍ سَعـادةً ومـا الـظنُّ إلاّ مُخْـطِئٌ ومُصيبُ
فـإن تَـرْجِعـوا رِزْقِي إليَّ فـإنَّـه مـتـاعُ لَـيـالٍ والأَدَاءُ قَـريـبُ [٤٠٠]
تَحَنَّى[3] العظامُ الراجفـاتُ من البِلَى ولـيس لـداءِ الـرُّكبتين طبيبُ

وفيه أيضاً يقول لمَّا نُعِيَ :[4]

نَعَى النُّعَـاةُ أميـرَ المؤمنين لنـا يا خَيْرَ مَنْ حَجَّ بيتَ اللَّهِ وآعتَمَرا
حُمِّلْتَ أمراً جَسيماً فآضْطَلَعْتَ[5] بِهِ وقُمْتَ فيـه بحقِّ اللَّهِ يـا عُمَـرَا
فـالشَّمْسُ طـالعـةٌ ليستْ بكـاسِفَـةٍ تَبْكي عليكَ نُجومَ اللَّيْـلِ والقَمَرَا

قولُه «يا عمرَا» نُدْبَةٌ، أراد «يا عُمَراهْ» وإنَّما الألِفُ للنُّدبة وحدَها، والهاءُ تزادُ في الوقف لخفاءِ الألف، فإذا وصَلْتَ لم تَزِدْها[6]، تقولُ «يا عمرَا ذَا الفضلِ» فإذا وقفتَ قلتَ «يا عُمَرَاه» فحذَفَ[7] الهاءَ في القافية لاستغنائِه عنها.

---

(١) بعده في زيادات ر من هامش ي :
فـما كـعـب بـن مـامـة وابـن سـعـدى بـأجـود مـنـك يـا عـمـر الجـوادا

(٢) «ابن عبد العزيز» ليس في أ :
والأبيات في ديوانه ق ٢٤٦/٢، ١، ٦، ٣ جـ ٢/٧٣٠.

(٣) تحته في الأصل : «ويروى تحنّ من الحنين».

(٤) في أ : وقال يرثيه أيضاً. وفي س وف وهـ : «وفيه يقول أيضاً لما نعي» وفي ي : «وفيه يقول لما نعي» وزاد في الأصل بعد «نعي» : «يرثيه».
والأبيات في ديوانه ق ٢٥٢/ ١-٣ جـ ٢/٧٣٦، والتعازي والمراثي ٨٣ ـ ٨٤.

(٥) في أ : فاصطبرت له. وفي س و د : فاضطلعت له.

(٦) في د وي و ف : لم تزد هاءً.

(٧) في الأصل وس ود : حذف.

وأمَّا[1] قولُه «نجومَ الليل والقمرَا» ففيه أقاويلُ كلُّها جيدٌ: فمنها: أنْ تَنْصِبَ «نجومَ [١/١٦٩] الليل والقَمَر» بـ«كاسفةٍ»[2] يقولُ: الشمسُ طالعةٌ ليست بكاسفةٍ نجومَ الليلِ والقمَرَ، يقولُ: إنما تكسفُ النجومَ والقمرَ بإفْراطِ ضيائِها، فإذا كانتْ من الحُزْنِ عليه قد ذَهَب ضِياؤُها ظهرتِ الكواكبُ. ويقال إنَّ الغُبَارَ يوم حَلِيمةَ سَدَّ عَيْنَ الشمسِ فظهرت الكواكبُ المُتَبَاعِدَةُ عن مَطْلِعِ الشمسِ، ويومُ حَلِيمةَ هو اليومُ الذي سار[3] فيه المُنْذِرُ بنُ المنذرِ بعَرَبِ العِراقِ إلى الحارث الأعْرجِ الغَسَّانِيِّ، ـ وهو الأكبرُ[4] ـ والحارثُ في عَرَبِ الشَّأْمِ، وهو أَشْهَرُ أيامِ العربِ، ومن أمثالهم: «ما يَوْمُ حَلِيمَةَ بِسِرٍّ»[5] وفيه يقولُ النابغةُ[6]:

تُخَيِّرْنَ من أزمانِ يومِ حَليمةٍ إلى اليومِ قد جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ

وأَظُنُّ قولَ القائلِ من العرب: «لَأُرِيَنَّكَ الكواكبَ ظُهْراً» إنَّما أُخِذَ من يومِ حليمةَ، قال طَرَفَةُ:[7]

إنْ تُنَوِّلْهُ فَقَدْ تَمْنَعُهُ وتُرِيهِ النَّجْمَ يَجْرِي بالظُّهُرْ

وقال الفرزدق[8] لخالد بن عبد الله القَسْرِيِّ:

[٤٠١] لَعَمْرِي لقد سَارَ ابْنُ شَيْبَةَ سِيرَةً أَرَتْكَ نُجومَ اللَّيْلِ مُظْهِرَةً تَجْرِي

ويجوزُ أن يكونَ «نجومَ الليلِ والقمرَا» أرادَ بهما الظَّرْفَ، يقولُ: تبكي

---

(١) في الأصل وأ: فاما.

(٢) في أ: «تنصب نجوم والقمر بقوله بكاسفة».

(٣) في أ: سافر.

(٤) بهامش الأصل ما نصُّه: «بل هو الأوسط، وأمُّه ماريةُ، وأبوه جبلة بن الحارث الأكبر».

(٥) انظر أمثال الضبي ١٦٩، وأمثال أبي عبيد ٩٢، وجمهرة الأمثال ٢/٢٧٣، ومجمع الأمثال ٢/٢٧٢، والمستقصى ٢/٣٤٠، وفصل المقال ١٢٧. وفي أ و س: «ومن أمثالهم في الأمر الفاشي: ما يوم الخ».

(٦) ديوانه ق ٤/٢٠ ص ٦٠. وفيه أنّ النابغة يمدح عمرو بن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي شمر الغساني. وقال أبو عبيدة: يمدح عمرو بن الأعرج.

(٧) ديوانه ٢/١٥ ص ٥٦.

(٨) ديوانه ١/٣٠١.

الشمسُ[1] عليكَ مدةَ نجومِ الليلِ والقمرِ، كقولك: تَبْكِي عليك الدَّهرَ والشَّهرَ، وتَبكِي عليك الليلَ والنهارَ يا فتى.

ويكونُ: تُبْكِي[2] عليكَ الشمسُ[3] النجومَ، كقولك: أَبْكيتُ[4] زيداً على فلانٍ[5].

وقال قال في هذا المعنى أَحَدُ المُحْدَثينَ شيئاً مليحاً، وهو أحمدُ[6] أخو أَشْجَعَ السُّلَمِيّ، يقولُ[7] لنَصْرِ بن شَبَثٍ العُقَيْلِيِّ، وكان أَوْقَعَ بقومٍ من بني تَغْلِبَ بموضعٍ يُعرفُ بالسَّوَاجِيرِ[8]، فقال:[9]

لِلَّهِ سَيْفٌ في يَدَيْ نَصْرِ ... في حَدِّه ماءُ الرَّدَى يَجْرِي

أَوْقَعَ نَصْرٌ بالسَّواجِيرِ مَا ... لم يُوقِعِ الجَحَّافُ بالبِشْرِ

أَبْكى بَنِي بَكْرٍ على تَغْلِبٍ ... وتَغْلِباً أَبْكَى على بَكْرِ[10]

ويكون «تَبْكي عليك نجومُ الليل والقَمَرا» على أن تكونَ الواوُ في معنى «مَعَ»، وإذا كَانتْ كذلك فكانَ[11] قبلَ الاسمِ[12] فِعْلٌ نَصَبْتَ[13]، لأنَّه في المعنى

---

(١) ليس في الأصل و ف و ظ و هـ.

(٢) ضبط في ر: تَبكي، بفتح التاء. ولعل الوجه ما أثبت.

(٣) ليس في الأصل وف وظ وهـ.

(٤) في أ: «بَكَيْتُ». ولعل الوجه ما أثبت. وفي الأصل: كما تقول أبكيت.

(٥) بعده في أ: «لما رأيت به».

(٦) في س.و د وي: «أحمد السلميُّ».

(٧) في أ ود: يقوله.

(٨) بعده في أ: «وهو أشبه بالشعر».

والسواجير: هو نهر مشهور من عمل منبج بالشام كما في معجم البلدان ٣/٢٧١ وأنشد الأبيات والأبيات في الفاضل ١٠٨.

(٩) في أ ود: قال.

(١٠) ضبط في ر: «أبْكِي» في الموضعين من س ود، فضبطه الشيخ المرصفي بضم الهمزة. انظر رغبة الأمل ٦/٥٠. ولعل الصواب ما أثبت من سائر النسخ، والضبط من الأصل و أ وي.

(١١) في هـ: وكان.

(١٢) بعده في أ: «الذي يليه أو بعده»؟.

(١٣) في أ: انتصب.

مفعولٌ وَصَلَ الفعلُ إليه فَنَصَبَه، ونظيرُ ذلك «اسْتَوَى الماءُ والخَشَبَةَ» يا فتى، لأنه لم يُرْدِ:[1] استوى الماءُ واستوتِ الخشبةُ، ولو أراد[2] ذلك لم يكن إلا الرفعُ، ولكنَّ التقديرَ: ساوى الماءُ الخشبةَ، وكذلك «ما زِلْتُ أسِيرُ والنِّيلَ» يا فتى! لأنك لَسْتَ تُخْبِرُ [٢/١٦٩] عن النِّيلِ بِسَيْرٍ[3]، وإنما تريدُ أنَّ سَيْرَك بِحذائِهِ ومعه، فوَصَلَ الفعلُ، وهذا بابٌ يطولُ شرحُه. فإن قلتَ «عبدُ الله وزيدٌ أخَوَاك» وأنت تريدُ بالواو معنى «مع» لم يكن إلَّا الرفعُ، لأن الاسمَ قبلها[4] مبتدأ، فهي[5] على موضِعِهِ.

وأجْوَدُ التفسيرِ[6] عندنا في قول الله جلَّ وعزَّ: ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وشُرَكَاءَكُم ﴾[7] أن تكونَ الواوُ في معنى «مع» لأنك تقولُ: «أَجْمَعْتُ رأيي وأمرِي» و«جَمَعْتُ القومَ» فهذا هو الوجه، وقومٌ ينصبونه على دخوله بالشَّرْكَةِ[8]، في معنى [٤٠٢] الأوَّل[9]، فيجعلونه كقولِ القائِل:

يا ليتَ زَوْجَكِ قد غَدَا ... مُتَقَلِّداً سيفاً ورُمْحا[10]

والرمحُ لا يُتَقَلَّدُ، ولكنْ[11] أدخلَه مَعَ ما يُتَقَلَّدُ، فتقديرُه: متقلداً سيفاً وحاملاً رمحاً، ويكونُ تقديرُ الآيةِ: فأجْمِعُوا أمرَكم وأعِدُّوا شركاءكم، والمعنى يَؤُولُ

---

(١) في أ: «. . . والخشبة لأنك لم ترد».
(٢) في أ: أردت.
(٣) في أ: بشيء، وهو تحريف.
(٤) كذا في الأصل ود: وفي س وي و هـ: قبلها الاسم. وفي أ: قبلها اسماً. وفي ف و ظ: قبلها اسم، وهو خطأ.
(٥) كذا في أ وهـ، وفي الأصل: فهو. وفي ف و ظ و د و ي: فبني، وفي سن: فتبنى.
(٦) في ف و ظ. التفسيرين. وقد سلف نحو ما قاله في الآية ص ٤٣٢.
(٧) سورة يونس: ٧١. وانظر تفسير غريب القرآن ١٩٨، وتفسير القرطبي ٣٦٢/٨، والبحر ١٧٨/٥.
(٨) بعده في أ: «مع اللام»؟.
(٩) بعده في أ: والمعنى الاستعداد بهما.
(١٠) سلف البيت ص ٤٣٢، ٤٧٧. وفي ي و هـ: زوجك في الوغا.
(١١) في دو ي و ف و هـ: ولكنه.

إلى أمرٍ واحدٍ. ومن ذلك قولُه:

شَرَّابُ أَلْبَانٍ وتَمْرٍ وأَقِطْ[1]

فأمَّا ما جاء من القرآن على هذا[2] خاصةً فقولُه جلَّ وعزّ: ﴿ واللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ ماءٍ فمِنْهُم مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ومِنْهُم مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ومِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي على أَرْبَعٍ ﴾[3] فأدخل «مَنْ» ههنا، لأنَّ الناسَ مع هذه الأشياءِ، فَجَرَتْ على لفظِ واحدٍ، ولا تكون «مَنْ» إلاّ لما[4] يَعْقِلُ إذا أفْرَدتها[5].

***

وقال رجلٌ لعمرَ بنِ عبد العزيز يشكو إليه عُمَّالَهُ:

إنَّ الـذين أَمَـرْتَهُمْ أنْ يَعْـدِلُـوا ... نَـبَـذُوا كِتَـابَكَ وَٱسْتَحِـلُّ المَحْرَمُ
وأردتَ أن يَـلِيَ الأمـانَـةَ منـهـمُ ... بَـرٌّ، وهـيهـاتَ الأَبَـرُّ الـمُسْـلِمُ
طُلْسُ الثِّيـابِ على مَنـابِـرِ أَرْضِنَـا ... كـلٌّ بِـنَقْصٍ نَـصِيبِنـا يَـتَـكَـلَّمُ

أنشدنيه الرِّيَاشِيُّ عن الأصمعيِّ.

ونظيرُ هذا قولُ آبنِ هَمَّامٍ السَّلُوليِّ:[6]

إذَا نَصَبـوا للقولِ قـالوا فـأَحْسَنُـوا ... ولكنَّ حُسْنَ القولِ خالَفَهُ[7] الفعلُ
وذَمُّـوا لنا الـدنيا وهم يَـرْضَعُونَهَـا ... أفـاويقَ حتى مـا يَـدُرُّ لهـا ثُـعْلُ

---

(١) سلف البيت ص ٤٣٢، ٤٧٧.

(٢) في د و ي وهـ: هذه.

(٣) سورة النور: ٤٥.

(٤) في ف و ظ وهـ وس: «لمن». وكان في ي «لما» ثم غيرها فجعلها «لمن».

(٥) انتهى ههنا الخرم الذي وقع في ج ص ٨٢٩.

(٦) «السلولي» من الأصل ود.

(٧) في ج: جانبه.

وقد مَرَّ تفسيرُ هذا الشعر[1].

«و«الأَطْلَسُ»: الأَغْبَرُ، وربَّما اشتدَّتْ غُبْرتُهُ حتى يَخْفَى في الغُبَارِ، وإنما أراد بقوله: «طُلْسُ الثيابِ» أنهم يُظْهِرُونَ تَقَشُّفاً، ويجوز[2] أن يكونَ جَعَلَهم بمنزلة الذئابِ، وهو أحسنُ.

***

ويُرْوَى [١/١٧٠] أنَّ عمرَ بنَ الخطَّاب رحمه الله وَلَّى رجلاً بلداً، فَوَفَدَ عليه، فجاءه[3] مُدَّهِناً حسنَ الحالِ في جسمه، عليه بُرْدان[4]، فقال له عمرُ: أهكذا وَلَّيْناكَ؟! ثم عَزَلَهُ، وَدَفَع إليه غُنَيْمَاتٍ يرعاها، ثم دَعَا به بعد مُدَّةٍ[5]، فرآه بالِياً أَشْعَثَ في ثوبينِ أَطْلَسَيْنِ، وذُكِرَ عندَ عمرَ بخيرٍ، فردَّه إلى عمله، وقال: كُلُوا
[٤٠٣] واشربوا وادَّهِنُوا، فإنَّكم تَعْلَمُونَ الذي تُنْهَوْنَ عنه.

ويروَى عن الحسن أنَّه قال: اقْرُبُوا من هذه[6] الأعوادِ، فإنَّهم إذا رَقُوهَا لُقِّنُوا[7] الحكْمةَ، لتكونَ عليهم حُجَّةً[8] يومَ القيامةِ.

***

---

(١) انظر ما سلف ص ٧٧. وسلف ثمة أن يرضعونها بكسر الضاد وأن بعضهم ينشده بفتحها. وفي ج: مضى تفسير هذا الشعر.

(٢) كذا في الأصل وحده. وفي سائر النسخ: «ويكون». وبهامش ي ما نصه: «صوابه: ويجوز».

(٣) من الأصل وأ و ج ود.

(٤) كذا في أ وج. وفي سائر النسخ: بُرْدُ.

(٥) كذا في أ وج. وفي سائر النسخ: ثم دعاه بعد مدة.

(٦) ليس في هـ وف وظ. ويريد بالأعواد: المنابرَ.

(٧) في د وي: لقُوا.

(٨) في ج: الحجة.

وقال[1] رجلٌ لعمرَ بن عبد العزيز يَرْثِيه، أنشدنيه الرِّيَاشِيُّ:

قد غَيَّبَ الدَّافِنُونَ اللَّحْدَ إذْ دَفَنُوا ... بِدَيْرِ سَمْعانَ قُسْطاسَ الموازينِ[2]

مَنْ لم يكن هَمُّهُ عَيْناً يُفَجِّرُها ... ولا النخيلَ ولا رَكْضَ البَرَاذِينِ

أقولُ لَمَّا أتاني ثُمَّ مَهْلِكُهُ: ... لا يَبْعَدَنَّ قِوَامُ المُلْكِ والدِّينِ

يقالُ: «هذا قِوَامُ الأمرِ ومِلاكُهُ» لا غيرُ، وتقولُ: «فلانٌ حَسَنُ القَوامِ» مفتوحٌ، تُريدُ بذلك الشَّطَاطَ، لا يكونُ[3] إلّا ذاكَ.

و«قِوَام»[4] إذا كان اسماً لم تنقلبْ واوُه ياءً من أجلِ الكسرة، لأنَّها متحركةٌ، إلَّا أنْ يكونَ جمعاً قد كَانت الواوُ في واحِدِه ساكنةً، فتنقلب في الجمع، لأن حركتَها[5] لعلةٍ، تقول «سَوْطٌ وسِياطٌ» و«ثوبٌ وثِيابٌ» و«حَوْضٌ وحِياضٌ» فإن كانت في الواحد متحركةً[6] ثَبَتَتْ في الجمع[7]، نحو «طويلٍ وطِوالٍ». وكذلك «فِعالٌ» إذا[8] كان مصدراً صَحَّ إذا صَحَّ فعلُه، واعْتَلَّ إذا اعْتَلَّ فعلُه، فما كان مصدراً لـ«فاعَلْتُ» فهو «فِعالٌ» صحيحٌ، تقول[9]: «قَاوَلْتُه قِوَالًا» و«لَاوَذْتُه لِوَاذاً» كقول الله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذاً﴾[10] أي «مُلاوَذَةً» وإذا كانَ مصدرَ «فَعَلْتُ» اعْتَلَّ، لاعتلالِ الفعلِ، فقلتَ: «قمتُ قياماً»

---

(١) زاد قبله بهامش ي: «باب» وعليه «صح».

(٢) في س: الدافنوك. وانتهى هنا الخرم الذي وقع في ب ص ٨٢٧.

(٣) كذا في أ و ب و ج. وفي سائر النسخ: لا تريد.

(٤) كذا في النسخ، ولعل الوجه «وفِعالٌ». وانظر ما سيأتي من كلامه.

(٥) في ج: حركته.

(٦) كذا في ج. وفي أ: فإن كانت الواو في الواحد متحركة. وفي الأصل وهـ ود وي وظ: «فإن كانت في الواو حركة». وفي ب و س وف: «فإن كانت في الواحد حركة».

(٧) في ج وهـ: الجميع.

(٨) في الأصل وف وظ وس و د وي: «.. وطوالٍ فإن».

(٩) كذا في أ، وفي ج: فهو صحيح تقول. وفي سائر النسخ: «فهو فعالٌ نحو».

(١٠) سورة النور: ٦٣.

و«نِمتُ نياماً» و «لُذْتُ لِيَاذاً»و «عُذْتُ عِيَاذاً».

***

وقال عُوَيْفُ القَوافي[1] شعراً، يَرْثي سليمانَ بنَ عبد الملك، ويذكر عمرَ ابنَ عبد العزيز، هَذا[2] ما آخترنا منه:

لاحَ سَحابٌ فرأيْنَا بَرْقَهُ ... ثم تَدَانَى فَسَمِعْنَا صَعْقَهُ

[٤٠٤] وراحتِ الرِّيحُ تُزَجِّي بُلْقَهُ ... ودُهْمَهُ ثم تُزجِّي وُرْقَهُ

ذَاكَ سَقَى وَدْقاً فَرَوَّى وَدْقَهُ ... قَبْرَ امْرِىءٍ أَعْظَمَ ربِّي حَقَّهُ

قبرَ سليمانَ الذي مَن عَقَّهُ ... وجَحَدَ الخيرَ الذي قد بقَّهُ [٢/١٧٠]

في العالَمِين جِلَّهُ ودِقَّهُ ... لمَّا آبْتَلَى الله بخيرٍ خَلْقَهُ

وكادتِ النفسُ تُساوِي حَلْقَهُ ... أَلْقَى إلى خيرِ قريشٍ وَسْقَهُ

يا عمرَ الخَيْرِ المُلَقَّى وَفْقَهُ ... سُمِّيتَ بالفاروقِ فافْرُقْ فَرقَهُ

وآرْزُقْ عيالَ المسلمين رَزْقَهُ ... وآقْصِدْ إلى الخيرِ ولا تَوَقَّهُ

بَحْرُكَ عَذْبُ الماءِ ما أَعَقَّهُ ... رَبُّكَ، والمَحْرُومُ مَنْ لَمْ يُسْقَهُ

يقالُ «لاَحَ البرقُ»: إذا بَدَا، و«ألاَحَ»: إذا تَلألأَ، وهذا البيت يُنْشَدُ:

مَنْ هَاجَهُ الليلةَ بَرقٌ أَلاَحْ

---

(١) بهامش الأصل ما نصه: «هو عويف بن معاوية بن عقبة بن عتبة [كذا] بن حصن الفزاري، وكان من الشعراء المقلّين، وسمي عويف القوافي بقوله:

سأكذب من قد كان يزعم أنني ... إذا قلت قولاً لا أجيد القوافيا» اهـ

انظر الأغاني ١٨٤/١٩ وفيه: هو عويف بن معاوية بن عقبة بن حصن وقيل ابن عقبة بن عيينة بن حصن.. الخ.

والأبيات في شعر عويف ـ شعراء أمويون ١٤٨/٣ ـ ١٥٠ عن الكامل، والأغاني ٢٠٩/١٩ ـ ٢١٠.

(٢) في الأصل: وهذا.

ويقالُ «شَرَقَتِ الشمْسُ»: إذا بَدَتْ، و«أَشْرَقَتْ»: إذا أضاءتْ وصَفَتْ.

ويقالُ «صاعِقَةٌ» و«صاقِعَةٌ» وبنو تَمِيمٍ يقولون[1] «صاقِعةٌ». و«الصَّعْقُ» شِدَّةُ الرَّعْدِ[2]، ويُعْنَى به[3] في أكثرِ ذلك: ما يَعْتَرِي مَنْ يَسمعُ صوتَ الصاعقةِ.

وقوله: «تُزَجِّي» يقول: تَسُوقُه وتَسْتَحِثُّهُ.

و«الأَبْلَقُ» من السحاب: ما فيه سوادٌ وبياضٌ، وفي الخيلِ: كلُّ لونٍ يخالطُه بياضٌ فهو «بَلَقٌ»[4].

و«الأَوْرَقُ»: الذي بين الخُضْرةِ والسَّوادِ، وهو أَلْأَمُ ألوانِ الإبلِ، ويقال: إنَّ لحمَ البعيرِ الأَوْرَقِ أطيبُ لُحْمانِ الإبلِ.

و«الوَدْقُ»: المطرُ، يقال «وَدَقَتِ السماءُ يَا فتى تَدِقُ وَدْقاً»، قال الله جل وعزَّ: ﴿ فَتَرَى الوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ﴾[5] وقال عامرُ بنُ جُوَيْنٍ الطائيُّ[6]:

فلا مُزْنةٌ ودَقَتْ وَدْقَها ولا أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقالَها

وأصلُ «العَقِّ»: القَطعُ في هذا الموضع، ولِلْعَقِّ مواضعُ كثيرةٌ، يقالُ: «عَقَّ والديه يَعُقُّهما»: إذا قَطَعهما، و«عَقَقْتُ عن الصبيِّ» مِنْ هذا[7]، وقالوا: بل

---

(١) في أ: تقول.

(٢) في ج: الصوت.

(٣) ليس في أود.

(٤) قال الشيخ المرصفي: «هذا مما تفرد به أبو العباس. والمعروف عند أهل اللغة أجمع أن البلق في الدابة سواد وبياض كالبُلقة بالضم، وقال ابن سيده: البلق والبلقة: ارتفاع التحجيل إلى الفخذين..» رغبة الأمل ٥٦/٦. وانظر اللسان (بلق).

(٥) سورة النور: ٤٣. وسورة الروم: ٤٨.

(٦) البيت من شواهد الكتاب ١/ ٢٤٠، والخزانة ١/ ٢١، والمذكر والمؤنث للمبرد ١١٢، وشرح أبيات مغني اللبيب ١٧/٨. وسيأتي البيت ص ٩٩٤.

(٧): قال المرصفي: «يريد ذبحت عنه يوم سابع ولادته شاة تسمى أيضاً بالعقيقة..» رغبة الأمل ٥٧/٦.

هو من «العَقِيقَةِ» وهو[1] الشَّعْرُ الذي يُولَدُ به[2]، يقال: «فلان بعَقِيقَتِهِ»: إذا كان بشَعْرِ الصَّبَى لم يَحْلِقْهُ[3]، ويقال: «سيفٌ كأنَّهُ عَقيقةُ بَرْقٍ»[4] أي كأنّه لَمْعةُ بَرْقٍ، ويقال[5] «رأيتُ عَقِيقَةَ البَرْقِ» يا فتى! أي اللَّمْعَةَ منه في السحابِ، ويقال: «فلانٌ عُقَّتْ تَمِيمَتُهُ ببلدِ كذا» أي قُطِعَتْ عنه في ذلك الموضِع، قال الشاعرُ[6]: [٤٠٥]

ألم تَعْلَمِي يـا دَارَ بَلْجَـاءَ أنَّنِـي ... إذا أُخْصَبَتْ أو كان جَدْباً جَنَابُهَـا
أَحَبُّ بـلادِ اللَّهِ ما بين مُشْـرِفٍ[7] ... إليَّ وسَلْمَى أنْ يصُـوبَ سَحَـابُهَـا
بِـلادٌ بهـا عَقَّ الشَّبـابُ تَمِيمَتِي ... وأوَّلُ أرضٍ مَسَّ جلدِي تُرابُهَا [١/١٧١]

وقولُه: «وجَحَدَ الخيرَ الذي قد بَقَّهُ»

يقال: «بَقَّ» فلانٌ في الناس خيراً كثيراً، و«أبَقَّ»[8] كلاماً كثيراً.

وقوله: أَلْقَى إلى خيرِ قريشٍ وَسْقَهُ

---

(١) في أود: وهي. وفي الأصل وف وظ: وهو من.

(٢) في أ: يولد الصبي به.

(٣) قال الشيخ المرصفي: «فيكون معناه حلقت شعره يوم السابع فقطعته فجعلوا الشعر أصلاً والشاة المذبوحة مشتقة منه يريدون أنها سميت باسم غيرها إذ كانت معه أو مسببة عنه وذلك أنها تذبح عند حلق الشعر» اهـ

(٤) في أ وب وس وج: «كأنه عقيقة»

(٥) في أ وس: يقال، بلا الواو.

(٦) الأبيات لرفاع بن قيس الأسدي أو لأبي النضير الأسدي أو لامرأة طائية. انظر تخريجها في سمط اللآلي ٢٧٢. وستأتي الأبيات ص ١٣٢٠؛ وقد نقلنا هناك من هامش الأصل أنها لرفاعة بن قيس الأسدي، ولعل «رفاعة» هو الصواب في اسم ابن قيس الأسدي.

(٧) في الأصل وظ وس وهـ وهامش ي «مُشْرق» وضبط فيما سيأتي ١٣٢٠ «مَشْرِق» في ب وس ود وي؟ ولعل الصواب ماأثبت من سائر النسخ.
و«مُشْرِف» رمل بالدهناء. انظر معجم البلدان ١٣٢/٥. ورواية البيت: «ما بين مَنْعِج». انظر معجم البلدان ٢١٢/٥، وسمط اللآلي.

(٨) في ب وس ود وي وف وهـ وظ: «..خيراً كثيراً وأبقّه، وأبقّ...». وفي أ: «..خيراًكثيراً وبقّ ولداً كثيراً، وأبقّ..». أي نشره وأرسله.

فهذا مثلٌ، يريد: قَلَّدَهُ أمره، و«الوَسْقُ» الحِمْلُ.

وقوله: «المُلَقَّى وَفْقَهُ» يقال: «لُقِّيَ فلانٌ خيراً[1]» أي جُعِلَ يَلْقاهُ، و«الوَسْقُ» من الكيلِ: مقدارُ خمسة أَقْفزةٍ بقَفِيزِ البصرةِ، وهو قَفِيزَانِ ونصفٌ بقفيزِ[3] مدينةِ السَّلامِ. وقولُه: «ليس في أَقَلَّ من خمسةِ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ»[4] إنّما يبلغُ ذلك خمسةً وعشرين قفيزاً بقفيزِ البَصْرةِ[5]. و«الوَفْقُ» التوفيقُ.

وقوله: «سُمِّيتَ بالفاروقِ» فتأويلُ «الفاروقِ»: الذي[6] يَفْرُقُ بين الحقِّ والباطِلِ، وكذلك قال المفسرون في «الفُرْقانِ»[7] وقد أبانَ ذلك بقوله: «فافْرُقْ فَرْقَهُ».

وقولُه: وارْزُقْ عِيَالَ المسلمينَ رَزْقَهُ

يقال: «رَزَقَه يَرْزُقُه رَزْقاً»[8] والاسمُ «الرِّزْقُ».

وقولُه: بَحْرُكَ عَذْبُ الماءِ ما أَعَقَّهُ

مقلوبٌ، إنما[9] هو «ما أَقَعَّهُ رَبُّكَ». يقال: «ماءٌ قُعَاعٌ»[10] و«ماءٌ حُرَاقٌ»

---

(١) في الأصل: هذا.

(٢) في الأصل وف وظ: الخير.

(٣) قوله «البصرة... بقفيز» من أوج والأصل. وقد جاء بهامش أ، وجاء في الأصل وكتب على «البصرة» «نسخة». وعلى «بقفيز»: «إلى». وفي دوي: بقفيز مدينة النبي (ص).

(٤) سلف الحديث ص ٢٥٥ وتخريجه ثمة.

(٥) في أوج: إنما مبلغ ذلك خمسة وعشرون قفيزاً بالبصريّ.

(٦) في أ: هو الذي.

(٧) انظر مجاز القرآن ١/٤٠، وتفسير ابن كثير ١/١٣٠، وتفسير القرطبي ١/٣٨٧.

(٨) في الأصل: رزقاً بفتح الراء.

(٩) في الأصل: وإنما.

(١٠) بهامش الأصل ما نصُّه: «ابن دريد: يقال ماء قُعٌّ وقُعاعٌ مثل القع سواءً. وله في الجمهرة: يقال: ماء عُق وعُقاق: إذا اشتدت مرارته، قال الراجز:

بحرك عذب الماء ما أعقه ربّك والمحروم من لم يُسْقَه» اهـ.

فـ«القُعاعُ»: الشديدُ الملوحةِ، يقولُ: ما أَمْلَحَهُ ربُّك، و«الحُرَاقُ»: الذي يُحْرِقُ كلَّ شيءٍ بمُلوحَتِه، والماءُ العذبُ يقالُ له: «النُّقَاخُ». وما دونَ ذلك شيئاً يقالُ له: «المَسُوسُ» أنشد أبو عُبيدةَ[1]:

لـو كُـنْـتَ مـاءً كـنـتَ لا عَـذْبَ المَـذَاقِ ولا مَسُـوسـا

يقالُ[2]: «ماءٌ عذبٌ» و«ماءٌ فُراتٌ» وهو أَعْذَبُ العذْبِ، ويقال: «ماءٌ مِلْحٌ» ولا يقالُ: «مَالِحٌ» و«سَمَكٌ مَمْلُوحٌ ومَلِيحٌ» ولا يقالُ: «مالِحٌ»[3] وأشدُّ الماء ملوحةً يقال له: «الأُجَاجُ»[4] قال الفَرَزْدَقُ[5]:

[٤٠٦] ولـو أَسْقَيْتَهُـمْ عَسَـلاً مُـصَفًّى بمـاءِ النِّيـلِ أو مـاءِ الفُـرَاتِ
لـقـالـوا إنَّـهُ مِـلْحٌ أُجَـاجٌ أَرَادَ بـه لَنَـا إحْـدَى الهَنَـاتِ

وقولُه: ذاكَ سَقَى وَدْقاً فَرَوَّى وَدْقَهُ

فيه[6] قولانِ: أحدُهما[7]: فَرَوَّى وَدْقَهُ، يريدُ[8]: مِنْ وَدْقِهِ، فلمّا حَذَفَ حرفَ الجرِّ عَمِلَ الفِعْلُ[9]، والآخَرُ أنّه يقال[10]: «رَوَّيْتُ زيداً ماءً» و«أَرْوَيْتُ»[11]، و«رَوَّيْت» أكثرُ

---

(١) في مجاز القرآن ٢/٧٧، والبيت لذي الإصبع العدواني. وهو من كلمة له في الأغاني ٣/١٠٢.
(٢) في الأصل: ويقال.
(٣) كذا قال، وقد جاء «المالح»، وقال الأزهري: «هذا وإن وجد في كلام العرب قليلاً لغةٌ لا تنكر». انظر اللسان (ملح).
(٤) قوله «وأشد الماء.. الأجاج» ليس في ب وس ود وي وف وظ. و«يقال له» ليس في أوج.
(٥) ديوانه ١/١١٢. وفي س ود وي وف وظ: وقال الفرزدق.
(٦) في أ: يقال فيه.
(٧) في ج: يقال فيه غير شيء أحدها.
(٨) في أ: فروّى الغيم ودقه هذا الغيم يريد.
(٩) في ب وهـ: عمل الفعل فيه.
(١٠) في أوج: والآخر كقولك.
(١١) «وأرويت» ليس في أ.

من «أَرْوَيْت» لأن «رَوَّيت»[1] لا يكونُ إلَّا مَرَّةً بعدَ مَرَّةٍ. يقولُ[2]: «فروَّى اللّهُ وَدْقَهُ» أي جَعَله[3] رَوَاءً، فأضمرَ[4] لعلمِ المخاطَبِ، ونظيره[5]: قولُه جلَّ وعزَّ: ﴿ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوارَتْ بالحِجَابِ ﴾[6] ولم يَذكر الشمسَ، وكذلك: ﴿ مَا تَرَكَ على ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾[7]. ولم [٢/١٧١] يَذكر الأرضَ. فقوله: «لاح سحابٌ» إنما معناه[8]: ألاحه الله، فالفاعل كالمذكور لأنّ المعنى عليه[9]. وقال قومٌ: «وَدْقَهُ» يريد وَدْقَةً واحدةً، وهذا رَدِيءٌ في المعنَى، ليس بمُبالغٍ[10].

***

وقال[11] ابنُ المَوْصِلِيِّ:

لَعَمْرِي لَئِنْ حُلْئْتُ عن مَنْهَلِ الصِّبَى ... لقد كُنْتُ وَرَّاداً لِمَشْرَبِهِ العَذْبِ[12]
لَيَالِيَ أَمْشِي بين بُرْدَيَّ لاهِياً ... أَمِيسُ كغُصْنِ البانَةِ النَّاعِمِ الرَّطْبِ
سلامٌ على سَيْرِ القِلَاصِ مع الرَّكْبِ ... ووَصْلِ الغَوانِي والمُدامَةِ والشُّرْبِ
سلامُ امْرِىءٍ لم تَبْقَ منه بَقِيَّةٌ ... سِوَى نَظَرِ العَيْنَيْنِ أو شَهْوةِ القلبِ

---

(١) في أ: «وروى أكثر من أروى لأن روّى» وليس هذا القول في ب.
(٢) في أ: فقوله، وفي ج: وقوله.
(٣) في ي: جعله الله.
(٤) في ب وهـ: فأضمر الفاعل.
(٥) قول «ونظيره.. ولم يذكر الأرض» ليس في ج.
(٦) سورة ص: ٣٢.
(٧) سورة فاطر: ٤٥.
(٨) في دوي: المعنى.
(٩) في س وف: المعنى يدل عليه، وفي الأصل: عليه وقع. وقوله «فقوله لاح.. عليه» جاء في أ بعد قوله «لعلم المخاطب» ونصه فيها «لأن قوله لاح سحاب إنما معناه ألاحه الله فالفاعل كالمذكور لأن المعنى عليه».
(١٠) قوله «وقال قوم... بمبالغ» ليس في الأصل وف وظ وس ود وي. وقوله «ليس بمبالغ» ليس في هـ وب.
وقال الشيخ المرصفي: «بل هو فاسد، إذ لا يقال: ضربت ضرباً يريد ضربة واحدة» رغبة الأمل ٦/٦١.
(١١) في أوس وف وج: قال، بلا الواو.
(١٢) في أوس: لمنهله.

قوله: «والشَّرْب» يريد[1] جمعَ «شارِب» يقال: «شاربٌ وشَرْبٌ» و«تاجرٌ وتَجْرٌ» و«راكبٌ ورَكْبٌ»[2] و«زائرٌ وزَوْرٌ» قال الطِّرِمَّاحُ[3]:

حَبَّ بالزَّوْرِ الذي لا تُرَى منه إلَّا صَفْحَةٌ عَنْ لِمَامْ[4]

[٤٠٧] وهذا بابٌ متصلٌ كثيرٌ. قال العَجَّاجُ[5]:

بِوَاسِطٍ أَكْرَمُ دَارٍ دَارَا واللَّهُ سَمَّى نَصْرَكَ الأَنْصَارَا

يريد أنصارَكَ، فأخرجه على «ناصِرٍ ونَصْرٍ».

وقولُه: «سلامُ امْرِىءٍ» على[6] البدلِ من قوله: «سلامٌ على سَيْرِ القِلَاصِ» وإن شئتَ نصبتَ بفعلٍ مضمرٍ، كأنك قلتَ: أُسَلِّمُ سَلَامَ امْرِىءٍ، لأنك ذكرت سلاماً أولاً، وَمثلُ ذلك «له صَوْتٌ صوتَ حمارٍ» لأنك لمَّا قلتَ «له صوتٌ» دللتَ على أنه يُصَوِّتُ، فكأنك[7] قلت: يصوِّتُ صَوت حمارٍ، وكذلك «له حَنِينٌ حَنِينَ ثَكْلَى» و:

..... لـه صَرِيفٌ صَرِيفَ القَعْوِ بالمَسَدِ[8]

أي: يَصْرِفُ صَرِيفاً[9] فما كان من هذا نكرةً فنَصْبُه على وجهين: على

---

(١) ليس في الأصل.
(٢) في أ: وراكب وركب وتاجر وتجر.
(٣) ديوانه ق ٨/٢٧ ص ٣٩٣.
(٤) في أود وج وهـ: «لايرى».
(٥) سلف البيتان ص ٦٦٧.
(٦) في ف وظ: مردودٌ على.
(٧) في أوس وف: كأنك.
(٨) هذا عجز بيت للنابغة، وصدره:

مقذوفة بدخيس النحض بازلها

ديوانه ق ٨/١ ص ٦، والبيت من شواهد الكتاب ١٧٨/١. وسيأتي بتمامه ص ١٠٢٣.
(٩) «أي يصرف صريفاً» ليس في س ود وي وف وظ. و«صريفاً» ليس في الأصل.

المصدرِ، وتقديرُه: يَصْرِفُ صريفاً مثلَ صريفِ القَعْو[1]، وإن شئتَ جعلتَه حالاً، وتقديره: يُخْرِجُه في هذه الحالِ، وما كان[2] معرفةً لم يكن حالاً ولكن على المصدرِ، فإن كان الأولُ في غير معنى الفعلِ لم يكن النصبُ ٱلْبَتَّةَ، ولم يَصْلُحْ[3] إلَّا الرفعُ على البدلِ، تقول: «له رأسٌ رأسُ ثَورٍ»، و«له كفٌّ كَفُّ أسدٍ» فالمرتفعُ الثاني إذا كان نكرةً كان بدلاً أو نعتاً، وإذا كان معرفةً كان بدلاً ولم يكن نعتاً، لأن النكرةَ لا تُنْعَتُ بالمعرفة، وكذلك إذا كان الأولُ ٱبتداءً لم يَجُزْ إلَّا الرفعُ، لأن الكلامَ غيرُ مُسْتَغْنٍ، وإنما يجوزُ الإضمارُ بعد الاستغناءِ[4]، تقول: «صوتُهُ صوتُ الحمارِ»[5] و«غِنَاؤُهُ غِنَاءُ المُجِيدِينَ»، وكذلك إنْ خَبَّرْتَ عنه[6] بأمْرٍ مُسْتَقِرٍّ فيه ٱخْتِيرَ الرَّفع، تقول: «له عِلْمُ عِلْمُ الفقهاءِ» و«له رأيُ رأيُ القضاة»[7] لأنَّك إنما تمدحُه [١/١٧٢] بأنَّ هذا قد ٱستقرَّ له، وليس الأَبْلغُ في مدحه أنْ تُخبرَ بأنَّك رأيتَه في حالِ تَعَلُّمٍ[8]، ويجوزُ النصبُ على أنك رأيتَه في حالِ تَعَلُّمٍ[9] فاستدللتَ بذلك على علمه، فهذا يَصْلُحُ، والأجودُ الرفعُ. فإذا[10] قلتَ: «له صوتٌ صوتَ حمارٍ» فإنما أَخْبَرْتَ[11] أنه يُصَوِّتُ، فهذا سوى ذلك المعنى.

وممَّا يُخْتارُ فيه الرفعُ قولك: «عليه نَوْحُ نَوْحُ الحَمَامِ»[12] وإنَّما اختيرَ الرفعُ

---

(١) في أ: مثل صريف جمل. وفي ج: صريفاً يصوت صوت حمار؟.
(٢) في ج: ما كان منه.
(٣) في س: يكنْ.
(٤) انتهى ههنا ما انتهى إلينا من النسخة ج.
(٥) في ي: حمار.
(٦) في س وهـ: أخبرت. و«عنه» ليس في أ وب.
(٧) في ف وظ وهامش الأصل: الحكماء.
(٨) في دوف وهـ: حالٍ يتعلّم.
(٩) كذا في أوس، وفي سائر النسخ: «في حال يتعلَّم».
(١٠) في س ود وي وف: وإذا.
(١١) في أوب وهـ: خبّرت.
(١٢) في دوي وف: الحمامة.

لأنّ الهاءَ في «عليه» اسمُ المفعولِ[1]، والهاءَ في «له» اسمُ الفاعلِ، ويجوز النصبُ على أنك إذا قلتَ: «عليه نَوْحٌ» دَلَّ النَّوحُ على نائحٍ معه[2]، فكأنك قلتَ: يَنُوحون نَوْحَ الحمامِ، فهذا تفسيرُ جميعِ هذه الأبوابِ[3].

***

[٤٠٨] وقال ٱبنُ الخَيَّاط المَدِينيُّ، يعني مالكَ بنَ أَنَسٍ[4]:

يَأْبَى الجَوابَ فما يُراجَعُ هَيْبَةً ... والسَّائِلُون نَواكِسُ الأذْقانِ

هَدْيُ التَّقِيِّ وعِزُّ سُلْطانِ النُّهَى ... فهو العزيزُ وليس ذا سُلْطانِ

أراد: له هديُ التَّقِيِّ، أو: معه هديُ التَّقِيِّ.

---

(١) في أ: اسم المفعول له.

(٢) في أوب: على أن معه نائحاً. و«معه» ليس في الأصل وظ وف.

(٣) في ف وظ وهامش الأصل: الباب. وانظر الكتاب ١/١٧٧ - ١٨٤.

(٤) زاد في ف وظ وس: «الفقيه».

بـاب

قال أبو العباس: نَذْكُرُ في هذا الباب من كل شيءٍ شيئاً[1]، لتكونَ[2] فيه آستراحةً للقارىءِ، وآنتقالٌ يَنْفِي المَلَلَ، لِحُسْنِ[3] مَوْقِعِ الاسْتِطْرافِ، ونَخْلِطُ ما فيه من الجِدِّ بشَيْءٍ يسيرٍ من الهَزْلِ، ليستريحَ إليه القلبُ، وتَسْكُنَ إليه النفسُ.

قال أبو الدَّرْداءِ رحمه الله: إنِّي لأَسْتَجِمُّ نفسي بالشيءِ[4] من الباطلِ ليكونَ أَقْوَى لها على الحقِّ.

وقال عليُّ بنُ أبي طالبٍ رحمه الله: القَلبُ إذا أُكْرِهَ عَمِيَ.

وقال ابنُ مسعودٍ[5] رحمه الله: القلوبُ تَمَلُّ كما تَمَلُّ الأبدانُ، فآبْتَغُوا لها طَرائِفَ الحِكْمةِ.

وقال آبنُ عباسٍ رضي الله عنه: العِلْمُ أكثرُ من أَنْ يُؤْتَى[6] على آخِرِهُ، فَخُذُوا[7] من كل شَيْءٍ أَحْسَنَهُ.

---

(١) من أوب.
(٢) في الأصل وأ وهـ: ليكون.
(٣) في س وي وف وظ: بحسن.
(٤) في الأصل وف وي: بشيء.
(٥) في س وف: عبد الله بن مسعود.
(٦) في ب وهـ: من أن يحصى ويؤتى.
(٧) في أ: فخُذْ.

وليس هذا الحديثُ من البابِ الذي ذكرنا، ولكن نذكر الشيءَ بالشيءِ، إمَّا لاجتماعهما في لفْظٍ[1]، وإمَّا لاشتراكهما في معنىً[2].

وقال الحسنُ ـ وليس من هذا[3] الباب ـ: حادِثُوا هذه القلوبَ، فإنَّها سَرِيعةُ الدُّثُورِ، واقْدَعُوا هذه الأَنْفُسَ[4]، فإنها طُلَعَةٌ، وإنَّكم إلاَّ تَزَعُوها تَنْزِعْ بكم إلى شَرِّ غايةٍ. وقد مَضَى تفسيرُ هذا الكلامِ[5].

وقال أَرْدَشِيرُ[6] بن بَابَكَ[7]: إن لِلآذَانِ مَجَّةً، وللقلوب مَلَلاً، فَفَرِّقُوا بين الحِكْمَتَيْنِ يَكُنْ ذلك [٢/١٧٢] آسْتِجْماماً.

وكان أَنُوشَرْوَانُ يقول: القلوبُ تحتاجُ إلى أقواتِها من الحِكْمةِ، كآحْتِياجِ الأبدانِ إلى أقواتِها من الغِذَاءِ.

ويُرْوَى أنه أُصيبَ في حِكْمةِ آلِ داود[8]: لا ينبغي للعاقل أن يُخْلِيَ نفسَه من واحدةٍ من أربعٍ: من عُدَّةٍ[9] لِمَعَادٍ، أو إصْلاحٍ لمَعاشٍ، أو فِكْرٍ يَقِفُ به على [٤٠٩] ما يُصْلِحُهُ مما يُفْسِدُه، أو لَذَّةٍ في غير مُحَرَّمٍ يستعينُ بها على الحالاتِ الثلاثِ.

***

---

(١) في ف وظ: اللفظ.

(٢) في ف وظ وهامش الأصل: المعنى.

(٣) من الأصل وأ وهـ.

(٤) في ي وهامش الأصل: النفوس.

(٥) انظر ما سلف ص ٢٧٢.

(٦) في الأصل وب وس ود وي: «أزدشير». انظر ما سلف من التعليق ص ١٠٤.

(٧) بهامش الأصل ما نصّه: «تَرْكُ الصرف في بابك أجود لأنه أعجمي وإن كان نظير خاتم ففاعَل قليل في الكلام، وهو في الأصل من «ببك» ولا معنى له، ولولا الفصل بالألف لم يكن له معنى ومثاله كوكب هو من «ككب» فاؤه وعينه حرف واحد ولولا الواو لم يكن له معنى» اهـ. وبابك كذا ضبط في ر بالوجهين.

(٨) رسم في ر: «داء ود».

(٩) في أ ومتن الأصل: «غُدُوٍّ» وبهامش الأصل كما أثبت من سائر النسخ.

وقال عبدُ الملك بنُ عمرَ بنِ عبد العزيز لأبيه يوماً: يا أَبَةِ[1]! إنَّك تنامُ نومَ القائلةِ، وذو الحاجة على بابكَ غيرُ نائمٍ[2]؟ فقال له: يا بُنَيَّ! إنَّ نفسي مَطِيَّتي، فإن حَمَلْتُ عليها في التَّعَبِ حَسَرْتُها.

تأويلُ قوله[3]: «حَسَرْتُها» يقول[4]: بَلَغْتُ بها أقصى غايةِ الإعْياءِ، قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾[5]. وأنشدَ أبو عُبيدةَ:

إنَّ العَسِيرَ بها دَاءٌ مُخامِرُهَا ... فَشَطْرَهَا نَظَرُ العَيْنَيْنِ مَحْسُورُ[6]

قوله: «فَشَطْرَهَا» يريد: قَصْدَها ونحوَها، قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المسجدِ الحَرَامِ ﴾[7] وقال[8] الشاعرُ[9]:

لَهُنَّ الوَجَى لِمْ كُنَّ عَوْناً على النَّوَى ... ولا زالَ منها ظالِعٌ وحَسِيرُ

يعني الإبلَ، يقول: هي المُفَرِّقَةُ؛ كما قال الآخَرُ:

ما فَرَّقَ الأُلَّافَ بَعْـ ... ـدَ اللهِ إلَّا الإبِلُ
ولا[10] إذا صاحَ غُرَا ... بٌ في الدِيارِ آحْتَمَلُوا
وما غُرابُ البَيْنِ إلـ ... ـلا ناقةٌ أو جَمَلُ

---

(١) في دوف: «أبتِ».
(٢) في ب: وذوو الحاجات على بابك غير نيام.
(٣) ليس في ب وي وهـ.
(٤) ليس في أوب.
(٥) سورة الملك: ٤.
(٦) سلف البيت ص ٢٤٩. وانظر التعليق عليه ثمة.
(٧) سورة البقرة: ١٤٤ و١٤٩ و١٥٠.
(٨) في أوب وهـ: قال، بلا الواو.
(٩) هو جميل، انظر ديوانه ص ٩٥ عن الأغاني ٢٩٢/١ وروايته «وكسير» إلا أنه في بعض أصول الأغاني «وحسير» كما أنشده المبرد. ورسم في ر: «الوجاء». والوجى مصدر وجي البعير إذا حفي. وظالع من ظلع أي غمز في مشيه.
(١٠) كذا في أ وب وهـ. وفي سائر النسخ «وما».

[قال أبو الحسن[1]: وزادني غيرُ[2] أبي العباس:

والـنـاسُ يـلْحَـوْنَ غُـرا بَ الـبَـيْـنِ لـمَّـا جَـهِـلُوا
والـبـائِسُ الـمـسكـيـنُ مَـا تُـطْوَى[3] عـلـيـه الـرَّحَـلُ

ويقالُ: إنه لأبي الشِّيص[4]][5].

قـال أبو العبـاس[6]: فمَنْ قال «آلِفٌ» للواحـد قال للجميـع[7] «أُلَّفٌ» كـ«عامِلٍ وعُمَّالٍ» و«شارِبٍ وشُرَّابٍ» و«جاهلٍ وجُهَّالٍ». ومن قال للواحدِ[8]: «إلْفٌ» قال للجميع: «آلَافٌ» وتقديرُه «عِدْلٌ وأعْدالٌ» و«جِمْـلٌ وأَجْمَالٌ» و«ثِقْـلٌ وأثقالٌ».

[٤١٠] وقد أنصفَ الإبلَ الذي يقولُ[9]:

أَلَا فَـرَعَـى اللَّهُ الـرَّوَاحِـلَ إنَّـمـا مَطَايا قُلُوبِ العاشِقِينَ الرَّواحِلُ [١/١٧٣]
على أنهنَّ الـواصِـلاتُ عُرَى الـنَّـوَى إذا مـا نَـأَى بـالآلِفِيـنَ التَّـوَاصُـلُ

وقال الآخرُ[10]:

أقـولُ والهَـوْجَـاءُ تَمْشِي والفُضُـلْ: قَـطَّعَتِ الأَحْـداجُ أعنـاقَ الإبلْ[11]

---

(١) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ ور ما خلا أ.
(٢) في ر ما خلا ي: وزادني فيه غير.
(٣) ضبط في ر تطوى بالياء والتاء. وفي د: المسكين من.
(٤) قوله «ويقال إنه لأبي الشيص» من ف وظ وس ود وي وهامش الأصل.
(٥) البيتان والناس يلحون، والبائس المسكين جاءا في متن هـ وهامش أ، ورواية الثاني منهما:
وما عـل ظـهـر غـرا ب البين تمطى الـرحـلُ
(٦) «قال أبو العباس» من الأصل وف وظ.
(٧) ليس في الأصل وف وظ. وفي ب وهـ: للجمع، وفي د وي: ألآف للجميع.
(٨) ليس في أ.
(٩) بعده في هـ والأصل من نسخة: «وهو الأخيطل البصريّ».
(١٠) في ي: آخر.
(١١) في أ وهـ: «قطّعت الأحراحَ أعناقُ». وفي ب وهـ: يمشين الفُضُل.

«الهَوْجاءُ» التي تُجِدُّ في السَّير وتَرْكَبُ[1] رأسَها، كأنَّ بها هَوَجاً، كما قال:

لِلَّهِ دَرُّ اليَعْمَلاتِ الهُوجِ

وكما قال الأَعشَى[2]:

وفيهـا إذا مـا هَجَّـرَتْ عَجْـرَفيَّـةٌ إذا خِلْتَ حِـرْبـاءَ الـوَدِيقـةِ أَصْيَـدَا[3]

و«الفُضُلُ» مِشْيَةٌ فيها آختيالٌ، كأنَّ مِشْيَتَها تَخْرُجُ عن خِطامها فَتَفْضُلُ عليه، والأصلُ في ذلك: أن يمشيَ الرجلُ وقد أَفْضَلَ مِن إزارِه، وَتمشيَ[4] المرأةُ وقد أَفْضَلَتْ من ذَيْلِها، وَإنما يُفعلُ ذلك من الخُيَلاءِ، ولذلك جاءَ في الحديثِ: «فَضْلُ الإزارِ في النارِ»[5]. وقال رسول الله ﷺ لأبي تَميمةَ الهُجَيْمِيِّ: «وإيَّاكَ والمَخِيلَةَ، فقال: يا رسول الله، نحنُ قومٌ عَرَبٌ، فما المَخيلةُ؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «سَبَلُ

= قال الشيخ المرصفي: «كان أبا العباس لم يدر سبب هذا الرجز ولا روايته الحقّة فغيّر وحرّف وبدّل وأسقط شطراً يتوقف عليه تفسيره كلمة الفُضُل. وقد رواه الصغاني في تكملته وذكر سببه، قال: قال أبو سعيد: يقال: لأقطعن عنق دابتي أي لأبيعنّها، وأنشد لأعرابي تزوج امرأة وساق مهرها إبلاً:

أقـول والعيـسـاء تمـشـي والـفـضـل في جـلّة مـنـهـا عـرامـيس عُـطل
قَطَعْتُ بالأحراح أعناق الإبل

والعيساء: الناقة البيضاء مع شقرة يسيرة.. وجلة الإبل مسانها... وعراميس... هي النوق الصلاب... وعطل بضمتين يقع على الواحد والجميع: التي لا قلائد عليها ولا أرسان لها، وقطعت مخفف الطاء مسنداً إلى تاء المتكلم، والباء في قوله بالأحراح داخلة على الثمن يريد بعت أعناق الإبل بالأحراح» عن رغبة الآمل ٦/٦٨ ـ ٦٩. وانظر التكملة واللسان (قطع)، وحرّر.

(١) في ب وس ود وي وف وهـ: فتركب.

(٢) ديوانه ق ١٧/١٠ ص ١٧١.

(٣) في الأصل وأ: «الظهيرة» وهي الرواية في الديوان. وبهامشيها كما أثبت من سائر النسخ.
وقال الشيخ المرصفي: «ليس في بيته هوجاء، ولكن فيه عجرفية وهي أخت الهوج وهي التي لا تقصد في السير من نشاطها... وهجرت: سارت وقت الهاجرة...» رغبة الآمل ٦/٦٩.

(٤) في الأصل وف ود وي وظ: أو تمشي.

(٥) سلف الحديث ص ٥٩، ٤٧٠. وقال الشيخ أحمد شاكر فيما علقه على الكامل ٦٧٣ بتحقيقه. «عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار. رواه البخاري والنسائي، وفي المعنى أحاديث كثيرة، انظر الترغيب والترهيب ٣/٩٧ ـ ١٠٠» اهـ.

الإزارِ»[1] وقال الشاعرُ[2]:

ولا يُنْسِينِيَ الحَـدَثَـانُ عِـرْضِـي ولا أُرْخِـي مـن الـمَـرَحِ الإزارَا

وقال أبو قيسِ بنِ الأَسْلَتِ الأنصاريُّ[3]:

تَمْشِي الهُـوَيْنَـا إذا مَشَتْ فُضُـلاً كـأَنَّهـا خُـوطُ بـانَـةٍ قَصِـفُ[4]

[قال أبو الحسن[5]] عليُّ بنُ سليمانَ: ما نعرفُ هذا البيتَ إلّا لقيسِ بنِ الخطيم الأنصاريِّ، يعني[6] «تمشِي الهوينا»].

[٤١١] قال أبو العباس[7]: وقال الوَليدُ بنُ يزيدَ[8]:

أنـا الـولـيـدُ الإمـامُ مُفْـتَـخِـراً أُنْـعِـمُ بَـالِـي وأُتْـبِـعُ الـغَـزَلاَ
أَنْـقُـلُ رِجْلي إلـى مَجَـالِسِـهـا ولا أُبـالِـي مـقـالَ مَـنْ عَـذَلاَ
غَـرَّاءُ فَـرْعـاءُ يُسْتـضـاءُ بـهـا تمشي الهُـوَيْنَـا إذا مَشَتْ فُضُـلاَ

***

---

(١) انظر نثر الدر ١/١٩٤. وقال الشيخ أحمد شاكر: «لم أجده بهذا اللفظ، ولكن رواه بمعناه الدولابي في الكنى والأسماء ١/٢٠ . . .» اهـ. وقد سلف الحديث ص٥٩. وانظر التعليق عليه ثمة.

(٢) بعده في زيادات ر من هامش ي: «ويقال إنه لقيس بن الخطيم». انظر ديوانه ـ الشعر المنسوب إليه ص ١٦٨ عن هذا الموضع من الكامل. وقد سلف البيت ص ٥٩.

(٣) بعده في الأصل: «من أبياتٍ».

(٤) في الأصل وف وهـ ود وي: «قُطُفاً»، وفي ب وس وظ «قطعاً». وما أثبته من أ وهامش ي، وكذا وقع في التنبيهات لابن حمزة ١٥٣. وفي أ وهامش ي: عودبانة. ولم أجده في ديوان أبي قيس بن الأسلت.

(٥) قول أبي الحسن من ف وظ ود وجاء بهامش الأصل وفي آخره: «نسخة أبي حيان». ونص قول أبي الحسن كما في س: «هذا وهمٌ من أبي العباس، ما تروى إلا لقيس بن الخطيم». والبيت في ديوان قيس بن الخطيم ق ٨/٥ ص ٥٧ وروايته:

حـوراء جـيـداء يـسـتـضـاء بـهـا كـأنها خـوط بـانـة قـصـفُ

(٦) في د: أعني.

(٧) «قال أبو العباس» من الأصل وف وظ.

(٨) شعره ق ٦٨/١، ٤، ٣ ص ٩٠.

ثم نعود إلى الباب، قال الراجزُ يعني إبلًا ونوقاً[1]:

إنَّ لـهـا لَـسَـائِـقـاً خَـدَلَّـجَـا لم يُـدْلِـجِ الليلَةَ فيمن أَدْلَـجَـا

«الخَدلَّجُ»: المُدْمَجُ السَّاقَيْنِ، وإنما عَنَى المرأة التي ساقه حُبُّه إليها.

والكلامُ يجرِي على ضروبٍ: فمنه ما يكونُ لنفسِهِ[2]، ومنه ما يُكنَى عنه بغيره، ومنه ما يَقَعُ مَثَلًا، فيكونُ أبلَغَ في الوصفِ.

والكنايةُ تَقَعُ على [٢/١٧٣] ثلاثةِ أضْرُبٍ[3]:

أحدها: التَّعْمِيَةُ والتَّغْطِيةُ، كقوله[4]:

أكْنِي بغيرِ آسمِها وقد عَلِمَ آلـ ـهُ خَفِيَّاتِ كُلِّ مُكْتَتَمِ

وقال ذو الرُّمَّةِ آستِرَاحةً إلى التصريح من الكناية:

أُحِبُّ المكانَ القَفْرَ من أجْلِ أنَّنِي بِهِ أَتَغَنَّى بآسمِها غيرَ مُعْجَمِ[5]

وقال أحدُ القرشيين[6]:

وقد أَرْسَلَتْ في السِّرِّ أنْ قد فَضَحْتَنِي وقد بُحْتَ بآسمِي في النَّسِيبِ وما تَكْنِي

ويُرْوَى[7] أنَّ عمرَ بنَ عبدِالله بنِ أبي ربيعةَ قال شعراً وكتب[8] به بحضرةِ

---

(١) في أ: يعني إبله أو ناقته.

(٢) في أ: ما يكون في الأصل لنفسه.

(٣) في الأصل: تقع على ضروب.

(٤) في د: كقول الشاعر. وفي ي كما أثبت من سائر النسخ، وبهامشها «النابغة الجعدي» والبيت له، ديوانه ق ١٠/٩ ص ١٥٠.

(٥) سلف البيت ص ٣٨٦.

(٦) بعده في زيادات ر: «هو محمد بن نمير الثقفي». وفي الأصل وف وظ وهـ: «وقال محمد بن نمير الثقفي». انظر شعره ـ شعراء أمويون ١٣٤/٣ وفي روايته اختلاف.

(٧) الخبر في الأغاني ٢٣٩/٩ ـ ٢٤١.

(٨) في ب رد: وكتبه.

ابنِ أبي عَتيقٍ إلى امرأةٍ مُحْرِمَةٍ، وهو[1]:

أَلِمَّا بِذَاتِ الخالِ فَاسْتَطْلِعَا لَنَا ... على العَهْدِ باقٍ وُدُّها أَمْ تَصَرَّما؟[2]
وقُولاَ لَهَا: إنَّ النَّوَى أَجْنَبِيَّةٌ ... بِنَا وبِكُمْ قد خِفْتُ أَنْ تَتَتَمَّما[3]

قال: فقال له ابنُ أبي عتيقٍ: ماذا تُريدُ إلى امرأةٍ مسلمةٍ مُحْرِمَةٍ تَكتُبُ إليها
[٤١٢] بمثل هذا الشعر؟! قال: فلما كان بعد مُدَيْدَةٍ[4] قال له ابنُ أبي ربيعةَ: أَعَلِمْتَ[5]
أنَّ الجوابَ جاءَ[6] من عندِ ذَلك[7] الإنسانِ؟ قال: ما هو؟ قال[8]: كَتَبَتْ[9]:

أَضْحَى قَرِيضُكَ بالهَوَى نَمَّامَا ... فاقْصِدْ هُدِيتَ وكنْ له كَتَّامَا
واعْلَمْ بأَنَّ الخالَ حينَ ذَكرتَهُ ... قَعَدَ العَدُوُّ به عليكَ وَقَامَا[10]

ويكونُ من الكنايةِ ـ وذاك[11] أحسنُها ـ: الرغبةُ عن اللفظِ الخسيسِ المُفْحِشِ إلى ما يدلُّ على معناه من غيرِه. قال الله عز وجلَّ[12]: ﴿ أُحِلَّ لَكُم لَيْلَةَ الصِّيامِ

---

(١) ديوانه ص ٢١٢.
(٢) في ر: باقي وُدُّها.
(٣) في س: «تتيمّما» وفي أ: «نتيمّما» وفي ب: «يتيمّما». وفي ي وهـ: «تتيمُما» بالتاء والياء. ولعل الصواب ما أثبت من الأصل وف وظ ود.
(٤) في الأصل: مدّة.
(٥) في س: علمت، بلا الهمزة. وفي أ: أما علمت.
(٦) في أ: جاءنا، وفي الأصل وس: قد جاء.
(٧) ليس في د وي. وفي أ وب: ذاك.
(٨) في أ: فقال له ما هو فقال. وفي س وي وف وهـ: قال وما هو قال.
(٩) في الأصل وهـ: كتب، وبهامش الأصل كما في المتن.
(١٠) بهامش الأصل ما نصّه:
ولا تحسبنّ الكاشحين عدمتهم ... عما يسوءك غافلين نياما
لا تمكننّ قبل الدفينة كاشحاً ... يتلو بها حفظاً عليك أماما
أثبتين [كذا] هذان البيتان من أصل الرواية، ووقعا في كتاب الأغاني للأصبهاني متصلين بالبيتين اللذين أنشدهما المبرد». اهـ.
(١١) في س وي وف: وذلك. وفي ب وهـ: وهو.
(١٢) في أ: قال الله وله المثل الأعلى.

الرَّفَثُ إلى نسائِكم ﴾[1]، وقال جل ثناؤه: ﴿ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾[2] و «المُلَامَسَةُ» في قول أهلِ المدينة ـ مالكٍ وأصحابِه ـ غيرُ كِنَايَةٍ، إنما هو اللَّمْسُ بعينه، يقولُونَ في الرجلِ[3] تَقَعُ يدهُ على آمرأتِه أو على جاريتِه[4] بشهوةٍ[5]: إنَّ وضوءَه قد آنْتَقَضَ[6]، وكذلك المرأةُ.

ومن ذلك قولُهم: «جاءَ فلانٌ من الغائِط» كنايةٌ عن الحَدَث، وإنما «الغائطُ» الوادِي، قال[7] عمرُو بن مَعْدِي كَرِبَ[8]:

وكَمْ مِنْ غـائِطٍ مِـن دُونِ سَلْمَـى قَليـلِ الإنْسِ ليس بِـهِ كَتِيـعُ[9]

وقال الله جلَّ وعزَّ في المسيح ابن مريمَ وأُمِّهِ[10] صلى الله عليهما: ﴿ كانَا يَأْكُلَانِ الطَّعامَ ﴾[11]، وإنما[12] هو كنايةٌ عن قضاء الحاجة، وقال: [١/١٧٤] ﴿ وقالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ علينَا ﴾[13]، وإنما هي كنايةٌ عن الفُروج[14]. وهذا[15] كثيرٌ.

---

(١) سورة البقرة: ١٨٧.

(٢) سورة النساء: ٤٣، وسورة المائدة: ٦.

(٣) «يقولون في الرجل» ليس في الأصل وف وظ وس ود وي. وفي ب وهـ: ويقولون.

(٤) في ب ود: على امرأة أو على جارية.

(٥) في ب وس ود وي وف وهـ وظ: «لشهوة».

(٦) انظر ما سلف ص ٦٥٦.

(٧) في ب وس وهـ: «... قد انتقض وكذلك المرأة قال..». وفي أ: «... قد انتقض، وكذلك قولهم في قضاء الحاجة جاء فلان من الغائط، وإنما الغائط الوادي، وكذلك المرأة قال..». ولا وجه لـ «وكذلك المرأة» هنا والصواب ما أثبت من سائر النسخ.

وفي الأصل وف وظ وهـ: وقال عمرو الخ.

(٨) زاد في ي: «الزبيديّ». وقد سلف البيت ص ٦٥٧.

(٩) في أ: فكم. وضبط في ر «الأنس» بضم الهمزة وكذا ضبط في الأصل، وضبط في أ بكسرها، انظر ما سلف.

(١٠) من الأصل وي.

(١١) سورة المائدة: ٧٥.

(١٢) في الأصل وف وظ وهـ وس ود وي: إنما، بلا الواو.

(١٣) سورة فصلت: ٢١.

(١٤) انظر ما سلف من التعليق ص ٦٥٧.

(١٥) في د: ومثل هذا.

والضربُ الثالثُ من الكناية: التفخيمُ والتعظيمُ، ومنه آشتُقَّتِ «الكُنْيَةُ» وهو أَنْ يُعَظَّمَ الرجلُ أَنْ يُدْعَى باسمه. ووقَعَتْ في الكلام على ضربين: وقعتْ في الصَّبِيِّ على جهةِ التَّفَاؤُلِ بأن يكونَ له ولدٌ فيُدْعَى[1] بولده كنايةً عن آسمه، وفي الكبير أنْ يُنادَى باسم ولدِه صيانَةً لاسمِه. وإنما يقال «كُنِيَ» عن كذا بكذا، أي تُرِكَ
[٤١٣] كذا إلى كذا[2]، لبعض ما ذكرنا.

وكان خالدُ بنُ عبد الله القَسْرِيُّ لعنه الله يَلْعَنُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رحمة الله عليه[3] ورضوانُه على المنبرِ، فيقول: فَعَلَ الله عليَّ بنَ أبي طالبِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ بنِ هاشِمِ بنِ عبدِ منافٍ ابنَ عَمِّ رسولِ الله ﷺ وزوجَ آبنتِهِ فاطمةَ وأبا الحسنِ والحسينِ[4]! ثم يُقْبِلُ على الناسِ فيقولُ[5]: أَكَنَيْتُ؟! فهذا تأويلُ هذا.

***

ونرجعُ[6] إلى الباب الذي قَصَدْنَا له.

قال[7] أعرابيٌّ[8]:

وحُقَّةِ مِسْكٍ مِنْ نساءٍ لبِسْتُها شَبابي وكَأْسٍ باكَرَتْنِي شَمُولُهَا[9]

---

(١) في أ: ويدعى.

(٢) في ب وس ود وي: كذا وكذا.

(٣) في أ وب وهـ: يلعن علياً رحمة الله عليه.

(٤) في أ وب وهـ: «فعل الله بعليٍّ [في أ: على عليٍّ] بن أبي طالب بن عبد المطلب [بن عبد المطلب ليس في أ] بن هاشم بن عبد مناف ابنِ عم رسول الله ﷺ وزوجِ ابنته وأبي [في هـ: وأبا؟] الحسن والحسين».

(٥) في أ: ويقول.

(٦) في ب: «قال أبو العباس: ونرجع».

(٧) في أ وب وس: وقال.

(٨) هو عبد الله بن العجلان النهدي كما في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٢٥٩/٣، والتبريزي ١٢٩/٣. وانظر ترجمته في الأغاني ٢٣٧/٢٢.

(٩) قوله وحقة مسك كنايةٌ عن امرأة جعلها لطيب ريحها كظرف مسك، ومعنى لبستها: تمتعت بها. وموضع قوله شبابي نصب على الظرف، والمعنى زمن شبابي. عن المرزوقي.

جـدَيدَةٌ سِـرْبالِ الشَّبـابِ كأنَّهـا أَبَـاءَةُ بَـرْدِيٍّ سقَتْهـا غُيـولُهـا[1]
مُحَمَّلةٌ[2] بِاللَّحْمِ مِن دُونِ خَصْرِها تَـطُولُ القِصارَ والـطِّوالُ تَـطُولُهـا

قوله «باكَرَتْنِي شَمُولُها» زعمَ الأصمعيُّ أنَّ الخمر إنما سُميت «شَمُولاً» لأنَّ لها عَصْفَةً كعصْفة الرِّيحِ الشَّمالِ.

وقوله «أَبَاءَةُ بَرْدِيٍّ» «الأَباءةُ»: القَصَبةُ، وجمعُها[3] «الأَبَاءُ» يا فتى[4]! قال كعبُ بنُ مالكٍ[5].

مَنْ سَـرَّهُ ضَرْبٌ يُـرَعْبِـلُ بعضُـهُ بَعْضاً كَمعْمَعةِ الأَباءِ المُحْرَقِ[6]

وإنما شَبَّهَ المرأةَ بالبَرْدِية والقَصبةِ لنقاءِ اللونِ ورِقَّتِه[7]، قال حُمَيْدُ بنُ ثَوْرٍ[8]:

لَمْ أَلْقَ عَمْرةَ بعدَ إذْ هِيَ نـاشِـئٌ خَـرَجَتْ مُعَـطَّفـةً عليهـا مِئْـزَرُ[9]

---

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «قال أبو عبيد البكريُّ في كتاب النبات له: رأيت بخط عليّ بن حمزة اللغوي البصري «بُرْدي» بضم الباء حيث وقع وقد صحّح عليه» اهـ.
قلت: الصواب أنه «بَرْدي» بالفتح وهو نبات، أما البُردي بضم الباء فهو تمر جيّد انظر اللسان (برد).

(٢) في أ وب: «مخمَّلة»؟ ورواية الحماسة «ومُخْمَلةٍ» وانظر شرح المرزوقي؟!

(٣) في الأصل وأ: وجمعه، وفي ب وهـ: والجمع.

(٤) ليس في أ.

(٥) من كلمة له في السيرة النبوية ٣/٢٧٣. وفي أ وب وس وف وظ: كعب بن مالك الأنصاري.

(٦) يرعبل أي يمزق ويقطع.
وبعد البيت في ر من هامش أ ـ وفي آخره صح ـ: «المعمعة: صوت إحراقه، يقال: سمعت معمعة القصب والقوصرة في النار أي صوت احتراقها [كذا، والصواب: احترافهما]».

(٧) في أ وب ومتن هـ وهامش ي: «.. اللون المستتر [في ب: المستبين، وفي هـ: المتبين] منها وما والاه ورقته»؟. وبهامش هـ كما في المتن.

(٨) زاد في ف وس: «الهلاليّ».

(٩) بهامش الأصل ما نصّه: «قبل هذه الأبيات من أول القصيدة:
نـارٌ لـعـمـرة بـالـزروع وأهـلـهـا بـالأدهـمين تـبـاعـد المـتـنـوّرُ
هـبـت لـصـاحـبـهـا جـنـوب رادة وهـنـاً فـتضـجـعـهـا الجـنـوب ويـظهـر ـ

«العِطَافُ» الوِشاحُ من النساء[1].

بَـرَزَتْ عَقِيلَةَ أَرْبَـعٍ هَـادَيْنَهَـا ... بِيضِ الـوُجُـوهِ كَـأَنَّهُنَّ العُنْقُـرُ

[٤١٤] «العُنْقُر» أُصُولُ[2] القَصبِ[3] وفي هذا الشعر:

ذَهبتْ بِعَقْـلِكَ رَيْـطةٌ مَـطْوِيَّـةٌ ... وَهْيَ التي تَهْذِي بها لَو تُنْشَرُ[4]

[قال أبو الحسن[5]: أنشدنيه ثَعْلَبٌ في قوله «لو تُنْشَرُ»: «لو تَشْعُرُ»]

فَهَمَمْتُ أَنْ أَغْشَى إليهـا مَحْجَـراً ... وَلَمِثْلُهـا يُغْشَى إليه المَحْجَـرُ[6]

وقوله: «سَقَتْهَا غُيُولُها» «الغِيلُ» ههنا: الأَجَمَةُ، ومن هذا قولُهم «أُسْدُغِيلٍ»، قال طَرَفَةُ[7]: [٢/١٧٤]

أُسْـدُ غِيـلٍ فـإذا مـا شَـرِبُـوا ... وَهَـبُـوا كـلَّ أَمُـونٍ وطِمِـرّ[8]

= فسألت صاحبي الذي أمسى معي ... وبدوّها ثبر وكلٌّ ينظر
إلى ضراء ما ترى أم بارزٌ ... حيناً يسار بها وحيناً تستر
لم ألقَ... الخ.

وقال في الشرح: العنقر: أصل البردي وأطول القصب» اهـ وليست هذه الأبيات في ديوانه. والأبيات التي أنشدها المبرد هي في ديوانه ص ٨٤ عن الكامل.

(١) كذا! وقوله «العطاف الوشاح من النساء» ليس في أ وب وهـ. وفي ف وظ وهامش الأصل: «من الثياب»؟ وقال الشيخ المرصفي: «معطفة: عليها عطاف. والعطاف والمعطف: الرداء وكل ثوب ترديت به على منكبيك... وتفسير العطاف بالوشاح لم يقله أحد من أهل اللغة وقد سلف لك أن الوشاح ما تشده المرأة بين عاتقها وكشحها، فأين الوشاح من العطاف؟» رغبة الآمل ٦/٧٩.

(٢) في ف وظ: وهي أصول، بلا قوله «العنقر»، وفي الأصل: العنقر وهو أصول، وبهامشه: أصل.

(٣) بعده في أ: «يقال عُنْقَر وعُنْقُر».

(٤) في أ وب وس: «تُهْدَى». وفي الأصل وظ: أو تنشر؟.

(٥) قول أبي الحسن من ف وس. وفي س «أبو الحسن» بلا قال، وفيها «تشعر» بلالو.

(٦) المحجر فسر بهامش ي ود بأنه «الحرام ضد الحلال». وضبط في الأصل ود: ولمثلها. وفي ب: أغشى عليها.

(٧) ديوانه ق ٢/٤٣ ص ٦٥.

(٨) بهامش الأصل ما نصّه: «صدر البيت في الرواية الصحيحة:
فإذا ما شربوها وانتشوا» اهـ

وقد أملينا جميعَ ما في «الغَيْلِ» و«الغِيلِ»[1].

وقوله: تَطُولُ القِصَارَ والطِّوَالُ تَطولُها

«طال» يكون على ضَرْبين: أحدُهما تقديرُه «فَعُلَ» وهو ما يقع في نفسه انتقالاً، لا يتعدى إلى مفعول، نحو: ما كان كريماً ولقد كَرُم[2]، وما كان وضيعاً ولقد وَضُعَ، وما كان شريفاً ولقد شَرُفَ[3]، وكان الشيءُ صغيراً فَكَبُرَ[4]، وكذلك: ما كان طويلاً فطالَ[5]، وأصله «طَوُلَ». وقد أَخْبَرْنا بقصةِ الياءِ والواوِ إذا انفتح[6] ما قبلَهما وهما مُتَحَرِّكتانِ[7]،

وعلى ذلك يقال في الفاعل «فَعِيلٌ» نحو «شَرِيفٍ» و«كَرِيم» و«طويل». فإذا قلتَ «طَاوَلَني فَطُلْتُهُ» أي: فَعَلَوْتُه طُولاً، فتقديرُه على[8] «فَعَلَ» نحوُ[9] «خاصَمَني فَخَصَمْتُهُ» و«ضارَبَني فضَربتُه» وفاعِلُهُ «طائِلٌ» كقولك «ضارِبٌ» و«خاصِمٌ»[10]. وفي الحديث[11] «كان رسولُ الله ﷺ فَوْقَ الرَّبْعَةِ، وإذا مَشَى مع الطِّوَالِ طَالَهُمْ».

= وهي الرواية في الديوان. والأمون الناقة الموثقة الخلق التي يؤمن عثارها، والطمرّ الفرس الطويل المشرف.

(١) انظر ما سلف ص ١٧٦. والذي فسّره ثمة الغَيْل والغِيلَة.

(٢) في أ: ما كان كريماً فكرم.

(٣) قوله «وما كان شريفاً ولقد شرف» من ب وهـ.

(٤) في س: كبيراً فصغر.

(٥) في أ: وكذلك كان قصيراً فطال. وفي ي: ولقد طال.

(٦) في ظ وهامش الأصل: فتح. وانظر ما سلف من كلامه في هذا ص ٦٨١.

(٧) في الأصل وف وظ: متحركان.

(٨) ليس في أ وب وس ود.

(٩) ليس في الأصل. وفي ف: على فعل فعلته نحو.

(١٠) في هـ: خاصم وضارب.

(١١) سلف ص ١٢٤.

وقال رياحُ بنُ سُنَيْحٍ[1] الزِّنْجِيُّ مولَى بني نَاجِيَةَ، وكان فصيحاً، يُجيبُ جَرِيراً، لمَّا قال جريرٌ[2]:

لَا تَـطْلُبَنَّ خُؤُولَـةً فـي تَغْـلِبٍ فَـالزِّنْـجُ أَكْـرَمُ منهم أَخْـوَالَا

فتحركَ رِيَاحٌ فَذَكَر أَكْثر[3] مَنْ وَلَدَتْهُ الزِّنْجُ من أشرافِ العربِ في قصيدةٍ مشهورةٍ [٤١٥] معروفةٍ، يقول فيها[4]:

فَالزِّنْجُ[5] لو لاقَيْتَهُمْ في صَفِّهِمْ لَاقَيْتَ ثمَّ جَحـاجِحـا أَبْـطالا
مـا بـالُ كَلْبِ بَنِي كُلَيْبٍ سَبَّنـا أَن لم يُـوَازِنْ حـاجِبـاً وَعِقَـالَا
إنَّ الفـرزدقَ صخـرةٌ عـادِيَّـةٌ طـالتْ فليس تَنَالُهَـا الأَجْبَـالَا[6]

يريدُ: طالتِ الأَجبالَ وَعَلَتْ[7] فليس تنالُها.

***

ثم نعودُ إلى ذكرِ البابِ:

وقال مَرْوانُ بنُ أبي حَفْصَة، وهو مروانُ بنُ سليمانَ بنِ يحيى[8] بنِ أبي حفصةَ، واسمُ أبي حفصة يَزيدُ:

---

(١) في الأصل «سبيح» وفي س ود وي وهـ: «سُبَيْح» وفي ب «سيح» وفي ف «سبح». وفي س ود وهـ: «رباح». و«رياح بن سنيح» كذا وقع في الحماسة البصرية ١/١٨٠ واللسان (طول) وفيه «سبيح». ووقع اسمه «سُنَيْح» في رسائل الجاحظ ١/١٩٠، والحيوان ١/٢٧٠ و٧/٢٠٥، ونقائض جرير والأخطل ٨٨، وديوان الحطيئة ٢١٥، و«سبيح» في اللسان، واسم أبيه «رباح» في رسائل الجاحظ والحيوان، و«رياح» في نقائض جرير والأخطل، واللسان.

(٢) سلف البيت مع آخر ص ٦٨٨.

(٣) ليس في الأصل وف وظ وس ود وي.

(٤) انظر المصادر السالفة.

(٥) في أ: والزنج.

(٦) بهامش أ: الأوعالا، وهي روايةٌ.

(٧) ليس في أ وس.

(٨) في أ وب وس ود: «بن يحيى بن يحيى..» وهو وهم من النسّاخ.

إنَّ الغَـوانِيَ طـالـمـا قَتَّلْنَنـا ... بعُيـونهنَّ ولا يَـدِينَ قَتِيـلاَ[1]
مِن كـلِّ آنسـةٍ كـأَنَّ حِجـالَهـا ... ضُمِّنَّ أَحْوَرَ في الكِنَاسِ كَحِيلاَ[2]
أَرْدَيْـنَ عُـرْوَةَ والمُـرَقِّشَ قـبـلَه ... كـلَّ أُصيبَ ومـا أطـاقَ ذُهُـولاَ
ولقـد تَـرَكْنَ أبـا ذُؤَيْبٍ هـائمـاً ... ولقد تَبَلْنَ كُثَيِّراً وجَمِيلاَ [١/١٧٥]
وتَـرَكْنَ لابنِ أبي رَبيعةَ مَنْـطِقـاً ... فيهنَّ أَصْبَـحَ سـائـراً محمـولاَ
إلَّا أكُـنْ ممَّـنْ قَـتَـلْنَ فـإنَّـنِـي ... مـمَّن تَـرَكْـنَ فُـؤَادَهُ مَـخْبُـولاَ

قوله «ولا يَدِينَ قتيلاً» يقال «وَدَى يدِي». وكلُّ ما كان مِن «فَعَلَ» ممَّا فاؤُه واوٌ ومضارعُه «يَفْعِلُ» فالواوُ فيه محذوفة[3]، لوقوعها بين ياءٍ وكسرةٍ، وكذلك ما كان منه على «فَعِلَ يَفْعِلُ» لأنّ العلةَ في سقوط الواو كَسْرَةُ العينِ بعدَها، وقد مضَى تفسيرُ هذا[4].

ولكنْ في «يَدِينَ» عِلَّةٌ أخرَى، وهي أنَّ الياءَ التي هي لامُ الفعلِ[5] بعدَ كسرةٍ، فهي تَعْتَلُّ اعتلالَ آخِرِ «يَرْمِي»، وأوَّلُه يعتلُّ اعتلالَ واوِ «يَعِدُ»، واحْتَمَلَ عِلَّتين لأنَّ بينهما حاجزاً، ومِثْلُ ذلك «وَعَى يَعِي» و«وَقَى يَقِي» و«وَفَى يَفِي» و«وَشَى يَشِي» و«وَنَى في أَمْره[6] يَنِي»، وما أَشْبَهَ ذلك، ويَقَعُ في «فَعِلَ» نحو «وَلِيَ الأَميرُ يَلِي»[7].

فإذا أَمرتَ كان الفعلُ على حرفٍ واحدٍ في الوصلِ لاتّصاله بما بعدَه،

---

(١) في الأصل: «بحديثهن ولم يدين» وبهامشه «بعيونهن ولا»، وبهامش أ: «وما». والأبيات في شعر مروان ق ٣/٤٩ ـ ٨ ص ٧٧ ـ ٧٨.

(٢) الحجال جمع حجلة وهي بيت كالقبة يستر بالثياب.

(٣) في أ وس: فالواو ساقطة منه.

(٤) انظر ما سلف ص ١١٥، ٣٥٠.

(٥) في الأصل وف وظ ود وي وهـ: التي هي لامٌ.

(٦) في أ: في أمر، وفي ب: في الأمر.

(٧) في أ: وولي الأمير الآن يلي.

تقولُ: «يازَيْدُ عِ كلاماً» و«شِ ثوباً» وتقولُ: «لِ عَمراً يا زيدُ» مِن «وَلِيتُ» فإذا وَقَفْتَ عليه[1] قلتَ: «لِهْ» و«شِهْ» و«قِه»[2]، لا يكونُ إلَّا ذلك، لأنَّ الواوَ تَسْقُطُ
[٤١٦] فَتَبْتَدِئُ بمتحرِّكٍ[3]، فلا تحتاجُ[4] إلى أَلِفِ وصل[5]، فإذا وقفتَ احتجتَ إلى ساكنٍ تَقِفُ عليه فأدخلتَ الهاءَ لبيان حركة الأوَّل[6]، ولم يَجُزْ إلا ذلك. ومَنْ قال[7]: الْفِظْ «لِي» بحرفٍ واحدٍ غيرِ مَوْصُولٍ فقد سَأَلَ[8] مُحَالاً، لأنَّكَ لا تَبْتَدِئُ إلَّا بمتحرِّكٍ ولا تقفُ إلَّا على ساكنٍ، فقد قال[9] الْفِظْ «لِي» بساكنٍ متحركٍ في حالٍ.

وقوله «ضُمِّنَّ» يقالُ: «ضُمِّنَ القبرُ زيداً» و«ضُمِّنَ القبرَ زيدٌ» كلٌّ صحيحٌ[10]، فمن قال «ضُمِّنَ القبرُ زيداً» فإنما أرادَ: جُعِلَ القبرُ ضَمِينَ زيدٍ، ومن قال «ضُمِّنَ زيدٌ القبرَ» فإنّما أراد: جُعِلَ زيدٌ في ضِمْنِ[11] القبر، ويُنْشَدُ هذا البيتُ على وجهين[12]:

ومَا غائِبٌ مَنْ غابَ يُرْجَى إيابُهُ ولكِنَّهُ مَنْ ضُمِّنَ اللَّحْدَ غائِبُ

و «مَنْ ضُمِّنَ اللَّحْدُ» يريدُ[13]: مَن ضُمِّنَهُ اللَّحْدُ، وحَذَفَ[14] الهاءَ مِن صِلَةِ

---

(١) ليس في أ وب وس وهـ.

(٢) في س وي: وشه وفه، وفي ف: وشه وعه، وفي الأصل: وشه وقه وعه.

(٣) في أ: فلا يبتدأ إلا بمتحرك.

(٤) في ب وس ود: يحتاج.

(٥) في ف وظ وهـ وي: الوصل.

(٦) في أ وهـ: الحركة في الأول.

(٧) في أ: قال لك.

(٨) في أ وب: سألك.

(٩) في أ: قال لك، وفي س: قال لي.

(١٠) في ب: كل ذلك صحيح.

(١١) في الأصل: ضمان.

(١٢) بعده في الأصل وف وظ وس: «لأبي حية النميري». انظر شعره ق ٨/١٤ ص ١١٥.

(١٣) في الأصل وف وظ: ومن روى: من ضمّن اللحدُ فإنما يريد. وفي د: ومن روى ضمّن اللحد يريد. وفي أ: من ضمن اللحد غائب يريد.

(١٤) في ب وهـ: وحذفت.

«مَنْ»؛ وهذا من الواضح الذي لا يَحتاج إلى تفسيرٍ[1].

وقوله «أَحْوَرَ» يعني ظَبْياً. وأهلُ الغَريبِ يذهبون إلى أنَّ «الحَوَرَ» في العين: شِدَّةُ سَوَادِ سَوَادِها وشدةُ بياضِ بَياضِها، والذي عليه العربُ إنما هو: نَقَاءُ البياضِ، فعندَ ذلكَ يَضِحُ[2] السوادُ. وقد فَسَّرنا «الحَوَرَ» و «الحُوَّارَى»[3]. [٢/١٧٥]

و «الكِنَاسُ» حيثُ تَكْنِسُ البقرةُ والظَّبْيَةُ، وهو أنْ تَتَّخِذَ في الشجرةِ العَادِيَّةِ كالبيتِ تَأْوِي إليه وتَبْعَرُ فيه، فيقالُ: إنَّ رَائِحَتَهُ أَطْيَبُ رائحةٍ، لِطيبِ ما تَرْتَعِي. قال ذو الرُّمَّةِ[4]:

إذا ٱسْتَهَلَّتْ عليه غَبْيَةٌ أَرِجَتْ ... مَرَابِضُ العِينِ حتَّى يَأْرَجَ الخَشَبُ
كأنه بيتُ عَطَّارٍ يُضَمِّنُهُ ... لَطائِمَ المِسْكِ يَحْوِيهَا وتُنْتَهَبُ[5]

قوله «غَبْيَةٌ»: هي الدُّفْعَةُ من المطرِ، وعند ذلك تتحرَّكُ الرائحةُ.

و«الأَرَجُ»: تَوَهُّجُ الرِّيحِ[6]، وإنما يُسْتَعْمَلُ ذلك[7] في الريح الطَّيِّبَةِ. [٤١٧]

و «العِينُ» جمعُ «عَيْناءَ» يعني البقرةَ الوحشيَّةَ، وبها شُبِّهَتِ المرأةُ[8]، فقيل «حورٌ عِينٌ».

---

(١) في ب وس وي وهـ: لا يُحتاج إلى تفسيره.
(٢) في س ود وي وف: يصح، وهو تصحيف. وفي أ وب وهـ: يتَّضح.
(٣) أما الحور فقد فسره ههنا، وأما الحُوّارى فلم يفسره بل جاء في تفسيره للسبائك قال: «يريد ما يسبك من الدقيق فيؤخذ خالصه يريد الحُوّارى..» انظر ما سلف ص ٢٠٢.
وفي أ وب وس: «الحَوَارِيّ»؟ ولم يذكره فيما سلف.
(٤) ديوانه ق ١/٧٣، ٧٢ جـ ١/٨٥ ـ ٨٦.
(٥) في أ: «تضمّنه لطائمُ» وضبط في الأصل «يتضمنه» بالياء والتاء وعليه «معاً» و«لطائم» بالرفع والنصب.
(٦) في ب وهـ: تحرّك الريح وتوهجها.
(٧) ليس في أ وب ود.
(٨) في ب وهـ: النساء.

و «اللَّطِيمَةُ»: الإبلُ تَحمِلُ[1] العِطْرَ والبَزَّ والذَّهَبَ[2]، لا تكونُ لغيرِ ذلك.

فيقولُ: ضُمِّنَّ ظَبْياً أَحْوَرَ[3] أَكْحَلَ، وجَعَلَ الحِجَالَ كالكِنَاسِ.

وقال ابنُ عباسٍ في قول الله جلَّ وعزَّ: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ. الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾[4] قال: أَقْسَمَ بِبَقَرِ الْوَحْشِ، لأنها خُنْسُ الأُنوفِ، و «الكُنَّسُ»: التي تَلْزَمُ الكِنَاسَ. وقال غيرُه: أَقْسَمَ بالنُّجُومِ التي تَجْرِي بالليل وتَخْنِسُ بالنهار، وهو الأكثرُ[5].

«أَرْدَيْنَ»[6] يقولُ[7]: أَهْلَكْنَ، و«الرَّدَى» الموتُ[8] مِن ذَا[9].

و «الذُّهُولُ»: الانصرافُ، يقال «ذَهَلَ» عن كذا وكذا: إذا انصرف عنه إلى غيره[10]، قال كُثَيِّرٌ[11]:

صَحَا قَلْبُهُ يا عَزَّ أو كادَ يَذْهَلُ وأَضْحَى يُرِيدُ الصَّرْمَ أو يَتَدَلَّلُ[12]

---

(١) في أ وس: التي تحمل.

(٢) ليس في أ.

(٣) في أ: أحور العين.

(٤) سورة التكوير: ١٥ ـ ١٦.

(٥) انظر تفسير ابن كثير ٨/٣٥٩ ـ ٣٦٠، والقرطبي ١٩/٢٣٦ ـ ٢٣٨.

(٦) في أ وب وهـ: وقوله أردين.

(٧) ليس في الأصل وظ. وفي ب وهـ: يريد.

(٨) في أ: الردى الهلاك والموت.

(٩) في ف وظ وي: من هذا.

(١٠) بعده في زيادات ر من هامش ي: «قال الله عز وجل: ﴿يوم ترونها تذهل كل مرضعة عمّا أرضعت﴾ أي تسلى وتنسى عنه إلى غيره».

(١١) ديوانه ق ١/٣٢ ص ٢٥٤.

(١٢) في الأصل وف وظ وهـ ود وي: «يتذلّل» وهو تصحيف. و«يتدلل» يتجنى في غير موضع التجني. عن رغبة الأمل ٦/٨٧. ورواية الديوان «أو يتبدل» وهي أجود.

وقوله: ولقد تَبَلْنَ كُثَيِّراً وجَمِيلا

أصلُ «التَّبْلِ» التِّرَةُ، يقال: «تَبِلِي عندَ فلانٍ»، قال حَسَّانُ بنُ ثابتٍ[1]:

تَبَلَتْ فُؤَادَكَ في المنامِ خَرِيدةٌ تَشْفِي الضَّجِيعَ ببارِدٍ بَسَّامِ

و «الخَريدةُ»: الحَيِيَّةُ.

وقوله ممَّنْ تَرَكْنَ فؤادَه مخبولاَ

يريد «الخَبْلَ» وهو الجنونُ، ولو قال «مَخْبولاً» لكان حسناً، يريدُ: مَصِيداً واقِعاً في الحِبَالَةِ، كما قال الأعشَى[2]:

فكُلُّنَا هائِمٌ في إثْرِ صاحِبِه دَانٍ ونَاءٍ ومَخْبُولٌ ومُحْتَبِلُ

***

وخُبِّرْتُ[3] أن رجلاً جافياً عَشِقَ قَيْنَةً حَضَرِيَّةً، فكلَّمها يوماً على ظَهْرِ الطَّريقِ فلم تكلِّمْه، فظَنَّ أنّ ذلك حَياءً[4] منها، فقال: يا خَريدةُ، قد كنتُ أَحْسِبُكِ عَرُوباً، ما[5] بَالُنا نَمِقُكِ وتَشْنَئِينَنا[6]؟! قالت[7]: يابْنَ الخبِيثَةِ، أَتَجَمَّشُني بالهَمْزِ[8]؟!

---

(١) ديوانه ق ١/١٥ ص ١٠٧.

(٢) ديوانه ق ٢٠/٦ ص ٩٣.

(٣) في ب وهـ: وحدثت.

(٤) في الأصل وظ وهـ: فظن ذلك حياءً. وفي أ ود: ذاك. وضبط «حياء» في ر بالنصب.

(٥) في أ وب: فيا، وفي ف وظ: وما.

(٦) في أ وب وس وي: تشنئينا.

(٧) في أ: فقالت.

(٨) التجميش المغازلة والملاعبة. قال الشيخ المرصفي: «كأنها تعرض به أنه من أنطاع بني تميم وهم ينطقون بالهمز، تعيب عليه الهمز في قوله وتشنئيننا. فأما قريش وهذيل فلا ينبرون الحروف، بل يستنكرونه..» رغبة الآمل ٨٨/٦.

«الخَرِيدَةُ»: الحَيِيَّةُ، و «العَروبُ»: الحَسنةُ التَبَعُّلِ، وفُسِّرَ في القرآنِ على ذلك، في قوله: ﴿عُرُباً أَتْراباً﴾[1]. فقيلَ: هُنَّ المُحِبَّاتُ [١/١٧٦] لأزواجِهِنَّ، قال [٤١٨] أَوْسُ بنُ حَجَرٍ[2]:

... ... تُصْبِي الحَليمَ عَرُوبٍ غَيرِ مِكْلاحِ[3]

***

وذكر الليثيُّ [قال أبو الحسن[4]: اللَّيْثيُّ يعني الجاحظ] أنَّ رجلاً كان يُحِبُّ[5] جاريةً ولم يكنْ يُحْسِنُ مما يُتَوَصَّلُ به إلى النساءِ شيئاً، إلاّ أنَّه كان يحفظُ القرآنَ، فكانَ يَتَوَصَّلُ إليها بالآيةِ بعدَ الآيةِ، فكانَ إنْ وَعَدَتْهُ فأَخْلَفَتْهُ تَحَيَّنَ وَقتَ مُرُورِها، فقال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[6]، وإن خَرَجَتْ خَرْجَةً ولم[7] يَعْلَمْ بها فَيَنْتَظِرَها تَحَيَّنَها[8] في أُخْرَى فَتلاَ[9]: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾[10]، وإن وَشَى به واشٍ إليها[11] كَتَبَ إليها ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾[12].

***

---

(١) سورة الواقعة: ٣٧. وانظر تفسير ابن كثير ٩/٨، والقرطبي ٢١١/١٧، وتفسير غريب القرآن ٤٤٩.

(٢) في الأصل وف وظ: قال أوسٌ. وبعده في س وف: «ويقال عبيد بن الأبرص».
انظر ديوان أوس ق ٣/٥ ص ١٣ ولم أجده في كلمة عبيد.

(٣) صدره كما في هوامش الأصل وأ وي:
وقد لهوت بمثل الرئم آنسةٍ

(٤) قول أبي الحسن من الأصل وحده.

(٥) في أ: أحبُّ.

(٦) سورة الصف: ٢.

(٧) في س ود وي وف وظ: فلم.

(٨) في أ: فينتظر تحيُّنها؟ وهو خطأ.

(٩) قوله: «وإن خرجت... فتلا» بدل منه في ب وهـ: «وإذا لقيها على غير موعد قال».

(١٠) سورة الأعراف: ١٨٨.

(١١) في أ وب وهـ: إليها واشٍ.

(١٢) سورة الحجرات: ٦.

وذكروا أن أبا القَمْقام[1] بن بَحْرٍ السَّقَّاءَ عَشِقَ مَدِينيَّةً[2]، فبَعَثَ إليها: إنَّ إخواناً لِي زارُوني، فآبعثِي إليَّ برؤُوسٍ حتى نَتَغَدَّى[3] ونَصْطَبِحَ[4] على ذِكْرك، ففعلتْ، فلما كان في[5] اليوم الثاني بَعَثَ إليها: إنّا لم نفترقْ فابعثي إليّ[6] بسَنْبُوسَكٍ حتى نَصْطَبِحَ اليومَ على ذِكْرِكِ، فلما كان في اليوم الثالث بعث إليها: إنَّ أصحابي مقيمون فابعثي إليَّ ببَقَرِيَّةٍ قَدِيَّةٍ وجَزُورِيَّةٍ شَهِيَّةٍ حتى نأكلَها ونَصْطَبِحَ على ذكرك[7] فقالت لرسوله: إني رأيتُ الحُبَّ يَحُلُّ في القَلْبِ، ويَفيضُ إلى الكَبِدِ والأحْشاءِ، وإنَّ حُبَّ صاحِبنا هذا ليس يُجاوِزُ المَعِدَةَ!.

***

وَخُبِّرْتُ أَنَّ أَبا العَتاهِيَةِ كان قد استأذَنَ في أن يُطْلَق له أن يُهْدِيَ[8] إلى أميرِ المؤمنينَ المَهْدِيِّ[9] في النَّيْرُوزِ والمَهْرَجَانِ، فَأَهْدَى في أَحَدِهِما بَرْنِيَّةً[10] ضَخْمَةً، فيها ثوبٌ ناعمٌ مُطيَّبٌ، قد كَتَبَ في حَواشِيهِ:

نَفْسِي بشيءٍ منَ الـدُّنيـا معلَّقـةٌ اللَّهُ والقـائِمُ المهـدِيُّ يَكْفِيهَـا[11] [٤١٩]

---

(١) في أ وهامش الأصل: القماقم.

(٢) في أ: جارية مدينية. وزاد في س وف: موسرة. وفي ب وهـ: مدنية.

(٣) في أ: نأكلها.

(٤) في س وف: ونصطبح اليوم.

(٥) ليس في أ وب ود.

(٦) في ب وهـ: إلينا.

(٧) في أ: «فلما كان اليوم الثاني بعث إليها أن القوم مقيمون لم نفترق فابعثي إلي بقلية جزورية وبقرية قدية حتى نتغداها ونصطبح على ذكرك فلما كان في اليوم الثالث بعث إليها إنا لم نفترق فابعثي إلى بسنبوسك حتى نصطبح اليوم على ذكرك».
والبقرية قطعة من لحوم البقر، وقدية طيبة الطعم طيبة الريح. والسنبوسك طعام من رقاق محشو بلحم مفروم، وهو من المعرب. عن رغبة الآمل ٦/٨٩.

(٨) في الأصل: استأذن أن يهدي.

(٩) «المهدي» من الأصل وأ. وفي الأصل: إلى المهدي أمير المؤمنين.

(١٠) البرنية: إناء من خزف.

(١١) البيتان في تكملة ديوان أبي العتاهية ص ٦٦٨.

إنّي لَأَيْـأَسُ منهـا ثم يُـطْمِعُنِي فيهـا آحتقارُكَ للدنيـا ومـا فِيهـا[1]

فَهَمَّ بدفع عُتْبَةَ[2] إليه؛ فَجزِعَتْ، وقالت: يا أميرَ المؤمنين، حُـرْمتِي[3] وخِدْمَتِي! أَتَدْفَعُنِي[4] إلى رجلٍ قَبِيحِ المَنْظَرِ بائعِ جِرَارٍ ومُكْتَسِبٍ بالعِشْقِ[5]؟! فأَعْفَاهَا، وقال: امْلَؤُوا له[6] هذهِ البَرْنِيَّةَ مالاً، فقال للكُتَّابِ: أَمَرَ لِي بدنـانيرَ، فقالوا: ما نَدْفَعُ ذلك[7]، ولكنْ إنْ[9] شئتَ أعطيناكَ دراهِمَ إلى أن يُفْصِحَ بما أرادَ، فآخْتَلَفَ في ذلك حولاً، فقالتْ عُتْبَةُ: لو كان عاشقاً كما يزعمُ لم يكنْ يختلفُ مُنْذُ حَوْلٍ في التمييز بين الدراهمِ والدنانيـر، وقد أَعْـرَضَ عن ذِكْرِي صَفْحاً!!.

***

ودَعَتْ [٢/١٧٦] أبا الحارِثِ جُمَّيْناً[10] واحدةً كان يحبُّها، فجعلَتْ تُحادثُه ولا تَذْكُرُ الطعامَ، فلمـا طالَ ذلـك به قـال: جعلني الله فِداكِ[11]! لا أَسْمَـعُ لِلغـداءِ[12] ذِكْراً؟! قـالت: أَمَا تَسْتَحِي[13]؟! أَمَـا في وَجْهِي[14] ما يَشْغَلُكَ عن

(١) في د وي: بما فيها.
(٢) جارية المهدي كان أبو العتاهية يتعشقها وله فيها أشعار كثيرة. عن رغبة الآمل ٦/٩٠.
(٣) في س وهامش ي: «أبعد حرمتي».
(٤) في ي: أفتدفعني.
(٥) في ف وظ: ومتكسب. وفي س وهامش ي: بالشعر.
(٦) من الأصل وف وظ ود وي.
(٧) في د وهـ: ذاك، وفي ب: إليك ذاك.
(٩) في أ: إذا.
(١٠) في ظ وأ ود «جمّيز» وفي ف «جميزاً» وفي س: «جميناً» بلا ضبط وفي الأصل وهـ وي: جمّين.
ورجح صاحب القاموس أن الصواب بالزاي، وضبطه المحدثون بالنون، انظر التاج (جز، جمن) والمشتبه ١/٢٥٢، والبيان والتبيين ٢/١٠٣.
(١١) «جعلني الله فداك» ليس في الأصل ود وي.
(١٢) في ب وس: للغذاء.
(١٣) في الأصل ود وي: أما تستحيي.
(١٤) زاد قبله بهامش ي: «أساريره» مع «صح».

هذا[1]؟! قال[2] لها: جَعَلَني الله فِدَاكِ[3]! لو أنَّ جَمِيلاً وبُثَيْنَةَ قعدَا ساعةً لا يأكلانِ شيئاً لَبَزَقَ كلُّ واحدٍ منهما في وجهِ صاحِبِهِ وٱفْتَرَقَا!!

***

وأُنْشِدْتُ لأعرابيٍّ[4]:

وقد رابَني مِنْ زَهْدَمٍ أنَّ زَهْدَماً ... يَشُدُّ على خُبْزِي ويَبْكي على جُمْلِ[5]
فلو كُنْتَ عُذْرِيَّ العَلاقَةِ لم تَكُنْ ... سَمِيناً وأَنْسَاكَ الهَوَى كثرةَ الأَكْلِ

وقال أعرابيٌّ:

ذَكَرْتُكِ ذِكْرةً فَٱصْطَدْتَ ضَبّاً[6] ... وكنت إذا ذكرْتُكِ لا أَخِيبُ

***

وقال ذو الرُّمَّةِ[7]:

أَلَم تَعْلَمِي يامَيُّ أنَّا وبينَنَا ... مَهَاوٍ لِطَرْفِ العَيْنِ فيهنَّ مَطْرَحُ
ذَكَرْتُكِ أنْ مَرَّتْ بنا أُمُّ شَادِنٍ ... أَمَامَ المَطايَا تَشْرَئِبُّ وتَسْنَحُ

---

(١) في أ وس: عن ذا. وفي ب وهـ: عن الأكل.

(٢) في ي وف: فقال.

(٣) في الأصل ود وي: فداءك.

(٤) بهامش الأصل ما نصه: «أنشدهما ابن الجراح لأبي العميثل عبد الله بن خليد الأعرابي مولى جعفر بن سليمان الهاشمي».

وكذا قال الشهاب محمود في منازل الأحباب فيما ذكره عنه صاحب أسواق الأشواق ٥٢. وهما بلا نسبة في الجمهرة ٢/١٩٤، وذيل الأمالي ٢٠٧. ونسبهما ابن جني في الخصائص ١/٧٩ إلى جميل. انظر تخريجهما في ذيل السمط ٩٦، وديوان جميل ١٨٣ (ومن محققه أفدت الإحالة على أسواق الأشواق). وفي روايتهما اختلاف.

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «أنشده ابن دريد [في الجمهرة ٢/١٩٤] على قولهم: ألحّ على الشيء يلحّ [صوابه هنا وفي البيت: ألاح يليح]:

وقد رابني من صاحبي أن صاحبي ... يلح على قرصي ويبكي على جُمْلِ»

(٦) في س ود وهامش ي: ظبياً.

(٧) ديوانه ق ٣٩/١١، ١٥، ١٦، ١٩، ٢١، ٤٣ جـ ٢/١١٩٥ - ١٢١٢.

[٤٢٠] مِن المُؤْلِفَاتِ الرَّمْلَ أَدْماءُ حُرَّةٌ شُعَاعُ الضُّحَى في لَوْنِها يَتَوَضَّحُ
هِيَ الشُّبْهُ أعطافاً وجِيداً ومُقْلَةً ومَيَّةُ أَبْهَى بَعْدُ منها وأَمْلَحُ
كأَنَّ البُرَى والعاجَ عِيجتْ مُتُونُهُ على عُشَرٍ نَهًى به السَّيْلَ أَبْطَحُ[1]
لئِنْ كانتِ الدُّنيا عليَّ كما أَرَى تَبَارِيحَ مِن ذِكْرَاكِ لَلْمَوْتُ أَرْوَحُ[2]

قوله «مَهَاوٍ» واحدتُها[3] «مَهْوَاةٌ» وهو الهَواءُ بين الشيئين

ويقال: لفلانٍ في دارِه «مَطْرَحٌ»: إذا وصفها بالسَّعَةِ، يقول: يَطْرَحُ[4] بَصَرَهُ كذا مَرَّةً وكذا مرةً؛ وأنشد سيبويه[5]:

نَظَّارَةً حين تَعْلُو الشمسُ راكِبَها طَرْحاً بِعَيْنَيْ لَيَاحٍ فيه تَحْدِيدُ

«اللِّيَاحُ» من البياض[6]، و «اللُّوْحُ» العطشُ «واللُّوْحُ» الهواء.

و «الشَّادِنُ» الذي قد شَدَنَ، أي تَحَرَّكَ.

وقوله «تَشْرَئِبُّ» يقال[7] إذا وقَفَ ينظُرُ كالمتَحَيِّرِ: قد اشْرَأَبَّ نحوِي،

---

(١) في أ: «نَهْيٍ به السيلُ» وهو تصحيف، وكذا أثبته رايت.
ونهى: حبس.
(٢) بهامش أ: «تباريح من مَيّ فللموتُ أروح» وهي رواية، وهي التي أثبتها محقق الديوان.
(٣) في أ وهـ: واحدها.
(٤) في أ: يقال فلان يطرح، وفي ب: تقول فلان يطرح.
(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «أنشده سيبويه للراعي، وهو لذي الرمّة، وقبله:
فانْصَ السُّتُودَ على عَيْرانَةٍ أُجُدٍ مَهْرِيَّةٍ خَطَّتْها غِرْسَها العِيدُ
خطتها: جاءت بها على خلقها ولم تغادر منه شيئاً، والعيد [من] مَهْرَة» اهـ.
انظر الكتاب ١١٨/١، وشرح أبيات سيبويه ١٦٧/١، وديوان ذي الرمة ق ١٥/٤٦، ١٦ جـ ١٣٦١/٢ ـ ١٣٦٢. ورواية الديوان: «فيه تجديدُ» بالجيم أي خطوط وطرائق، واللياح الثور الأبيض. والتحديد بالحاء حدة النظر أو حدة النشاط، عن الأعلم.
و «نظارة» بالرفع هذا ضبط النسخ، وهي مجرورة صفة لعيرانة، وجاز الرفع لأن البيت ينشد مفرداً.
(٦) في ب وهـ: اللياح: الثوب [كذا، والصواب الثور هنا] الأبيض.
(٧) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: يقول.

ويقال: هو يَسْرَحُ في المَرْعى[1].

وقوله «منَ المُؤْلِفَاتِ» يقال: «آلَفْتُ المكانَ أُولِفُهُ إيلافاً» ويقال «أَلِفْتُهُ إلْفاً» وفي القرآن: ﴿لإيلافِ قُرَيْشٍ. إيلافِهِمْ﴾[2] وقَرَؤُوا: ﴿إلْفِهِمْ﴾ على أَلِفْتُ[3].

وقوله «الرَّمْلَ» النصبُ فيه أَجْوَدُ بالفِعْلِ، ويجوز الخفضُ على شيءٍ نذكره بعدَ الفراغِ من هذا الباب، إن شاء الله.

وأصلُ «الهِجَانِ» الأبيضُ[4].

و «العِطْفُ»: [١/١٧٧] ما انْثَنَى من العُنقِ، قال تعالى: ﴿ثانِيَ عِطْفِهِ﴾[5]. ويقالُ للأَرْدِيَةِ «العُطُفُ» لأنها تَقَعُ على ذلك الموضعِ.

وفي الحديثِ أنَّ قوماً يزعمون أنَّهم من قريشٍ أَتَوْا عمرَ بنَ الخطابِ رحمه الله، وكان قَائِفاً، لِيُثْبِتَهُمْ في قُرَيْشٍ، فقال: اخْرُجُوا بِنا إلى البَقِيعِ، فنظَرَ إلى أَكُفِّهِمْ، ثم قال: اطْرَحُوا العُطُفَ - واحدُها «عِطافٌ» - ثم أَمَرَهُم فأَقْبَلُوا وأَدْبَرُوا، ثم أقبل عليهم فقال: لَيستْ بأكفِّ قريشٍ ولا شَمَائِلِهَا، فأعطاهم فيمَنْ هُمْ منه[6].

و «الجِيدُ» العُنُقُ.

و «البُرَى» الخَلاخِيلُ، واحدتُها[7] «بُرَةٌ» وهي من الناقَةِ: التي تَقَعُ في مارِنِ

---

(١) قال الشيخ المرصفي: «كذا وقع في نسخ الكتاب، وكأن بها سقطاً وهو: ويقال للبعير وهو يسرح في المرعى: اشرأبّ: إذا امتد عنقه إليه» رغبة الآمل ٦/٩٢.

(٢) سورة قريش. ١ - ٢. و﴿إيلافهم﴾ لم يرد في غير هامش أ.

(٣) هي رواية عن ابن كثير وأبي جعفر، انظر البحر ٨/٥١٤، والنشر، ٢/٤٠٣ - ٤٠٤. وفي أ: «على القصر» بدل «على ألفت» وقراءة الجمهور ﴿إيلافهم﴾.

(٤) كذا!! ولم يتقدم للهجان ذكر.

(٥) سورة الحج: ٩. وقد سلف تفسيره ص١٦، ٣٢٦.

(٦) في الأصل وهـ: منهم.

(٧) في ب وس ود وي: واحدها.

الأَنْفِ[1]، والذي يَقَعُ في العَظْمِ يقالُ له «الخِشَاشُ».

و «العاجُ» كان يُتَّخَذُ كالأَسْوِرَةِ[2]، قال جَرِيرٌ[3]:

[٤٢١] تَرَى العَبَسَ الحَوْلِيَّ جَوْناً بِكُوعِهَا لها مَسَكاً مِنْ غَيْرِ عَاجٍ ولا ذَبْلِ[4]

«العَبَسُ»: ما تَعَلَّقَ[5] من البَوْلِ والأَبْعَارِ[6] بأَذنابِ الإبل، و «الوَذَحُ» ما تَعَلَّقَ[7] بإلاَءِ الشَّاءِ[8].

و «الجَوْن» ههنا الأَسودُ، وهو الأَغْلَبُ فيه. و «الكُوعُ» رأسُ الزَّنْد الذي يَلِي الإبهامَ، و «الكُرْسُوعُ» رأسُه الذي يلي الخِنْصَرَ، و «المَسَكَةُ» السِّوارُ. و «الذَّبْلُ» شيءٌ يُتَّخَذُ من القُرون، كالأَسوِرَةِ[9]، ويقال «سِوَارٌ» و«سُوَارٌ» بالكسر والضم و«إسْوَارٌ»[10]، قالت الخَنْسَاءُ:

---

(١) مارن الأنف: طرفة أو مالان منه.

(٢) في أ: يتخذ مكان الأسورة.

(٣) تذييل ديوانه ق ٣٥/٤٢ جـ ٢/٩٥١. وانظر النقائض ١٦٤.

(٤) في هـ. مسكٌ، وهي رواية. انظر النقائض.

(٥) في أ وب: ما يتعلق.

(٦) في أ وب: الأبعار والبول.

(٧) في أ وب: الذي يتعلق.

(٨) في ي: «بأذناب الشاء» وفي س: «بأذناب الشاة» وفي ب «بأطراف أليات الغنم» وفي أ: بأطراف إلاء الشاء».

وبعده في أ: «ويكون العبس في أذناب الإبل من البول إذا خثر». وفي ب: «ويكون العبس في أذناب الشول من الإبل من البول إذا خثر». وفي متن هـ: «العبس الوذح الذي يتعلق بأطراف أليات الغنم ويكون العبس في أذناب الشول من الإبل إذا خثر». وبهامش هـ كما في المتن.

قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٥٤: «وقال أبو العباس: الوذح ما يتعلق بأطراف إلاء الشاء. وقد أساء في هذا لأنه جمع ألية على إلاء، وإنما جمع ألية أَلَيات...» اهـ.

(٩) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٥٤: «هذا غلط إنما الذبل قشر ظهر دابة من دواب البحر معروف أو صدف له، وقد قيل إن الذبل جلود سلاحف البرّ حكاه ابن دريد ([في الجمهرة] ٣/٢٢٦) وغيره».

(١٠) في س ود وي وهـ: سُوار وسِوار بالكسر وإسوار، وفي أ وب: سُوار وسِوار وإسوار.

... ... كأنَّهُ تَحْتَ طَيِّ البُرْدِ إسْوَارُ[1]

و «العُشَرُ» شجرٌ بعينه.

و «الأَبْطَحُ»: ما انبطحَ من الوادِي، يقال «أَبْطَحُ وبَطْحَاءُ» يا فتى! و «أَبْرَقُ وبَرْقَاءُ» و «أَمْعَزُ ومَعْزَاءُ» وهذا كثيرٌ.

و «التَّبارِيحُ»: الشدائدُ، يقال «بَرَّحَ بي[2]»، ويقال: لَقِيتُ منك «بَرْحاً» يا فتى[3]، وفي الحديث: «فأيْنَ أَهْلُ[4] النَّهْرِ؟ قال[5]: لَقُوا[6] بَرَحاً[7]»، والعربُ لا تعرفُه إلاَّ ساكنَ الراءِ، قال جريرٌ[8]:

مَا كنتُ أوَّلَ مَشْغُوفٍ أَضَرَّ بِهِ بَرْحُ الهَوى وعَذابٌ غيرُ تَفْتِيرِ[9]

[قال أبو الحسن[10]: وقد سمعنا من غير أبي العباس: يقال «لقيتُ منك بَرَحاً» بالفتح، ويقال «لَقِيَ منه البُرَحِينَ» أي الدَّواهِيَ الشِّدَادَ التي تُبَرِّحُ به].

***

(١) بهامش الأصل ما نصه: «قبل هذا الشعر:

لم تره جارة يمشي بساحتها لريبة حين يخلي بيته الجار

مثل الرديني لم تدنس عمامته كأنه... الخ اهـ

وبين البيتين في الديوان ثلاثة أبيات، ورواية صدر البيت فيه:

مثل الرديني لم تنفد شبيبته

انظر ديوانها ص ٤٩ ـ ٥٠.

(٢) في أ: به.

(٣) قوله «ويقال لقيت منك برحاً يا فتى» ليس في أ وب وس وظ. واستدرك بهامشي الأصل وي وبآخره «صح».

(٤) في أ وب: أصحاب.

(٥) في الأصل: قالوا.

(٦) في ب وهـ: لقد لقوا.

(٧) في النهاية ١/١١٣: «وحديث أهل النهروان: لَقُوا بَرْحاً» ضبط فيه بإسكان الراء ضبط قلم.

(٨) ديوانه ق ٩/١٣ جـ ١/١٤٥.

(٩) في أ وف: مشعوف.

(١٠) قول أبي الحسن من الأصل وف وس. وفي الأصل: وقد سمعنا من غير أبي العباس برحاً. وفي ف: «... منه البرحين والبرحين أي...». وفي ف وس «التي تبرح» بلا «به». وتثلث باء البرحين.

قال أبو العباس: في المثل السائرِ: قيلَ لرجلٍ: مَا خَفِي؟ قال: ما لم يكنْ.

وفي[1] تفسيرِ هذه الآية: ﴿ يَعْلَمُ السِّرَّ وأَخْفَى ﴾[2] قال: ما حَدَّثْتَ به نفسكَ، كما قال: ﴿ أَوْ أَكْنَنتُمْ في أَنْفُسِكُمْ ﴾[3] وتقديرهُ في العربية: وأَخْفَى منه.

والعربُ تحذفُ مثلَ هذا، فيقولُ القائلُ: مررتُ بالفيلِ أو أَعْظَمَ، وإنه كالبَقَّةِ[4] أو أَصْغَرُ، ولو قال: رأيتُ زيداً أو شَبِيهاً لجازَ، لأنَّ في الكلام دليلاً [٢/١٧٧]، ولو قال: رأيتُ الجملَ أو راكباً، وهو يريدُ «عليه» لم يَجُزْ لأنه لا دليلَ فيه، والأوَّل إنما قَرَّبَ شيئاً من شيءٍ، وههنا إنما ذَكر شيئاً ليس من شَكْلِ ما قبلَه.

فأمّا قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وهُوَ أَهْوَنُ عليه﴾[5] ففيه قولانِ: أحدُهما ـ وهو المَرْضِيُّ عندنا ـ: إنما هو: وهو عليه هَيِّنٌ، لأن اللَّهَ جلَّ وعزَّ لا يكونُ شيءٌ أَهْوَنَ [٤٢٢] عليه[6] من شيءٍ آخرَ، وقد قال مَعْنُ بن أَوْسٍ[7]:

لَعَمْـرُكَ مَـا أَدْرِي وإنِّي لَأَوْجَـلُ على أَيْنَـا تَعْـدُو المَـنِيَّـةُ أَوَّلُ[8]

أراد: وإنِّي لَوَجِلٌ، وكذلك يُتَأَوَّلُ ما في الأذانِ «الله أكبَرُ الله أكبرُ»[9]

---

(١) في ب وهـ: وقيل في.
(٢) سورة طه: ٧.
(٣) سورة البقرة: ٢٣٥.
(٤) في أ وب ود وهـ: لكالبقة.
(٥) سورة الروم: ٢٧.
(٦) في أ: لا يكون عليه شيء أهون من شيء.
(٧) سلف البيت ص ٧٥٠.
(٨) ضبط تعدو في أ بالعين والغين.
(٩) بعده في أ وب: «أي الله كبير».

لأنّه إنما يُفاضَلُ بين الشيئين إذا كانا من جنسٍ واحدٍ[1]، فيقال[2]: هذا أكبرُ من هذا: إذا شاكَلَه في بابٍ.

فأما «اللَّهُ أَجْوَد من فلانٍ» و «اللَّهُ أَعْلَمُ بذلك منك» فوجهُهُ بَيِّنٌ، لأنّه من طريقِ العلمِ والمعرفةِ والبَذْلِ والإعْطاء.

وقومٌ[4] يقولون «اللَّهُ أكبرُ من كلِّ شيءٍ» وليس يقع هذا على مَحْضِ الرُّؤْيَةِ[5]، لأنه تبارك وتعالى ليس كمثلِه شيءٌ[6]، وكذلك قولُ الفَرَزْدَقِ[7]:

إنَّ الذي سَمَكَ السَّماءَ بَنَى لنا بَيْتاً دَعائِمُهُ أَعَزُّ وأَطْوَلُ

جائزٌ أن يكونَ قال للذي يخاطبُه «مِنْ بيتِكَ» فاستغنى عن ذكرِ ذلك[8] بما جَرَى من المخاطَبَةِ والمفاخَرَةِ، وجائزٌ أنْ تكونَ دَعَائِمُهُ عزيزةً طويلةً، كما[9] قال:

قُبِّحْتُمُ يا آلَ زَيْدٍ نَفَرَا أَلْأَمَ قَوْمٍ أَصْغَرَا وأَكْبَرَا

يريدُ: صِغاراً وكِباراً.

فأما قولُ مالكِ بنِ نُوَيْرَةَ في ذُؤَابِ بنِ رَبيعَةَ حيث قَتَلَ عُتَيْبَةَ بن الحارِثِ بنِ شِهابٍ، وفَخْرِ بني أسدٍ بذلك، مع كثرةٍ من قَتَلَتْ بنو يَرْبُوعٍ منهم:

---

(١) ليس في أ وب.
(٢) في أ: يقال.
(٣) في الأصل وف وظ وهـ وس وي: «فَوَجْهٌ».
(٤) منهم سيبويه، انظر الكتاب ١/٢٣٣.
(٥) في الأصل ود وهـ وي: الرُّوِيَّة، خطأ.
(٦) ليس في أ.
(٧) ديوانه ٢/١٥٥.
(٨) في د: عن ذكره.
(٩) من الأصل وف وظ وهـ وي.
(١٠) في أ: الراجز.

فَخَرَتْ بَنُو أَسَدٍ بِمَقْتَلِ واحِدٍ صَدَقَتْ بنو أَسَدٍ عُتَيْبَةُ أَفْضَلُ

فإنما معناه: أفضلُ ممن قَتَلُوا، على ذلك يَدُلُّ الكلامُ، وقد أبانَ ما قلنا في بيتِه الثاني بقوله:

فَخَرُوا بمَقْتَلِهِ ولا يُوفِي بِهِ مَثْنَى سَرَاتِهِمُ الذينَ نُقَتَّلُ

والقولُ الثاني في الآية: وهو أهونُ عليه عندَكم. لأن إعادة الشيءِ عندَ الناس أهونُ من ابتدائِه حتى يُجْعَلَ شيءٌ من غير شيءٍ[1].

***

ثم نعودُ إلى [١/١٧٨] الباب.

[٤٢٣] قال[2] زُهَيْرٌ[3]:

ومَهْما تكُنْ عند آمرىءٍ من خَليقةٍ ولو[4] خالَهَا تَخْفَى على الناس تُعْلَمِ

فهذا مِثْلُ المَثَلِ الذي ذكرناه.

وقال عمرُو بنُ العاصي: إذا أنا أَفْشَيْتُ سِرِّي إلى صَدِيقِي[5] فأَذاعَهُ فهو في حِلٍّ، فقيل له: وكيف[6]؟! قال: أنا كنتُ[7] أَحَقَّ بِصِيانتِه[8].

---

(١) في أ وب وهـ: يجعل شيئاً. وفي أ: من لا شيء.
(٢) من هنا إلى قول الأعشى ص ٨٨٧ ليس في ب وهـ، ثم استدركه ناسخ هـ في الهامش.
(٣) البيت من معلقته. ديوانه ق ١/٥٩ ص ٣٧
(٤) في الأصل وس: وإن.
(٥) في ي: صديق.
(٦) في أوب: وكيف ذاك.
(٧) في الأصل: لأني كنت. وفي ف: لأن كنت، وفي هـ: كنت أنا.
(٨) بعده في الأصل: «منه»

وقال امْرُؤُ الْقَيْسِ[1]:

إذا المَرْءُ لم يَخْزُنْ عليه لِسَانَهُ فَلَيْسَ على شيءٍ سِوَاهُ بخَزَّانِ

وأحْسَنُ ما سُمعَ في هذا[2] ما يُعْزَى إلى عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه، فقائلٌ يقولُ: هُوَ لَهُ، ويقولُ آخرونَ: قاله مُتَمَثِّلًا، ولم[3] يُخْتلَفْ في أنَّه كان يُكْثِرُ إنشَادَهُ:

فلا تُفْشِ سِرَّكَ إلَّا إليكَ فإنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحَا
فإنِّي رأيتُ غُوَاةَ الرِّجَا لِ لَا يَتْركونَ أَدِيماً صَحِيحَا[4]

وذَكر العُتْبِيُّ أنَّ معاويةَ بنَ أبي سفيانَ أَسَرَّ[5] إلى عثمانَ بنِ عَنْبَسَةَ بنِ أبي سفيانَ حديثاً، قال عثمانُ: فجئتُ إلى أبي، فقلتُ: إنَّ أميرَ المؤمنين أسَرَّ إليَّ حديثاً، أَفَأُحَدِّثُكَ به؟ قال: لا، إنه مَنْ كَتَمَ حديثَه كان الخِيارُ إليه، ومَنْ أَظْهره كان الخيارُ عليه، فلا تجعلُ نفسَك مملوكاً بَعْدَ أنْ كنتَ مالكاً، فقلت[6]: أَوَ يَدْخُلُ هذا بينَ الرَّجلِ وأبيه؟! قال[7]: لا، ولكني[8] أكرهُ أن تُذَلِّلَ لسانَك بإفشاءِ السِّرِّ، قال: فرجعتُ إلى معاويةَ فذكرتُ ذلك له، فقال[9]: أَعْتَقَكَ أخي من رِقِّ الخَطَإِ.

---

(١) ديوانه ق ٩/٥ ص ٩٠.

(٢) في د: في هذا المعنى.

(٣) في الأصل ود وي وهـ: ولن، وهو خطأ.

(٤) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٥٥: «البيت الثاني قبل الأول وروايته: ألم تران وشاة الرجال، وهو في الثابت من شعر علي عليه السلام، وقد أتينا به في ديوان شعره». انظر الشعر المنسوب إلى علي عليه السلام ص ٤٧، وتعليق العلامة الميمني في التنبيهات. وفي ر: وإني رأيت.

(٥) في أوب: أن معاوية أسّر.

(٦) في أوب وس: فقلت له.

(٧) في أوب: فقال.

(٨) في الأصل: ولكنني.

(٩) في أوب وس: فقال معاوية.

وقال معاويةُ: أُعِنْتُ عَلَى عليٍّ رحمه الله بأربعٍ: كنتُ رجلاً أكْتُمُ سِرِّي، وكان رَجُلاً ظُهَرَةً، وكنتُ في أَطْوَعِ جُنْدٍ وأَصْلَحِهِ، وكان في أخبثِ جندٍ وأعصاهُ، وتركتهُ وأصحابَ الجَمَلِ، وقلتُ: إنْ ظَفِرُوا به كَانوا أَهْوَنَ عليَّ منه، وإن ظَفِرَ بهم اعْتَدَدتُ بها عليه في دينه، وكنتُ أَحَبَّ إلى قُرَيْشٍ منه، فَيَالَكَ من جامعٍ إليَّ ومُفَرِّق عنه، وعَوْنٍ لي وعونٍ[1] عليه.

وقال أَرْدَشيرُ[2]: الدَّاءُ في كلِّ مكتومٍ.

[٤٢٤] وقال الأخطل[3]:

إنَّ العـدواةَ تَلْقَـاهـا وإن قَـدُمَتْ كَـالغَـرِّ يَكْمُنُ حينـاً ثمَّ يَنْتَشِـرُ[4]

وقال جَمِيلٌ[5]:

ولا يَسْمَعَنْ سِرِّي وسِرُّكِ ثـالثٌ أَلَا كُلُّ سِرٍّ جـاوَزَ اثنينِ شائـعُ[6]

وقال آخرُ، وهو مِسْكِينٌ الدارِميُّ[7]: [٢/١٧٨]

وفِتْيَانِ صِدْقٍ لستُ أُطْلِعُ[8] بعضَهم على سِرِّ بعضٍ غيرَ أَنِّي جِمَـاعُهَا

---

(١) في ف وهـ ود: ومن عون.

(٢) في الأصل وف وس ود وي: «أزدشير». انظر ما سلف ص ١٠٤.

(٣) ديوانه ق ١٩/٥٠ ج ١/٢٠٣.

(٤) العرّ: الجرب.

(٥) ديوانه ص ١١٥.

(٦) بهامش أ: ذائع.

(٧) بهامش الأصل ما نصّه: «ذكرابن سراج أنّ الصحيح في هذا الشعر، مكان «وفتيان صدق» «أواخي رجالاً»، وأنشد قبله:

إذا مـاخـليـلي خـانـني وائـتـمـنـتـه فـذاك وداعـيـه وذاك وداعُـهـا
رددت عـلـيـه ودّه وتـركـتـهـا مـطلقـة لا يـسـتـطاع رجـاعـهـا
وإني امـرؤ مـنـي الحـيـاء الـذي تـرى أعـيش بـأخـلاق قـلـيـل خـداعـهـا

أواخي إلخ» اهـ.

ورواية ديوان الحماسة كرواية المبرد. انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣/١١١٥

(٨) في أ وب: مطلعَ.

يَظَلُّونَ في الأرضِ الفَضاء وسِرُّهُمْ إلى صَخْرَةٍ أَعْيَا الرجالَ ٱنْصِداعُها[1]

وقال آخر:

سأَكْتُمُهُ سِرِّي وأَحْفَظُ سِرَّهُ ولَا غَرَّنِي أَنِّي عليهِ كَرِيمُ
حَليمٌ فَيَنْسَى أو جَهولٌ يُضِيعُهُ وما الناسُ إلَّا جاهلٌ وحَليمُ[2]

وكان يقال: أصبرُ الناسِ مَنْ صبرَ على كِتْمَانِ سِرِّهِ، فلم[3] يُبْدِهِ لصديقه، فيوشكُ أنْ يصيرَ عَدُوّاً فيُذيعَهُ.

وقال العُتْبِيُّ:

ولي صاحِبٌ سِرِّي المُكَتَّمُ عندَه مَخاريقُ نيرانٍ بلَيلٍ تُحَرَّقُ
عَطَفْتُ على أَسْرارِه فكَسَوْتُها ثياباً مِنَ الكِتْمَانِ لا تَتَخَرَّقُ[4]
فَمَنْ تَكُنِ الأَسْرارُ تَطْفُو بصَدْرِهِ فأسرارُ صَدْرِي بالأحاديث تَغْرَقُ
فلا تُوَدِعَنَّ الدَّهْرَ سِرَّك أحمقاً فإنَّك إن أَوْدَعْتَهُ منه أَحْمَقُ
وحَسْبُكَ في سِتْرِ الأحاديثِ واعِظاً مِنَ القَوْلِ ما قال الأَرِيبُ المُوَفَّقُ[5]:
«إذا ضاق صَدْرُ المرْءِ عن سِرِّ نفسِه فَصَدْرُ الذي يُسْتَوْدَعُ السِرَّ أَضْيَقُ»

وقال كَعْبُ بن سَعْدٍ الغَنَوِيُّ[6]:

---

(١) في الأصل وهامش أ: يظلون شتى في البلاد. وبهامش الأصل كما في المتن.
وبعد البيت في زيارات ر من هامش ي:
لكل امرئ شعب من القلب فارغ وموضع نجوى لا يرام اطلاعها
(٢) في د: أو جهول فيتقى.
(٣) في أوب: ولم.
(٤) في الأصل وف وظ وهـ: ما تتخرق.
(٥) كذا في أ وب وهامش الأصل. وفي سائر النسخ: الأديب.
(٦) الأصمعيات ق ١٩/٢٤ ص ٧٦.

[٤٢٥] ولستُ بمُبْـدٍ للرجـالِ سَـرِيـرَتِي وما أنا[1] عن أسرارِهم بِسَؤُولِ[2]

وقد ذكرنا[3] قولَ العباس بن عبد المُطَّلب رحمه الله لابنهِ عبدِ الله: إنَّ هذا الرجلَ قد اختَصَّكَ دونَ[4] أصحابِ محمد ﷺ فاحْفَظْ عنِّي ثلاثاً: لا يُجَرِّبَنَّ عليك كَذِباً، ولا تُفْشِيَنَّ له سِرّاً، ولا تَغْتَبْ عندَه أحداً. فقيلَ لابن عباسٍ: كلٌّ واحدةٍ منهنَّ خيرٌ من ألفٍ[5]، فقال: كلُّ واحدةٍ منهنَّ خيرٌ من عشرةِ آلافٍ.

وقال بعضُ المُحْدَثِينَ:

لـي حِيـلَةٌ فِـيـمَـنْ يَـنُـمـ ـمُ ولَيْسَ في الكَذَّابِ حِيـلَهْ
مَـنْ كـان يَكْـذِبُ مـا يـريـ ـدُ فـحِيلَتي فيـهِ قليـلَهْ[6]

وقال آخرُ [قال أبو الحسن[7]: هو لأبي العباس المُبَرِّدِ]:

إنَّ النَّمـومَ أُغَـطِّي دونَـه خَبَـرِي وليس لي حيلةٌ في مُفْتَرِي الكَذِبِ[١/١٧٩]

وقال بعضُ المُحْدَثِينَ[8]:

---

(١) في الأصل وف وظ وهـ ود وي: «ولا».

(٢) بعده في الأصل وف وهـ وظ وي:

ولاأنـا يـومـاً لـلحـديـث سـمـعـتـه إلى هـهـنـا مـن هـهـنـا بـنـقـول

وبعد هذا البيت في الأصل وهـ:

ومـا أنـا لـلشيء الـذي لـيس نـافـعـي ويـغـضـب مـنـه صـاحـبـي بـقـؤُولِ

(٣) انظر ماسلف ص ٣٣٤.

(٤) في ف: من دون. وقوله هذا الرجل يريد عمر بن الخطاب.

(٥) في أوب وس: ألف دينار.

(٦) في ب ومتن أ: «من كان يخلق ما يقول».

(٧) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ وهـ وأ وس. وفي أوس وهـ: هو أبو العباس المبرد.
وفي ي: وقال آخر هذا البيت للمبرد.

(٨) قال الشيخ المرصفي: «هو محمود الوارق» رغبة الآمل ٦/١٠٢.

كَتَمْتُ الهَوَى حتى إذا نَطَقَتْ بـه ... بوادِرُ من دَمعٍ تَسِيلُ على خدِّي[1]
وشاعَ الذي أضمرتُ من غيرِ مَنْطِقٍ ... كَأَنَّ ضَمِيرَ القلبِ يَرْشَحُ من جِلْدي

***

وقال جميلُ بن عبد الله بنِ مَعْمَرٍ العُذْرِيُّ[2]:

إذا جـاوَزَ الخِلَّيْنِ[3] سِرٌّ فـإنَّـه ... بِنَثٍّ وَإفْشَـاءِ الحَـدِيثِ قَمِينُ[4]

وتـأويلُ «قَمِينٍ» و«حَقِيقٍ» و«جَـدِيـرٍ» و«خَلِيقٍ» واحـدٌ، أي قـريبٌ مِن ذلكَ[5]، هذه حقيقتُه، ويقال[6] «قَمِينٌ» و«قَمَنٌ» في معنًى، قال الحارث بنُ خالدٍ المخزوميُّ[7]:

مَنْ كـان يسأَلُ عنَّـا أينَ منزلُنـا ... فـالأُقْحُـوَانَـةُ منَّـا منـزلٌ قَمِنُ

وفي الحديثِ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «من باعَ داراً أو عَقاراً فلم يَرْدُدْ ثمنَه في مثلِهِ فذلك مالٌ قَمِنٌ ألَّا يُبارَكَ فيه»[8].

وقال الرَّقَاشِيُّ[9]:

---

(١) في أوب: «الخدَّ». وفي ي: «من دمعي يسيل».

(٢) كذا! وهو وهم منه. والصواب أنه لقيس بن الخطيم، ديوانه ق ١/١٣ ص ١٠٥. وقد سلف بيت جميل ٨٨٠.

(٣) في أوب: «الإثنين» وهي رواية الديوان. إلا أن الرواية عند المبرد «الخلين». انظر ما حكاه أبو الحسن الأخفش عنه فيما علقه على النوادر ٢٠٤.

(٤) في د: بنثٌ وتكثير الوشاة قمين.

(٥) في أوب: ذاك.

(٦) في أوب وس ود: يقال، بلا الواو.

(٧) شعره ق ١/٤٠ ص ١٠٣.

(٨) سلف الحديث ص ٣٤. وتخريجه ثمة.

(٩) هو الفضل بن عبد الصمد مولى رقاش وهم حي من ربيعة نسبوا إلى أمهم وكان منقطعاً إلى البرامكة. عن رغبة الأمل ٦/١٠٣، وانظر ذيل سمط اللآلي ٢٣.

[٤٢٦] إذا نَحْنُ خِفْنَا الكاشِحِينَ فلم نُطِقْ كلاماً تكلَّمْنا بأعيُننا سِرًّا[1]
فَنَقْضِي ولم يُعْلَمْ بنا كلَّ حاجَةٍ ولم نكْشِفِ النَّجْوَى ولم نَهْتِكِ السِّتْرَا

وقال معاويةُ لعَيَّاشِ بنِ صُحَارٍ العَبْدِيِّ[2]: ما أَقْرَبُ الاختصارِ؟ قَالَ[3]: لَمْحةٌ دالَّةٌ.

وقيلَ: خيرُ الكلامِ ما أغنَى اختصارُهُ عن إكثارِه.

وقيلَ: النَّمَّامُ[4] سهمٌ قَاتلٌ.

وقال بعضُ[5] المُحْدَثِينَ:

لا أَكْتُمُ الأَسرَارَ لكنْ أَنَمُّهَا[6] ولا أَدَعُ[7] الأسرارَ تَغْلِي على قَلْبي
وَإنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بالسُّخْفِ لآمِرُؤٌ تُقَلِّبُهُ الأَسْرارُ جَنْباً إلَى جَنْبِ[8]

وقال آخرُ:

وأَمْنَعُ جارَتي مِنْ كُلِّ خَيرٍ وأَمشِي بالنَّميمةِ بين صَحْبِي

ويقالُ للنَّمَّامِ «القَتَّاتُ».

---

(١) في الأصل وس: «شزرا» وبهامش الأصل كما في المتن. ووقعت «شزرا» في نسخة صاحب التنبيهات ١٥٥ فردها وقال: «الرواية بأعيننا سرّاً» وهي الرواية في سائر أصول الكامل.

(٢) كذا، والصواب صُحار بن عيّاش ـ ويقال عباس ـ العبديّ. انظر البيان والتبيين ٩٦/١، والاشتقاق ٣٣٣، والمحبر ٢٩٤.

وفي الأصل وف وظ وهـ وي: «لعباس بن صحار».

(٣) في ر: فقال.

(٤) في أوب: النمائم.

(٥) في أوب: أحد.

(٦) في أوب: أذيعها.

(٧) في د: ولا أترك.

(٨) في أوب:

وإنّ قليل العقل من بات ليلة تقلبه الأسرار جنباً على جنب

وجاء بهامش ي وفيه: «إلى جنب».

وفي الحديث[1]: «لا يَرَاحُ القَتَّاتُ رائحةَ الجنَّةِ»[2].

وفي الحديثِ عن النبي ﷺ: «لعَنَ الله المثَلِّثَ: فقيلَ: يا رسولَ الله، ومَنِ المُثَلِّثُ؟ فقال: الذي يَسْعَى بصاحِبِه لى سُلْطانِه، فيُهْلِكُ نفسَه وصاحبَه وسلطانَه»[3].

وقال معاويةُ للأَحْنَفِ[4] في شيءٍ بلغه عنه، فأنكر الأحنفُ[5]، فقال له معاويةُ: بَلَّغَنِي عنك الثقةُ، فقال[6] الأحنفُ[7]: إنَّ[8] الثقةَ لا يُبَلِّغُ!!

وقال أحدُ الماضِينَ وهو طُرَيْحُ بنُ إسماعيلَ الثَّقَفِيُّ[9]:

إنْ يَسْمَعُوا الخيرَ يُخْفُوهُ وإن سَمِعُوا شَرّاً أُذِيعَ، وإن لم يَسْمعُوا كَذَبُوا[٢/١٧٩]

وقال المُهلَّبُ بن أبي صُفْرَةَ: أَدْنَى أخلاقِ الشريفِ كتمانُ السرِّ، وأَعْلى

---

(١) في أوب ود وهـ: وفي حديث.

(٢) لم أجده بهذا اللفظ، والذي وجدته عن حذيفة قال: «سمعت رسول الله (ص) يقول: «لا يدخل الجنة قتّات» أخرجه مسلم في كتاب الإيمان برقم ١٦٩، ١٧٠ والبخاري في كتاب الأدب برقم ٦٠٥٦ وأبو داود في كتاب الأدب برقم ٤٨٧١ والترمذي في كتاب البر والصلة برقم ٢٠٢٦ وأحمد في المسند ٥/٣٨٢، ٣٨٩، ٣٩٢، ٣٩٧، ٤٠٢، ٤٠٤.

(٣) انظر الفاضل ١٧، ونثر الدر ١/١٩٦.

وبهامش الأصل ما نصّه: «هذا الكلام إنما يروى عن كعب الأحبار».

وفي النهاية ١/٢١٩: «وفي حديث كعب أنه قال لعمر (رض): أنبئني ما المثلث؟ فقال: وما المثلث لا أبالك؟ فقال: شرّ الناس المثلث» يعني الساعي بأخيه إلى السلطان مهلك ثلاثة نفسه وأخاه وإمامه بالسعي فيه إليه». وانظر الغريبين ١/٢٩٣.

(٤) في ف وس وي: للأحنف بن قيس.

(٥) في أوب: فأنكر ذلك الأحنف.

(٦) في روهـ: فقال له.

(٧) زاد وفي أ: ياأمير المؤمنين.

(٨) ليس في الأصل.

(٩) «وهو.. الثقفي» ليس في أوب. والبيت من كلمة له في الأغاني ٤/٣١٠ ـ ٣١١، وانظرشعره ـ شعراء أمويون ٣/٢٩٣.

أخلاقِهِ نسيانُ ما أُسِرَّ إليه.

***

ويقالُ للنكاحِ «السِّرُّ» على غيرِ وجهه، وهذا ليس[1] مِن[2] الباب الذي كُنَّا فيه، ولكن يُذْكرُ[3] الشيءُ بالشيءِ، وهذا حرفٌ يُغْلَطُ فيه، لأن قوماً يجعلونَ «السِّرَّ» الزِّنَا، وقومٌ يجعلونَه الغِشْيانَ، وكِلَا القولينِ خطأٌ[4]، إنما هو الغشيانُ[5] من غيرِ وجهِهِ، وقال[6] الله جلَّ وعزَّ: ﴿ وَلَٰكِنْ لا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلاً مَعْرُوفاً ﴾[7]، فليس هذا مَوْضِعَ الزِّنَا[8].

[٤٢٧] وقال الحُطَيْئَةُ[9] :

---

(١) في ف: وليس هذا.

(٢) في س ود وهـ: على.

(٣) في الأصل وف وس ود وي وظ: نذكر.

(٤) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٥٦ ـ ١٥٧: «السِّرُّ النكاح، والسرُّ أيضاً اسم للذكر. وأبو العباس مخطىء في ردّ أقوال المصيبين. وقال أبو عبيدة: السرّ الإفضاء بالإيلاج... وقال غيره: كأن السرّ كناية عن الجماع، كما أن الغائط كناية عن الموضع، قال الزجاج: وهذا القول عندي صحيح، وقال أبو يوسف وقال الأصمعيّ وقولهم تسرّيت أصلها من السرّ وهو النكاح، والذي استشهد به من قول الأعشى شاهد عليه واضح، وقد قال الفرزوق:

موانع للأسرار إلا لأهلها ويخلفن ما ظنّ الغيور المشفشف

وأوضح من هذا وذا ماأنشده أبو عمرو

فرت لأبي الشداد من سرّه صهلا

وروى بعضهم بيت امرى القيس:

وأن لا يحسن السرّ أمثالي.

وقد شرحنا هذا في كتاب أسماء النكاح من كتاب المناكحات بأكثر من هذا وفي الذي أوردناه ههنا كفاية إن شاء الله». اهـ.

(٥) في الأصل وهـ: إنما يجعلونه الغشيان. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) في أوب: قال، بلا الواو.

(٧) سورة البقرة: ٢٣٥.

(٨) قد فسّر السرّ في الآية بالزنا الحسن وقتادة والضحاك وغيرهم واختاره الطبري وفسره بالنكاح ابن عباس وابن جبير ومجاهد وعكرمة وغيرهم. انظر تفسير ابن كثير ١/٤٢٢، والقرطبي ٣/١٩٠، وتفسير غريب القرآن٩٠.

(٩) ديوانه ق ١٨/٦ ص ٦٢.

ويَحْـرُمُ سِـرُّ جـارَتِهِمْ عليـهم ويـأكـلُ جـارُهُمْ أُنُفَ القِصَـاعِ

وقال الأعْشَى[1] لسَلامةَ ذِي فائشٍ الحِمْيَرِيِّ:

وقَـوْمُـكَ إنْ يَضْمَنُـوا جـارَةً وكـانـوا بمـوضـع أَنْضَـادِهَـا[2]
فـلنْ يَـطْلُبُـوا سِـرَّهـا للغِنَى ولَـن يُـسْـلِمـوهـا لإزْهـادِهَـا

وفي[3] هذا قولانِ: أحدُهما: أنَّهم لا يَطلبون آجْتِرَارَها إليهم على رَغْمِ أوليَائِها من أَجل مالِها غَضَباً[4] لِلْجُوَارِ، ولا يُسْلِمونَها إذا آنقطع رجاؤُهم من الثوابِ والمكافأةِ. والآخرُ: أنَّهم لا يَرغَبون في ذواتِ الأموالِ وإنَّما[5] يَرغبون في ذواتِ الأحْسابِ آختياراً للأولادِ وصِيانةً للأصْهارِ أنْ يَطْمَعَ فيهم مَنْ لا حَسَبَ له.

وقولُ الحطيئةِ ويأكلُ جارُهم أُنُفَ القِصَاعِ

إنَّما يريدُ المُسْتَأْنَفَ الذي لم يُؤْكَلْ قَبْلُ[6] منه شيءٌ، يقال: «رَوْضَةٌ أُنُفٌ» إذا لم تُرْعَ، وَ«كَأْسٌ أُنُفٌ» إذا لم يُشْرَبْ منها شيءٌ قبلُ؛ قال[7] لَقِيطُ بنُ زُرَارَةَ:

إنَّ الشِّـوَاءَ والنَّشِيـلَ والـرُّغُفْ والقَيْنَـةَ الحَسْناءَ والكَـأْسَ الأُنُفْ
لِلطَّاعِنِينَ الخَيْلَ والخَيْلُ خُنُفْ[8]

---

(١) ديوانه ق ٨/٥٤، ٥٥ ص ١١١. والرواية في الأول: يكونوا بموضع.

(٢) الأنضاد الأعمام والأخوال المتقدمون في الشرف، الواحد نضد. عن رغبة الأمل ١٠٦/٦.

(٣) في أوب وس ود: في، بلا الواو.

(٤) في الأصل وس ود: «غصباً» ولعله تصحيف. وليس «غضباً» في أ.

(٥) في الأصل وهـ وب وس ود وي: إنما، بلا الواو.

(٦) في ب وهـ: بعدُ.

(٧) في الأصل وهـ: وقال. والأبيات في النقائض ٦٦٣، والأغاني ١٤٣/١١.

(٨) النشيل: لحم يطبخ بلا توابل، وعن أبي حاتم: النشيل ما انتشلت بيدك من لحم القدر بلا مغرفة ولا يكون من الشواء نشيل. والخنف جمع خَنوف من خنف الفرس إذا لوى حافره إلى وحشيه أو أحضر وثنى رأسه وبده في شق من نشاطه. عن رغبة الأمل ١٠٧/٦.
وفي أوب ود: «جنف» بالجيم وضبط بها في الأصل، ولعله بالجيم تصحيف.

بـاب[1]

قال أبو العباس[2]: وهذا باب اشترطنا أن نَخْرُجَ فيه[3] من حَزْنٍ إلى سَهْلٍ، ومن جِدٍّ إلى هَزْلٍ، ليستريحَ إليه القارئُ، ويَدْفَعَ عن مُسْتَمِعِهِ المَلَالَ، ونحنُ ذاكرونَ ذلك إن شاء الله تعالى.

قال بَكْرُ بنُ النَّطَّاحِ في كَلِمةٍ له[4] يَمْدَحُ فيها[5] مالِكَ بنَ عَلِيٍّ الخُزَاعِيَّ[6]:

عَرَضْتُ عليها ما أرادتْ من المُنَى ... لتَرْضَى فقالتْ: قُمْ فَجِئْنَا بكَوْكَبِ

فقلتُ لها هذا التَّعَنُّتُ كلُّهُ ... كَمَنْ يَتَشَهَّى لحمَ عَنقاءَ مُغْرِبِ[7]

فلو أَنَّني أَصْبَحْتُ في جُودِ مالكٍ ... وعِزَّتِهِ[8] ما نَالَ ذلكِ مَطْلَبِي [١/١٨٠]

---

(١) من ف وب وس.

(٢) «قال أبو العباس» ليس في أ وب وس وي.

(٣) في الأصل: وهذا باب اشترطنا فيه أن نخرج.

(٤) ليس في ر.

(٥) في أ: مدح بها.

(٦) بهامش الأصل ما نصه: «الصحيح أنه في مالك بن طوق التغلبي». والأبيات في زهر الآداب ١٠١٧/٢ في مالك طوق.

(٧) بهامش الأصل ما نصه: «في حلية المحاضرة بعد هذين البيتين بيت لم يذكره أبو العباس، وهو:

الا فاطلبي ما يستقيم طلابه ... ولا تذهبي يابدرَ بي كلُّ مذهب

ويروى: سلي كلَّ شيء يستطاع وجوده.....» اهـ. انظر حلية المحاضرة ١٦٥/١، وسمط اللآلي ٥٩٦. وروايته في زهر الآداب: سلي كل أمر يستقيم طلابه.

(٨) في ب وهـ: وهمته.

فَتىً شَقِيَتْ أمـوالُـهُ بسَمـاحِـهِ كما شَقِيَتْ قَيْسٌ بأَرْماحِ[1] تَغْلِبِ [٤٢٨]

***

وقال الخَليعُ[2] في كلمةٍ له[3] يمدح فيها[4] عاصماً الغَسَّانيَّ:

أقـولُ ونفسِي بين شَـوْقٍ وحَسْـرَةٍ وقد شَخَصَتْ عيني ودَمْعِي على خَدِّي[5]
أَرِيحي بقَتْـلٍ مَنْ تَـرَكْتِ فُـؤَادَهُ بِلَحْـظَتِهِ بينَ التَّـأَسُّفِ والجَهْـدِ
فقالتْ: عذابٌ بالهوى[6] قبل مِيتَةٍ وموتٌ إذا أَقْرَحْتَ قلبكَ من بَعْدِي[7]
لقـد فَطَنَتْ للحَـوْرِ فِطْنَةَ عـاصِمٍ لِصُنْعِ الأيادِي الغُرِّ في طَلَبِ الحَمْدِ
سَأَشْكُوكِ في الأَشْعـار غيرَ مُقَصِّـرٍ إلى عاصمٍ ذي المَكرُمَاتِ وذي المَجْدِ
لعـلَّ فَتَى غَسَّـانَ يجمـعُ بيننـا فَتَـأْمَنَ نفسِي منكمُ لَـوْعَـةَ الصَّـدِّ

***

وقال إسماعيلُ بن القاسمِ[8]:

إنَّ السَّـلامَ وإنَّ الْبِشْرَ من رَجُـلٍ في مِثْلِ ما أنتَ فيه ليس يكفيني
هـذا زمانٌ أَلَـحَّ الناسُ فيـه على زَهْـوِ الملوكِ وأَخْـلاقِ المسـاكينِ

---

(١) في أ: بأسياف.

(٢) الخليع لقب الحسين بن الضحاك من شعراء الدولة العباسية. والأبيات في الأغاني ٢٠٩/٧.

(٣) ليس في أوب وس وهـ.

(٤) في أوس ود وي وف: بها.

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «أول الشعر عن أبي بكر الخرائطي:

رمتـك غـداة البـين شـمس مـن الخـلد بسهم الهوى عمداً وموتك في العمد» اهـ

(٦) في أود: في الهوى.

(٧) أقرحت قلبك: أصبته بآلام من أحببت بعدها، وقد قرِح قلب الرجل من الحزن تألم على المثل بالقرح وهو الجرح. عن رغبة الأمل ١٠٨/٦.

(٨) في د: وقال أبو العتاهية إسماعيل بن القاسم. والأبيات في ديوانه ق ٣٨٤/٥، ١، ٢، ٣، ص ٣٧٦ - ٣٧٧، وانظر تكملة الديوان ص ٦٥٤ - ٦٥٥

أَمَـا علمتَ جـزاكَ الله صـالحـةً عَنِّي وزادكَ خيـراً يـابْنَ يَقْـطينِ
أَنِّي أُريـدكَ للدنيـا وعـاجِلِهـا ولا أُريـدُكَ يـومَ الـدِّينِ لِلدِّيـنِ

***

وقال يَزيدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ المُهَلَّبِ المُهَلَّبِيُّ[1] في كلمةٍ له[2] يمدحُ بها إسحاقَ بن إبراهيمَ

إنْ أَكُنْ مُهْدِياً لكَ الشِّعْرَ[3] إنِّي لآبْنُ بَيْتٍ تُهْـدَى لـه الأَشْعـارُ
غيـرَ أَنِّي أراكَ من أهل[4] بيتٍ ما على الحُرِّ أَنْ يَسُودُوهُ عَارُ[5]

وقال أيضاً في[6] كلمةٍ[7] أخرى:

وإذا جُـدِدتَ فكـلُّ شيءٍ نـافـعٌ وإذا حُـدِدتَ فكلُّ شيءٍ ضـائِرُ[8]
[٤٢٩] وإذا أتـاكَ مُـهَلَّبِيٌّ فـي الـوغَـى والسيفُ في يـدِه فنِعْمَ النَّـاصِـرُ

***

وقال عبدُ الله بنُ الزُّبَيْر لما أتاه قتلُ مُصْعَبِ بنِ الزُّبَيْرِ: أَشَهِدَهُ المُهَلَّبُ بنُ أبي صُفْرَةَ؟ قالوا: لا، كان المُهلَّبُ في وُجُوهِ الخَوارِج، قال: أَفَشَهِدَهُ عَبَّادُ بنُ الحُصَيْنِ الحَبَطِيُّ؟ قالوا: لا، قال: أَفَشَهِدَهُ عبدُ الله بنُ خازمٍ السُّلَمِيُّ؟ قالوا: لا، فَتَمَثَّلَ عبدُ الله بنُ الزُّبَيْرِ:

---

(١) في أ وب ود وهـ: يزيد بن محمد المهلبي. وهو يزيد بن محمد بن المهلب بن المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة.
(٢) من الأصل ود. والبيتان في سمط اللآلي ٨٤٠، وترجمته ثمة.
(٣) في أ: المدح.
(٤) في ب: من آل.
(٥) في ب وهـ: على المرء. وفي ب وي وف: تسودوه.
(٦) في ب ود: وقال في. وفي أ: وفي.
(٧) في الأصل: في كلمة له.
(٨) جددت: رزقت الجَدّ وهو الحظ، وحددت: منعت. عن رغبة الأمل ١٠٩/٦.

فقلتُ لهـا: عِيشِي جَعـارِ وجَـرِّرِي بِلَحْمِ آمْرِىءٍ لم يَشْهَدِ اليومَ ناصِرُهْ[1]

«جَعَارِ» اسمٌ من أسماء الضَّبُعِ، وهي صفةٌ غالبةٌ، لأنه يقال لها «جاعِرَةٌ» فهذا [٢/١٨٠] في بابه كـ «فَسَاقِ» و «لَكَاعِ» و «حَلَاقِ» للمَنِيَّةِ. وقد فَسَّرنا هذا البابَ مُسْتَقْصىً على وجوهه الأربعةِ[2].

***

ويُرْوَى[3]: أنَّ جاريةً لِهَمَّامِ بنِ مُرَّةَ بنِ ذُهْلِ بنِ شَيْبانَ قالتْ له يوماً:

أَهَـمَّـامُ بـنَ مُـرَّةَ حَـنَّ قَـلْبِـي إلى الَّـلائِي يَكُنَّ مَـعَ الـرجـالِ

فقال[4]: يا فَسَاقِ! أردتِ صَفيحةً ماضيةً! قالتْ[5]:

أَهَـمَّـامُ بـنَ مُـرَّةَ حَـنَّ قـلبِـي إلى صَلْعـاءَ مُشْـرِفَـةِ القَـذَال[6]

قال[7]: يا فَجارِ! أردتِ بَيْضَةً حصينةً! فقالتْ:

أَهَـمَّـامُ بـنَ مُـرَّةَ حـنَّ قـلبِـي إلـى أَيْـرٍ أَسُـدُّ بـه مَبـالِـي!

قال: فقتلها.

***

---

(١) البيت من شواهد الكتاب ٢/٣٨، والمقتضب ٣/٣٧٥. ونسب في مطبوعة الكتاب للنابغة الجعدي، وانظر شعره ـ الملحق ص ٢٢٠.
وفي ب وهـ: جعار وأبشري.

(٢) انظر ما سلف ص ٥٨٧ ـ ٥٩٢.

(٣) الخبر حكاه المرزباني في أشعار النساء ١٩٢ عن محمد بن أبي الأزهر عن المبرد. وهو باختلاف في أمالي القالي ٢/١٠٥ ـ ١٠٦. وفي أ: أن ابنة جارية، وفي ب: أنّ ابنة لهمام.

(٤) في الأصل: قال.

(٥) في ب وس وف وهـ: فقالت.

(٦) في ب وهـ: أ همام بن مرة إن همي لفي.

(٧) في أ وس: فقال.

قال أبو العباس: قال أبو الشَّمَقْمَقِ - وهو مَرْوانُ بنُ محمدٍ، وزَعَم التَّوَّزِيُّ عن أبي عُبَيدةَ قال: أبو الشَّمَقْمَقِ ومنصورُ بنُ زياد ويَحْيى بنُ سُلَيْمٍ الكاتِبُ مِن أهل خراسانَ، مِن بُخَارِيَّةِ عُبيْدِ الله بن زِيَاد[1]، وكان أبو الشمقمقِ رُبَّما لَحَنَ، ويَهْزِلُ كثيراً ويُجِدُّ، فيَكْثُرُ صوابُه - قال يمدحُ مالكَ بنَ عليٍّ الخُزاعيَّ ويَذُمُّ سَعيدَ ابنَ سَلْمٍ الباهليَّ:

قَدْ مَرَرْنا بمالكٍ فوجَدْنا ... هُ جواداً[3] إلى المَكارِمِ يَنْمِي
[٤٣٠] ما يُبَالِي أتاهُ ضَيْفٌ مُخِفٌّ ... أم أتاهُ[4] ياجُوجُ مِنْ خَلْفِ رَدْمِ
فَارْتَحَلْنا[5] إلى سَعيدِ بنِ سَلْمٍ ... فإذا ضَيْفُه مِنَ الجُوعِ يَرْمِي
وإذا خُبْزُهُ عليه «سَيَكْفِيـ ... ـكَهُمُ اللهُ» ما بَدَا ضَوْءُ نَجْمِ
وإذا خاتَمُ النبيِّ سُلَيْمَا ... نَ بنِ داوُدَ[6] قد عَلاهُ بخَتْمِ
فَارْتَحَلْنا مِن عِنْدِ هذا[7] بحَمْدٍ ... وارْتَحَلْنا من عِنْدِ هذا بِذَمِّ

وقال عبدُ الصَّمَدِ بنُ المُعَذَّلِ[8] يرثي سَعيدَ بنَ سَلْمٍ:

كَمْ يَتِيمٍ[9] جَبَرْتَهُ بعدَ يُتْمٍ ... وفَقيرٍ نَعَشْتَهُ بعدَ عُدْمِ
كُلَّما عَضَّتِ الحوادثُ نادَى: ... رَضِيَ اللهُ عن سَعيدِ بنِ سَلْمِ

---

(١) في ف: «من بخارية وبخارية اسم قرية من قرى خراسان وبها كان عبيد لله بن زياد» كذا وهي زيادة زادها النساخ، وهي خطأ. والصواب أن بخارية سكة بالبصرة أسكنها عبيد الله بن زياد أهل بخارى الذين نقلهم. انظر معجم البلدان ١/٣٥٦.

(٢) «الباهلي» ليس في ب ود وي وهـ.

(٣) في أ: كريماً.

(٤) في أ: أتته. و«ياجوج» بتخفيف الهمزة، وفي أ: «يأجوج» بتحقيقها.

(٥) في أ: فانتهينا.

(٦) رسم في ر: «داءود».

(٧) في س: من عند ذاك.

(٨) البيتان في التعازي والمراثي ١٧٤.

(٩) في أ وب: كم صغير.

وقال سعيدُ بنُ سَلْمٍ: عَرَضَ لي أعرابيٌّ فمدَحَني فَبَلَغَ[1]، فقال:

أَلاَ قُلْ لِسَارِي الليلِ: لا تَخْشَ ضَلَّةً ... سعيدُ بنُ سَلْمٍ ضَوْءُ كُلِّ بِلاَدِ[2]

لنَا سَيِّدٌ أَرْبَى على كلِّ سيِّدٍ ... جَوَادٌ حَثَا فِي وَجْهِ كُلِّ جَوَادِ [١/١٨١]

قال: فتأخَّرْتُ عن بِرِّهِ قليلاً، فهجانِي فَبَلَغَ[3]، فقال:

لِكُلِّ أَخِي مَدْحٍ ثوابٌ يُعِدُّهُ[4] ... وليس لِمَدْحِ الباهِلِّي ثَوَابُ

مَدَحْتُ ٱبنَ سَلْمٍ والمَدِيحُ مَهَزَّةٌ ... فكانَ كَصَفْوَانٍ عليه تُرابُ

وقال أبو الشَّمَقْمَقِ[5]:

قال لِي الناسُ: زُرْسَعِيدَ بنَ سَلْمٍ ... قلتُ للناسِ: لا أَزُورُ[6] سَعِيدا

وأميرِي فَتَى خُزَاعَةَ بالبَصْـ ... ـرَةِ قَدْ عَمَّها سماحاً وجُودا

وَلَنِعْمَ الفتَى سَعيدٌ ولكنْ ... مالكٌ أَكْرَمُ البَرِيَّةِ عُودَا

فقال سعيدٌ: لَوَدِدتُ أنَّه لم يكنْ ذَكَرَنِي مع مالكٍ وأنه[7] أخذ مِنِّي أُمْنِيَّتَهُ.

وقال أبو الشمقمقِ[8]: [٤٣١]

هيهاتَ تَضْرِبُ في حَديدٍ بارِدٍ ... إنْ كنتَ تطمعُ في نوالِ سَعيدِ

---

(١) في الأصل وف وس ود وظ: فأبلغ. وفي ب: فبالغ. وضبط في ي: فبلّغ.

(٢) في ي: نور كل بلاد. والبيتان مع آخر في معجم الشعراء ٢٨ لأبي هشام عمرو بن عبد الرحمن بن الخلق الظالمي.

(٣) في الأصل وف وس: وضبط في ي ود: فبلّغ. وليست الكلمة في ب. و«فبلغ فقال» ليس في هـ.

(٤) بهامش الأصل: «يَعُدُّهُ» وعليه «ع» يعني أنه مضبوط هكذا في رواية أبي علي، وبعده ما نصه: «من روى يُعِدّه بضم الياء أراد بأخي مدح الممدوح أي لكل ممدوح ثواب يُعِده لمادحه ومن روى يَعُدّه أراد تأتي [كذا، والصواب: بأخي] مدح المادح، أي لكل مادح ثواب يعده مالاً له» اهـ.

(٥) في ب وهـ: وقال أبو الشمقمق في سعيد.

(٦) في ب وهـ: لا أريد.

(٧) من الأصل وف وس وي.

(٨) زاد في ف وس: أيضاً.

واللَّهِ لو مَلَكَ البُحُورَ[1] بأَسْرِها ... وأتاهُ سَلْمٌ في زمانِ مُدُودِ[2]
يَبْغيهِ منها شَرْبَةً لِطَهُورِهِ ... لأَبَىٰ وقال: تَيَمَّمَنْ بصَعيدِ![3]

وقال مُسْلمُ بن الوَليدِ[4]:

دُيونُكَ لا يُقْضَى الزَّمانَ غَريمُها ... ويُخْلُكَ بُخْلُ الباهِلِيِّ سَعِيدِ
سَعيدُ بنُ سَلْمٍ أَلْأَمُ الناسِ كُلِّهِمْ ... وما قومُهُ مِنْ لُؤْمِهِ ببعِيدِ[5]
يزيدُ له فضلٌ ولكنَّ مَزْيداً ... تَدَارَكَ فينا[6] مَجْدَهُ بِيَزيدِ
خُزَيْمَةُ لَا بَأْسٌ بهِ غيرَ أنهُ ... لمَطْبَخِهِ قُفْلٌ وبابُ حَدِيدِ

وقال عبدُ الصَّمَدِ بنُ المُعَذَّلِ يرْثِي عمرَو بنَ سعيد بنِ سَلْمٍ - وكان عَمروٌ هَلَكَ بُعَيْدَ سَعِيدٍ بيسيرٍ[7] -:

رُزِئْنَا[8] أبا عَمْرٍو فقلنا: لنا عَمْروٌ ... سَيَكْفِيكَ ضَوْءُ البَدْرِ غَيْبُوبَةَ البَدْرِ
وكان أبو عمرٍو مُعَاراً حَياتُهُ ... بعمرٍو فلمَّا ماتَ ماتَ أبو عَمْرِو

***

وقال أميرُ المؤمنين الرشيدُ يوماً لسَعيدِ بنِ سَلْمٍ: يا سَعيدُ، مَنْ بَيْتُ قَيْسٍ

---

(١) في أ: البحار.
(٢) في ب وهـ: في أوان.
(٣) بعده في س وف وهامش الأصل من نسخة: «ومثله قول الآخر:

لو أنّ قصرك يابن يوسف مُثّلٍ ... إبراً يضيق بها فضاء المنزل
وأتاك يوسف يستعيرك إبرة ... ليخيط قدّ قميصه لم تفعلِ» اهـ

وفي ف وس: «يابن يوسف كلّه».
(٤) انظر ديوانه ق ٤٩ ص ٢٧١.
(٥) في أ وب وهـ: من بخله. وفي الأصل: أبخل الناس، وبهامشه: الأم.
(٦) في أ: منا. وفي الأصل: فيها. وفي س: تدارك أقصى مجده.
(٧) في أ وهـ: يرثي عمرو بن سعيد وهلك عمرو بعد سعيد بيسير. و«بيسير» ليس في س. ووقع هنا خرم في هـ ينتهي ص ١٠٧٧.
(٨) رسمت في ر: «رزينا» بالتخفيف.

في الجاهليةِ؟ قال: يا أميرَ المؤمنينَ، بنو فَزارةَ، قال: فَمَنْ بيتُهم في الإسلام؟ قال: يا أميرَ المؤمنين[1]، الشَّريفُ[2] مَنْ شَرَّفْتُمُوه، قال: صدقتَ، أنتَ وقومُكَ.

وحدثني عليُّ بنُ القاسمِ بنِ عليٍّ بنِ سليمانَ الهاشميُّ قال: حدثني رجلٌ من أهلِ مكةَ قال: رأيتُ في مَنَامي سعيدَ بن سَلْمٍ، في حياتِه ونعمتِه[3]، وكثرةِ عَدَدِ ولَدِه، وحُسْنِ مذهبِه، وكمالِ مُرُوءَتِهِ، فقلتُ[4] في نفسي: ما أَجَلَّ ما أُعْطِيَهُ [٤٣٢] سعيدُ بنُ سَلْمٍ [٢/١٨١]! فقال لي قائلٌ: وما ذَخَرَه الله له في الآخرةِ أكثرُ[5]

وكان سعيدٌ[6] إذا آستَقْبَلَ السَّنةَ التي يَسْتَقْبِلُ فيها[7] عَدَدَ سِنِيهِ اعتقَ نَسَمةً وتصدَّقَ[8] بعشَرةِ آلافِ درهمٍ، فقيل لِمَدينيٍّ: إنَّ سعيدَ بنَ سلْمٍ اشْتَرى نفسَه من ربِّهِ بعشرة[9] آلاف درهمٍ، فقال[10]: إذاً لا يَبيعَهُ.

***

وقال أحمدُ بنُ يوسفَ الكاتبُ لولدِ سعيدٍ[11]:

أَبَني سعيدٍ إنَّكُمْ مِنْ مَعْشَرٍ ... لا يَعْرِفونَ كرامةَ الأَضْيافِ
قَومٌ لباهِلَةَ بنِ يَعْصُرَ إنْ هُمُ ... نُسِبوا حَسِبْتَهُمُ لعبدِ مَنافِ

---

(١) «يا أمير المؤمنين» ليس في الأصل.
(٢) ليس في أ.
(٣) في أ: «أريت سعيد بن سلم في النوم في حياته وفي نعمته». وفي ف وي وس: «رأيت في منامي [في س: في مكة] سعيد بن مسلم في حياته في نعمته».
(٤) في الأصل وف: قال فقلت.
(٥) في ب ود وي: ذخر. وفي ف: في الآخرة أفضل.
(٦) في ف: سعيد بن سلم.
(٧) في أ: يستأنف. وفي د: بها.
(٨) في الأصل. وتصدق فيها.
(٩) في أ. إن سعيداً يشتري نفسه بعشرة. وقوله «فقيل... درهم» ليس في ب وس.
(١٠) في الأصل ود وي: قال.
(١١) الأبيات في معجم البلدان (أبرق العزاف) ١/٦٨، وقد أنشدها ابن كيسان عن المبرد.

قَـرنُوا الغَـدَاءَ إلى العَشاءِ وقَـرَّبـوا ... زَاداً لَعَمْـرُ أبيـكَ ليس بكـافِ
وكـأنَّني لـمَّـا حَـطَطْتُ إليهِمُ ... رَحْلي نَـزَلْتُ بـأَبْـرَقِ العـزَّافِ[1]
بَـيْنَـا كـذاكَ أتـاهُـم كُبَـرَاؤُهُـمْ ... يَلْحَـوْنَ في التَّبْـذِيـرِ والإسْـرَافِ

وأنشدني المازِنيُّ:

سَـلِ اللَّهَ ذَا المَـنِّ مِـن فَـضْـلِهِ ... ولا تَـسْـأَلَـنَّ أبـا واثِـلَهْ
فـمـا سـألَ اللَّهَ عـبـدٌ لـهُ ... فخـابَ ولَـوْكـان من بـاهِـلَهْ[2]

[قال أبو الحسن[3]: وزادني بعضُ أصحابنا:

نَـرَى الـبـاهِـلِيَّ عـلى خُبْـزِهِ ... إذا رَامَـهُ آكـلٌ آكِلَهْ]

وأنشدني رجُلٌ[4] من عبد القَيْسِ:

أبَـاهِـلَ يَـنْـبَـحُـنِي كـلبُـكـم ... وأُسْـدُكُـمُ كـكِـلابِ الـعَـرَبْ
[٤٣٣] ولـو قِـيـلَ للكَلْبِ يـا بـاهِلِيُّ ... عَوَى الكلبُ من لُؤْمِ هذا النَّسَبْ[5]

***

وحدثني عليُّ بنُ القاسمِ قال: حدثني أبو قِلَابَةَ الجَرْميُّ قال: حَجَجْنا[6] مع أبي جَزْءِ بنِ عَمرِو بنِ سعيدٍ، قال: وكُلُّنا في ذَرَاهُ[7]، وهو إذْ ذَاكَ بَهِيٌّ وَضِيٌّ، فجلسنا في المسجدِ الحرامِ إلى أقوامٍ[8] من بني الحارثِ بنِ كَعْبٍ، لم نَرَ أَفْصَحَ

---

(١) أبرق العزاف: ماء لبني أسد بن خزيمة في طريق القاصد إلى المدينة من البصرة. عن معجم البلدان.
(٢) في الأصل: فما سأل الله عبد فخاب ولو كان يعزى إلى باهلة. وبهامشه كما في المتن.
(٣) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ. وهو في أ بغير «قال أبو الحسن» وجاء البيت بهامش س ود.
(٤) في الأصل: وقال رجل. في أ: وأنشد أبو العباس لرجلٍ.
(٥) في الأصل وب وس: ذاك النسب.
(٦) في أ: حججنا مرة.
(٧) في أ: وكنّا. وفي س: فكنّا. وذراه: كنفه.
(٨) في أ: قوم.

منهم، فَرَأَوْا هيئةَ أبي جَزْءٍ وإعظَامَنَا إيَّاه مع جَمالِهِ، فقال قائلٌ منهم له[1]: أَمِنْ أَهلِ بيت الخليفةِ أنتَ؟ قال: لا، ولكن رجلٌ من العربِ، قال: مِمَّنِ الرجلُ؟ قال: رَجلٌ[2] من مُضَرَ، قال: أَعْرَضَ ثوبُ المُلْبِسَ [قال أبو الحسن[3]: يقال للرجل إذا سُئِل عن شيء فأجاب عن غيره: أَعْرَضَ ثوبُ المُلْبِسِ، أي: أبدى لي غيرَ ما أُرِيدُ منه]! مِنْ أَيِّها[4] عافَاكَ اللَّهُ؟ قال: رجلٌ من قيسٍ، قال: أَيْنَ يُرادُ بكَ، صِرْ إلى فَصِيلتِكَ التي تُؤْوِيكَ؟! قال: رجلٌ من بني سعدِ بنِ قيسٍ، قال: اللهم غَفْراً! مِن أَيِّهَا عافاكَ[5] الله؟ قال: رجلٌ من بني يَعْصُرَ، قال: ومِنْ[6] أَيِّها؟ قال: رجلٌ من باهِلَةَ، قال: قُمْ عَنَّا!! قال أبو قِلابَةَ: فَأَقبلتُ على الحارثيِّ فقلتُ: أتعرفُ مَنْ[7] هذا؟ قال [١/١٨٢]: ذكَرَ[8] أنه باهليٌّ! فقلتُ[9]: هذا أميرُ ابنُ[10] أميرِ ابن أميرِ ابن أميرِ ابنِ أميرٍ[11]، قال[12]: حتى عَدَدتُ خمسةً، ثم قلتُ[13]: هذا أبو جَزْءٍ

---

(١) ليس في الأصل.

(٢) ليس في أ وب.

(٣) قول أبي الحسن من الأصل وأوس. إلا أن موضعه في أوس بعد تمام هذا الخبر أي قبل قوله وحدثت أن أعرابياً، وموضعه ههنا أجود. وضبط فيها: «المُلْبَس».

وفي أ وس: أي أبدى غير ما يراد منه. وبهامش س كما في الأصل. وضبط «الملبس» في أ «المُلْبَس»، وضبط بهامش الأصل: «المَلْبِس» وعليه «ع» يعني رواية أبي عليّ.

وقوله أعرض ثوب الملبس من أمثالهم، انظر جمهرة الأمثال ١/١٥٩، ومجمع الأمثال ٢/٢٠، واللسان (لبس). وروي: «ثوب الملتبس».

(٤) في الأصل وف وي: قال من أيها.

(٥) في ب: من أيها أنت عافاك الله.

(٦) في أ: من، بلا الواو.

(٧) من الأصل ود وي.

(٨) في أ: هذا ذكر.

(٩) في الأصل وس ود وي: قال قلت.

(١٠) في الأصل وي: وابن.

(١١) في أ وب وس «ابن أمير» ثلاث مرات، وفي د أربع مرات.

(١٢) ليس في الأصل ود.

(١٣) «ثم قلت» ليس في أ.

أميرٌ، ابنُ عمرٍو، وكان أميراً، ابنُ سعيدٍ، وكان أميراً، ابن سَلْمٍ، وكان أميراً، ابن قتيبةَ، وكان أميراً، فقال الحارثيُّ: الأميرُ أَعْظَمُ أَمِ الخليفَةُ؟ قُلتُ[1]: بَلِ[2] الخليفةُ، قال أَفَالْخَلِيفَةُ أَعْظَمُ أمِ النَّبِيُّ؟ قلتُ[3]: بَلِ النَّبيُّ، قال فوالله[4] لو عَدَدْتَ له في النُّبُوَّةِ أضعافَ ما عَدَدْتَ له في الإمْرَةِ[5] ثم كان باهلياً ما عَبَأَ اللَّهُ به شيئاً!! قال: فكادَتْ نفسُ أبي جَزْءٍ تَخْرُجُ، فقلتُ له[6]: انْهَضْ بنا، فإنَّ هؤلاء أسوأ الناس آدَاباً.

***

وحُدِّثتُ أنَّ أعرابيّاً لقي رجلاً من الحاجِّ، فقال له: مِمَّنِ الرجلُ؟ قال باهليٌّ، قالَ: أُعِيذك بالله من ذلك! قال: إي والله، وأنا مع ذلك مولًى لهم! فأقبل
[٤٣٤] الأعرابيُّ يُقَبِّلُ يَدَيْهِ ويَتَمَسَّحُ به، فقال[7] له الرجلُ: لِمَ[8] تفعلُ ذلك[9]؟ قال: لأني أَثِقُ بأنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ لم يَبْتَلِكَ بهذا في الدنيا إلَّا وأنتَ في الجَنَّةِ[10]!!

***

---

(١) في ر: فقلت
(٢) ليس في أ.
(٣) في ب وس ود: قال قلت.
(٤) في أ: والله.
(٥) في أ: الإمارة.
(٦) ليس في أ.
(٧) في أ: قال.
(٨) في أ: ولم.
(٩) في أ وي: ذاك.
(١٠) في أ: من أهل الجنة.

وتَزعمُ الرُّوَاةُ[1] أنَّ قُتَيْبَةَ بنَ مُسْلِمٍ لما فَتَحَ سَمَرْقَنْدَ[2] أفْضَى إلى أَثَاثٍ لم يُرَ مثلُه، وإلى آلات لم يُرَ مِثْلُها[3]، فأرادَ أن يُرِيَ الناسَ عظيمَ ما فَتَحَ اللهُ عليه، ويُعَرِّفَهم أقدارَ القومِ الذين ظَهَرَ عليهم، فأَمَرَ بدارٍ فَفُرِشَتْ، وفي صَحْنِها قُدُورٌ تُرْتَقَى بالسَّلالمِ، فإذا بالحُضَيْنِ[4] بنِ المنذرِ بنِ الحارثِ بنِ وَعْلَةَ الرَّقَاشِيِّ قد أقبلَ، والناسُ جُلُوسٌ على مراتِبِهم، والحُضَيْنُ شيخٌ كبيرٌ، فلما رآه عبدُ الله بنُ مسلمٍ قال لقُتيبةَ: ائذنْ لي في مُعَابَثَتِهِ[5]، قال: لا تُرِدْهُ فإنَّه[6] خبيثُ الجوابِ، فأبى عبدُ الله إلَّا أنْ يأذَنَ له، وكان عبدُ الله يُضَعِّفُ، وكان قد تَسَوَّر حائطاً إلى امرأةٍ قبلَ ذلكَ[7]، فأقبلَ على الحُضَيْنِ بنِ المنذرِ[8] فقال: أَمِنَ الباب دخلتَ يا أبا ساسانَ؟ قال: أَجَلْ، أَسَنَّ عَمُّكَ عن تَسَوُّرِ الحِيطانِ! قال: أَرأيتَ هذه القدورَ؟ قال: هي أعظمُ من ألَّا تُرَى! قال: ما أحْسِبُ بكرَ بنَ وائلٍ رَأَى مثلَها! قال: أَجَلْ، ولا عَيْلان، ولو كان رآها سُمِّيَ شَبْعانَ ولم يُسَمَّ عَيْلَانَ! قال له عبدُ الله: يا أبَا ساسان، أَتَعْرِفُ الذي يقولُ:

---

(١) في أ: ويزعم الرقاشي.

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «الذي فتح سمرقند سعيدُ بنُ عثمان في خلافة معاوية. والذي ذكر أبو العباس وهمٌ لا شك فيه» اهـ.
قلت: كذا قال، وأبو العباس مصيب غير واهم. فسعيد بن عثمان ولي خراسان في خلافة معاوية ففتح سمرقند، ثم نقضوا وارتدوا، ففتحها قتيبة بن مسلم وكان ولي خراسان أيام الوليد بن عبد الملك. انظر أنساب الأشراف ٤/١/٦١٤، وسير أعلام النبلاء ٤/٤١٠، ومعجم البلدان ٣/٢٤٦ (سمرقند).

(٣) في أ: لم يسمع بمثلها.

(٤) في ب وي والأصل: «الحصين» في كل موضع إلا أنه في ي هنا بالضاد وكان في الأصل بالضاد في كل موضع ثم حك النقطة. وبهامش الأصل ما نصّه: «وقع في الكامل بالصاد وأصحاب الحديث يروونه بالضاد وهو الصحيح».
وقد وقع بالضاد المعجمة وهو الصواب في سائر النسخ. وانظر سمط اللآلي ٨١٦، والخزانة ٢/٩٠.

(٥) كذا في الأصل وي وس، وهو الصواب. وفي سائر النسخ «معاتبته» وهو تصحيف.

(٦) في ب: قال اتركه فإنه.

(٧) في أ وب وس: ذاك.

(٨) «ابن المنذر» ليس في أ وب.

عَـزَلْنـا وأَمَّـرْنَـا وبَكْـرُ بنُ وائـلٍ تَجُرُّ خُصَاها تَبْتَغِي مَنْ تُحَالِفُ (١)

قال: أَعْرِفُه، وأَعْرفُ الذي يقولُ:

وخَيْبَةَ مَنْ يَخِيبُ على غَنِيٍّ [٢/١٨٢] وبـاهِلَةَ بنِ يَعْصُـرَ والـرِّكـابِ(٢)

قال له(٣): أفتعرفُ الذي يقولُ:

كَأَنَّ فِقاحَ الأَزْدِ حَوْلَ آبنِ مِسْمَعٍ إذاعَـرِقَتْ(٤) أَفْوَاهُ بَكْـرِ بنِ وائلِ؟

[٤٣٥] قال: نَعَمْ(٥)، وأعرفُ الذي يقولُ:

قـومٌ قُـتَيْبَـةُ أُمُّـهُـمْ وأَبُـوهُـمُ لولا قُتَيْبَةُ أَصْبَحُوا في مَجْهَلِ(٦)

قال: أما الشعرُ فأَراكَ تَرْوِيهِ، فهل(٧) تقرأُ من القرآنِ شيئاً؟ قال: أَقرأُ منه

---

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «هو لحارثة بن بدر الغداني يقوله في مالك بن مسمع وكان حالف الأزد على تميم عند اختلاف بكر وتميم بعد موت يزيد بن معاوية. وبعده:

ومـا بـات بكـريٌّ من الـدهـر لـيـلة فـيـصـبـح إلا وهـو لـلذلّ عـارف» اهـ

وانظر النقائض ١١٢، ٧٢٩، ورغبة الآمل ١١٧/٦.

(٢) البيت لزيد الخيل الطائي. وروايته في الشعر والشعراء ٢٨٨ «والركاب» وفي الأغاني ٢٥٧/١٧ «والكلاب» وفي المصون ١٨ «والرباب». وبهامش ي: «والرباب»، قال المرصفي: «وهي الصواب، لأنه لا مناسبة للركاب وهي الإبل هنا. والرباب بكسر الراء قبائل. . . وبعد هذا البيت:

وآنـف أن أعـدّ عـلى نمـير وقـائـعـنـا بـروضـات الـرُّبـاب

والرباب بضم الراء موضع في بلاد نمير بن عامر» رغبة الآمل ١١٨/٦.

وبعد البيت في الأصل وأ: «يريد: يا خيبة من يخيب».

(٣) ليس في أ وي.

(٤) في أ: وقد عرفت.

(٥) في أ: قال أعرف هذا.

(٦) بهامش الأصل ما نصه: «قبل هذا البيت في الدلائل: ـ أنه لثابت: [كذا، ولعله يريد كتاب الدلائل لثابت بن حزم]:

إن كـنـت تـرجـو أن تـنـال غـنـيـمـة في دار بـاهـلة بن يـعـصـر فـارحـل» اهـ

وفي الهامش أيضاً: أن تنال رغيبة».

(٧) في أ: ولكن هل.

الأكثرَ الأَطْيَبَ[1] : ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً﴾[2] قال: فأَغْضَبَه، فقال[3] : واللَّهِ لقد بلغني أنَّ امرأةَ الحُضَيْنِ حُمِلَتْ إليه وهي حُبْلَى من غيرِه! قال: فما تَحَرَّكَ الشَّيخُ عن هَيْئَتِهِ الأُولَى! ثم قال على رِسْلِهِ: وما يكونُ! تَلِدُ غلاماً على فِرَاشي فيقالُ «فلانُ بنُ الحُضَيْنِ» كما يقالُ «عبدُ الله بنُ مسلمٍ»!! فأقبلَ قتيبةُ على عبد الله فقال: لا يُبْعِدِ اللَّهُ غيرَكَ! هذا[4] الحُضَيْنُ[5] بنُ المنذرِ بنِ الحارثِ بن وَعْلَةَ.

وكان الحضينُ بيده لواءُ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ رحمه الله على ربيعةَ، وله يقولُ القائلُ[6] :

لِمَنْ رايـةٌ سَـوْداءُ يَخْفِـقُ ظِلُّهـا إذَا قيـلَ قَدِّمْهَـا حُضَيْنُ تَقَـدَّمـا[7]

***

وللحارِثِ بن وَعْلَة يقولُ الأَعْشَى، وكان قَصَدَهُ فلم يُحْمِدْهُ[8]، فَعَرَّجَ[9] عنه

---

(١) بهامش الأصل: «الطيّب» وعليه «ع» يريد رواية أبي علي.

(٢) سورة الإنسان: ١.

(٣) في س: فقال له.

(٤) «هذا» من أ وحدها.

(٥) في الأصل وف وظ وي: «قال أبو العباس: الحضين..» ولا وجه له.

(٦) البيت مطلع كلمة تنسب إلى الإمام علي كرم الله وجهه. انظر وقعة صفين ٢٨٩، والرواية فيه: «راية حمراء».

(٧) بهامش الأصل ما نصه: «وبعد هذا البيت:

ويـدنـو بهـا في الـصف حـتى يـزيـرهـا حيـاض المنـايـا تـقـطر المـوت والـدمـا

تـراه إذا مـا كـان يـوم عـطيـة أبى فـيـه إلا عـزة وتـكـرّمـا» اهـ

قوله «يوم عطية» كذا وفي وقعة صفين «يوم عظيمة».

(٨) بهامش الأصل ما نصه: «قال يعقوب: سأل الأعشى الحارث بن وعلة الرقاشيّ، فقال: لا ولا كرامة! ألست القائل:

ألا مـن مـبـلغ عـني حـريـثـا مـغـلـغـلة أخـان أم ازدرانـا

أتهجوني وتصغر شأني ثم تسألني؟! وحَرَمَه» اهـ

إلى هَوْذَةَ بنِ عليٍّ ذِي التَّاجِ. وهوذةُ من بني حَنِيفَةَ بنِ لُجَيْمِ بنِ صَعْبِ بنِ عَليٍّ ابنِ بَكْرِ بنِ وائِلٍ، والحارِثُ بنُ وَعْلَةَ من بني رَقَاشٍ، وهي امرأةٌ، وأبوهم مالكُ[1] ابنُ شَيْبانَ بنِ ذُهْلِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عُكابَةَ بنِ صَعْبِ بنِ عَليٍّ بنِ بكرِ بنِ وَائلٍ، فقال الأعشى[2] يَذْكُر الحارِثَ بنَ وَعْلَة وهَوْذَةَ بنَ عليٍّ:

أَتَيْتُ حُـرَيْثاً زائِـراً عن جَنَابَـةٍ ... فكـانَ حُرَيْثٌ عن عَـطائيَ جَامِـدَا
إذَا مـا رُأَى ذَا حـاجـةٍ فكـأَنمـا ... يَـرَى أَسَـداً في بيتِـه وأَسـاوِدَا
لَعَمْرُكَ ما أَشْبَهْتَ وَعْلَةَ في النَّدَى ... شَـمَـائِـلَهُ ولا أَبَـاهُ مُـجَـالِـدَا
فإنَّ[3] امْرَأً قـد زُرْتُه بَعْـدَ[4] هذِهِ ... بِجَـوٍّ لَخَيْـرٌ منـك نَفْسـاً ووالِـدَا
[٤٣٦] تَضَيَّفْتُـهُ يـومـاً فَقَـرَّبَ مَجْلِسِي ... وَأَصْفَـدَنِي عَلَى الزَّمـانَةِ قـائِـدَا[5]
وأَمْتَعَنِي عـلى العَشَـا بِـوَلِيـدَةٍ ... فَـأُبْتُ بخيرٍ منـكَ يَا هَـوْذَ حامِـدَا
فَتىً لو يُبارِي الشَّمسَ أَلْقَتْ خِمَارَها ... أو القَمَرَ السَّارِي لَأَلْقَى المَقَالِدَا[6] [١/١٨٣]
يَرَى جَمْعَ ما دُونَ الثلاثين قُصْرةً ... ويَعْدُو على جمعِ الثلاثينَ واحدَا[7]

= و«يحمده» ضبط في ر ما عدا ي: «يَحْمَده» من «حمده»، وفـي الأصل وي: «يُحْمِده» من «أحمده» ولعله الصواب. وأحمده أي وجده محموداً.

(٩) في أ: وعرج.

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «رقـاشِ هذه أمُّ مالكٍ هذا وزيد مناةَ أخيه، فبنوها هم بنو رقاش يعرفون بها، وهي رقاشِ بنت ضُبَيعة بن قيس بن ثعلبة» اهـ وهو كما قال، انظر جمهرة أنساب العرب ٣١٧، واللباب ٢/٣٣. واكتفى المبرد في نسب عدنان وقحطان ١٦ بالقول إن بني رقـاش من بطون ذهل بن ثعلبة.

(٢) ديوانه ق ٤/٧، ٦، ٥، ٧، ٨، ٩، ١١، ١٦ ص ١٠١، ١٠٣. وفي الرواية اختلاف.

(٣) في أ: وإن.

(٤) في أ وب: قبل هذه، وهي رواية الديوان. ولعل «بعد هذه» هو الوجه يريد قد زرته بعد زيارتي للحارث.

(٥) بهامش الأصل ما نصه: «أي أعطاه غلاماً يقوده». وفي ب: «فأكرم مجلسي».

(٦) في الأصل وأ: «قناعها» وهي رواية الديوان. وبهامش الأصل: «خمارها» كما في سائر النسخ، وعليه في الأصل: «ف» يريد رواية ابن الإفليلي. وبهامش الأصل أيضاً: «ينادي الشمس» وهي رواية الديوان وبهامش الأصل أيضاً: «القلائد» وعليه «ع» يريد رواية أبي علي.

(٧) في الأصل وف وظ وب: ويغدو، وبهامش الأصل: ويعدو، وكلاهما رواية كما سيذكر المبرد. وقد سلف هذا البيت ص ٣٤٣.

وهي كلمةٌ.

قوله «أتيتُ حُرَيْثاً» يريدُ «الحارثَ» وتصغيرُه عَلَى اللفظ[1] «حُوَيْرِثٌ». وهذا التصغيرُ الآخَرُ يقال له «تصغيرُ التَّرْخِيمِ» وهو أنْ تَحْذِفَ الزوائدَ من الاسم ثم تُصَغِّر حروفَه الأصليةَ، فتقولَ في تصغيرِ «أحمدَ»: «حُمَيْدٌ» لأنه من «الحَمدِ»، وفي «الحارِثِ»: «حُرَيْثٌ» لأنَّه من«الحَرْثِ»، وفي «غَضْبانَ»: «غُضَيْبٌ» لأنه من «الغَضَبِ»، لأنَّ الألفَ والنونَ زائدتانِ. وكذلك ذواتُ الأربعةِ، تقول في تصغيرِ «قِنْدِيلٍ» على لفظه «قُنَيْدِيلٌ»، فإن صغَّرتَه مُرَخَّماً حذفتَ الياءَ فقلتَ «قُنَيْدِلٌ» فعلى هذا مَجْرَى البابِ.

وقوله «عن جَنَابَةٍ» يقولُ: عن غُرْبَةٍ وبُعْدٍ. يقالُ «هُمْ نِعْمَ الحَيُّ لِجَارِهم جارِ الجَنَابَةِ[2]» أي الغُرْبة، يقال: «رجلٌ جُنُبٌ» و «رجلٌ جانِبٌ» أي غريبٌ[3]، قال اللَّهُ جلَّ وعزّ ﴿وَالجَارِ ذي القُرْبَى والجارِ الجُنُبِ﴾[4]، وقال الحُطَيْئَةُ[5]:

واللهِ ما مُعْشَرٌ لامُوا آمْرَأً جُنُباً في آلِ لَأْيِ بنِ شَمَّاسٍ بِأَكْيَاسِ

وقال عَلْقَمَةُ بنُ عَبَدَةَ[6]:

فَلَا تَحْرِمَنِّي نَائِلاً عن جَنَابَةٍ فإنِّي آمْرُؤٌ وَسْطَ القِبَابِ غَرِيبُ

فمن قال للواحِدِ «جُنُبٌ» قال للجميع «أَجْنَابٌ» كقولك «عُنُقٌ» و«أَعناقٌ» و«طُنُبٌ» و«أَطنابٌ». ومن قال للواحد «جَانِبٌ» قال للجميع «جُنَّابٌ» كقولك «راكبٌ»

---

(١) في أ: لفظه.

(٢) في أ وب: يقال نعم الحي (في ب: القوم) هم لجار الجنابة. وكتب بهامش أ: «لجارهم».

(٣) في أ: جنب أي جانب غريب، وفي د: جنب وجانب.

(٤) سورة النساء: ٣٦.

(٥) ديوانه ق ١/٧١ ص ٢٨٣.

(٦) ديوانه ق ١/٣٩ ص ٤٨. والكلمة هي المفضلية رقم ١١٩، وهي في الاختيارين برقم ١٠٢.

و «رُكَّابٌ» و «ضاربٌ» و «ضُرَّابٌ» قالت الخَنْسَاءُ[1]:

[٤٣٧] اِبْـكِـي أَخَـاكِ لِأَيْـتَـامٍ وأَرْمَـلَةٍ وَابْكِي أَخاكِ إذَا جَاوَرْتِ أَجْنَابَا

وإن كان من «الجَنَابَةِ» التي تُصيب الرجلَ[2] قلتَ «رجلٌ جُنُبٌ» و «رجلانِ جُنُبٌ» وكذلك المرأةُ، والجميعُ. وقد يجوزُ ـ وليس بالوَجْهِ ـ: «رجلان جُنُبانِ» و«امرأةٌ جُنُبةٌ» و«قومٌ أَجْنَابٌ».

وقولُه يَرَى أسداً في بيته وأَسَاوِدَا

يريد جَمْعَ «أَسْوَدَ» سالخٍ و «أَسْوَدُ» ههنا نعتٌ غالبٌ[3]، فلذلك جَرَى مَجْرَى[4] الأسماءِ، لأنه يَدُلُّ على الحَيَّةِ. و «أَفْعَلُ»[5] إذا كان نعتاً بنفسه[6] فجمعُه «فُعْلٌ» نحو «أَحْمَرَ» و «حُمْرٍ» و «أسودَ وسُودٍ» وإذا كان نعتاً بنفسه[7] وجرى[8] مجْرَى الأسماء فجمعُه «أَفَاعِلُ» نحو «أَسَاوِدَ» و «أَجَادِلَ» و «أَدَاهِمَ» إذا أردتَ القَيْد، لأنَّه نعتٌ غالبٌ يَجْرِي[9] مَجْرَى [٢/١٨٣] الأسماءِ؛ وإن أردتَ «أَدْهَمَ» الذي هو نعتٌ محضٌ قلتَ: «دُهْمٌ» قال الأَشْهَبُ بنُ رُمَيْلَةَ[10]:

أُسُـودُ شَـرًى لَاقَتْ أُسُـودَ خَفِيَّةٍ تَسَاقَوْا على حَرْدٍ دِمَاءَ الأَسَاوِدِ

---

(١) ديوانها ص ٧.
(٢) في ب: الإنسان.
(٣) في أ وب: نعت ولكنه غالب. وفي د: ههنا غالب. وفي س: ههنا نعت فلذلك.
(٤) في أ: فلذلك جرى ههنا مجرى، وفي ب: فجرى مجرى.
(٥) انظر جمع أ فعل المقتضب ٢/٢١٦، والكتاب ٢/٢١١. وانظر ما سلف أيضاً ص ٧٣.
(٦) من أ وب.
(٧) ليس في أ وب ود. وفي أ وب: وإذا كان اسماً. وبهامش أ كما في سائر النسخ.
(٨) في أ: فأجري.
(٩) في الأصل: فجرى.
(١٠) سلف البيت ص ٧٤.

فأجراه مُجْرى الأسماء، نحو «الأَصاغِرِ» و «الأَكابِرِ» و «الأَحَامِدِ».

وقولُه:

لعمرُك ما أشبهتَ وعلةَ في الندى شـمـائـلـه ... ...

فإنَّه جعل «شمائِلَه» بدلاً مِنْ «وَعْلَةَ» والتقديرُ: ما أَشْبَهْتَ شمائلَ وَعْلَة.

والبدلُ على أربعةِ أَضْرُبٍ:

فواحدٌ منها: أن تُبْدِلَ أحدَ[1] الاسْمَيْنِ من الآخَرِ إذا رَجَعَا إلى واحدٍ، ولا تُبَالِي أَمَعْرِفَتَيْنِ كانا أم معرفةً ونكرةً، تقولُ[2]: مررتُ بأخيك زيدٍ، لأنَّ زيداً هو الأخُ[3] وكذلك: مررتُ برجلٍ عبدِ اللهِ، فهذا واحدٌ.

والآخَرُ[4]: أن تُبْدِلَ بعضَ[5] الشيءِ منه، نحو: ضربتُ زيداً رأسَهُ، لَمَّا قلتَ «ضربتُ زيداً» أردتَ أن تُبَيِّنَ موضعَ الضربِ منه.

فمِثْلُ الأوَّلِ: قولُ الله تبارك وتعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ. صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[6] وَقَولُه: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. صِرَاطِ اللَّهِ﴾[7] و ﴿لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ. نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾[8].

ومِثْلُ البدَلِ الثاني: قولُه عزَّ وجلّ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ

---

(١) في أ: أن يُبدلَ أحدُ.
(٢) في أ وب وس: وتقول.
(٣) في الأصل: لأن الأخ هو زيد.
(٤) في أ وب ود: وآخر.
(٥) في أ: أن يُبدَلَ بعضُ.
(٦) سورة الفاتحة: ٦ ـ ٧.
(٧) سورة الشورى: ٥٢ ـ ٥٣.
(٨) سورة العلق: ١٥ ـ ١٦.

آسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾[1] «مَنْ» في موضع خفضٍ، لأنها بدلٌ من «الناس» ومِثْلُهُ إلاَّ أنه أُعِيدَ حرفُ الخَفْضِ[2]: ﴿قالَ المَلأُ الَّذِينَ آسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ آسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾[3].

والبَدَلُ الثالثُ: مِثْلُ ما ذكرنا في البيتِ، أَبْدَلَ «شمائلَه» منه، وهي[4] [٤٣٨] غيرُه، لاشتمال المعنى عليها[5]. ونظيرُ ذلك: أَسْأَلُكَ عن زيدٍ أَمْرِه، لأنَّ السؤالَ عن الأَمْرِ. وتقولُ على هذا: سُلِبَ زيدٌ ثوبُهُ، فالثوبُ غيرُه، ولكن به وَقَعَ السَّلْبُ، كما وقعتِ المسألةُ عن خبرِ زيدٍ. ونظيرُ ذلك من القرآنِ: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾[6]، لأنَّ المسألةَ إنَّما كانت عن القتالِ: أهو[7] يكونُ في الشهرِ الحرامِ؟ وقال[8] الشاعرُ[9]:

إنَّ السُّيُوفَ غُدُوًّها وَرَوَاحَها تَرَكَتْ هَوَازِنَ مِثْلَ قَرْنِ الأَعْضَبِ

وبَدَلٌ رابعٌ، لا يكونُ مِثْلُهُ في القرآنِ ولا في الشِّعْرِ، وهو أَنْ يَغْلَطَ المتكلمُ فَيَسْتَدْرِكَ[10] غَلَطَهُ، أو يَنْسَى فَيَذْكُرَ فيرجعَ إلى حقيقة ما يَقْصِدُ له، وذلك قولُك:

---

(١) سورة آل عمران: ٩٧. و«حَجّ» كذا ضبط في ر بفتح الحاء وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير ونافع وأبي بكر عن عاصم من السبعة، وقرأ الباقون «حِجّ» بكسر الحاء. انظر السبعة لابن مجاهد ٢١٤، وحجة القراءات ١٧٠، والكشف لمكي ١/٣٥٣.

(٢) زاد في ب: «قولُه».

(٣) سورة الأعراف: ٧٥. ووقع اضطراب في جميع النسخ في هذه الآية. ففي ر وظ بحذف «الملأ» و«من قومه» وكذا كان في الأصل ثم استدرك «الملأ» في الهامش، وفي ف بحذف «الملأ».

(٤) في د وي وهامش أ: وهو.

(٥) في الأصل: عليه.

(٦) سورة البقرة: ٢١٧.

(٧) في أ: هل هو.

(٨) في أ: قال.

(٩) بعده في س وف: «وهو الأخطل». والبيت له، ديوانه ق ٨/١١ جـ ١/٩٠، والخزانة ٢/٣٧٢.

(١٠) في أ: فيدرك. و«فيستدرك غلطه» ليس في د.

مررتُ بالمسجدِ دارِ زيدٍ، أرادَ أن يقولَ: مررتُ بدارِ زيدٍ، فإمَّا نسِيَ، وإمَّا غَلِطَ، فاسْتَدْرَكَ فوضَعَ الذي قَصَدَ له في موضع الذي غَلِطَ فيه.

وقولُه «بِجَوٍّ» فهي قَصبةُ اليَمامَةِ.

وَقولُه «تَضَيَّفْتُه يوماً» إنما هو «تَفَعَّلْتُهُ» من «الضِّيَافَةِ» يقال «ضِفْتُ الرجلَ»: إذا نزلتَ[1] به، و «أَضَافَنِي» أي[2] أَنْزَلَنِي.

وقولُه «وأَصْفَدَنِي» أي[3]: أعطاني، وهـو «الإِصْفَادُ» و«الصَّفَـدُ» الاسمُ، و«الإِصْفَادُ» المصدرُ، قال النابغةُ[4]:

فلم أُعَرِّضْ ـ أَبَيْتَ اللَّعْنَ ـ بالصَّفَدِ[5]

ويقال «صَفَدْتُ الرجلَ فهو مَصْفُودٌ» من القَيْدِ، ولا يقال في القيدِ «أصفدتُ» ولكن «صَفَدْتُهُ صَفْداً» واسمُ القَيْدِ «الصَفَـدُ» قال الله جـلَّ وعزَّ: ﴿مَقَـرَّنِينَ في الأَصْفَادِ﴾[6]، كقولك «جَمَلٌ وأَجْمَالٌ» و «صَنَمٌ وَأَصْنَامٌ».

وقولُه «فتىً لو يُبَارِي الشمسَ» يقول: يُعارِضُ[7]، يقالُ «انْبَرَى لي فلانٌ» أي اعترضَ لِي، وَبَرَى لِي[8] في هذا المعنَى، و «فلانٌ يُبَارِي الرِّيحَ» مِن هذا، أي يعارضُ الريح بجُودِه، فهذا غيرُ مهموزٍ.

---

(١) في أ و ب: أي نزلت.
(٢) في الأصل و ف: إذا. وفي ف: أنزلك.
(٣) في أ: يقول.
(٤) ديوانه ق ١ /٤٨ ص ٢٤.
(٥) صدره: هذا الثناء فإن تسمع لقائله
(٦) سورة ص: ٣٨.
(٧) في الأصل و ف: لو يعارض.
(٨) «ويرى لي» ليس في أ.

فأمّا «بَارَأْتُ الكَرِيَّ» فهو مهموزٌ[1]، لأنه مِن «أَبْرَأَنِي وأبرأتُه». ويقال «بَرَأَ فلانٌ من مرضِه» و «بَرِىءَ» يا فَتى! والمصدرُ منهما «البُرْءُ» فاعلمْ. و «بَرَيْتُ القلمَ» غيرُ مهموزٍ. ويقال «ما بَرَأَ اللَّهُ مثلَ فلانٍ»، وهو البارىء المصوِّرُ، وقولُه[2] «البَرِيَّة» أصلُه من الهمزِ، ويُخْتَارُ فيه تخفيفُ الهمز، ولفظُ التخفيفِ والبدلِ واحدٌ. وكذلك يُخْتَارُ في «النَّبِيِّ» التخفيفُ، فمن[3] جعلَ التخفيفَ لازماً قال في جمعِه «أنبياء» كما يُفعلُ بذواتِ الياء والواوِ، تقول[4] «وَصِيٌّ وأوصياءُ» و «تَقِيٌّ وأتقياءُ» و «شَقِيٌّ
[٤٣٩] وأشقياءُ» ومَن هَمَزَ الواحدَ قال في الجمع[5] «نُبَآءُ» لأنه غيرُ مُعْتَلٍّ، كما تقول «حُكماءُ» و «أنبياءُ»[6] لغةَ القرآنِ والرسولِ ﷺ. وقال العباسُ بنُ مِرداس السُّلَمِيُّ[7].

يا خاتِمَ النُّبَآءِ إنَّكَ مُرْسَلٌ بالحقِّ كُلُّ هُدَى السَّبِيلِ هُدَاكا[8]

وقوله

أو القَمَرَ السَّارِي لَأَلْقَى المَقَالِدَا

إنما أَسْكَنَ[9] الياءَ ضرورةً، وإنَّما جازَ ذلك لأن هذه الياءَ تَسْكُنُ في الرفع والخفضِ، فإذَا آحتاجَ الشاعرُ إلى إسكانِها في النصب قاسَ هذه الحركةَ على

---

(١) في الأصل: فإنه مهموز. والكريّ: الذي يُكري دابته.

(٢) في أ: «وبريت القلم غير مهموز. والله البارىء المصور، ويقال ما برأ الله مثل فلان مهموز، وقولك». قوله «وقوله البرية» لعله يريد قول الله عز وجل ﴿ أولئك هم شرّ البرية ﴾ أو ﴿ هم خير البرية ﴾ [سورة البينة ٦، ٧]. أو يكون الوجه «وقولك» كما في أ.

(٣) في أ و ب: ومن.

(٤) في أ و ب و س: وتقول.

(٥) في أ و س و ف و ظ: الجميع.

(٦) في أ: كما تقول حكيم وحكماء وعليم وعلماء وأنبياءُ الخ. وفي ب و س و د: كما تقول حكماء وعلماء. وأنبياء الخ.

(٧) ديوانه ق ٣١ / ١ ص ٩٥. والبيت من شواهد الكتاب ١٢٦/٢، والمقتضب ١٦٢/١ و ٢١٠/٢.

(٨) في د و ي وهامش الأصل: «هدى السماء».

(٩) في ب و ي و ف ظ: «إنما سكّن». وفي أ: فاسكن.

الحركتين: الضَّمةِ والكَسرةِ، الساقطتين، فَشَبَّهَها[1] بهما، فَجعلَها[2] كالألفِ التي في «مُثَنًّى» على هيئةٍ[3] واحدةٍ في جميع الإعراب، قال النابغةُ:[4]

رَدَّتْ عليه أَقاصِيهِ ولَبَّدَهُ ضَرْبُ الوَلِيدَةِ بالمِسْحَاةِ في الثأَدِ[٢/١٨٤]

فأَسْكَنَ الياء في «أقاصيه»، وقال رُؤْبةُ:

كَأَنَّ أَيْدِيهِنَّ بالقَاعِ القَرَقْ[5]

وقال: سَوَّى مَسَاحِيهِنَّ تَقْطِيطَ الحُقَقْ[6]

---

(١) كذا في أ. وفي د و ي و ظ: يشبّهها، وفي ب: تشبيهاً، وفي ف: لشبهها.
وفي الأصل و س: يشبههما، وهو تحريف.

(٢) في الأصل و س و د: فجعلهما، وهو تحريف.

(٣) في أ: في مثنى التي هي على هيئة.

(٤) ديوانه ق ١/٤ ص ٤.

(٥) بعده في ب و س: «أيدي جوار [س: نساء] يتعاطين الورق».
وهذا البيت والذي قبله ليسا لرؤبة وهما بلا نسبة في اللسان «قرق».

(٦) هذا البيت لرؤبة، وقبله:

تكاد أيديهن تهوى في الزهقْ من كفتها شدّاً كإضرام الحرقِ

ديوانه ق ٤٠/٧٣ ـ ٧٥ ص ١٠٦.

وبعد البيت «سوّى. .» في زيادات ر من هامش أ: «ويروى تقطيطَ بالنصب وهو أجود لأن بعده:

تفليل ما قارعن من سمر الطرق

والطرق جمع طرقة» ا هـ.

وبهامش الأصل ما نصّه: «التقطيط: التقطيع، وهو هنا منصوب على المصدر، والفاعل لسوّى قوله بعده:

تفليل ما قارعن من سمر الطرق

يصف الإبل، وجعل أخفافها مساحي إذ كانت تحفى بها ما مرت عليه» كذا في حاشية نسخة» ا هـ.

والقرق بكسر الراء وفتحها: القاع الطيب لا حجارة فيه.

وقال الآخرُ[1]:

كَفَى بالنَّأْيِ مِنْ أَسْمَاءِ كافِ ... وليس لِحُبِّها ما عِشْتُ شافِ

وأما قولُهُ:

وأَمْتَعَنِي على العَشَا بوليدةٍ ... فأُبْتُ بخيرٍ منك يا هَوْذَ حَامِدَا

= فإنَّه كان يتحدث عنه، ثم أَقْبَلَ عليه يخاطبه، وترك تلك المُخاطبةَ.

والعرب تَتْرُكُ مخاطبةَ الغائبِ إلى مخاطبةِ الشاهد، ومخاطبةَ الشاهدِ إلى
[٤٤٠] مخاطبةِ الغائب؛ قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿حتَّى إذَا كُنْتُمْ في الفُلْكِ وجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾[2] كانتِ المُخَاطَبَةُ لِلأُمَّةِ، ثم صُرِفَتْ[3] إلى النبي ﷺ إخْباراً عنهم. وقال عَنْتَرَةُ[4]:

شَطَّتْ مَزَارَ العاشِقِينَ فأَصْبَحَتْ ... عَسِراً عليَّ طِلَابُكِ ابْنَةَ مَخْرَمِ

كان يُحَدِّثُ[5] عنها ثم خاطبها. ومثلُ ذلك قولُ جريرٍ[6]:

وتَرَى العَواذلَ يَبْتَدِرْنَ مَلَامَتِي ... فإذا أَرَدْنَ سِوى هَواكِ عُصِينَا

وقال آخرُ[7]:

فِدًى لكِ والدي وسَرَاةُ قومِي ... ومالي إنَّهُ منهُ أَتَانِي

وهذا كثيرٌ جدّاً.

---

(١) بهامش الأصل: «هو بشر بن أبي خازم». ديوانه ق ١/٢٩ ص ١٤٢، وهو من شواهد المقتضب ٢٢/٤، والخزانة ٢٦١/٢. وفي أ و ب و د: وقال آخر.

(٢) سورة يونس: ٢٢.

(٣) في أ: انصرفت.

(٤) سلف البيت ص ٥٧٢.

(٥) في أ و ب و د: يتحدث. وفي أ: فكان، وفي ب: وكان.

(٦) سلف البيت مع آخر ص ٥٧٢ ـ ٥٧٣.

(٧) في أ: الآخر. وقد سلف البيت ص ٥٧٣.

كذا ضبط في جميع النسخ هنا، وصوابه «لك» بفتح الكاف كما سلف ٥٧٣.

وقوله: يَرَى جَمْعَ ما دونَ الثلاثينَ قُصْرَةً

أي قليلاً، من «الاقتصارِ». ويُرْوى «ويَغْدُو» و «يَعْدُو» جميعاً.

***

وكان هَوْذَةُ بنُ عليٍّ ذا قَدْرٍ عالٍ، وكانتْ[1] له خَرَزاتٌ تُنْظَمُ فتُجْعَلُ على رأسِه، تَشَبُّهاً[2] بالملوكِ.

وحدثني[3] التَّوَّزِيُّ عن أبي عُبَيدةَ، قال: ما تَتَوَّجَ مَعَدِّيٌّ قَطُّ، إنما كانتِ التيجانُ لليَمَنِ[4]. قال: فسألتُه عن قولِ الأعشَى[5]:

مَنْ يَـرَ[6] هَـوْذَةَ يَسْجُـدْ غيـرَ مُتَّئِبٍ إذا تَعَمَّمَ فـوقَ التـاجِ أو وَضَـعَـا؟

قال: إنَّما كانَتْ خَرَزَاتٌ تُنْظَمُ له.

وكَتَبَ رسولُ الله ﷺ إلى هوذةَ كما كَتَبَ إلى الملوكِ.

وكانت[7] بنو حَنيفةَ بنِ لُجَيْمٍ أصحابَ اليَمامةِ، ويقولُ بعضُ النَّسَّابينَ: إنَّ عُبَيْدَ بن حنيفةَ كان أَتَى اليمامةَ وهي صَحْراءُ، فاخْتَطَّها، فجعل يَرْكُضُ حوالَيْهَا وَيَخُطُّ برِمْحِه في الأرض على ما أصابَ من النَّخْلِ، وإنَّهم أَكَلُوا ما أصابوا تحتَه من التَّمرِ، فلما طَلَعَ لهم التمرُ بَعْدُ لم يهتَدُوا لِصُعُودِ النَّخْلِ، فأقبلوا[8] يَجُدُّونَهُ، حتى فَكَّرُوا فأَعَدُّوا له السَّلالِمَ، فلمّا غَمِرَتِ اليمامةُ جَعلتِ[9] العربُ تَنْتجِعُهُمْ

(١) في الأصل و ف و ي: وكان.

(٢) في الأصل و أ و ب و ظ و ف: تشبيهاً.

(٣) انظر ما سلف ص ٥٣٨. وقد أعاد ههنا ما قاله ثمة.

(٤) في د و ي: باليمن.

(٥) بعده في الأصل و س: «في هوذة» وفي ب و د و ي و ف: «لهوذة». وقد سلف البيت مع آخر ص ٥٣٨.

(٦) في الأصل: يلق، وبهامشه كما في المتن.

(٧) في الأصل: قال أبو العباس وكانت إلخ.

(٨) في الأصل: فجعلوا، وبهامشه كما في المتن.

(٩) في الأصل و ف و ظ و د و ي: كانت.

لموضع [١/١٨٥] التمر فَيُجَاوِرُونَ العَزِيزَ منهم، وكان يقال لمن دخلها من هؤلاء «السَّواقِطُ» مِمَّن كانوا.

[٤٤١] ويقالُ: إنَّ اليمامةَ والبَحْرَيْنِ والقَرْيَتَيْنِ ومواضعَ هناك كانت لِطَسْمٍ وجَدِيسَ، والخبرُ في ذلك مشهورٌ بِزَرْقاءِ اليَمامةِ، وقد ذكر ذلك الأعشى في قوله[١]:

قالتْ: أَرَى رَجُلاً في كَفِّه كتِفٌ ... أو يَخْصِفُ النعلَ لَهْفِي[٢] أَيَّةً صَنَعَا[٣]

فكَذَّبُوها بما قالتْ فَصَبَّحَهُمْ ... ذو آلِ حَسَّانَ، يُزْجِي الموتَ والشُّرَعَا[٤]

***

وحدثني التَّوَّزِيُّ عن أبي عُبيدَة وَالأَصْمَعِيِّ[٥] عن أبي عَمرٍو قال: قال لي رجلٌ من أهل القريتينِ: أَصَبْتُ هنهنا دراهم وَزْنُ الدرهم ستة دراهمَ وأربعةُ دَوانيقَ[٦]، من بقايا طَسْمٍ وجَدِيسَ، فخِفْتُ السلطانَ فأخفيتُها.

وقد ذكر ذلك زُهَيْرٌ في قوله[٧]:

---

(١) ديوانه ق ١٣/١٩، ٢٠ ص ١٣٩.

(٢) بهامش الأصل: «لَهْفَا» وعليه «ع» يريد رواية أبي علي.

(٣) قبله في زيادات ر من أ:

ما نظرت ذات أشفار كنظرتها ... حقاً كما نطق الذئبي إذ سجعا

وكان في أ: إذ سطعا.

(٤) في أ: وكذبوها. وفي الأصل و ف و ظ و أ و ب و د و ي: «آل غسّان». وفي س «آل حسان» وبهامش الأصل ما نصه: «حسّان في أخرى، وهو حسان بن تبّع الحميري وهو الصحيح» اهـ. وهي رواية الديوان، وأغلب الظن أن «غسّان» وهمٌ من الرواة.

(٥) في الأصل و ف: أو الأصمعي. وانظر هذا الخبر في ديوان زهير بشرح ثعلب ١١٨.

(٦) في الأصل: دوانق.

(٧) ديوانه ق ١٠/٨، ١١ ص ١١٨ - ١١٩.

عَهْدِي بِهِم[1] يومَ بابِ القريتينِ وقد ... زالَ الهَمَالِيجُ بالفُرْسانِ واللُّجُمِ[2]
فاسْتَبْدَلَتْ بعدَنا داراً يَمَانِيَةً ... تَرْعَى الخَرِيفَ فَأَدْنَى دارِهَا ظَلِمُ[3]

وقال جريرٌ[4] يَهجُو بني حَنيفةَ:

هَجَانِيَ الناسُ مِلْ الأَقْوامِ كُلِّهِمُ[5] ... حتى حَنيفةُ تَفْسُو في مَنَاخِيهَا[6]
أصحابُ نَخْلٍ وحيطانٍ ومَزْرَعَةٍ ... سُيوفُهُم خُشُبٌ فيها مَساحِيهَا[7]
ذَلَّتْ فأعطتْ[8] يداً للسِّلْمِ صاغرةً ... مِن بعدِ ما كاد سيفُ الله يُفْنِيهَا
صارتْ حنيفةُ أَثْلاثاً فَثُلْثُهُمُ ... أَضْحَوْا عَبِيداً وثُلْثٌ[9] من مَوَالِيهَا[10]

---

(١) في أ كما في سائر النسخ «بهم» إلا أن ناسخ أ كتب عليها «بها» مع «صح» فأثبتها رايت «بها» وفي هذا مخالفة لما أطبقت عليه النسخ، ورواية الديوان كما في المتن.

(٢) الهماليج جمع الهملاج وهي الدابة في سيرها سرعة وبختنرة، أراد بها الخيل، وقيل الإبل. عن رغبة الأمل ١٣٢/٦ والديوان.

(٣) ظَلِم بفتح الظاء وكسر اللام جبل، كذا ضبط في نسخ الكامل وديوان زهير بطبعتيه (بشرح ثعلب، والأعلم)، وحكى ياقوت عن العمراني أنه بفتحتين في شعر زهير؟!! انظر معجم البلدان ٦٢/٤.

(٤) ديوانه ق ١٥٢/١، ٥، ١١، ١٢ جـ ٥٤٤/٢ ـ ٥٤٥. وفي الرواية اختلاف.

(٥) في أ و ب: «الناس والأقوام»، وفي أ: «مل أحياء»، وفي ي و ف: من الأقوام، وهو خطأ، وفي س: بلأقوام، وهو تحريف.

(٦) بعده في زيادات ر من هامش ي: «تعيّر بنو حنيفة بالفَسْو لأنّ بلادهم بلاد نخل فيأكلونه ويُحْدِث في أجوافهم الرياح والقراقير».

(٧) بهامش الأصل ما نصه: «يتصل بعد البيتين هذه الأبيات:

قطعُ الديار وسقيُ النخل عادتهم ... قدماً وجاوزت هذا مساعيها
لو قيل أين هوادي الخيل ما عرفوا ... قالوا لأعجازها هذي هواديها
لو قيل إن حمام الموت آخذكم ... أو ألجموا فرساً قامت بواكيها
لما رأت خالداً بالعزم أهلكها ... قتلاً وأسلمها ما قال طاغيها

ذلت فأعطت. . . . » اهـ.

(٨) في أ: وأعطت.

(٩) في ب: من العبيد وثلث.

(١٠) بهامش الأصل ما نصه: «هذا مما عيب على جرير لأنه لم يذكر الثلث الثالث. قال الآمدي: لما قال جرير هذا البيت قيل لرجل من بني حنيفة: من أي الأثلاث أنت؟ قال: من الثلث الملغى» اهـ. وهذا القول بنصه نقله البغدادي عن ابن السيد، ثم قال البغدادي: =

قوله في «مَناحِيهَا» «المَنْحَاةُ»: مَقامُ السَّانيةِ على الحوض، و«الحائطُ»: البستانُ.

وقولُه: «مِن بعد ما كَاد سيفُ الله يُفنيها»

يعني خالدَ بنَ الوليد بنِ المغيرة بنِ عبد الله بنِ عُمَرَ بنِ مخزومٍ، في وَقْعَتِهِ بمُسَيْلِمَةَ[1]، وللنَّسَّابِينَ بعدَ هذا قولٌ مُنْكَرٌ.

[٤٤٢] وقال جريرٌ[2]:

أَبَني حنيفةَ نَهْنِهُوا سُفَهاءَكُمْ ... إنِّي أخافُ عليكمُ أن أَغْضَبَا[3]

أَبَني حنيفةَ إنني إنْ أَهْجُكُمْ ... أَدَعِ اليَمامَةَ لا تُوَارِي[4] أَرْنَبَا

وقال عُمَارَةُ بنُ عَقِيلٍ:

بَلْ أَيُّهَا الراكبُ الماضِي لِطِيَّتِهِ ... بَلِّغ حنيفةَ وانْشُر فيهمُ الخبَرَا[5]

أكان مَسْلَمَةُ الكذَّابُ قال لَكُم ... لن تُدْرِكُوا المَجْدَ حتى تُغْضِبُوا مُضَرَا[6] [١٨٥/ب]

مَهْلًا حَنيفةُ إنَّ الحربَ إنْ طَرَحَتْ ... عليكُمُ بَرْكَهَا أَسْرَعْتُمُ الضَّجَرَا

«البَرْكُ» الصَّدْرُ، إذا فتحتَ الباءَ ذَكَّرْتَ، وإن[7] أردتَ التأنيثَ قلتَ «بِرْكَةٌ»

= «أراد جرير بالثلث المتروك أشرافهم، وترك الثالث عمداً لأنه في مقام الذم لا يثبت لهم اشرافاً صراحة» الخزانة ٢/٣٠٠.

(١) في أ و ب: بمسيلمة الكذاب.

(٢) ديوانه ق ١٠٩/١ - ٢ جـ ٤٦٦/١. في د: وقال جرير أيضاً.

(٣) بهامش الأصل ما نصه: «قال ابن الأعرابي: يقال حَكَم فلان عن الأمر: إذا رجع عنه، وأحكم، وأنشد: ابني حنيفة أحكموا» ا هـ.

ونهنهوا سفهاءكم: كفّوهم وازجروهم.

(٤) في الأصل: «لا توازي» وتحته: «بالزاي أي توازن».

(٥) في أ و ب: «يا أيها». وبهامش أ كما في المتن. ولطيته أي لوجهه الذي يريده.

(٦) في ي: لن تبلغوا، وفي د: حتى تبغضوا.

(٧) في ب و د و ي: وإذا.

فكسرتَ الباءَ[1] ، قال الجَعْدِيُّ[2]:

ولَوْحا ذِرَاعَيْنِ في بِرْكَةٍ إلى جُؤْجُؤٍ رَهِلِ المَنْكِبِ[3]

***

وزعم الأصمعيُّ أن زِياداً كان يقالُ له «أَشْعَرُ بَرْكاً»[4] لأنَّه كان أَشْعَرَ الصَّدْرِ.

وغيرُ الأصمعيِّ زعم[5] أنَّ هذا كان يقال للوليدِ بنِ عُقْبَةَ بنِ أبي مُعَيْطِ بنِ أبي عَمرِو بن أُمَيَّةَ[6].

وذكروا أن عَدِيَّ بنَ حاتمِ بنِ عبد الله الطائي قال يوماً: أَلاَ تَعْجَبُونَ لهذا أَشْعَرَ بَرْكاً يُوَلَّى مثلَ هذا المصر! والله[7] ما يُحْسِنُ أَنْ يَقْضِيَ في تمرتين!! فبَلَغَ ذلك الوَليدَ فقال على المنبرِ: أَنْشُدُ الله رَجُلاً سَمَّانِي أَشْعَرَ بَرْكاً إلاَّ قامَ؟ فقام عَدِيُّ بنُ حاتمٍ فقال: أيُّها الأميرُ، إنَّ الذي يقومُ فيقولُ أنا سَمَّيتُك أَشْعَرَ بَرْكاً لَجَرِيءٌ! فقال[8]: اجلسْ يا أبا طَرِيفٍ فقد بَرَّأَكَ الله منها، فجلسَ وهو يقولُ: والله ما بَرَّأني الله منها!!

وكانت أمُّ الوليدِ بنِ عُقْبَةَ أُمَّ عثمانَ بنِ عَفَّانَ، وهي أَرْوَى بنتُ كُرَيْزِ بنِ

---

(١) في أ: «.. التأنيث كسرت الباء قلت بركة» وفي ب و س و ف: قلت بركة بكسر الباء.
وفي د: فكسرت الباء فقلت.

(٢) ديوانه ق ٢/٢٧ ص ٢١، وأدب الكاتب ٥١٨.

(٣) الجؤجؤ: الصدر أو مجتمع رؤوس عظام الصدر.

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: «قال أبو زيد: يقال إنه لكثير شعر البرك: إذا كان كثير شعر القصص، وهو الصدر، وإنما يقال هذا للتيس إذا كثر شعر قصصه، وهو القصص من الشاة والكركرة من البعير والصدر من الإنسان» اهـ.

(٥) في أ: يزعم.

(٦) زاد في الأصل: «بن عبد شمس». وانظر أنساب الأشراف ٤/١/٥١٧.

(٧) في الأصل و ب و س و ي: ووالله.

(٨) في ب و د و ي: فقال له.

حَبيبِ بنِ رَبيعة بن عبد شمسِ[1] بن عبد مَنافٍ، وأُمُّها البَيْضَاءُ بنتُ عبدِ المُطَّلِبِ ابنِ هاشمٍ، ومن ثَمَّ قال الوليدُ لعليِّ بنِ أبي طالبٍ رحمه الله: أنا أَلْقَى رسولَ الله ﷺ بأُمِّي من حيثُ تَلْقَاه بأبيك.

[٤٤٣] وكان يقال للبَيْضَاء بنتِ عبد المطلب «قُبَّةُ الدِّيبَاجِ» واسمُها أمُّ حَكِيمٍ، ولذلك قيل لعثمانَ وللوليدِ[2]: يَابْنَ أَرْوَى، وَيَابنَ أُمِّ حَكِيم.

وقال الوليدُ لبني هاشمٍ لهذا السببِ[3] حين قُتِلَ عثمان رحمه الله:

بني هاشمٍ رُدُّوا سِلَاحَ آبنِ أُخْتِكُم ... ولا تُنْهِبُوهُ لا تَحِلُّ مَنَاهِبُهْ[4]
بني هاشمٍ كيف الهَوَادَةُ بيننا ... وعندَ عليّ دِرْعُهُ ونَجَائِبُهْ
هُمُ قَتلوهُ كَيْ يَكُونُوا مكانَه ... كما غَدَرَتْ يوماً بكِسْرَى مَرَازِبُهْ

وهذا القول باطلٌ. وكان عُرْوةُ بنُ الزُّبَيْر إذا ذَكر مَقْتَلَ عثمانَ يقولُ: كان عليٌّ أَتْقَى لِلهِ مِن أنْ يَقْتُلَ عثمانَ، وكانَ عُثمانُ أَتْقى لله مِن أن يَقْتُلَه عليٌّ[5].

وقال الوليدُ بنُ عُقْبَةَ[6]: [١/١٨٦]

أَلَا إنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ ثَلَاثَةٍ ... قَتِيلُ التُّجِيبيِّ[7] الذي جاء من مِصْرِ
وما لِيَ لا أَبْكِي وتَبْكِي[8] أقاربي ... وقد حُجِبَتْ عنَّا فُضُولُ أبي عَمْرِو

---

(١) كذا وقع، والصواب: «.. كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس». انظر جمهرة أنساب العرب ٧٤ ـ ٧٥، وأنساب الأشراف ٤/١/٤٨٠.

(٢) في أ: أو للوليد.

(٣) كذا في أ و ظ و س وهامش الأصل. وفي الأصل وف و ب و د و ي: النسب.

(٤) الأبيات في الأغاني ٥/١٢٠، وأنساب الأشراف ٤/١/٥٩٨.

(٥) في أ: كان عليّ أتقى لله من أن يعين في قتل عثمان وكان عثمان أتقى لله من أن يعين في قتل عليّ. كذا.

(٦) انظر أنساب الأشراف ٤/١/٤٩٧، ٥٩١، وفصل المقال ٤١٥، واللسان والتاج (وجب).
وينسبان لنائلة بنت الفرافصة زوج عثمان. وانظر رغبة الآمل ٦/١٣٦ ـ ١٣٧.

(٧) كذا في الأصل و ظ و ف و س، وهو الصواب. ووقع في ف و س: النجيبي مصحفاً.
وفي أ و ب و د و ي: «التجوبي» وكذا وقع في نسخة صاحب التنبيهات من الكامل ورآه الصواب، وهو خطأ.

(٨) في الأصل و د و ي: ويبكي.

[قال أبو الحسن[1]: قاتِلُ عليٍّ نَجُوبيٌّ، وقاتِلُ عثمانَ تُجِيبِيٌّ، وكلاهما من مُرَاد].

وقالت لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةُ[2]، أَنْشَدَنِيه الرِّيَاشيُّ عنِ الأَصْمعِيِّ:

أَبَعْدَ عثمانَ تَرْجو الخيرَ أُمَّتُهُ ... وكان آمَنَ مَنْ يمشِي على ساقِ

خَليفةُ الله أعطاهُمْ وخَوَّلَهُمْ ... ما كَانَ من ذَهَبٍ حَوْمٍ[3] وأَوْراقِ

فلا تُكَذِّبْ بوعدِ الله وآرْضَ بِهِ ... ولا تَوَكَّلْ على شيءٍ بإشْفاقِ

ولا تقولَنْ لشيءٍ سَوْفَ أَفْعَلُهُ ... قد قَدَّرَ الله ما كلُّ آمرىءٍ لاقِ

وقال آخَرُ:

أَلاَ قُلْ لقوْمٍ شارِبِي كأْسِ عَلْقَمٍ ... بقَتْلِ إمامٍ بالمدينةِ مُحْرِمِ

قَتَلْتُمْ أمِينَ الله في غيرِ رِدَّةٍ ... ولا حَدِّ إحْصانٍ ولا قَتْلِ مُسْلِمِ

تَعالَوْا فَفَاتُونا فإن كَانَ قَتْلُهُ ... لواحدَةٍ منها فَحِلٌّ[4] لكمْ دَمِي [٤٤٤]

---

(١) قول أبي الحسن من هامش الأصل وحده. ووقع قول أبي الحسن معكوساً فيما نقله صاحب التنبيهات ١٧٥ فإنه روى البيت «التجوبي» ثم حكى قول أبي الحسن: «حفظي التجيبي، وقاتل علي تجيبي وقاتل عثمان تجوبي»؟ ولعله وهمٌ من ابن حمزة.

وقبل قول أبي الحسن في هامش الأصل ما نصه: «التجيبي يعني كنانة بن بشر صاحب عثمان يوم الدار. ويعني بأبي عمرو عثمان. قال أبو الحسن الخ».

وقال الشيخ المرصفي: «التجيبي نسبة إلى تُجيب اسم امرأة بلفظ المضارع من أجاب إجابة وهي تجيب ابنة ثَوْبان بن سُلَيم أمّ عديّ وسعد ابني أشرس بن شَبيب ـ كأمير ـ بن السَّكون ـ بفتح السين ـ المذحجي منهم قاتل عثمان رضي الله عنه، وهو كنانة بن بشر بن عتاب بن عوف بن حارثة التجيبي. فأما التجوبي فمنسوب إلى تَجُوب بلفظ المضارع من جاب البلاد قطعها وهو لقب كلدة الحميرية الجدّ الأكبر لعبد الرحمن بن يحيى بن عمرو بن ملجم قاتل علي رضي الله عنه، وإنما لقب به لأنه أصاب دماً في قومه فهرب فأتى مراد بن مالك بن أدد في الزمن الأول فقال: أتيتكم أجوب الأرض فسمي تجوب ذكر ذلك كلّه سوى اليسير ياقوت في مقتضبه» رغبة الأمل ١٣٧/٦.

وبهامش الأصل ما نصّه: «ذكر صاحب العين تُجيب بفتح التاء. والتجيبةُ القلادة. وقال المدائني: البيتان لامرأة يقال إنها زوجة [عثمان] نائلة بنت الفرافصة» اهـ.

(٢) ديوانها ق ١/٢٧ ـ ٤ ص ٩٢.

(٣) في أ و س: «ذهب جَمّ». وبهامش ي: «الحَوْمُ: الكبير» كذا والكثير أجود.

(٤) ضبط في ر: «فَحَلٌّ»؟ وما أثبته ضبط الأصل و ي. وفي ب: تعالوا فقاضونا.

وإلَّا فـأعْـظِمْ بـالـذي قَـدْ أَتَيْتُمُ ... ومَنْ يأْتِ ما لم يَرْضَهُ الله يَـظْلِمِ
فـلا يَهْنِئَنَّ الشـامِتِيـنَ مُصـابُـهُ ... فَحَـظُّكُمُ[1] من قَتْلِهِ حَـرْبُ جُـرْهُمِ

وأنشدني الرِّيَاشِيُّ عن الأصمعيّ في مثله[2]، [قال أبو الحسن[3]: هذا الشعرُ لابن الغَرِيزَةِ الضَّبِّيِّ]:

لَـعَـمْـرُ أَبـيـكَ فـلا تَـذْهَـلَنَّ ... لقـد ذهَبَ الخيـرُ إلَّا قـلـيـلاَ[4]
وقـد فُـتِنَ الـنـاسُ فـي دِينِـهـم ... وخلَّى آبنُ عَفَّـانَ شَـرّاً طـويـلا

ومثله قولُ الراعِي[5]:

قَتلوا آبنَ عَفَّـانَ الخليفـةَ مُحْـرِمـاً ... ودَعَـا فـلم أَرَ مِـثْـلَهُ مَـخْـذُولاَ
فَتَفَـرَّقَتْ مِنْ بعـدِ ذاكَ عَصَـاهُمُ ... شِقَقـاً وأَصْبَـحَ سَيْـفُهُـمْ مَسلولاَ

---

(١) في أ و س: فحظّهم.

(٢) «في مثله» من الأصل و س.

(٣) قول أبي الحسن من الأصل و ف و ظ و س. إلا أن في الأصل «القريرة» وهو تحريف وفي س «الغريرة».

و «الغريزة» بالغين المعجمة وبعدها راء مهملة فياء بعدهازاي كذا قيده العسكري وكذا هوفي المؤتلف والمختلف ومعجم المرزباني. ووقع «الغريرة» براءين في جمع أصول الأغاني وفي ألقاب الشعراء وفي أنساب الأشراف.

انظر ألقاب الشعراء (نوادر المخطوطات) ٣٠٥/٢، والأغاني ٢٧٨/١١، وذيل سمط اللآلي ٢٨، وأنساب الأشراف ٥٩٩/١/٤. والمؤتلف والمختلف ١٨٧، ومعجم الشعراء ٣٤٩ (٢٤٠ ـ ط٢) والبيتان فيه مع آخر.

وبهامش الأصل بعد قول أبي الحسن: «وهو كثير بن عبد الله. والقريرة [كذا]أم أبيه سبيّة من تغلب. وقيل هو نهشلي لا ضبي أحد بني صخر بن نهشل بن دارم» اهـ.

وهو نهشلـي كما في المصادر السالفة.

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: «قال القتبيُّ» هو لهمام [كذا، والصواب: هُمَيم] بن صعصعة [عمّ] الفرزدق الذي سمي الفرزق باسمه» اهـ. انظر الشعر والشعراء ٤٧٢، والبرصان للجاحظ ١٢١ ـ ١٢٢. ونسب في أنساب الأشراف ٥٩٩/١/٤ لإهاب بن همام بن صعصعة؟ ولابن الغريزة ولعلي بن الغدير بن المضرّس الغنوي. ونسب إلى الحتات بن يزيد المجاشعي عمّ الفرزدق. انظر رغبة الآمل ١٣٩/٦.

وفي الأصل: فلا تعجلن.

(٥) ديوانه ق ٥٤/٥٨، ٥٥ ص ٢٣١ ـ ٢٣٢.

قولُه «مُحْرِماً» يريد في الشهرِ الحرامِ، وكان قُتلَ في أيام التَّشْرِيقِ رحمه الله.

وقال أَيْمَنُ بنُ خُرَيْمِ بنِ فَاتِكٍ الأَسَدِيُّ، وكانت له صُحْبةٌ:

تَفاقَدَ الذَّابِحُو عُثْمانَ ضاحِيَةً ... أيُّ قَتيلٍ حَرامٍ ذُبِّحُوا ذَبَحُوا[1]

ضَحَّوْا بعثمانَ في الشَّهْرِ الحَرامِ ولم ... يَخْشَوْا على مَطْمَحِ الكَفِّ الَّذِي طَمَحُوا

فأيَّ سُنَّةِ جَوْرٍ سَنَّ أَوَّلُهُمْ ... وبابِ جَوْرٍ على سُلْطانِهِمْ فَتَحُوا

ماذا أرادوا أَضَلَّ الله سَعْيَهُمُ ... مِن سَفْحِ ذاكَ الدَّمِ الزاكِي الذي سَفَحُوا [٢/١٨٦]

فَاسْتَوْرَدَتْهُمْ سُيوفُ المسلمينَ على ... تَمامِ ظِمْءٍ كما يُسْتَوْرَدُ النُّضَحُ

إنَّ الذين تَوَلَّوْا قَتْلَهُ سَفَهاً ... لَقُوا أَثاماً وخُسْراناً وما رَبِحُوا[2]

قولُه[3] «ضَحَّوْا بعثمان» إنما أصلُه فُعِلَ في الضُّحَىٰ[4]، وقال[5]: زهيرٌ[6]:

ضَحَّوْا قليلاً قَفا كُثْبانِ أَسْنُمَةٍ ... ومنهمُ بالقَسُومِيَّاتِ مُعْتَرَكُ[7] [٤٤٥]

أي نزلوه ضُحىً، ويقال «بَيَّتُوا ذاك» أي[8] فَعَلُوهُ ليلاً، قال الله جل وعز:

---

(١) في الأصل: ويلهم ذبحوا.

(٢) في أ: لاقوا. وضبط في ي: لُقُوا. وفي أ و ي: فما ربحوا.

(٣) قبله في أ: «الظمء ما بين الشربتين. وقوله إلخ». وهي زيادة مقحمة، انظر ما سيأتي.

(٤) زاد في د: أي قُتِل في الضحى.

(٥) في أ و س: قال، بلا الواو.

(٦) ديوانه ق ٤/٩ ص ١٢٨. ويروى: وعرّسوا ساعة في كثب أسنمة.

(٧) في أ و ب و س: على كثبان.

وأسنمة يروى بفتح الهمزة والسين ساكنة وبضم النون، وبضم الهمزة والنون، وبفتح الهمزة وكسر النون، وهي رملة قريبة من فلج، وقيل غير ذلك، انظر معجم البلدان ١/١٨٩ - ١٩٠.

والقسوميات مواضع عادلة عن طريق فلج ذات اليمين، ومعترك: اعتركوا به: نزلوا به وأناخوا. عن الديوان.

(٨) في الأصل و ظ: بيتوا يفعلون أي. وفي ف: بيتوا يفعلون ذلك أي.

﴿ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ القَوْلِ ﴾[1]، وأنشد أبو عبيدة[2]:

أَتَوْنِي فلم أَرْضَ ما بَيَّتُوا ... وكانوا أَتَوْنِي بأَمْرٍ نُكُرْ
لِأَنْكِحَ أَيِّمَهُمْ مُنْذِراً ... وهل يُنْكِحُ العبدَ حُرٌّ لِحُرّْ

وقولُه: في سَفْحِ ذاكَ الدَّمِ الزاكي الذي سَفَحُوا

أي في صَبِّ ذاك الدمِ[3]، يقال «سَفَحْتُ دَمَهُ وسَفَكْتُ دَمَه»[4]، قال الله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً ﴾[5].

وقولُه «على تَمَامِ ظِمْءٍ»، فهذا مَثَلٌ، وأصلُ «الظِّمْءِ»: أنْ تشربَ الإبلُ يوماً ثم تَغِبَّ يوماً[6] لا تَرِدُ[7]، فما بين الشَّرْبتين «ظِمْءٌ»، ثمَّ يكون[8] الظِّمْءُ يومين، فيقال له «الرِّبْعُ» كما يقال في الحُمَّى، لأنهم يَعْتَدُّون بيَوْمَيْ[9] شُرْبِها، و«الخِمْسُ» أن تَظْمَأَ ثلاثةَ أيامٍ. و«النَّضَحُ» الحَوْضُ.

و«الأَثَامُ»: الهَلَاكُ، قال الله عَزَّ ذِكْرُهُ: ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ أَثَاماً ﴾، ثم

---

(١) سورة النساء: ١٠٨.
(٢) في مجاز القرآن ١/١٣٣ ونسبها لعبيدة بن همام أحد بني العدوية. ونسبا في اللسان والتاج (نكر) للأسود بن يعفر. وسيأتي البيتان ص ١٠٧٧.
(٣) في الأصل: الدم الزاكي.
(٤) زاد في ب: «بمعنى».
(٥) سورة الأنعام: ١٤٥.
(٦) قال الشيخ المرصفي: «كان الأجود أن يقول ثم تتركه يوماً، وذلك أن الغبّ بالكسر وردُ يوم وظمء آخر وليس معناه ترك الشرب فقط..» رغبة الآمل ٦/١٤١.
(٧) في أ و ب: لا ترد الماء.
(٨) في الأصل و أ و ب و س و د: «فيكون». ولعل «ثـمُ» أجود، وبها تستقيم العبارة ولا توهم أن فيها سقطاً، فقد زعم الشيخ المرصفي أنه سقط من قلم الناسخ ما صورته: «فإن شربت يوماً وغبت يومين فيقال [كذا!] له الربع» رغبة الآمل ٦/١٤٢.
(٩) في الأصل و ف و ظ و ي: بيوم.

فَسَّرَ فقال[1] : ﴿ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً ﴾[2] فجزم «يُضَاعَفْ» لأنه بدلٌ من قوله «يَلْقَ أَثاماً» إذْ كَان إيّاه في المعنى، وأنشد[3] أبو عُبيدةَ:

جَـزَى الله آبنَ عُـرْوَةَ إذْ لَحِقْنَـا عُقُـوقـاً والعُقُـوقُ من الأَثَامِ[4]

وقوله «على مَطْمَحِ الكَفِّ» يقول: على رَفْعها وإبْعادِها، يقال «طَمَحَ بَصَرُه» إذا ارتفع وأَبْعَدَ[5] النَّظَرَ، قال آمرؤُ القيسِ[6]:

لقد طَمَحَ الطَّمَّاحُ من بُعْدِ أَرْضِهِ لِيُلْبِسَنِي مِن دَائِـهِ مَـا تَـلَبَّسَـا[7] [٤٤٦]

---

(١) «ثم فسر فقال» من الأصل و أ.

(٢) سورة الفرقان ٦٨ ـ ٦٩.

(٣) في أ و د و ي: وأنشدني، وهو خطأ.

(٤) كذا أنشده، وهو مغيّر. والصواب.

عقوقاً والعقوقُ له أثامُ

وقد أنشده أبو عبيدة في مجاز القرآن ٨١/٢ ونسبه لبلعاء بن قيس الكناني، وقيل هو لشافع الليثي، انظر اللسان «أثم».

(٥) في أ: فأبعد.

(٦) ديوانه ق ١٣/١٣ ص ١٠٨.

(٧) بهامش الأصل ما نصّه: «قال أبو الحسن الطوسي، زعم قوم أنّ الطمّاح رجل من بني سليم بن عمرو بن إلحاف بن قضاعة أرسله إليه قيصر بثوبه المسموم. وقال بعضهم: هو الطمّاح الأسدي الذي وشى به إلى الملك. وقال أبو علي الدينوري: قال الأصمعي: يعني بالطمّاح قيصر. يقول: لقد نالني بما أصابني من البلاء من بُعْدٍ» اهـ.

بـاب[1]

قال أبو العباس: وهذا بابٌ طريفٌ نَصِلُ به هذا البابَ الجامعَ الذي ذكرناه، وهو بعضُ ما مَرَّ للعربِ من التشبيه المُصيبِ، وللمُحْدَثِينَ[2] بعدَهم.

فأَحْسَنُ ذلك ما جاء بإجماع[3] الرُّواةِ: ما مَرَّ[4] لامرىءِ القيسِ في كلامٍ مختصرٍ، في بيتٍ[5] واحدٍ، من تشبيه شيءٍ في حالتين [١/١٨٧] مختلفتين بشيئين مختلفين[6]، وهو قولُه[7]:

كـأَنَّ قلوبَ الـطَّيْـرِ رَطْبـاً ويـابسـاً لَدَى وَكْرِهَا العُنَّابُ والحَشَفُ البَالِي[8]

فهذا مفهومُ المعنَى، فإن اعترضَ معترضٌ فقال: فهَلاَّ فَصَلَ فقال: كأَنَّه

---

(١) في ب: باب في التشبيه. ويبدأ ههنا السفر الثاني من الكامل في ف.

(٢) في أ: والمحدثين.

(٣) في ب: ما جاءنا من هذا بإجماع.

(٤) «ما مرّ» ليس في الأصل.

(٥) في أ و د: أي بيت. وفي ب: أي من بيت، وفي ف: أتى في بيت.

(٦) في د و ي و ظ: «.. بيت واحد من تشبيه شيء في حالتين بتشبيه شيئين مختلفين في حالتين مختلفتين بشيئين مختلفين»؟

وكان في الأصل على الصواب ثم جعل «شيء» «شيئين» وزاد في الهامش «مختلفين». و«مختلفتين» ليس في أ و ب و د.

(٧) في ف: «.. مختلفين فمنه».

(٨) ديوانه ق ١/٥١ ص ٣٨.

رَطْباً العُنَّابُ وكأنَّهُ يابساً الحَشَفُ؟ قيلَ له: العربيُّ الفصيحُ اللَّقِنُ الفَطِنُ[1] يَرْمِي بالقولِ مفهوماً، ويَرَى ما بعدَ ذلك من التكرير[2] عِيّاً[3]، قال الله جل وعزَّ، وله المَثَلُ الأَعْلَى: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لكمُ اللَّيْلَ والنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾[4] علْماً بأن المخاطَبِينَ يَعْلَمُونَ[5] وقتَ السُّكون ووقتَ الاكتساب.

ومِن تمثيلِ آمرىءِ القيس العجيبِ قولُه[6]:

كـأَنَّ عُيونَ الـوَحْشِ حَوْل خِبـائنَا وأَرْحُلِنَـا الجَـزْعُ الـذي لم يُثَقَّبِ

ومن ذلك قولُه[7]:

إذا ما الثُّرَيَّا في السَّماءِ تعَـرَّضَتْ تَعَـرُّضَ أَثْنَـاءِ الـوِشَـاحِ المُفَصَّـلِ

وقد أَكْثَرُوا في الثُّرَيَّا[8] فلم يأتُوا بما يقارِبُ هذا المعنى، ولا بما يقاربُ سُهولةَ هذه الألفاظِ.

ومن أعجب التشبيه قولُ النابغةِ[9]:

فـإنَّكَ كـالليلِ الـذي هو مُـدْرِكِي وإنْ خِلْتُ أَنَّ المُنْتَأَى عنكَ واسِعُ [٤٤٧]

وقولُه[10]:

---

(١) في أ: الفطن اللقن.
(٢) في الأصل: القول، وبهامشه كما في المتن.
(٣) في د وهامش الأصل: عناءً.
(٤) سورة القصص: ٧٣.
(٥) في أ: يعرفون.
(٦) ديوانه ق ٣/٥٠ ص ٥٣. والجزع: خرز أسود مجزّع ببياض. عن الديوان.
(٧) البيت من معلقته. ديوانه ق ١/٢٤ ص ١٤.
و «قوله» ليس في الأصل و س و د و ي.
(٨) في أ: وقد أكثر الناس في الثريا.
(٩) ديوانه ق ٣/٣٠ ص ٥٢.
(١٠) ديوانه ق ٣/٣١ ص ٥٢.

خَطاطِيفُ حُجْنٌ في حِبَالٍ مَتينةٍ تَمُدُّ بها أَيْدٍ إليك نَوازِعُ[1]

وقولُه[2]:

فإنكَ شمسٌ والملوكُ كواكبٌ إذا طَلَعَتْ لم يَبْدُ منهنَّ كوكبُ

ومن عجيب التشبيه قولُ ذي الرُّمَّةِ[3]:

وَرَدْتُ[4] اعْتِسَافاً والثُّرَيَّا كأنها على قِمَّةِ الرأسِ ابنُ مَاءٍ مُحَلِّقُ[5]

وقولُه[6]:

فجاءت بِنَسْجِ العَنْكبوتِ كأنَّه على عصَوَيْها سَابِرِيٌّ مُشَبْرَقُ[7]

وتأويلُه[8] أنَّه يَصِفُ ماءً قديماً لا عَهْدَ له بالوَارِدَةِ[9]، فقد آصْفَرَّ وَاسْوَدَّ[10]، فقال:

وماءٍ قَديمِ العَهْدِ بالنَّاسِ آجِنٍ كأَنَّ الدَّبَى ماءَ الغَضَا فيه يَبْصُقُ[11]

---

(١) الخطاطيف جمع خطّاف وهو حديدة حجناء معطوفة الرأس. ونوازع: جواذب. عن رغبة الأمل ١٤٦/٦.

(٢) ديوانه ق ٢٦/٦ ص ٧٨.

وقوله «فإنك» كذا في أ وحدها، وفي سائر النسخ «بأنّك» وكذا وقع في ديوان النابغة (تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم) ص ٧٤ إلا أنه وقع في الشرح «فإنك»؟.

(٣) ديوانه ق ٤٨/١٣ ج ٤٩٠/١.

(٤) في ف: قطعت.

(٥) اعتسافاً: أخذ على غير هدى. وابن ماء يعني طائر الماء، شبه الثريا به وقد تحلّق. عن الديوان.

(٦) «وقوله» من ب وحدها.

(٧) البيت ٥٥ ص ٤٩٦.

(٨) في أ: وتأويل هذا.

(٩) في ف وظ ود وي وهامش الأصل: بالورّاد.

(١٠) بهامش الأصل ما نصه: «ليس في البيت ما يدل على صُفْرةٍ ولا سواد، إنما كان يجب أن يقول: يصف ماء قد نسجت العنكبوت فوقه من جال إلى جال لطول عهده بالورود» اهـ كذا قال، وقول أبي العباس «فقد اصفرّ واسودّ..» متعلق بالبيت التالي، وهو كما قال.

(٩) البيت ٤٧ ص ٤٨٩. وفي أ: بالإنس آجن. وفي س ود وي وف وظ: «تبصق». آجن من أجن الماء إذا =

وقد أجاد عَلْقَمةُ بنُ عَبَدَةَ[1] في وصفِ الماءِ الآجِنِ، حيث يقولُ[2] :

إذا وَرَدَتْ مـاءً كَـأَنَّ جِمَـامَـهُ من الأَجْنِ حِنَّاءً مَعاً وصَبِيبُ[3]

وقال[4] ذو الرُّمَّةِ في وصفِ هذا الماءِ، فَقَرَنَ بتغيُّرِه بُعْدَ مَطْلَبِهِ، فقال[5] :

فَـأَدْلَى غُـلاَمِي دَلْـوَهُ يَبْتَغِي بهـا شِفـاءَ الصَّـدَى واللَّيْـلُ أَدْهَمُ أَبْلَقُ

يريد أَنَّ الفَجْرَ قد نَجَمَ فيه. فجاءَتْ - يعني الدَّلْوَ - «بنَسْجِ العنكبوت كأنَّه على عَصَوَيْها سَابِرِيٌّ مُشَبْرَقُ»[6][٢/١٨٧]. و«السَّابِرِيُّ»: الرقيقُ من الثِّيابِ والدُّرُوعِ. و«المُشَبْرَقُ»: المُمَزَّق، وأنشد أبو زيد[7]:

لَهـوْنا بسِـرْبـالِ الشَّبـابِ مَلاَوَةً فَأَصْبَحَ سِـرْبالُ الشَّبـاب شَبارِقَـا

***

ومن التشبيه العجيبِ[8] قولُ ذي الرُّمَّةِ في صفةِ الظَّلِيمِ[9] : [٤٤٨]

- تغير واصفر أو اخضرّ، والدبى الجراد، يقول: كأن الجراد يصق في هذا الماء مما أكل من الغضى وماء الغضى أخضر أسود. عن الديوان. ورسم في النسخ «الذّبا».

(١) زاد في أ: «الفحل».

(٢) ديوانه ق ١/٢١ ص ٤٢. وروايته: فأوردتها ماء.

(٣) الصبيب: شجر يكون بالحجاز يختضب به، وقيل أرادبه الدم المصبوب. عن الديوان وانظر اللسان (صبب). وبهامش الأصل مانصه: «قال ابن دريد: الصبيب صبغ أحمر، لم يقل فيه غير ذلك. وقال غيره: نقيع بالحجاز أو صبغ يصبغ به» اهـ.

(٤) في أ: فقال.

(٥) البيت ٥٤ ص ٤٩٥.

(٦) أورد في الأصل البيتين بتمامهما وجاء عقبهما «فجاءت يعني الدلو. والسابري..»، ولم يرد فيه «يريد... فيه».

(٧) في النوادر. ٤٤ للأسود بن يعفر النهشلي. وملاوة أي حيناً من الدهر.

(٨) في س: البليغ.

(٩) في الأصل: ظليم.

شَخْتُ الجُـزَارَةِ مِثْلُ البيتِ سـائِرُهُ مِن المُسوحِ خِدَبٌّ شَوْقَبٌ خَشِبُ[1]

«الشَّخْتُ» الضَّئِيلُ اليابسُ الضَّعِيفُ، و«الجُزَارَةُ» القَوَائِم. وقولُه «مِثْلُ البيتِ سائِرُه مِن المُسُوحِ» يعني[2]: إذا مَدَّ جَنَاحَيْهِ، وإنما أَخَذه من قولِ علقمةَ ابنِ عَبَدَةَ[3]:

صَعْـلٌ كَـأَنَّ جَنـاحَيْـهِ وجُؤْجُؤَهُ بيتٌ أَطـافَتْ به خَـرْقاءُ مَهْجُـومُ

«الصَّعْلُ»: الصغيرُ الرأسِ. و«الخَرْقَاءُ»: التي لا تُحْسِنُ شيئاً، فهي تُفْسِدُ ما عَرَضَتْ له[4]؛ قال الحُطَيْئَةُ[5]:

هُمُ صَنَعُـوا لِجَـارِهِـمِ وليـستْ يَدُ الخرقَـاءِ مِثلَ يَـدِ الصُّنَاعِ[6]

و«المهجومُ» المهدُومُ[7]. وفي الخبرِ أنَّه لما قُتِلَ بِسْطامُ بنُ قَيْسٍ لم يَبْقَ في بكـرِ بن وائـلٍ بيتٌ[8] إلَّا هُجِمَ، أي[9] هُـدِمَ. و«الخِـدَبُّ»: الضَّخمُ. و«الشَّوْقَبُ»: الطويلُ. و«الخَشِبُ» الذي ليس بِلَيِّنٍ[10].

ومن التشبيه المُصِيبِ قولُه في صفةِ رَوْضَةٍ[11]:

قَـرْحَـاءُ حَـوَّاءُ أَشْـرَاطِيَّـةٌ وَكَفَتْ فيهـا الذُّهَـابُ وحَفَّتْهـا البـرَاعِيمُ

---

(١) ديوانه ق ١/١٠٣ جـ ١/١١٥. والمسوح جمع مِسْح وهو الكساء من الشعر.
(٢) في الأصل: «يقول» وبهامشه: «يعني» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي.
(٣) ديوانه ق ٢/٢٧ ص ٦٣.
(٤) في ي: «ماتصنع وما عرضت له» و«ماتصنع» مزيد بالهامش.
(٥) ديوانه ق ١٨/٥ ص ٦٢. وفيه: «هم صنعُ لجارهم».
(٦) في س: لجارتهم.
(٧) قوله «والمهجوم المهدوم» ليس في ب. وفي ي: المهزوم، وفي أوس: المعدوم، وكلاهما مصحف.
(٨) في أ: بيت في بكر بن وائل. وقد سلف الخبر ٢٩٨.
(٩) في الأصل وي وف وظ: يقول.
(١٠) في ف وأ: «ليس يلينُ على من نزل به».
(١١) ديوانه ق ١٢/٢٦ جـ ١/٣٩٩.

«قَرْحَاءُ» يريدُ الأَنْوَارَ[1]. وقوله «حَوَّاءُ» يقولُ[2]: تَضْرِب إلى السَّوَادِ لشدةِ رِيِّها وخُضْرَتِها وكذلك المفسرون يقولون[3] في قول الله جلَّ وعزَّ: ﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴾[4]: تَضْربانِ إلى الدُّهْمَةِ، لشِدَّةِ خُضْرَتِهِمَا ورِيِّهِمَا.

وقوله «أَشْرَاطِيَّةٌ» ليس مما قَصَدْنَا له[5]، ولكنَّه ممَّا يَجْري، فَنُفَسِّرُهُ[6]، ومعناه: مُطِرَتْ[7] بِنَوْءِ الشَّرَطَيْنِ[8].

وحدثني الزِّياديُّ قال: سمعتُ الأصمعيَّ، وسُئِلَ بحَضْرَتِي، أو سألتُه عن قوله «أشراطيةٌ»؟ فقال: بأَسْتِهِ وأَسْتِ عِرْسِهِ! وذاكَ أنَّ الأصمعيَّ كان لا يُنْشِدُ ولا يَفَسِّرُ ما كان فيه ذِكْرُ الأَنْوَاءِ، لقولِ رسولِ الله ﷺ: «إذَا ذُكِرَتِ النُّجُومُ فأَمْسِكُوا»[9] لأنَّ الخبَر في [١/١٨٨] هذا بعينِه: «مُطِرْنا بِنَوْءِ كذا وكذا»[10]. وكَان لا يُفسِّرُ ولا

---

(١) أنوار جمع نَوْر.

(٢) ليس في الأصل. وفي س وف: يقول خضراء تضرب.

(٣) في ب وس: وكذلك قال المفسّرون.

(٤) سورة الرحمن: ٦٤. وانظر تفسير ابن كثير ٤٨١/٧ ـ ٤٨٢، والقرطبي ١٨٤/١٧ ـ ١٨٥، وتفسير غريب القرآن ٤٤٢.

(٥) ليس في الأصل.

(٦) في أ و ب: فيفسّر.

(٧) في أ: أنها مطرت.

(٨) مثنى شَرَط بالتحريك وهما من الحمل قرناه وبعض العرب يعدّ معهما كوكباً صغيراً في جانب الشمالي منهما. ويسميها الأشراط. عن رغبة الآمل ١٥١/٦.

(٩) الحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير ٨١/١ برقم ٦١٥ وحسّنه، ولفظه: «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا». وانظر فيض القدير ٣٤٧/١ برقم ٦١٥، وصحيح الجامع الصغير ٢٠٨/١ برقم ٥٥٩ وسيأتي هذا الحديث والذي بعده ص ١٤٣٤.

(١٠) أخرج مسلم في صحيحه ـ كتاب الإيمان ـ باب كفر من قال مطرنا بالنوء برقم ٧١ من حديث زيد بن خالد الجهني قال: «صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في إثر سماءٍ كانت من الليل. فلما انصرف أقبل على الناس فقال: هل تدرون ماذا قال ربّكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر. فأما من قال: مُطِرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب. وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب». وسيأتي نحو هذا الحديث ص ١٤٣٥.
وأخرجه بنحوه البخاري برقم ٨٤٦ في كتاب الأذان ـ باب يستقبل الإمام إذا سلّم وبرقم ١٠٣٨ في كتاب =

يُنْشِدُ شعراً فيه هِجاءٌ، وكان لا يفسِّرُ شعراً[1] يوافقُ تفسيرُه شيئاً من القرآنِ[2] وسُئلَ [٤٤٩] عن قولِ الشَّماخِ[3]:

طَوَى ظِمْأَها في بَيْضَةِ القَيْظِ[4] بعدَمَا جَرَى في عِنَانِ الشِّعْرَيَيْنِ الأَمَاعِزُ[5]

فأَبَى أن يفسرَ «في عِنانِ الشِّعْرَيَيْنِ».

وقوله[6]: «الذِّهَابُ» فهي الأَمْطارُ اللَّيِّنَةُ الدائمة، ويقالُ إنها أَنْجَعُ المطرِ في النَّبْتِ، وكذلك «العِهادُ» وأنشدَ الأصمعيُّ:

أَمِيرٌ عَمَّ بالمعْرُوفِ[7] حتى كَأَنَّ الأرضَ جَلَّلَهَا العِهَادُ

- الاستسقاء ـ باب قول الله تعالى: ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ وبرقم ٤١٤٧ في كتاب المغازي ـ باب غزوة الحديبية ـ وقول الله تعالى ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ وأبو داود برقم ٣٩٠٦ في كتاب الطب ـ باب في النجوم، والنسائي ٢/١٦٤ ـ ١٦٥ في كتاب الاستسقاء ـ كراهية الاستمطار بالكوكب، ومالك في الموطأ برقم ٤٥١ في كتاب الاستسقاء ـ الاستمطار بالنجوم، وأحمد في المسند ٤/١١٧.

وأخرج الترمذي في سننه برقم ٣٢٩٥ في كتاب تفسير القرآن ـ باب ومن سورة الواقعة من حديث علي ابن أبي طالب قال: «قال رسول الله صلى الله عليه ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ قال: شُكْركم، تقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا وبنجم كذا وكذا». قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه مرفوعاً إلاَّ من حديث إسرائيل. ورواه سفيان الثوري عن عبد الأعلى عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي نحوه ولم يرفعه. اهـ.

وأخرج أحمد هذا الحديث بنحوه في المسند ١/١٠٨، ١٣١ وبغير هذا اللفظ في ٢/٤٥٥ و ٣/٤٢٩.

(١) في الأصل: شيئاً.

(٢) بعده في ف وأ: «هكذا يقول أصحابُه» وسيأتي خبر الأصمعي ص ١٤٣٥.

(٣) ديوانه ق ٦/٨ ص ١٧٥. ومن هنا إلى قوله ص ٩٣٥. وأحسن ما قيل في صفة الضلوع سقط من ظ.

(٤) في أ: الصيف.

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «بصف حماراً أو حميراً. وقوله: طوى ظماها: أدخل ظمئين في ظمء، والظمء ما بين الشربتين، وإنما فعل ذلك خوفاً من ورود الماء من أجل الصيادين. وبيضة القيظ معظمه وشدته. وعنان الشعريين: أول بارح الشعريين، وهو ما عن اليمين إذا عرض. وبارح الشعريين أشدّ البوارح حرّاً. وقوله «جرى في عنان الشعريين أي جرت الأماعز في السراب. والأمعز [في الأصل الأمعاز] المكان الغليظ الكثير الحصى. ومعزاء يراد الأرض» اهـ.

(٦) في أ: وأما قوله.

(٧) في أ: بالنعماء.

و«البَرَاعِيمُ» واحدها[1] «بُرْعُومَةٌ» وهي أَكِمَّةُ الرَّوْض قبلَ أن تَنْفَتِقَ[2]، يقال لواحدها «كُمٌّ» و«كِمامٌ»، فمن قال: «كِمَامٌ» فجمعُه «أَكِمَّةٌ» مثلُ «صِمامٍ وأَصِمَّةٍ» و«زِمامٍ وأَزِمَّةٍ» ومن قال: «كُمٌّ» فالجماعُ[3] «أَكْمامٌ»، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾[4].

ومن ذلك قولُ الآخَرِ، أَحسِبُه تَوْبَةَ بنَ الحُمَيِّرِ[5] [قال أبو الحسن[6]: يقالُ إنه لمجنونِ بني عامرٍ، وهو الصوابُ]:

كَأَنَّ القلبَ ليلةَ قِيلَ يُغْدَى ... بِلَيْلَى العامِرِيَّةِ أو يُراحُ
قَطاةٌ عَزَّها شَرَكٌ فباتَتْ ... تُجاذِبُهُ[7] وقد عَلِقَ الجَناحُ[8]

[9]فهذا غَايَةُ الاضْطِرابِ[9] وقد قال[10] الشعراء قبلَه وبعده فلم يبلغوا هذا المقدارَ.

وقال الشَّيْبَانِيُّ للحَجَّاجِ:

هَلَّا بَرَزْتَ إلى غَزَالَةَ في الوَغَى ... بل كان قَلْبُكَ في جَناحَيْ طائرِ[11]

---

(١) في أ: واحدتها. وفي د: البراعيم جمع برعومة.
(٢) في أ: تَنَفَّتِق. وفي الأصل و س: ينفتق، وهو تصحيف.
(٣) في الأصل: فجمعه. وفي ف: فالجمع.
(٤) سورة الرحمن: ١١.
(٥) في أوب وس وي: حمَيّر.
(٦) قول أبي الحسن من الأصل وس. وقد اختلف في القائل فقيل توبة وقيل المجنون وقيل قيس بن ذريح وقيل نصيب. انظر ديوان المجنون ص ٩٠، وشعر نصيب ص ٧٤، وسمط اللآلي ٦٩٦.
(٧) في أوس: تعالجه.
(٨) بعده في زيادات ر من هامش ي:
لها فرخان قد غلقا بوكر ... فعشهما تصفقه الرياحُ
فلا بالليل نالت ما ترجّي ... ولا بالصبح كان لها براحُ
(٩-٩) من أ وف. وقبله في ف: «ويروى: تجاذبه».
(١٠) في ب وس: قالت.
(١١) بهامش الأصل ما نصّه: «غزالةُ هذه امرأة شبيب الخارجي، لما قتل قامت مقامه في عسكرها. وقبل البيت:
أسدٌ عليَّ وفي الحروب نعامةٌ ... ربداءُ تنفر من صفير الصافرِ
هلا برزت.. البيت

فهذا يجوزُ أن يكونَ في الخَفَقَانِ وفي الذَّهابِ البَتَّةَ.

***

ومن التشبيه المحمودِ قولُ الشاعر:(١)

طَلِيقُ الله لم يَمْنُنْ عليه ... أبو داوُدَ وآبنُ أبي كَثِيرِ
[٤٥٠] ولا الحَجَّاجُ عَيْنَيْ بِنْتِ مَاءٍ ... تُقَلِّبُ طَرْفَها حَذرَ الصُّقُورِ(٢)

وهذا غاية في صفة(٣) الجبان.

ونَصَبَ «عَيْنَيْ بنتِ ماءٍ» على الذَّمِّ، وتأويلُه: أنه(٤) إذا قال: «جاءني عبدُالله الفاسقَ الخبيثَ» فليس يقولُه(٥) إلاَّ وقد عرفهُ بالفِسْقِ والخُبْثِ(٦). فنَصَبَه «بأعْني»(٧) وما أشبَهه من الأفعالِ، نحو «أذْكُرُ» وهذا أبلغُ في الذمِّ، أن تُقيمَ(٨) الصفةَ مقامَ الاسم، وكذلك المدحُ، وقولُ الله تبارك وتعالى: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ بعدَ قوله:

= وكانت نذرت أن تصلي في مسجد الكوفة ركعتين تقرأ فيهما بالبقرة وآل عمران، ففعلت ذلك، فقال عمران بن حطان هذا الشعر. وبعد البيت:

صدعت غزالة قلبه بسوارس ... تركت مغانيه كأمسِ الدابرِ اهـ

والشيبانيّ هو عمران بن حطان. وانظر شعر الخوارج ص ١٩٣ ـ ١٩٤.

(١) هو إمامُ بنُ أقْرَمَ النُّمَيْرِيُّ. والبيتان له في البيان والتبيين ١/٣٨٦، وشرح أبيات سيبويه ٢/٧، وفرحة الأديب ١٣٢، وهما بلا نسبة في الكتاب ١/٢٥٤.

(٢) كتب بين الأسطر في الأصل: «خصّ بنات الماء لأنها لا هدب لأشفارها وكان الحجاج بهذه الصفة» اهـ. وانظر البيان والتبيين ١/٣٨٦.

(٣) في الأصل وف: وصف.

(٤) من أوب.

(٥) في أ: يقول.

(٦) في أ: بالخبث والفسق.

(٧) في الأصل: بإضمار أعني.

(٨) في أوب وس ود: يقيم.

﴿لكِنِ الرَّاسِخونَ في العِلْمِ مِنْهُم﴾[1] إنما هو على هذا[2]. ومَنْ زعم أنَّه[3] أرادَ «ومِنَ المقيمين الصَّلاةَ» فمخْطىءٌ في قول البصريين، لأنَّهم لا يَعْطِفون الظاهرَ على المضمرِ المخفوضِ[4]، ومَن أجازه من غيرهم فعلى [٢/١٨٨] قُبْحٍ، كالضَّرُورة، والقرآنُ إنما يُحْمَلُ على أشرفِ المذاهبِ، وقرأ حمزةُ: ﴿الَّذي تَسَّاءَلُونَ بِهِ والأَرْحَامِ﴾[5]. وهذا مما لا يجوز عندنا[6]، إلَّا أن يُضْطَرَّ إليه شاعرٌ، كما قال:[7]

فاليومَ قَرَّبْتَ تَهجُونَا وتَشْتِمُنَا فاذْهَبْ فما بِكَ والأيَّامِ من عَجَبِ

وقرأ عيسى بنُ عُمر: ﴿وامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَبِ﴾[8] أرادَ: وامرأتُهُ[9] ﴿في جيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ فنصبَ «حَمَّالَةَ» عَلَى الذمِّ[10]. ومن قال إنما «امرأتُهُ» مرتفعةٌ بقوله: ﴿سَيَصْلَى نَاراً ذاتَ لَهَبٍ﴾ = فهو يجوزُ، وليس بالوجه أن يُعْطَفَ المُظْهَرُ المرفوعُ على المضمرِ حتى يُؤَكَّدَ، نحو[11] ﴿فاذْهَبْ أنْتَ وَرَبُّكَ

---

(١) سورة النساء: ١٦٢.

(٢) انظر الكتاب ١/٢٤٨ - ٢٤٩، والبحر ٣/٣٩٥ - ٣٩٦. وانظر ما سلف ص ١٤٧.

(٣) في ف: أنه إنما.

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: «كذا! صوابُه: إلّا بإعادة الخافض» وهو كما قال.

(٥) سورة النساء: ١. وقراءة والأرحام بالجر هي قراءة حمزة من السبعة وهي أيضاً قراءة النخعي وقتادة والأعمش. وقرأ الجمهور ﴿والأرحام﴾ بالنصب. انظر السبعة لابن مجاهد ٢٢٦، وحجة القراءات ١٨٨، والكشف لمكي ١/٣٧٥، والبحر ٣/١٥٧، وتفسير القرطبي ٥/٢، وتفسير غريب القرآن ١١٨. وفي ب بعد الآية: «بالجر».

(٦) حكى الفارسيّ أن أبا العباس المبرد قال: لو صليت خلف إمام يقرأ ﴿والأرحامِ﴾ لأخذت نعلي ومضيتُ. وقال القرطبي: «فأما البصريون فقال رؤساؤهم: هو لحنٌ لاتحلّ القراءة به. وأما الكوفيون فقالوا: هو قبيح ولم يزيدوا على هذا ولم يذكروا علّة قبحه». وانظر تفصيل ذلك في تفسير القرطبي والبحر.

(٧) البيت من شواهد الكتاب ١/٣٩٢، والخزانة ٢/٣٣٨، ولم يعرف له قائل. وانظر المصادر السالفة.

(٨) سورة المسد: ٤. وسلف التعليق على القراءة ص ١٤٧.

(٩) «وأراد وامرأته» ليس في الأصل وي.

(١٠) في ب: على الشتم والذم.

(١١) في ب: نحو قوله عز ذكره فاذهب.

فَقَاتِلَا ﴾[1]: و: ﴿ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ ﴾[2]. فأمَّا قولُه: ﴿ لَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا ﴾[3] = فإنَّه لمَّا طالَ الكلامُ وزِيدَتْ[4] فيه «لا» آحتَملَ الحذفَ[5]. وهذا على قُبْحِهِ جائِزٌ في الكلام[6]، أعني: ذهبتُ وزيدٌ وأَذْهَبُ وعمروٌ، قال[7] جَرِيرٌ[8]:

ورَجَا الأُخَيْطِلُ من سَفاهَةِ رَأْيِهِ ... ما لم يَكُنْ وأبٌ لَهُ لِيَنَالَا

وقال ابنُ أبي ربيعةَ:[9]

قُلْتُ إذ أَقْبَلَتْ وزُهْرٌ تَهَادَى ... كَنِعاجِ المَلَا تَعَسَّفْنَ رَمْلَا

ومِمَّا يُنصبُ على الذمِّ قولُ النابغةِ الذُّبْيَانِيِّ[10]:

[٤٥١] لَعَمْرِي وما عَمْرِي عليَّ بِهَيِّنٍ ... لقد نَطَقَتْ بُطْلًا عليَّ الأَقَارِعُ

أَقَارِعُ عَوْفٍ لا أُحَاوِلُ غيرَها ... وُجُوهَ قُرودٍ تَبْتَغِي مَنْ تُجادِعُ[11]

وقال عُرْوَةُ بنُ الوَرْدِ العَبْسِيُّ:[12]

سَقَوني الخمرَ ثُمَّ تَكَنَّفُوني ... عُدَاةَ اللهِ مِن كَذِبٍ وزُورِ

والعربُ تُنْشِدُ قول حاتمٍ الطائيِّ رفعاً ونصباً:

---

(١) سورة المائدة: ٢٤. وفي غير ب: اذهب، والتلاوة بالفاء.

(٢) سوره البقرة: ٣٥، وسورة الأعراف: ١٩.

(٣) سورة الأنعام: ١٤٨.

(٤) في الأصل: وزيد. وفي أ: وزادت، وفي ب: وزاد.

(٥) انظر الكتاب ١/ ٣٩٠.

(٦) «في الكلام» ليس في أ. وانظر ما سلف من كلامه في هذا ص ٤١٧ ـ ٤١٨.

(٧) في دوي: وقال

(٨) سلف البيت ص ٤١٨.

(٩) سلف البيت ص ٤١٨.

(١٠) ديوانه ق ٣/ ٢٠، ٢١ ص ٤٩ ـ ٥٠، والكتاب ١/ ٢٥٢، والخزانة ١/ ٤٢٦. و«الذبياني» ليس في أ.

(١١) في ي: «تجادع» وهو الصواب. وفي سائر النسخ «تخادع» وضبط في الأصل بالوجهين، وهو بالخاء تصحيف. وتجادع: تُشاتم.

(١٢) ديوانه ص ٣٢، والكتاب ١/ ٢٥٢.

إن كُنْتِ كارِهَةً مَعِيشَتَنا هَاتَا فَحُلِّي في بَنِي بَدْرِ[1]
الضَّارِبِينَ لَدَى أَعِنَّتِهِمْ والطَّاعِنِينَ وخَيْلُهُمْ تَجْرِي[2]

وإنما خَفَضُوهما على النعتِ[3]، وربما رفعوهما على القَطْعِ والابتداءِ.

وكذلك قولُ الخِرْنِقِ بنتِ هِفَّانَ القَيْسِيَّةِ من بني قَيْسِ بن ثَعْلَبَة:

لا يَبْعَدَنْ قَوْمِي الذين هُمُ سُمُّ العُدَاةِ وآفَةُ الجُزْرِ[4]
النَّازِلِينَ بكُلِّ مُعْتَرَكٍ والطَّيِّبِينَ معاقِدَ الأُزْرِ[5]

وكلُّ ما كان[6] من هذا فعَلَى هذا الوَجْهِ[7].

وإنْ لم يُرِدْ[8] مَدْحاً ولا ذماً قد اسْتَقَرَّ له فَوَجْهُهُ [١/١٨٩] النعتُ. وقرأ بعْضُ القُرَّاء: ﴿فتَبَارَكَ الله أَحْسَنَ الخَالِقِينَ﴾[9].

---

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «وبعده:

جاورتهم زمن الفساد فبئس ... سَمَ الحيّ في العوصاء واليُسْر
فسقيت بالماء النّمير ولم أترك أواطس حماة الجفر
ودعتها في أولى النديّ ولم ينظر إليّ باعين خزْرِ

الضاربين لدى... البيت

وبعده: الخالطين نحيتهم بنضارهم وذوي الغنى منهم بذي الفقر» اهـ.

انظر ديوانه ص ٥٤ ومنه صححت عجز البيت «فسقيت..» فقد كان في الأصل: «أترك الاطنين حاره الحفر». وفي الديوان: ودعيتُ في أولى.

(٢) رسم في ر فوق «الضاربين»: «بون» وفوق «والطاعنين»: «عنون» ليقرآ بالوجهين.

(٣) قوله: «والعرب تنشد بيت حاتم الطائي رفعاً ونصباً... وإنما خفضوهما على النعت» ظاهره أن «الضاربين» و«الطاعنين» ليست الياء فيهما بعلامة النصب وإنما هي علامة الخفض على النعت.

(٤) ديوان الخرنق ق ١/٤، ٢ ص ٢٩، وأشعار النساء ١٦٣ ـ ١٦٥، والكتاب ١/١٠٤، ٢٤٦، ٢٤٩.

(٥) رسم في ر فوق «النازلين»: «لون»، وفوق «الطيبين»: «بون» ليقرآ بالوجهين.

(٦) في ي: جاء.

(٧) في أ: فعلى هذا أكثر إنشاده.

(٨) في د: ترد.

(٩) سورة المؤمنون: ١٤.

ولا أعلم بينهم اختلافاً في قراءة ﴿أحسنُ﴾ بالرفع، ولم أجد قراءة النصب. وقد سلف الاستشهاد بها ص ١٤٧.

وأكثرُ ما تُنشدِ العربُ بيتَ[1] ذي الرُّمَّةِ نصباً، لأنَّه لمَّا ذكر ما يَحِنُّ إليه ويَصْبو إلى قُربِه أشَادَ بذِكرِ ما قد كَان يَبْغِي، فقال:[2]

دِيـارُ مَـيَّـةَ إذْ مَيٌّ تُـسـاعِـفُـنـا ولا يَـرَى مِثْلَها عُجْمٌ ولَا عَـرَبُ

وفي هذه القصيدة من التَّشبيهِ المُصِيبِ قولُه:

بَيْضَـاءُ في دَعَـجٍ صَفْـرَاءُ في نَعَـجٍ كـأنَّهـا فِضَّـةٌ قـد مَسَّهـا ذَهَبُ[3]

وفيها من التشبيهِ المصيبِ قولُه:[4]

[٤٥٢] تَشْكُو الخِشَاشَ ومَجْرَى النِّسْعَتَيْنِ كما أنَّ المريضُ إلى عُـوَّادِهِ الـوَصِبُ[5]

و«الخِشَاشُ»:[6] ما كان في عَظْمِ الأنْفِ، وما كان في المَارِنِ فهو «بُرَةٌ» يقالُ: «أبْرَيْتُ[7]» الناقَةَ، فهي «مُبْرَاةٌ».

قال الشَّمَّاخُ[8]، وهذا من التشبيهِ العجيبِ:

فَقَـرَّبْتُ مُبْـرَاةً تَخَـالُ ضُلُوعَهـا من الماسِخِيَّاتِ القِسِيِّ المُوَتَّرَا[9]

---

(١) في الأصل: ينشد العرب بيت. وفي د: يُنْشَد بيتُ.

(٢) ديوانه ق ١/١٠ جـ ١/٢٣. والبيت من شواهد الكتاب ١/١٤١، ٣٣٣، والخزانة ١/٣٧٨.

(٣) البيت ٢٠ ص ٣٣. ورواية الديوان: «كحلاء في برج». والدعج سواد العين، والنعج البياض.

(٤) ليس في أ وب ود وبر.

(٥) البيت ٢٨ ص ٤٢. ومجرى النسعتين هو موضع التصدير والحقب، وأنٌ من الأنين، والوصب: الوجع.

(٦) في أ ود: الخشاش، بلا الواو.

(٧) في ب: يقال منها قد أبريت.

(٨) ديوانه ق ٥/١٢ ص ١٣٣.

(٩) المُوَتَّر: المشدود الوتر. قال قدامة بن جعفر: «شبَّه أضلاعَ الناقة وبَرْيَ السير إياها بالقِسِيّ الموتّرة... من قبل اجتماع الأضلاع والقسيّ الموتّرة في الشكل والتوتّر بالأعصاب والأوتار، ولم يرد إلا الشكل فقط، وقد أتى على ما فيه» نقد الشعر ١١١ - ١١٢.

وفي الأصل وي ود: «المؤطّرا» وهو المَحْنِيُّ، ولا يعدم وجهاً، انظر اللسان (أطر). وفي نسخة بهامش الأصل: كأن ضلوعها.

و«مَاسِخةُ» من بني نَصْرِ بنِ الأزْدِ[1]، وإليهم تُنْسَبُ[2] القِسِيُّ الماسِخِيَّةُ.

وأحسنُ ما قيلَ في صفة[3] الضُّلُوع وآشتباكها: [4]

وكأنَّما آنتَطحَتْ على أثْبَاجِهَا ... فُدُرٌ بِشَابَةَ قَدْ تَمَمْنَ وُعُولاَ

«الفَادِرُ» المُسِنُّ من الوُعولِ[5].

وذو الرُّمَّةِ أخذ ذلك المعنى من المُثَقِّبِ العبديِّ، قال المُثَقِّبُ[6]:

إذا ما قُمْتُ أحْدِجُهَا[7] بِلَيْلٍ ... تَأَوَّهُ آهَةَ الرجلِ الحزينِ

ومن التَّشْبِيه المُسْتَحْسَنِ قولُ عَلْقَمَةَ بنِ عَبَدَة: [8]

---

(١) في أ وب وس: «نصر من الأزد».

(٢) في أ: نسبت.

(٣) في د: وصف.

(٤) بعده في أ وف: «قولُ الراعي». ديوانه ق ٥٨/١٠ ص ٢١٩.

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «قال أبو موسى: يقال فدر البعير يفدر وجفر يجفر إذا ترك الضرّاب، وكذلك يقال في الوعول: فدر يفدر وجفر يجفر، وأنشد:

فدر تَشَابَهُ [كذا] قد تمعن وعولا

وقبله:

جعديّة طويتْ على زفراتها ... طيّ القناطر قد نزلن نزولا

وكأنما انتطحت... البيت.

وبعده:

قذف الغدوّ إذا غدون لحاجة ... دلف الرواح إذا أردن قفولا

منحاشة مما قبلها لا تخالط الإبل. ابنُ دريد [الجمهرة ٢٥٢/٢]: وعل فادر إذا تمّ سنّه وذكاؤه، وأنشد البيت» ا هـ. وقوله جعدية كذا وقع، والذي في الديوان «حوزيّة».

وأثباجها جمع ثَبَج وهو معظم الظهر وفيه محاني الضلوع. وشابة جبل بنجد أو بالحجاز. عن رغبة الأمل ١٦١/٦. وانظر اللسان (ثبج) ومعجم البلدان ٣٠٤/٣.

(٦) «قال المثقب» ليس في أ، وفيها: «من قول المثقب العبدي». والبيت من مفضليته، المفضليات ق ٣٥/٧٦ ص ٢٩١، وديوانه ق ٣٦/٥ ص ١٩٤.

(٧) في أ: «أرحلها» وهي الرواية المشهورة. وبهامشها كما في سائر النسخ. وحدجت الناقة: إذا شددت عليها الحدج والأداة.

(٨) ديوانه ق ٤٢/٢ ص ٧٠.

كـأنَّ إبْـرِيقَهُم ظَبْيٌ على شَـرَفٍ مُفَـدَّمٌ بِسَبَـا الكَتَّـانِ مَلْثُـومُ[1]

فهذا حسنٌ جداً.

***

وقال أبو الهِنْديِّ - وهو عبدُ المؤمن[2] بنُ عبد القُدُّوسِ بن شَبَثِ بن رِبْعِيٍّ الرِّيَاحِيُّ، من بني رِيَاحِ بنِ يَرْبُوعٍ[3] -:

مُـفَـدَّمَـةً قَـزًا كـأنَّ رِقـابَـهـا رِقابُ بَنَاتِ الماءِ أفْزَعَها الرَّعْـدُ[4]

وكان أبو الهنديِّ قد غَلَبَ عليه الشرابُ، على كرم مَنْصِبِهِ، وشرفِ أُسْرَتِهِ، حتَّى كاد يُبْطِلُه.

وكان عَجيبَ الجوابِ: فجلس إليه رجلٌ مَرَّةً يُعْرَفُ بِبَرْزِينٍ[5] المَناقِيرِ، وكان أبوه صُلِبَ في خِرَابَةٍ - و «الخِرابةُ» عندهم سَرَقُ الإبل خاصَّةً - [٢/١٨٩] فأقبلَ يُعَرِّضُ لأبي الهِنْدِيِّ بالشرابِ، فلما أَكْثَرَ عليه قال أبو الهنديِّ: أحدُهُم[6] يَرَى

---

(١) الشرَف ما ارتفع من الأرض وأشرف على ما حوله، ومفدّم من نعت الإبريق يريد مغطى فمه بالفِدام وهو ما يغطى به الفم. وقوله بسبا الكتان أراد بسبائب الكتان فحذف جزء الكلمة والسبائب جمع سبيبة وهي شقة بيضاء. عن رغبة الآمل ٦/١٦٢.

(٢) وقيل عبد السلام وقيل عبد الملك وقيل غالب. انظر الشعر والشعراء ٢/٦٨٢، والأغاني ٢٠/٣٢٩، وسمط اللآلي ١٦٨، ٢٠٨، وهامش الاشتقاق ٢٢٣.

(٣) بعده في أ: «وكان شبث سيد بني يربوع بالكوفة».

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: «صوابه: تفزع للرُّعْدِ، لأن قبله:

سـبـغـني أبـا الهـنـدي عـن وطـب سـالـم أبـاريق لم يعلق بها وضـر الزبـدِ » ا هـ

وانظر الشعر والشعراء والأغاني. قال أبو العلاء - وقد أنشد البيت كما أنشده المبرد -:

«هكذا ينشد على الإقواء، وبعضهم ينشد:

رقاب بنات الماء ريعت من الرعدِ » رسالة الغفران ١٤٣.

(٥) كذا ضبط في الأصل بفتح الباء وكسرها، وعليه «معاً».

(٦) في ب: إنَّ أحدَهم.

القذَاةَ في عينِ أخيه، ولا يَرَى الجِذْعَ[1] في آسْتِ أبيه!!

وفي الخِرابَةِ يقولُ الراجزُ: [٤٥٣]

والخـارِبُ اللِّصُّ يُحِبُّ الخارِبَـا وتلك قُـرْبَى مِثْـلُ أن تُنـاسِبَـا
أنْ تُشْبِهَ الضَّرَائِبُ الضَّرَائِبَا[2]

وقال آخرُ[3]:

إيتِ الـطَّرِيقَ وآجْتَنِبْ أَرْمَـامَـا إنَّ بِـهـا أَكْـتَـلَ أو رِزَامَـا[4]
خُوَيْرِبَيْنِ يَنْقُفَانِ الهَامَا

[زاد أبو الحسن[5]: لم يَتْرُكا لِمُسْلِمٍ طَعَامَا] نَصَبَ «خُوَيْرِبَيْنِ» على «أَعْنِي» لا يكون غيرُ ذلك، لأنه إنما أَثْبَتَ أحدَهما بقوله «أو»[6].

ومَرَّ نصرُ بنُ سَيَّارٍ الليثيُّ بأبي الهنديِّ وهو يَميلُ سُكْراً، فقال له[7]: أَفْسَدْتَ شرفَك! فقال له[8] أبو الهنديِّ: لو لم أُفْسِدْ شَرَفي لم تكنْ أنتَ واليَ خراسانَ!!

---

(١) في ب: الجذع المعترض.
(٢) الضرائب جمع ضريبة وهي السجية والطبيعة. عن رغبة الأمل ١٦٣/٦.
(٣) هو رجل أسدي. والأبيات في أمالي ابن الشجري ٣١٨/٢، والجمهرة ٢٣٣/١، وشرح أبيات مغني اللبيب ٣٧/٢ ـ ٤٥، والثاني والثالث في الكتاب ٢٨٧/١، واللسان (خرب). والبيت الذي زاده أبو الحسن في شرح أبيات مغني اللبيب. وفي أ: وقال الآخر.
(٤) أرمام: وادٍ يصبُّ في الثُّلَيْوت من ديار بني أسد، وقيل غير ذلك. وأكتل ورزام لصّان تميمان. انظر معجم البلدان ١٥٤/١، وشرح أبيات مغني اللبيب ٣٧/٢ ـ ٤٥، والجمهرة ٢٣٣/١، واللسان والتاج (خرب، كتل).
(٥) قول أبي الحسن من أ وحدها. والبيت لم يتركا جاء في متن س ود وف وظ.
(٦) انظر المصادر التي أحلنا عليها في الحاشية (٣). وزعم الكوفيون أن «أو» هنا بمعنى الواو.
(٧) ليس في الأصل وس وي.
(٨) من الأصل وف وظ.

وحَجَّ[1] به نصرُ بنُ سَيَّارٍ مرةً، فلما وَرَد الحَرَمَ قال له نصرٌ: إنَّك بفِناءِ بيتِ الله ومَحَلِّ حَرَمِهِ[2]، فَدَعْ لي الشَّراب حتى يَنْفِرَ الناسُ، واحْتَكِمْ عليَّ، ففَعَلَ، فلما كان يومُ النَّفْرِ أخَذَ الشراب[3] فوضَعَه بين يديه، وأقبلَ يشرب ويبكِي! ويقول:

رَضيعُ مُدَامٍ فارَقَ الرَّاحَ رُوحُهُ ... فَظَلَّ عليها مُسْتَهِلَّ المَدَامِعِ
أَدِيرَا عليَّ الكأْسَ إنِّي فَقَدْتُها ... كما فَقَدَ المَفْطُومُ دَرَّ المَرَاضِعِ

وكان يَشْرَبُ مع قَيْسِ بنِ أبي الوَلِيدِ الكِنانيِّ، وكان أبوالوليد ناسكاً، فاسْتَعْدَى عليه وعلى آبنِه، فهربَا منه[4]، وقال أبو الهنديِّ:

قُلْ لِلسَّرِيِّ أبي قَيْسٍ أَتُوعِدُنا ... ودارُنا أصْبَحَتْ من دَارِكُم صَدَدَا[5]
أبا الوليد أَمَا واللَّهِ لو عَمِلَتْ ... فيكَ الشُّمُولُ لما حَرَّمْتَها أبَدَا[6]
ولا نَسِيتَ حُمَيَّاهَا ولَذَّتَهَا ... ولا عَدَلْتَ بها مالاً ولا وَلَدا

***

ثم نرجعُ إلى التشبيه. وربَّما عَرَضَ الشيءُ والمقصودُ غيره، فيُذْكَرُ للفائدةِ تَقَعُ فيه، ثم يُعادُ إلى أصلِ البابِ.

[٤٥٤] وقال[7] عُرْوةُ بنُ حِزَامٍ العُذْرِيُّ[8]:

---

(١) الخبر والبيتان في الأغاني ٢٠/٣٣٢ ـ ٣٣٣.
(٢) في أ: وفوده.
(٣) قوله «حتى ينفر... الشراب» ليس في الأصل ود وي وظ. وفي د: «فدع لي الشراب فلما زال عنه راجعه فوضعه».
(٤) زاد في الأصل: «معاً».
(٥) يقال داري صددَ داره ـ بالنصب على الظرف ـ وعلى صدد داره وبصدد داره: إذا كانت قبالتها. وعن ابن السكّيت: الصدد والصقب: القرب. عن رغبة الأمل ٦/١٦٥، وانظر اللسان (صدد).
(٦) في الأصل ود: لما فارقتها. وبهامش الأصل كما في المتن.
(٧) في أ: قال أبو العباس وقال.
(٨) البيت من كلمة له طويلة. انظر الشعر والشعراء ٢/٦٢٤، والأغاني ٢٤/١٥٨، وذيل الأمالي ١٥٩، وانظر كلام العلامة الميمني في ذيل سمط اللآلي ٧٣ ـ ٧٤.

كـأنَّ قـطاةً عُلِّقَتْ بجنَـاحِهـا على كَبِـدِي من شِدَّةِ الخَفَقَـانِ

ويقال إنَّ المرأةَ إذا كانت مُبْغِضَةً لزوجها فآيةُ ذلك أن تكونَ عند قُرْبِهِ منها مُرْتَدَّةَ النظرِ عنه[1]، كأنما تنظر إلى إنسانٍ وراءَه[2]، وإذا كانت مُحِبَّةً له لا تُقْلِعُ عن النظر إليه، فإذا[3] نَهَضَ نظرتْ من ورائِه إلى شخصه حتى يَزُولَ عنها. فقال رجلٌ [قال أبو الحسن[4]: قال المبرّدُ: هذا الرَّجُلُ قاسمٌ التَّمَّارُ، حدّثني الجاحظُ عنه بهذا، وكان مُغَفَّلًا] أردتُ أن أعلمَ كيفَ حالي عند [١/١٩٠] امرأتي، فالتفتُّ وقد نَهَضْتُ من بين يديها فإذا هي تَكْلَحُ[5] في قَفَايَ.

وقال الفَرَزْدَقُ في هذا المعنى، والنَّوَارُ تخاصمُهُ عند عبد الله بن الزُّبَيْرِ[6]:

فَـدُونَكَهـا يـا ابنَ الـزُّبَيْـرِ فـإنَّهـا مُـوَلَّعَةٌ يُـوهِي الحِجـارَةَ قِيلُهَـا[7]
إذا جلستْ عنـد الإمامِ كـأنَّمـا[8] تَرَى رُفْقَةً مِن خَلْفِهـا[9] تَسْتَحِيلُهَا

قولُه «مُوَلَّعَةٌ» يقولُ: كأنها[10] مُوَلَّعَةٌ بالنظر مرةً ههنا ومرةً ههنا[11]

وقولُه «تَرَى رُفْقَةً» يقال «رِفْقَةً» و«رُفْقَةً». ومعنى «تَسْتَحِيلُها»: تَتَبَيَّنُ حالاتِهَا، قال حُمَيْدُ بن ثَوْرٍ الهِلَالِيُّ[12]:

---

(١) في ب: أن تكون بعيدة منه مرتدة البصر عنه.
(٢) في أ وس: إلى إنسان من ورائه.
(٣) في أ وب وس ود: وإذا.
(٤) قول أبي الحسن من الأصل وحده.
(٥) يقال كلح كمنع وأكلح إذا تكشّر في عبوس.
(٦) زاد في الأصل وف وس: «ابن العوّام».
(٧) ديوانه ٢/٦٢.
(٨) في أو وس وظ وهامش الأصل: «كأنها».
(٩) في ب: من ساهةٍ.
(١٠) ليس في أو وس.
(١١) بعده في زيادات ر من أ: «قوله مروّعة يقول: كل شيء يدنيني من الظفر بها يروّعها وينفّرها».
(١٢) «الهلالي» ليس في أ، و «ابن ثور الهلالي» ليس في ب ود وي وظ. والبيت في ديوانه ص ٤٧.

إذا خَرَجَتْ[1] تَسْتَحِيلُ الشُّخُوصَ مِنَ الخَوْفِ تَسْمَعُ ما لا تَرَى

ومن عَجيبِ التشبيهِ قولُ جريرٍ فيما يُكْنَى عنه :

تَرَى بَرَصاً بمَجْمَعِ أَسْكَتَيْها كعَنْفَقَةِ الفَرَزْدَقِ حينَ شَابَا[3]

ويقال: إنَّ الفرزدقَ حين[4] أُنْشِدَ النصفَ الأولَ ضرب بيده إلى عَنْفَقَتِهِ، تَوَقُّعاً لِعَجُزِ البيتِ.

ومن التشبيه الحَسَنِ قولُ جريرٍ[5] في صفةِ الخيلِ :

[٤٥٥] يَشْتَفِنَ[6] لِلنَّظرِ البَعيدِ كأنما إِرْنَانُهَا بِبَوَائِنِ الأَشْطَانِ

قولُه «يَشْتَفِنَ» و «يَتَشَوَّفْنَ» بمعنىً[7] واحد. وقوله «كأنما إِرْنَانُها بِبَوَائِنِ الأَشْطَانِ» أراد شدة صَهِيلها، يقول: كأنما يَصْهَلْنَ[8] في آبارٍ واسعةٍ تَبِينُ أشطانُهَا عن نواحيها.

---

(١) في أ: مروِّعة تستحيل. وينبغي أن يكون ههنا موضع تفسير المروعة الوارد فيها، انظر الحاشية (١١) من الصفحة السابقة.

(٢) في ي: نكني عنه. وفي أ: يكنى عن ذكره.

(٣) تذييل ديوانه ق ٣/٣٦ جـ ٢/٨١٧، والنقائض ١/٤٤٠.

وصدر البيت كما في أ وب وس ود:

ترى الصِّبيان عاكفة عليها

وفي ب. «عاكفة عليه». وبهامش ف ما نصّه: «في رواية ابن حمدان: ترى الصبيان عاكفة عليه». وفي هامش الأصل ما نصّه: «وفي نسخة: ترى الصبّان عاكفة عليه» ولعلَّ الصبّان هو الصواب والصبيان تصحيف.

والعنفقة: ما بين الذقن وطرف الشفة السفلى كان عليها شعراً أو لم يكن.

(٤) في الأصل وي: لمّا.

(٥) كذا والصواب «قول الفرزدق». ديوانه ٢/٣٤٤، والنقائض ٢/٨٨١، وروايته «يصهلن بالنظر البعيد».

(٦) في أ وهامش الأصل: «يشنفن» وهي رواية صحيحة في نفسها إلا أنها غير ما روى المبرد. قال أبو عثمان الأشناندانى: يقال شنف يشنف شنفاً: إذا أحدّ النظر، انظر معاني الشعر له ١٥١.

(٧) في أ: في معنى، واشتاف وتشوف: إذا تطاول ونظر.

(٨) في ب: تصهل.

ونظير ذلك قولُ النابغةِ الجَعْدِيِّ[1]:

ويَصْهَلُ في مثلِ جَوْفِ الطَّوِيِّ صَهِيلاً يُبَيِّن لِلمُعْرِبِ

«المُعْرِبُ» العالمُ بالخيلِ العِرَابِ.

ومن حَسَنِ التشبيه قولُ عَنْتَرَةَ[2]:

غادَرْنَ نَضْلَةَ في مَعْرَكٍ يَجُرُّ الأسِنَّة كَالمُحْتَطِبْ

يقول: طُعِنَ وغُودِرَتِ الرِّماحُ فيه، فَظَلَّ يَجُرُّها، كأنه حاملُ حطبٍ.

ومن التشبيه المُفْرِط المُتَجاوِز[3] قولُ الخَنْسَاءِ[4]:

وإنَّ صَخْراً لَتَأْتَمُّ الهُدَاةُ به كأنَّه عَلَمٌ في رأسِهِ نَارُ

فَجَعَلَتِ المهتدِيَ يأتَمُّ به، وجعلتْه كنارٍ في رأسِ عَلَمٍ، و«العَلَمُ»: الجبلُ، قال جريرٌ[5]:

إذا قَطَعْنَ عَلَماً بَدَا عَلَمْ

وقال الله جلَّ ثناؤُه: ﴿ وَلَهُ الجَوَارِ المُنْشَآتُ في البَحْرِ كَالأعْلاَمِ ﴾[6].

ومن هذا الضَّرْبِ من التشبيه قولُ العَجَّاجِ[7]: [٢/١٩٠]

تَقَضِّيَ البَازِي إذَا البَازِي كَسَرْ

---

(١) شعره ق ٢/٣٢ ص ٢٣.

(٢) في ب وف: عنترة العبسي. ديوانه ق ١/٢٢ ص ٢٩٣.

(٣) في أ: المتجاوز المفرط. وفي د: ومن التشبيه المختار قول إلخ.

(٤) سلف البيت ص ٢٩٣ وسيأتي في كلمة ص ١٤١٢.

(٥) سلف البيت ص ٦٤٧، وسيأتي ص ١١٠٩، ١٤١٣.

(٦) سورة الرحمن: ٢٤.

(٧) سلف البيت ص ٤٤٢ وروايته هناك «تجلّي البازي».

و «التَّقَضِّي»: الانْقِضَاضُ، وإنما أراد سرعتَها، والعربُ تُبْدِلُ[1] الياءَ مِن أحدِ التَّضْعِيفَيْنِ، فيقولون[2] «تَظَنَّيْتُ» والأصلُ «تَظَنَّنْتُ» لأنَّه «تَفَعَّلْتُ» من «الظَّنِّ»، وكذلك «تَقَضَّيْتُ» من «الانقضاض» أي «تَقَضَّضْتُ»، وكذلك «تَسَرَّيْتُ»، ومثلُ هذا كثيرٌ.

***

ومن تشبيه المحدَثين المسْتَطْرَفِ قولُ بَشَّارٍ[3]:

كـأنَّ فُـؤادَهُ كُـرَةٌ تَـنَـزَّى ... حِـذارَ البَيْنِ إنْ نَفَعَ الحِـذَارُ[4]

وفي هذه القصيدةِ:

جَفَتْ عَيْنِي عن التَّغْمِيضِ حتَّى ... كـأنَّ جُفُـونَهـا عنهـا قِصَـارُ

[٤٥٦] أقـولُ ولَـيْلَتِي تَـزْدادُ طـولاً: ... أمـا لِلَّيـلِ بعـدَهُـمُ نَهَـارُ؟!

وقال الحسنُ بنُ هانىءٍ[5] في صِفَةِ[6] الخمر:

وإذا[7] مـا لَـمَسْـتَهَـا فَـهَـبَـاءٌ ... تَمْنَعُ اللَّمْسَ ما تُبِيحُ الْعُيُونَا

دَرَسَ الـدَّهْـرُ مـا تَجَسَّمَ منها ... وتَـبَقَّى لُـبَـابَـهَـا الـمكنُـونَـا

فـي كُؤُوسٍ كـأنَّـهـنَّ نُـجُـومٌ ... جـاريـاتٌ بُـرُوجُهَـا أَيـدِينَـا

طـالِعـاتٌ مـع السُّقـاةِ علينـا ... فـإذا مـا غَـرَبْنَ يَغْـرُبْنَ فِينَـا

---

(١) في أ وب: تبدل كثيراً.

(٢) في ب وس وف: فتقول.

(٣) في س: بشار بن برد، وفي ف: بشار بن برد العقيلي. ديوانه ٢٤٨/٣ ـ ٢٤٩، والشعر والشعراء ٧٥٩ ـ ٧٦٠، وانظر سمط اللآلي ٦٩٥. وفي روايتها اختلاف.

(٤) بعده في س وف:

يـروّعـه السّـرارُ بـكـلّ أمـر ... مخـافـة أن يـكـون بـه الـسـرارُ

(٥) هو أبو نواس. ديوانه ص ٣٠، وفي الرواية اختلاف.

(٦) في الأصل: في وصف.

(٧) في أ: فإذا.

[وزاد أبو الحسن[1]:

فَهْيَ بِكْرٌ كأنَّها كُلُّ شَيْءٍ يَتَمَنَّى مُخَيَّرٌ أنْ يَكُونا]

فهذه قطعةٌ من التشبيهِ غايةٌ، على سُخْفِ كلامِ المُحْدَثِينَ.

وقال الحَنَفِيُّ، وهو إسحاقُ بنُ خَلَفٍ، في صفةِ السيفِ[2]:

أَلْقَى بِجانِبِ خَصْرِهِ أَمْضَى من الأَجَلِ المُتاحْ
وكأنَّما[3] ذَرَّ الهَبَا ءَ عليه أَنْفَاسُ الرِّياحْ

وقال مُسْلِمُ بنُ الوليدِ الأنصاريُّ[4] في مدحِهِ[5] يَزيدَ بنَ مَزْيَدٍ:

تَمْضِي المَنايَا كما تَمْضِي أَسِنَّتُهُ كأَنَّ في سَرْجِهِ بَدْراً وضِرْغَامَا

وقال دِعْبِلُ بنُ عليٍّ[6] في صفةِ مصلوبٍ[7]:

لم أَرَ صَفّاً مثلَ صَفِّ الزُّطِّ تِسْعِينَ منهم صُلِبُوا في خَطِّ[8]
مِنْ كلِّ[9] عالٍ جِذْعُه بِالشَّطِّ كأنه في جِذْعِهِ المُشْتَطِّ[10]
أخو نُعاسٍ جَدَّ في التَّمَطِّي قد خامَرَ النَّوْمَ ولم يَغِطِّ [٤٥٧]

---

(١) قول أبي الحسن من د وف وظ. والبيت فهي بكرٌ ثابت في أ وس وي والأصل بعد قوله درس الدهر... البيت، وبهامش الأصل ما نصه: «في نسخة هذا البيت مؤخّر عن البيتين». وهو في الديوان مقدّم على الأبيات.

(٢) سلف البيتان ص ٥٣٦. وضبط هنا في ر: «المتاحِ» و «الرياحِ».

(٣) في أ: فكأنما.

(٤) ديوانه ق ١٩/٦ ص ٦٥. وسيأتي عجز البيت ص ١٠٥٣.

(٥) في الأصل: في مدح.

(٦) زاد في د: «الخزاعي».

(٧) كذا في أ وي. وفي سائر النسخ: المصلوب.

(٨) الأبيات في ديوانه ص ١٠٠.

(٩) في الأصل وف وس وي: «في كلٍّ».

(١٠) في الأصل وظ وس ود وي: «المُسْبَطّ»؟ ولم أجد اسبطّ، وأراه تصحيفاً.
والمشتط: الطويل الذي جاوز في الطول حده.

وقال آخرُ في صِفَةِ مصلوبٍ، وهو يَزيدُ المُهَلَّبيُّ: [١/١٩١]

قـامَ وَلَـمَّـا يَسْتَعِنْ بِسَـاقِـهِ آلَـفَ مَـثْـوَاهُ عـلى فِـرَاقِـهِ

كأنما يَضْحَكُ في أَشْدَاقِهِ

أراد[١] بياضَ الشَّريطِ في فيه[٢]

وقال آخرُ في صفةِ مصلوبٍ وهو الأَخْطَلُ[٣] [قال أبو الحسن[٤]: الأخطلُ الذي يعنيه[٥] رجلٌ مُحْدَثٌ بصريّ[٦] ويعرفُ بالأُخَيْطِل، وهو يُعْرَفُ[٧] بِبَرْقُوقَا]، [وذكر[٨] أبو الحسن أنّ أبا العباسِ كان يُدَلِّسُ به]:

كـأنـه عـاشِقٌ قـد مَـدَّ صَفْحَتَـهُ يومَ الفِراقِ إلى تَوْديعِ مُرْتَحِلِ[٩]

أو قـائمٌ من نُعاسٍ فيـه لُـوثَتُـهُ مُوَاصِلٌ لِتَمَطِّيهِ من الكَسَـلِ[١٠]

وقال حَبِيبُ[١١] بنُ أَوْسٍ[١٢]: [قال أبو الحسن[١٣]: يعني به إسحاقَ بنَ إبراهيمَ الطَّاهِرِيَّ].

قَـدْ قَلَّصَتْ شَفَتاهُ مِنْ حَفِيـظَتِـهِ فَخِيلَ من شِدَّةِ التَّعْبِيسِ[١٤] مُبْتَسِمَا[١٥]

---

(١) في ف: قال أبو العباس أراد إلخ. وفي الأصل: قال أبو الحسن أراد إلخ، وهو سهو.

(٢) قوله: «وقال آخر... في فيه» ليس في أ.

(٣) في أ: وقال أعرابي في صفة مصلوب. وفي ب: وقال الأخطل في المصلوب وصفته. وقوله «وهو الأخطل» ليس في س ود وي. وفي ي: «وهو الأخيطل».

(٤) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ وس ود. وزاد في الأصل: «وهو لقب له».

(٥) في د وس: يعني.

(٦) في س ود: من أهل البصرة.

(٧) في س ود: ويلقب.

قوله «وذكر.. به» من س ود.

البيتان في سمط اللآلي ٥٩٥.

(١٠) بعده في زيادات ر من ب: «وقال مسلم بن الوليد:

وضـعـتـه حـيـث تـرتـاب الـريـاح بـه ويحـسـد الـطير فيـه أضـبـع الـبـلـد».

(١١) في ب: وقال أبو تمام حبيب إلخ.

(١٢) ديوانه ق ١٨/١٣٥ جـ ٣/١٧٠.

(١٣) قول أبي الحسن من ف وظ ود.

(١٤) في الأصل وف وظ وس وي: «التقليص». وبهامش الأصل كما في المتن.

(١٥) بهامش الأصل ما نصّه: «غلط المبرّد في هذا غلطاً بيّناً فاحشاً؛ لأنّ أبا تمام يمدح بهذا البيت ويصف الممدوح -

وقال أيضاً في رجلٍ يَنْسُبُه إلى الدَّعْوَةِ[1]:

وتَنَقُّلٌ مِنْ مَعْشَرٍ في مَعْشَرٍ ... فكأنَّ أُمَّكَ أو أباكَ الزِّئْبَقُ

يقال «زِئْبِقٌ» و «زِئْبِرٌ»[2] مهموزانِ، و «درهمٌ مُزَأْبَقٌ» و «ثوبٌ مُزَأْبَرٌ».

ومن إفراطِ التشبيه قولُ أبي خِرَاشٍ الهُذَلِيِّ[3] يصفُ سرعةَ ابنِه في العَدْوِ:

كأنَّهُمُ يَسْعَوْنَ في إثْرِ طائِرٍ ... خَفِيفِ المُشَاشِ عَظْمُهُ غيرُ ذي نَحْضِ

يُبادِرُ جُنْحَ اللَّيْلِ فهو مُهابِذٌ ... يَحُثُّ الجَنَاحَ بالتَّبَسُّطِ والقَبْضِ [٤٥٨]

وقال أَوْسُ بن حَجَرٍ[4] [قال أبو الحسن[5]: أهلُ الكوفةِ يَرْوُونَها لعَبِيدِ بن الأَبْرَصِ[6]]:

كأنَّ رِيقَتَها بعدَ الكَرَى اغْتَبَقَتْ ... من ماءِ أَدْكَنَ في الحانوتِ نَضَّاحِ

أو مِنْ مُعَتَّقَةٍ وَرْهَاءَ نَشْوَتُها ... أو من أَنَابِيبِ رُمَّانٍ وتُفَّاحِ[7]

= [بأنه] قد قلصت شفتاه في الحرب من حفيظته وغضبه، والغاضب يقويه ذلك. فجعله المبرد في صفة مصلوب وليس كذلك، والقصيدة مشهورة» «كذا في النسخة المقابل عليها» اهـ. ولم يصرح المبرد بأنه في صفة مصلوب.

(١) بعده في زيادات ر من د: «وهو إسحاق بن إبراهيم الطاهري» وهذا خطأ ممن زاد هذه العبارة والصواب أنَّ الرجل الذي يعنيه أبو تمام هو عتبة بن أبي عاصم شاعر أهل حمص.
والبيت في ديوانه ق ١٧/٣٩٧ جـ ٣٩٦/٤. وانظر رغبة الآمل ١٧٣/٦. والدَّعوة بكسر الدال هي ادعاء الولد الدعي غير أبيه، كالدعاوة، عن رغبة الآمل ١٧٣/٦، وانظر اللسان (دعو).

(٢) الزئبر: ما يعلو الثوب الجديد مثل ما يعلو الخز.

(٣) سلف البيتان مع أبيات أخرى ص ٧١٣ - ٧١٤.

(٤) ديوانه ق ٤/٥، ٥ ص ١٤.

(٥) قول أبي الحسن من الأصل وس. وفي س: يَرْوُنَهَا.

(٦) لم أجد البيتين في كلمة عبيد. وانظر كلام محقق ديوان أوس في تداخل الكلمتين.

(٧) بهامش الأصل ما نصّه: «الغبوق كصبور ما يشرب بالعشي، وغبقه سقاه ذلك فاغتبق شربه، والدكنة بالضم لون إلى السواد، ودكن كفرح فهو أدكن. ونضح عطشه سكّنه وروي أو شرب دون الريّ، ضدٌّ. ونشح كمنع نشحاً ونشوحاً شرب دون الري أو حتى امتلأ، ضدٌّ. ووره كفرح حمق والنعت أوره وورهاء، وريح ورهاء: في هبوبها عجرفة. الكل من القاموس. نسب الخمر إلى الوره ولبست بورهاء ولكنها لما ولدت الوره على شاربها وكان سبباً لها نسبها إليه» اهـ. وضبط في ر عن غير أود: «اغْتِبَقَتْ». وما في المتن أعلى، وهو ضبط أود والأصل.

وقال ٱبنُ عَبْدَلٍ[1] يهجو رجلاً بالبَخَرِ:

نَكِهْتَ عليَّ نَكْهَةَ أَخْدَرِيٍّ ... شَتيمٍ شابِكِ الأَنْيابِ وَرْدِ[2]

وفي هذا الشِّعْرِ:

فما يَدْنُو إلى فِيهِ ذُبابٌ ... ولو طُلِيَتْ مَشافِرُهُ بقَنْدِ[3]

يَرَيْنَ حَلاوةً ويَخَفْنَ مَوْتاً ... وَشيكاً إنْ هَمَمْنَ له بِوِرْدِ

«الذُّبابُ» الواحد من «الذِّبّان» وأدنى العَدَدِ فيه «أَذِبَّة» والكَثيرُ «الذِّبّانُ». ولكنه ذكرَ واحداً ثم خَبَّرَ عن سائِر الجنس. والأسدُ أَنْتَنُ السِّباعِ فَماً، كما أن الصَّقْرَ أَنْتَنُ الطيرِ فَماً.

قال بعضُ المحدثين[4] في رجل يهجوه - وهو داودُ بنُ بَكْرٍ[5] -: [٢/١٩١]

قَدْ وَلِيَ فارِسَ والأَهْـ ... ـوازَ داودُ بنُ بَكْرِ[6]

ولَهُ لِحْيَةُ تَيْسٍ ... ولَه مِنْقارُ نَسْرِ

ولَهُ نَكْهَةُ لَيْثٍ ... خالَطَتْ نَكْهَةَ صَقْرِ

وقال عبدُ الرحمن بنُ أبي عبد الرحمن بنِ عائشةَ:

---

(١) من كلمة له أنشدها الجاحظ في الحيوان ١/٢٥٠ - ٢٥٣، وأنشد بعضها صاحب الأغاني ٢/٤١٢ - ٤١٣.

(٢) نكهت عليّ: تنفّست على أنفي. وأخدري قال الشيخ المرصفي: «غلط الشاعر فجعل نعت الحمار الوحشي نعتاً للأسد وكان الصواب أن يقول مخدر أو خادر وهو الأسد في عرينه، فلما لم يستقم له عبّر بأخدريّ غلطاً» رغبة الأمل ٦/١٧٦. والشتيم: الأسد العابس. والورد من أسماء الأسد، سمي به تشبيهاً له بلون الورد.

(٣) القند: عصارة قصب السكر.

(٤) بعده في س ود وف وهامش الأصل: «وهو أبو الشمقمق».

(٥) في أ وب: «يهجوه، والمهجو داءود بن بكر».

(٥) بعده في الأصل وف وظ وس ود وي: «يعني المهجوّ» وأغلب الظن أنه مما زاده الرواة. وبعد «يعني المهجو» في ب وس ود: «وقد كان ولي فارس والأهواز داءود بن بكر». ونص هذه العبارة كما في أ: «يهجوه والمهجو داءود بن بكر وكان ولي الأهواز والشعر لأبي الشمقمق».

(٦) هذا البيت من الأصل وف وظ وي. وأظن ما في ب وس ود «وقد كان ولي.. بكر» تحريفاً له

من يكُنْ إبْطُهُ كآباطِ ذا الخَلْـ ـتِ فإبْطايَ في عِدَادِ الفِقاحِ[1]
ليَ إبْطانِ يَرْمِيَانِ جَلِيسِي بشَبيهِ السُّلاَحِ أو بالسُّلاَحِ[2]
فكَأنِّي من نَتْنِ هذا وهذا جالسٌ بين مُصْعَبٍ وصبَاحِ[3] [٤٥٩]

يعني[4] مُصْعَبَ بنَ عبد الله الزُّبَيْرِيَّ، وصَبَاحَ بنَ خَاقَانَ المِنْقَرِيَّ، وكانا جليسينِ، لا يكادانِ يفترقانِ، وصَدِيقَيْنِ مُتَوَاصِلَيْنِ[5]، لا يكادانِ يتصارَمَانِ.

فَحُدِّثْتُ أنَّ أحمدَ بنَ هشامٍ[6] لَقِيَهما يوماً، فقال: أَمَا سمعتُمَا ما قال فيكما هذا؟ يعني إسحاقَ بنَ إبراهيم[7] المَوْصِلِيَّ، فقالا: ما قال إلا خيراً، قال[8]:

لاَمَ فيها مُصْعَبٌ وصَبَاحُ فَعَصَيْنا مُصْعَباً وصَبَاحَا[9]

ولكنَّ المَكْرُوهَ[10] ما قال فيكَ، إذْ يقولُ[11]:

---

(١) الأبيات في الأغاني ١١٤/١٧ والفقاح جمع فقحة وهي الدبر أو حلقته. عن رغبة الأمل ١٧٦/٦.
(٢) السُّلاح: ما تلقيه من العذرة.
(٣) في الأصل وأ وف وظ: من بين، وهو تصحيف.
(٤) ليس في الأصل: وفي د: يريد. وفي ف وظ: هو (في ف: وهو).
(٥) في ب وف وظ: متصافيين.
(٦) بعده في ب: «أخا عليّ بن هشام».
(٧) ليس في أ ي.
(٨) في أ: «فقالا ما قال فينا إلا خيراً قال قال» وإعادة «قال» سهو.
(٩) بعده في أ وب:
وأبينا غير سعي إليها فاسترحنا منهما واستراحا
وفي أ: وأتينا. وبهامش الأصل ما نصه: بعد هذا البيت
عذلا ما عذلا ثم ملاّ فاسترحنا منهما واستراحا
والبيتان في الأغاني ١١٣/١٧ وفي رواية الثاني اختلاف.
(١٠) في أ: «قالا ما قال إلا خيراً والمكروه» وهو سهو من الناسخ وخطأ.
(١١) الأبيات في الأغاني ١١٣/١٧.

وصافيةٍ تَغْشَى[1] العُيونَ رَقيقةٍ رَهينَةِ عامٍ في الدِّنَانِ وعامِ
أَدَرْنَا بها الكَأْسَ الرَّوِيَّةَ مَوْهِناً من اللَّيْلِ حتَّى آنْجابَ كلُّ ظَلامِ
فما ذَرَّ قَرْنُ الشمسِ حتَّى كأَنَّنا من العِيِّ نَحْكِي أَحْمَدَ بنَ هِشَامِ

***

وآعلمْ[2] أَنَّ للتشبيهِ حَدّاً لأَنَّ الأشياءَ[3] تَشَابَهُ من وجوهٍ، وتَبَايَنُ من وجوهٍ. فإنَّما يُنْظَرُ إلى التشبيه من أَين[4] وقَعَ. فإذا شُبِّهَ الوجهُ بالشمس والقمر فإنما يُرَادُ بِهِ الضِّياءُ[5] والرَّوْنَقُ، ولا يُرَادُ به[6] العِظَمُ والإحْراقُ. قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿ كأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴾[7] والعربُ تُشَبِّهُ النساءَ بِبَيْضِ النَّعَامِ[8]، تريدُ نَقاءَهُ ورِقَّةَ لونه[9]؛ قال الراعي[10]:

كَأَنَّ بَيْضَ نَعَامٍ في مَلاحِفِها إذا اجْتَلاهُنَّ قَيْظٌ ليلُهُ وَمِدُ[11]

وقيلَ للأَوْسِيَّةِ - وهي امرأةٌ حَكِيمةٌ من العرب، بحضرةِ عمر[12] بن الخطاب رحمه الله -: أيُّ مَنْظَرٍ أحسنُ؟ فقالت: قُصُورٌ بِيضٌ في حَدَائِقَ خُضْرٍ، فأنشدَ عمرُ

---

(١) في ر وظ: «تُغْشِي». وفي الأصل «تَغْشِي» وفوقه: «تَغْشَى». نسخة» وكذا هو بالغين المعجمة في ف وهو الصواب. ولعلَّ «تعشى» بالعين المهملة تصحيف.

(٢) في س: «قال أبو العباس واعلم إلخ». وفي د: «باب واعلم إلخ».

(٣) في أ وب: فالأشياء.

(٤) في أ: من حيث.

(٥) في أ: بالشمس فإنما يراد الضياء.

(٦) من الأصل وف وظ وي.

(٧) سورة الصافات: ٤٩.

(٨) زاد في ب: لملاستها.

(٩) في أ: ونعمة لونه.

(١٠) ديوانه ق ٧/١٦ ص ٥٥.

(١١) الوَمِد: الشديد الحرّ.

(١٢) في الأصل: حكيمة بمحضر عمر.

ابنُ الخطَّاب لِعَدِيِّ بنِ زيدٍ[1]:

كَدُمَى العاجِ في المَحاريبِ أو كالْـ ـبَيْضِ في الرَّوْضِ زَهْرُهُ مُسْتَنِيرُ [٤٦٠]

وقال آخرُ[2]:

كالبَيْضِ في الأُدْحِيِّ يَلْمَعُ بالضُّحَى فالحُسْنُ حُسْنٌ والنَّعيمُ نَعيم[3] [١/١٩٢]

وقال جريرٌ[4]:

ما اسْتَوْصَفَ الناسُ مِنْ شَيْءٍ يَرُوقُهُمُ إلَّا رَأَوْا أُمَّ نُوحٍ فوقَ ما وصَفُوا[5]

كـأنَّـهـا مُـزْنَـةٌ غَـرَّاءُ رائـحـةٌ أو دُرَّةٌ لا يُوَارِي ضَوْءَها الصَّدَفُ[6]

و «المُزْنَةُ»[7]: السحابةُ البيضاءُ خاصَّةً، وجمعُها «مُزْنٌ»؛ قال الله جل وعزَّ: ﴿ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ المُزْنِ ﴾[8]. والمرأةُ[9] تُشَبَّهُ بالسَّحابة[10] لِتَهادِيها وسُهولةِ مَرِّها؛ قال الأَعْشَى[11]:

كـأنَّ مِشْيَتَهـا مِنْ بَيْتِ جـارَتِهـا مَرُّ السَّحابةِ لَا رَيْثٌ ولا عَجَلُ

«الرَّيْثُ»: الإبطاءُ؛ فهذا ما تَلْحَقُهُ العَيْنُ منها، فأما الخِفَّةُ فهي كأسرعِ مارٍّ، وإن خَفِيَ ذلك على البصرِ، قال الله جل وعز: ﴿ وتَرَى الجِبَالَ تَحْسَبُها

---

(١) ديوانه ق ١٦/٤ ص ٨٤.

(٢) في أ وب: الآخر.

(٣) الأدحيّ مبيض النعام تدحوه برجلها ثم تبيض فيه. رغبة الأمل ١٧٩/٦. وفي ب ود: في الضحى.

(٤) ديوانه ق ١٠/١٦، ١١ جـ ١/١٦٩ ـ ١٧٠. وقوله «وقال جرير» ليس في الأصل.

(٥) في د: ما أصف.

(٦) في أ: ضوءها. في ف وظ: غراء واضحة. وفي الأصل وف وظ: ما يواري.

(٧) في ب: فالمزنة. في أ ود: المزنة.

(٨) سورة الواقعة: ٦٩.

(٩) في أ: فالمرأة.

(١٠) زاد في ب: «البيضاء في نقائها» ووقع في ب ههنا خرم ينتهي عند قوله ص ٩٥٣ «وقالت ليل الأخيلية».

(١١) ديوانه ق ٣/٦ ص ٩١.

جَامِدَةً وهي تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾[1].

***

والعربُ تُشَبِّهُ المرأةَ بالشمس، والقمرِ، والغُصْنِ، والكَثِيبِ[2]، والغَزالِ، والبَقرةِ الوحشيَّةِ، والسحابةِ البيضاءِ، والدُّرَّةِ، والبَيْضَةِ. وإنَّما تَقْصِدُ[3] من كلِّ[4] شيْءٍ إلى شيءٍ.

قال ذو الرُّمَّةِ[5]:

ومَيَّـةُ أَحْسَنُ الثَّقَلَيْـنِ جِيـداً ... وسـالِفـةً وأَحْسَنُهُـمْ[6] قَـذالاَ
فـلم أَرَ مِثْلَهـا نَـظَراً وَعَيْنـاً ... ولا أُمَّ الـغَـزالِ ولا الـغَـزالاَ
تُـرِيكَ بَيـاضَ غُرَّتِهـا[7] ووَجْهاً ... كَقَـرْنِ الشَّـمْسِ أَفْتَـقَ ثم زالاَ
أصـابَ خَصـاصَـةً فبَـدَا كَلِيـلاً ... كَـلاَ وانْغَلَّ سـائـرُهُ انْغِـلاَلاَ[8]

«الجِيدُ»: العُنُقُ. و«السالِفةُ»: ناحيةُ العُنُقِ. و «القَذَالاَنِ»: ناحِيَتَا القَفَا[9] والنُّقْرَةُ بينهما[10].

وقوله «أَفْتَقَ ثم زَالاَ» يقال «أَفْتَقَ السحابُ»: إذا انكشفَ انكشافةً فكانت

---

(١) سورة النمل: ٨٨.
(٢) ليس في أ.
(٣) في ظ: يقصدون. وفي س ود: يُقْصَد.
(٤) ليس في الأصل ود.
(٥) ديوانه ق ٢٨/٥١، ٢٩، ٢٢، ٢٣. جـ٣/١٥١٧ ـ ١٥٢٢.
(٦) بهامش الأصل: «وأَحْسَنُه» وهي رواية الديوان.
(٧) في د: «لِبَّتِها» وهي رواية الديوان.
(٨) الخصاصة كل ثقب من سحاب وباب ومنخل ومصفاة ونحو ذلك والجمع خصاص. وانغلّ: دخل واستتر. عن رغبة الأمل ٦/١٨٠.
(٩) زاد في أ: «من الرأس».
(١٠) «والنقرة بينهما» ليس في أ.

منه[1] فُرْجةٌ يسيرةٌ بين السَّحابِ[2]. تقول العربُ: دامَ علينا الغَيْمُ ثم أَفْتَقَنا. وإذا [٤٦١] نُظِرَ إلى الشمس والقمر من فَتْقِ السحاب فهو أحسنُ ما يكونُ وأشدُّه استنارةً.

وقوله «كَلَا» يريدُ في سرعةِ ما بَدَا ثم غابَ[3].

وقال الله عز وجل: ﴿ كَأَنَّهُنَّ الياقوتُ والمَرْجانُ ﴾[4] وقال تبارك وتعالى: ﴿ كأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ المَكْنُونِ ﴾[5].

و «المكنونُ»: المَصُونُ، يقال: «كَنَنْتُ الشيءَ»: إذا صُنْتَهُ، و «أَكْنَنْتُهُ»: إذا أخفيتَهُ، فهذا المعروف؛ قال[6] الله تبارك وتعالى: ﴿ أَوْ أَكْنَنْتُمْ في أَنفُسِكُمْ ﴾[7] وقد يقالُ «كَنَنْتُهُ»: أخفيتُهُ.

وقال[8] جريرٌ في يَزِيدَ بنِ عبد المَلِكِ ـ وأُمُّهُ عاتكةُ بنتُ يزيدَ بنِ معاويةَ[9] ـ:

الحَزْمُ والجُودُ والإيمانُ قد نَزَلُوا على يَزِيدَ أَمِينِ الله فَاحْتَلَفُوا[10]
ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ والإيمانِ، غُرَّتُهُ كالبَدْرِ ليلةَ كادَ الشهرُ يَنْتَصِفُ[11] [٢/١٩٢]

وقال ذو الرُّمَّةِ[12]:

---

(١) في أ: فيه.

(٢) في أ: السحابتين.

(٣) قال الشيخ المرصفي: «العرب إذا أرادت تقليل مدة فعل أو ظهور شيء خفي قالت كان فعله أو ظهوره كلا. وربما كرروا فقالوا كلا ولا» رغبة الأمل ٦/١٨٠، وانظر اللسان (لا).

(٤) سورة الرحمن: ٥٨.

(٥) سورة الواقعة: ٢٣.

(٦) في الأصل وف وظ ود وي: وقال.

(٧) سورة البقرة: ٢٣٥.

(٨) في أ ود: وقد قال.

(٩) في أ: «ابن معاوية بن أبي سفيان».

(١٠) لم أجد هذا البيت في كلمة جرير. وانظر تذييل ديوانه ٢/١٠٦٤.

(١١) ديوانه ق ١٦/٤٢ جـ ١/١٧٥. والرواية «الدسيعة والأبيات».

(١٢) ديوانه ق ٢٤/٤٤ جـ ٢/٧٦٧. وهو من شواهد الكتاب، ٢/١٦٨، والمقتضب ١/١٦٣. وفي د: «أيا ظبية» وهي رواية الديوان.

فياظَبْيَةَ الوَعْساءِ بَيْنَ جُلاجِلٍ وبَيْنَ النُّقَا آأَنْتِ أَمْ أُمُّ سَالِمِ

[قال أبو الحسن[1]؛ ويروى: بين حُلاحِلٍ[2]]

وقال آبنُ أبي رَبيعةَ[3]:

أَبْصَرْتُها ليلَةً[4] ونِسْوَتَها يَمْشِينَ بين المَقامِ والحَجَرِ

يَرْفُلْنَ في الرَّيْطِ والمُرُوطِ كما تَمْشِي الهُوَيْنا سَوَاكِنُ البَقَرِ

فهذه تشبيهاتٌ عربيَّة[5] مفهومةٌ.

وقال أحدُ شعراء المُتَكَلِّمين من المُحْدَثِين[6]: [قال أبو الحسن[7]: هو أبو عبد الرحمن العَطَوِيُّ].

قد رأينا الغَزالَ والغُصْنَ والنَّجْـ ـمَيْنِ شَمْسَ الضُّحَى وبَدْرَ الظَّلامِ[8]

فَسَوَحَقِّ البَيانِ يَعْضُدُهُ البُرْ هانُ في مَأْقِطٍ أَلَدِّ الخِصَامِ

ما رَأَيْنَا سِوَى الحَبِيبةِ[9] شَيْئاً جَمَعَ الحُسْنَ كلَّه في نِظامِ

فهي تَجْرِي مَجْرَى الأَصَالةِ في الرَّأْ يِ ومَجْرَى الأَرْوَاحِ في الأجسامِ

«البرهانُ» الحجةُ، قال الله عز وجل: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ [٤٦٢] صَادِقِينَ﴾[10] أي حُجَّتَكُم[11]، و«المَأْقِطُ»: موضعُ الحربِ، فضربه مَثَلاً لموضعِ المناظرةِ والمُحاجَّة. و«الأَلَدُّ»: الشديدُ الخصومةِ، قال الله تَبارك وَتعالى: ﴿وتُنْذِرَ بِهِ

---

(١) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ.

(٢) انظر معجم البلدان (جلاجل) ٢/١٤٩، و (حلاحل) ٢/٢٨٠.

(٣) سلف البيتان ص ٧٩١.

(٤) في د: غيدوة.

(٥) في د وف: غريبة. وفي أ: غريبات؟

(٦) في أ: وقال أبو عبد الرحمن العطويّ.

(٧) قول أبي الحسن من الأصل وف وس.

(٨) في د: وبدر التمام.

(٩) في أ: المليحة.

(١٠) سورة البقرة: ١١١، وسورة النمل: ٦٤.

(١١) في ر: حججكم.

قَوْماً لُدّاً ﴾[1] وقال: ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ ﴾[2].

***

وقالت لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةُ[3]:

كـأَنَّ فَتَى الفِتْيَانِ تَـوْبَةَ لم يَبِتْ[4] بِنَجْـدٍ ولم يَـطْلُعْ مـع المتغَـوِّرِ
ولم يَقْدَعِ الخَصْمَ الأَلَدَّ ويَمْلأِ الـ ـجِفَانَ سَدِيفاً يومَ نَكْبـاءَ صَرْصَـرِ

«السَّدِيفُ»: شِقَقُ السَّنامِ.

و«النَّكْباءُ»: الرِّيحُ بين الرِّيحينِ، لأنَّ الرياحَ أربعٌ، وما بين كُـلِّ ريحين نكباءُ، فهي ثَمانٍ في المعنى:

فما بين مَطْلِعِ سُهَيْلٍ إلى مَطْلعِ الفجرِ «جَنوبٌ» وإنما تأتي الجَنوبُ من قِبَلِ اليَمَنِ، قال جريرٌ[5]:

وحَبَّـذَا نَفَحـاتٌ من يَـمـانِيَـةٍ تأتيك من جَبَلِ[6] الرَّيَّـانِ أَحْيانَـا

وإذا هَبَّتْ من تِلْقاء الفَجْرِ فهي «الصَّبا» تُقابِـلُ القِبْلَةَ، فالعـربُ تسميها «القَبُولَ» قال الشاعرُ[7]:

إذا قلتُ هـذا حِينَ أَسْلُو يَشُـوقُني[8] نسيمُ الصَّبـا من حيثُ يَطْلِعُ الفَجْـرُ

وإذا أَتَتْ من قِبَلِ الشَّأْمِ فهي «شَمالٌ» قال الفَرَزْدَقُ[9]:

---

(١) سورة مريم: ٩٧. ووقع في جميع نسخ الكتاب «لتنذر» وهو سهو مخالف للتلاوة.
(٢) سورة البقرة: ٢٠٤.
(٣) ديوانها ق ١٨/٤، ٦ ص ٧٢ باختلاف في الرواية. وسيأتيان في أبيات ص ١٤٠٤ ـ ١٤٠٥.
(٤) في أ: ينخ.
(٥) ديوانه ق ١٥/٥٤ جـ ١/١٦٥.
(٦) في أ وب: «من قِبَلِ».
(٧) هو أبو صخر الهذلي. شرح أشعار الهذليين ٢/٩٥٧، وانظر تخريج الكلمة في سمط اللآلي ٣٩٩.
(٨) في أ: «يهيجني» وهي الرواية في أشعار الهذليين.
(٩) ديوانه ١/٢١٣.

مُسْتَقْبِلِينَ شَمالَ الشَّأْمِ تَضْرِبُنا بِحَاصِبٍ كَنَدِيفِ القُطْنِ مَنْثُورِ

وهي تقابلُ الجنوب، وكذلك قال آمرؤُ القيسِ[1]:

... ... لِمَا نَسَجَتْها من جَنُوبٍ وشَمْأَلِ[2] [1/193]

فإذا[3] جاءت من دُبُرِ البيتِ الحَرامِ فهي «الدَّبُورُ» وهي تَهُبُّ بشِدَّةٍ، والعربُ تُسَمِّيها «مَحْوَةَ» عن أبي زيدٍ، لأنها تَمْحُو السَّحابَ، و«مَحْوَةُ» معرفةٌ لا تنصرفُ؛ فأما[4] الأصمعيُّ فزَعمَ أنَّ «مَحْوَةَ» من أسماءِ الشَّمالِ، وأنشدَا جميعاً:

[٤٦٣] قد بَكَرَتْ مَحْوَةُ بالعجَاجِ فَدَمَّرَتْ بَقِيَّةَ الرَّجَاجِ[5]

«الرَّجَاجُ»: حاشيةُ الإبلِ وضِعافُها[6].

---

(١) البيت من معلقته. ديوانه ق ١/٢ ص ٨.

(٢) صدره: فتوضح فالمقراة لم يعف رسمُها

وهو ثابت في أ.

(٣) في أ: وإذا.

(٤) في الأصل وف وظ: وأما.

(٥) البيتان للقلاخ بن حزن كما في النوادر ١٠٥، ١٣٦، واللسان (رجج).

(٦) نقل دي غويه عن نسخة ليدن من التنبيهات ذات الرقم ٤٤٦ ما نصُّه ـ وانظر التنبيهات بتحقيق الشيخ الميمني ٣١٩ ـ ٣٢٠ و ١٦٦ ـ ١٧٠ ـ:

«وقال أبو يوسفَ: و «السُّدُوسُ» الطيلسانُ، قال الأصمعيُّ: واسمُ الرجل «سُدُوس» بالضم. وهذا من أغلاط الأصمعيِّ مشهورٌ، ودالٌّ [على] أنه سمع الضم في «سدوس» فلم يضبطه. قال أبو جعفر محمد بن حبيب: وفي تميم «سَدوس» بن دارم بن مالك بن حنظلة، وفي ربيعةَ «سَدوس» بن [ذهل بن] ثعلبةَ بن عُكابَةَ بن صَعْبِ بن علي بن بكر بن وائل. فكل «سَدوس» في العرب فهو مفتوح السين، إلّا «سُدوس» بن أَصْمَعَ بن أُبَيّ بن عُبيد بن ربيعة بن نصر بن سعد بن نَبْهان، وسمعتُ أبا رِيَاشٍ رضي الله عنه يقول: فاجتزتُ في بني سُدوس: فقلتُ له: أفيجوزُ الضمُّ في «سُدوس»؟ فقال لي: إذا أردتَ «سَدوس» تميمٍ [فَافْتَحْ] وإذا أردتَ «سُدوس» نبهانَ فضمَّ. وقال أبو يوسف: وكذلك «هَبَّتْ مَحْوَةُ [اسم للشمال وهي معرفة، قال الراجز:

قد بكرت محوة بالعجاج]

وهذا غلط: إنما «محوةُ» اسمٌ للدَّبُورِ، وأبو يوسف في هذا القول متْبَعٌ للأصمعي. وأبو زيد وغيرُه يقول ما قلناه. وسنُوضِحُ فسادَ قول الأصمعي في ذلك فيما نبه عليه من أغلاط الكتاب الكامل، إذا انتهينا إليه، إن شاء الله. وأما ما وعد به من التنبيه على الغلط في تسمية الشَّمال «مَحْوَةَ» فقد قال في التنبيهات على أغلاط أبي العباس المبرد في كتابه الكامل ما صورتهُ: فَسَّرَ أبو العباس قولَ أوسِ بن حَجَرٍ: [ص ١٤٠٢].

وعَزَّتِ الشَّمالُ الرِّيَاحَ وقد أَمْسَى كَمِيعُ الفَتَاةِ مُلْتَفِعا

= فقال: يقول غَلَبَتْها، وتلك علامة الجدب وذهاب الأمطار. وهذا غلط منه، على أنه تبع فيه الأصمعيَّ في تسمية الشَّمال «محوةً». وقد ضمنّا لك فيما تقدم أنا نبيّن صحيحَ قولِ أبي زيدٍ من سقيم قولِ الأصمعيّ في ذلك! واعلم أن غلبةَ الشَّمال علامةُ البَرْدِ والقُرّ، فأما قوله علامةُ الجدب وذهاب الأمطار ففاسدٌ، لأن الشَّمال مع بردها من شأنها استدرارُ السحاب، قال الشاعرُ:

مَرَتْهُ الصَّبَا وزَهَتْهُ الجَنُو ... بُ وانْتَجَفَتْه الشمالُ انْتِجافَا

وقال الآخرُ في وصف سحابةٍ:

لتلقيحها هيج الجنوب وتقبل الشـ ... ـشمال نتاجاً والصَّبا حَالِب يَمْرِي

وقال رجل من مازِنٍ:

تُكَرْكِرُهُ خضخضات الجنوبِ ... وتفرعه هزَّةُ الشَّمأَلِ

وقال آخرُ ووصفَ ثورَ وحشٍ:

أخرجته من الليالي رجوسٌ ... ليلةٌ هاجها الشمالُ دُرُوراً

وقال آخرُ:

فجاء وقد فَضَلَتْهُ الشما ... لُ عذب المذاقة نضر الخضر

وقال لَبِيدٌ:

أضلَّ صوارَه وتَفَيَّفَتْهُ ... نطوف أمرها بيد الشمالِ

وقال المتلمسُ أيضاً:

فبات إلى أرطاة حِقفٍ كأنه ... إلى دِفْئِها من آخر الليل مُعْرِسُ

ثم قال الأخطلُ:

بات إلى دَفْءِ أرطاة تُكَفِّئُه ... ريحٌ شآمِيَةٌ هبّت بأمطار

وقال عمرو بن شأس:

وأفراسنا مثل السعالي أصابها ... قطار وبلتها بنافحةٍ شَمْلُ

وقال آخرُ:

مرته الجنوب فلما اكفهرَّ ... حلت عَزَالِيَهُ الشَّمْأَلُ

وقال عديُّ بن زيد:

وحبيٍّ بعد الهُدُو تهادي ... ـه شمال كما يزَجُّي الكسيرُ

فتأمل ما أحضرناه من شعر العرب تجد الشمال عندهم محمودة موصوفة بالأمطار والاستدرار، وليست كما زعم الأصمعي أنها تمحو السحاب، ولا كما قال أبو العباس أنها علامة الجدب وذهاب الأمطار، وكل ريحٍ، شمالاً كانت أو جنوباً أو غيرهما = فهي تمحو السحاب الجَهَامَ الذي قد هراق ماؤه. قال بشر:

بنا كيف نقتصُّ آثارهم ... كما تستخفُّ الجنوب الجهاما

وقال الأعشى:

ثم فاؤوا على الكريهة والصَّبْـ ... ـرِ كما تقشع الجنوب الجهامَا

وقال أيضاً:

مور الجهام إذا زفته الأزيب =

وقال الأعشى[1]:

لهـا زَجَـلٌ كَحَفِيفِ الحَصَـا دِ صـادَفَ بالليـلِ رِيحاً دَبـورَا

***

ولهذه الرياحِ أسماءٌ كثيرةٌ، وأحكامٌ في العربية، لأن بعضَهم يجعلُها نعوتاً، وبعضَهم يجعلُها أسماءً، وكذلك مَصادِرُها تحتاجُ إلى الشرح والتفسيرِ، ونحن

والأزيب الجنوب، فنسبه الأصمعي إلى محو السحاب، فتركهُ نصُّ ذلك إلى الجنوب، مع ما جاء في أشعارهم من ذلك = جهلٌ منه بكلامهم! وأنا أظن أنه إنما قال هذا القول، وذهب في الشمال هذا المذهب لما سمع قولَ الراجز:

كـان كـغـيـث ربـطت شـمـالـه فـلم يـبـت في بـلد أمحـالـه

ولم يعلم ما السبب في ذلك، فاعتقد ما اعتقد. وإنما هذا الرجز حجازي، والجنوب ريحهم، وأهل نجدٍ بخلاف ذلك، ريحُ نجدٍ الصبا، والصبا إذا هبت بالحجاز قلت الألبان وطوى الناس الوِطاب، كما أن الجنوب إذا انفجرت من الحجاز على أهل مصر أضرت بهم، فإن دامت عليهم أهلكتهم، وهم يسمونه المرّيسية. وأمثالُ الأصمعيّ والمبرّد غيرُ معذورين في أن لا يضبطوا مثل هذه المواضع. و «مَحْوَة» اسم للدُّبور، لا للشمال، ولهذه العلة سميت الدبورُ «العَقِيمَ» لأنها تهلك النبات إذا هبت، وتمنع الغيث، قال الشاعر:

فـلا مخـلفـات رُحْـنَ ثـم تهـيـجـت عـلـيـهـن وَرْهَـاء الهـبـوب عـقـيـم

وقال الله تعالى في عادٍ: [﴿وفي عادٍ إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم. ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم﴾] [سورة الذاريات: ٤١ - ٤٢]، وليس بين أهل العلم خلاف في أنها الدبور. وأكثر الأرياحِ ضرراً بعد الدبور لهذا الخلقِ الجنوبُ. قال أبو حنيفة: الجنوب في نفسها أسقم من الشمال ومن الصبا، وأقل موافقة للأبدان، وإن كانت أوفق للشجر والعُشب، من أجل نداها ودفئها، وهما اللذان يدرجان [كذا] كل شيء، وهي بموافقتها العُشب وحُسنِ إنباتها له أسرعُ الرياح في تخفيفه عنها، وعن الدبور يكون هَيْجُ النبات، وهما الهَيْفان اللتان سمع بهما في هبوبها، فهي ثم ضاحية من علوه وضاحي الأرض، وإن لم تشرف لها صكاء تثير به ما في قرار الماء. وهي متى اشتدَّ هبوبها كدّرت الهواء والماء، وأثقلت الحواسَّ كلها وبلّدتها، وفورت الأبدانِ وأرختها، وأخفت الأذهان، وأورثت الكسل. فالجنوب في عسرة ضررها كالأخت للدبور، وليست موافقة أهل بلد غير أهل الحجاز، كما أنبأتك، فإنها لهم موافقة، وهم مستطيبون [لها] في كل الأوقات. والشمال بَريئة من هذه الصفات، وهي عند العرب للروح، والجنوب للأنداء والغمق، والصبا لإلقاح الشجر، والدبور للبلاء، والدبور أقل الرياح هبوباً، تمّ ولله الحمد». ا هـ.

وقد صححت بعض ما كان فيما قرأه دي غويه من مطبوعة الشيخ الميمني، وما بين حاصرتين منها أو من الشيخ الميمني.

وكان الناسخ قد اختصر في موضعين: الأول قوله: «وقال أبو يوسف وكذلك هبت محوة، إلى: بالعجاج» والثاني قوله «وقال الله تعالى في عاد: ﴿وفي عاد إذ﴾ الآيتين» فأتممته.

(١) ديوانه ق ١٢/٤٧ ص ١٣٥.

ذاكرون ذلك في عَقِبِ هذا البابِ، إن شاء الله.

يقالُ: «جَنَبَتِ الرِّيحُ جُنُوباً» و «شَمَلَتْ شُمُولاً» و «دَبَرَتْ دُبُوراً» و «صَبَتْ صُبُوًّا» و «سَمَّتْ سُمُوماً» و «حَرَّتْ حُرُوراً» مضمومات الأوائل، فإذا أردتَ الأسماءَ فتحتَ أوائِلَها فقلتَ «جَنُوبٌ» و«شَمُولٌ»[1] و «سَمُومٌ» و «دَبُورٌ» و «حَرُورٌ».

ولم يأتِ من المصادر شيءٌ مفتوحُ الأول إلا أشياءُ يسيرةٌ، قالوا: توضأتُ «وَضُوءاً» حسناً، وتطهرتُ «طَهُوراً»، وأُولِعْتُ بالشيء «وَلُوعاً» وإنَّ عليه لَـ «قَبُولاً»، ووقَدَتِ النارُ «وَقُوداً»، وأكثرهم يجعلُ «الوَقُودَ» الحطبَ، و «الوُقُودَ» المصدرَ.

ويقال «الشَّمالُ» على لغاتٍ سِتٍّ، يقال: «شَمَالٌ» و«شَأْمَلٌ» و«شَمْأَلٌ» و«شَمَلٌ» و «شَمْلٌ» و «شَامَلٌ» غيرُ مهموزٍ.

ويقال للشَّمال «الجِرْبِيَاءُ» قال ابنُ أَحْمَرَ[2]:

بِجَـوٍ مِن قَسـا ذَفِـرِ الخُـزَامَى تَـدَاعَى الجِرْبِيَـاءُ بـه الحَنِينَـا[3]

ويقال للجَنُوبِ «الأَزْيَبُ».

ويقال للصَّبَا «القَبُولَ» - وبعضُهم يجعلُه للجَنوبِ، وهو في الصَّبا أشهرُ، بل هو القولُ الصحيحُ - و «الإيرُ» و «الهِيرُ» و «الأَيِّرُ» و «الهَيِّرُ»[4] قال الشاعرُ:

مَطَاعِيمُ أَيْسَارٌ إذا الهِيرُ هَبَّتِ[5]

---

(١) من أ وب.

(٢) شعره ق ١٢/٥٣ ص ١٥٩.

(٣) الجوّ: ما انخفض من الأرض، وقسا: موضع بالعالية، وذفر شديد الرائحة، والخزامى عشبة طويلة العيدان صغيرة الورق حمراء الزهر لها نور كنور البنفسج. انظر معجم البلدان (قسا) ٣٤٤/٤، واللسان (ذفر، خزم)، ورغبة الأمل ١٩٠/٦.

(٤) زاد في الأصل وف وظ وي: «عل فَيْعِل».

(٥) بهامش الأصل:

مـطاعـيم أيسـار إذا مـا تـنـكّـبـت مـلاويـث أجـواد إذا الهـير هـبّـتِ

كذا أنشده أبو حنيفة في كتاب النبات» ا هـ.

وأنشده يعقوب:

فهذا يدلُّ على أنَّه[1] الصَّبا، وذلك[2] أنَّهم إنما يَتَمَدَّحُونَ[3] بالإطْعامِ في المَشْتاةِ[4] وشِدَّةِ الزمانِ، كما قال طَرَفَةُ[5]:

نحنُ في المَشْتاةِ نَدْعُو الجَفَلَى ... لا تَرَى الآدِبَ فينا يَنْتَقِرْ

«الجَفَلَى»: العامَّةُ، و«النَّقَرَى» الخاصَّةُ. و«الآدِبُ»: صاحب المَأْدُبَةِ، يقال: [٤٦٤] «مأْدَبَةٌ» و«مَأْدُبَةٌ» للدَّعْوَةِ، وفي الحديثِ[6]: «إنَّ القرآنَ مَأْدُبَةُ الله». قال أهلُ العِلمِ: معناه [٢/١٩٣] مَدْعاةُ الله، وليس من «الأدَبِ». وأكثرُ المفسرين قالوا القولَ الأولَ، وكلاهما في العربية جائزٌ[7]، ويدلُّ على القولِ الأولِ قولُ رسولِ الله ﷺ: «أنا الجَفْنةُ الغَرَّاءُ»[8] أي التي يجتمعُ الناسُ عليها ويُدْعَوْنَ إليها، ويقال في الدَّعوة

= وإنا مسامـيح إذا هبت الصبا ... وإنا لأيسار إذا الإير هبَّتِ

وفي أ: إذا الريح. وفي ب وهامش أ: «الإير» انظر القلب والابدال (الكنز اللغوي، ص: ٢٥).

(١) من أ وب.

(٢) في أ وي: وذاك.

(٣) في ب وس ود وي: يمتدحون.

(٤) في أ: المشتا، وفي ب: الشتاء.

(٥) ديوانه ق ٢/٤٦ ص ٦٥.

(٦) حديث ابن مسعود. انظر غريب الحديث لأبي عبيد ٤/١٠٧، والفائق ١/٣٠، والنهاية ١/٣٠.

وعلق الشيخ أحمد شاكر على هذا الحديث في الكامل ٧٧٨ بتحقيقه بقوله:

«من حديث طويل أوله «إن هذا القرآن مأدبة الله فاقبلوا من مأدبته» رواه الحاكم في المستدرك ١/٥٥٥ من طريق صالح بن عمر عن إبراهيم بن مسلم الهجري عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً: وصالح بن عمر ثقة، وإبراهيم الهجري صدوق، وضعفه بعضهم من قبل حفظه وكثرة خطئه، ولكنه ليس ضعيفاً بمرّة، فإن شعبة روى عنه، وهو لا يروي إلا عن ثقة، وذكر الذهبي في الميزان ١/٣١ أن ابن حبان رواه أيضاً من طريق ابن فضيل وابن الأجلح عن الهجري» ا هـ.

(٧) في ف وظ وهامش الأصل: جيّد.

(٨) بهامش الأصل ما نصّه: «قال مطرّف: قال أبي عبدُ الله بن الشخّير: قدمنا على رسول الله ﷺ في رهطٍ من بني عامر فسلّمنا عليه، فقلت: أنت والدُنا وأنت سيدُنا وأنت أفضلُنا علينا فضلاً وأنت أطولنا علينا طولاً وأنت الجفنة الغرّاء. فقال: قولوا بقولكم ولا يستجرينّكم الشيطان ا هـ. فعلى هذا قوله «أنا الجفنة الغراء» ليس من كلامه ﷺ» ا هـ.

وهذا الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/٢٥، وانظر الفائق ١/٢١٩ ـ ٢٢٠، والنهاية ١/٢٨٠.

«أَدَبَهُ يَأْدِبُهُ أَدْباً»: إذا دعاه، قال الشاعرُ:

وما أَصبَحَ الضَّحَّاكُ إلا كخالعٍ ... عَصانا فَأَرْسَلْنَا المَنِيَّةَ تَأْدِبُهْ

***

وقولُنا في الرياح «إنَّها تكونُ أسماءً ونعوتاً» نُفَسِّره إن شاء الله:

تقولُ العربُ أكثر ما تقول: هذه[1] ريحُ جَنُوبٌ وريحُ شَمَالٌ وريحُ دَبُورٌ[2]، فتجعلُ «جَنُوباً» و«شَمَالاً» و«دَبُوراً» وسائرَ الرياحِ نُعُوتاً، قال الأعشى[3]:

لها زَجَلٌ كحفيفِ الحَصَا ... دِ صادَفَ باللَّيْلِ رِيحاً دَبُورَا

وقال زُهَيْرٌ[4]:

مُكَلَّلٌ بأُصُولِ النَّبْتِ تَنْسِجُهُ ... رِيحٌ شَمالٌ لضاحِي مائِهِ حُبُكُ[5]

وقال جريرٌ[6]:

رِيحٌ خَرِيقٌ شَمالٌ أو يَمَانِيَةٌ ... . [7]

فهذا يكونُ على النعتِ[8] أجْوَدَ، لأنه أوضحه بيمانية[9]، ولا تكون اليمانيةُ إلا نعتاً، لأنها منسوبةٌ. فأما «الخَرِيقُ» فهي الشديدة من كل ريحٍ، قال حُمَيْدُ بن

---

(١) في أ: يقول أكثر العرب هذه إلخ.

(٢) «وريح دبور» من أ وب.

(٣) سلف البيت ص ٩٥٦.

(٤) ديوانه ق ٢٢/٩ ص ١٣٤.

(٥) في هوامش الأصل وأ وي: «ريح خريقٌ» وهي رواية الديوان. وفي أ وي: «أصول النجم» وهي رواية الديوان. ومكلل: محاط، وضاحي مائة: ظاهره، وحُبُك جمع حبيكة وهي الطريقة يصف ماء أحاط به النبت وقد ضربته الريح فأظهرت فيه تكسّراً وذلك نسجها. عن رغبة الآمل ١٩٢/٦.

(٦) ديوانه ق ٣/٦٩ جـ ٣٩٢/١.

(٧) عجزه: تعتاده مثلَ سَوْفِ الرائم الجلدا

(٨) في ب: «فهذا يكون على الاسم فترفع شمال بالبدل وهو على النعت إلخ.

(٩) كذا في أ، وهو الصواب. وفي ب: يمانية، وفي سائر النسخ: بما فيه، وهو تحريف.

ثَوْرٍ:[1]

بِمثْـوَى حَـرَامٍ والمـطِيُّ كـأنَّـهُ قَنَـا مُسْنَـدٌ هَبَّـتْ لَهُـنَّ خَـرِيقُ

و«البَلِيلُ» الباردةُ من كل ريحٍ[2]، وأصلُ ذلك الشمالُ، قال جريرٌ يُعَيِّرُ بني مُـجَاشِعٍ بِخِذْلانهم الزُّبَيْرَ بنَ العوَّامِ في كلمةٍ يقولُ فيها:[3]

[٤٦٥] إنّي تُـذَكِّـرُني الـزُّبَيْـرَ حَمَـامـةٌ تَـدْعُـو بـأَعْلَى الأيْكَتَيْنِ هَـدِيـلاَ[4]

يا لَهفَ نفسي إذْ يَغُرُّكَ حَبْلُهُمْ[5] هَـلاَّ اتَّخَذْتَ على القُيُـونِ كَفِيـلاَ

قـالتْ قـريشٌ مـا أَذَلَّ مُجـاشِعـاً جـاراً وأكْـرَمَ ذا القتيـلَ قَتِـيـلاَ

أفَبَعْـدَ مَنْـزِلِكُمْ خَليـلَ مُحَمَّـدٍ تَرْجُو القُيُـونُ مع الـرَّسُولِ سَبِيـلاَ

أفَتَى النَّـدَى وفَتَى الطِّعـانِ غَرَرْتُمُ وأخَـا الشَّمـالِ إذا تَهُبُّ بَـلِيـلاَ

ويُروى[6] أنَّ أُحَيْحَة بنَ الجُلاَحِ الأنصاري ـ وكان يُبخَّلُ ـ كان[7] إذا هَبَّتِ الصَّبا طَلَعَ[8] من أُطُمِهِ[9]، فنظرَ إلى ناحية هُبُوبِها، ثم يقولُ[10]: هُبِّي هُبُوبَكِ، قد[11] أعددتُ لك ثلثمائةٍ وستين صاعاً من عَجْوَةٍ، أدْفَعُ إلى الوليد منها خمس تَمْراتٍ، فيَرُدُّ عليَّ منها ثلاثاً، أي لصلابتها، بعد جهدٍ ما [١/١٩٤] يَلُوكُ منها اثنتين!!.

---

(١) ديوانه ص ٣٤.

(٢) في أ: الرياح.

(٣) ديوانه ق ٦/١٠، ١٣، ١١، ١٤، ١٧، جـ ١/١٨ ـ ١٠٩.

(٤) في متن أ: الرقمتين. وبهامشها كما في المتن.

(٥) في ب، حبّهم، وفي س: صلبهم، وفي د: جمعهم، وفي ي: جهلهم.

(٦) في الأصل: قال أبو العباس ويروى إلخ.

(٧) ليس في أ.

(٨) في د: اطّلع.

(٩) الأطم: الحصن يبنى بالحجارة.

(١٠) في أ وب ود: يقول لها.

(١١) في أ ود: فقد.

وكان لَبيدُ بنُ رَبِيعة بن مالكِ بن جعفرِ بن كِلَابٍ شريفاً في الجاهلية والإسلامِ قد[1] نَذَرَ ألاَّ تَهُبَّ الصَّبا إلاّ نَحَرَ وأطْعَمَ، حتى تَنْقَضِي، فهبت في الإسلامِ[2]، وهو بالكوفة مُقْتِرٌ مُمْلِقٌ، فَعلِم بذلك الوليدُ بن عُقْبَة بن أبي مُعَيْطِ بن أبي عمرو بن أُمَيَّةَ بن عبدِ شمس بن عبدِ منافٍ، وكان وَالِيَهَا[3] لعثمانَ بن عَفَّانَ، وكان أخاه لأمِّه، وأُمُّهُما أرْوَى بنتُ[4] كُرَيْزِ بنِ حبيب بن ربيعة[5] بن عبد شمس[6] فخطب الناسَ، فقال[7]: إنَّكم قد عرفتم[8] نَذْرَ أبي عَقِيلٍ، وما وَكَّدَ على نفسِهِ، فأعينوا أخاكم. ثم نزل فبعثَ إليه بمائة ناقةٍ[9] وبَعَثَ الناسُ[10]، [٤٦٦] فَقَضَى نَذْرَه، ففي ذلك تقول ابنةُ لَبيدٍ:[11]

---

(١) في د: وكان قد.

(٢) في أ ود وف: بالإسلام.

(٣) في الأصل: وليَها، وبهامشه: والياً.

(٤) في أ ود: ابنة.

(٥) كذا، والصواب: كريز بن ربيعة بن حبيب. انظر ما سلف ص ٩١٦.

(٦) بعده في أ: وأمُّ أروى البيضاء بنت عبد المطلب.

(٧) في أ: وقال.

(٨) في س وف وهامش الأصل: علمتم.

(٩) بعده في زيادات ر من ب: «وأبيات يقول فيها:

أرى الجـزّار تشـحـذ مـديـتـاه إذا هـبّـت ريـاح أبي عـقـيـلِ
طـويـل الـبـاع أبـيض جـعـفـريّ كـريـم المجـد كـالـسـيـف الـصـقـيـلِ
وفى ابن الجـعـفـري بـمـا لـديـه عـلـى الـعـلات والمـال الـقـلـيـل

فلما أتته قال: جزى الله الأمير خيراً، قد عرف الأمير أني لا أقول شعراً ولكن اخرجي يا بنيّة فخرجت خماسية فقال لها: أجيبي الأمير، فأقبلت وأدبرت. وبعث إلخ». ولا ريب أن هذه الزيادة مما زيد في الكتاب ولعلها كانت تعليقاً أدخل في متن الكتاب. وبهامش أ ما نصّه: «ومنه قول الشاعر:

أرى الجزار يشحذ شفرتيه البيت».

(١٠) في س وف: وبعث الناس إليه.

(١١) في ب وظ: ابنته، وفي ي: ابنةٌ للبيد، وفي س وف: ابنة لبيد بن ربيعة، وانظر الخبر وأبيات الوليد بن عقبة وأبيات ابنة لبيد، في الشعر والشعراء ١/٢٧٦ ـ ٢٧٧، والأغاني ١٥/٣٧٠ ـ ٣٧١.

إذا هَبَّتْ رِياحُ أبي عَقِيلٍ دَعَونا عِنْدَ هَبَّتِها الوَلِيدا[1]

***

ومَنْ جَعَلَ «الشَّمالَ» و«الجَنُوبَ» أسماءً لم يصرِفْهَا[2] إذا سُمِّي بشيءٍ منها رجلٌ لأنَّك إذا سميتَ مذكراً[3] بأسمٍ مؤنَّثٍ عَلَى أربعة أحرفٍ فصاعداً لا علامة للتأنيثِ فيه = لم تَصْرِفْهُ في المعرفةِ، وصرفتَه في النكرةِ، نحوَ «عَنَاقٍ» و«أتانٍ» و«عقربٍ». وإن[4] كان نعتاً انصرف، لأنك إذا سميتَ مذكراً[5] بنعتٍ مؤنثٍ لا علامة فيه صرفته، لأنه مذكَّرٌ نَعَتَّ به المؤنَّثَ، نحوَ «حائضٍ» و«طالقٍ» و«مُتْئِمٍ» و«مُرْضِعٍ».

وإذا ذكرنا من الباب شيئاً فما لم نذكره منه فعلى مَجْرَاه ومِنْهَاجِهِ، قال الشاعر[6]، فجعلَ ما وَصَفْنا أسماءً:

حالتْ وحِيلَ بها وغَيَّرَ آيَهَا طولُ البِلَى نَجْرِي به الرِّيحانِ
رِيحُ الشَّمالِ مَعَ الجَنُوبِ وتارةً رِهَمُ الرَّبيعِ وصائبُ التَّهْتَانِ[7]

---

(١) بعده في زيادات ر من ب:

«طويل الباع أبيض عبشمياً أعان على مروّته لبيدا
بأمثال الهضاب كأن ركباً عليها من بني حام قعودا
أبا وهب جزاك الله خيراً نحرناها وأطعمنا الثريدا
فعِدّان الكريم له معاد وظني بابن أروى أن يعودا»

قال لها لبيد: أحسنت يا بنية: لولا أنك سألت، فقالت: إنْ الملوك لا يُسْتَحى من مسألتهم، فقال لها: يا بنية: وأنت في هذا أشعر» ا هـ. وبعده في ب: «وبعث أيضاً رؤساء الكوفة فقضى نذره». وقوله: «فعِدّانُ» كذا ضبط في ر، وهو عندي تصحيف، والصواب: «فَعُدْ إنَّ...».

(٢) كذا في أ وب، وهو الصواب. وفي سائر النسخ: «ومن الشمال والجنوب أسماء لا تصرفها العرب».

(٣) في أ وب: رجلاً مذكراً.

(٤) في س: وإذا.

(٥) كذا في ب، وفي ظ: رجلاً، وفي سائر النسخ: «رجلاً مذكراً».

(٦) في س وف وهامش الأصل: «قال الشماخ». ولم أجدهما في ديوانه.

(٧) الرهم جمع رهمة، وهي المطر الضعيف الدائم القطر، والتهتان المطر الضعيف وعن النضر التهتان مطر ساعة ثم يفتر ثم يعود. عن رغبة الآمل ١٩٧/٦، وانظر اللسان (رهم، هتن).

وقد أنشدوا بيتَ زُهَيرٍ[1]:

رِيحُ الجَنُوبِ لِضَاحِي مائِهِ حُبُكُ

وَقولُنا «لا علامَةَ للتأنيث فيه» لتَعْرِفَ كيفَ حكمُ العلامات[2] علاماتِ التأنيثِ، لأنَّ ذلك [٤٦٧] يكونُ[3] على ضربَيْنِ:

فما كانت فيه ألفُ التأنيثِ مقصورةً أو ممدودةً فغيرُ منصرفٍ في معرفةٍ ولا نكرةٍ[4]، لمذكَّر كان أو لمؤنثٍ[5]. فالمقصورُ نحو «حُبْلَى» و«سَكْرَى» وما أشْبَهَه[6]، والممدودُ نحو «حمراء» و«صفراء»[7] وما أشبه ذلك. وإن[8] كانت ممدودةً لغير التأنيثِ انْصَرَفَ إذا كان لِمُذَكَّرٍ، في المعرفة والنكرة، زائداً كان أو أصليّاً، فالأصليُّ نحوُ «سِقَاءٍ» و«غِذَاءٍ» و«حِذَاءٍ» و«رِدَاءٍ»، والزائدةُ[9] نحوُ «عِلْبَاءٍ» و«حِرْبَاءٍ» و«قُوباءٍ»[10]. ومن قال «قُوَباءُ» يا فتى أَنَّثَ ولم يَصْرِفْ، لأن الأولى [٢/١٩٤] مُلْحَقَةٌ، وهذه للتأنيثِ. فأما الألفُ المقصورةُ التي لغير التأنيثِ فإن كانت أصليةً أنصرفتْ في المذكَّرِ، نحوُ «مَلْهىً» و«مَغْزًى» و«مُشْتَرًى»، وإن كانت زائدةً لغير التأنيثِ آنصرفتْ في النكرةِ، ولم تنصرفْ في المعرفةِ، نحوُ «أَرْطًى» و«عَلْقًى» فيمن جعل الواحدة «عَلْقاةً» «وأَرْطاةً»[11].

---

(١) السالف ص ٩٥٩.

(٢) ليس في أ. وفيها: لا علامة فيه للتأنيث.

(٣) في أ: إنما يكون.

(٤) في ف وظ: ولا في نكرة. وزاد في الأصل «في» بين الأسطر.

(٥) في أ وب وس: أو مؤنث.

(٦) في أ ود: وما أشبه ذلك.

(٧) زاد في أ وب: «وصحراء».

(٨) في أ: فإن.

(٩) في س: والزائد.

(١٠) في ر وف وظ: «قوباء يا فتى» وزاد في ف: «ومن العرب من يقول قُوَباءُ يا فتى فمن قال...».

(١١) «وأرطاة» من ب وحدها.

وأمَّا ما كانت فيه هاءُ التأنيثِ فهو منصرفٌ في النكرةِ، وغيرُ منصرفٍ في المعرفةِ، لمذكَّرٍ كان أو لمؤنثٍ[1]، عربيًّا كان أو أعجميًّا[2].

فهذه جملة هذا الباب، فأما قياسُه وشرحُه فقد أتينا عليه في الكتابِ المُقْتَضَب[3].

***

ويقالُ[4] في أكْثرِ الكلام «هَبَّتْ جَنوباً» و«هبت شَمالاً» فيُسْتَغْنَى[5] عن ذكر الريح، وهذا مما يؤكد أنها نعوتٌ، لأن الحالَ إنما بَابُها أن تقعَ[6] فيما يكون وصفاً[7]، قال جَرِيرٌ[8]:

هَبَّتْ شَمالاً فَذِكْرَى ما ذَكَرْتُكُمُ عند الصَّفَاةِ التي شَرْقِيَّ حَوْرَانا[9]

وقال آخر[10]:

فَأَيُّ حَيٍّ إذا هَبَّتْ شَآمِيَةٌ وَٱسْتَدْفَأ الكَلْبُ بالمأْسُورِ ذِي الذَّنَبِ

«المأسورُ» يعني قتباً، وإنَّما «الأَسْرُ» الشَّدُّ بالقِدِّ حتى يُحْكَمَ، وإنما قيل [٤٦٨] «الأسيرُ» مِنْ ذا، لأنه كان يُشَدُّ بالقِدِّ. ثم قالت العربُ لكلِّ مُحْكَمٍ: «شديدٌ

---

(١) في الأصل وأ وب ود: أو مؤنث.
(٢) في الأصل ود: أو عجمياً.
(٣) انظر المقتضب ٢/٢٦٨ و٣/٨٧ ـ ٨٨ و ٤/٦ ـ ٨.
(٤) في أ: وتقول.
(٥) في أ: فتستغني.
(٦) في الأصل: تكون.
(٧) في أ: نعتاً.
(٨) ديوانه ق ١٥/٥٥ جـ ١/١٦٥. وهو من شواهد الكتاب ١/١١٣، ٢٠١.
(٩) في د: هبت جنوباً، وهي رواية الكتاب. وفي أ وب: إلى شرقي، وأظنها تصحيفاً. واستشهد سيبويه بالبيت على نصب «شرقي» على الظرف.
(١٠) في أ: الآخر. وفي ب: وأنشد.

الأسْرِ»[1]. قال الله تبارك وتعالى: ﴿نَحنُ خَلَقْنَاهُمْ وشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾[2].

وقولُه: «ذي الذِّئبِ» يعني الفُضولَ[3] التي وسَّعَتْهُ وأَسْبَغَتْهُ، يُقالُ: «غَبِيطٌ مُذَأَّبٌ» أي ذو ذِئبٍ، أي مُوَسَّعٌ، و«الغَبِيطُ» مَرْكَبٌ من مَراكبِ النِّساءِ.

وقال أَوْسُ بن حَجَرٍ، في شدة البردِ وغَلَبةِ الشَّمالِ، يَرْثِي[4] فَضَالَة بنَ كَلَدَة الأَسَدِيَّ:

وَالحافظُ الناسَ في تَحُوطَ[5] إذا ... لم يُرْسِلُوا خَلْفَ[6] عائذٍ رُبَعَا

[قال أبو الحسن[7]: وقع في كتابي بالفتح، وحفظي بالضمّ تُحُوط، وكلاهما جائز في العربية]

وعَزَّتِ الشَّمْأَلُ الرِّياحَ وقَدْ ... أَمْسَى كَمِيعُ الفَتَاةِ مُلْتَفِعَا

وكانت الكاعِبُ المُنَعَّمَةُ آلـ ... ـحسناءُ في زادِ أهلِها سَبُعَا[8]

[قال أبو الحسن[9]: في روايتنا: «المُخَبَّأَةُ» وهو أَجْوَدُ مِنَ المُمَنَّعَةِ] «تَحُوطُ» «و «قَحُوطُ» و «كَحْلُ» و «جَحْرَةُ»[10] أسماءٌ للسَّنَةِ المُجْدِبَةِ. و «العائذُ»: الحديثةُ

---

(١) في الأصل وف وظ وس وي: «لكل محكم شديد أسيرٌ» وفي د: شديدُ أسرٍ، وفي ب: لكل محكم شد بالأسر أسير.

(٢) سورة الإنسان: ٢٨.

(٣) قال الشيخ المرصفي: «كذا قال أبو العباس. وعن ابن الأعرابي: ذِئب الرحل: أحناؤه من مقدمه: وقال غيره: الذئب جمع ذئبة كسدرة وسدر، وهي ما تحت مقدم ملتقى الحنوين الذي يعض على منسج الدابة. فمن أين الفضول التي وسعته وأسبغته؟ فالصواب أن الشاعر جزأ الذئبة فجمعها» رغبة الأمل ٦/٢٠٠.

(٤) ديوانه ق ٢٦/٥، ٧، ٩ ص ٥٤ ـ ٥٥، والتعازي والمراثي: ٣٠. وستأتي مع أبيات أخرى ص ١٤٠٠ ـ ١٤٠١.

(٥) في أ: قحوط، وبهامشها كما في المتن.

(٦) في أ: تحت، وبهامشها كما في المتن. وكلٌّ رواية.

(٧) قول أبي الحسن من الأصل وحده. وقوله «تُحوط» لم أجده، ولعله ضمَّ للإتباع ويقال تحوط وتحيط بفتح التاء وتحيط بضمها وتكسر للإتباع.

(٨) في الأصل وأ وب: «المنعّمة» وهو تحريف. وقد فسرها في التعازي فقال: «والممنّعة: المحفوظة المخبأة».

(٩) قول أبي الحسن من الأصل وس. وفي س: في روايته.

(١٠) كذا في ي وحدها، وهو الصواب. وفي سائر النسخ «حجرة» وهو تصحيف.

النِّتَاجِ، فَتَنْحَرُ أولادُها في السَّنَة المُجْدِبةِ[1] إبقاءً على أَلبانِها وشُحومِها. و«الرَّبَعُ»: الذي يُنْتَجُ في الربيع، و«الهُبَعُ»: الذي يُنْتَج في الصيفِ، يقالُ: «مالَهُ هُبَعٌ ولا رُبَعٌ». وإنما سُمِّي «هُبَعاً» لأنَّ الرُّبَعَ أسنُّ منه فيمشي مع أمَّهَاتِهِ[2]، ولا يَلحقهنَّ [١/١٩٥] الهُبَعُ إلا باجتهادٍ، فيستعينُ بِعُنُقِهِ في المشي، يقالُ إذا فعل ذلك «هَبَعَ يَهْبَعُ».

***

ويقال للريحِ الشَّمَال: «نِسْعٌ» و«مِسْعٌ»، قال الهُذَلِيُّ[3]:

قد حالَ دونَ دَرِيسَيْهِ مُؤَوَّبَةٌ نِسْعٌ لها بِعِضاهِ الأَرْضِ تَهْزِيزُ

«الدَّرِيسَانِ»: ثوبانِ خَلَقَانِ: و«مُؤَوَّبَة»: «مُفَعَّلَةٌ» من «التأويب» وهو سَيْرُ [٤٦٩] النَّهَارِ[4]، وإنما يَعْني رِيحاً. وقوله «نِسْعٌ» أي شَمالٌ. و«العِضَاهُ» شَجَرٌ ضِخَامٌ[5]، فبعضُ العربِ يقول للواحدةِ «عِضاهَةٌ» وللجميع[6] «عِضَاهٌ» على وَزنِ «دجاجة ودجاج» وبعضهم يقولُ في الواحدة[7] «عِضَةٌ» فيقول في الجميع[8] «عِضَوَاتٌ» و«عِضَهَاتٌ»

---

(١) في ب وس ود وي: الجدبة.

(٢) في أ وب وس: أمهاتها.

(٣) هو المتنخل. ديوان الهذليين ٢/١٦.

(٤) في ب وس ود وي: «سير الليل والنهار». وزاد بعد قوله «النهار» في ب وهامش أ:
«لا تعريج فيه، قال أبو عبيدة: هو سير النهار، والإسآد: سير الليل لا تعريس فيه، وأنشد لسلامة بن جندل:

يومان يوم مقامات وأندية ويوم سير إلى الأعداء تأويب» ا هـ.

وفي ب: «التأويب سير» بدل «هو» وقوله: لا تعريج فيه، وقع فيها بعد قول أبي عبيدة «النهار».

(٥) في أ: شجرة ضخمة.

(٦) في الأصل وف وظ ود وي: والجميعُ.

(٧) في أ: للواحدة. وفي الأصل وب ود: في الواحد.

(٨) في أ وب: الجمع.

فتكون من الواو ومن الهاء، قال الشاعرُ[1]:

هـذا طـريـقٌ يَـأْزِمُ المَـآزِمَـا وعِـضَـوَاتٌ تَقْـطَعُ الـلَّهَـازِمَـا

ونظيرُ «عِضَةٍ»[2] على أنَّ الساقطَ الهاءُ في قول بعض[3]، والواوُ في قول بعض[4] = «سَنَةٌ»، فإنَّ بعضَهم[5] يقولُ: «سَنَهاتٌ وأَكْتَرَيْتُهُ[6] «مُسَانَهَةً»، وهذا الحرفُ في القرآنِ يُقْرَأُ على ضروبٍ[7]: فمن قرأ: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ وانْظُرْ﴾ فوصلَ بالهاءِ = فهو مأخوذٌ من «سانَهْتُ»[8] ومَن جعله من الواوِ[9] قال في الوصلِ: ﴿لم يَتَسَنَّ وانْظُرْ﴾[10] فإذا وقفَ قال ﴿لم يَتَسَنَّهْ﴾ فكانت الهاءُ زائدةً لبيان الحركةِ، بمنزلة الهاءِ في قوله: ﴿فَبِهَدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[11] و﴿كِتَابِيَهْ﴾[12] و﴿حِسَابِيَهْ﴾[13]، والمعنى واحدٌ، وتأويلُه: لم تُغَيِّرْهُ السِّنُونَ[14]، ومن لم يَقْصِدْ

---

(١) البيتان من شواهد الكتاب ٢/٨١.

(٢) في أ: ونظير عضة سنة على إلخ».

(٣) في س ود وي: في قول بعضهم والواو في قول بعض.

(٤) بعده في ر من هامش أ: «تقول في جمعها سنوات وسانيت الرجل» وذكر رايت أن نحو هذه العبارة في ب وس إلاَّ أنها مضطربة.

(٥) في أ وب وس: وبعضهم.

(٦) في ر: وأكريته.

(٧) في ب: وجوه.

(٨) زاد في أ وب: «التي هي سنيهة».

(٩) زاد في الأصل وف وظ وس ود وي: «التي [ليس في الأصل وف وظ] من سانيتُ».

(١٠) سورة البقرة: ٢٥٩، ويتسنّه بإثبات الهاء في الوصل قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبي عمرو وابن عامر، ويتسنّ بحذف الهاء في الوصل على أنها هاء السكت قراءة حمزة والكسائي من السبعة، وكلهم يقف على الهاء. انظر السبعة ١٨٩، وحجة القراءات ١٤٢، والكشف لمكي ١/٣٠٧، والبحر ٢/٢٩٢.

(١١) سورة الأنعام: ٩٠. واقتده بإثبات الهاء في الوصل ساكنة قراءة ابن كثير وأهل مكة ونافع وأهل المدينة، وأبي عمرو وعاصم. وقرأ حمزة والكسائي اقتدِ قل بغير هاء في الوصل. وكلهم يقف بالهاء ساكنة وقرأ ابن عامر اقتدِهِ قل بكسر الدال ويشم الهاء الكسر من غير بلوغ ياء.
انظر السبعة ٢٦٢، وحجة القراءات ٢٦٠، والكشف لمكي ١/٤٣٨ - ٤٣٩، والبحر ٤/١٧٦.

(١٢) سورة الحاقة: ١٩ و ٢٥.

(١٣) سورة الحاقة: ٢٠ و ٢٦. وكتابيه وحسابيه بإثبات هاء السكت وقفاً ووصلاً قراءة الجمهور. وقرأ ابن-

إلى السَّنةِ قال: لم يَتأَسَّنْ، و«الآسِنُ»: المتغيِّرُ، قال الله جل وعزَّ: ﴿ فيها أَنْهارٌ مِنْ ماءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾[1] ويقال: «أَسِنٌ» في هذا المعنى، كما يقال رجل «حَاذِرٌ» و «حَذِرٌ».

***

ويقال للرّيح الجَنُوبِ «النُّعَامَى» قال أبو ذُؤَيْب[2]:

مَـرَتْـهُ النُّعـامَى فلم يَـعْتَـرِفْ خِلَافَ النُّعامَى من الشَّأْمِ رِيحَا

ومعنى «مَرَتْه» اسْتَدَرَّتْهُ. وفي الحديث: «ما هَبَّتِ الريحُ الجَنُوبُ إلا أَسالَ الله بها وَادِياً»[3].

وقال رجلٌ يمدحُ رجلاً:

فتىً خُلِقَتْ أخـلاقُـهُ مُـطْمَئِنَّةً لـه نَفحـاتٌ رِيـحُهُـنَّ جَنُـوبُ

يريدُ أنَّ الجَنوبَ تأتي بالمطر والنَّدَى.

[٤٧٠] والعربُ تكره الدَّبُورَ، وفي الحديث أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «نُصِرْتُ بالصَّبا، وأُهْلِكَتْ عادٌ بِالدَّبُورِ»[4].

= محيصن بحذفها وقفاً ووصلاً، وقرأ ابن أبي إسحاق والأعمش بطرح الهاء فيهما في الوصل لا في الوقف. انظر البحر ٨/٣٢٥.

(١٤) نقل علي بن حمزة في التنبيهات ١٥٧ مقالة للزجاج في «لم يتسنّه» قال: «وقد قال الزجاج: من قال في السنة سانهت فالهاء من أصل الكلمة، ومن قال في السنة سانيت فالهاء زيدت لبيان الحركة، فأما من قال إنه من التغيير فخطأ، والقول قول أبي إسحاق» اهـ.

(١) سورة محمد: ١٥.

(٢) ديوان الهذليين ١/١٣٢. وفي ب: قال أبو ذؤيب يصف غيثاً.

(٣) لم أجده.

(٤) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الاستسقاء برقم ٩٠٠، والبخاري في كتاب الاستسقاء برقم ١٠٣٥ وفي كتاب بدء الخلق برقم ٣٢٠٥ وكتاب الأنبياء برقم ٣٣٤٣ وكتاب المغازي برقم ٤١٠٥، وأحمد في المسند ١/٢٢٣، ٢٢٨، ٣٢٤، ٣٤١، ٣٥٥، ٣٧٣.

وقَلَّ ما يكون بالدَّبورِ المطرُ، لأنها تَجْفِلُ[1] السحابَ، ويكونُ فيها الرَّهَجُ والغَبَرَةُ، ولا تَهُبُّ إلا [٢/١٩٥] أَقَلَّ ذلك إلا[2] بشدَّةٍ، فتكادُ تَقْلَعُ[3] البيوتَ وتأتي على الزُّروع.

وقال رجلٌ يهجو رجلاً[4]:

لـو كُنْتَ رِيحاً كـانتِ الـدَّبُـورَا أو كنتَ غَيْمـاً لم تَكُنْ مَـطِيـرَا
أو كُـنْتَ مـاءً لـم تكـنْ طَهـورَا أو كنتَ مُخّـاً كنتَ مُخّـاً رِيـرَا
أو كنتَ بَرْداً كنتَ زَمْهَرِيرَا

«الرِّيرُ»: المخُّ الرقيق، يقال: مُخٌّ «رِيرٌ» و«رَارٌ» في معنىً واحدٍ، قال[5] السُّلَيْكُ[6]:

يَصيدُكَ قَافِلاً والمُخُّ رارُ

والشيءُ يُذكر بالشيءِ[7]، وقال آخرُ:

لـو كنتَ مـاءً لم تكـن بِعَـذْبِ أو كنتَ سَيْفاً كنتَ غيرَ عَضْبِ[8]

---

(١) أي تستخفّه فتمضي فيه.
(٢) «إلا أقل ذلك» ليس في الأصل. وفي أ وب ود: ذاك.
(٣) في الأصل: تقتلع.
(٤) الأبيات ١، ٣، ٤ في الكوكبيات (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م ٦٠ج ٢ ص ٢٤٨، والأبيات ٤، ٥، ١ في الأغاني ٣/١٠٣.
(٥) في ر: وقال.
(٦) بهامش الأصل ما نصه: «قال ابن الأعرابي: قال بشر بن أبي خازم، ويقال السليك بن السلكة:

نـقـود الخـيـل دامـيـة كـلاهـا إذا مـا الـطعـن كـان لـه اسـتـعـار
نـقـدم كـل مـظلمـة طـحـون إذا سـرنـا عـلى حـنـق وسـاروا
كأن قوائم... البيت
بـكـل قـرارة مـن حـيـث جـالـت ركـيـة سـنـبـك فـيـهـا انهيار

أراد أن يقول: ركية حافر فقال سنبك» اهـ. ولم أجد في ديوان بشر إلا البيت الرابع بكل قرارة إلخ، انظر ديوانه ص ٧٦.
(٧) «والشيء يذكر بالشيء» ليس في أ.
(٨) في ب: لم تكن بعضب. والأبيات في الأغاني ٣/١٠٣ بتقديم الرابع على الثالث.

أو كنتَ لحماً كنتَ لحمَ كَلْبِ أوْ كُنْتَ غَيْراً كنتَ غيرَ نَدْبِ[1]

فأما قولُ السُّلَيْكِ فإنه يرثي فرسَه، وكان يقال له «النَّحَّامُ» فقال[2]:

كأنَّ قَوائِمَ النَّحَّامِ لَمَّا تَحَمَّلَ صُحْبتي أُصُلاً مَحَارُ
على قَرْمَاءَ[3] عاليةٌ شَوَاهُ كأنَّ بَياضَ غُرَّتِهِ خِمَارُ
وما يُذْريكَ ما فَقْرِي إليه إذا ما القَوْمُ وَلَّوْا أو أَغارُوا
ويُحْضِرُ فوق جُهْدِ الحُضْرِ نَصّاً يَصيدُكَ قافلاً والمخُّ زَارُ

قوله «كأنّ قوائِمَ النّحامِ . . . مَحَارٌ» «المحارةُ» الصَّدَفَةَ، يريدُ المَلاسَةَ، وأنه قد آرتفعَتْ قوائِمُه للموتِ. و«الأُصُلُ» جمع «أَصِيلٍ» و«الأصيلُ»: العَشِيُّ، يقال «أَصِيلٌ وأُصُلٌ» مثل «قَضيبٍ وقُضُبٍ» وجمع «أُصُلٍ» «آصالٌ» وهو جمعُ الجمعِ، وتقديرهُ «عُنُقٌ وأَعْناقٌ» و«طُنُبٌ وأطنابٌ» ويقال في جمع «أَصِيلَةٍ» «أصائِلُ» مثلُ «خَليفةٍ وخَلائِفَ»[4]. قال الأعْشَى[5]:

. . . . . ولا بأحْسَنَ منها إذْ دَنَا الأُصُلُ

---

(١) الندب: الخفيف السريع.

(٢) البيتان الأول والثاني للسليك في فرحة الأديب ١٥٧، وأسماء خيل العرب ٢٤٢ ـ ٢٤٣ والاقتضاب ٤٧٠، ومعجم البلدان (قرما) ٣٢٩/٤، والبيت الثاني من شواهد الكتاب ٣٢٢/٢. و «فقال» ليس في ب وي والأصل، وزاد في د و س: «فيه».

(٣) ضبطت في الأصل بسكون الراء وبفتحها وسكونها في ر وعليها «معاً». وبهامش الأصل مانصّه: «قال ابن الأعرابي: قرماء أكمة معروفة، وقال غيره: قرماء، يقول: بها قَرْم في أنفها» اهـ.
واستشهد ياقوت بالبيت على قرما بالتحريك وهي قرية كثيرة النخل بناحية قرقرى. ثم حكى قرما بسكون الراء عن الغوري ونصر.

(٤) في س وأ: «في أصيل أصائل مثل كرائم وخلائف» وفي ب: «أصائل مثل كريم وكرائم وخليفة وخلائف. قال الله عز ذكره بالغدوّ والآصال. قال الأعشى».

(٥) ديوانه ق ١٦/٦ ص ٩٣. وصدره:

يوماً بأطيب منها نشر رائحة

وقال أبو ذُؤَيْب[١] :

لَعَمْــرِي لأَنْتَ البيتُ أُكْــرِمُ أَهْـلَهُ وأَقْعُـدُ في أَفْيـائِـهِ بـالأَصـائِـلِ

و «قَرْمَاءُ» ممدود[٢] اسمُ موضعٍ. و «شَوَاهُ» قـوائِمُه، وقـد فسرنـاه قبلَ هذا[٣].

وقوله «ولَّوْا أو أَغَارُوا» إذا طَلَبُوا أو هَرَبُوا. وقوله «يَصِيدُكَ» أي يَصِيدُ لك، يقال: «صِدْتُكَ ظَبْياً». قال الله عز وجل: ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾[٤] أي كَالُوا لهم أو وَزَنُوا لهم، يقال: «كِلْتُكَ» و «وَزَنْتُكَ» لأنه قد قال تعالى أَوَّلاً: ﴿ إِذَا اكْتَالُوا على الناس يَسْتَوْفُونَ ﴾[٥].

فأما ما جاء في الحديث من قول رسـول الله ﷺ عند الهُبُـوبِ: «اللهمَّ اجْعَلْها رِياحاً [١/١٩٦] ولا تَجْعَلْها ريحاً»[٦] = فإنَّ العربَ تقولُ: لا تَلْقَحُ السحابُ إلا من رِياحٍ. ويصدِّقُ[٧] ذلك قولُ الله عز وجل: ﴿ الله الذي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحاباً ﴾[٨] وقولُ النبي ﷺ: «إذا هَبَّتْ بَحْرِيَّةٌ ثم تَذَاءَبَتْ »[٩]، وقال[١٠] الشاعرُ:

---

(١) ديوان الهذليين ١/١٤١.

(٢) نص ياقوت على أنها بالقصر ثم حكى أنها قد جاءت ممدودة ونقل عن ابن كيسان أنه قال: أحسبها مقصورة مدها الشاعر ضرورة. وفي أ: ممدودة.

(٣) لم يتقدم له تفسيره فيما أعلم.

(٤) سورة المطففين: ٣.

(٥) سورة المطففين: ٢.

(٦) قال الشيخ أحمد شاكر: «الحديث نقله في مجمع الزوائد ١٠/١٣٥ ـ ١٣٦ مطولاً من حديث ابن عباس وقال: رواه الطبراني، وفيه حسين بن قيس الملقب بحنش، وهو متروك، وقد وثقه حصين بن نمير، وبقية رجاله رجال الصحيح» اهـ. وانظر نثر الدر ١/١٩٦.

(٧) في أ وب وي: وتصديق.

(٨) سورة الروم: ٤٨.

(٩) الحديث رواه مالك في الموطأ برقم ٤٥٢ ولفظه: إذا أنشأت بحرية ثم تشاءمت فتلك عين غديقة. وانظر النهاية ٣/٣٤٦.

(١٠) في أ وب ود: قال.

تَسُحُّ[1] إذا تَذَاءَبَتِ الرِّياحُ

يقول: إذا تَقابلتْ، يقال «تَذَاءَبَتْ»[2] و«تَنَاوَحَتْ» أي تقابلتْ[3]، و«تَنَاوَحَ» الشجرُ: إذا قابلَ بعضُه بَعْضاً، وإنما سميت النائحةُ[4] لأنها تُقابِلُ صاحبتَها.

فإذا خَلَصَتِ الريحُ دَبُوراً فهي عندهم[5] من جنس البَوارِ، وإذا خَلَصَتْ شَمالاً شَتْوِيَّةً فهي بابُ الجَدْبِ[6]، ومِن ثَمَّ تقولُ العربُ: يُطْعِمُ[7] في الشَّمالِ، كما تقولُ: يُطْعِمُ في المَحْلِ.

قال أَوْسُ بن حَجَرٍ[8]: «وعَزَّت الشَّمْـأَلُ الرّياحَ» أي غَلَبَتْها، فكانت أقوى منها، فلم تَدَعْ لها موضعاً. وقوله تعالى: ﴿وعَزَّنِي فِي الخِطَابِ﴾[9] أي غلبني في المُخاطبةِ والخصومةِ[10]، ومن أمثالِ[11] العربِ: «مَن عَزَّبَزَّ» أي[12]؛ مَن غَلَبَ اسْتَلَبَ[13]، قالت الخَنْسَاءُ[14]:

---

(١) في س ود وي: يسحّ.
(٢) في أ: تذاءبت الرياح.
(٣) قال الشيخ المرصفي: «الذي في اللغة: تذأبت الريح وتذاءبت اختلفت من هنا ومن هنا...» رغبة الأمل ٢١٣/٦. وانظر اللسان (ذ أ ب).
(٤) زاد في أ: نائحة.
(٥) ليس في ي. وفي أ: فإذا خلصت الريح عندهم دبوراً فهي من الخ.
(٦) في أ: «فهي من آيات الجدب». وفي ب: فهي إبان، وهو تحريف.
(٧) في ف وظ: فلان يطعم.
(٨) سلف ص ٩٦٥.
(٩) سورة ص: ٢٣.
(١٠) في الأصل: في الخصومة.
(١١) سلف ص ١٩٤ وسيأتي ١٤٠٣.
(١٢) في أ: وتأويله.
(١٣) في أ وب: سلب.
(١٤) ديوانها ص ٨١، والفاضل ٤٧. وسيأتي مع أبيات ص ١٤٢٤.

كَـأَنْ لم يكـونـوا حِمًى يُتَّقَى إذِ ٱلنَّـاسُ إذْ ذَاكَ مَنْ عَـزَّ بَـزَّا

***

قال أبو العباس: وحدثني [1] عمرُو بن بَحْرٍ الجاحظُ قال: رَأَيْتُ رجلاً من غَنِيٍّ يُفاخِرُ رجلاً من بني فَزَارةَ، ثُمَّ أَحَدَ بَنِي بَدْرِ بنِ عمرٍو، وكان الغَنَوِيُّ مُتَمَكِّناً من لسانه، وكان الفَزاريُّ بَكِيّاً [2]، فقال [3] الغنويُّ: ماؤُنا ما بينَ [4] الرَّقَمِ [5] [٤٧٢] إلى كذا، وهم جيرانُنا فيه، فنحن أقصرُ منهم رِشاءً، وأعذبُ منهم ماءً، لَنَا رِيفُ السُّهُولِ ومعاقِلُ الجبال، وأرضُهم سَبِخةٌ، ومياهُهم أَمْلاحٌ، وَأَرْشِيَتُهم طِوَالٌ، والعربُ إذْ ذاك مَنْ عَزَّ بَزَّ [6]، فبِعِزِّنا ما قَدَرْنا [7] عليهم، وبِذُلِّهِمْ ما رَضُوا منَّا [8] بالضَّيْمِ.

قوله «كان بَكِيّاً» [9] يقول: غيرَ قادرٍ على الكلامِ، وأصلُ ذلك في الحَلَبِ، يقالُ: ناقةٌ غَزِيرةٌ وناقةٌ «بَكِيٌّ» [10]، وهي ضِدُّ الغزيرةِ، أي قليلةُ اللبنِ، و «دَهِينٌ»

---

(١) في أ وب: وحدثني.

(٢) في د وف وظ: بكيئاً.

(٣) في أ وب وس: قال.

(٤) في الأصل وف وظ: ماؤنا بين.

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «الرقم بفتح أوله وثانيه موضع بالحجاز قبل ياجج قريب من وادي القرى كانت فيه وقعة لغطفان على عامر، قال الراجز:

يـا لـعـنـة الله عـلـى أهـل الـرقـم أهـل الـوقـير والحـمـير والحـرم

(٦) في د وي: والعرب من عزّيز. وفي ب: والعرب تقول من عزبزّ. وفي أ: والعرب بمن عزبزّ.

(٧) في أ ود وي: «تَخَيَّرنا» وفي س وهامش الأصل: «تَخَبَّرنا»، وفي ب: «بحيرنا».
ورأى فليشر أنه تصحيف وأن الصواب «تَجَبَّرنا»، ولعله كذلك. وأخشى أن تكون «ما قدرنا» تغييراً للرواية، إن لم تكن رواية.

(٨) في أ: عنا، وهو تحريف.

(٩) في أ: كان الفزاري بكياً. وفي الأصل وف وظ ود: بكيئاً. وبهامش الأصل كما في المتن.

(١٠) في د: بكيء. وفي ي: بكيّة.

و«صِمْرِدٌ» في معنىً ويقالُ[1] «بَكَأَتِ» الناقةُ[2] و«بَكُؤَتْ»[3]، وقال[4] سَلامةُ بنُ جَنْدَلٍ[5]:

يقـولُ: مَحْبِسُها أَدْنَى لِمَـرْتَعِهـا ولَوْ تَدَاعَى بِبُكْءٍ كلُّ مَحْلُوبِ[6]

يقولُ: أن تُحْبَسَ الإبلُ على ضُرٍّ يُقَاتَلُ عنها فهو أَدْنَى أنْ تَرْتَعَ[7] فيما تَسْتَقْبِلُ وإن ذهبتْ أَلبانُها، لأنَّا إنْ أَطْرَدْناها[8] وهَرَبْنا طُمِعَ فينا واسْتُذْلِلْنا، ويقالُ في الكلامِ: رجلٌ عَيِيٌّ بَكِيٌّ.

قال أبو العباس: وهذا الغنويُّ إذا قابلَ[9] بقبيلته [٢/١٩٦] آلَ بَدْرٍ[10] فقد أَعْظَمَ الفِرْيةَ، وبلغ في البَهْتِ، وأَشْمَتَ العَدُوَّ بجُمْهُورِ قَيْسٍ، وصارَ بهم إلى قولِ[11] الأَخْطَلِ[12]:

---

(١) في ر: يقال، بلا الواو.

(٢) في أ: بكأت الشاة والناقة.

(٣) بعده في أ: «قال الشاعر:

فـإذا مـا حـاردت أو بـكـؤت فضّ عـن خـاتـم أخـرى طـيـنُـهـا»

(٤) في أ وس: وقال.

(٥) ديوانه ق ١/٣٠ ص ١٣٠، والمفضليات ق ٢٢/٣٨ ص ١٢٤. وفي الأصل وف وس: «بن جندل الطهوي».

(٦) في أ وب: وإن تداعى. وبهامش أ: «ولو تعادى» وعليه «صح». وأخشى أن يكون «تداعى» من تحريف الرواة. ورواية البيت كما في الديوان والمفضليات:

يـقـال مـحـبـسـهـا أدنى لمـرتـعـهـا وإن تـعـادى بـبـكءٍ كـل مـحـلوبِ

وتعادي: توالى.

(٧) في أ: أن نحبس الإبل على ضرّ ونقاتل عنها فهو أدنى بأن تعز فترتع. وفي ي: إن تحبس يقاتل. و«عنها» ليس في ي، وفي ب: عليها.

(٨) في أ وس: طردناها.

(٩) في أ: حاول.

(١٠) في ي وهامش الأصل: إلى بدر.

(١١) في أ: إلى ما قال.

(١٢) ديوانه ق ١٨/١٨ جـ ١/١٨٣.

وقد سَرَّني مِنْ قَيْسِ عَيْلانَ أَنَّني رأيتُ بني العَجْلانِ سادُوا بني بَدْر

***

وكان زِيادٌ يقولُ ـ وهو الغايةُ في السياسة ـ: أوصيكم بثلاثةٍ: العالمِ[1] والشَّيْخِ والشَّرِيفِ[2]، فوالله لا أُوتَى بوَضيعٍ سَبَّ شريفاً أو شابٍّ وَثَبَ بشيخ أو جاهلٍ امْتَهَنَ[3] عالماً إلّا عاقبتُ وبالَغْتُ.

وقال عُمارةُ لبَني أَسَدِ بنِ خُزَيْمةَ: [٤٧٣]

يا أَيُّها السَّائِلي عَمْداً لِأُخْبِرَهُ بِذاتِ نَفْسِي وأَيْدِي الله فوقَ يَدِي
إنْ تَسْتَقِمْ أَسَدٌ تَرْشُدْ وإنْ شَغَبَتْ[4] فلا يَلُمْ لائِمٌ إلّا بَنِي أَسَدِ
إنِّي رَأَيْتُكُمُ يُعْصَى كبيرُكُمُ وتَكنَعونَ إلى ذي الفَجْرَةِ النَّكِدِ[5]
فباعدَ الله كلَّ البُعْدِ دارَكمُ[6] ولا شَفاكم مِنَ الأَضْغانِ والحَسَدِ

فرأَى عصيانَهم الكبيرَ من أقبح العيبِ، وأَدَلِّهِ على ضِغْنِ بعضِهم لبعض، وحَسَدِ بعضِهم بعضاً[7]، والوضيعُ يَتَفَلَّتُ[8] إلى الشريفِ، لأنه يَرَى مُقاولتَه فَخْراً، والاجتراءَ عليه رِبْحاً، كما أنَّ مُقاولةَ الشريفِ لِلَّئِيمِ ذُلٌّ وضَعَةٌ.

وقال[9] الشاعرُ:

---

(١) في أ وي: بالعالم.
(٢) في أ: والشريف والشيخ.
(٣) في أ وب ودوي: امتحن.
(٤) في ب: شقيت، وفي د: غويت.
(٥) في د: إلى ذي العجز والنكد، وفي س: ذي العجزة النكد، وهو تحريف فيهما.
وتنكعون: تخضعون، والفجرة: اسم لكل قبيح، والنكد: اللئيم. عن رغبة الأمل ٦/٢١٦.
(٦) في س: جاركم.
(٧) في س: بعضهم لبعض.
(٨) في أ وب: «ينقلب»، وفي س: «يتقلب» وكلاهما تصحيف. وتفلّت إليه: نازع.
(٩) كذا في الأصل وأ وب. وفي سائر النسخ «قال» بلا الواو.

إذا أنتَ قـاوَلْتَ الـلَّئيـمَ فـإنَّمـا يكونُ عليك الفَضْلُ[1] حينَ تُقاوِلُهْ
ولستَ كمن يَرْضَى بما غَيْرُهُ الرِّضَا ويمسحُ رأسَ الذِّئْبِ والذِّئبُ آكِلُهْ

وسَنُشْبِعُ هذا المعنى[2] إن شاء الله.

وفي هذا الشعر بيتٌ يُقَدَّمُ في بابِ الفَتْكِ، وهو:

فلا تَقْرَبَنْ أَمْرَ الصَّرِيمـةِ بآمْـرِىءٍ إذا رام أَمْـراً عَـوَّقَتْـهُ عَـواذِلُـهْ[3]

«الصَّرِيمةُ»: العَزِيمةُ.

***

وقد امتنَعَ قومٌ من الجوابِ تَنَبُّلاً، ومواضعُهم تُنْبِىءُ عن ذلك، وآمتنعَ قومٌ عِيّاً بلا آعتلالٍ، وآمتنع قومٌ عَجْزاً وآعتلُّوا[4] بِكَرَاهَةِ[5] السَّفَهِ، وبعضُهُمْ مُعْتَلٌّ برفعةِ نفسِه[6] عن خصمِه، وبعضُهم كان يَسُبُّهُ الرجلُ الرَّكيكُ من العَشيرة فَيُعْرِضُ عنه[7] ويَسُبُّ سيدَ قومِه، وكذلك كانت الجاهليةُ، وربَّما فعلتْه[8] في الذُّحُولِ[9]، قال الراجزُ:

---

(١) في أ: «العتب» وبهامشها كما في المتن.
(٢) في الأصل: وسنشبع القول في هذا المعنى. وفي ب وس ود وف: وسنشبع في هذا المعنى. وفي ي: وسنشبع في المعنى.
(٣) بعده في زيادات ر من ب:
وقـل لـلفـؤاد إن تـرى بـك نـزوة مـن الـروع أفـرخ أكـثر الـروع بـاطـله
(٤) في أ وس: عجزوا واعتلوا.
(٥) في الأصل وس ود: بكراهية.
(٦) في د وي: برَفْعِه نفسَه.
(٧) ليس في أ وس.
(٨) في أ: وكانت الجاهلية ربما فعلته.
(٩) جمع ذحل وهو الثأر.

إنَّ بَـجِـيـلاً كُـلَّـمـا هَـجـانِـي ... مِـلْتُ عـلى الأَغْـطَشِ أو أَبَـانِ [٤٧٤]
أو طَلْحَـةِ الخَيْـرِ فَتَـى الفِـتْيَـانِ ... أُولَاكَ قومٌ شَأْنُهُمْ كَشَانِي [١/١٩٧]
مـا نِلْتُ مِنْ أَعْـراضِهِم كَفـانِي ... وإنْ سَكَتُّ عَـرَفـوا إحْسـانِي

وقال أحدُ المُحْدَثِينَ:

إنِّي إذا هَـرَّ كَلْبُ الحَيِّ قُلْتُ لَـهُ ... اِسْلَمْ ورَبُّكَ مَخْنُوقٌ على الجِرَرِ[1]

قوله «اسْلَمْ» فاستأنَفَ بألف الوصل، لأنَّ النصفَ الأول موقوفٌ عليه، قال الشاعرُ:

ولا يُبـادِرُ في الشِّتاءِ وَلِيدُنـا[2] ... اَلْقِـدْرَ يُنْـزِلُهـا بغيـرِ جِعَـالِ

«الجِعَالُ»: الذي تُنْزَلُ به البُـرْمةُ[3]، وربما تُوُقِّيَتْ بـه حرارتُها. وقال الآخر[4]:

لا نَـسَـبَ الـيـومَ ولا خُـلَّـةٌ ... اِتَّسَـعَ الخَـرْقُ على الـراقِـعِ[5]

---

(١) بهامش الأصل ما نصه: جمع جرَّة بكسر الجيم، وهي اللقمة يتعلل بها البعير إلى وقت علفه. وبالفتح الخبزة أو خاص بالتي في الملة. قاموس. الملة: الرماد، قاموس» ا هـ

(٢) في أ ود: وليدها.

(٣) في أ: الجعال الذي يوضع فيه البرمة. وفي ب: الجعال الخرقة التي ينزل بها القدر والبرمة. وقوله «الجعال . . حرارتها» ليس في س. وما في أ خطأ. ووقع في نسخة صاحب التنبيهات «والجعال الذي ينزل فيه البرمة» فعلق عليه قال: «وإنما الذي تنزل فيه البرمة الجثاوة [و] التي تتقى به حرارتها من خرقة أو غيرها الجعال. . .» التنبيهات ١٥٨. وما أثبت في المتن من الأصل وف وظ ود وي صوابٌ.

والبيت ولا يبادر إلخ من شواهد الكتاب ٢/٢٧٤. وهو أحد ثلاثة نسبها ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه ٢/٣٧٣ ـ ٣٧٤ لحاجب بن حبيب يرثي سلمى بنت حذيفة بن بدر، ولم ينسبها البغدادي في شرح شواهد شرح الشافية ١٨٧، وحكى عن ابن عصفور نسبتها للبيد، وليست له.

ورواية البيت:

ولا تـبـادرُ بـالـشـتـاء ولـيـدَنـا ... الـقـدر تـنـزلـهـا بـغـير جـعـالِ

(٤) في الأصل وس: آخر وفي أ و ب: الراجز، وهو خطأ.

(٥) البيت من شواهد الكتاب ١/٣٤٩، ٣٥٩، وشرح أبيات سيبويه ١/٥٨٣، وشرح أبيات مغني اللبيب ٤/٣٤١، وفرحة الأديب ١٢٦ ـ ١٢٩. =

وهذا كثيرٌ[1] غيرُ مَعيبٍ.

***

وفي مثل اختيارِ النَّبيلِ لِتَكافؤِ الأَعْراضِ[2] قولُ الأخطلِ[3]:

شَفَى النَّفْسَ قَتْلَى مِنْ سُلَيْمٍ وعامرٍ ولم تَشْفِهـا[4] قَتْلَى غَنيٍّ ولا جَسْرِ

= قال البغدادي: «اشتهر آخر البيت بـ «الراقع» وصوابه «الراتق» وإلا يلزم أن يكون مركباً من شعرين، والمصراع الذي آخره «الراقع» صدره غير هذا المذكور، وإنما هو من شعر أورده الآمدي في المؤتلف والمختلف [ص ٩٢] لابن حُمام الأزدي الجاهلي، بضم الحاء المهملة وبميمين وهو:

كنا نداريها وقد مزّقت وأتّسع الخرق على الراقع
كالثوب إذ أنهج فيه البلى أعيا على ذي الحيلة الصانعِ

وأنهج الثوب: أخذ في البلى والتمزّق. والذي أوله

لا نسب اليوم ولا خلة

إنما هو من شعر لابن حارثة السلمي، قال أبو محمد الأسود الأعرابي في فرحة الأديب: قرأت على أبي الندى في كتاب بني سليم قال: جاور أبو عامر بن حارثة السلمي أخواله بني مرة فأطردوا إبله، فخرج هو ومرة بن جارية وسنّة بن جارية وسنان بن جارية حتى أوقعوا ببني مرة بين أبانين ـ وهما جبلان ـ فقتلوا أناساً منهم، وأطردوا إبلاً لهم عظيمة، فقال أبو عامر في ذلك:

أعرف أخوالي وأدعوهم كأنّ أمي ثم من بارق
لا نسب اليوم ولا خلّة اتسع الخرق على الراتق
إنّ بغيضاً نسب فاسخ ليس بموثوق ولا واثق
أسيافنا تأخذ أولاهم خطف عصي المورد الواسق
لا صلح بيني فاعلموه ولا بينكم ما حملت عاتقي
سيفي وما كنا بنجد وما قرقر قمر الواد بالشاهق

... ثم قال البغدادي: وأبو عامر: جاهلي، وهو جد العباس بن مرداس الصحابي السلمي، وبعض الناس نسب هذا الشعر إلى أنس بن العباس المذكور، والصواب الأول ا هـ.

والبيتان العينيان عزاهما ابن دريد وابن السيرافي لشقران السلامي، وأنشدا قبلهما أربعة أبيات. انظر المجتنى ٩٥، وذيل سمط اللآلي ٣٦، وشرح أبيات سيبويه.

و«خلة» ضبطت في النسخ بالرفع وهو جائز والرفع على الموضع، واستشهد به سيبويه على نصب المعطوف «خلة» وتنوينه على إلغاء لا الثانية وزيادتها لتأكيد النفي.

(١) في الأصل وف: كثير حسن غير معيب.

(٢) في أ: لتتكافأ الأعراض.

(٣) ديوانه ق ١٨/١٣، ١٤، ١٢ جـ ١/١٨١.

(٤) في ر: يشفها.

ولا جُشَمٍ شَرُّ القَبائلِ إنهـا[1] كبَيْضِ القَطا ليسوا بسُودٍ ولا حُمْرِ
ولَوْ بِبَنِي ذُبْيانَ بُلِّتْ رِمَاحُنا لَقَرَّتْ بِهِم عيني وباءَ بهم وِتْرِي

وقال رجلٌ من المُحْدَثِينَ، وهو حَمْدانُ بن أبانَ اللَّاحِقِيُّ[2]:

أَلَيْسَ مِنَ الكبائِرِ أنَّ وغْداً لآلِ مُعَذَّلٍ يَهْجُو سَدُوسَا
هجا عِرْضاً لهم غَضًّا جَدِيداً وأَهْدَفَ عِرْضَ والِدِهِ اللَّبِيسَا

وقال آخرُ[3]:

اَللُّؤْمُ أَكْرَمُ من وَبْرٍ ووالِدِهِ واللُّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبْرٍ وما وَلَدَا
وَاللُّؤْم داءٌ لِوَبْرٍ يُقْتَلُونَ بِهِ لا يُقْتلونَ بِداءٍ غيرِهِ أبَدَا
قَوْمٌ إذَا جَرَّ جانِي قَوْمِهِمْ أَمِنُوا مِنْ لُؤْم أَحْسابِهِمْ أن يُقْتَلُوا قَوَدَا [٤٧٥]

وقال آخر من المُحْدَثِينَ[4]:

أما الهِجَاءُ فَدَقَّ عِرْضُكَ دُونَه والمَدْحُ عنكَ[5] كما عَلِمْتَ جَلِيلُ
فاذهبْ فأنتَ طَلِيقُ[6] عِرْضِكَ إنَّه عِرْضٌ عَزَزْتَ بِهِ وأنتَ ذَلِيلُ[7]

---

(١) في الأصل: إنهم.

(٢) «وهو . . . اللاحقي» ليس في أ وي وظ.

(٣) وهو الأصَمُّ الفَزاري، انظر المؤتلف والمختلف ٤٣ ــ ٤٤. وسيأتي البيت الثاني ١٤٠٨. وهو مؤخر عن الثالث في أ و س، وفيهما «اللؤم».

(٤) في أ: وقال أحد المحدثين. وفي س وف: وقال رجل آخر من المحدثين. وفي ب: وقال آخر. وبعد «المحدثين» في زيادات ر من أ: «هو دعبل». وبهامش الأصل: «هو مُسْلِمٌ» انظر ديوان مسلم بن الوليد ص ٣٣٤ وذكر المحقق أنهما يرويان لمسلم ولدعبل ولأبي تمام. ولعل الصواب أنهما لمسلم.

(٥) في الأصل: فيك. وبهامشه كما في المتن.

(٦) في أ: عتيق.

(٧) بعده في زيادات ر من أ و ب: «وقال آخر:

نبئت كلباً هاب رميي له ينبحني من موضع نائي
لو كنت من شيء هجوناك او لو بِنْتَ للسامع والرائي
فَعُدْ عن شتمي فإني امرؤ حلّمني قلة أكفائي» اهـ

وقوله «لو بنت» هكذا صححه رايت وكان في أ: «نلت للشائع» وفي ب: «نبت للسامع».

وقال آخرُ[1]:

فلو أنّي بُليتُ بهاشميّ ... خُؤُولَتُهُ بنو عَبْدِ المَدَانِ
صَبرْتُ على عداواتِه ولكنْ ... تَعَالَيْ فانْظُرِي بِمَنِ ابْتَلاني

***

ووقف[2] رجلٌ عليه مُقَطَّعاتٌ على الأحْنَفِ بنِ قيسٍ يَسُبُّه، وكان عَمرُو بنُ الأَهْتمِ جعلَ له ألفَ درهمٍ على أنْ يُسَفِّهَ الأَحْنفَ[3]، فجعل لا يَأْلُو أنْ يَسُبَّه سبًّا يُغْضِبُ[4] والأحنفُ مُطْرِقٌ صامتٌ[5] لا يُكَلِّمُهُ[6]، فلما رآه لا يكلِّمُه أقبلَ الرجلُ يَعَضُّ إبهامَهُ[7] ويقولُ: يا سَوْأَتاهْ! واللهِ ما يَمْنَعُهُ من جوابي إلّا هَوَاني عليه!.

وفَعَلَ ذلك[8] آخرُ، فأَمسكَ عنه الأحنفُ، وأكثرَ[9] الرجلُ، إلى أن أراد الأحنفُ القيامَ للغَدَاءِ [٢/١٩٧] فأقْبَلَ على الرجل، فقال[10]: يا هذا، إنَّ غَدَاءَنا قد حضَر، فانْهَضْ بنا إليه إن شِئْتَ، فإنك مُنْذُ[11] اليوم تَحْدُو بجَمَلٍ ثَقَالٍ[12]!! [٤٧٦]

---

(١) بعده في زيارات ر من أ: «هو دعبل». وفي س ود: وقال دعبل. وفي ي: قال اخر دعبل.
وبهامش الأصل: دعبل. انظر ديوان دعبل ص ١٥٧. وأثبت المحقق نسبتها له عن هذا الموضع من الكامل. ونسبا في أخبار أبي تمام ص ٣٩ لزياد بن عبيد الله الحارثي.
(٢) في ي: قال أبو العباس ووقف.
(٣) في ب: أن يسفهه.
(٤) في س: يغضب.
(٥) في ب: ساكت. وفي الأصل: ساكت، وبهامشه كما في المتن.
(٦) ليس في أ وب.
(٧) في أ: إبهاميه.
(٨) في س وف: ذلك به.
(٩) في أ وب: فأكثر.
(١٠) في أ وب وس: فقال له.
(١١) في أ: مذ.
(١٢) في ب وس وف: ثقال، وضبط بالفاء والقاف في الأصل، وكلاهما صواب.

و«الثُّفَالُ» من الإبل: البطيءُ[1] الثقيلُ الذي لا يكادُ يَنْبَعِثُ.

وعُدَّتْ على الأحنفِ سَقْطةٌ في هذا البابِ، وهو أن عمرَو بنَ الأَهْتَمِ دَسَّ إليه رجلاً لِيُسَفِّهَهُ، فقال له: يا أبا بَحْرٍ[2]، مَا كان أبوك في قومِه؟ قال: كان من أَوْسَطِهم، لم يَسُدْهُمْ ولم يتخلَّفْ عنهم، فرجع إليه ثانيةً[3]، فَفَطِنَ الأحنفُ أنَّه من قِبَلِ عمرٍو، فقال[4]: ما كان مالُ أبيك؟ فقال: كانت له صِرْمَةٌ يَمْنَحُ منها ويَقْرِي، ولم يكنْ أَهْتَمَ سَلَّاحاً[5].

وجُعِلَ لرجلٍ ألفُ درهم على أن يَسألَ عمرَو بن العاصي عن أُمِّهِ، ولم تكن في موضعٍ مَرْضِيٍّ، إنَّما كانت من عَنَزَةَ، ثم من بني جِلَّانَ[6]، فأتاه الرجلُ[7]، وهو بمصرَ أميراً[8] عليها، فقال: أردتُ أن أعرفَ أمَّ الأمير؟! فقال: كانت[9] امرأةً[10] من عَنَزَةَ، ثم من بني جِلَّانَ، تُسَمَّى لَيْلَى، وتُلَقَّبُ النابغةَ، اذْهَبْ فخُذْ[11] مَا جُعِلَ لك!!.

وقال له مرةً المنذرُ بنُ الجارُودِ: أيُّ رجلٍ أنتَ لولا أنَّ أُمَّكَ أَمُكُ[12]؟! قال: فإنِّي أَحْمَدُ اللهَ إليك، إنِّي فكَّرْتُ فيها[13] البَارحةَ، فأقبلتُ أَنْقُلُها في قبائلِ

(١) في الأصل وف وظ وس ود وي: والثفال البطيء من الإبل.
(٢) في أ: أبا بحر، بلا «ياء».
(٣) في ب: فعاد ثانية.
(٤) في الأصل: فقال له.
(٥) السلّاح كثير السلح.
(٦) «إنما... جلّان» ليس في أ.
(٧) زاد في ب: فوقف عليه.
(٨) في أ وب: أمير.
(٩) في أ وب: نعم كانت.
(١٠) ليس في أ.
(١١) في أ وس: وخذ.
(١٢) في أ: لولا امّك، وبهامشها كما في المتن. وفي ب وس: لو ان امك امة.
(١٣) في أ: في هذا.

العربِ، فما خَطَرَتْ[1] لي عبدُالقيسِ ببالٍ[2]!!.

ودخل عمرٌو مكةَ فرأى قوماً من قريشٍ قد جلسوا حَلْقةً، فلما رأوه رَمَوْهُ بأبصارهم، فَعَدَلَ إليهم فقالَ: أَحْسِبُكُمْ كنتم في شيءٍ من ذكري؟ قالوا: أَجَلْ، كنا نُمَيِّلُ[3] بينك وبين أخيك هشامٍ أيُّكما أفضلُ؟ فقال عمرٌو: إنَّ لهشامٍ عليَّ أربعةً: أُمُّهُ ابنةُ هشامِ بنِ المغيرةِ، وأُمِّي مَنْ قد عَرَفتم، وكان أحبَّ إلى أبيه منّي، وقد عرفتم معرفَة الوالدِ بالولدِ، وأسلمَ قبلي، وآسْتُشْهِدَ وبَقِيتُ.

***

قال أبو العباس[4]: وقد أكثر الناسُ في البابِ الذي ذكرناه، وإنما نَذكرُ من الشيء[5] وجوهَهُ ونوادرَه.

قال[6] رجلٌ لرجلٍ من آل الزبيرِ كلاماً أَقْذَعَ له فيه، فأعرضَ الزبيريُّ عنه، ثم دار كلامٌ[7] فسبَّ الزبيريُّ عليَّ بنَ الحسين، فأعرضَ عنه[8]، فقال له الزبيريُّ: [٤٧٧] ما يمنعُك من جوابي؟ فقال[9] عليٌّ: ما منعكَ من جوابِ الرجلِ!.

وقد رُوِيَ قولُ القائلِ لرجلٍ[10]: لو قلتَ واحدةً لسمعتَ عشراً، فقال له الرجلُ: ولكنك لو قلتَ عشراً ما سمعتَ واحدةً.

---

(١) في الأصل: فلم تخطر. وبهامشه كما في المتن.
(٢) في أ وب: على بال.
(٣) أي نُرَجِّح. وما أثبته من أوب، وفي سائر النسخ: نُمَيِّل، وهو تصحيف. وانظر اللسان (ميل).
(٤) «قال أبو العباس» ليس في أ وب ود.
(٥) في ب وس ود: منه..
(٦) في الأصل وي وظ: وقال.
(٧) في ب: كلام بينهما.
(٨) في الأصل وف وظ: فلم يجبه.
(٩) في ف وس وب: فقال له.
(١٠) ليس في أ. وفي ب: لرجل اختلف فيه. وفي س: قول الرجل لرجل.

وقال الشاعرُ[1]:

ولقــد أَمُــرُّ على اللئيـم يَسُـبُّنـي فــأجــوزُ ثـم أقــولُ لا يَعْنِيـنـي

وقال رجلٌ لرجلٍ، وسبَّه فلم يلتفتْ إليه[2]، فقال[3]: إياكَ أَعني، فقال له الرجلُ: [1/١٩٨] وعنكَ أُعْرِضُ.

فأما قولُ الشَّعْبيِّ للرجلِ ما قال فمِنْ غَيْرِ هذا البابِ، إنَّما[4] مَخْرَجُه الدِّيَانةُ، وذلك[5] أنَّ رجلاً سبَّ الشعبيَّ بأمورٍ قبيحةٍ نسبه إليها، فقال له[6] الشعبيُّ: إنْ كنتَ كاذباً فغفر اللهُ لك، وإن كنتَ صادقاً فغفر اللهُ لي.

وقال رجلٌ للصِّديقِ[7] رحمه الله: لأَسُبَّنَّكَ سَبًّا يَدخلُ معك قبرَك! فقال[8]: معكَ واللهِ يدخلُ لامَعِي[9].

قال أبو العباس[10]: ويتصل بهذا الباب ذِكْرُ مَنْ رَغِبَ برجلٍ عن إرْثِ

---

(١) هو شمر بن عمرو الحنفي في الأصمعيات ١٢٦، وعزي لعميرة بن جابر الحنفي في حماسة البحتري ٢٧١. وهو من شواهد الكتاب ١/٤١٦ (لرجل من بني سلول) والخزانة ١/١٧٣، ٥٢٨ و٢/١٦١ /١٦٦ ـ ٢٩٣ / ٤٩٧ و٣/٢٣٢ و٤/١٠٤ وشرح أبيات المغني ٢/٢٨٧ ـ ٢٨٩، وانظر تخريجه في ما يجوز للشاعر في الضرورة ٢٧٣. والرواية المشهورة: فمضيت ثمت قلت لا يعنيني.

(٢) في الأصل: فأعرض عنه، وبهامشه كما في المتن.

(٣) ليس في أ.

(٤) في أ: وإنما.

(٥) في أ وب: وذاك. وقد سلف الخبر ص ٥١٤.

(٦) ليس في أ وب.

(٧) في أ وب: وقال أبو العباس قال رجل لأبي بكر الصديق. وقد سلف الخبر ص ٥١٤.

(٨) في الأصل وف وظ: قال.

(٩) بعده في زيادات ر من ب: «ويحدث ابن عائشة عن ابيه أنّ رجلاً من أهل الشام دخل المدينة فقال: رأيت رجلاً على بغلة لم أر أحسن وجهاً ولا أحسن لباساً ولا أفره مركباً منه، فسألت عنه، فقيل لي: الحسن بن علي بن أبي طالب، فامتلأت له بغضاً، فصرت إليه فقلت: أأنت ابن أبي طالب؟ فقال: أنا ابن ابنه، فقلت له: فيك وبك وبأبيك، أسبّهما، فقال: أحسبك غريباً، قلت: أجل، فقال: إنّ لنا منزلاً واسعاً ومعونة على الحاجة ومالاً نواسي منه، فانطلقت وما أجد على وجه الأرض أحبّ إليّ منه» اهـ. وقد سلف ما حدّث به ابن عائشة ص ٥١٥.

(١٠) «قال أبو العباس» ليس في أ وب ود.

رجلٍ لا يُشَاكِلُه، وولايَةِ[1] رجلٍ لا يُشَابِهُهُ، قال الشاعرُ[2]:

بكتْ دارُ بِشْرٍ شَجْوَهـا أنْ تَبَـدَّلَتْ هـلَالَ بنَ قَعْقَاعٍ بِبِشْـرِ بن غـالبِ[3]
ومـا هِيَ إلّا كـالعَـرُوسِ تَنَقَّلَتْ[4] على رَغْمِها من هاشمٍ في مُحَـارِبِ

وقال الفرزدقُ[5] حين وَلِيَ العِراقَ عُمرُ بنُ هُبَيْرَةَ الفزاريُّ بِعَقِبِ مَسْلَمَةَ بنِ عبدِ المَلِكِ:

راحتْ بمَسْلَمَـةَ الـبِغـالُ عَـشِيَّـةً فـآرْعَيْ فـزارةُ لا هَنـاكِ المَـرْتَـعُ
[٤٧٨] ولقـد عَلِمْـتُ إذا فـزارةُ أُمِّـرَتْ أنْ سوفَ تَطْمَعُ[6] في الإمارة أَشْجَعُ
فـأرى الأُمُـورَ تَنَكَّـرَتْ أعـلامُهـا حتى أُمَيَّـةُ عن فـزارةَ تُـنْـزَعُ[7]
عُـزِلَ آبنُ بِشْرٍ وآبنُ عمـرٍو قبلَه وأخـو هَـرَاةَ لـمثلهـا يَـتَـوَقَّـعُ

فلما وَلِيَ خالدُ بنُ عبدالله القَسْرِيُّ على عُمرَ بنِ هُبَيْرَةَ قال رجلٌ من بني أسدٍ[8] يُجيب الفرزدقَ:

عَجِبَ الفرزدقُ مِن فَزارةَ أنْ رَأى[9] عنهـا أُمَيَّـةُ بـالمَـشـارقِ تُـنْـزَعُ
فَلَقَـدْ رَأى عَجَبـاً وأُحْـدِثَ بعـدَه أمـرٌ تَضِـجُّ لـه القلوبُ وتَفْـزَعُ[10]

---

(١) في جميع النسخ «وولادة» وذكر في جزء التعليقات من ر أنّ ما في الأصول «وولادة» وأن فليشر صحّحها فجعلها «وولاية» ولعله الصواب.

(٢) هو إسماعيل بن عمار، وقيل الوليد بن كعب. انظر ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٥١٣، والتبريزي ٤/٤٠.

(٣) رواية الحماسة: هلال بن مرزوق.

(٤) في الأصل وأ: تبدلت. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٥) سلفت الأبيات ص ٦٢٦.

(٦) في أ وس: يطمع.

(٧) انظر ما سلف من التعليق على ضبطه.

(٨) هو إسماعيل بن عمار. والأبيات في الأغاني ١١/٣٧٩. وسلف الثالث والرابع ص٦٢٦.

(٩) في الأصل وف وظ ود وي: إذ رأى. وفي ب وس: إذ نأى.

(١٠) في ب: وتصدع.

بَكَتِ المنابرُ من فَزارةَ شَجْوَها ... فاليومَ من قَسْرٍ تَذُوبُ وتَجْزَعُ
وملوكُ خِنْدِفَ أَسْلَمُونا[1] للعِدَى ... لله دَرُّ مُلُوكِنا ما تَصْنَعُ
كانوا كَتَارِكَةٍ بَنِيها جانباً ... سَفَهاً وغيْرَهُمُ تَصُونُ وتُرْضِعُ

***

قال أبو العباس: وكان الفرزدقُ هَجَّاءً لعمرَ بنِ هُبيرةَ عند ولايته العراقَ، وفي ذلك يقول ليزيدَ بن عبد الملك[2]:

أميرَ المؤمنينَ وأنتَ بَرٌّ ... أمينٌ لَسْتَ بالطَّبعِ الحَرِيصِ[3]
أَأَطْعَمْتَ[4] العراقَ ورافِدَيْهِ ... فَزارِياً أَحَذَّ يَدِ القَمِيصِ [٢/١٩٨]
تَفَهَّقَ[5] بالعِراقِ أبو المُثَنَّى ... وعَلَّمَ قومَهُ أكْلَ الخَبِيصِ
ولم يَكُ قبلَها راعِي مَخاضٍ ... لِيَأْمَنَهُ على وَرِكَيْ قَلُوصِ

قوله: «لستَ بالطَّبع الحريصِ» فـ«الطَّبعُ»[6]: الشديدُ الطَّمَعِ الذي لا يَفهمُ لِشِدَّةِ طمعِه[7]، وإنما أُخِذَ هذا من «طَبَعِ السيفِ» يقال «طَبِعَ السيفُ»[8] و«هو سيفٌ طَبِعٌ» إذا ركبه الصَّدَأُ فغَطَّى[9] عليه. والمَثَلُ من هذا في الذي طُبِعَ على قلبه إنما هو تغطيةٌ وحجابٌ، يقال «طَبَعَ اللَّهُ على قلب فلانٍ» ومثلُه[10]: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى

---

(١) في أ: ذللتنا.
(٢) في الأصل وف: «.. بن عبد الملك بن مروان».
(٣) الأبيات في ديوانه ١/٣٨٩، والفاضل ١١١، وطبقات فحول الشعراء ١/٣٤٢.
(٤) في أ وب وس: أأ طمعت. وفي د: أولّيت.
(٥) في ب: تفيهق.
(٦) في الأصل وف وظ: الطبع، بلا الفاء.
(٧) في ب وي: طَبْعِه.
(٨) في أ: السيف يا فتى.
(٩) في أ وب: حتى يغطي. وقوله «إذا.. عليه» ليس في ي.
(١٠) في الأصل: ومنه. ويهامشه كما في المتن.

[٤٧٩] قُلُوبِهِم وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾[١] هذا الوقفُ، ثم قال: ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾[٢] وكذلك «رِينَ عَلَى قلبه» و «غِينَ على قلبه» فـ«الرَّيْنُ» يكونُ من أشياءَ تأَلَّفُ عليه فتغطيه، قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿كَلَّا بل رَانَ على قُلُوبِهِم ما كانوا يكْسِبُونَ﴾[٣] وأما «غِينَ على قلبه» فهي غِشاوَةٌ تعتَرِيه، و«الغَيْنَةُ»: القطعةُ من الشجر الملتفِّ تُغَطِّي ما تحتَها، قال الشاعر:

كـأَنِّـي بَيْـنَ خَـافِـيَـتَـيْ عُـقَـابٍ أصـابَ حَـمـامـةً في يـومِ غَيْنِ[٤]

وقال بعضُهم: أرادَ في التفافٍ من الظُّلْمةِ، وقال آخرونَ: أراد في يومِ غيمٍ، فأبدل من الميم نوناً، لاجتماعِ الميم والنون في الغُنَّةِ، كما يقالُ للحيَّةِ «أَيْمٌ» و «أَيْنٌ». واستجازت الشعراءُ أن تَجْمَعَ الميمَ والنونَ في القوافِي، لما ذكرتُ لك[٥] من اجتماعهما في الغُنَّةِ، قال الراجزُ[٦]:

بُـنَـيَّ إنَّ الـبِـرَّ شَـيْءٌ هَـيِّـنُ الْـمَـنْـطِقُ الـلَّـيِّـنُ والـطُّـعَـيِّـمُ[٧]

وقال آخرُ[٨]:

---

(١) في ر من أ وب: طبع الله على قلب فلان كما قال الله عز وجل ﴿ طبع الله على قلوبهم وعلى سمعهم ﴾. كذا وقع وهو مخالف للتلاوة. وما أثبته من الأصل وف وظ وس ود وي.

(٢) سورة البقرة: ٧.

(٣) سورة المطففين: ١٤.

(٤) رواية يعقوب: «تريد حمامة». انظر القلب والإبدال (الكنز اللغوي ١٧)، والمنصف ٤٨/٣، واللسان (غين). ونسب لتغلبي، وهو المعرور التيمي كما في معجم الشعراء ٤٣٨.

(٥) في الأصل ود: لك بدءا.

(٦) البيتان في المقتضب ٢١٧/١، والنوادر ١٣٤، وشرح أبيات مغني اللبيب ٦٧/٨.

(٧) ضبط في ر عن أ وب وس بالتقييد «هينْ، والطعيمْ».

(٨) الأبيات في المقتضب ٢١٨/١، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٥٤/١. وتنسب للإمام علي كرم الله وجهه (باختلاف في رواية الأول) ولأبي جهل، ولكليب بن عهمة السلمي (باختلاف في الأول)، انظر شرح أبيات مغني اللبيب، والسيرة النبوية ٢٨٧/٢، وشرح أشعار الهذليين ٧٧٠/٢.

مـا تَنْقِمُ الحـربُ العَـوَانُ مِنِّـي بـازِلُ عـامَيْـنِ حـديـثٌ سِـنِّـي
لِمِثْلِ هذا وَلَدَتْني أُمِّي

[قال أبو الحسن[1]: بلغني أنَّ عليّاً رضوان الله عليه قاله للحسنِ ابنه].

و «العِرَاقَانِ[2]»: البصرةُ والكوفةُ. و«الرَّافِدَانِ»: دِجْلَةُ والفُراتُ.

وقوله «أَحَذَّ يَدِ القميصِ» يريد الخفيفَ[3]، قال طَرَفَةُ:

و أَتْلَعُ نَـهَّـاضٌ أَحَـذُّ مُـلَمْـلَمٌ ... ...[4]

وإنما نَسَبَه بالخفَّة في يدِه إلى السَّرِقَةِ[5].

وقوله «تَفَهَّقَ»[6] أي امتَلأَ مالاً[7]، يقال: بئر «تَفْهَقُ» وغَديرٌ «يَفْهَقُ»: إذا امتلأَ ماءً، قال الراجزُ:

لا ذَنْبَ لِي قَـدْ قُلْتُ للقومِ آسْتَقُوا والقَـوْمُ في عُـرْضِ غَدِيرٍ يَـفْهَـقُ

---

(١) قول أبي الحسن من الأصل وس. ونقل البغدادي عن شارح ديوان الإمام عليّ كرم الله وجهه أن هذه الأبيات قالها الإمام يوم بدر.

وقوله «بازل عامين» قال الشيخ المرصفي: «البازل من الإبل ما استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابه فإذا جاوز البزول قيل بازل عام وعامين وكذلك ما زاد؛ فإذا قيل ذلك للرجل فإنما يراد استكمال شبابه واستجماع قوته وكماله في عقله وتجربته ولا يراد أنه مسنّ كالبازل. ألا ترى الراجز قال حديث سني، وحديث السنّ لا يكون بازلاً» رغبة الآمل ٦/٢٢٧.

(٢) في الأصل وف وظ وس ود وي: «العراقان» بلا الواو.

(٣) في أ وب: الأحد الخفيف.

(٤) كذا أنشده، وهو مركب من صدري البيتين ٢٨ و٣٥ من معلقته:

واتـلع نهّاض إذا صـعـدت بـه كـسـكـان بـوصّـيّ بـدجـلة مـصـعـد
وارعوع نـبـاض أحـذّ مـلـمـلم كـمـرداة صـخـر مـن صـفـيـح مـصـمّـد

ديوانه ص ٢١، ٢٥. الأول يصف به عنق الناقة والثاني يصف به قلبها.

(٥) في أ وب: السرق.

(٦) في ب: تفيهق.

(٧) في أ: ماء، وهو تحريف.

[٤٨٠] وقال الأعشى في مدحه المُحَلَّقَ بنَ حَنْتَمٍ أحدَ بني أبي[١] بكرِ بن كِلَابٍ:

نَفَى الـذَّمَّ عن رَهْطِ المُحَلَّقِ جَفْنَـةٌ كجـابِيَـةِ الشيـخِ العِـرَاقِي تَـفْهَـقُ

كذا[٢] روايةُ أبي عُبيدَةَ[٣].

وقوله:

«ولم يَـكُ قَبْلَهـا راعِي مَخـاضٍ لِيَأْمَنَهُ على وَرِكَيْ قَلوصِ» [١/١٩٩]

كانت بنو فَزارَةَ تُرْمَى بِغِشْيانِ الإبلِ، ولذلك قال ابنُ دَارَةَ[٤]:

لا تَـأْمَـنَنَّ فَـزَارِيّـاً خَـلَوْتَ بـه على قَلُوصِـكَ وَاكْتُبْهـا بـأَسْيَـارِ[٥]

***

فلمـا عُزِلَ ابنُ هُبَيْـرَةَ وحبسَه خـالـدُ بنُ عبـد الله القَسْـرِيُّ[٦]، قـال الفرزدقُ[٧]:

لعمـري لَئِنْ نـابَتْ فَـزَارَةَ نَـوْبَـةٌ لَمِنْ حَدَثِ الأيامِ تَحْبِسُها[٨] قَسْرُ

لقد حَبَسَ القَسْرِيُّ في سجن واسِطٍ فَتًى شَيْـظَمِيّـاً مـا يُنَهْنِهُـهُ الـزَّجْـرُ

---

(١) ليس في ظ وجميع أصول ر.

(٢) في أ وب وس وف: هكذا.

(٣) ويروى: «كجابية السيح». انظر ما سلف ص ٩.

(٤) من أبيات في شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/٢٠٥، والخزانة ١/٥٥٧، وانظر سمط اللآلي ٨٦٢.

(٥) كذا أنشده ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٤٠١ والبكري في السمط. والرواية كما في شرح ديوان الحماسة والخزانة:

لا تـأمـنـن فـزاريـاً خـلوت بـه من بعد مـا امتلّ أيـر العـير في النـار

وإن خـلوت بـه في الأرض وحـدكـما فـاحـفظ قـلوصـك واكـتبـهـا بـأسيـار

فهو على هذا مركب من بيتين.

(٦) في أ وب: خالد القسري.

(٧) لم أجد الأبيات في ديوانه (ط: دار صادر).

(٨) في أ وب وس: تحسبها، ولعله تحريف.

فَتىً لم تُرَبِّبْهُ[1] النَّصارَى ولم يكنْ غِـذَاءً له لحمُ الخنـازيـرِ والخَمْـرُ

قوله «فتى شيظمياً» الشَّيْظَمُ: الطويلُ[2]، قال ذو الرُّمَّةِ[3]:

إذا مـا رَمَيْنـا رَمْيَـةً في مَفـازَةٍ عَـرَاقِيبَهـا بـالشَّيْـظَمِيِّ المُـواشِـكِ

يريدُ: حادياً يَسُوقُها.

«ما يُنَهْنِهُهُ[4] الزَّجْرُ»: يقول: ما يُحَرِّكه.

وقولُه «فتىً لم تُرَبِّبْهُ النصارَى» يُنَبِّهُ به على أُمِّ خالدٍ، وكانت نصرانيةً روميَّةً، وكان أبوه آستَلَبها في يوم عيدٍ للرُّومِ، فأولدَها خالداً وأَسَداً، ولذلك يقولُ الفرزدقُ[5]:

أَلاَ قَـطَعَ الـرَّحْمٰنُ ظَهْـرَ مَـطِيَّـةٍ أَتَتْنـا تَهـادَى من دِمَشْقَ بخـالِـد

وكيف يَؤُمُّ النـاسَ مَنْ كـانَتْ أُمُّـهُ تَـدِيـنُ بـأَنَّ اللهَ لـيس بـواحِـدِ

بَنَى بِيعَـةً فيهـا النَّصـارَى[6] لأُمِّـهِ ويَهْـدِمُ من كُفْـرٍ مَنـارَ المسـاجـدِ

وقال[7]:

عليـكَ أميـرَ المؤمنيـن بخـالـدٍ وأصحـابِـهِ لا طَهَّـرَ الله خـالـدَا [٤٨١]

بَنَى بِيعَـةً فيهـا الـصُّليبُ لأُمِّـهِ ويَهْدِمُ من بُغْضِ الصَّلاةِ المساجدَا

---

(١) كذا في ف ود وهامش أ. وفي سائر النسخ «تربّيه» وهو تصحيف. وكذا في الموضع الآتي، إلا أنه على الصواب في متن أ.

(٢) في أ وب: «الشيظمي الطويل» بلا قوله «قوله... الشيظم». و«فتى» ليس في الأصل.

(٣) تتمة ديوانه ق ٥٢/٦٨ جـ ١٧٣٧/٣. وسيأتي البيت ص ١٢٤٧.

(٤) في أ: وقوله ما ينهنه.

(٥) لم أجد الأبيات في ديوانه: (ط: دار صادر). وهي في الأغاني ٣١٣/٢١.

(٦) في الأصل وس: الصليب، وبهامش الأصل كما في المتن.

(٧) ديوانه ١٦٠/١ باختلاف في رواية الأول.

وكان سببُ هَدْمِ خالدٍ مَنارَ المساجدِ، حتى[1] حَطَّها عن دُورِ الناسِ أنَّه بلغه شعرٌ لرجلٍ من الموالِي، موالِي الأنصارِ، وهو:

لـيتـني فـي المُـؤَذِّنـيـنَ حَـيَـاتِـي ... إنَّهُم يُبْصِـرونَ مَنْ في السُّـطوحِ
فَـيُشِـيـرونَ أو تُشِـيـرُ[2] إلـيـهـم ... بـالهَـوَى كـلُّ ذاتِ دَلٍّ مَلِيـحِ

فحطَّها عن دُورِ الناسِ[3].

وَرَوَوْا عنه فيما رَوَوْا[4] من عُتُوِّهِ أنه اسْتُعْفِيَ من بِيعَةٍ بناها لأمِّهِ، فقال لملأ من المسلمين: قَبَحَ اللهُ دينَهم إن كان شَرّاً من دينكم.

وقال الفرزدقُ[5] لابن هُبَيْرَةَ حين[6] نُقِبَ له السجنُ فَسَارَ[7] تحت الأرض هو وآبنهُ حتى نَفَذَا بطنَها[8]: [٢/١٩٩]

لمَّا رأَيتَ الأرضَ قد سُدَّ ظهرُهـا ... ولم يَبْقَ إلا بطنُها لك مَخْرَجَـا[9]
دَعَـوْتَ الذي نـاداه يونُسُ بعـدَمـا ... ثَوَى في ثلاثٍ مُـظْلماتٍ فَفَـرَّجَـا
فأصبحتَ تحت الأرضِ قد سِرْتَ سَيْرَةً ... وما سار سارٍ مثلَها حين[10] أَدْلَجَـا
خـرجتَ ولم يَمْنُنْ عليكَ طَـلاَقَـةً ... سوى رَبِذِ التَّقْرِيبِ مِن آلِ أَعْوَجَا[11]

---

(١) كذا في أ وب. وفي سائر النسخ: «حين» والصواب ما أثبت.
(٢) في الأصل وي: يشير.
(٣) في الأصل: المسلمين.
(٤) في أ: ويروى عنه فيما روي. وفي ب: وروي عنه فيما رووا.
(٥) ديوانه ١/١١٧، والفاضل ١١٢، والأغاني ٢١/٣١٢.
(٦) في أ: حيث.
(٧) في أ وب وس: فهرب وسار (في ب: فسار).
(٨) ليس في أ وب وس.
(٩) في س: قد ضاق ظهرها. وفي الأصل وف: فلم.
(١٠) في أ وس: حيث.
(١١) في الأصل وف وظ ود وي: «من نَسْل». وقوله ربذ التقريب: يريد سوى فرس خفيف القوائم وأراد بالتقريب عدو الثعلبية يرجم الأرض بيديه. عن رغبة الآمل ٦/٢٣١.

فقال آبنُ هُبَيْرَةَ: ما رأيتُ أشرفَ من الفرزدق، هجاني أميراً، ومدحَني أسيراً.

قولُه «حين [1] أدْلَجا» يقال [2]: «أَدْلَجْتُ»: إذا سرتَ في أول [3] الليلِ، و «أَدَّلَجْتُ»: إذا سرتَ في السَّحَرِ [4]، قال زُهَيْرٌ [5]:

بَكَرْنَ بُكوراً وأَدَّلَجْنَ بِسُحْرَةٍ فَهُنَّ لِوَادِي الرَّسِّ كاليَدِ لِلفَمِ

و «أعْوَجُ» فرسٌ كان لِغَنيٍّ، وقالوا: كان لبني كِلَابٍ، ولا يُنْكَرُ هذا، لأنَّ خَبِيَّةَ [6] بنتَ رِيَاحٍ الغَنَويَّةَ ولدَتْ بني جعفرِ بنِ كلابٍ، فلعله أن يكونَ [7] صار إلى بني [8] جعفرِ بن كلاب من غَنيٍّ.

والعربُ تَنْسُبُ الخَيلَ الجِيادَ إلى «أَعْوَجَ» وإلى «الوَجيهِ» و«لَاحِقٍ» و«الغُرابِ» و «اليَحْمومِ» وما أشبه هذه الخيلَ من المتقدماتِ؛ قال زَيْدُ الخَيْلِ [9]: [٤٨٢

جَلَبْنَا الخيلَ مِن أَجَإٍ وسَلْمَى تَخُبُّ نَزَائِعاً خَبَبَ الذِّئَابِ
جَلَبْنَا كلَّ طِرْفٍ أَعْوَجِيٍّ وسَلْهَمَةٍ كخَافِيَةِ العُقَابِ [10]

***

(١) في ر: حيث.
(٢) في أ وب: تقول.
(٣) في أ وب: من أول.
(٤) في أ وب: إذا سرت من آخره في السحر.
(٥) سلف البيت ص ١٣٧.
(٦) كذا في س وحدها وهو الموافق لما في النقائض ١٠٦١، والمحبر ٤٥٨، ويقال «خبيئة» بتحقيق الهمزة وهو «خبيّة» بتسهيل الهمزة بقلبها ياء وإدغامها في الياء الأولى.
وفي الأصل وظ ود وي: «خبيبة»، وفي أ وب وف: «حبيبة» ولعلهما محرفان عن «خبيئة».
وفي القاموس: خبيئة بن رياح بن يربوع وفي الأغاني ١٧/١٧٩ «حبية» ولعل صوابه «خبية».
(٧) «أن يكون» ليس في س. و«أن» ليس في ي وف.
(٨) في الأصل: لبني.
(٩) زاد في ب: الطائي. والبيتان من أبيات لزيد الخيل في الحماسة الشجرية ٧٢. وسلف الأول ص ٦٢٥.
(١٠) في الأصل: الغراب، وبهامشه: العقاب. وكلاهما رواية كما ذكر المرصفي في رغبة الآمل ٦/٢٣٢.

ثم نرجعُ[1] إلى التشبيه المصيبِ. قال آمرؤُ القيسِ[2] في طولِ الليل:

كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ في مَصَامِهَا ... بِأَمْرَاسِ كَتَّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ

فهذا في ثَبات الليل وإقامته. و «المَصَامُ»: المَقَامُ، وقيل لِلْمُمْسِكِ عن الطعامِ «صائم» لثباتِه على ذلك، ويقال: «صامَ النهارُ»: إذا قامت الشمسُ، قال آمرؤُ القيس:[3]

فَدَعْها وسَلِّ الهَمَّ عنك بِجَسْرَةٍ[4] ... ذَمُولٍ إذا صامَ النهارُ وهَجَّرَا

وقال النابغةُ[5]:

خَيْلٌ صِيامٌ وخَيْلٌ غَيرُ صائمةٍ ... تحت العَجَاجِ وخيلٌ تَعْلِكُ اللُّجُمَا[6]

و «الأمراسُ» جمعُ «مَرَسٍ» وهو الحبلُ، قال أبو زُبَيْدٍ[7] يرثي غلامَه ويذكر تَعَرُّضَهُ للحربِ[8]:

إمَّا تَقَارَنْ[9] بِكَ الرِّماحُ فلا ... أَبكيكَ إلَّا لِلدَّلْوِ والمَرَسِ

وقال[10] في ثَباتِ الليلِ:

فَيَالَكَ من ليلٍ كأنَّ نُجومَهُ ... بِكُلِّ مُغارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ[11] [١/٢٠٠]

---

(١) في الأصل وف: قال أبو العباس ثم نرجع.

(٢) البيت من معلقته. ديوانه ق ١/٤٨ ص ١٩.

(٣) ديوانه ق ٤/٢٥ ص ٦٣.

(٤) الجسرة: الناقة النشيطة، والذمول التي تسير سير الذمول وهو سير سريع. عن الديوان.

(٥) ديوانه ق ١٣/٢٥ ص ١١٢.

(٦) في ب: وأخرى تعلك.

(٧) شعره ق ٣٥/١٢ ص ١٠٥.

(٨) «ويذكر.. للحرب» ليس في ب. وفي أ: يرثي غلامه وتعرض للحرب فقتل.

(٩) في أ وب: «تَعَلَّنْ».

(١٠) ديوانه ق ١/٤٧ ص ١٩.

(١١) في الأصل وف وظ وس ود: «شدُّ» وهو خطأ.

«المُغَارُ»: الشديدُ الفَتْلِ، يقالُ: «أَغَرْتُ الحبلَ»: إذا شددتَ فَتْلَه و «يَذْبُلُ» جبلٌ بعينه[1].

وقال أيضاً[2]:

كأنَّ أبانـاً في أفانينِ وَدْقِهِ ... كبيرُ أُناسٍ في بِجَادٍ مُزَمَّلِ

«أبانٌ»: جَبلٌ، وهما أبانَانِ: أبانُ الأسْوَدُ، وأبانُ الأبيضُ[3]، قال المُهَلْهِلُ[4]، وكان نزَلَ في آخِرِ حربِهم، حربِ البَسوسِ، في جَنْبِ بنِ عَمرِو بن [٤٨٣ عُلَةَ[5] بن جَلْدِ بنِ مالكٍ، وهو مَذْحِجٌ، و «جَنْبٌ» حَيٌّ من أحيائِهم وَضيعٌ، فَخُطِبَتِ ابنتُه ومُهِرَتْ أَدَماً، فلم يقدر على الامتناع، فزوَّجها[6]، وقال[7]:

أَنْكَحَهَا فَقْدُهَا الأَراقِمَ في ... جَنْبٍ وكان الحِباءُ من أَدَمِ[8]

لو بِأَبانَيْنِ جاءَ يَخْطُبُهَا ... ضُرِّجَ ما أَنْفُ خاطبٍ بدَمِ

وقولُه «في أَفَانِينِ وَدْقِهِ» يريد: ضُروباً من ودقه، و«الوَدْقُ»: المطرُ، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَتَرَى الوَدْقَ يَخْرُجُ مِن خِلَالِهِ﴾[9].

وقال عامرُ بنُ جُوَيْنٍ الطائيُّ[10]:

---

(١) في طريق نجد. انظر معجم البلدان ٥/٤٣٣.

(٢) ديوانه ق ١/٧٣ ص ٢٥.

(٣) انظر معجم البلدان ١/٦٢.

(٤) في أ: مهلهل.

(٥) كذا، والصواب: «في جنب بن يزيد بن حرب بن علة». وجنب اسم يقال لمنبّه والحارث والغل وسنحان وهفان وشمران أبناء يزيد بن حرب. انظر جمهرة أنساب العرب ٤١٣.

(٦) زوجها هو معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن منبّه بن يزيد بن حرب بن علة. انظر جمهرة أنساب العرب ٤١٣.

(٧) البيتان في الشعر والشعراء ٢٩٩، وعيون الأخبار ٣/٩١، والأغاني ٥/٥١، وجمهرة أنساب العرب ٤١٣.

(٨) الحباء في الأصل: العطاء، أراد به المهر. عن رغبة الآمل ٦/٢٣٥.

(٩) سورة النور: ٤٣، وسورة الروم: ٤٨.

(١٠) سلف البيت ص ٨٤١.

فَـلَا مُـزْنَـةٌ وَدَقَـتْ وَدْقَـهـا ولا أرضَ أَبْـقَـلَ إِبْـقَـالَـهـا

وقوله كَبِيرُ أُنَاس في بِجَادٍ مُزَمَّلِ

يريدُ: مُزَمَّلًا بثيابه، قال الله تبارك وتعالى: ﴿يا أَيُّها المُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيلَ إلَّا قليلًا﴾[1]، وهو «المُتَزَمِّلُ» بثيابه[2]، والتاء مدغمةٌ في الزاي. وإنما وَصَفَ آمرؤُ القيسِ الغيثَ، فقال قومٌ: أراد أنَّ المطر قد خَنَّقَ الجبلَ فصار له كاللباس على الشيخ المتَزَمِّلِ، وقال آخرون: إنما أراد ما كَسَاهُ المطرُ من خُضرة النبتِ. وكلاهما حَسَنٌ، وذَكَرَ الوَدْقَ لأنَّ تلك الخضرةَ من عملِه.

وقال الراجزُ يصفُ غيماً:

أَقْبَـلَ في الـمُسْتَنِّ من رَبَـابِـهِ أَسْنِـمَـةُ الآبَـال فـي سَـحَـابِـهِ

أراد أنَّ ذلك السحابَ يُنْبِتُ ما تأكلُه الإبل، فيصيرُ شحوماً[3] في أسنمتها.

«والرَّبابُ»: سحابٌ دُوَيْنَ المعظم من السحاب، قال المازنيُّ[4]:

كـأَنَّ الـرَّبَـابَ دُوَيْنَ السَّحَـابِ نَـعَـامٌ يُـعَـلَّقُ بـالأَرْجُـلِ

---

(١) سورة المزمل: ١ ـ ٢.

(٢) ليس في أ وب.

(٣) كذا في س وهامش الأصل، وهو الصواب. وكتب عليها بهامش الأصل «ع» يعني رواية أبي علي.
وفي أ: «فتصير شحوماً». وفي سائر النسخ «فتصير شحومها» وضبط «شحومها» في ر بالرفع وهو خطأ، ولعل صوابه: «فيصير شحومَها».

(٤) هو زهير بن عروة بن جلهمة الملقب بالسُّكْب. والبيت من أبيات له في الأغاني ٢٢/٢٧٠ ـ ٢٧١، وسمط اللآلي ٤٤١. وسيأتي البيت ص ١٤٤١.
وبهامش الأصل ما نصه: «قبله:

إذا الله لم يسـقِ إلا الـكـرام فـاسـقـى وجـوه بـنـي حـنـظلِ
أجش مـلـثـاً غـزيـر الـسـحـاب هـزيـم الـصـلاصـل والأزمـلِ

ويروى لعبد الرحمن بن حسان» اهـ.

وقوله جلَّ وعزَّ: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً﴾[1] أي أعصر عِنَباً فيصيرُ إلى هذه الحالِ.

وقال زُهَيْرٌ[2]:

كَـأَنَّ فُتَـاتَ العِهْنِ في كـل مَنـزلٍ نَـزَلْنَ بـه حَبُّ الفَنَـا لـم يُحَـطَّمِ

«الفَنَا»: شجرٌ بعينه، يُثْمِرُ ثمراً أحمرَ، ويتفرَّقُ[3] في هيئة النَّبِقِ الصِّغار. فهذا من [٢/٢٠٠] أحسن التشبيه، وإنما وصفَ ما يسقُطُ من أنماطِهِنَّ إذا نَزَلْنَ. و«الْعِهْنُ»: الصُّوفُ المُلَوَّنُ، هذا قول[4] أكثرِ أهل اللغة، وأما الأصمعيُّ فقال: كلُّ [٤٨٤] صوفٍ عهنٌ. وكذلك قال أهلُ اللغة: الحَنْتَمُ: الخَزَفُ الأخضرُ، وقال الأصمعيُّ: كلُّ خَزَفٍ حنتمٌ، وأنشد[5]:

مَـنْ مُبْـلِغُ الـحَـسْـنـاءِ أَنَّ حَـلِيـلَهـا بمَيْسَانَ يُسْقَى في زُجـاجٍ وحَنْتَمِ[6]

وقال جريرٌ[7]:

مـا في مَقامِ ديـارِ تَغْلِبَ مَسْجِـدٌ وبهـا كنـائِسُ حَـنْتَـمٍ ودِنَـانِ[8]

***

(١) سورة يوسف: ٣٦.

(٢) من معلقته. ديوانه ق ١/١٤ ص ٢٢.

(٣) في أ: ثم يتفرق.

(٤) في أ: في قول. وفي ب: هذا في قول.

(٥) في أ وب: قال القرشي. والبيت للنعمان بن عدي بن نضلة من بني عدي بن كعب بن لؤي بن غالب. انظر معجم البلدان (ميسان) ٥/٢٤٣، واللسان (حنتم).

(٦) بهامش الأصل بيتان بعده وهما:

إذا شئـت غـنـتـني دهـاقـين قـريـة وصـنـاجـة تحـذو عـلى كـل مـنـسـم

لـعـل أمـيـر المـؤمـنـين يـسـوؤه تَـنَـادُمُـنـا في الجوسق المـتـهـدمِ

وانظر البلدان، ورغبة الآمل ٦/٢٣٨.

(٧) تذييل ديوانه ق ٤٩/٨٨ جـ ٢/١٠١٥، والنقائض ٩٠٤.

(٨) الرواية: مكاسر حنتم.

قال أبو العباس[1]: والتشبيهُ جارٍ كثيرٌ في الكلام، أعني كلامَ العربِ[2]، حتى لو قالَ قائلٌ: هو أكثر كلامِهِمْ لم يُبْعِدْ.

قال الله عزَّ وجلّ وله المَثَلُ الأعْلَى: ﴿الزُّجَاجَةُ كأنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾[3]، وقال: ﴿طَلْعُها كَـأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّياطِينِ﴾[4]. وقد آعترضَ معترضٌ من الجَهَلَةِ المُلْحِدينَ في هذه الآية، فقال: إنما يُمَثَّلُ الغائبُ بالحاضِرِ[5]، ورُؤُوس الشياطين لم نَرَها، فكيف يَقَعُ التمثيلُ[6]؟! فهؤلاءِ[7] في هذا القول كما قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لم يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ ولَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾[8]. وهذه الآيةُ قد جاء تفسيرُها على[9] ضربين: أحدُهما: أنَّ شجراً يقال له «الأَسْتَنُ» منكَرَ الصورةِ يقالُ لثمره «رؤوس الشياطين»، وهو الذي ذكره النابغةُ في قوله[10]:

تَجِيـدُ مِن أَسْتَـنٍ سُـودٍ أَسَـافِلُهُ ... ...[11]

وزَعم الأصمعيُّ أن هذا الشجرَ يسمى «الصَّوْمَ». والقولُ الآخرُ ـ وهو الذي يَسْبِقُ إلى القلب ـ أنَّ الله جلَّ ذكرُهُ شَنَّعَ صورةَ الشياطينِ في قلوب العبادِ، فكان

---

(١) «قال أبو العباس» ليس في أ وب وس ود.
(٢) في أ: كثير في كلام العرب. وفي ب: كثير في كلامهم.
(٣) سورة النور: ٣٥.
(٤) سورة الصافات: ٦٥.
(٥) في ب: بالشاهد.
(٦) في ب: التمثيل بها، وفي أ: التمثيل به.
(٧) في أ وب: وهؤلاء.
(٨) سورة يونس: ٣٩.
(٩) في أ: في.
(١٠) ديوانه ق ١٣/٢٣ ص ١١١.
(١١) عجزه كما في ب والديوان:
مثل الإماء الغوادي تحمل الحزما

ذلك أبلغَ[1] من المعايَنَةِ، ثم مَثَّلَ هذه الشجرةَ بما تَنْفِرُ منه كلُّ نفسٍ.

قال أبو العباس[2]: وحُدِّثْتُ في إسنادٍ متصلٍ أنَّ أبا النَّجْمِ العِجْليَّ أنشدَ هشاماً[3]:

والشمسُ قد صارتْ كَعَيْنِ الأَحْوَلِ[4]

لمّا ذهبَ به الرَّوِيُّ عن الفِكر في عين هِشامٍ، فأغضبَه، فأَمَر به فطُرِدَ[5]، فَأَمَّلَ أبو النجم رَجْعَتَهُ، فكان يأوِي المسجدَ[6]. فَأَرِقَ هشامٌ ذات[7] ليلةٍ، فقال [٤٨٥] لحاجبه: ابْغِني رجلاً عَرَبيّاً فَصيحاً يحادثُني ويُنْشِدُني، فَطَلَبَ له ما طَلَبَ[8]، فَوَقَفَ على أبي النَّجم، فَأَتَى[9]، فلما دُخِلَ به إليه قال: أينَ تكونُ منذُ أقصيناكَ؟ قال: بحيثُ أَلْفَتْني رُسُلُكَ، قال: فمنْ كانَ أبا[10] مَثْوَاكَ؟ قال: رجلين: كَلْبِيّاً وَتَغْلِبِيّاً [١/٢٠١] أَتَغَدَّى عندَ أحدهما، وأَتَعَشَّى عند الآخر، فقال له: مَالَكَ مِنَ الوَلَدِ؟ قال: ابنتان، قال: أَزَوَّجْتَهُما؟ قال: زوَّجتُ إحداهما، قال: فبِمَ أوصَيتَها؟ قال: قلتُ لها ليلةَ أَهْدَيْتُها:

---

(١) في أ: وكانَ ذلك أبلغُ؟ ولعله تحريف.

(٢) «قال أبو العباس» ليس في أ وب وس ود.

(٣) في أ: هشام بن عبد الملك. وفي ب: «هشام بن عبد الملك أرجوزته اللامية فلما قال:». والخبر والأبيات في الأغاني ١٠/١٥٥ ـ ١٥٧. وانظر الشعر والشعراء ٦٠٤ ـ ٦٠٨.

(٤) من لاميته في الطَّرائف الأدبية ٦٩. وروايته:

فهي على الأفق كعين الأحولِ

(٥) في أ: فأمر بطرده. وفي ب ود: فأمر بطرده فطرد.

(٦) في أ: وكان. وفي أ: المساجد. وفي ب: إلى المساجد.

(٧) ليس في أ وب وس.

(٨) في الأصل وس ود: ما سأل.

(٩) في الأصل وف وظ وس ود: «فأتي به» وفي ب: فأتاه به. وبهامش الأصل: «فأتى» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي، وهو ما في أ وي.

(١٠) في ب وي: «أبو».

سُبِّي الحمـاةَ وآبْـهَتِي عليـهَـا وإنْ أَبَتْ فـازْدَلِـفِـي إلَـيـهَـا
ثُمَّ آقْـرَعِي بـالـوَدِّ مِـرْفَقَيْهَـا وجَـدِّدِي الحِلْفَ بـهِ عليهَـا[1]
لاَ تُخْبِرِي الدهرَ بذاكَ آبْنَيْهَا

قال: أَفَأوصيتَهَا بغيرِ هذا[2]؟ قال: نَعم، قلتُ:

أَوْصَـيْتُ مِـن بَـرَّةَ قلبـاً حُـرًّا بـالكَلْبِ خيـراً والحمـاةِ شَـرًّا
لاَ تَسْـأَمِي نَهْكـاً لهـا وضَرًّا[3] والـحَيَّ عُـمَّيـهـمْ بِشَـرٍّ طُـرًّا
وإن كَـسَـوْكِ ذهـبـاً ودُرًّا حتى يَـرَوْا حُلَوَ الحيـاةِ مُـرًّا

قال هـشامٌ: مـا هكذا أَوْصَى يعقـوبُ ولدَه، قـال أبو النجم: ولا أنـا كيعقوبَ، ولا بَنِيَّ[4] كولَدِه!! قال: فما حالُ الأُخرى؟ قال: قد[5] دَرَجَتْ بين بيوتِ الحَيِّ وتَنْفَعُنا[6] في الرسالةِ والحاجةِ، قال: فما قلتَ فيها؟ قال: قلتُ:

كـأَنَّ ظَـلَّامَـةَ أُخْـتَ شَيْبـانْ يَـتـيـمـةٌ ووالِـداهَـا حَـيَّـانْ
الـرأسُ قَـمْـلٌ كـلُّه وصِئْـبَـانْ وليس في الـرِّجْلَيْنِ إلَّا خَيْـطَانْ
فهْيَ التي يُذْعَرُ منها الشيطانْ [٤٨٦]

قال: فقال هشامٌ: يا غلام[7]، ما فعلتِ الدنانيرُ[8] المختومةُ التي أمرتُك بِقَبْضِها؟ قال: ها هي عندي، ووزْنُها خمسُ مائةٍ، قال: فآدْفعْها إلى أبي النجم

---

(١) في ي ود: ثم اقرعي بالعود.
(٢) في ب: قال: فهل قلت لها شيئاً آخر.
(٣) في ب: لا تسأمين نهياً لها وأمرا.
(٤) في أ وب وس: ولا بنتي.
(٥) ليس في أ وي.
(٦) في أ وب: نفعتنا.
(٧) في أ: لحاجبه.
(٨) في س: فعلت بالدنانير.

ليجعلَها في رِجْلَيْ[1] ظَلَّامةَ مكانَ الخَيْطَيْنِ.

أفلا تَراهُ[2] قال: «فهيَ التي يُذْعَرُ منها الشيْطان» وإن لم يَرَهُ، لما قُرِّرَ في القلوب من نَكارَتِهِ وشَناعَتِهِ. وقال آخرُ:

وفي البَقْلِ إنْ لم يَدْفَعِ اللهُ شَرَّهُ شَياطينُ يَنْزُو[3] بَعْضُهُنَّ على بعضِ

وزعَمَ أهلُ اللغة أنَّ كلَّ متمرِّدٍ من جنٍّ أو إنسٍ أو سَبُعٍ أو حيّةٍ[4] يقال له «شيطانٌ»، وأنَّ قولَهم «تَشَيْطَنَ» إنما معناه: تخَبَّثَ وتَنَكَّرَ، وقد قال الله جلَّ وعزّ: ﴿شَيَاطِينَ الإنْسِ والجِنِّ﴾[5]، وقال[6] الراجزُ:

أبْصَرْتُها تَلْتَهِمُ الثُّعْبانَا شيطانَةً تَزَوَّجَتْ شيطانَا

وقال امْرؤُ القيسِ[7]:

أيُوعِدُني[8] والمَشْرَفِيُّ مُضاجِعِي ومَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كأنيابِ أغْوَالِ [٢/٢٠١]

و «الغُولُ» لم يُخْبِرْ صادقٌ قطُّ أنه رآها.

ثم نرجعُ إلى تفسيرِ شعر[9] أبي النجم:

قولُه: سُبِّي الحماةَ وآبْهَتِي عليها

---

(١) في أ وب: رجل.
(٢) كتب تحته في الأصل: «من كلام المؤلف».
(٣) في أ: يعدو.
(٤) «أو سبع أوحية» ليس في أ.
(٥) سورة الأنعام: ١١٢.
(٦) في الأصل وي وف: وقد قال. وفي أ وب وس: قال.
(٧) ديوانه ق ٢٨/٢ ص ٣٣.
(٨) في أ وب وي وف: أتوعدني. والرواية: أيقتلني.
(٩) في أ وس: قول.

إنما يريدُ: ابْهَتِيها، فوضَعَ «ابْهَتِي» في موضع «اكْذِبِي» فمِن ثَمَّ وَصَلَهَا: بـ «على».

والذي يُسْتَعْمَلُ في صِلَة الفعل اللامُ، لأنها لامُ الإضافة، تقول: «لِزيدٍ ضربتُ» و «لعمرو أكرمتُ»[1] وإنما[2] تقديرُه: إكرامي لعمرٍو، وضربي لـزيد، فأُجْرِي الفعلُ[3] مُجْرَى المصدرِ. وأحسنُ ما يكون ذلك إذا تقدَّمَ المفعولُ، لأن الفعلَ إنما يجيء وقد عَمِلَتِ اللامُ، كما قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾[4] وإنْ[5] أُخِّرَ المفعولُ فهو عَرَبيٌّ[6] حسنٌ. والقرآنُ محيطٌ بجميع[7] اللغاتِ الفصيحةِ، قال الله جلَّ وعـزَّ: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُـونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾[8] والنحويون يقولون في قوله جلَّ ثناؤه: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ﴾[9]: إنما [٤٨٧] هو: رَدِفَكُمْ. وقال كُثَيِّرٌ[10]:

أُرِيـدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهـا فكـأنَّمـا تَمَثَّـلُ لي لَيْلَى بكـلِّ سَبيـلِ

وحروفُ الخفضِ يُبْدَلُ بعضُها من بعض، إذا وقع الحرفانِ في معنًى في بعض المواضع، قال الله جلَّ ذكره: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾[11] أي «عَلَى»، ولكنَّ الجذوعَ إذا أحاطتْ دخلتْ «في» لأنها للوعاء، يقال: «فلانٌ في

---

(١) بعده في أ: «والمعنى عمراً أكرمت».
(٢) في أ: فإنما.
(٣) في ر: فأجرَى الفعل.
(٤) سورة يوسف: ٤٣.
(٥) في الأصل وس ود: «إذا». وبهامش الأصل كما في المتن.
(٦) في أ وب: فعربيٌّ.
(٧) في أ: بكل.
(٨) سورة الزمر: ١٢.
(٩) سورة النمل: ٧٢.
(١٠) ديوانه ق ٤/٣ ص ١٠٨.
(١١) سورة طه: ٧١.

النَّخْلِ» أي قد أحاطَ به؛ قال الشاعرُ[1]:

هُمُ صَلَبُوا العَبْدِيَّ في جِذْعِ نخلةٍ فلا عَطَسَتْ شَيْبانُ إلّا بأجْدَعَا

وقال الله جلَّ وعزّ: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾[2] أي «عليه» وقال تبارك وتعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ﴾[3]، أي: بأمرِ الله. وقال ابنُ الطَّثْرِيَّةِ[4]:

غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ تَنْفُضُ الطَّلَّ بعدَمَا رأتْ حاجِبَ الشمسِ اسْتَوَى فَتَرَفَّعَا

وقال الآخرُ[5]:

غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بعدَ ما تَمَّ خِمْسُها تَصِلُّ وعن قَيْضٍ بِزِيزَاءِ مَجْهَلِ

أي: من عنده. وقال العامريُّ[6]:

إذا رضِيَتْ عليَّ بنو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللهِ أعجبني رِضَاهَا

وهذا كثيرٌ جداً.

وقوله وَإِنْ أَبَتْ فَازْدَلِفِي إِلَيْهَا

---

(١) هو سويد بن أبي كاهل اليشكري. والبيت من كلمة له في منتهى الطلب كما ذكر البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب ٤/٦٢ ـ ٦٥. ونسب لقراد بن حنش الصاردي في الحماسة البصرية ١/٨٠. وانظر أدب الكاتب ٥٠٦. وهو من شواهد المقتضب ٢/٣١٩.

(٢) سورة الطور: ٣٨.

(٣) سورة الرعد: ١١.

(٤) شعره ق ٢/٤٤ ص ٤٦. وهو من شواهد المقتضب ٢/٣٢٠.

(٥) في الأصل: آخر. وفي ف: وقال مزاحم العقيلي. والبيت له، انظر الكتاب ٢/٣١٠، والمقتضب ٣/٥٣، والخزانة ٤/٢٥٣، وأدب الكاتب ٥٠٤.

(٦) بهامش الأصل ما نصه: «هو القحيف العقيلي. وزاد أبو زيد بعده:

ولا تنبو سيوف بني قشير ولا تمضي الأسنة في صفاها» اهـ

انظر النوادر ١٧٦، والمقتضب ٢/٣٢٠، والخزانة ٤/٢٤٧. وسلف البيت ص ٧٢٢.

يقول: تَقَرَّبِي، ومن ذا سُمِّيت «المُزْدَلِفَةُ»[1]. قال العَجَّاجُ[2]:

نـاجٍ طَـواهُ الأَيْنُ ممَّـا وَجَفَـا طَـيَّ اللَّيـالِي زُلَفـاً فَـزُلَـفَـا
سَمَاوَةَ الهِلالِ حتى آحْقَوْقَفَا[3]

يقال[4] [١/٢٠٢]: «زُلْفَةٌ» و «زُلَفٌ» كقولك «غُرْفَةٌ» و «غُرَفٌ».

وقوله بالكلب خيراً والحَماةِ شَرًّا

كَلامٌ مَعيبٌ عندَ النحويين، وبعضُهم لا يُجيزه، وذلكَ لأنَّه عَطْفٌ[5] على عامِلَين: على الباءِ[6] وعلى الفعلِ، ومَنْ قال هذا قال: ضربتُ زيداً في الدارِ والحُجْرَةِ عمراً. وكان[7] أبو الحسنِ الأخفش[8] يراهُ[9]، ويقرأُ ﴿وَٱخْتِلَافِ اللَّيْلِ
[٤٨٨] وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٍ﴾[10] فعَطَفَ على «إنَّ» وعلى «في». وقال عَدِيُّ بن زيدٍ[11]:

أَكُـلَّ امْـرِىءٍ تَحْسَـبِينَ آمْـرَأً ونـارٍ تَـوَقَّـدُ بـاللَّيـلِ نَـارَا

فعطفَ على «كلّ» وعلى الفعل.

وأما قوله غَدَتْ مِنْ عليه بعدَ ما تَمَّ خِمْسُهَا

---

(١) في د وف: المزدلفة مزدلفة.
(٢) سلفت الأبيات ص ١٩٧.
(٣) هذا البيت ليس في أ وب.
(٤) في أ: تقول.
(٥) في أ: وذاك أنه عطف.
(٦) كذا في ب وحدها، وفي سائر النسخ «بالباء» وما أثبته من ب هو الصواب وانظر ما سلف ٣٧٥.
(٧) في س وف وي: قال أبو العباس وكان.
(٨) بعده في س وف: «سعيدٌ».
(٩) بهامش الأصل: «يجيزه».
(١٠) سورة الجاثية: ٥. وقد سلف تخريج القراءة ص ٣٧٥.
(١١) سلف البيت ص ٣٧٦. وانظر ما علقناه على نسبته ثمة.

فـ «الخِمْسُ»: ظِمْءٌ من أَظْمَائِها، وهو أن تَرِدَ ثم تَغِبَّ ثلاثاً[1] ثم تَرِدَ، فَيُعْتَدُّ بِيَوْمَيْ وِرْدِها مع ظِمْئِها، فيقال «خِمْسٌ»، و«الرِّبْعُ» كحُمَّى الرِّبْعِ. وقوله «تَصِلُّ» أي: تَسْمَعُ لأجوافِها صَليلاً من يُبْسِ العَطشِ، يقال: المسمارُ «يَصِلُّ» في الباب: إذ أُكْرِهَ فيه، قال جريرٌ[2] يخاطبُ الزُّبَيْرَ بَمْرثِيَتِه في هِجائِهِ الفرزدقَ:

لـو كنتَ حين غُرِرْتَ بَيْنَ بُيُـوتِنَـا لَسَمِعْتَ مِنْ وَقْـعِ الحديـدِ صَلِيلاَ

ويقال للحمار: «المُصَلْصِلُ»: إذا أَخْرَجَ صوتَه من جوفه حـادّاً[3]، قال الأَعْشَى[4]:

عَنْتَـرِيسٌ تَعْـدُو إذا حُـرِّكَ السَّـوْ طُ كَعَـدْوِ المُصَلْصِـلِ الجَـوَّالِ

وقال المفسرون في قوله عزَّ وجلّ: ﴿مِنْ صَلْصَالٍ من حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾[5] قالوا[6]: هو الطينُ الذي قد جَفَّ، فإذا قَرَعَهُ شيءٌ كان له صَلِيلٌ، وتفسيرُ ذلك عند العربِ التِّقْنُ[7] الذي يَذْهبُ عنه الماءُ في الغُدرانِ[8] فيتشَقَّقُ ثم يَيْبَسُ.

و«القَيْضُ»: قِشْرُ البَيْضة[9] الأعلَى، والذي يَلْبَسُ البيضةَ فيكونُ بينَها[10]

---

(١) انظر ما سلف ص ٩٢٠.
(٢) ديوانه ق ١٩/٦ جـ ١/١٠٩.
(٣) في أ: حاداً خفياً، وفي ب: حاداً خفيفاً.
(٤) ديوانه ق ٢٧/١ ص ٤٣. والعنتريس الناقة الصلبة الشديدة.
(٥) سورة الحجر: ٢٦ و ٢٨ و ٣٣. وانظر مجاز القرآن ٣٥٠/١، وتفسير غريب القرآن ٢٣٧ ـ ٢٣٨، وتفسير ابن كثير ٤٥١/٤، والقرطبي ٢١/١٠.
(٦) في أ و س و ي: قال.
(٧) التقن اسم للطين الذي يذهب عنه الماء.
(٨) في الأصل و ف و ظ و د و ي: «الماء والغدران» وهو خطأ.
(٩) في أ وب: البيض. وقد سلف بتفسير القيض والغرقىء ص ٦٧٥.
(١٠) في ب و س: ما بينها، وفي أ: ما بينهما.

وبينَ قشرِها[1] الأعلَى يقالُ له «الغِرْقِىءُ» يقال: ثوبٌ كأنه غِرْقِىءُ البَيضة[2].

و «الزِّيزَاءُ» ما ارتفعَ من الأرضِ، وهو ممدودٌ منصرفٌ في المعرفة والنكرةِ، إذا كان لمذكرٍ، كالعِلْباءِ والحِرْباءِ، وسنذكر هذا في غير هذا الموضع مُفَسَّراً إن شاءَ الله[3]، على أنَّا قد استقصيناهُ في الكتاب المُقْتَضَبِ[4].

[٤٨٩] و «المَجْهَلُ»: الصحراءُ التي يُجْهَلُ فيها، ولا يُهْتَدَى[5] لسَبِيلِها.

ويقال للشيء إذا غَبَّ فتغيرتْ[6] رائِحتُه: «صَلَّ» و «أَصَلَّ» فهو «صالٌّ» و «مُصِلٌّ»، ويقال «نَتَنَ» و «أَنْتَنَ»، ويقال «خَمَّ» و «أَخَمَّ»، وذلك[7] [٢/٢٠٢] إذا كان مستوراً حتى يَفْسُدَ. ويقال إذا عَتُقَ اللحمُ فتغيَّر: «خَنِزَ» و «خَزِنَ». وبيت طَرَفَةَ أحسنُ ما يُنْشَدُ[8]:

ثم لا يَخْنُزُ فينا لَحْمُها ... إنما يَخْنُزُ لَحْمُ المُدَّخِرْ

ويقال لربِّ البيتِ وربَّةِ البيت اللَّذَين ينزلُ بهما الضَّيفُ «هي أُمُّ مَثْوَاهُ» و «هو أبو مَثْوَاهُ»، وأنشد أبو عُبيدةَ:

مِنْ أُمِّ مَثْوَى كريم قد نَزَلْتُ بها[9] ... إنَّ الكريمَ على عِلّاتِهِ يَسَعُ

---

(١) في ب: القشر.
(٢) في ف و ظ و ب و د: البيض. وفي أ: بيض.
(٣) «إن شاء الله» ليس في الأصل وأ وظ. وانظر ما سلف من كلامه في هذا ص ٩٦٣ - ٩٦٤.
(٤) انظر المقتضب ٢/٢٦٨ و ٣/٣٨٦. وانظر الكتاب ٢/١٠، والمخصص ١٦/٦٣ - ٦٧.
(٥) في أ و ب: فلا يهتدي.
(٦) في أ و ب: وتغيرت.
(٧) في أ و ب و د و ظ: وذاك.
(٨) في أ و ب: ما ينشد عليه. والبيت في ديوانه ق ٢/٥٠ ص ٦٦. وروايته «لا يخزن».
(٩) في ب و س: به.

وفي كتاب الله جل وعزَّ: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾[1] معناه عند العربِ: إضافتُه.

***

ومن التشبيه المُطَّردِ على أَلْسِنَةِ العربِ ما ذكروا في سَيرِ الناقةِ وحركة قوائمها، قال الراجزُ:

كأنَّها ليلةَ غِبِّ الأَزْرَقِ وقد مَدَدْنَا بَاعَها للسُّوْقِ
خَرْقاءُ بين السُّلَّمَيْنِ تَرْتَقِي

قوله «ليلةَ غِبِّ الأَزرقِ» فإنَّما[2] يعني موضعاً، وأَحْسِبُهُ ماءً[3]، لأنَّهم يقولون: «نُطْفَةٌ زَرقاء» وهي الصافيةُ، قال زهيرٌ:[4]

فلمَّا وَرَدْنَ الماءَ زُرْقاً جِمامُهُ وَضَعْنَ عِصِيَّ الحاضِرِ المُتَخَيِّمِ

وقال الآخر:[5]

فأَلْقَتْ عصا التَّسْيَارِ عنها وخَيَّمَتْ بأَرْجاءِ عَذْبِ الماءِ زُرْقٍ مَحَافِرُهْ

وقوله: وقد مَدَدْنَا باعَها للسُّوْقِ

يقول: استفرغنا ما عندَها في السَّير[6]، يقال: «تَبَوَّعَتْ» و«انْبَاعَتْ»: إذا مَدَّتْ

---

(١) سورة يوسف: ٢١.

(٢) في أ و ب و س: إنما.

(٣) وهو في طريق حاج الشام دون تيماء. انظر معجم البلدان ١/١٦٨.

(٤) من معلقته. ديوانه ق ١/١٥ ص ٢٢. وفي ر: «وردنا» وهو خطأ.

(٥) في أ و د: آخر. وبهامش الأصل: «هو الأَبْرَدُ بن عتاب. وقال أبو حاتم: ابن المعذّر من بني رياح» اهـ. وقوله «ابن عتاب» كذا، وعتاب أحد أجداده. ففي الإكمال ١/١٠: الأُبَيْرِد ـ ويقال الأَبْرَدُ ـ بن المعذر، واسم المعذر قرّة بن نعيم بن قعنب بن عتاب بن الحارث بن عمرو بن همام بن رياح بن يربوع [بن حنظلة] بن مالك بن زيد مناة بن تميم. وانظر سمط اللآلي ٥٧٢.

ونسب البيت له في ديوان زهير بشرح ثعلب ص ٢٢ وله أو لمضرّس الأسدي في زهر الآداب ١٨٥، ولمضرّس في البيان والتبيين ٣/٤٠. وانظر سمط اللآلي.

(٦) في أ: من السير.

باعَها.

وقوله: خَرْقاء بين السُّلَّمَيْنِ تَرْتَقي

يقول: لكثرةِ حركةِ الخرقاء وقِلَّةِ حِذْقها بالصُّعود.

[٤٩٠] وقال الآخرُ:

كأنَّها نائحةٌ تَفَجَّعُ تَبْكِي لِشَجْوٍ وسِواهَا الموجَعُ[1]

***

وقال الشَّمَّاخُ:[2]

كأنَّ ذِرَاعَيْها ذِراعا مُدِلَّةٍ بُعَيْدَ السِّبابِ حاوَلَتْ أن تَعَذَّرَا
مِن البِيضِ أعطافاً إذَا اتَّصَلَتْ دَعَتْ فِرَاسَ بنَ غَنْمٍ أو لَقِيطَ بنَ يَعْمَرَا
بها شَرَقٌ مِنْ زَعْفَرَانٍ وَعَنْبَرٍ أطارَتْ من الحُسْنِ الرِّداءَ المُحَبَّرَا
تقولُ وقد بَلَّ الدُّموعُ خِمارَها أبَى عِفَّتي ومَنْصِبِي أن أُعَيَّرَا[3]
كأنَّ بِذِفْرَاها مَنَادِيلَ قارَفَتْ أكُفَّ رجالٍ يَعْصِرُونَ الصَّنَوْبَرَا[4]
كأنَّ ابنَ آوَى مُوثَقٌ تحتَ غَرْضِها إذا سو لم يَكْلِمْ بنَابَيْهِ ظَفُرَا

شَبَّه يديها بيدَيْ مُدِلَّةٍ بجمالٍ ومنصِبٍ قد سابَّتْ وأقبلتْ تعتذرُ وتشيرُ بيديها. فوَصَف جمالَها الذي به تُدِلُّ، ومَنْصِبَها المتصلَ بمن ذَكَرَتْهُ [١/٢٠٣].

---

(١) في الأصل و س: بشجو. وفي ب: لميتٍ.

قال ابن السيد فيما كتبه على الكامل: «سواها ههنا: نفسها، مثل قول الآخر في النبي ﷺ:

أتانا فلم نعدل سواه بغيره شهاب لنا في ظلمة الليل ساطع

وقال ابن الأعرابي: سواه: قصده» عن شرح أبيات مغني اللبيب ١٧/٤. ورواية البيت عنده «لميت» كما في ب.

(٢) ديوانه ق ١٥/٥، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٢ ص ١٣٤ - ١٣٧.

(٣) في الأصل و ف و ظ و د و ي: «أبت عفتي».

(٤) في أ و ب هنا وفيما يأتي: «فارقت» ولعله تصحيف. والمقارفة المخالطة والمداناة.

وقوله: أطارتْ من الحسن الرداءَ المحبَّرا

يقول: هِي مُدِلَّةٌ بجمالها، فلا تَخْتَمِرُ فَتَسْتُرَ شيئاً عن الناظر، لأنَّها تبتهجُ بِكُلِّ ما في وجهها ورأسها.

وقد كشف هذا المعنى عمرُ بن أبي رَبيعة المخزوميُّ حيثُ قال[1]:

فلما تَوَاقَفْنَا وسَلَّمْتُ أشْرَقَتْ[2] وجُوهٌ زَهاها الحُسْنُ أن تَتَقَنَّعَا
تَبَاهَيْنَ بالعِرْفانِ لَمَّا عَرَفْنَني وقُلْنَ آمرؤٌ باغٍ أكَلَّ فأَوْضَعَا[3]
وقَرَّبْنَ أسبابَ الهَوَى لِمُقَتَّلٍ[4] يَقيسُ ذِراعاً كُلَّما قِسْنَ إصْبَعَا[5]

قوله:

«كأنَّ بِذِفْرَاها مناديلَ قارفَتْ أكُفَّ رِجالٍ يَعْصِرُونَ الصَّنَوْبَرَا»

يقول: لِسَوَادِ الذِّفْرَى، وهذا من كرمها، قال أوْسُ بن حَجَرٍ:

كأنَّ كُحَيْلاً مُعْقَداً أو عَنِيَّةً على رَجْعِ ذِفْرَاها مِنَ اللِّيتِ واكِفُ[7] [٤٩١]

وهذا معنًى يُسألُ عنه؛ لأنَّ اللِّيتَين صفحتَا العُنُقِ، و«الذِّفْرَى» في أعلى القَفَا فكيف يَكِفُ على الذفرى من اللِّيت؟ والمعنى إنما هو: كأنَّ كُحَيْلاً مُعْقَداً أو عَنِيَّةً واكفٌ على رَجْعِ ذِفْرَاها. وقوله: «من اللِّيت واكف»[8] كقولك: كموضِع دِجْلَةَ من بَغْدَاذَ

---

(١) في أ و ب و د: يقول. انظر ديوان عمر ص ١٧٩. وسلف الأول ص ٧٣٨.

(٢) كذا في الأصل وحده وهي الرواية فيما سلف. وفي سائر النسخ وهامش الأصل: «أقبلت».

(٣) في الأصل و ف و ظ و س و د و ي: «أضل». وفي الديوان: وأوضعا.

(٤) بهامش أ: «لمتيّم» وهي رواية الديوان.

(٥) بعده في زيادات ر من هامش ي:

فقلن لمطريهنّ ويحك إنما ضررت فهل تسطيع نفعاً فتنفعا

(٦) ديوانه ق ٣٠/٢٥ ص ٦٧.

(٧) بعده في زيادات ر من س - وهو ثابت في ف أيضاً -: «الكحيل: القطران، والعنية: ضرب منه».

(٨) «واكف» ثابت في جميع النسخ، ولم ير رايت إثباته في المتن.

إنما هو للحَدِّ بينهما، لا أنَّه وَاكِفٌ[1] من شيء على شيءٍ.

وأما قوله:

«كأنَّ ابنَ آوَى مُوثَقٌ تحت غَرْضِها إذا هو لم يَكْلِمْ بنابَيْه ظَفُرَا»

فإنه[2] يقول: ليستْ تَسْتَقِرُّ، فكأنَّ ابنَ آوَى يَعَضُّها[3]، بنَابَيهِ ويَخْلِبُها[4] بظُفُرِهِ، فهي لا تستقرُّ. وقال أوس بن حَجَرٍ:[5]

كأنَّ هِرًّا جَنِيباً تحتَ غُرْضَتِها والْتَفَّ دِيكٌ بِرِجْلَيْها[6] وخِنْزِيرُ

و«الغَرْضُ» و«الغُرْضَةُ» واحدٌ، وهو حِزَام الرَّحْلِ.

***

وقال آخر:

كأنَّ ذِراعيها ذراعا بَذِيَّةٍ مُفَجَّعَةٍ لاقَتْ خلائِلَ عن عُفْرِ[7]

سَمِعْنَ لها وٱسْتَفْرَغَتْ في حَدِيثِها فلا شيءَ يَفْرِي باليَدَيْنِ كما تَفْرِي[8]

ولو قيل: إن هذا من أبلغ ما قيل في هذا[9] الوصفِ ما كان ذلك بعيداً. وَصَفَها بأنها بَذِيَّةٌ[10] وقد فُجِعَتْ بما أُسْمِعَتْ ونِيلَ منها، ولقيَتْ خلائِلها بعدَ زمانٍ،

---

(١) في أ و ب: وكف.

(٢) ليس في أ و ب و د.

(٣) في أ و ب: يَكْلِمُها.

(٤) في أ: أو يخلبها.

(٥) ديوانه ق ١٧/٢١ ص ٤٢.

(٦) في أ: بحقويها. ويهامشها كما في المتن.

(٧) في ب و د و ي وهامش الأصل: «بذيّة». والخلائل جمع خليلة، والعُفر طول العهد. عن رغبة الأمل ٢٥٣/٦.

(٨) بعده في زيادات ر من ب: «قال أبو العباس: أنشدنيها عبد الصمد بن المعذل. وأنشدنيها سعيد بن سلم».

(٩) «ما قيل في هذا» من أ وحدها.

(١٠) في ب و س و د و ي: بذيّة.

وتلك الشكوى كامنةٌ فيها، وأَصْغَيْنَ إليها[1] يَتَسَمَّعْنَ[2].

و«الفَرْيُ»: الشَّقُّ، يقال «فَرَى» أَوْدَاجَهُ: أي قَطَع، و«فَرَيْتُ» الأديم. وإذا قلت «أَفْرَيْتُ» فمعناه أصلحتُ. وقولُ[3] الحجَّاج: إني والله ما أَهُمُّ إلَّا مَضَيْتُ ولا أَخْلُقُ إلَّا فَرَيْتُ، يقول: إذا قَدَّرتُ [٢/٢٠٣] قطعتُ. يقال «فَرَيْتُ» القِرْبةَ والمَزادةَ، فهما «مفْرِيَّتانِ»، قال ذو الرمة:[4]

..... كأنَّه مِن كُلَى مَفْرِيَّةٍ سَرِبُ[5]

وقال امرؤُ القيسِ:[6]

كأنَّ الحَصَى من خلفِها وأمامِها إذا نَجَلَتْهُ رِجْلُها خَذْفُ أعْسَرا [٤٩٢]

كأنَّ صَلِيلَ المَرْوِ حِينَ تُشِذُّهُ صَلِيلُ زُيُوفٍ يُنْتَقَدْنَ بِعَبْقَرَا[7]

قوله: «خَذْفُ أعسَر» يريد أنَّه يذهبُ على غير قصدٍ، وقوله «صَلِيلُ زُيُوفٍ» يقال: إنَّ «الزَّائفَ»[8] شَديدُ الصوتِ صَافيه.

وقال آخر:

---

(١) في الأصل و ف و ظ و د و ي: «لها».

(٢) كذا في أ. وفي ب: يسمعن. وفي سائر النسخ: فستمّعن.

(٣) في الأصل و ف و ظ: وقال.

(٤) ديوانه ق ١/١ جـ ١/٩.

(٥) صدره: ما بالُ عينك منها الماء ينسكب.

وقد ورد البيت بتمامه في ف. وفي الأصل و ف و ظ و ي: كأنها، وهو خطأ. وسيأتي ص ١٣٨٢.

(٦) ديوانه ق ٤/٢٩، ٣٠ ص ٦٤.

(٧) نجلته: مزّقته ورمت به، والخذف: الرمي بالحصى ونحوها. والمرو: الحجارة، وتشذه تنحّيه، والزيوف جمع زائف وهي الرديئة. عن الديوان.

ويهامشي الأصل و أ: «حين تطيره» وعليه في الأصل «ع» يعني رواية أبي علي. وكلاهما رواية. انظر الديوان ص ٣٩٢.

(٨) في أ: «الزيف».

كـأنَّ يَـدَيْهـا يَـدَا مـاتـحٍ[1] لِخَـمْسٍ أتى يـوم وِرْدٍ زَرُودا[2]
يخـافُ الـعِـقـابَ وفي نـفـسِـه إذا هـو أنْهَـلَ ألاَّ يَـعُـودا

يقول: هذا الساقي يخافُ العقابَ إن قَصَّر، ولا عَوْدَةَ له إليه[3] ثانيةً، فهو[4] يَسْتَقي سَقْيَهُ[5] في مرةٍ واحدةٍ.

وقد أكثروا في هذا. فمن الإفراط في السرعة قولُ ذي الرُّمَّةِ:[6]

كـأنَّـه كـوكَبٌ في إثْـرِ عِفْـرِيَـةٍ مُسَوَّمٌ في سوادِ الليل مُنْقَضِبُ[7]

يقال «عِفْرِيتٌ» و«عِفْرِيَةٌ» في معنى[8]، والتاء في «عِفْريتٌ» زائدة، وهو ملحقٌ بـ «قِنديلٍ»، يقال: فلانٌ «عِفْرِيَةٌ زِبْنِيَةٌ» و «الزِّبْنِيَةُ»: المُنْكَرُ، وجمعه «زَبَانِيَةٌ»، وأصلُه من الحركة، يقال: «زَبَنَهُ»: إذا دَفَعَه. ويقال: «عِفْرِيَةٌ نِفْرِيَةٌ» على التوكيدِ، و«عِفْـرِيتٌ نِفْرِيتٌ»، ويقال: «عُفَارِيَةٌ» ولم يُتْبَعْ «بِنُفَارِيَةٍ»[9].

ومن الإفراط قولُ الحُطَيْئَة:

---

(١) ضبط في أ: «ماتِح» بالتاء والياء.
(٢) في أ: أتى يوم ورد لغب زرودا.
(٣) في ب: إلى البئر.
(٤) في أ: فهي، وهو تحريف.
(٥) في ب: يستسقي، وهو تحريف. وكان في أ: «يستسقي» ثم أصلحت فصارت «تُسْقَى» وهو تصحيف.
(٦) ديوانه ق ١/١٠٠ جـ ١/١١١.
(٧) بهامش الأصل ما نصّه: «مسوّم: معلّم. وقال ابن الأعرابي: التسويم: أن يمتد منه شيء إذا انقضى فتراه مستطيلاً. ومنقضب: منقطع، كأنه انقطع من معظم الكواكب، شبهه في بياضه وسرعته بالكواكب». اهـ.
(٨) في أ: في معنى واحد.
(٩) في الأصل و ف: «ولم يتبع بشيء» وكتب فوق «شيء» «ع» يعني رواية أبي علي. وقوله «عفرية زبنية.. دفعه ويقال» ليس في أ. وقوله: «وعفريت نفريت.. بنفارية» ليس في أ و ظ.

وبهامش الأصل ما نصّه: «الأصمعيُّ: العفريت النفريت: الرجل الخبيث الداعر المنكر. ومثله العِفْر والعِفْرِيَةُ. ويقال عفارية نفارية» اهـ.

فقول المبرد «ولم يتبع» غير صحيح فقد جاء عفارية نفارية. وانظر اللسان (عفر).

وإن نَـظَرَتْ يـومـاً بمُؤْخِـرِ عينِهـا إلى عَلَمٍ بـالغَـوْرِ قـالت لـه آبْعُدِ[1]

ومن الإفراط قولُه:[2]

بـأرضٍ تَـرَى فَـرْخَ الحُبـارَى كـأنـه بهـا راكبٌ مُـوفٍ عـلى ظهـر قَـرْدَدِ[3]

ومن ذلك قوله[4]:

وكـادَتْ عـلى الأَطْـواءِ أَطْـواءِ ضَـارِجٍ تُسـاقِطُنِي والـرَّحْلَ من صـوتِ هُدْهُـدِ

[٤٩٣]

وقال آخرُ:[5]

مَـرُوحٌ بـرِجْلَيْهـا إذا هي هَجَّـرَتْ ويَـمْنَـعُـهـا مِـنْ أنْ تَـطِيرَ زِمـامُـهـا

وقال الشَّمَّاخُ:[6]

. . . . . تَكـاد تَـطِيرُ مِن رَأْيِ القَـطِيـعِ[7]

---

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «قبله:

وأنّ اهـتـدت والـدوّيـنِي ويـنـهـا ومـا خلت سـاري الليـل بـالـدو يهـتـدي

وإن نظرت.. البيت

يقول: إذا نظرت إلى علم قالت له: ابعد، يهون عليها بعده لنشاطها.

وبعده:

وبـاتـت بي العـوجـاء تخـدي صعـودهـا إليـك ابـن شـمـاس تـروح وتغـتـدي»

انظر الديوان ص ١٤٨، ١٦٠ - ١٦١ وفي ترتيب الأبيات خلاف. وقوله «تخدي صعودها» كذا! وفي الديوان «تجري ضفورها».

(٢) البيت ١٥ ص ١٤٨.

(٣) القردد: ما غلظ من الأرض وارتفع.

(٤) البيت ٢٥ ص ١٥٥.

(٥) في س ود وي وف: الآخر. وسلف عجز البيت ص ٣٨٥.

(٦) سلف عجز البيت ص ٢٥٦.

(٧) صدره: مروحٍ تغتلي بالبيد حَرْفٍ.

وقد ورد بتمامه في أ فأثبته رايت في ر. وفيه «في البيد».

وكذلك الأعرابيُّ الذي يقول:[1]

لو تُرْسَلُ الرِّيحُ لِجَنْنَا قبلَها

وقد مضى[2] خَبَرُهُ.

وأمْلَحُ ما قيل في هذا وأجْوَدُهُ معنًى قولُ[3] امرىء القيس:[4]

وقَدْ أغْتَدِي والطَّيْرُ في وُكُناتِهَا بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأوابِدِ هَيْكَلِ [١/٢٠٤]

فجعله للوحش كالقَيْدِ.

وحُدِّثْتُ أنَّ رجلاً نظر إلى ظبيةٍ[5]، فقال له أعرابيٌّ: أتحبُّ أن تكون لك؟ قال: نعم، قال: فأعطني أربعة دراهمَ حتَّى أردَّها إليك، ففعل، فخرجَ يَمْحَصُ[6] في إثْرِها، فَجَدَّتْ وجَدَّ، حتى أخذ بقَرْنَيْها، فجاء بها، وهو يقولُ:

وَهْيَ عـلى البُعْدِ تُلَوِّي خَـدَّهـا تُـرِيـغُ شَـدِّي وأُرِيـغُ شَـدَّهَـا

كيف تَرَى عَدْوَ غلامٍ رَدَّهَا

***

قال أبو العباس[7]: ومن حُلْوِ التشبيه وقَرِيبِه، وصريحِ الكلامِ وبليغِه[8] قولُ ذي الرُّمَّةِ:[9]

---

(١) في الأصل: وكذلك قول الأعرابي. وبهامشه كما في المتن.

(٢) كذا، ولم يمض فيما أعلم.

(٣) في أ: وأملح ما قيل في هذا المعنى وأجوده قولُ إلخ.

(٤) من معلقته. ديوانه ق ١/٤٩ ص ١٩. وفي ب: امرؤ القيس بن حجر الكندي.

(٥) في ف و س: إلى ظبية فأعجبته. وفي أ و ب: إلى ظبية تَرُود.

(٦) من محص الظبي: إذا أسرع وعدا عدواً شديداً. وفي أ و ي: يفحص.

(٧) «قال أبو العباس» من أ. وفي الأصل و ف و ظ: قال ومن إلخ.

(٨) ليس في الأصل و أ.

(٩) ديوانه ق ٣٦ /٣١ جـ ٢/١١٣.

ورَمْلٍ كأَوْرَاكِ العَذَارَى قَطَعْتُه وقد جَلَّلَتْهُ المُظْلِماتُ الحَنادِسُ

«الحِنْدِسُ»: الشديدُ[1] الظُّلْمة، وهو توكيدٌ لها، يقال ليلٌ حِنْدِسٌ، وليلٌ أَلْيَلُ، ويومٌ يَمٍ، كما يقال: ليلٌ مُظْلِمٌ[2].

وقال الشَّمَّاخُ[3] في صفة الفَرس:[4]

مُفِجُّ الحَوَامِي عَنْ نُسورٍ كأنَّها نَوَى القَسْبِ تَرَّتْ عن جَرِيمٍ مُلَجْلَجِ

قوله: «مُفِجُّ الحَوَامِي» يريد مُتَفَرِّقاً[5]، والحوامي[6]: نواحي الحافر، و«النُّسُور» واحدُها «نَسْرٌ» وهي نُكْتَةٌ في داخل الحافرِ، ويُحْمَدُ الفرسُ إذا صَلُبَ ذَلك منه، [٤٩٤] ولذلك[7] شُبِّهَ بنوَى القَسْبِ[8] و«تَرَّتْ»: سقطتْ و«الجَرِيمُ»: المَصْرُومُ و«المَلْجَلَجُ» الذي قد لُجْلِجَ مَضْغاً في الفم ثم قُذِفَ[9] لصلابته.

---

(١) في أ و ب و س: «اشتداد».

(٢) في أ: وليل أ ليلٌ مظلم. وفي ب: وليل أليل كما يقال ليل مظلم.

(٣) ديوانه ق ٢/٤٨ ص ٩٢.

(٤) كذا قال، وقال المرصفي: «.. وإنما يصف حافر أتان تدفع به حمار الوحش الذي شبه به ناقته في قوله:

كأني كسوت الرحل أحقب ناشطاً ... من اللاء ما بين الجناب وياجج
[ثمانية أبيات]
.....
إذا خاف يوماً أن يفارق عانة ... أضر بملساء العجيزة سمحج
إذا ساف منها موضع الردف ذببت ... باسمر لام لا أرحّ ولا وجي
متى ما تقع أرساغه مطمئنة ... على حجر يرفض أو يتدحرج
مفج الحوامي..

البيت

رغبة الأمل ٢/٧ - ٣.

(٥) في ب: متفرق. وفي أ: مفرّق الحوامي.

(٦) في أ: فالحوامي.

(٧) في ب ر س و د ي ر ف و ظ: فلذلك.

(٨) القسب: التمر اليابس.

(٩) في ب: لُفِظَ.

وقوله «مُفِجٌّ» ليس يريدُ الذي هو شديدُ التَّفرقة[1] ، ولكنِ الانفصالِ عن النَّسْرِ، فإنَّه إن آتسعَ وآستوى أسفلُه فذلك «الرَّحَحُ»، وهو مذمومٌ في الخيل، وكذلك إن ضاق وصَغُر قيل له «مُضْطرٌّ» وكان عيباً قبيحاً، قال حُمَيْدُ الأرْقَطُ: [2]

لارَحَحٌ فيها ولا اضْطِرَارُ ولم يُقَلِّبْ أرضَها البَيْطارُ[3]

ويُروى «ولم يُقَلِّم»[4]. وتأويلُ ذلك: أن حوافرَها لا تَتَشَعَّثُ فيُقَلِّمَها البَيْطارُ، لأنَّها إذا كانت كذلك ذهب منها شيءٌ بعدَ شيءٍ فمَحَقَها، قال[5] عَلْقَمَةُ بن عَبَدَةَ.[6]

لا في شَظاهَا ولا أرْساغِها عَنَتٌ ولا السَّنابِكُ أفناهنَّ تَقْلِيمُ

وإنما يُحْمَدُ الحافرُ المُقَعَّبُ، وهو الذي هَيْئتُه كهيئة القَعْبِ، وإن كان كذلك قيلَ: «حافِرٌ وَأْبٌ»، قال ابنُ الخَرِعِ[7]:

لها حافرٌ مثلُ قَعْبِ الوَلِيـ ـدِ يَتَّخِذُ الفَأْرُ فيه مَغارَا

يريدُ: لو دخل الفأرُ فيه لَصَلَحَ، كقول القائل: «أتَى[8] بجَفْنَةٍ يقعدُ عليها عَشرةٌ» أي [٢/٢٠٤]: لو قَعَدُوا[9] عليها لَصَلَح[10]. وقال الراجز[11]:

---

(١) في ب: ليس يريد به شدة التفرقة.

(٢) البيتان في أدب الكاتب ٥٢ وتخريجهما ثمة.

(٣) بعده في زيادات ر من هامش ي: «ولا لحبليه بها حبار الحبار: الأثر».

(٤) في أ في البيت «يقلم» وهنا «يقلب». وقوله: «ويروى... أفناهن تقليم» ليس في ب.

(٥) في أ: وقال.

(٦) ديوانه ق ٢/٤٨ ص ٧٣.

(٧) هو عوف بن عطية بن الخرع. والبيت من مفضليته، المفضليات ق ١٢٤/١٦ ص ٤١٤. وانظر أدب الكاتب ١٢٠.

(٨) في أ و ب: فأتى. وفي س: جاء.

(٩) في أ: لو قعد، وهو سهو. وفي ب: لو قعد عليها عشرة. ووقع في ب ههنا سقط ينتهي عند قوله «فهذا تشبيه مقارب جداً».

(١٠) كذا، ولعل الوجه: لصلحت.

(١١) هو العجاج. ديوانه ق ٣٤/٤٢ جـ ٢/٩٩. وروايته: «وأباً».

وَأُبَّ حَمَتْ نُسورُهُ الأَوْقارَا[1]

وفي كلِّ حافرٍ حامِيَتَان، وهما حرفاهُ مِنْ[2] عَنْ يمينٍ وشمالٍ، ومُقَدَّمُهُ السُّنْبُكُ، ومُؤَخَّرُهُ الدَّابِرَةُ.

[٤٩٥]

ومثل قوله: «عن جَريم ملجلج» قولُ عَلْقمةَ بن عَبَدَةَ[3]:

سُلَّاءَةٌ كَعَصَا النَّهْدِيِّ غُلَّ بها[4] ذُو فَيْئَةٍ مِن نَوَى قُرَّانَ مَعْجُومُ

قوله «سلَّاءة»[5] شَبَّهها بالشَّوْكة من شَوْكِ النخل، لأن الفرسَ الأنثى يُحْمَدُ منها أن يَدِقَّ صدرُها ثم ينخرطَ على امتلاءٍ إلى مؤخَّرها، والحَمَامُ يُحْمد منه[6] أن يَعْرُضَ الصَّدرُ ثم ينخرط[7] إلى ذَنَبِهِ ضُمْراً[8]، فيقال في صفتِه «كأنه جَلَمٌ».

وقوله «كعَصَا النَّهدي» يريدُ في الصلابة، كما قال:

وكلُّ كُمَيْتٍ كالهِرَاوَةِ صِلْدِمِ

وقوله «ذو فَيْئَةٍ من نَوَى قُرَّانَ» يقول[9]: ذُو رَجْعةٍ، يقولُ: مَضَغَتْهُ[10] فلم تَكْسِرْه ثم بَعَرَتْهُ صَحَاحاً[11]، و«معجومٌ» ممضُوغٌ، يقالُ: «عَجَمْتُهُ أعجُمُهُ عَجْماً[12]»: إذا مضغتَه، فـ «العَجْمُ»: المَضْغُ، ويقال للنَّوَى من كل شيءٍ «العَجَمُ» متحرِّكُ

---

(١) بعده في زيادات ر من س ـ وهو ثابت في ف ـ: «يقال حافر موقور وهو أن يصيبه داء يشبه الرهصة».
(٢) ليس في أ.
(٣) ديوانه ق ٢/٤٩ ص ٧٤.
(٤) في ف و د و ي و ظ: «هلله.
(٥) «قوله سلاءة» ليس في أ.
(٦) في أ: منهن.
(٧) قوله «على امتلاء... ثم ينخرط» ليس في الأصل.
(٨) في أ: ضموراً.
(٩) في ف و ظ و د: يريد.
(١٠) في أ: مضغته الإبل.
(١١) في س وهامش الأصل: صحيحاً.
(١٢) ليس في أ.

الجِيم [1] ، قال الأعشى [2] :

. . . . . وجُـذْعَـانُها كَـلَقِـيطِ الـعَـجَـمْ

وقال النابغة : [3]

فـظلَّ [4] يَعْجُمُ أعْلَى الـرَّوْقِ مُنْقَبِضـاً في حَـالِكِ اللَّونِ صَـدْقٍ غيرِ ذي أَوَدِ

ومثلُ البيت الأولِ قولُ عُقْبَةَ بن سابقٍ [5] :

لـهُ بَـيْـنَ حَـوَامِـيـهِ نُـسُـورٌ كَـنَـوَى الـقَـسْـبِ

فهذا تشبيه مقارِبٌ جدّاً.

***

ومن التشبيه الحسنِ قولُ الشاعرِ [6] :

كـأنَّ المَتْنَ وَالشَّـرْخَـيْنِ مـنـه خِـلافَ النَّصْلِ سِيطَ بـه مَشِيجُ

يصف [7] سهماً رُمِيَ به فأَنْفَذَ الرَّمِيَّةَ فقد [8] اتَّصلَ به دَمُها. و«المَتْنُ» متن

---

(١) في أ: العين.

(٢) سلف ص ٥٠٢. وصدره:

مقادك بالخيل أرض العدو

وبهامش أ: «كلفيظ» وعليه «صح» وهي رواية. انظر الديوان ص ٧٣، ٤٦٦.

(٣) سلف ص ٥٠١.

(٤) في أ: وظل.

(٥) الأصمعيات ق ١٤/٩ ص ٤١.

وفي أ: «.. بن سابق العنبري» وهي زيادة خاطئة، إنما هو هِزّانيٌّ نسبة إلى هزان بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن هنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار. فلعل «العنبري» محرفة عن «العنزي» انظر اللباب ٣٨٧/٣، وحاشية محققي الأصمعيات ص ٣٩.

(٦) بعده في زيادات ر من س: «هو الشماخ». وبهامش الأصل ما نصّه «هو الشماخ». وهو خطأ. والبيت لعمرو ابن الداخل وقال الأصمعي للداخل واسمه زهير بن حرام. انظر ديوان الهذليين ١٠٤/٣، وشرح أشعار الهذليين ٦١٩/٢.

(٧) في أ: يريد.

(٨) في أ و ب و س: وقد.

السهم. و«شَرْخُ» كلِّ شيءٍ: حَدُّهُ، فأرادَ شَرْخَيِ الفُوقِ، وهما حرفاه. و«المَشِيجُ» اختلاطُ الدَّمِ بالنُّطفة، هذا أصلُه، قال الشَّمَّاخُ[1]:

طَوَتْ أحشاءَ مُرْتَجَةٍ لِوَقْتٍ ... على مَشْجٍ سُلالَتُهُ مَهِينِ[2]

والله جل وعز يقول[3]: ﴿مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾[4]. وفي الحديث: «اقتُلُوا مَسَانَّ المشركين واسْتَحْيُوا[5] شَرْخَهُمْ»[6] أي الشَّبابَ، لأن الشَّرْخَ الحَدُّ؛ قال حَسَّانُ بنُ ثابتٍ[7] [٤٩٦]

إنَّ شَرْخَ الشَّبابِ والشَّعَرَ الأَسْـ ... ـوَدَ ما لم يُعاصَ كانَ جُنُونَا

قال أبو العباس[8]: وأنْشَدَنَا عمرُو بنُ مرزوقٍ عن شُعْبَةَ[9] قال: أنشدنا سِمَاكُ بن حَرْبٍ في [١/٢٠٥] هذا الحديثِ:

إنَّ شَرْخَ الشَّبابِ تألَفُهُ البِيـ ... ـضُ وشَيْبُ القَذَالِ شيءٌ زَهِيدُ

فأما قولُ الشَّنْفَرَى[10]:

---

(١) ديوانه ق ١٦/١٨ ص ٣٢٨.
(٢) ضبط في ر: «مهينُ» بالرفع خطأ.
(٣) في أ: وقال الله عز وجل. وفي ب: وفي القرآن.
(٤) سورة الإنسان: ٢.
(٥) في أ و ب: واستبقوا.
(٦) انظر غريب الحديث لأبي عبيد ١٦/٣، والنهاية ٤٥٦/٢.
والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٢/٥، ٢٠، والترمذي في كتاب السير برقم ١٥٨٣، وأبو داود في كتاب الجهاد برقم ٢٦٧٠.
(٧) ديوانه ق ١/١٨١ ص ٢٨٢.
(٨) «قال أبو العباس» ليس في أ و ب و د.
(٩) في أ و س: «.. بن مرزوق قال أنشدنا شعبة».
(١٠) المفضليات ق ٢٠ /٩ ص ١٠٩.

وبهامش الأصل ما نصّه: «أنشد يعقوب هذا البيت مكان «أمها» «وجهها». قال أبو الحسن بن كيسان:=

كأنَّ لها في الأرض نِسْياً تَقُصُّهُ على أَمِّهَا وإنْ تُحَدِّثْكَ تَبْلِتِ

فإنَّما أرادَ شدَّةَ استحيائِها، يقول: لا تَرْفَعُ رأسَها، كأنها تطلبُ شيئاً في الأرضِ. و«النِّسْيُ» على ضربين: أحدُهما: ما تقادَمَ عَهْدُهُ حتى يُنْسَى، والآخرُ: ما أَضَلَّهُ أهلُهُ فيُطْلَبُ ويُطْمَعُ[1] فيه. و«تَقُصُّهُ»: تَتَّبِعُهُ، قال الله جلّ وعزّ: ﴿وقالتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾[2] أي اتَّبِعي أثَرَهُ. و«الأَمُّ» القصدُ. وقولُه: «وإن تُحَدِّثْكَ تَبْلِتِ» يقول[3]: تَقْطَعُ الحديثَ لاستحيائِها.

وأُنْشِدَ بَشَّارُ بن بُرْدٍ الأعمى قولَ كُثَيِّرٍ[4]:

أَلَا إنما لَيْلَى عَصًا خَيْزُرَانَةٍ إذا غَمَزُوها بالأَكُفِّ تَلِينُ

قال: فقال: لله أبو صَخْرٍ! جعلَها عصًا، ثم يَعْتَذِرُ لها؟! والله لو جعلَها عصا مُخٍّ[5] أو زُبْدٍ لكان قد هَجَّنَهَا بالعَصَا، ألَّا قال كما قلتُ:

وبَيْضَاءِ المَحَاجِرِ مِنْ مَعَدٍّ كأنَّ حديثَها قِطَعُ الجِنَانِ
إذا قامتْ لسُبْحَتِهَا تَثَنَّتْ كأَنَّ عِظامَها من خَيْزُرانِ

و«الخيزُرانةُ» كلُّ غُصْنٍ ليِّنٍ يَتَثَنَّى، ويقال للمُرْدِيِّ خيزرانةٌ إذا كان يتثنَّى إذا اعْتُمِدَ عليه. [قال أبو الحسن[6]: المُرْدِيُّ والحُرْدِيُّ: العودُ الطويل الذي تُدْفَعُ به السفينة]

= نِسْياً، بكسر النون: الاسم، وهو أجود، ونَسْياً هو المصدر وقد قرىء بهما في القرآن جميعاً ﴿وكنت نسياً منسياً﴾. ويقال بلت وأبلت بمعنىً، وقوله تبلت أي تقطع الكلام وتؤخره. وقبله:

تحلّ بمنجاة من اللوم بيتها إذا ما بيوت بالمذمة حلّتِ» اهـ

(١) في الأصل و س و د و ي: فيطمع.

(٢) سورة القصص: ١١.

(٣) ليس في ر.

(٤) انظر ديوانه ص ١٧٥ - ١٧٦. والخبر في الأغاني ٣/١٥٤ وبينا بشار فيه.

(٥) في أ: عصا من مخ.

(٦) قول أبي الحسن من هامش الأصل وحده. وفيه «الخردي» ولعل صوابه بالحاء كما أثبت وإن لم أجده بهذا المعنى، والحرديّ من القصب.

قال النابغةُ[1]:

يَظَلُّ من خَوفِه المَلَّاحُ مُعْتَصِماً[2] بالخَيْزُرانَةِ بعد الأَيْنِ والنَّجَدِ[2]

«الأَيْنُ»: الإعْياءُ. و«النَّجَدُ»: العَرَقُ.

***

[٤٩٧]

وقد عاب بعضُ الناس قولَ كُثَيِّرٍ[3]:

فما رَوْضَةٌ بالحَزْنِ طَيِّبَةُ الثَّرَى يَمُجُّ النَّدَى جَثْجَاثُها وعَرَارُها

بِمُنْخَرِقٍ من بَطْنِ وادٍ كأَنَّما تَلاقَتْ به عَطَّارَةٌ وتِجَارُهَا

بِأَطْيَبَ من أَرْدانِ عَزَّةَ مَوْهِناً وقد أُوقِدَتْ بالمَنْدَلِ الرَّطْبِ نارُهَا

وحكَى الزُّبيريون: أنَّ امرأةً[4] عَرَضَتْ لكُثَيِّرٍ فقالت: أَأَنْتَ القائل هذين البيتين؟ قال: نعم، قالت: فَضَّ الله فاكَ! أرأيتَ لو أن زِنْجِيَّةً بَخَّرَتْ أردانَها بمَنْدَلٍ رَطْبٍ أمَا[5] كانت تَطِيبُ؟! أَلَا[6] قلتَ كما قال سَيِّدُكَ[7] امرؤُ القيس[8]:

ألم تَرَياني[9] كلَّمَا جِئْتُ طارِقاً وَجَدْتُ بها طِيباً وإن لَمْ تَطَيَّبِ[10] [٢/٢٠٥]

---

(١) ديوانه ق ١/٤٦ ص ٢٣.

(٢) في أ و ب: معتمداً. وفي ب: بالخيزرانة من جهد ومن رعدِ.

(٣) ديوانه ق ٤/٨٨، ٥، ٧ ص ٤٢٩ - ٤٣٠.

(٤) في أ: امرأة مدينية. وفي ب: امرأة مدنية. وهي فيما روى الأصبهاني في الأغاني ١٥/٢٨٣ قطام صاحبة ابن ملجم لعنه الله.

(٥) في الأصل: ما، بلا همزة الاستفهام.

(٦) في ب: هلا.

(٧) ليس في أ.

(٨) ديوانه ق ٣/٣ ص ٤١.

(٩) في أ و ب و ي و ف: «ألم تَرَ أنّي». وكلاهما رواية، انظر الديوان ص ٤١، ٣٨٢. والأجود ما أثبت من الأصل و ظ و س و د.

(١٠) بهامش أ مانصه: «قوله ألا قلت إلخ إنما رجّح قول امرىء القيس على قوله لأن امرأ القيس أثبت لها طيباً وإن لم تطيب بخلاف كثير فإنه أثبت لها الطيب إذا أوقدت بالمندل الرطب نارها. لا يخفى فرق ما بين الحالتين».

قوله «جَثْجَاثُها وعَرَارُها» «الْجَثْجَاثُ»: رَيْحانةٌ طيِّبةُ الرِّيح بَرِّيَّةٌ مِن أحرارِ البَقْلِ. قال جريرٌ[1] يهجو خُلَيْدَ[2] عَيْنَيْنِ العَبْدِيَّ:

كم عَمَّةٍ لك يا خُلَيْدُ وخالةٍ ... خُضْرٍ نَوَاجِذُها من الكُرَّاثِ
نَبَتَتْ بمَنْبِتِهِ فطابَ لِرِيحِها ... ونَأَتْ عن القَيْصُومِ والجَثْجَاثِ

وإنما هجاه بالكُرَّاثِ، لأن عبدَ القيس يسكنون البَحْرَيْنِ، والكُرَّاثُ من أطعمتِهم العامَّةِ ويُسَمُّونَهُ «الرُّكْلَ» و[بائعُه] «الرُّكَّالُ»[3] قال أحدُ العَبْدِيِّينَ:

أَلاَ حَبَّذَا الأَحْسَاءُ طِيبُ[4] تُرابِها ... ورُكَّالُها غادٍ علينا ورائِحُ

وقولُ كُثَيِّرٍ «وعَرَارُها» فالعَرَارُ البَهارُ البَرِّيُّ، وهو حَسَنُ الصُّفْرَةِ طيِّبُ الرِّيحِ. قال الأعشَى[5]:

[٤٩٨] بَيضاءُ ضَحْوَتُها وصَفْـ ... ـراءُ العَشِيَّةِ كالعَرَارَهْ

وقولُه «مَوْهِناً» يريد[6]: بعدَ هَدْءٍ من الليل[7]، يقالُ: أتَانَا بعد هَدْءٍ من الليلِ وبعد وَهْنٍ من الليل[7]، أي: بعدَ دخولنا في الليل. وأنشدَ أبو زيدٍ[8]:

هَبَّتْ تَلومُكَ بعد وَهْنٍ في النَّدَى ... بَسْلٌ عليكِ مَلامَتي وعِتابِي

---

(١) تذييل ديوانه. القسم الثاني جـ ٢/١٠٢٤. وزد عليه النبات لأبي حنيفة ٢٠٥.
(٢) في أ: خالد؟.
(٣) في أ و ب: من أطعمتهم والعامة يسمونه الركل والركال. وفي س: من أطعمتهم العامة ويسمونه الركال. وفي سائر النسخ: من أطعمتهم العامة ويسمونه الركال. فأثبت ما رأيته الصواب وزدت «بائعه» ليستقيم الكلام. وانظر رغبة الآمل ٧/١٤، واللسان (ركل).
(٤) في أ و ب و س: «الأحسا وطيب». والبيت في اللسان والتاج (ركل) كما أثبت وفيه «وركلٌ بها غادٍ».
(٥) ديوانه ق ٢٠/ ٣ ص ١٨٩.
(٦) في ف و ظ و د و ي: يقول.
(٧) «من الليل» ليس في ا.
(٨) لضمرة بن ضمرة النهشلي، انظر النوادر ص ٢. وانظر الزاهر ١/٤٥٢ ـ ٤٥٣، وأمالي القالي ٢/٢٧٩، وسمط اللآلي ٦٣١، ٦٦٦، ٩٢٢. ونسبت في الوحشيات ٢٥٦ لابنه حرّي.

و «المَنْدَلُ»: العُودُ يقال له «المَنْدَلُ» و «المَنْدَلِيُّ»[1]، قال الشاعرُ[2]:

أَمِنْ زَينَبَ ذِي النَّارُ قُبَيْلَ الصُّبْحِ ما تَخْبُو
إذا ما خَمِدَتْ يُلْقَى عليها المَنْدَلُ الرَّطْبُ

قال أبو العباس: «ذِي» معناه «ذهْ» يقال: ذَا عبدُ الله، وذِي أَمَةُ الله، وذِهْ أَمَةُ الله، وتِهْ أَمَةُ الله، وتَا أَمَةُ الله. فإذا قلتَ: هذا عبد الله فالاسمُ «ذا» و «ها» للتنبيه. وعلى هذا تقول: هٰذِي أَمَةُ الله، وهٰذه أَمَةُ الله[3]. وإن شئتَ أَسكَنْتَ في الوصلِ فقلتَ: هٰذِهْ أَمَةُ الله. فإذا[4] قلتَ: هٰذِهِي أَمَةُ الله فالياءُ زائدةٌ، لأنَّ هذه الهاءَ لما كانت في لفظِ المضمرِ[5] شَبَّهوها به في زيادةِ الياء، نحو: مررتُ بِهِي يا فتى، ولا يجوزُ[6] أن تَضُمَّ الهاءَ في «هذه» على قول مَنْ قال: مررتُ بِهُو، لأنَّ هاءَ الإضمارِ أصلُها الضَّمُّ، تقولُ: رَأَيْتُهُ[7] يا فتَى، ورأيتُهُم يا فتى، وهذه الهاءُ[8] من «هٰذِه»[9] إنما هي مشبَّهةٌ. وتقولُ: هٰذِه[10] هندٌ، وهاتا هندٌ[11]، على زيادة «ها» للتنبيه؛ قال جريرٌ[12]:

---

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «قال أبو حنيفة: مندل بلد فيه العود، وكثر استعماله فسمي العود مندلاً، والمندلي على أصله نسب إلى الموضع» اهـ. وانظر التنبيهات ١٥٨ - ١٦٠.

(٢) هو عمر بن أبي ربيعة. ديوانه - القسم الثالث وهو الشعر غير الموجود في أصول الديوان - ص ٤٨٦، والأغاني ١/٣١٧. وانظر حاشية الشيخ الميمني في التنبيهات.

(٣) «وهذه أمة الله» ليس في أوب.

(٤) في أوب: وإذا

(٥) في ب: في اللفظ كهاء المضمر.

(٦) في أ: لا يجوز، بلا الواو.

(٧) في أ: رأيتهو.

(٨) في س ود: والهاء.

(٩) في أ وهامش الأصل: وهذه الهاء ليست من هذه.

(١٠) في س ود وي: هذي. وفي ب: هاتا. و في أ: هاته، وبهامشها كما في المتن.

(١١) في أ: وهاتي هند وهاتا هند، و في ب: وهاتي هند وهاته هند. وبهامش أ: وهذي هند وهاتا هند.

(١٢) ديوانه ق ٥٨/٢٦ ج ١/٣٦٠.

هٰذِي التي جَدَعَتْ تَيْماً مَعَاطِسَهَا ثُمَّ اقْعُدِي بعدَها يا تَيْمُ أو قُومِي

وقال عِمْرانُ بن حِطَّانَ[1]: [١/٢٠٦]

[٤٩٩] وليس لعَيشِنَا هذا مَهَاهٌ وليستْ دارُنَا هَاتَا بِدَارِ[2]

قال أبو العباس: النحويون يُثْبِتُون الهاءَ في الوصلِ، فيقولون «مَهَاهْ» وتقديرُها[3] «فَعَالٌ» ومعناه اللُّمْعُ والصَّفاءُ[4]، يقال: وَجْهٌ له مَهَاهٌ يا فتى! والأصمعيُّ يقولُ «مهاة» تقديرُها «حَصَاةٌ»، يجعلُ الهاءَ زائدةً، وتقديرُها في قوله[5] «فَعَلَةٌ» و«المَهَاةُ»: البِلَّوْرَةُ، و«المَهَاةُ»: البقرةُ[6] وجمعُها[7] «المَهَا»[8].

فإذا صغَّرتَ [9]«ذِه» قلتَ «تَيَّا»، كأنك صغَّرتَ «تَا»، ولا تُصَغِّرُ «ذِه» على لفظِها، لأنك إذا صغَّرتَ [9] «ذَا» قلتَ «ذَيَّا»، فلو[10] صغَّرتَ «ذِي» فقلتَ «ذَيَّا» لَالْتَبَسَ المؤنَّثُ بالمذَّكرِ، فصغَّرُوا ما يخالفُ فيه المؤنثُ المذكَّرَ.

وهذه المبهَمَةُ يخالفُ تصغيرُها تصغيرَ سائرِ الأسماءِ وسنذكر ذلك في بابِ نُفْرِدُه له إن شاء الله[11].

***

---

(١) انظر شعر الخوارج ص ١٥٣.

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «ويروى: وليست دارنا الدنيا بدار. وكذا أنشده أبو زيد في نوادره» اهـ. انظر ملحق النوادر ص ٣١٠. والبيت من شواهد الكتاب ٢/١٣٩، والمقتضب ٢/٢٨٨.

(٣) في أوب وس: وتقديره.

(٤) في أ وب: والبهاء.

(٥) «في قوله» ليس في ر.

(٦) في أ: البقرة الوحشية.

(٧) في دوي: وجمعه.

(٨) بعده في زيارات ر من هامش ي: «حكى يعقوب بن السكيت: «مهاة» من أسماء الشمس وأنشد:

ثم يجلو الظلام ربّ رحيم بمهاة ضياؤها منشورُ»

(٩ - ٩) ما بينهما ساقط من الأصل وف وظ وس ود وي.

(١٠) في الأصل وف وظ وس ود وي: ولو.

(١١) انظر باب تحقير الأسماء المبهمة في المقتضب ٢/٢٨٧ - ٢٩١.

عاد القولُ إلى التشبيه.

أنشدَتْني[1] أمُّ الهَيْثَمِ في صِفَةِ جَمَلٍ:

كـأَنَّ صـوتَ نـابِـهِ بنـابِـهِ صَـرِيـرُ خُـطَّافٍ عَلَى كُـلَّابِـهِ

أراد[2] الصريفَ، وهو أن يَحُكَّ أحد نابَيْهِ بالآخرِ. وقوله «صريرُ خطافٍ على كُلَّابِه» فـ «الخُطَّافُ»: ما تَدُورُ عليه البَكْرَةُ، و «الكُلَّابُ» ما وَلِيَهُ.

وقد قال النابغةُ[3]:

مقذوفةٍ بدَخِيسِ النَّحْضِ بازِلُها لـه صَرِيفٌ صَرِيفَ القَعْوِ بالمَسَدِ

«القَعْوُ»: ما تدورُ عليه[4] البَكْرَةُ إذا كان من خَشَبٍ، فإن كان من حديدٍ فهو «خُطَّافٌ»، وإذا دارتْ على حبْلٍ فذلك الحبلُ يسمى «الدَّرَكَ».

وقوله «مقذوفةٍ» يقول: مَرَمِيَّة باللحم. و«الدَّخِيسُ»: الذي قد رَكِبَ بعضُهُ بعضاً. و «النَّحْضُ»: اللَّحْم. و «بازِلُهَا»: نابُها، ومعنى «بزَلَ» و «فَطَرَ» واحدٌ، وهو أن ينشقَّ النابُ، قال ذو الرُّمَّةِ[5]:

كـأَنَّ على أَنيـابِهـا كُـلَّ سُـدْفَـةٍ صِياحَ البَوَازِي من صَرِيفِ اللَّوائِكِ [٥٠٠]

يقولُ: مما تَلُوكهُ. ويقال في الغضَبِ: تركتُ فلاناً يَصْرِفُ نابُهُ عليكَ، ويَحْرِقُ ويَحْرُقُ، ورأيتُه يَعَضُّ عليك الأُرُمَ. قال زهيرٌ[6] في مدحِه حِصْنَ بنَ حُذَيْفَةَ ابنِ بَدْرٍ الفَزَارِيَّ[7]:

---

(١) في أ وب: وأنشدتني.

(٢) في ر: أرادت.

(٣) سلف عجز البيت ص ٨٤٦.

(٤) في الأصل وهامش أ: فيه.

(٥) ديوانه ق ٦٨/١٧ ج ٣/١٧١٩. وصواب الرواية: «على أنيابه» يصف بعيراً وبهامش أ: «أنيابه» مع «صح».

(٦) ديوانه ق ٧/٤٣ ص ١١٤

(٧) «ابن بدر الفزاري» ليس في أوب وي.

أَبَى الضَّيْمَ والنُّعمانُ يَحْرِقُ نابُهُ عليه[1] فأَفْضَى والسُّيوفُ مَعاقِلُهْ

وقال آخرُ:

نُبِّئْتُ أَحْمَاءَ سُلَيْمَى إِنَّما ظَلُّوا غِضَاباً يَعْلُكُونَ الأُرَّمَا[2]

وقال بعضُ النحويين: يعني الشِّفَاهَ[3]، وقال بعضُهم: يعني الأصابعَ [٢/٢٠٦].

فأما قولُهم «عَضَّ على ناجذِه»[4] - وهو[5] آخِرُ الأسنانِ - فيكونُ[6] على وجهين: أحدُهما: أنَّه قدِ احتَنَكَ وبَلَغَ، والآخرُ: أنْ يكونَ للإطْراقِ والتَّشَدُّدِ. ويُروى عن عليِّ بنِ أبي طالب رضي الله عنه أنَّه كان يقولُ: إذا لقيتُم القومَ[7] فأَجْمِعُوا القلوبَ[8] وعَضُّوا على النَّواجِذِ، فإنَّ ذلك يُنْبِي[9] السيوفَ عَنِ الهَامِ.

***

ثم نعود إلى التشبيه

قال الراجزُ[10]:

كأنَّها حين تَناهَى الْبَاسُ[11] جِنِّيَّةٌ في راسِها أَمْرَاسُ

---

(١) في ف وس: «عليك» وكتب في الأصل فوق عليه.

(٢) البيتان بلا نسبة في النوادر ٨٩، وتهذيب الألفاظ ٨١، واللسان (أرم).

(٣) لم أجد هذا المعنى.

(٤) في الأصل: نواجذه.

(٥) في الأصل وف وس وي: فهو.

(٦) في الأصل وف وظ وأ ود وي: «يكون» وفي س: روي.

(٧) في ب: القوم في الحرب.

(٨) في ف وظ وهامش الأصل: على القلوب.

(٩) في أ: يثني، وهو تصحيف.

(١٠) بعده في الأصل وف وس ود وي: «وهو أبو النجم».

(١١) كذا في أ وحدها، ولعله الصواب. وفي سائر النسخ «حين بناها الناس»؟ ولعله تصحيف.

بـهـا سُكـونٌ وبـهـا شِمَـاسُ يَخـرُجُ منهـا الحَجَـرُ الكُبَـاسُ
يَـمُـرُّ لا يَـحْـبِـسُـهُ حَـبَّـاسُ لا نَـافِـذُ الـطَّعْنِ ولا تَـرَّاسُ

يصفُ المَنْجَنيقَ. و«الأمراسُ»: الحِبالُ، الواحدُ «مَرَسٌ»[1]. و«الكُبَاسُ»: الضخم، يقال: هامةٌ «كَبْسَاءُ» يا فتى؛ ورأسٌ «أَكْبَسُ». و«الحَبَّاسُ»: الذي من شأنه أن يَحْبِسَ، يقال: ضاربٌ[2]، للذي يَضْرِبُ[3]، كثيراً كان ذلك منه[4] أو قليلاً، فإذا قلتَ «ضَرَّابٌ» و«قَتَّالٌ» فإنما تُكَثِّرُ[5] الفعلَ، ولا يكونَ للقليل.

قال الراجزُ[6]:

أَخْضَـرُ مِن مَعْـدِنِ ذي قُسَـاسِ كـأنـه في الحَيْـدِ ذي الأضْـراسِ
يُرْمَى به في البلدِ الدُّهَّاسِ [٥٠١]

يصفُ مِعْوَلاً. و«ذو قُسَاسٍ»: مَعدِنٌ للحديد الجيّد، وهو يقرُبُ من بلاد بني أسَدٍ. و«الحَيْدُ»: ما أشرفَ من الجبلِ أو غيرِ ذلك، يقال للطُّنُفِ «حَيْدٌ» وهو الذي يسميه أهلُ الحَضَرِ «الإفْرِيزَ» يقالُ: طَنِّفْ حائِطَك، ويقالُ للنَّاتِيءِ في[7] وسطِ الكَتِفِ «حَيْدٌ» و«عَيْرٌ» وكذلك[8] الناتِيءُ في القَدَمِ. وقوله «ذي الأضراسِ» يريدُ الموضع[9] الضِّرسَ الخَشِنَ ذا الحجارةِ، فيقولُ: هذا المِعْوَلُ لِحِدَّتِهِ يَقَعُ في الخشونةِ فيَهْدِمُها[10] كما يهدِمُ[11] الدُّهَّاسَ. و«الدُّهَّاسُ»: ما لَانَ من الرملِ. قال

---

(١) في أ: مرسة.
(٢) في أوب: رجل ضآرب.
(٣) في ب: يضرب الناس
(٤) في أوب: منه ذلك.
(٥) في أ: يكثر، وهو تصحيف.
(٦) الأبيات في الفاضل ١٨، ومعجم البلدان (قساس) ٤/٣٤٥.
(٧) ليس في أ.
(٨) في أ: كذا.
(٩) من أوب.
(١٠) في ب: فيهدها.
(١١) في ب وس: يهدّ

دُرَيْدُ بنُ الصِّمَّةِ[1] في يوم حُنَيْن: أينَ مُجْتَلَدُ القومِ؟ فقالوا: بأَوْطاسٍ[2]، فقال: نِعْمَ مَجَالُ الخيلِ، لا حَزْنٌ ضَرِسٌ، ولا لَيِّنٌ دَهِسٌ.

وقال العَجَّاجُ[3] يصفُ حمارا:

كـأَنَّ في فِيهِ إذا مـا شَحَجَـا عُـوداً دُوِينَ اللَّهَـوَاتِ مُـولَجَـا

هذا يَصِفُ العَيْرَ الوحشي الذي قد أَسَنَّ، تَرَاهُ[4] لا يشتدُّ نَهِيقُهُ، وكأنه يعالجه عِلاجاً. قال الشَّمَّاخُ[5]:

إذا رَجَّـعَ التَّعْشِيرَ عَجّـاً كـأَنَّـهُ بناجِذِه مِن خَلْفِ قَارِحِهِ شَجِي [١/٢٠٧]

فأما قولُ عَنْتَرَةَ[6]:

بَـرَكَتْ على مـاءِ الـرِّدَاعِ كـأَنَّمـا بَـرَكَتْ على قَصَبٍ أَجَشَّ مُهَضَّمِ

فإنما يصفُ الناقةَ ويذكر حنينَها، يقالُ[7] إنَّه يخرجُ منها كَأَشْجَى صوتٍ، وإنما[8] شَبَّهه بالزَّمِير، وأراد القَصَبَ الذي يُزْمَرُ به، قال الأصمعيُّ: هو الذي يقال له بالفارسيَّة «نَرْمَناي[9]»، قال الراعي[10] يصفُ الحادِيَ:

زَجِـلُ الحُـدَاءِ كـأَنَّ في حَيْزُومِـهِ قَصَبـاً ومُقْنِعَـةَ الحَـنِينِ عَجُـولاَ

---

(١) بعده في س ود وف: وهو أعمى.

(٢) أوطاس واد في ديار هوازن فيه كانت وقعة حنين. معجم البلدان ١/٢٨١.

(٣) سلف البيتان ص ٣٧١.

(٤) من أ و ب. وفي أ: هذا يوصف به العير الوحشي إذا أسن تراه الخ. وفي ب: هذا يصف به العير الوحشي إذا أسن تراه الخ.

(٥) ديوانه ق ٢/٤٢ ص ٨٨.

(٦) من معلقته. ديوانه ق ١/٣٧ ص ٢٠٣. وسيأتي ص ١٤٢٠.

(٧) في الأصل: يقول.

(٨) في أوب: فإنما.

(٩) في أ: «ناي». ووقع محرفاً في س وب ففي س. «قرمناي» وفي ب «نوناي» وسيأتي قول الأصمعي ص ١٤٢٠.

(١٠) ديوانه ق ١٥/٥٨ ص ٢٢١، وسيأتي ص ١٤٢٠. وانظر التعليق عليه ثمة.

«المُقْنِع» الرافعُ رأسَه، في هذا الموضع، ويقال في غيره: الذي يَحُطُّ رأسَه، استخذاءً[1] وندماً، قال الله جل وعز: ﴿ مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ ﴾[2] ومن قال: هو الرافعُ رأسَه = فتأويلُه عندنا: أنَّه يتطاولُ فينظرُ ثم يُطَأْطِئُ رأسَه، فهو بَعْدُ يَرجعُ إلى [٥٠٢] الإغْضاء والانكسارِ.

***

والبعيرُ يَحنُّ كأشدِّ الحنينِ إلى أُلَّافِهِ إذا أُخِذَ من القطيع. قال[3]: وأكثرُ ما يَحنُّ عند العطشِ، قال الشاعرُ:

لا تَصْبِرُ الإبلُ الجِلَاَدُ تفرَّقَتْ بعدَ الجميعِ ويَصْبِرُ الإنسانُ[4]

وقال آخر[5]:

وهَلْ رِيبةٌ في أنْ تَحنَّ نَجِيبةٌ إلى إلْفِها أو أنْ يَحنَّ نَجِيبُ

وإذا رَجَّعَتِ الحنين كان ذلك أحسنَ صوتٍ يهتاجُ له المُفارِقونَ، كما يهتاجون لِنَوْحِ الحمامِ، ولإلْتِيَاحِ البُرُوقِ.

وقال عَوْفُ بنُ مُحَلِّمٍ وسمع نَوْحَ حمامةٍ[6]:

---

(١) في ب وس: استحياء.

(٢) سورة إبراهيم: ٤٣.

(٣) كذا، والوجه حذفها.

(٤) في س وي: الإبل الجياد. وفي س وف وظ: لفرقة. وفي س ود والأصل من نسخة بيت قبله وهو:

وتفرقوا بعد الجميع لنيّة لا بدّ أن يتفرق الجيران

والبيتان لعروة بن أذينة في المؤتلف والمختلف ٥٤، والزهرة ٢٥٧. وهما بلا نسبة في الوحشيات ١٨٩، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢٥٦، وفرحة الأديب ٧١، والعقد ٤١٤/٥. ومن تعليق العلامة الشيخ محمود محمد شاكر أفدت الإحالة على الزهرة.

(٥) وهو ابن الدمينة. ديوانه ق ٢٧/٥٠ ص ١٠٤. وينسب لغيره، انظر تعليق أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ في ديوان ابن الدمينة ص ٢٣٨.

(٦) الأبيات له في سمط اللآلي ٣٧٢ وتخريجها ثمة.

وزعم المرصفي أنّ «الشعر لأبي كبير الهذلي لا لعوف وإنما ذكره لعبد الله بن طاهر لما سمع صوت عندليب=

أَلاَ يا حَمامَ الأَيْكِ إِلْفُكَ حاضِرٌ وغُصْنُكَ مَيَّادٌ فَفِيمَ تَنُوحُ[1]
أَفِقْ لا تَنُحْ مِن غيرِ شيءٍ فإنَّني بَكَيْتُ زماناً والفؤادُ صحيحُ
وَلُوعاً فَشَطَّتْ غَرْبَةُ دارُ زَيْنَبٍ فها أنا أَبْكِي والفؤادُ قَرِيحُ

وكلُّ مُطَوَّقَةٍ عند العربِ حمامةٌ، كالدُّبْسِيِّ والقُمْرِيِّ والوَرَشَانِ وما أشبه ذلك. قال حُمَيْدُ بنُ ثَوْرٍ[2]:

وما هاجَ هذا الشَّوْقَ إلا حمامةٌ دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ في حَمامٍ تَرَنَّمَا[3]
إذا شئتُ غَنَّتْني بأجْزَاعِ بِيشَةٍ أو النَّخْلِ من تَثْلِيثَ أو مِنْ يَبَمْبَمَا[4]
مُطَوَّقَةٌ خَطْبَاءُ تَسْجَعُ[5] كُلَّمَا دَنَا الصيفُ وانْجالَ[6] الرَّبِيعُ فَأَنْجَما
مُحَلَّأَةُ طَوْقٍ لم يَكُن من تَميمةٍ ولا ضَرْبِ صَوَّاغٍ بكَفَّيْهِ دِرْهَمَا
تَغَنَّتْ على غُصْنٍ عِشاءً فلم تَدَعْ لنائحةٍ في نَوْحِها مُتَلَوَّمَا[7] [٢/٢٠٧]
[٥٠٣] إذا حَرَّكَتْهُ الرِّيحُ أو مالَ مَيْلَةً تغنَّتْ عليه مائِلاً ومُقَوَّمَا
عجبتُ لها أَنَّى يكونُ غِناؤُها فَصِيحاً ولم تَفْغَرْ بمَنْطِقِهَا فَمَا
فلم أَرَ مثلي شاقَهُ صوتُ مِثْلِها ولا عَرَبِيّاً شاقَهُ صوتُ[8] أَعْجَما

- فالتفت إلى ابن محلم وقال هل سمعت بأشجى من هذا؟ فقال: لاوالله. قاتل الله أبو كبير[كذا] حيث يقول: وذكر هذه الأبيات» رغبة الأمل ٢٦/٧.

(١) في أ: ميال، وبهامشها كما في المتن.

(٢) ديوانه ص ٢٤ ـ ٢٧. وفي الرواية اختلاف. وانظر رغبة الأمل ٢٧/٧ ـ ٢٨.

(٣) في الأصل وب وي: غير حمامة. وفي الأصل وأ: ترحة وترنما. وبهامشيهما كما في المتن.

(٤) وقع «يبمبم» محرفاً في جميع النسخ، ففي أ و ب: «أو بيلملما» وفي ي وهامش الأصل «من ينمنما» وفي س و هـ وأ: «من يلملما»، وفي د: «بيميا» وفي الأصل «من ليميا» وفي ف «أو ينميا» وفي ظ: «من نمينا».

(٥) في ب: مطوقة غراء تصدح.

(٦) كذا في متن أ وحده، وهو الوجه. وفي ب: وانزال وهو تحريف. وفي سائر النسخ وهامش أ: «وانزاح» وهذا وإن كان صواباً غيرمراد، انظر ما يأتي من كلامه

(٧) بهامش أ: على غصن ضحيّاً. وفي أ: في شجوها، وبهامشها كما في المتن، وبهامشها أيضاً: لباكية.

(٨) بهامش الأصل: «نَوْحُ».

وقال آبنُ الرِّقاعِ[1] وذكرَ حمامةً [قال أبو الحسن: الصحيح أنه لِنُصَيْب[2]]:

فلو قَبْلَ مَبْكاهَا بكيتُ صَبَابَةً بليلى[3] شَفَيْتُ النَّفْسَ قبلَ التَّنَدُّمِ[4]
ولكنْ بكتْ قبلى فهاجَ لي البُكَا بُكاهَا فقلتُ الفَضْلُ للمتقدِّمِ

أما قولُ حميدٍ «دَعَتْ ساقَ حُرٍّ» فإنَّما حَكَى صَوْتَها. ويقالَ للوَاحدِ ذكراً كان أو أنثى «حمامةٌ» والجمعُ[5] «الحَمامُ» و«الحَماماتُ». فإذا كان ذكراً قلتَ «هذا حمامةٌ» وإذا كانت أُنثى قلتَ «هذه حمامةٌ». وكذلك «هذا بَطَّةٌ» و«هذه بَطَّةٌ» ويقال «بقرةٌ» للذكر والأنثى، و«دجاجةٌ» لهما، فإذا قلتَ «ثَوْرٌ» أو «ديكٌ» بَيَّنْتَ الذَّكَرَ وآستغنيتَ عن تقديم التذكير.

ويقال للحمامة: تَغَنَّتْ وناحتْ، وذاك[6] أنَّه صوتٌ حسنٌ غيرُ مفهومٍ، فيُشَبَّهُ مرةً بهذا ومرةً بهذا؛ وقال[7] قَيْسُ بن مُعاذٍ[8]:

ولو لم يَشُقْني الظاعنونَ لَشَاقَني حمائمُ وُرْقٌ في الديارِ وُقُوعُ
تَجَاوَبْنَ فَآسْتَبْكَيْنَ من كان ذَا هَوًى نَوَائِحُ ما تَجْرِي لهنَّ دموعُ

وقوله «وآنْجال[9] الربيعُ» يقال: «آنْجالَ الربيع[10] عنَّا» أي أَقْلَعَ، ومثلُ ذلك

---

(١) في د: عدي بن الرقاع.
(٢) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ. والبيتان ينسبان لعدي ولنصيب، انظر الحماسة البصرية ١٤٢/٢، وشعر نصيب ص ١٣٠، ٢٠٠.
(٣) في أ: بسعدى.
(٤) قبله في زيارات ر من هامش ي:

وعما شجاني أنني كنت نائماً أعلل من برد الكرى بالتنسّم
إلى أن بكت ورقاء في غصن أيكة تردد مبكاها بحسن الترنّم

(٥) في د: والجميع.
(٦) في ف وب وس ود: وذلك.
(٧) في أود: قال، بلا الواو.
(٨) هو المجنون. ديوانه ص ١٩١.
(٩) كذا في أ وحدها، وهو الوجه. وفي ب: وانجاب وهو تحريف. وفي سائر النسخ «وانزاح».
(١٠) ليس في أ وب وس.

«أَنْجَمَ عَنَّا» فإذا[1] قلتَ «أَثْجَمَ» فمعناه وقع ولزم[2]، فهو خلافُ «أَنْجَمَ». فإذا[3] قلتَ «انْجَابَ» فمعناه انشَقَّ، يقال «المِجْوَبُ» للحديدةِ التي يُثْقَبُ بها العَسِيبُ، ويقال: «جُبْتُ البلادَ» أي دخلتُها وطَوَّفْتُها[4]. وفي القرآن: ﴿ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا [٥٠٤] الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾[5] أي شَقُّوهُ.

وقوله «لم يَكُن من تَميمةٍ» «التميمةُ»: المعاذةُ وقد مضى هذا[6]. وقوله «ولم تَفْغَرْ بمنطِقها فَمَا» يقولُ: «لم تَفْتَح»، يقال «فَغَرَفاه»: إذ فَتَحَه[7].

وقوله ولا عَرَبِيًّا شَاقَهُ صوتُ أعجما

يقولُ: لم أَفهم ما قالتْ، ولكنِّي اسْتَحْسَنْتُ[8] صوتَها واسْتَحْزَنْتُه، فَحَنَنْتُ له.

ويُرْوَى أنَّ بعضَ الصالحين كان يسمعُ الفارسيَّةَ تَنُوحُ ولا يدرِي[9] ما تقولُ، فيُبكيه ذلك ويُرَقِّقُهُ، ويَذْكُرُ به[10] غيرَ ما قَصَدَتْ له.

قال أبو العباس[11]: وحُدِّثْتُ أنَّ بعض المُحْدَثين سمع غِناءً بخُرَاسان بالفارِسيَّة فلم يَدْرِ ما هو، غيرَ أنه شَوَّقَهُ[12] لِشَجَاهُ وحُسْنِهِ، فقال في ذلك: [قال أبو

---

(١) في أ: وإن، وفي ب: فإن.
(٢) في أ: لزم ووقع.
(٣) في أ وب: وإن.
(٤) في ب: طفتها وجزتها.
(٥) سورة الفجر٩.
(٦) انظر ما سلف ص ٧٠١. وفي الأصل: تفسير هذا.
(٧) بعده في زيادات ر من هامش ي: «حكى ثعلب: فغرفاه، وفغر نفسه، وكذلك شحا فاه وشحا نفسه».
(٨) في د وي وهامش الأصل: «استشجيته».
(٩) في ف: كان إذا سمع الفارسية تنوح بكى ولا يدري.
(١٠) ليس في الأصل وظ ود وي. و«به غيره» ليس في س.
(١١) «قال أبو العباس» ليس في أ وب ود.
(١٢) في الأصل: شاقه.

الحسن[1] : هو لأبي تمّام] [١/٢٠٨]

حَمدْتُكِ ليلةً شَرُفَتْ وطَابَتْ أقام سُهادُها ومَضَى[2] كَرَاهَا
سمعتُ بها غِناءً كان أَوْلَى بأن يَقْتادَ نفسِي من غِنَاهَا

«الغِنَاء» الأولُ ممدودٌ[3] من الصوت، والذي ذكره بعدُ في القافية من المالِ مقصورٌ.

ومُسْمِعَةٍ يَحَارُ السَّمْعُ فيها ولم تُصْمِمْهُ[4] لا يَصْمَمْ صَدَاهَا[5]
ولم أفهم معانِيَهَا ولَكِنْ وَرَتْ كَبِدِي فلم أَجْهَلْ شَجَاهَا
فكنتُ كأنَّني أَعْمَى مُعَنًّى بِحُبِّ الغَانِيَاتِ وما رَآهَا[6]

قال أبو العباس[7] : والشَّيْءُ يُذْكر بالشيءِ، لاحتواءِ البابِ عليهما[8].

وفي شِعْرِ حُمَيْدٍ هذا ما هُوَ أَحْكَمُ مِمَّا ذَكَرْنا وأَوْعَظُ[9]، وأَحْرَى أَنْ يَتَمَثَّلَ بِهِ

---

(١) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ. ونسبت الأبيات لأبي تمام في زهر الآداب ١/١٥٢، وسمط اللآلي ٣٨٢ وتخريجها فيه. ولم أجدها في ديوانه (ط: دار المعارف).

(٢) في ي: ونفى.

(٣) في أ وس ود: الممدود. وقوله «من الصوت.. مقصور» ليس في ب.

(٤) في ر: «ولا تصممه» ؟وأظنه وهماً من الناشر.

(٥) بعده في أوب:

مرت أوتارها فشفت وشاقت فلو يستطيع حاسدها فداها

(٦) في الأصل وظ «يُحِبُّ»، وكذا في المصادر، وكذا في رغبة الآمل ٧/٣١ (وهو تغيير من الشيخ المرصفي)، ولعل ما أثبت من سائر النسخ أصحُّ وأَجْوَدُ. وفي أ و س: «يراها».

وبعد البيت في زيادات ر من ب: «وقال عبد بني الحساس:

وراهنَّ ربي مثل ما قد وريننِي وأحمى على أكبادهن المكاويا

(٧) «قال أبو العباس» ليس في أود.

(٨) في أ: والشيء يذكر بالشيء فنجري [كذا] لا حتواء الباب والمعنى عليهما. وفي ب: والشيء يذكر بالشيء فيجري معه لا حتواء الباب عليهما.

(٩) في د: مما ذكرناه وأوعظ. وفي س: أحكم من هذا وأوعظ.

[٥٠٥] الأشْرَافُ، وتُسَوَّدَ به الصُّحُفُ، وهو قولُه[١]:

أَرَى بَصرِي قَدْ رَابَنِي بعدَ صِحَّةٍ ... وحَسْبُكَ داءً أن تَصِحَّ وتَسْلَمَا[٢]
ولا يَلْبَثُ العَصْرانِ يومٌ ولَيلةٌ ... إذا طَلَبَا أن يُدْرِكَا ما تَيَمَّمَا

ويُروى عن النبي ﷺ أنه قال: «كَفَى بالسَّلَامَةِ داءً»[٣].

***

ثم نرجعُ إلى التشبيه:

قال أبو العباس[٤]: والعربُ تُشَبِّهُ على أربعةِ أضرُبٍ: فتشبيهٌ مُفْرِطٌ، وتشبيهٌ مُصِيبٌ، وتشبيهٌ مُقَارِبٌ، وتشبيهٌ بعيدٌ يَحتاجُ إلى التفسير ولا يقوم بنفسه، وهو أَخْشَنُ[٥] الكلام.

فمن التشبية المفرطِ المتجاوِز قولُهم للسَّخِيِّ: هو كالبَحْرِ، وللشجاع: هو كالأسدِ، وللشريف: سَمَا حتى بَلَغَ النجم. ثم زادُوا في ذلك[٦]، فمنه[٧] قولُ بعضهم [قال أبو الحسن[٨]: وهو بَكْرُ بن النَّطَّاحِ يقوله لأبي دُلَف القاسمِ بن عيسى]:

له هِمَمٌ لا مُنْتَهَى لكِبارِها ... وهِمَّتُهُ الصُّغْرَى أَجَلُّ من الدَّهْرِ
له راحةٌ لو أَنَّ مِعْشارَ جُودِها ... على البَرِّ صارَ[٩] البَرُّ أَنْدَى من البحرِ

---

(١) سلف البيتان ص ٢٨٤.
(٢) بهامش أ: قد خانني.
(٣) سلف الحديث ص٢٨٤. وتخريجه ثمة.
(٤) «قال أبو العباس» ليس في أوب ود.
(٥) كذا في ي وحدها. وفي سائر النسخ «أحسن» وهو تصحيف.
(٦) في أ: زادوا فوق ذلك.
(٧) في أوب: فمن ذلك.
(٨) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ. وورد في س ود بلا «قال أبو الحسن». والبيتان الثاني والثالث لبكر في الأغاني ١٩/١٠٩.
(٩) في ب: كان.

ولو أنَّ خَلْقَ الله في مَسْكٍ[1] فارسٍ ... وبارَزَهُ كان الخَلِيَّ من العُمْرِ

وقد قيل[2]: إنَّ امرأةَ عِمْرَانَ بنِ حِطَّانَ قالت له: أما زعمت أنَّك لم تكذبْ في شعرٍ قطُّ؟! قال: أَوَفَعَلْتُ؟ قالت: أنت[3] القائلُ:

فهُناك مَجْزأةُ بنُ ثَوْ ... رٍ كان أَشْجَعَ من أُسامَهْ

أفيكونُ رجلٌ أشجعَ من الأسدِ؟! قال[4]: أنا رأيتُ مجزأةَ بنَ ثورٍ[5] فتح مَدِينةً، والأسدُ لا يفتحُ مدينةً[6].

ومن عجيب التشبيه في إفراطٍ، غيرَ أنه خَرَجَ في كلامٍ جيدٍ، وعُنِيَ به رجلٌ جليلٌ فَخَرَجَ [٢/٢٠٨] من باب الاحتمالِ إلى باب الاستسحانِ، ثم جُعِلَ لجوْدة ألفاظِه وحسنِ رَصْفِهِ واستواءِ نظمِه في غاية[7] ما يُسْتَحْسَنُ = قولُ النابغة[8] يعني حِصْنَ بنَ حُذَيْفَةَ بن بَدْرِ بن عَمْرِو الفَزَارِيَّ[9] [٥٠٦]

يقولون حِصْنٌ ثم تأبَى نفوسُهمُ ... وكيفَ بِحِصْنٍ والجبالُ جُنُوحُ
ولم تَلْفِظِ المَوْتَى القُبورُ ولم تَزُلْ ... نجومُ السماءِ والأَديمُ صَحيحُ
فعَمَّا قليلٍ ثُمَّ جاء نَعِيُّهُ ... فَظَلَّ نَدِيُّ الحَيِّ[10] وهو يَنُوحُ

---

(١) في س: في شَكْل.
(٢) سلف الخبر ص ٧٤٤.
(٣) في ب: ألست، وفي س: أأنت.
(٤) كذا في الأصل وحده. وفي سائر النسخ «قال فقال» وكذا كان في الأصل ثم ضرب على «فقال».
(٥) «ابن ثور» ليس في أ وب.
(٦) في ب: بلداً.
(٧) كذا في أ وب وهو الجيد. وفي سائر النسخ: وعنى به رجلاً جليلاً فخرج من باب الاحتمال إلى باب الاستحسان ثم جعل جودة ألفاظه واستواء رصفه وحسن نظمه في غاية الخ.
(٨) ديوانه ق ٥٠/ ١ـ ٣ ص ٢١٣.
(٩) «ابن بدر بن عمرو الفزاري» ليس في أوب.
(١٠) بهامش الأصل: «القوم» وهي رواية الديوان.

ومن تشبيههم المتجاوِزِ الجَيِّدِ النَّظْمِ ما قد[1] ذكرناه[2]، وهو قولُ أبي الطَّمَحَانِ القَيْنِيِّ[3]:

أضاءتْ لهم أحسابُهم ووُجُوهُهُمْ دُجَى الليلِ حتى نَظَّمَ الجَزْعَ ثاقِبُه

ويروى عن الأصمعيِّ أنَّه رأى رجلًا يختالُ في أُزَيِّرٍ في يوم قُرٍّ[4]، فقال له: مِمَّن أنتَ يا مَقْرُورُ؟ فقال: أنا ابنُ الوَحِيدِ، أمشِي الخَيْزَلَى[5]، ويُدْفِئُني حَسَبِي!!

وقيل لآخرَ في[6] هذه الحالِ: أَمَا يُوجِعُكَ البَرْدُ؟ فقال: بَلَى[7]، ولكِّني أذْكُر حَسَبِي فَأَدْفَأُ!!

وأَصْوَبُ منهما قولُ العُرْيانِ الذي سُئِلَ في يوم قُرٍّ عمَّا يَجِدُ؟ فقال: ما عليَّ منه كبيرُ مَؤُونَةٍ، فقيل[8]: وكيف[9]؟ فقال: دَامَ[10] العُرْيُ، فاعْتَادَ بَدَنِي ما أَلِفَتْهُ[11] وجوهُكم!

ومن[12] التشبيهِ القاصِدِ الصحيح قولُ النابغةِ[13]:

---

(١) ليس في أ.
(٢) انظر ما سلف ص ٦٨.
(٣) ليس في أ وب وس وي.
(٤) زاد في أ: في مشيته.
(٥) الخيزلى: مشية في تثاقل.
(٦) في الأصل وف وظ: وهو في.
(٧) في أ وب: بلى والله.
(٨) في أ: وقيل. وفي ب: قال.
(٩) في د: وكيف ذلك.
(١٠) في أ وب: دام بي.
(١١) في أ وب: ما تعتاده.
(١٢) في الأصل: قال أبو العباس ومن.
(١٣) ديوانه ق ٣/١٠ ـ ١٣ ص ٤٥ ـ ٤٧.

وَعِيدُ أبِي قَابُوسَ في غيرِ كُنْهِهِ أتَانِي ودُونِي رَاكِسٌ فالضَّوَاجِعُ [1]
فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرَتْنِي ضَئِيلَةٌ من الرُّقْشِ في أنيابها السُّمُّ ناقِعُ [2]
يُسَهِّدُ مِنْ لَيْلِ التَّمامِ [3] سليمُها لِحَلْيِ النساءِ في يَدَيْهِ قَعاقِعُ
تَنَاذَرَها الرَّاقُونَ من سُوءِ سُمِّها تُطَلِّقُهُ طَوْراً وطَوْراً تُرَاجِعُ

فهذه[4] صفةُ الخائف المهمومِ. ومثلُ ذلك قولُ الآخرَ[5]:

تَبِيتُ الهُمُومُ الطارِقاتُ يَعُدْنَني كما تَعْتَرِي الأَوْصابُ رأسَ المُطَلَّقِ

و«المُطَلَّقُ» هو الذي ذكره النابغةُ في قوله:

تُطَلِّقُه طوراً وطوراً تُرَاجِعُ

وذلك[6] أنَّ المنهوشَ إذا أَلَحَّ الوجعُ به تارةً وأَمْسَكَ عنه تارةً فقد قارب أن يُؤْنَسَ بُرْؤُه[7].

وإنما ذَكَرَ خوفَه من النعمانِ[8] وما يَعْتَرِيه من لَوْعَةٍ في إثْرِ فَتْرَةٍ، والفَتْرَةُ سيما [٥٠٧] الخائفِ، ولا ينَامُ[9] إلاَّ غِرَاراً، فلذلك شُبِّهَ[10] بالمَلْدُوغِ المسَهَّدِ[11].

---

(١) راكس: واد، والضواجع: موضع. انظر معجم البلدان (راكس) ١٦/٣ و(الضواجع) ٤٦٤/٣.
(٢) ساورتني: واثبتني، والضئيلة: الحية الدقيقة القليلة اللحم، والرقش جمع رقشاء وهي المنقطة، وناقع: ثابت عتيد كامن. عن الديوان.
(٣) في س ود وي: «في ليل». وفي أ وب: «من نوم العشاء» وكلٌّ رواية.
وقوله من ليل معناه في ليل كما تقول: يصلي من الليل أي في الليل، قاله الأصمعي. انظر الديوان.
(٤) في ف: «ويروى: من سوء سمعها. فهذه..». وهي زيادة من الرواة.
(٥) كتب فوقه في الأصل: «هو المزّق العبدي». وهو من أصمعيته، الأصمعيات ق ٢/٥٨ ص ١٦٤.
(٦) في أ: وذاك.
(٧) في أ: يوءس، وفي ب: يؤيس، وكلاهما تحريف. وفي أ وب وس: «من برئه» وهو خطأ.
(٨) في الأصل: للنعمان.
(٩) في أ وب: من لوعة في إثر لوعة والفترة بينهما والخائف لا ينام إلخ.
(١٠) في أ وب وس: شبهه.
(١١) بعده في ر من هامش أ ـ وفي آخره «صح» ـ: وقوله «لحلي النساء في يديه قعاقع» لأنهم كانوا يعلقون حليّ=

وقال الآخرُ:

كأنَّ فِجاجَ الأرضِ وهي عريضةٌ [١/٢٠٩] على الخائفِ المطلوبِ كُفَّةُ حَابِلِ[١]
يُؤَتَّى إليه أنَّ كلَّ ثَنِيَّةٍ تَيَمَّمَها تَرْمِي إليه بقاتِلِ

يقال لكل مستطيل «كُفَّةٌ» يقال «كُفَّةُ الثوبِ» لحاشيته، و«كُفَّةُ الحابِلِ» إذا كانت مستطيلةً[٢]. ويقال لكلِّ مستديرٍ[٣] «كِفَّةٌ» ويقال «ضَعْهُ في كِفَّةِ الميزان» فهذا[٤] جملة هذا. وكُفَّةُ الحابل: الحِبَالَةُ[٥] التي يَنْصِبُها للصَّيدِ.

***

وأما التشبيهُ البعيدُ الذي لا يقومُ بنفسِه فكقوله[٦]:

بل لو رَأَتْني أُخْتُ جِيرانِنا إذْ أنا في الدارِ كأنِّي حمارْ[٧]

فإنما أراد الصحة! فهذا بعيدٌ، لأن السامِعَ إنما يستدلُّ عليه بغيرِه. وقال الله جل وعز - وهذا[٨] البَيِّنُ[٩] الواضِحُ - ﴿كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً﴾[١٠] و«السُّفْرُ»

= النساء على الملدوغ، يزعمون أن ذلك من أسباب البرء، لأنه يسمع تقعقعها فلا ينام فيدبّ فيه السم ويسهّد لذلك.

(١) في ب: الخائف المظلوم. وضبطت «كفة» في الأصل بكسر الكاف وضمها، وعليها «معاً»

(٢) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات: «كُفَّة الحابل لا تكون إلا مستديرة، ولا يجوز ضمّها» التنبيهات ١٦١.

(٣) في أ وب وس: لكل شيء مستدير.

(٤) في أ وب: فهذه.

(٥) في أ وب: وكفة الحابل يعني صاحب الحبالة.

(٦) بهامش الأصل ما نصّه: «أنشد ابن أبي الأزهر هذا البيت عن بندار [تهذيب اصلاح المنطق ٦٢] وبعده:

إذ أحمل القدّ على آلة تحلب لي فيها اللجاب الغِرار» ا هـ

وبهامشه أيضاً: «ابن الأعرابي: [؟] من حمار، وأنشد البيت، ثم قال: يعني من الغيرة».

(٧) في ب: في الذود. والبيت في المصون ٦٠ وفيه «في الحي»، وكذا في تهذيب إصلاح المنطق.

(٨) في الأصل وف وظ وس ود وي: فهذا.

(٩) في ب: المثل.

(١٠) سورة الجمعة: ٥.

الكتابُ، يقول [1] : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لم يَحْمِلُوهَا ﴾ في أنَّهم قد تَعامَوْا عنها، وأَضْرَبُوا عن حدودِها وأمْرِها ونهيِها، حتى صاروا كالحمار الذي يَحْمِلُ الكتبَ ولا يدري[2] ما فيها. [قال أبو الحسن[3]: الصحيح الفصيحُ: ضربتُ عن كذا، وبه نزل القرآنُ، قال الله تعالى: ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً ﴾[4] لأنه من ضَرَبْتُ، وأضربتُ لغةٌ جيدة أيضاً].

قال أبو العباس[5] : وهَجَا مروانُ بنُ سليمانَ بنِ يَحْيَى بنِ أبي حَفْصةَ قوماً من رواةِ الشِّعر[6]، بأنَّهم لا يعلمون ما هو،على كثرةِ استكثارِهم من روايته، فقال[7] :

زَوامِلُ للأشعارِ لا عِلْمَ عِنْدَهُم ... بِجَيِّدِها إلّا كعِلْمِ الأباعِرِ[8]

لَعَمْرُكَ ما يَدْرِي البَعِيرُ إذا غَدَا ... بأَوْساقِهِ أوراحَ ما في الغَرائِرِ[9] [٥٠٨]

***

قال أبو العباس[10]: والتشبيهُ كما ذكرنا مِن أكثرِ كلامِ الناسِ. وقد وَقَع على أَلْسُن[11] الناسِ من التشبيهِ المستحسَنِ عِندَهم ـ وعن أصلٍ أَخَذُوه ـ أنْ يُشَبِّهُوا[12] عينَ

---

(١) في أ: وقال، وفي ب: فقال.

(٢) في أ وب: ولا يعلم.

(٣) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ. وفي ف وظ: «.. عن كذا وهو الذي نزل به القرآن: أفنضرب من ضرب...».

(٤) سورة الزخرف: ٥.

(٥) «قال أبو العباس» ليس في ر.

(٦) في ب: قوماً يدعون العلم من رواة الشعر.

(٧) شعره ص ٥٨. وهما بلا نسبة في دلائل الإعجاز ٢٥٤، وأسرار البلاغة ١٠٣.

(٨) الزوامل جمع زاملة وهي البعير يحمل عليه المتاع والطعام. عن رغبة الآمل ٣٧/٧.

(٩) الأوساق جمع وسق وهو حمل البعير. والغرائر جمع الغرارة وهي الأوعية التي تسمى بالجوالق وخصها بعضهم بما يحمل فيها التبن. عن رغبة الآمل.

(١٠) «قال أبو العباس» ليس في أ وب ود.

(١١) في د: ألسنة.

(١٢) في أ: شبهوا.

المرأةِ والرجلِ بعين الظَّبْيِ[1] أو البقرةِ[2] الوحشيَّةِ، والأَنْفَ بحَدِّ السيفِ، والفَمَ بالخاتَمِ، والشَّعْرَ بالعَنَاقِيدِ، والعُنُقَ بإبريقِ فضةٍ، والساقَ بالجُمَّارة[3]. فهذا كلامٌ جارٍ على الأَلْسُنِ.

وقد قال سُراقةُ بنُ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ: «فرأيتُ رسولَ الله ﷺ وسَاقَاهُ باديتانِ في غَرْزِهِ كأنهما جُمَّارتَان، فأَرَدْتُه فوقَعْتُ في مِقْنَب[4] مِن خَيْلِ الأنصار، فَقَرَّعُونِي بالرِّماح، وقالوا: أين تُرِيدُ»[5].

وقال كعبُ بن مالكٍ الأنصاريُّ: «وكان رسول الله ﷺ إذا سُرَّ تَبَلَّجَ وجْهُهُ فصارَ كأنه الْبَدْرُ»[6]

وعينُ الإنسانِ مشبَّهةٌ بعين الظبي[7] والبقرةِ في كلامهم المنثورِ، وشعرِهم المنظومِ[8]، قال الشاعرُ[9]:

فَعَيْنَاكِ عَيْناها وجِيدُكِ جِيدُها [٢/٢٠٩] ولكنَّ عَظْمَ الساقِ منكِ دَقِيقُ[10]

---

(١) كذا في أ وب. وفي سائر النسخ: الظبية.

(٢) في الأصل وب وس ود وظ: والبقرة.

(٣) في أ: بالجمّار.

(٤) المقنب: جماعة الخيل والفرسان.

(٥) الحديث في سيرة ابن هشام ٢/١٣٥.

(٦) من حديث أخرجه مسلم في كتاب التوبة برقم ٢٧٦٩، والبخاري في مواضع عديدة برقم ٢٧٥٧ و٢٩٤٨ و٢٩٤٩ و٢٩٥٠ و٣٠٨٨ و٣٥٥٦ و٣٨٨٩ و٣٩٥١ و٤٤١٨ و٤٦٧٣ و٤٦٧٧ و٤٦٧٨ و٦٢٥٥ و٦٦٩٠ و٧٢٢٥، وابن هشام في السيرة ٤/١٧٥ - ١٨١، باختلاف في اللفظ.

(٧) في ف: الظبية.

(٨) بعده في أ وب: من جاري ما تكلمت به العرب، وكثر في أشعارها.

(٩) هو المجنون. ديوانه ص ٢٠٧. و«الشاعر» ليس في أ وب.

(١٠) في س ود وف وظ وهامش الأصل: رقيق. وبعد البيت في زيادات ر من ب:

وقال ذو الرمة:

أرى فيك من خرقاء باظبية اللوى ... مشابه جنبت اعتلاق الحبائل

فعيناك عيناها وجيدك جيدها ... ولونك إلا أنها غير عاطلِ

وقال الآخرُ[1]:

فلم تَرَ عيني مثلَ سِرْبٍ رأيتُهُ خَرَجْنَ علينا من زُقاقِ آبن واقِفِ
طَلَعْنَ بأعْناقِ الظِّباءِ وأعْيُنِ الـ جَآذِرِ وآمْتَدَّتْ بهنَّ الرَّوادِفُ[2]

ويقالُ للخطيبِ: كأنَّ لِسَانَه مِبْرَدٌ. فهذا الجارِي في الكلام[3]، كما يقال للطويلِ: كأنه رُمْحٌ. ويقال لِلْمُهْتَزِّ للكَرَم[4]: كأنَّه غصنٌ تحتَ بارِحٍ.

ومِن عجيب[5] التشبيه قولُ القائلِ[6]:

لعَيْنُكَ[7] يومَ البَيْنِ أَسْرَعُ واكِفاً من الفَنَنِ المَمْطُورِ وهو مَرُوحُ

وذلك أنَّ الغُصْنَ يقَعُ المطرُ في وَرَقِهِ فيصيرُ منها في مِثْلِ المَدَاهِنِ، فإذا هَبَّتْ له[8] الريحُ لم تُلَبِّثْهُ أنْ تُقَطِّرَهُ. [٥٠٩]

***

ثم نذكرُ[9] بعدَ هذا طرائِفَ من تشبيه المُحْدَثين ومَلَاحَاتِهم[10]، فقد شرطناه في أول الباب[11].

---

(١) هو هدبة بن خشرم العذري. ديوانه ص ١١٦ ـ ١١٧. وسلف الأول ص ٢٠٨، ٧٧١ وقد نسبه المبرد في الموضع الأول لعمر بن أبي ربيعة.
وبهامش الأصل: «وهو لهدبة بن خشرم».
(٢) الرواية: وارتجت بهن.
(٣) في ب: في كلام العرب.
(٤) في الأصل وف وظ ود وي: للمهتز الكريم.
(٥) في أ وب: مليح.
(٦) هو أبو حية النميري. شعره ق ١٧/٢٦ ص ١٣٠.
(٧) في أ وب: لعينيك، وهو خطأ. والرواية في شعره: لعيناك.
(٨) في أ: به.
(٩) في ي: قال أبو العباس ثم نذكر.
(١٠) في ب: طرفاً من طرائف أشعار المحدثين وتشبيههم.
(١١) في أ: الكتاب. وبعده في أ وب: إن شاء الله.

قال أبو العباس: ومِن أكثرهم تشبيهاً[1]، لاتِّساعِه في القولِ، وكثرة تَفَنُّنِهِ[2]، واتِّساعِ مذاهبه = الحسنُ بنُ هَانِىءٍ، قال[3] في مَدْحِهِ[4] الفَضْلَ بنَ يحيى بنِ خالدِ بنِ بَرْمَكٍ[5]:

وكنَّا إذا ما الحَائِنُ الجَدُّ غَرَّهُ ... سَنَا بَرْقِ غَادٍ أو ضَجِيجُ رِعَادِ[6]
تَرَدَّى له الفضلُ بنُ يحيى بنِ خالدٍ ... بماضِي الظُّبا أزهاهُ طُولُ نِجَادِ
أمامَ خَمِيسٍ أُرْجُوانٍ كأنَّه ... قميصٌ مَحُوكٌ من قَنًا وجِيَادِ
فما هو إلَّا الدَّهرُ يأتِي بصَرْفِهِ ... على كلِّ مَنْ يَشْقَى به ويُعَادِي

قوله: «الحائِنُ الجَدُّ» يقال: «حانَ الرجلُ»: إذا دَنَا موتُه، ويقال: «رجلٌ حَائِنٌ» والمصدرُ «الحَيْنُ».

و«الجَدُّ»: الحَظُّ، و«الجَدُّ» و«الجَدَّةُ» مفتوحَان، فإذَا أردتَ المصدرَ من «جَدَدْتُ» في الأمْرِ قلتَ: «أجِدُّ جِدًّا» مكسور الجيم، ويقال: «جَدَدْتُ النخلَ جَدًّا»[7]: إذَا صَرَمْتَهُ ويقال: جَذَذْتُهُ جَذّاً[8] وتركتُ الشيءَ «جُذَاذاً»[9] إذا قَطَعْتَهُ قِطَعاً. ويُرْوَى هذا البيتُ لجريرٍ[10] على وجهين:

آلُ المُهَلَّبِ جَدَّ اللهُ دَابِرَهم ... أَضْحَوْا رَماداً فلا أَصْلٌ ولا طَرَفُ

---

(١) ليس في س ود وي.
(٢) في الأصل وف وي وظ: ثَقْبِه.
(٣) ليس في س ود وي.
(٤) في أ وب وس ود وف وظ: مديحه.
(٥) «ابن خالد بن برمك» ليس في أ وب وي.
(٦) ديوان أبي نواس ص ٤٧٢ - ٤٧٣.
وفي أ وب: «برق غاوٍ».
(٧) في أ وب: جددت النخل أجده جدّاً. وفي ب: جداً وجداداً. و«جدّاً» ليس في ي و ف وظ.
(٨) «ويقال جذذته جذاً» من أ وب.
(٩) في الأصل وف وظ ود وي: جداداً، وهو تصحيف.
(١٠) ديوانه ق ٥٢/١٦ جـ ١/١٧٦.

ويروى «جَدٌّ»[1]. وقرأ بعضُ القُرَّاءِ: ﴿عَطاءً غيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[2]. فأما قوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً﴾[3] فلم يُقْرَأْ بغيرِه. ويقالُ: كَمْ جِذاذُ نَخْلكَ، أي: كم تَصْرِمُ منها[4]. ويروى في قول الله جل وعز: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾[5] عن أنس بن مالكٍ[6]: غِنَى رَبِّنَا. وقرأ سعيدُ بن جبيرٍ[7]: «جَدًّا رَبُّنا»[8]. وهذا الشعر يُنْشَدُ بالكسر: [٥١٠]

أَجِـدَّكَ لـم تَـغْـتَـمِضْ لَـيْـلَةً ... فَـتَـرْقُـدَهـا مَـعَ رُقَّـادِهَـا[9]

ومثلُه قولُ الأعشى[10]: [١/٢١٠]

أَجِـدَّكَ لم تَسْمَـعْ وَصَـاةَ محمـدٍ ... نَبِيِّ الإلـهِ حين أَوْصَى وأَشْهَـدَا[11]

لأنّ المعنى[12]: أَجِدًّا منك، تَوْقِيفاً[13]، وتقديرُه في النصبِ «أَتَجِدُّ جِدًّا»، ويقال: امرأةٌ «جَدَّاءُ»: إذا كانت[14] لا ثَدْيَ لها، فكأنّه قُطِعَ منها، لأنَّ أصلَ «الجَدِّ»

---

(١) في أ وب في البيت «جدّ» وهنا «جدّ».

(٢) سورة هود: ١٠٨. ولم أجد القراءة التي حكاها. ولا اختلاف بينهم في أنه مجذوذ بذالين معجمتين.

(٣) سورة الأنبياء: ٥٨.

(٤) كذا في أ وب. وفي سائر النسخ: كم جذاذ أرضك أي كم صرم منها.

(٥) سورة الجن: ٣. وإنه ضبط في ر بكسر الهمزة ولم يضبط في الأصل. والفتح قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وحفص وأبي جعفر، وقرأ الباقون بالكسر. انظر النشر ٢/٣٩١.

(٦) والحسن. وقال ابن عباس: فعله وأمره وقدرته، وقال مجاهد: جلالُه. انظر تفسير ابن كثير ٨/٢٦٥، والبحر ٨/٣٤٧.

(٧) عزا صاحب البحر ٨/٣٤٨ هذه القراءة لعكرمة.

(٨) بعده في ر من أ وب: «ولو قرأ قارىء جدّاً ربُّنا (في أ: جداً ربِّنا) على معنى جدِّ ربنا (قوله: على... ربنا. ليس في أ) ولم يقرأ به لتغيّر الخط، وكذا قراءة سعيد مخالفة الخط». وأظنها زيادة من الرواة.

(٩) البيت للأعشى. ديوانه ق ١/٨ ص ١٠٥.

(١٠) «قول الأعشى» من الأصل وف وظ وس. والبيت في ديوانه ق ١٦/١٧ ص ١٧٣.

(١١) في أ وب: رسول الإله.

(١٢) في أ وب: معناه. وفي د و ي: معنى.

(١٣) في أ وب: على التوقيف.

(١٤) «إذا كانت» من أ وب وس.

القطعُ، ويقال: «بلدةٌ جَدَّاءُ»: إذا لم تكن بها مياهٌ[1]، قال الشاعرُ[2]:

وجَـدَّاءَ مـا يُـرْجَى بهـا ذَو هَـوَادَة ... لِعُـرْفٍ وَلَا يَخْشَى السُّمـاةَ رَبِيبُهـا[3]

[قال أبو الحسن[4]: «السُّماة» هم الصَّادَةُ نصفَ النهارِ، وَرُوِيَ عن[5] بعض أصحابنا عن المازنيِّ قال: إنما سُمِّي «سامِياً» بالمِسماةِ، وهو[6] خُفٌّ يَلْبَسُهُ لئلَّا يَسمعَ الوحشُ وَطْأَتَهُ[7]، وهو عندي مِن «سَمَا للصيدِ» أي: ارتفع[8]]. قال أبو العباس[9]: ويُنْشَدُ هذا البيتُ[10]:

أَبَى حُبِّـي سُـلَيْـمَى أن يَـبِيـدَا ... وَأَصْبَـحَ حَبْلُهـا خلَقـاً جَـديـدَا[11]

يقولُ: أصبَحَ خَلَقاً مَقْطُوعاً، لأن «جديداً» في معنى «مَجْدودٍ» أي مقطوع، كما تقولُ: «قتيلٌ ومقتولٌ» و«جَريحٌ ومَجْرُوحٌ». ويقال في غير هذا المعنى: رجلٌ «مَجْدُودٌ»: إذا كان ذَا خَطَرٍ وحَظٍّ[12]. وفي الدعاء «ولا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ منك الجَدُّ»[13] أي: مَنْ كان له حظٌّ في دنياه لم يَدْفَعْ ذلك عنه ما يريد اللهُ به[14]. ولو قال قائلٌ: ولا ينفعُ ذا الجِدِّ منكَ الجِدُّ ـ يريدُ الاجتهادَ ـ لكان وجهاً.

---

(١) زاد في ب: وكذلك فلاة جداء.

(٢) أنشده سيبويه في الكتاب ١/٢٩٤ و٢/١٤٤ وعزاه للعنبريّ.

(٣) بعده في زيادات ر من هامش أ: «القرابة والهوادة في المعنى واحد».

(٤) قول أبي الحسن من الأصل وف وس.

(٥) في الأصل: ويروى لي عن.

(٦) في ف: وهي.

(٧) في ف وس: وطأة.

(٨) «أي ارتفع» ليس في س.

(٩) «قال أبو العباس» من الأصل وف.

(١٠) البيت للوليد بن يزيد كما في أضداد ابن الأنباري ٣٥٢، وانظر تخريجه في أدب الكاتب ٢٩٢.

(١١) في الأصل وف وظ وي: حبيّ لسلمى. وفي د: وأمسى حبلها.

(١٢) في أ وس ود وي: ذا خطر أي حظ. وفي ب: ذا جد أي حظ.

(١٣) انظر غريب الحديث لأبي عبيد ١/٢٥٦، وغريب الحديث لابن قتيبة ٢/٣٩٤، والفائق ١/١٩٢ والنهاية ١/٢٤٤، والغريبين ١/٣٢٦، وأدب الكاتب ٣٢١.

(١٤) ليس في الأصل وف وظ ودوي.

وقوله: «سَنَا بَرْقِ غادٍ» و«السَّنَا»[1] من الضِّياءُ مقصورٌ، قال الله جل وعز: ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ ﴾[2]. و«السُّناءُ» من المَجْدِ ممدودٌ، قال[3] الشاعرُ:

وهم قومٌ كرامُ الحَيِّ طُرًّا لهم خَوَلٌ إذا ذُكِرَ السَّناءُ[4] [٥١١]

وضَربه الحسنُ[5] ههنا مَثَلاً. وجَمَعَ «الرَّعْدَ» فقال: «رِعادٌ»[6] كقولك: «كَلْبٌ وكِلَابٌ» و«كَعْبٌ وكِعابٌ».

وقوله: «بِمَاضِي الظُّبَا» «ظُبَةُ» كلِّ شيءٍ: حَدُّهُ، يقال: وخَزَهُ بِظُبَةِ السيفِ[7]، يرادُ بذلك: حَدُّ طَرَفِهِ.

وقوله: «أَزهاهُ طولُ نِجَادِهِ» «النِّجَادُ»: حَمائلُ السيف، و«أزهاه»: رفَعَه وأَعْلاهُ، والرجلُ يُمْدَحُ بالطُّولِ، فلذلك يُذْكَرُ طولُ حمائِله، قال مَرْوانُ بن أبي حَفْصةَ[8] يمدحُ المَهْدِيَّ:

قَصُرَتْ حمائِلُهُ عليه فَقَلَّصَتْ ولقد تأَنَّقَ قَيْنُهَا فأَطالَها[9]

وقال الحسنُ بنُ هانىء[10] يمدحُ محمداً[11] الأمِينَ:

سَبْطُ البَنانِ إذَا ٱحْتَبَى بِنِجَادِهِ غَمَرَ الجَمَاجِمَ والسِّماطُ قِيامُ

---

(١) في أ وب: برق غاوٍ. وقوله «والسنا» كذا في النسخ، والوجه «السنا» أو «فالسنا».
(٢) سورة النور: ٤٣.
(٣) في أ وب: وقال.
(٤) الخول: ما أعطى الله سبحانه وتعالى الإنسان من النعم. والبيت في اللسان (سنا) وفيه «لهم خَوْلٌ».
(٥) فوقه في الأصل: «أي ابن هانىء».
(٦) في الأصل وف وظ ود وي: الرعاد.
(٧) في ب: سيفه.
(٨) شعره ص ٩٨. وسيأتي البيت ص ١٤١٤.
(٩) في ب: تنوّق.
(١٠) ديوانه ص ٤٠٩. وسيأتي البيت ص ١٤١٤.
(١١) ليس في الأصل.

وقال جريرٌ[1] للفرزدقِ:

تَعَالَوْا ففاتُونا ففي الحُكْمِ مَقْنَعٌ ... إلى الغُرِّ من أهْلِ البِطاح الأكَارِمِ[2]

فإنِّي لأَرْضَى عَبْدَ شمسٍ وما قَضَتْ ... وَأَرْضَى الطُّوَالَ البِيضَ من آلِ هاشمِ[3]

وقال آخر[4]:

ولَمَّا الْتَقَى الصَّفَّانِ وَٱخْتَلَفَ القَنَا ... نِهَالاً وأسْبابُ المَنَايا نِهَالُهَا[5]

تَبَيَّنَ لي أنَّ القَمَاءَةَ ذِلَّةٌ ... وأنَّ أشِدَّاءَ الرجالِ طِوَالُهَا

وقولُهُ: «أمَامَ [٢/٢١٠] خَمِيسٍ» «الخَمِيسُ» ههنا: الجيشُ، وكذلك قال رَبِيئَةُ أهلِ خَيْبَرَ لَمَّا أطَلَّ عليهم رسولُ الله ﷺ[6]: محمدٌ والخَميسُ[7]، أي: الجيشُ[8]. وقال الشاعرُ، وهو طَرَفَةُ[9]:

وأيُّ خَمِيسٍ لا أَفَأْنَا نِهَابَهُ ... وأسيافُنَا يَقْطُرْنَ من كَبْشِهِ دَمَا

«أفَأْنَا»: رَدَدْنَا، يقال: «أفَاءَهُ» أي ردَّه[10]. و«الأُرْجُوَانُ»: الأحمرُ، قال الشاعرُ:

[٥١٢] عَشِيَّةَ غادَرَتْ خَيْلِي حُمَيْداً ... كأنَّ عليه حُلَّةَ أُرْجُوَانِ

---

(١) سلف البيتان ص ١٢٣. وسيأتي الثاني ص ١٤١٣ - ١٤١٤.

(٢) في ب: فقاضونا... من آل.

(٣) في ب: الطوال الغرّ.

(٤) في أ وب: الآخر. وقد سلف البيتان ص ١٢١، فانظر تعليقنا عليهما ثمة.

(٥) في أ: لمّا.

(٦) في أ: لما أطل رسول الله ﷺ عليهم.

(٧) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٣/٣٤٣.

(٨) في أ وب وس: والجيش.

(٩) ديوانه ق ٨٣/٩ ص ١٩٥.

(١٠) في أ: يقال أفاءه يفيء إذا ردّه. وقوله «أفأنا... إذا ردّه» ليس في ب.

و«الجِيادُ»: الخيلُ، وفي القرآن: ﴿ إِذْ عُرِضَ عليه بالعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الجِيادُ ﴾[1].

ومن تشبيهه[2] الجيِّدِ في هذا الشعر الذي ذكرناهُ[3] قولُه[4]:

تَرَى الناسَ أفواجاً إلى بابِ دارِه ... كأنَّهُمُ رِجْلَا دَبًا وجَرَادِ
فَيَوْمٌ لإلْحاقِ الفقيرِ بذي الغِنَى ... ويومُ رِقابٍ بُوكِرَتْ بِحَصَادِ[5]

ومن التشبيهِ الجيدِ قولُه[6]:

فكأنّي بما أُزَيِّنُ منهَا ... قَعَدِيٌّ يُزَيِّنُ التَّحْكِيمَا

وكان سببُ هذا الشعرِ أنَّ الخليفة تشَدَّدَ عليه في شربِ الخمر، وحَبَسه من أجل ذلك حبساً طويلاً، فقال[7]:

أيُّها الرائِحَانِ باللَّوْمِ لُومَا ... لا أذوقُ المُدامَ إلاَّ شَمِيمَا
نالَني بالمَلَام فيها إمامٌ ... لا أَرَى[8] لي خِلَافَهُ مُسْتَقِيمَا
فاصْرِفَاها إلى سِوَايَ فإنِّي ... لسْتُ إلاَّ على الحَديث نَدِيمَا
كُبْرُ حَظِّي منها إذا هي دارَتْ ... أنْ أراها وأن أَشَمَّ النَّسِيمَا
فكأنِّي بما أُزَيِّنُ منها ... قَعَدِيٌّ يُزَيِّنُ التَّحكيمَا
لَمْ يُطِقْ حَمْلَهُ السِّلَاحَ إلى الحَرْ ... بِ فأوصَى المُطِيقَ ألاَّ يُقِيمَا

---

(١) سورة ص: ٣١.
(٢) بهامش ي: أي الحسن بن هانىء.
(٣) في أ: ذكرنا. و «قوله» من الأصل و أ.
(٤) ديوانه ص ٤٧٢.
(٥) في أ: لحصاد.
(٦) بعده في زيادات ر من هامش ي: «أي أبي نواس الحسن بن هانىء».
(٧) ديوانه ص ٢٩.
(٨) في د: ما أرى.

فهذا المعنى لم يسبقه إليه أحدٌ[1].

قال: وحُدِّثْتُ أنَّ العُمَانِيَّ[2] الراجزَ أنشد الرشيدَ في نَعْتِ[3] فرس:

كـأنَّ أُذْنَـيْـه إذا تَـشَـوَّفَـا قـادمـةً أو قَـلَـمـاً مُـحَـرَّفَـا

فعلمَ القومُ كلُّهم أنه قد لَحَنَ، ولم يهتدِ أحدٌ منهم[4] لإصلاح البيتِ إلا [٥١٣] الرشيدُ، فإنه قال له[5]: قُلْ: «تَخالُ أُذْنَيْهِ إذا تَشَوَّفَا». والراجزُ وإن كان قد[6] لَحَنَ فقد أحسنَ التشبيه.

ويُروى أنَّ جريراً دخلَ إلى الوليدِ وابنُ الرِّقاعِ العامليُّ عنده يُنْشِدُهُ القصيدةَ[7] التي يقولُ فيها:

غَلَبَ المَسَامِيحَ الوليدُ سَمَاحَةً وكَفَى قُرَيْشَ المُعْضِلاتِ وَسَادَهَا

قال جرير: فحسدتُه على أبياتٍ منها[8]، حتى أنشد في صفة الظَّبيةِ:

تُزْجِي أَغَنَّ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ

قال: فقلتُ في نفسي: وَقَعَ والله، ما يَقْدِرُ أن [١/٢١١] يقولَ أو يُشَبِّهَ به، قال: فقال:

قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَها

---

(١) في ب: فهذا التشبيه والمعنى الذي لم يسبقه إليه أحد.

(٢) هو محمد بن ذؤيب الفقيمي، وقيل له العماني لأنه كان شديد صفرة اللون، وأهل عمان مصفرة وجوههم، وليس هو ولا أبوه من أهل عمان. انظر ترجمته في الشعر والشعراء ٧٥٥، والأغاني ٣١١/١٨.

(٣) في أ و ب: صفة.

(٤) في أ: منهم أحد.

(٥) ليس في د و ي.

(٦) ليس في أ و ي.

(٧) انظر القصيدة في الطرائف الأدبية ٨٧ ـ ٩١، وبعضها في رغبة الأمل ٤٨/٧ ـ ٤٩. وسلف البيت الثاني ص ٧٦٩.

(٨) في الأصل و ف و ظ و س و د و ي: فيها.

قال: فما قَدَرْتُ حَسَداً له أن أُقِيمَ حتى آنصرفتُ.

ومن التَّشْبِيه[1] الحسنِ الذي نَستطرِفهُ قولُه[2]:

تُعَـاطيكَهَـا كَفٌّ كَـأَنَّ بَنَـانَهَـا إذا اعْترضْتَها العَينُ صَفُّ مَدَارِي

ومن التشبيه المليح قولُه[3]:

وكـأَنَّ سُعْـدَى[4] إذْ تُـوَدِّعُنَـا وقَـدِ آشْـرَأَبَّ الـدَّمْـعُ أَنْ يَكِفَـا
رَشَـأٌ تَـوَاصَـيْنَ الـقِيَـانُ بـه حتى عَقَـدْنَ بـأُذْنِـهِ شَنَفَـا[5]

وفي[6] هذا الشعرِ من التشبيهِ قولُه[7]:

خَـبِّـرْ فُـؤَادَكَ أو سَـتُـخْـبِـرُهُ قَـسَـماً لَـيَنْتَهِيَنَّ أو حَـلِفَـا[8]
الـحُبُّ ظَـهْـرٌ أَنْـتَ راكِـبُـهُ فـإذا صـرَفْتَ عِـنـانَـهُ آنْصَـرَفَـا

وله[9] من التشبيهِ الجيدِ قولُه[10]:

إليـكَ رَمَتْ بالقَـوْمِ خُوصٌ كـأَنَّما جَماجِمُها فـوقَ الحِجَاجِ قُبُـورُ

وله أيضاً[11]: [٥١٤]

---

(١) في أ: تشبيهه.
(٢) ديوان أبي نواس ص ٤٣٥.
(٣) ديوانه ص ٤٣٢.
(٤) في الأصل و ف و ظ و س و ي: سلمى.
(٥) بعده في زيادات ر من ب: «ويقال اشرأبّ لأن يكلمني: إذا تهيأ لكلامك. واشرأبّ الدمع: إذا تهيأ للوكف».
(٦) في الأصل: وله في.
(٧) ليس في أ و ب و د و ي. وفي ف و س: من التشبيه الجيد قوله.
(٨) ديوانه ص ٤٣٢. ورواية البيت فيه:
فـازجـر فـؤادك أو سـنـزجـره قـسـماً لـيـنـتـهـين أو حـلفـا
(٩) ليس في أ و ب و س.
(١٠) ديوانه ص ٤٨٢.
(١١) ديوانه ص ٤٧٢.

سَأَرْحَلُ مِنْ قُـودِ المَهارَى شِمِلَّةً مُسَخَّرَةً مَـا تُسْتَحَثُّ بِحَـادِي[1]
مَعَ الرِّيح ما راحتْ فإن هي أَعْصَفَتْ نَهُوزٌ برأسٍ كـالعَلاةِ وَهَـادِي[2]

«العَلاة»: السِّنْدانُ[3]، قال جريرٌ[4]:

أَيَفْخَـرُ بِـالمُحَـمَّمِ قَـيْنُ لَـيْلَى وَبِـالكِيرِ المـرَقَّـعِ والعَـلاةِ[5]

وقال الحسن بنُ هانىءٍ[6] في صفةِ[7] السفينةِ:

بُنِيَـتْ على قَـدَرٍ ولاءَم بَـيْـنَـهَـا طَبَقَـانِ من قِيرٍ ومن أَلْـواحِ[8]
فكـأَنَّهـا والمـاءُ يَنْطِحُ صَـدْرَهـا والخـيْزُرانـةُ في يـدِ المَـلَّاحِ
جَـوْنٌ من العِقْبـانِ يَبْتَـدِرُ الـدُّجَى يَهْـوي بِصَوْتٍ وَاصْـطفـاقِ جَنَـاحِ

وقال[9] في شعرٍ آخرَ، يصفُ الخمرَ، ويذكرُ صفاءَها ورِقَّتَها، وضياءَها وإشراقَها:

إذا عَبَّ فيهـا شاربُ القـومِ خِلْتَهُ يُقَبِّـلُ في داجٍ من الليلِ كَـوْكَبَـا

وأما[10] قولُه[11]:

---

(١) في الأصل: كوم، وبهامشه كما في المتن. والقود جمع قوداء وهي الطويلة الظهر والعنق. والمهارى: الإبل المهريّة. عن رغبة الأمل ٥٢/٧. والشملة: الناقة السريعة.

(٢) نهوز صيغة مبالغة من النهز وهو الدفع. عن رغبة الأمل.

(٣) كذا ضبط في جميع النسخ بكسر السين. وقد نص صاحب القاموس على أنه بفتحها.

(٤) تذييل ديوانه ق ١١/٥ جـ ٨٢٧/٢.

(٥) في د و ي: أتفخر بالمحمّم قين ليل.
والمحمم المسوّد وهو الفحم والقين الحداد. عن رغبة الأمل ٥٢/٧.

(٦) لم أجد الأبيات في ديوانه. وهي في المصون ٥٤. والثاني والثالث في الحماسة الشجرية ٩١٤/٢، ونضرة الإغريض ١٨٠.

(٧) في س و ف و ظ: وصف. وفي ب: وصفه.

(٨) في الأصل و ي: على قَدْر.

(٩) ديوانه ص ٢٢.

(١٠) في أ: فأما.

(١١) لم أجد البيتين في الديوان.

بَنَيْنا عَلَى كِسْرى سماءَ مُدَامَةٍ جَوَانِبُهَا مَحْفُوفَةٌ بِنُجومِ
فلو رُدَّ في كِسْرَى بن ساسانَ رُوحُهُ إذاً لاصْطَفاني دونَ كلِّ نديمِ

= فإنَّما كانت صورةُ كِسْرَى في الإناءِ. وقولُه «جوانبُها محفوفةٌ بنجومٍ» فإنما يريد ما تَطَوَّقَ به[1] من الزَّبَدِ.

وقال[2] في أُخرى[3]:

أقمنا بِها يوماً ويوماً وليلةً[4] ويوماً له يومُ النَّرَحُّلِ خامِسُ [٥١٥]
تدارُ علينا الرَّاحُ في عَسْجَدِيَّةٍ حَبَتْها بأنواع[5] التصاوير فارسُ [٢/٢١١]
قَرارَتُها كِسْرَى وفي جَنَباتِها مَهاً تَذْرِيهِ[6] بالقِسِيِّ الفَوارِسُ
فلِلْخَمْرِ مازُرَّت عليه جُيُوبُها وللماء ما دَارَتْ عليه القَلائِسُ[7]

«العسجدية» منسوبةٌ إلى «العَسْجَدِ» وهو الذَّهب. وقال المُثَقِّبُ العَبْدِيُّ[8]:

---

(١) من أ و ب.

(٢) في أ و ب: وقد قال.

(٣) بعده في زيادات ر من هامش ي: «أول الشعر من غير الأمّ:

ودار ندامى خلّفوها وأدلجوا بها أثر منهم جديد ودارسُ
مساحب من جرّ الزقاق على الثرى وأضغاث ريحان جنيّ ويابسُ
حبست بها صحبي فألفت شملهم وإني على أمثال تلك لحابسُ»

وجاءت هذه الأبيات في هامش الأصل والرواية في الأول «عطلوها وأدلجوا» وفي الثالث: «فجمعت شملهم». وزاد بعد الثاني:

ولم أدر من هم غير ما شهدت به بشرقي ساباط الديار البسابسُ

وهذا البيت يتلو الثالث وهو حبست في رواية الديوان. انظر ديوان أبي نواس ص ٣٧.

(٤) بهامش ي: ويوماً وثالثاً.

(٥) في ب: بألوان.

(٦) في س: تذريها. وكان في أ: تدريه ثم غيّرت فصارت «تدريها». وكذا في الموضع الآتي. وما أثبت من سائر النسخ صواب، فقد أعاد الشاعر الضمير مفرداً مذكراً على الجمع وهو «مها» وهو جائز.

(٧) في ب: ما حازت عليه.

(٨) ديوانه ق ١/٣ ـ ٥ ص ١٢ ـ ١٣. و«المثقب» ليس في أ و ب و د.

قالت ألا لَا يُشْتَرَى[1] ذاكُمُ إلَّا بما ثِمْنَا ولم يُوجَدِ
إلَّا بِبَدْرَيْ ذَهَبٍ خالِصٍ كلَّ صَباحٍ آخِرَ المُسْنَدِ
مِن مالِ مَنْ يَجْبِي ويُجْبَى له سبعون قِنطاراً من العسجدِ

وقوله «تَدْرِيهِ» يقول[2]: تَخْتِلُه[3]، يقال «دَرَيْتُ[4]» الصَّيْدَ: إذا ختلتَه، قال الأخطلُ[5]:

وإن كُنْتِ قد أَقْصَدْتِنِي إذْ رَمَيْتِنِي بسَهْمَيكِ[6] والرامي يصيدُ وما يَدْرِي

وقال الحسنُ بن هانىءٍ[7]:

مَا خَطَّكَ الواشونَ من رُتْبةٍ عندي ولا ضَرَّكَ مُغْتَابُ[8]
كأنَّما[9] أَثْنَوْا ولم يَعْلَمُوا[10] عليكَ عندِي بالذي عابُوا

وهذا المعنى مأخوذٌ[11] من قول النُّعمانِ بن المُنْذِرِ لحَجْلِ[12] بن نَضْلَةَ، وقد ذَكَر[13] معاويَةَ بن شَكَلٍ، فقال: أَبَيْتَ اللَّعْنَ، إنَّهُ لَقَعْوُ الأَلْيَتَيْنِ، مُقْبَلُ النَّعلينِ

---

(١) في أ و ب: لا تشتري.
(٢) في أ و ب: اي.
(٣) في س: تختلها، وكذا أصلحت في أ. وفي س: تدريها، وكذا أصلحت في أ، انظر الحاشية (٦) في الصفحة السابقة.
(٤) في الأصل و ف و ظ: ادّريت، وهو صواب إلا أنه غير مراد ههنا.
(٥) ديوانه ق ١٨/٢ جـ ١/١٧٩، ونقائض جرير والأخطل ٢٨.
(٦) في أ و ب و س: بسهمك.
(٧) ديوانه ص ٣٢٤.
(٨) في أ و ي: ما اغتابوا.
(٩) في أ: كأنهم. وكان فيها: كأنما، ثم أصلح.
(١٠) في ب: يشعروا.
(١١) في أ و ب و س: وهذا المعنى عندي مأخوذ.
(١٢) كذا في ب و س و د و ظ وهامش الأصل، وكذا ضبطه البغدادي «حجل» بفتح الحاء وسكون الجيم، وكذا وقع في البيان والتبيين ٣٤٠/٣، والشعر والشعراء ٩٥، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٥٨٠، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٤٨/٧، والخزانة ١٥٨/٢، والأصمعيات ١٣٨، وفصل المقال ٣٩، والسمط ٣٠٤، ومعاهد التنصيص ٧٢/١ ــ ٧٣، واللسان (قرا)، ومطبوعتي الإبدال لابن السكيت (الكنز اللغوي ٢٦، وطبعة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ٩٠).
وفي الأصل و ف وأ وي: «جحل» بالجيم فالحاء، وكذا وقع في الكتاب ١٥٣/١، وشرح أبيات سيبويه ١٩٦/١، والمؤتلف والمختلف ٨٢ (ط. القدسي)، وسر الصناعة ٦١٠، وأصول الإبدال (انظر تعليق محقق طبعة المجمع).
(١٣) في الأصل و ف و ظ: وكان ذكر.

أَفْحَجُ الفَخِذَيْن[1]، مَشَّاءٌ بأَقْرَاءٍ[2]، تَبَّاعُ إماءٍ، قَتَّالُ ظِباءٍ، فقال النعمانُ: أَردت[3] أن تَذِيمَهُ فَمدَحْتَهُ.

قوله «مُقْبَلُ النعلين»[4] يقولُ: لنعله[5] قِبَالٌ، يَنْسُبُهُ إلى التُّرْفَةِ[6]، و«تَبَّاعُ إماء» و «قَتَّالُ ظباء» من ذلك. و «القَعْوُ»: ما تدور فيه[7] البَكْرةُ إذا كان من خَشَبٍ. [٥١٦] وقوله «تَذيمُه» معناه: تذُمّه، يقال «ذَمَّهُ يَذُمُّهُ ذَمّاً»، و«ذَامَهُ يَذِيمُهُ ذَيْماً» و«ذَأَمَه يَذْأَمُهُ ذَأْماً» والمعنى واحدٌ؛ قال الله تبارك وتعالى: ﴿آخْرُجْ مِنْها مَذْؤُوماً مَدْحُوراً﴾[8] وقال الحَارثُ بنُ خَالدٍ المخزُوميُّ[9] لعبد الملك[10]:

صَحِبْتُكَ إذْ عَيْنِي عليها غِشَاوَةٌ فلمَّا آنْجَلَتْ قَطَّعْتُ نفسِي أَذِيمُهَا[11]

وقوله «فَمَدَهْتَهُ» يقول: فَمَدَحْتَه. وأَبدلَ[12] من الحاءِ هاءً لقُرْبِ المَخْرَجِ وبنو سَعْد بنِ زَيدِ مَنَاةَ بنِ تَميمٍ كذلك تقولُ، ولَخْمٌ[13] ومَن قَارَبَهَا. وقال[14] رُؤْبة:

لله دَرُّ الغَانِيَاتِ المُدَّهِ سَبَّحْنَ وَاسْتَرْجَعْنَ مِن تَأَلُّهِي[15]

---

(١) «أفحج الفخذين» من ي وحدها، وكان فيها «فحج» وهو خطأ. وفي الأصمعيات واللسان (فجج): «مُفِج الساقين».

(٢) «مشاء بأقراء» ليس في ي.

(٣) في ي: فقال له أردت.

(٤) «قوله مقبل النعلين» ليس في ي.

(٥) في س و د: لنعليه

(٦) في أ و ب و د «التُّرْفُوة» وكذا في الأصل، وبهامشه كما في المتن.

(٧) بهامش أ: «عليه».

(٨) سورة الأعراف: ١٨.

(٩) شعره ق ١/٣٩ ص ١٠١.

(١٠) في الأصل: عبد الملك بن مروان.

(١١) في ب: «ألومها» وهي - وإن كانت رواية - تغيير لرواية المبرد.

(١٢) في أ و ب: فمدهته يريد مدحته فأبدل.

(١٣) «ولخم» من ب وهامش أ.

(١٤) في ر: قال.

(١٥) ديوانه ق ٧/٥٨ - ٨ ص ١٦٥.

يريد: المُدَّحِ. وفي هذه الأُرْجُوزَةِ[1]:

بَرَّاقَ أَصْلَادِ الجبين الأَجْلَهِ

يريد: الأَجْلَحِ. والعربُ تقولُ: «جَلِحَ الرجُلُ يَجْلَحُ جَلَحاً» و«جَلِهَ يَجْلَهُ جلهاً» و«جَلِيَ يَجْلَى جَلًى» والمعنى واحدٌ؛ قال العجاجُ[2]:

مَعَ الجَلاَ ولاَئحِ القَتِيرِ

ومثلُ بيتِ الحسن وكلامِ النعمانِ قولُ عمرو بن مَعْدي كَرِبَ[3]: [١/٢١٢]

كأَنَّ مُحَرَّشاً في جَنْبِ[4] سُعْدَى ... يَعُلُّ بِعَيْبِهَا عِندي شَفِيعُ

وفي قصيدةِ الحَسَنِ هذه[5]:

إنْ جئتُ لم تأتِ وإنْ لَمْ أَجِئْ ... جئتَ فهذا منكَ لِي دابُ

كأنما أنتَ وإنْ كنتَ لا ... تَكْذِبُ في الميعادِ كَذَّابُ

وهذا كلامٌ طَرِيفٌ[6].

***

ومن حَسَنِ التَّشْبيه قولُ[7] بَشَّارٍ[8]:

---

(١) البيت ٤. وقبله:

لما رأتني خلقَ المموّهِ

(٢) ديوانه ق ١٩/٧ جـ ١/٣٣٤.

قال الأصمعيُّ: «والجلا والجلح: انحسار الشعر، إلا أن الأجلى أكثر من الأجلح. والجلا: انحسار الشعر إلى النصف من الرأس أو فوقه. والقتير: الشيب» عن الديوان. والجله أكثر من الجلى. انظر اللسان (جله).

(٣) شعره ق ٤/٤٤ ص ١٢٨. والكلمة هي الأصمعية ٦١.

وفي الأصل و ف و ظ و س: «.. معدي كرب حيث يقول».

(٤) في أ: بيت.

(٥) ديوانه ص ٣٢٤. و«هذه» ليس في الأصل و ف و ظ و ي.

(٦) في الأصل: طريف حسن.

(٧) في أ: ومن جسن تشبيه المحدثين قول.

(٨) في ف و ظ و ب و س: بشار بن برد. انظر الأغاني ٣/١٥٥، وسمط اللآلي ٢٧٥ ـ ٢٧٦.

وكأنَّ تحتَ لسانِها هاروتَ يَنْفُثُ فيه سِحْرَا [٥١٧]
وتَخالُ ما ضَمَّتْ عَلَيْ ـهِ ثِيابَهَا ذَهَباً وعِطْرَا[١]

وهذا التشبيهُ[٢] الجامعُ.

ونظيرُه في جمع شيئين لِمَعْنَيَيْنِ ما ذكرتُ لكَ من قولِ مُسْلِمِ بنِ الوليدِ[٣]:

..... كأنَّ في سَرْجِهِ بَدْراً وَضِرْغَامَا

ومن حَسَنِ التشبيه من قولِ المُحْدَثين قولُ العباسِ[٤] بن الأحْنَفِ[٥]:

أُحْرَمُ منكم بما أقولُ وَقَدْ نالَ به العَاشِقُونَ مَنْ عَشِقُوا
صِرْتُ كأنِّي ذُبالةٌ نُصِبَتْ[٦] تُضِيءُ للناسِ وَهْيَ تَحْتَرِقُ

فهذا حسنٌ في هذا[٧] جدّاً.

ومن حَسَنِ ماقالوا في التشبيه قولُ إسماعيلَ بن القاسمِ أبي العَتاهية[٨] للرَّشِيدِ:

أمينَ الله أمْنُكَ خَيْرُ أمْنٍ عليك مِنَ التُّقَى فيهِ لِبَاسُ
تُسَاسُ من السَّماءِ بِكلِّ بِرٍّ[٩]، وأنتَ به تَسُوسُ كما تُسَاسُ
كأنَّ الخَلْقَ رُكِّبَ فيه رُوحٌ له جَسَدٌ وأنتَ عليه رَاسُ

وقد أخذَ هذا المعنى عليُّ بن جَبَلَةَ[١٠]، فقال في مَدْحِهِ حُمَيْدَ بنَ عبدِ

---

(١) في أ و ب: جمعت. وفي أ: عليه بنانها، وهو تصحيف.
(٢) في الأصل: من التشبيه. وفي د و ي و ف و ظ: هذا، بلا الواو.
(٣) سلف البيت ص ٩٤٣.
(٤) في أ و د: عباس.
(٥) ديوانه ص ٢٢١.
(٦) في ي: وقدت.
(٧) في أ: أحسنُ. وفي ب: فقد أحسن. وفي د: في هذا المعنى.
(٨) تكملة الديوان ص ٥٦٥.
(٩) في أ و ب: فضل.
(١٠) وهو المعروف بالعكوّك.

الحَميدِ، وزادَ في الشَّرح والترتيب، فقال[1]:

يَـرْتُـقُ مـا يَـفْـتُـقُ أعـداؤُهُ وَلَـيْسَ يَـأْسُـو فَـتْـقَـهُ آسِـي
فـالنَّـاسُ جِسْمٌ وإمـامُ الهُـدَى رأس وأنتَ العَيْنُ فـي الـرَّاسِ

والعربُ تَخْتَصِرُ التشبيه[2]، وربمَّا أومَأَتْ إليه[3] إيماءً، قال أحدُ الرُّجَّازِ[4]:

بـتْنَـا بـحَـسَّـانَ ومِـعْـزَاهُ تَبِطْ مـا زِلْتُ أَسْعَى بيـنَهـم وأَلْتَبِطْ
[٥١٨] حتى إذا كـاد[5] الـظَّلامُ يختَلِطْ جَاؤُوا بِمَذْقٍ هل رأيت الذئبَ قَطْ

يقول: في لَونِ الذئب. واللَّبَنُ إذا جُهِدَ[6] وخُلِطَ بالماءِ ضَرَبَ إلى الغُبْرةِ وأَنشدَ الأصمعيُّ[7]:

يَشْرَبُـهُ مَحْضاً وَيَسْقِي عِيالَـهُ سَجَاجاً كأَقْرَابِ الثَّعالبِ أَوْرَقَا[8]

«السَّجَاجُ»: الرقيقُ المَمْذُوقُ[9]. و«القُرْبَانِ» الجَنْبَانِ، والواحدُ[10] «قُرْبٌ»، والجَمِيعُ «أقرابٌ»[11] من ذلك قولُ عمرَ بن الخطاب رحمه الله لرسول

---

(١) البيت الثاني في الأغاني ٢٠/٤٠.
(٢) كذا في أ وب وس. وفي سائر النسخ: به.
(٣) في ب و س و ف: إليه.
(٤) قيل هو العجاج. انظر ملحق ديوانه ق ١/٤٦، ٤، ٥، ٦ جـ ٢/٣٠٤ ورجح أستاذنا المحقق أنه من الشعر المنحول، والأبيات ٢ - ٤ في الخزانة ٢/٤٨٢، والمقاصد النحوية ٤/٦٢، وانظر تخريجها في الديوان ٢/٤٦٨
(٥) في ر: كان.
(٦) أي أخرج زبده كلّه.
(٧) في الإبل له (الكنز اللغوي ٩٥)، والبيت في الحيوان ٦/٣١١.
(٨) في ف و ظ و أ و د و ي: «تشربه» وضبط بالياء والتاء في الأصل. وفي هذه النسخ أيضاً: «وتسقي». و«عياله» كذا في الأصل وحده، وفي سائر النسخ وهامش الأصل: عيالها. وفي أ: وتشربه. ورواية البيت في الإبل:

نـشـربـه محـضـاً ونـسـقـي عـيـالـه .....

(٩) في ب: المذوق بالماء.
(١٠) في ف و ظ و د و ي: الواحد.
(١١) «والجميع أقراب» ليس في أ و ب و د.

الله ﷺ، وقد شَاورَ في رجل جَنَى جِنايَةً، وجاء بقومٍ[1] يَشْفَعونَ له، فشَفع له آخرون[2]، فقال[3] عمرُ: يا رسول الله، أَرَى أنْ تُوجِعَ قُرْبَيْهِ، فقال القومُ: يا رسول الله، إنَّك [٢/٢١٢] لن تَشْتَدَّ على أُمَّتِكَ بقولِ عمرَ. فنزل إليه جبريلُ ﷺ فقال[4] ثلاثاً: يا محمدُ، القولُ قولُ[5] عُمرَ، شُدَّ الإسلامَ بعمرَ. فخرجَ رسولُ الله ﷺ فضَرَبَ الرَّجلَ. و«الأَوْرَقُ»: لونٌ بين الخُضْرَةِ والسَّوادِ، يقال «جَمَلٌ أَوْرَقُ بَيِّنُ الوُرْقَةِ» وهو أَلْأَمُ أَلوانِ الإبلِ عندَ العربِ وأَطيبُها لحماً.

ومِن مَليحِ التشبيهِ لِلْمُحْدَثِينَ[6] قولُ عبدِ الصَّمدِ بنِ المُعَذَّلِ[7] في صفة العقربِ:

تُبْرِزُ كالْقَرْنَيْنِ حين تُطْلِعُهْ ... تُزْحِلُهُ[8] مَرّاً وَمَرّاً تَرْجِعُهْ

في مِثْلِ صَدْرِ السَّبْتِ خَلْقٌ تُفْظِعُهْ[9] ... أَعْصَلُ خَطَّارٌ تَلوحُ شُنَعُهْ

أَسْودُ كالسُّبْجَةِ[10] فيه مِبْضَعُهْ ... لا تَصْنَعُ الرُّقْشَاءُ ما لا يَصْنَعُهْ[11]

---

(١) في أ و ب و س: قومه.

(٢) في أ و ب و س: قوم آخرون.

(٣) في أ و ب و س: فقال له.

(٤) في أ: فقال له.

(٥) في ب والأصل: ما قال. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) ليس في أ و ف و ظ.

(٧) الأبيات ١، ٢، ٤، ٥، ٦، ١٢، ١٤، ١٧ في المصون ٥٢.

(٨) في الأصل و ب: تزجله.

(٩) بهامش ف ما نصّه: «الصواب:

في مثل صدر السيف حلو مقطعه

لكنه وقع في الأمهات كما وقع في داخل الكتاب وهو تصحيف، وقد أتى به صاحب التشبيهات على الصواب كما ذكرته أولاً».

وفي الأصل و ف و د: يفظعه. وفي ب و س: يقطعه، وفي أ: نقطعه.

(١٠) بهامش ف ما نصّه: «السبجة بالجيم: ثوب أسود، ووقع في أكثر الأمهات بالحاء غير المعجمة على التصحيف». ووقع في أ: كالسبحة، بالحاء.

(١١) كذا في أ و ب، وفي سائر النسخ: ما لا تصنعه.

وفي هذه الأُرجوزةِ[1]:

بَـاتَ بِهَـا حَيْنُ حُبَيْشٍ يَتْبَعُـهْ ... وَبَـاتَ جَـذْلَانَ وثِيـراً مَضْجَعُـهْ
ذَا سِـنَـةٍ آمِـنَ مَـا يُـرَوِّعُـهْ ... حَتَّى دَنَتْ منـه لحَتْفٍ تُـزْمِعُـهْ
[٥١٩] فـاظَتْ تَجُمُّ سُمُّهـا وَتَجْمَعُـهْ ... يـابُؤْسَ لِلْمُـودَعِـهِ مـا تُـودِعُـهْ[2]
فَـشَـرَعَتْ أُمُّ الـحِمَـامِ إِصْبَعُـهْ ... أَنْحَتْ عليـه كـالشِّهـابِ تَلْذَعُـهْ
عَـطَّكَ سِـرْبَـالَ حَـرِيـرٍ تَخْلَعُـهْ[3] ... وكـلُّ[4] خِـلٍّ ظـاهـرٍ تَـفَـجُّـعُـهْ
يَـزْدَادُ من بَغْتِ الحِمَـامِ جَـزَعُـهْ ... والـيـأْسُ مِن تَـيْسِـيـرِه تَـوَقُّـعُـهْ

وكذلك قال يزيدُ بنُ ضَبَّةَ [قال أبو الحسن[5]: شكّ أبو العباس في هذا البيت أهو ليزيد بن ضَبَّةَ أم لِلْعَرْجِيِّ].

ولكنَّـهم بَـانُـوا ولـم أدْرِ بَغْتَـةً ... وَأَفْـظَعُ شيءٍ حين يَفْجَؤُكَ البَغْتُ

ومن حَسَنِ[6] التشبيه ومَلِيحِهِ قولُ رجلٍ يَهْجُو رَجُلاً برَثَاثَةِ الحالِ فيقول[7]:

---

(١) زاد في أ: أيضا.

(٢) في الأصل و ي: للمودع ما تودّعه. وفي د: للمودع ماذا تودعه. وبهامش الأصل كما في المتن وفي أ: ما يُودَعُه.

(٣) كذا في أ و ب وهامش الأصل، وفي سائر النسخ: «تقلعه». والعطّ: شق الثوب وغيره من غير أن يبين. عن رغبة الآمل ٦٢/٧.

(٤) في أ و ب: فكلّ.

(٥) كذا نصّ قول أبي الحسن كما في الأصل.

وفي ف: «قال يزيد بن ضبّة أو يزيد بن الصمة. قال أبو الحسن: شك أبو العباس في أنه لأحدهما أعني هذا البيت». وفي ظ: «قال أبو الحسن: شك أبو العباس في أنه لأحدهما أعني هذا البيت». وفي زيادات ر من د: «أو العرجم [كذا]. قال أبو الحسن: شك أبو العباس في أنّه لأحدهما أعني هذا البيت». وفي س: «وكذلك قال يزيد بن الصمة. شك في أنه لأحدهما أعني هذا البيت».

قلتُ: ظاهر عبارة المبرد كما في أ و ب و ي والأصل أن المبرد نسبه ليزيد بن ضبّة قولاً واحداً، وإليه نسب البيت في المصون ٥٣، واللسان (بغت)، وهو من كلمة أنشدها الجاحظ في البيان والتبيين ٣٠٦/٢ ـ ٣٠٧. ثم إنّ الشاعر الآخر الذي شك المبرد في أن يكون البيت له فيما قال أبو الحسن قد اختلف فيه عن أبي الحسن فهو يزيد بن الصمة في نسخة والعرجي في نسختين (والعرجم في س محرف عنه).

(٦) في أ: أحسن.

(٧) ليس في أ و ب و س. والبيتان في المصون ٥٣، ونسبا في مجموعة المعاني ٢١٩ لابن الرومي، وليسا في ـ

يـأتِيـكَ في جُبَّـةٍ مُخـرَّقَـةٍ أَطْـوَلُ أعـمـارِ مِـثْـلِهَـا يَـوْمُ
وَطَـيْـلَسَـانٍ كـالآلِ يَـلْبَسُـهُ عـلى قَـمِـيصٍ كَـأنَّـهُ غَـيْـمُ

***

قال أبو العباس: والتشبيهُ بابٌ[1] كأنَّه لا آخِرَ له. وإنما ذكرنا منه شيئاً لئلا يخلو هذا الكتابُ من شيءٍ من المعاني.

ونَختِمُ ما ذكرنا من أشعار المُحْدَثين ببيتين أو ثلاثةٍ من الشعرِ الجَيِّدِ، ثم نأخذُ في غير هذا الباب إن شاء الله.

قال طُفَيْلٌ[2]:

تَقْـرِيبُـهُ المَـرَطَى والجَـوْزُ[3] مُعْتَـدِلٌ كـأنَّـه سُـبَـدٌ بـالـمـاءِ مَـغْسُولُ

«السُّبَدُ»: طائرٌ بعينه. وقد قالوا: الخَصَفةُ التي تُوضعُ عندَ البئرِ، وهو بالطائرِ أَشْبَهُ[4]، وإنَّما [1/٢١٣] أراد العَرَقَ في هذا الوقتِ، وخيرُ الخيل ما لم يُسْرِعْ عَرَقُهُ ولم يُبْطِىءْ، فإذا جاء في وقته شَمِلَهُ.

قال الرَّاجزُ:

كـأنَّـهُ والـطَّـرْفُ منـه سَـامِي مُـشْـتَـمِـلٌ جـاءَ مِنَ الـحَـمَّـامِ

وقال الأعْشَى[5]: [٥٢٠]

ديوانه، وهما في التنبيهات ٢٤٠ للحَمْدَويّ، أفدته من حاشية الأستاذ هارون. والحَمْدَويّ هو إسماعيل بن إبراهيم نسب إلى جده حَمْدَوَيْه، والمحدّثون يقولون في النسبة إلى حمدويه: حَمْدُوي. ويصحّف بـ «الحمدوني». انظر الأنساب ٤/٢١٥، واللباب ١/٣٨٧، والأغاني ١٣/٢٣٥ و٢٠/١٢٦، وفوات الوفيات ١/١٧٣.

(١) «قال أبو العباس» ليس في أ وب ود. وفي أوب: والتشبيه كثير وهو بآب.

(٢) ديوانه ص ٥٧. وروايته تقريبها... كأنها.

(٣) في أ: والجون، وهو تحريف. والجوز هنا وسط الظهر، عن رغبة الآمل ٧/٦٤.

قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٦١: «لا فائدة في قوله: وهو بالطائر اشبه، لأنّه لم يقرنه بحجة، واللغة لا تؤخذ بالتوهم، السبد طائر وأنشد أبو عمرو.

أكـلّ يـوم عـرشـهـا مـقـيـلي حـتـى تـرى المُـزر ذا الـفـضـول
مثل جناح السبد الغسيل».

(٥) ديوانه ق ٤/٤٣ ص ٧٥.

يُبارِي[1] النُّحُوصَ ومِسْحَلَها وعِفْوَهُما قَبْلَ أَنْ يَسْتَحِمّ

«النُّحُوصُ»: جِماعُها «نُحُصٌ» وهي التي لم تَحْمِلْ في عامِها. و«المِسْحَلُ»: العَيْرُ. و«العِفْوُ»: الوَلَدُ، وجمعهُ «عِفَاءٌ» فاعلمْ. وهو أَسْمى له إذا لم يكن لعامِهِ. و«يَسْتَحِمُّ»: يَعْرَقُ.

وفي حديث أُمِّ زَرْع[2]: «مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ الشَّطْبَةِ، وتَكْفِيهِ ذِراعُ الجَفْرَةِ[3]» أي[4]: أنه خَمِيصُ البطنِ. فهٰذا[5] تَمْدَحُ به العربُ وتَسْتَحْسِنُه. فأما قولُ مُتَمِّمِ بنِ نُوَيْرَةَ[6]:

..... فتًى غَيْرَ مِبْطانِ العَشِيَّاتِ أَرْوَعا

= فإنَّما[7] أرَاد أنَّه لا يَسْتعجِلُ بالعَشاءِ، لانتظارِه الضيفَ؛ كما قال[8]:

وضَيْفٍ إذا أَرْغَى طُرُوقاً بَعِيرَهُ وعَانٍ نَآهُ الوَفْدُ حتى تَكَنَّعا[9]

وقالوا في قول الخَنْساءِ[10]:

يُذَكِّرُنِي طُلوعُ الشمسِ صَخْراً وأَذْكُرُهُ لكلِّ غُروبِ شمسِ[11]

---

(١) في أ و ب: يعادي. وبهامش أ كما في المتن.

(٢) هو حديث طويل شرحه غير ما واحد من العلماء، ومنهم من أفرده بالتصنيف. وقد لخص جميع ما ذكروه فيه الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٩/ ٢٢٠ ـ ٢٤١ (ط. بولاق) وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ٢/ ٢٨٦ ـ ٣٠٩، والفائق ٣/ ٤٨ ـ ٥٤، وبغية الرائد للقاضي عياض.

(٣) الشطبة أصلها ما شطب من جريد النخل، وقيل السيف. والجفرة: الأنثى من أولاد الشاء.

(٤) في أ و ب: ومعناه.

(٥) في أ و ب: وهذا.

(٦) المفضليات ق ٢/٦٧ ص ٢٦٥. وسيأتي في كلمة ص ١٤٤٠ وصدر البيت:

لقد كفّن المنهالُ تحت ردائه

(٧) ليس في الأصل، وفي س: فأراد. وفي ب: فإنه.

(٨) هو البيت ١٣ من كلمته.

(٩) أرغى بعيره: حمله على الرغاء لتجيبه الإبن برغائها. ونآه: بعد عنه. والوفد: القوم الذين يفدون في فكاكه. عن شرح الأنباري على المفضليات ٥٣١. وفي س: وعان ثناه القدّ.

(١٠) سلف البيت ص ٢١.

(١١) في د: وأبكيه لكل.

قالوا: أرادتْ بطلوعِ الشمسِ وقتَ الغَارَةِ، وبغروبِ الشمسِ وقتَ الأضيافِ[1].

وقال رجلٌ لبعض أهله[2]: واللهِ ما أنتَ بِعَظيم الرأسِ فتكونَ سَيِّداً، ولا بأَرْسَحَ[3] فتكونَ فارساً. وقال رجلٌ من بني جُدَيلٍ[4] [قال أبو الحسن[5]: حِفْظيَ جُدَيْد بالدال] لرجلٍ من قَيْسٍ: واللهِ ما فُتِقْتَ فَتْقَ السَّادَةِ، ولا مُطِلْتَ مَطْلَ الفُرْسانِ.

فهذه[6] كلُّها نعوتٌ قد[7] عُرِفَتْ لقومٍ حتَّى كأنَّها سِمَاتٌ لهم وكانوا يقولون[8]: ينبغي أن يكونَ الفارسُ[9] مُهَفْهَفَ الخَصْرَيْنِ، مُتَوَقِّدَ العينين، حَمْشَ الذِّراعين[10]، وأنشد الأصمعيُّ:

كأنَّما سَاعِدَاهُ سَاعِدَا ذِيبِ

وقالوا[11]: ومِنْ[12] نعتِ السَّيِّدِ أن يكونَ لَحِيماً، ضَخْمَ الهامةِ، جهيرَ الصَّوْتِ، إذا خطا أَبْعَدَ، وإذا تُؤُمِّلَ مَلأَ العَيْنَ؛ لأنَّ حقَّه أن يكونَ في صدرِ

---

(١) في الأصل: الضيفان. وبهامشه كما في المتن.

(٢) في أ وب: لابن له. وسيأتي هذا القول والذي يليه ص ١٤٤٥.

(٣) الأرسح من الرسَح وهو قلة لحم الفخذين والأليتين.

(٤) في أ: من بني أسد. وفي ب: من بني راسب؟

(٥) قول أبي الحسن من هامش الأصل وحده. وجديد بضم الجيم وفتح الدال المهملة وبعدها ياء تحتها نقطتان ودال مهملة هو جديد بن حاضر بن أسد بن عائذ بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس. انظر اللباب ١/٢٦٤.

(٦) في الأصل و د و ي و ظ: وهذه.

(٧) في الأصل: وقد.

(٨) «وكانوا يقولون» ليس في أ.
في أ: ينبغي للفارس أن يكون.

(١٠) في ب: الساقين. وحمش الذراعين أى دقيقهما.

(١١) في أ و د: قالوا، بلا الواو.

(١٢) في الأصل: من، بلا الواو.

مجلسٍ، أو ذِرْوَةِ مِنْبر، أو منفرداً في مَوْكِبٍ.

[٥٢١] وكانوا يقولون في نعتِ السيِّد: يملأُ العَيْنَ جمالاً، والسَّمعَ مَقَالاً.

وقال أبو عليٍّ دِعْبِلٌ[١] في رجلٍ ينْسُبُهُ[٢] إلى السُّودَدِ، يقوله لمُعاذِ بنِ سعيدٍ الْحِمْيَرِيِّ[٣]، وهو من ولد حُمَيْدِ بنِ عبد الرحمنِ الفقيهِ:

فإذا جَالَسْتَهُ صَدَّرْتَهُ ... وتَنَحَّيْتَ له في الحاشِيهْ

وإذا سَايَرْتَهُ قَدَّمْتَهُ ... وتَأَخَّرْتَ مع المُسْتَأْنِيَهْ

وإذا يَاسَرْتَهُ صادَفْتَهُ[٤] ... سَلِسَ الخُلْقِ سَليمَ النَّاحِيَهْ

وإذا عَاسَرْتَهُ صادَفْتَهُ[٥] ... شَرِسَ الرَّأْيِ أَبِيّاً دَاهِيَهْ [٢/٢١٣]

فاحْمَدِ اللهَ على صُحْبَتِهِ ... واسْأَلِ[٦] الرَّحْمٰنَ منه العافِيَهْ

وهذا المعنى أَجْمَلَهُ[٧] جَريرٌ في قوله[٨]:

بِشْرٌ أبو مَرْوانَ إنْ عَاسَرْتَهُ ... عَسِرٌ وعندَ يَسَارِهِ مَيْسُورُ[٩]

---

(١) في د: دعبل بن علي. والأبيات في ديوانه ص ١٦٣.

(٢) في أ: نسبه.

(٣) في أ و ب: لمعاذ بن جبل بن سعيد الحميري.؟

(٤) في د: ألفيته.

(٥) في ب: ألفيته.

(٦) في الأصل: وسل.

(٧) في أ: قد أجمله.

(٨) في ب: الفائق الرائق. والبيت في ديوانه ق ٦٠/١٦ جـ ١/٣٦٦. وسيأتي البيت ص ١٤٣٩:

(٩) بعده في ب: يتلوه باب بديع فيه طرائف من حسن الكلام. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.
بسم الله الرحمن الرحيم. باب بديع فيه طرائف.